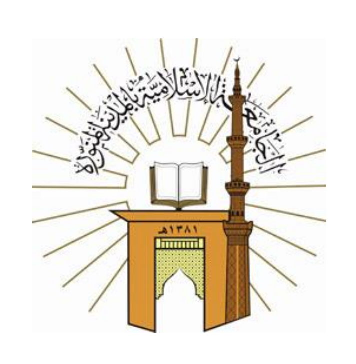


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
(٠٣٢)
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدّعوة وأُصول الدِّين
قسم التّاريخ الإسلامي
(البرنامج المسائي)

مَنْهج ابن بليهد ومَوارده في (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)

مشروع رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير)

عمل الطّالب: دخيل الله بن سفر بن علي المقاطي

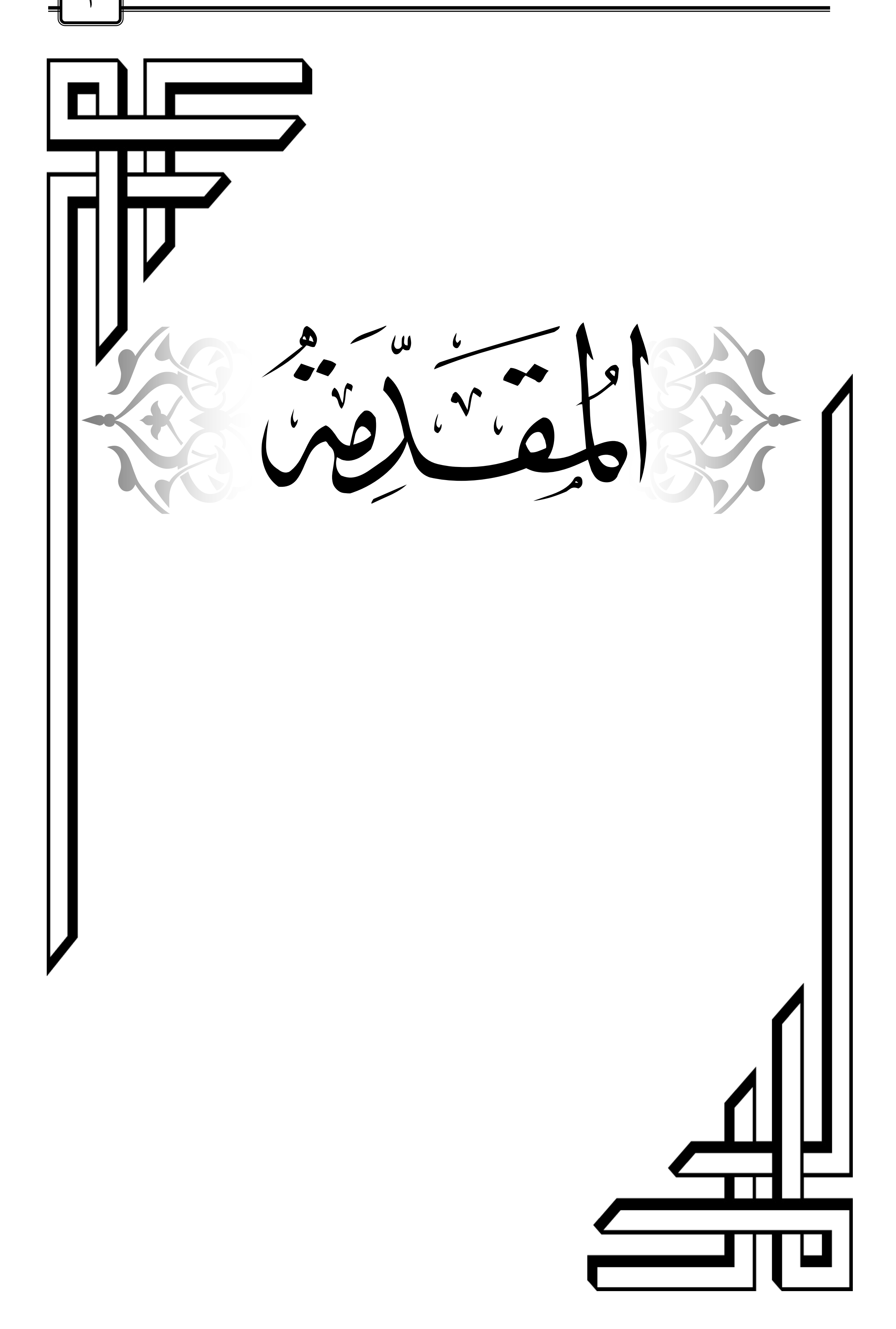
إشراف فضيلة الأُستاذ الدّكتور:

محمد بن عبدالهادي الشّيباني

(البَرْنامج المسائي)

العام الجامعي: ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم


المُقَدِّمَة

المقدِّمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يَهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمّا بعد، فإنّ عِلْمَ (التّاريخ) بأقسامه، وعِلم (الجغرافية) بأنواعها، فَرعان مُتلازمان من شجرة المعارف العامّة: (الأدب)، ذات الأفانين الوارفة.

و"كُلّما كان من الضّروري للعربي أن يعرف لغته؛ بنثرها ونظمها، وشُعرائها وكُتّابها، فكذلك كان لا بُدَّ أن يعرف أنسابَ العرب، وأخبارهم، وسيرةَ الرّسول ﷺ، وأخبارَ الفُتوح الإسلامية وتواريخ الخُلفاء والدُّوَل، وكان لِزامًا عليه -إكمالاً لثقافته- أن يعرف بلاد الإسلام ومَدائنها والطُّرقَ إليها، مع ما يتيسّر من أحوالِ أهلها وصِفاتهم وعاداتهم.

ومن هُنا، فإنّه من العَسير أن تفصل بين المؤرّخ والجغرافي والأديب في تاريخ الفِكر الإسلامي"(١).

(١) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: ص١.

ومن أبرز من يُمثِّل هذا الاتّجاه المعرفي من المتقدّمين، طبقةُ أهل الأدب، الجامعين لضروب المعرفة؛ أمثال: هشام بن محمد السّائب الكلبي، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، وأبي حنيفة الدِّينَوري... وغيرهم، ممّن جمع هذه العلوم والمعارف، وكان لهم فيها اختياراتٌ وآراء. ثُمّ حوى علوم هؤلاء، وتَرْجمها في كتابٍ جامعٍ عالمان جليلان؛ أحدهما مغربيٌّ، وهو أبو عُبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكريُّ، في كتابه الماتع النّافع: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، وتجد في كتابه اللُّغَة والأدبَ والجغرافية والتّاريخ والأنساب، والآخر مشرقيٌّ، وهو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، في موسوعته القيّمة: (معجم البلدان)، الذي هو على رأس الهرم في كتب فَنّه، وكلّ من جاء بعده، فهو عيالٌ عليه.

ثمّ كانت بعد ذلك جُهودٌ هي دون ذلك، ولم يقوَ أحدٌ على التّعقيب عليهم والاستدراك، حتى كانت هذه العُصور المتأخّرة، وقيام جماعةٍ من أهل العِلم والأدب؛ منهم الشّيخ الأديب المؤرّخ الجغرافي الرَّحالة: محمد بن عبدالله ابن بليهد، في كتابه الشّهير (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وهو كتابٌ توفّر ابن بليهد على صُنعه سنين عديدة، ضَمّنه الكثيرَ من الأخبار والأشعار، ووصوف البلدان والمواضع، وأحوالَ النّاس ومَعايشهم، وأنسابهم...، نفعه في نقد من سَبَقه: مُشاهداتُه ومَرئيّاته، ووقوفه على الأطلال بنفسه، وأخذه عن أهل البلاد أنفسهم. ما جَعَل كتابَه جديرًا بأن يكون موضوع دراسةٍ عِلْميةٍ، تكشف عن منهجه وموارده وفوائده، وأثره فيمن بعده...، أُسوةً بصِنْويه السّابقين، الذين أُفردت فيهما بُحوثٌ ودراساتٌ.

لذلك قمتُ -بتوفيق الله- بجعل كتاب (صحيح الأخبار) موضوعًا للدِّراسة في رسالتي العِلمية (الماجستير)، وعَنْونتها:

بـ[**منهج ابن بليهد وموارده في (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)**].

أسباب اختيار الموضوع، وأهمّيته:

من الأسباب التي رَشّحت هذا السِّفْرَ الثّمين لأن يكون موضوعًا للبحث، وهَدَفًا لرسالتي العلمية (الماجستير):

١- التّعرّف على مَناهج المؤرّخين والمؤلّفين المسلمين، وطَرائقهم في التأليف والتّصنيف.

٢- مَكانة ابن بليهد وكتابه (صحيح الأخبار) عند من جاء بعده، فهو يُعَدّ إمامًا لهم، رائدًا في مجال الأبحاث الجغرافية والبُلدانية، ويُعَدّ كتابه مَصدرًا مهمًّا ورافدًا للشّواهد الشِّعرية. وهو -بحقٍّ- موسوعةٌ جغرافية تاريخية أدبية ثَرّة.

٣- معرفة المصادر التي اعتمدها ابنُ بليهد، واستخدمها واستعان بها في صُنع كتابه (صحيح الأخبار)، وهي -بعد الدِّراسة الفاحصة- كثيرةٌ ومتنوّعة، لا سيّما السّماعيةُ منها.

٤- احتواء (صحيح الأخبار) على مادّةٍ سماعيةٍ كثيرة؛ من أشعار وأخبار وتراجم...، وتَقْييد ابن بليهد لها، أمرٌ يجعله المصدر الكتابيّ الأوّل لها، ويُعطيه ذلك قيمةً علميةً عند من جاء بعده، مع مُلاحظة أنّ صنيعه هذا سببٌ لحفظ هذه المادّة من التّحرييف والتّغيير، سُنّة النّاس مع الرّوايات الشّفوية، إذا طال أمدها ولم تُقَيّد.

٥- إسهام ابن بليهد ومُشاركته في تَدوين التّاريخ الحديث والمعاصر، بمشاهداته هو، أو بأخذه المباشر عن شُهود العَيان. وهي مادّةٌ وفيرة، يمكن الاستفادة منها في التّعرّف على الأوضاع السّياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الجزيرة العربية، كما تُعين على تصوير الحالة الدّينية والثّقافية للبلاد في ذلك الوقت.

٦- الاستفادة من كتاب (صحيح الأخبار) بشكلٍ أدقٍّ، في وصفه لنشوء الدّولة السُّعودية الحديثة (الثّالثة)؛ لصلة ابن بليهد أوّلاً بالأسرة الحاكمة (آل سعود)، ولمشاركته الفاعلة في تَكوين هذه الدّولة وتَنظيم شؤونها.

٧- القيام ببعض حقِّ ابن بليهد علينا، فهو من الرّوّاد السُّعوديين الأوائل في التّصنيف

والتّأليف في غير العُلوم الشّرعية، ولم يسبقه إلى التّأليف في المواضع والبُلدان في جزيرة العرب من أبناء وأُدباء هذه البلاد، سوى عالمين فاضلين؛ هما:

- المؤرّخ والأديب رُشدي بن صالح مَلْحس(١).
- والمؤرّخ الأديب مُقبل بن عبد العزيز الذّكير(٢).

---

(١) ولملحس -رحمه الله- من التّآليف في هذا الباب:

١. معجم البلدان العربية (قِسم الحجاز ونجد)، وقد ابتدأه في عام ١٣٤٩هـ.

٢. جغرافية البلاد العربية السّعودية. أشار إليهما كلٌّ من الشّيخ حمد الجاسر، والأديب عبدالقدّوس الأنصاري. وقد ذكر الأنصاريُّ في مجلّته (المنهل) عن الكتاب الأخير: أنّه مُعَدٌّ للطِّباعة مع خرائطه منذ سنة ١٣٦٥هـ! ولم ير النّاسُ واحدًا من هذين الكتابين، إلاّ بضع مقالات نُشرت في (المنهل).

٣. مُعجم مَنازل الوَحْي. ابتدأه في عام ١٣٥٧.

٤. مَنازل المعلّقات. بدأ فيه عام ١٣٦٧. وهذان عبارةٌ عن مَقالات وفصولٌ كتبها في نفس المجلّة السّابقة (المنهل)، ولم يُتمّهما. وطريقته فيهما: أنّه يَعمد إلى المواضع المذكورة في الشّاهد الشِّعري من المعلّقات الجاهلية، أو الشّاهد النّثري من سيرة ابن هشام، فيذكرها، وينقل كلامَ المتقدّمين؛ كالبكري وياقوت والأزرقي...، ثمّ يُعيّن أماكنَها اليوم، بصورةٍ مختصرةٍ. ونَفَسه في (منازل المعلّقات) أطول.

والأستاذ رشدي ملحس، هو أوّل من قام وفكّر بوضع معجمٍ شاملٍ للأماكن في المملكة العربية السّعودية، وأوّل من عُنِيَ بتحديد الأماكن المذكورة في المعلّقات، بل هو -كما سيأتي- مَن أشار على ابن بليهد بالتّأليف حول المواضع والأماكن المذكورة في الشِّعر العربي.

(٢) وللذّكير معجم للبلدان مخطوط، لم يضع له عُنوانًا، إذ توفي -رحمه الله- وكتابه في المسوَدّة. وفيه بياضاتٌ وكَشط وتصحيحات، بخطِّ يده الجميل. وقد قَصَر معجمه على المواضع النّجدية، وعلى الأحساء والقَطيف، اللتين باشر فيهما عمله (مدير المالية)، من جِهة الملك عبدالعزيز آل سعود.

ومنهجه فيه: أنّه يقوم بتفقير البلاد النّجدية إلى أقاليم وجهاتٍ؛ كاليمامة، والعارض، والأفلاج، والقصيم، وجبل شَمّر...، ويُسمّيها: أنحاءً. ثم يبدأ بالكلام على أكبر مُدُنِ هذه النّاحية، فيصفها وصفًا جيدًا، ويُحدِّدها عن أقرب المدن المشهورة منها، ويذكر السُّكّانَ، ونشاطاتهم الزّراعية والتّجارية، وأنواع محاصيلهم وصناعاتهم. وإن كان لهذا الموضع ذِكْرٌ قديم، أو جرى فيه أحداثٌ تأريخيةٌ متأخرة، نبّه على=

٨- مُحاولة التّنبيه على أهمّ ما في كتاب (صحيح الأخبار)؛ من المادّة الجغرافية، والتّاريخية، والأدبية، وبعض إضافاته ومَشاهداته وآرائه وأحكامه؛ ليُعلم من ذلك القيمة العِلمية للكتاب.

الدِّراسات السّابقة:

حَظِيَ ابنُ بليهد -رحمه الله- وكتابه (صحيح الأخبار) ببعض العِناية؛ وهاهي ذي بعض الدِّراسات والأبحاث، بحسب تواريخها:

أوّلاً: الرّسائل العِلمية والبحوث الأكاديمية:

١. (الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد النّجدي ودوره في تحديد المواقع الجغرافية والتّاريخية)، لمحمد بن صالح الخنيني. بحث تخرّج (بكالريوس)، من جامعة الرّياض (الملك سعود) سنة ١٣٩٣. ولم أقف عليه؛ لتعذّر وجوده عند المؤلّف نفسه، وعند الجامعة! وقد ذكره الدّكتور أسعد سليمان، والدكتور ابن حسين، وتطلّبته منهما فاعتذرا؛ لفقدانه عندهما.

٢. (الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد: حياته، وشعره، وآثاره)، لعبدالعزيز بن سليمان الفاضل. وهي رسالة علمية غير منشورة، مُقدّمة إلى كلية اللّغة العربية في جامعة الأزهر لنيل درجة الماجستير سنة ١٣٩٤. عندي مُصوّرتها، استوهبتها من مؤلِّفها فجادَ بها -جزاه الله خيرًا-، وهي تقع في ١٩٢ صفحة.

٣. (ابن بليهد من حيث إسهامه في دراسة الأماكن في المملكة العربية السُّعودية)، للدكتور أسعد سليمان عبده. وهو بحث باللّغة الإنجليزية -ولم أقف عليه-، قَدّمه لخُبراء هيئة الأُمم المتحدة في الأسماء الجغرافية، والذي عُقد في نيويورك في المدّة: ٥-٢٦ مارس

= ذلك، ولا يكون مصدره في هذين إلا كتابي (معجم البلدان) لياقوت، وتاريخ ابن بشر.

وأكثر كلامه وأحسنه عن بلدته (عُنيزة)، ثم عن بلدة (الدِّرعية)، التي هي العاصمة الأولى للدّولة السّعودية، ثم عن واحتي: (الأحساء) و(القطيف)؛ للصوقه بهما في عمله.

١٩٧٥م.

٤. (الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد وآثاره الأدبية)، للدكتور محمد بن سعد ابن حسين. رسالةٌ علمية مُقَدّمة إلى كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية سنة ١٣٩٨هـ، وحصل الباحث بها على درجة الدُّكتوراة بمرتبة الشّرف الأولى. وقد طُبعت في مطابع اليمامة، الطّبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ، في جزئين تبلغ صفحاتهما: ٩٢٤ صفحة.

وبحثا الأستاذين ابن فاضل وابن حسين، دراستان مَعْنيةٌ بأدب الشّيخ ابن بليهد وشِعره في مؤلّفاته كلِّها، بينما دراستي أنا قصرتُها على كتابه (صحيح الأخبار) فقط، وعلى بيان منهجه فيه، وتسمية مصادره وموارده التي أخذ عنها. واللهُ يعلم أنّي قد استفدت منهما أشياء كثيرة وفوائد غزيرة، واستكثرت عنهما في النّقل...، كما أنّي تعقّبتهما في مواضع قليلةٍ جدًّا، تجدها في مواضعها من البحث إن شاء الله.

ثانيًا: الفهارس والمقالات والرُّدود:

٥. مَقالةٌ في نقد بعض ما ورد في الجزء الأوّل من (صحيح الأخبار)، للأديب والمؤرّخ خالد ابن محمد الفرج. نَشَرها في مجلة الحجّ، جمادى الآخرة ١٣٧١. العدد: ١٢، ص٤٦.

٦. مَقالات عَشْر في نقد ما ورد في (صحيح الأخبار)، للشيخ حمد بن محمد الجاسر، نشرها تِباعًا في جريدة البلاد السُّعودية، بتواريخ: ١٢، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٩ من شهر رمضان، و: ١١، ١٦ شوّال ١٣٧١هـ. بأعداد: ١١٨٨-١١٩٥، ثُمّ: ١١٩٧، ١١٩٩.

٧. (حول كتاب صحيح الأخبار)، و(نقد الجاسر وجوابنا عليه) و(فَصْل في التّلبيس والإسقاط)، مقالات للشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، في رَدِّ اعتراضات الشّيخين الفاضلين: خالد الفرج، وحمد الجاسر. نشرها في: مجلّة الحج، شعبان ١٣٧١هـ، ورمضان من نفس السّنة ١٣٧١هـ. وفي جريدة البلاد السّعودية، بتواريخ: ٦ جمادى الآخر، و: ١٤،

١٦، ١٩، ٢٣، ٢٦ من ذي القعدة، و: ٣ من ذي الحجة. بأعداد: ١١٤٧، ١٢١١-١٢١٣، ١٢١٥-١٢١٦، ١٢١٩.

٨. (محمد ابن بليهد رائد أدب المنازل والدِّيار)، لعبدالعزيز الرِّفاعي. مقال كتبه في مجلّة الثّقافة السّورية، في: ١ يناير ١٩٧٧م.

٩. (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، لمحمد بن سعد ابن حسين. مقالة وصفية أودعها مجلّة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، العدد: ٩، ص٤٩٣، سنة ١٣٩٩هـ. وهي مُستلّة من رسالته العلمية آنفة الذكر.

١٠.(فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار)، لأسعد سليمان عبده. الجزء الأوّل: للأسماء الجغرافية، يقع في: ٢٢٠ صفحة. الطّبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المدني.

١١.(فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار)، لأسعد سليمان عبده. الجزء الثّاني: للأشعار، وهو في: ١٦١ صفحة. الطّبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المدني.

١٢.(من رجال الملك عبدالعزيز: الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد)، لابن حسين. مجلّة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام، العدد: ٢٤، ص٥٠٥، شوّال ١٤١٩هـ.

١٣.(الشّيخ العلاّمة محمد ابن بليهد وصحيح الأخبار)، لعبدالله الصّالح الرّشيد. المجلّة العربية، العدد: ٣١٢، ص٤٦، محرّم ١٤٢٤هـ.

١٤.(الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد من ١٣١٠ إلى ١٣٧٧)، لسعد بن عبدالعزيز السّيف. مجلّة العرب، الجزآن: ١١-١٢، المجلد: ٤٠، ص٧٥٨، الجماديان ١٤٢٦هـ.

١٥.(جهود الشّيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن)، لأسعد سليمان. منشور ضمن أبحاث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السّعودية، ١٤٢٨هـ، نَشْرُ دارة الملك عبدالعزيز، من: ص١١١-١٣٩.

١٦.(الرّجل الذي ظلمه التّاريخ وظلمه مُزامنوه)، لابن حسين. جريدة الرّياض، عدد: ١٤١٩٣، بتاريخ: ١٧ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ.

١٧.(صدى الذِّكريات)، لابن حسين. مجلّة الحرس الوطني، بتاريخ: ٢٠ يوليو ٢٠٠٩م.

المشاكل والصُّعوبات التي واجهتني في إعداد البحث:

١. كِبَرُ كتاب ابن بليهد، فقد بلغت صفحات (صحيح الأخبار)، بأجزائه الخمسة: ١٤١٤ صفحة.

٢. خُلوّ الكتابِ من الفهارس العِلمية الكاشفة عن مَكنوناته وفوائده؛ من المباحث العِلمية والأعلام والأماكن والشّواهد...، إلاّ شيئًا يسيرًا لا يُقنع، وإلاّ فهارس الدّكتور أسعد سليمان عبده، وهي للأماكن، وآخر للشّواهد الشِّعرية.

٣. تَعذّر وجود مكتبات في منطقة المدينة المنوّرة تُعْنَى بالصُّحف والدّوريات، وقد نَشَر ابنُ بليهد عددًا من أبحاثه ونُقوده وأشعاره فيها. ممّا جعلني أتكبّد أموالاً وأتجشّم أسفارًا، إلى مكّة وجُدّة والرّياض مرارًا، وكل هذا قليل في جنب العِلم والفائدة. كما أنّ المكتبات العامّة بالمدينة المنوّرة؛ سواءً التي بالجامعة أو بالمسجد النّبوي الشّريف وغيرها، كلّها تعاني نقصًا ظاهرًا في المراجع التّاريخية الحديثة خاصّةً.

٤. وأهمّ الصّعوبات وأشدّها على النفس، أنّي في هذه الدِّراسة أعرض لقِمّةٍ سامقةٍ وعَلَمٍ من أعلام الجغرافية والتّاريخ في بلادي، وإنّي لأتصاغر جدًّا حين الاستدراك عليه، أو في المحاكمة بينه وبين أنداده؛ كالجاسر ومن معه.

٥. صعوبة المواءمة بين ظروف العمل، وبين إعداد البحث والدّراسة العِلمية في آنٍ واحدٍ، فهما يتنازعان الباحث ويُشتّتان جهوده.

خُطّة الدِّراسة:

يتكوّن البحث من مُقدّمة، وتَمهيد، وأربعةِ أبوابٍ، وخاتمة. ثمّ يَعقُبهنّ كلهن جريدةُ المصادر والمراجع، فالفهارس بأنواعها.

و**المقدّمةُ**، تَشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والصُّعوبات التي واجهتني أثناء إعداد الدِّراسة، والدِّراسات السّابقة، وكلّها مَضت. ثمّ الوصف التّفصيلي للبحث، وهو هذا، فمنهج العمل فيه، الذي سيأتي لاحقًا إن شاء الله.

أمّا **التّمهيد**: ففيه وصفٌ لبيئة ابن بليهد، وعصره. ويتضمّن ثلاثةَ مباحث:

المبحث الأوّل: النّاحية السّياسية.

المبحث الثّاني: النّاحية الاجتماعية.

المبحث الثّالث: النّاحية الثّقافية.

أمّا أبواب الدِّراسة فأربعة؛ **الباب الأوّل**: يتعرّض بإجمالٍ لابن بليهد وحياته وكتابه، وجعلت عُنوانه: ابن بليهد، وكتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار).

وقَسّمته على فصلين؛ هما:

الفصل الأوّل: خاصٌّ بالتّعريف بابن بليهد ومَكانته العِلمية، وفيه ثمانية مباحثٍ؛ هي:

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه، وأُسرته وعَقِبه.

المبحث الثّاني: ولادته ونشأته، وصفاته ووفاته.

المبحث الثّالث: شيوخه ومن أخذ عنهم، وتلاميذه.

المبحث الرّابع: ثقافته؛ شِعره ونَثره.

المبحث الخامس: أعماله ووظائفه، أسفاره ورحلاته.

المبحث السّادس: صِلته بالأُسرة المالكة (آل سعود).

المبحث السّابع: ثَناء العُلماء عليه ومَكانته عندهم.

المبحث الثّامن: مؤلّفاته وتَحقيقاته ومَقالاته.

أمّا الفصل الثّاني من هذا الباب، فهو عن كتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار) خاصة، وفيه خمسة مباحث؛ هي:

المبحث الأوّل: تحقيق عُنوان الكتاب وبيان دلالته.

المبحث الثّاني: أسباب التّأليف، وتاريخه.

المبحث الثّالث: مخطوطات الكتاب، وطبعاته.

المبحث الرّابع: منزلة الكتاب عند مؤلّفه، وصَداه عند المعاصرين له.

المبحث الخامس: أثره فيمن بعده.

أمّا خُطّة ابن بليهد في صَنْعةِ كتابه (صحيح الأخبار)، فقد أفردت لها **البابَ الثّاني** بتَمامه، وعُنوانه: منهج ابن بليهد في (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار). وفيه ثلاثة فُصولٍ؛ هي:

الفصل الأوّل، وهو عن تَنظيم ابن بليهد لـ(صحيحِ الأخبار)، وأساليب عرضه له، وفيه ثلاثة مباحث؛ وهي:

المبحث الأوّل: الخُطّة العامّة للكتاب، وتنظيمه.

المبحث الثّاني: لُغَة الكتاب وأُسلوبه.

المبحث الثّالث: طريقته في التّوثيق، وإحالاته وتَكريراته.

أمّا الفصل الثّاني، فهو للإشارة إلى مَعارف وفُنون (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وفيه أربعة مَباحث؛ بحسب العُلوم التي كَثُر دورانها فيه؛ وهي:

المبحث الأوّل: المعارف الجغرافية والرّحلات.

المبحث الثّاني: المعارف التّاريخية.

المبحث الثّالث: المعارف الأدبية واللغوية.

المبحث الرّابع: آراؤه وأحكامه ونقده.

والفصل الثّالث، خاصٌّ بطريقة ابن بليهد ومنهجه في التّعامل مع مصادره، وهو في: نقد الموارد وتقويمها، وانتقاء المادّة العِلمية منها. وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل: نقد الموارد الكتابية، وطريقته في الاقتباس منها.

المبحث الثّاني: نقد الموارد السّماعية وانتقاؤها، وطريقته في الأخذ عنها.

أمّا **الباب الثّالث**، فهو في تَعيين الموارد وتسميتها، وعنوانه: موارد (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار)، وفيه ثلاثة فصول؛ بحسب أنواع المصادر؛ وهي:

الفصل الأوّل، عن مصادره الكتابية، وجرى ترتيبها على النّحو التّالي: (القرآن الكريم، كتب السُّنَّة المشرّفة، كتب التّفاسير، كتب الفقه، كتب السّيرة النّبوية والمغازي، كتب التّأريخ العام، كتب التّراجم، كتب الأنساب، كتب الخِطط والمسالك والبُلدان، كتب الرّحَلات، كتب اللُّغة والأدب، دَواوين الشِّعر وشُروحها، كتب الثّقافة العامّة).

الفصل الثّاني، عن المصادر السّماعية، التي أخذ عنها شِفاهًا ابتداءً من غير سؤالٍ منه، أو بادرها بالسّؤال فأجابته، أو كاتبها فكاتبته، وأُدرج هذا الأخير هُنا تجوّزًا؛ إذ هو في العُرف يُعَدّ سماعًا.

الفصل الثّالث، خاصٌّ بمشاهداته -نفسه- ومُلاحظاته، التي من خِلالها كَوّن بعضَ علومه وأحكامه.

و**الباب الرّابع** والأخير، فهو عن المآخذ والهَنّات التي وقع فيها ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، وفيه فصولٌ ثلاثة؛ وهي:

الفصل الأوّل، في المؤاخذات على منهجه وأسلوبه، وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل: المؤاخذات على منهجه وتنظيمه.

المبحث الثّاني: المؤاخذات على لُغته وأُسلوبه.

الفصل الثّاني، في المؤاخذات على بعض أحكامه وآرائه ونُقوده.

الفصل الثّالث، في المؤاخذات على مَوارده ومصادره التي نقل عنها، وطريقته في ذلك.

ثمّ آخر ذلك: **الخاتمة**، وفيها أهمّ نتائج البحث، مع أمورٍ ورؤىً توصي بها الدِّراسة.

ف**الفهارس**، وتشمل: فهرسَ للآيات، وآخر للأحاديث النّبوية والآثار، وفهرس للأشعار، وللأعلام، وللأقوام وللقبائل، وللأماكن، ففهرس سابع للمصادر والمراجع، ثمّ فهرس أخير عام للمواضيع.

المنهج المتّبع:

اعتمدّت في دراسة كتاب ابن بليهد على المنهج التّأريخي؛ حيث قمتُ بجمع المادّة التي رَقَمها ابنُ بليهد، ثم حَلّلتُها وقارنتها مع غيرها، ثم نقدتها، واستنبطت من خلال ذلك منهجَه الذي أقام به كتابَه. كما أنّي في بعض أجزاء الدّراسة سلكتُ المنهجَ الوصفي.

هذا، وقد قمت في سبيل إعداد الدراسة بعددٍ من الأمور، هي من صميم المنهج:

١. قراءة كتاب (صحيح الأخبار) أكثر من مَرّةٍ، وهو يزيد على: ١٤٠٠ صفحة.

٢. قمتُ في سبيل توثيق نُقول ابن بليهد ودراستها، بمراجعة مصادره، والمقارنة بينهما. وقد ساعدني ابن بليهد في هذا؛ لكثرة ما يُسمّي مصادره، ويُحدّد مواضع النّقل عنها بالجزء والصّفحة.

٣. كما قمتُ في سبيل نقد أحكامه وآرائه واختياراته...، بمقارنتها بما عند من جاء بعده؛ من أصحاب المشروع العِلمي (المعجم الجغرافي للبلاد السّعودية) وغيرهم، وهم جماعةٌ كثيرون، تبلغ كتبهم المطبوعة عشرات الأجزاء وآلاف الصّفحات.

٤. قمت بتخريج الآيات القُرآنية والأحاديث النّبوية الواردة في البحث، كما قمتُ بتخريج جُلّ الأشعار والأخبار والآثار الواردة فيه، ولم استقصها كلّها.

٥. قمت بالتّرجمة المختصرة لكثيرٍ من الأعلام الوارد ذِكرهم في البحث، وللأماكن؛ للتّعريف، مع فوتٍ يسير لبعضها؛ لشهرتها، أو لسهوٍ منّي، والله يغفر لي.

٦. اجتهدتُ في ضبط الأسماء والألفاظ المشكلة، وإعراب ما يلزم منها وضبطها بالشّكل، ووضعتُ علامات التّرقيم في أماكنها المناسبة؛ لإزالة اللّبس والإيهام.

٧. كما قمت بتفسير بعض الألفاظ والمصطلحات، إمعانًا في الإيضاح والتّبيين.

٨. وثّقت نقولي عن مصادرها الأصيلة إن أمكن، وإلاّ أشرتُ إلى الوسيط فيما بيننا، كما عزلتُ النُّقولَ وحصرتها عن غيرها بين أقواسٍ، تُفيد النّقل والاقتباس.

٩. ختمتُ البحثَ بخلاصةٍ مجملةٍ له، مع شيءٍ يسيرٍ من الوصايا التي يراها الباحث.

١٠. صنعت في آخر البحث -أيضًا-: فهارسَ شاملةً؛ تكشف عن الآيات والأحاديث المستشهد بها، والأشعار والأعلام والأماكن...، وفهارس للمصادر والمراجع، وللمواضيع.

شُكْرٌ وثَناء:

وبعد أنّ مَنّ اللهُ عليَّ بالانتهاء من إعداد هذه الدِّراسة، فالشُّكرُ كلُّه، وأوفاه وأكمله، وأوّله وآخره، وأجمله وأعذبه، لله وحده لا شريك له؛ على ما وَفّق وهَدى، وسَدّد وأعان. وأسأله ﷻ المزيدَ من فضله، والكثير من توفيقه.

ثمّ عَمَلاً بحديث النّبي ﷺ: (لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر النّاس)[1]؛ فإنّ الشُّكر موصولٌ للوالدين الفاضلين –رحم الله من مات، وبارك فيمن بقي–، اللّذين ما فتآ يُحبّبون إلينا العِلمَ، ويُزيّنون لنا الدّرسَ والتّحصيل، ويُرغّبوننا في المزيد والمواصلة، ويبذلان في سبيل ذلك كلَّ غالٍ ورخيصٍ، من مالٍ وجاهٍ وجُهدٍ.

ثُمّ إنّ من الواجب عليّ، واللازم لي، والاعترافِ بالجميل لأهله، ونِسْبة الفضل إلى ذويه، أنْ أسوقَ أعذبَ التّحايا، وأصدقَ الشُّكرِ، وبالغَ الثّناء والتّقديرِ، لفضيلة شيخي وأُستاذي، والمشرفِ على إعداد الرّسالة، الشّيخ الدّكتور محمد بن عبدالهادي الشّيباني –مَدّ اللهُ في عُمره، وبارك له في عِلْمه وعَمَله وعَقِبه–، فهو الذي رَشّح لي كتابَ ابن بليهد للدّراسة،

---

(١) حديثٌ صحيح، جاء مرفوعا: أبي هريرة، وعن أبي سعيد الخدري، والنّعمان بن بشير، والأشعث ابن قيس... وغيرهم ﷺ، عن النبي ﷺ. انظر: أحمد ابن حنبل، المسند: ج١٢، ص٤٧٢ رقم ٧٥٠٤، ج١٧، ص٣٨٠ رقم ١١٢٨٠؛ أبو داوود، السُّنن: ج٥، ص٢٨٠ رقم ٤٧٧٨؛ التّرمذي، الجامع الكبير: ج٣، ص٥٠٥ رقم ١٩٥٤–١٩٥٥.

وقال الخطّابي في تفسيره: "هذا الكلام يُتأوّل على وجهين؛ أحدهما: أنّ من كان طبعه وعادته كُفران نِعمة النّاس، وتركَ الشُّكر لمعروفهم، كان من عادته كُفران نعمةِ الله، وترك الشّكر له سبحانه. والوجه الآخر: أنّ الله سبحانه لا يقبل شُكرَ العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبد لا يشكر إحسانَ النّاس ويكفر معروفهم؛ لاتّصال أحد الأمرين بالآخر".

الخطّابي، معالم السُّنَن: ج٧، ص١٧٨.

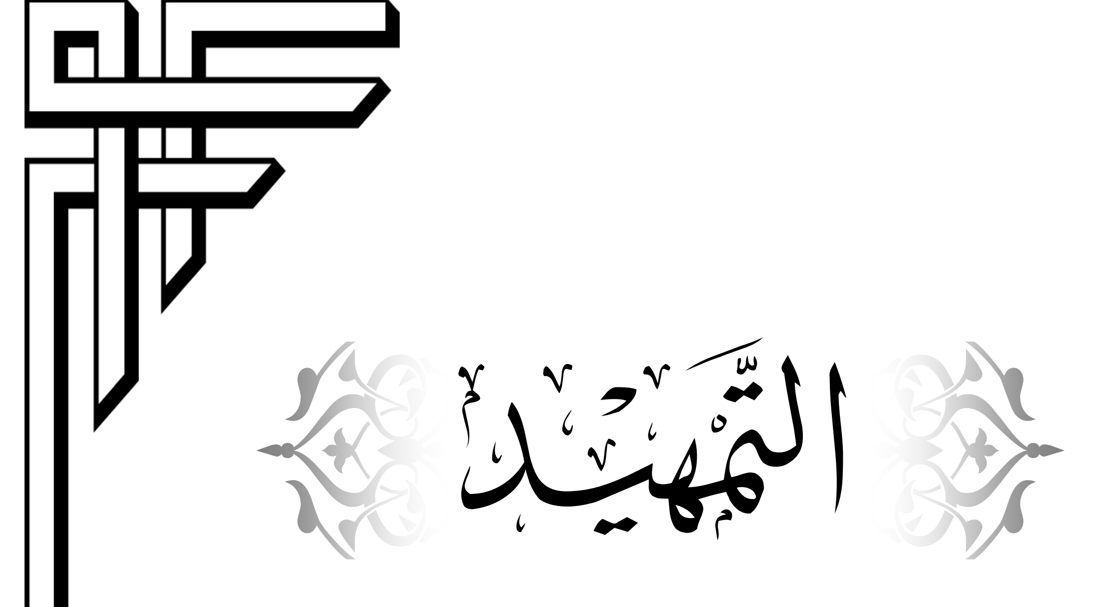
ودَلّني عليه، وأغراني به؛ لجميل مَلْحظه وحُسن ظَنّه بي، ثم لم يُخلني -بعد أن صَحّت العزيمة باختياره- من متابعته، وتوجيهه وإرشاده، حتى اكتمل البحثُ على سوقه. فجزاه الله عَنّي خيرَ ما جزى مُعلّمٍ عن تلاميذه وطُلاّبه.

كما أشكر أبناءَ الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، وأخصّ منهم ابنه: مَعالي الأستاذ عبدالله ابن محمد، وابن أخيه: الشّيخ الأديب الباحث سعود بن عبدالرّحمن، الذي أعانني بكلّ ما يلزم بشأن شخصية ابن بليهد وحياته الخاصّة، وكَشَف لي بعضَ مُعَمّى الأحداث، وخَفِيَّ الأمور، وكان -جزاه الله خيرًا- لا يتملْمَل منّي ولا يشتكي، على كثرةِ إلْحافي عليه وسؤالي له آناء الليل والنهار.

وأشكر فضيلةَ الدّكتورين الفاضلين المناقشَين؛ الأستاذ الدكتور أحمد بن حسين العُقبي، والدكتور دايل بن علي الخالدي، لقبولهما المناقشة، وإعانتهما الباحث بما يَلزم ويُعين في سَدّ ثغرات هذه الرسالة، فقد نَصحا وصَدَقا ووجّها بكل خير.

كما أشكر -أيضًا- كلَّ من أعان وساعد في إتمام البحث، من بعض الإخوان والأقارب والأصدقاء؛ كأخي ناصر بن سفر، الذي كان سببًا في اتّصالي ببعض الأدباء والباحثين في مدينة الرّياض، وساعد -أيضًا- في توفير بعض المصادر المهمّة. وكذلك أشكر الأخوين: راضي بن عامر المقاطي، ومنصور بن محمد المقاطي، وقد سَعَيا لي في توفير بعض المراجع وتصويرها؛ لا سيّما بعض أعداد الصُّحف والدّوريات والمطبوعات القديمة. وكذلك أشكر الصّديقين الوفيين محمد الغامدي وخلف العوفي، على نُصحهما ومساعدتهما.

والشُّكر موصولٌ -أيضًا- لمكتبة الحرم المكّي بمكة المكرّمة، ممثّلةً في إدارتها ومنسوبيها وكافّة العاملين بها، وأخصّ منهم مدير قِسم الدّوريات والصُّحف الأستاذ الفاضل: صالح الغامدي -جزاه الله خيرًا-، وإخوانه أعضاء هذا القِسْم كلّهم، لا أستثني منهم أحدًا.



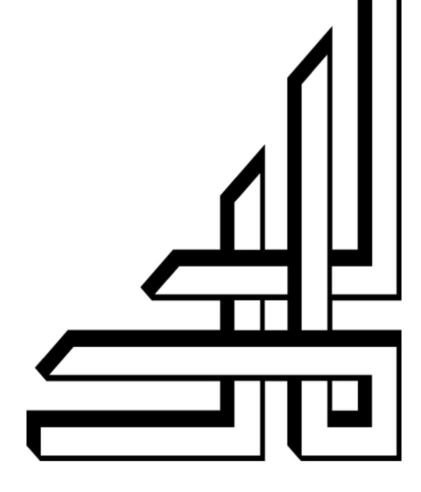
بيئة ابن بليهد وعَصْره.

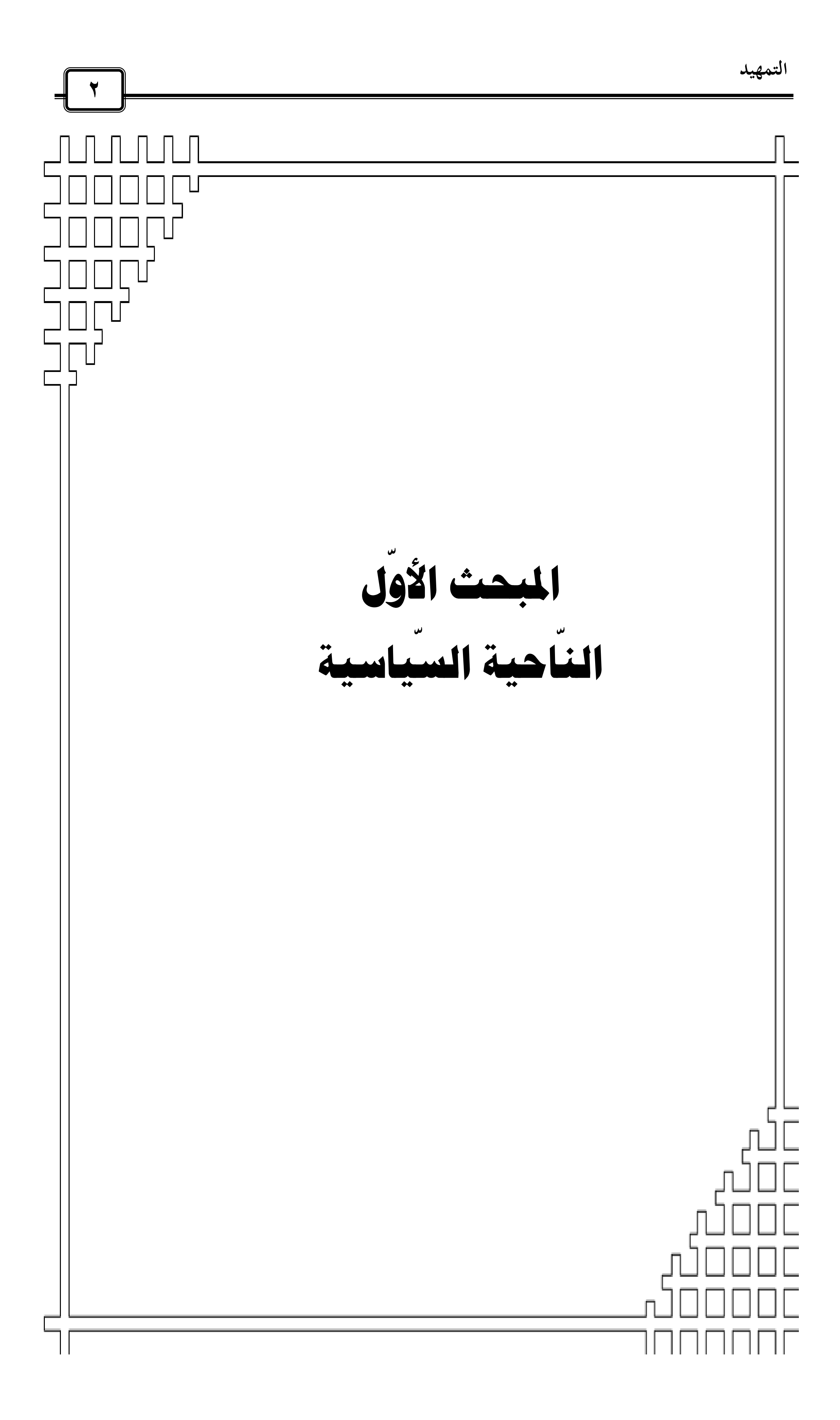
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: النّاحية السّياسية.

المبحث الثّاني: النّاحية الاجتماعية.

المبحث الثّالث: النّاحية الثّقافية.





المبحث الأوّل
النّاحية السّياسية

المبحث الأوّل/ النّاحية السّياسية:

يَكتنفُ الغموضُ تاريخَ نجدٍ كلِّها، خاصّةً بعد أنْ أهمل العَبّاسيون (اليمامةَ)، وجعلوها، وهي يومئذٍ حاضرة البُلدان النّجدية، مَضمومةً إلى غيرها من الولايات، تابعةً لها، إلى أن تَسلّط عليها الأُخيضرون العلويون، بقيادة محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم العَلوي، غِبّ انْهزامه في موقعةٍ مع أبي السّاج الأشروسنّي، مبعوثِ الخليفة المعتزّ العَبّاسي إلى الحجاز، فهرب منه وانكشف عنه، وسار إلى اليمامة والبحرين وتَغلّب عليها في سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م، واتّخذ من قَلْعة (الخِضْرمة) مَقرًّا له(١).

ثُمّ مازالت (اليمامة) في أيديهم، يَتوارثها أبناؤه وعَقِبه من بعده، يسيرون فيها على مَذهب الزّيدية، مع الإفراطِ في القوّة والبَطش، حتّى أجْلوا كثيرًا من أهلها. وبَقوا قُرابة القَرنين من الزّمان يَحكمونها، إلى أنْ تَلاقَوا مع القَرامطة في عددٍ من المعارك والحروب، فذهبت ريحهم وتلاشت قوّتهم تَمامًا(٢).

وبزوال الأخيضرين في حُدود منتصف القرن الخامس لم تُحكم اليمامةُ ونجدٌ بأسرها حُكمًا قويًّا، ولم تَقم فيها أيّ دولةٍ ذات شأنٍ، وأصبحت (نجد) مُجزّأةً إلى إماراتٍ مُتفرّقةٍ، خاضعة

(١) علي المسعودي، مروج الذّهب ومعادن الجوهر: ج٥، ص٩٠؛ ابن عنبة الحسني، عُمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب: ص١٣٤.

وانظر في (الخِضْرِمة) والتّعريف بها: ياقوت، معجم البلدان: ج٢، ص٣٢٧؛ ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٣٨٦.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض: ص٣١؛ علي ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٤٦؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٥٠١؛علي العُمري، المجدي في أنساب الطالبيين: ص٢٣٥؛ ابن عنبة، عمدة الطالب: ص١٣٥؛ ابن خلدون، كتاب العِبَر (تاريخه): ج٧، ص٢١٠؛ حمد الجاسر، مدينة الرياض: ص٥١ مهم.

-أحيانًا- للدّويلات التي حَكَمت البحرينَ والأحساء؛ من مثل دولة القرامطة[١]، ثم دولة العيونيّين[٢]، فالجبْريين[٣]، وبني خالد[٤].

وكانت الإمارات النّجدية على ضَعفها وهَوانها، مُتعاديةً ومتفكّكةً، وسُرعان ما تَنْشِب الحروبُ بينها، ففي كلِّ قريةٍ أميرٌ، وكلُّ أميرٍ يَتحيّنُ الفُرصةَ السّانحةَ ليَسْطو على من دونه من القُرى، وهو -نفسه- لا يَسْلم من الطّامعين فيه، أو الثّائرين عليه من أهل قَريته وقراباته.

---

(١) فِرقة باطنية تُنسب إلى حمدان بن الأشعث ويُلقّب بقُرمط؛ لقِصره. ظاهرها التّشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل، وحقيقتها الإلحاد. قامت دولتهم -بعد جهود ومُدّة في الدعوة السرية- في فارس وسواد الكوفة، ثمّ الأحساء في سنة ٢٨٣هـ؛ ومنها شَنّو غاراتهم على الشام واليمن ومصر والحجاز في حادثتهم الشهيرة بسرقة الحجر الأسود وقتل الحجاج سنة ٣١٩هـ. زال ملكهم في سنة ٤٦٦هـ إثر تغلّب العيونيون عليهم.

محمد آل عبدالقادر، تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد: ج١، ص٨٤؛ الجاسر، المعجم الجغرافي (المنطقة الشرقية): ج١، ص٨٤؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: ج١، ص٣٨١.

(٢) دولة قامت في الأحساء (البحرين)؛ تُنسب إلى مؤسسها عبدالله بن علي العيوني العبقسي، فهو من عبدالقيس من ربيعة، ثم من بلدة العيون إحدى حواضر الأحساء. نشأت دولتهم سنة ٤٦٦، وبقوا يتوارثون حكمَ بلادهم الأحساء حتى منتصف القرن السابع.

آل عبدالقادر، تحفة المستفيد: ج١، ص٩٨؛ الجاسر، المنطقة الشرقية: ج١، ص٨٦.

(٣) من بني عُقيل، القبيلة العامرية القيسية، كانوا أكثر بادية الأحساء، فلمّا ضعفت إدارة العيونيين للبلاد، وتقاتلهم فيما بينهم؛ تسلّطوا عليها وأداروا شؤونها قريبًا من ثلاثة قرون، وهم أُسر يعقب بعضهم بعض، وكان زوالهم في آخر القرن العاشر عند تسلّط البرتغاليين على الساحل الشرقيّ وعمان.

آل عبدالقادر، تحفة المستفيد: ج١، ص١١٩؛ الجاسر، المنطقة الشرقية: ج١، ص٨٨.

(٤) قبيلة مَجيدة تنزل الأحساء، تُعزى إلى عامر بن صعصعة في أكثر فروعها، تولّى (آل حُميد) منهم الأحساء بعد خلوّها من العثمانيين الأتراك في سنة ١٠٨٠، وكان مُقَدّمهم برّاك بن غرير الخالدي.

آل عبدالقادر، تحفة المستفيد: ج١، ص١٢٣؛ الجاسر، المنطقة الشرقية: ج١، ص٩٠.

يذكر المؤرّخ النّجديُّ ابن بِشْر في سَوابقه سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م حادثةً غريبةً: "وفيها: قُتل حسين بن مفيز صاحب بلد التّويم، المعروفة في ناحية سدير، قَتَله ابنُ عَمّه فايز بن محمد، وتَولّى بعده في التّويم، ثُمّ إنّ أهل حِرْمة ساروا إلى التّويم وقَتَلوا فايز بن محمد المذكور، وجَعَلوا في البلد فَوّاز بن [بياض في الأصل]، ثُمّ غَدَر ناصر بن حمد في فوزان فقتله، فتولّى في التّويم محمد بن فوزان، فتمالأ عليه رجالٌ فقتلوه، منهم المفرع وغيره من رؤساء البلد، وهم أربعة رجالٍ، فلم تَستقمْ ولايةٌ لأحدهم، فقَسَموا البلدَ أربعًا كلّ واحدٍ شاخ في رُبْعِها، فسمّوا المربوعة أكثر من سنة"(١). ثُمّ يقول ابن بشر عَقِبها مُباشرةً، مُنبّهًا: "وإنّما ذَكَرتُ هذه الحكايةَ ليَعْرِفَ من وَقَف عليها وعلى غيرها من السّوابق: نعمةَ الإسلامِ والجماعةِ والسّمع والطّاعةِ، فإنّ الأشياءَ لا تُعرفَ إلا بأضدادها، فإنّ هذه قريةً ضعيفةَ الرِّجالِ والمال، وصار فيها أربعةُ رجالٍ كلٌّ منهم يَدّعي الولايةَ على ما هو فيه"(٢).

ولم يَكن حالُ باديةِ نجدٍ خيرًا من حال حاضرتها، فهم -أيضًا- في حُروبٍ وعِراكٍ، تَنْشب عادةً لأدنى الأسبابِ، ويكون الاقتتال فيها لأجل الماء والمرعى، وكانوا يَنْهبون الأموال ويستحلّون الدِّماء، كما كان العَرب الأوائلُ في جاهليّتهم!

وفي هذه الْمُدَدِ المظلمةِ أخبارُها، كانت جُلّ حروب باديةِ نجدٍ لاحتلال الصّدارةَ فيها والزّعامةَ على بواديها. فإنّ بني حَنيفةَ، مُنذ الجاهليةِ وصدر الإسلام، هم سادةُ اليمامة خاصّةً، وقبائلَ تَميمٍ وفروع عامر بن صَعْصعة الهوازنيين باديتها، ثُمّ إنّ تميمًا تَحضّر أكثرهم ونزلوا الحواضر والقُرى، فغَلَبت على اليمامةِ وعلى ما حولها من نجدٍ بنو كِلابٍ وإخوتُها من عامر بن صَعْصعة؛ من نُمير وهلال وكعبٍ بفروعها...، وبَقوا قرونًا على ذلك، حتّى زاحمتهم

---

(١) عثمان ابن بشر، سوابق عُنوان المجد في تاريخ نجد: ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٣٨.

بنو لامٍ من طَيّءٍ في شَماليّ نجدٍ، والدّواسر في جنوبيّها، منذ القَرن الثّامن الهجري فما بعده، فأعقبهم بنو جَبْرٍ إلى أوّل القرن العاشر منه، الذين بَسَطوا سيطرتهم على الأحساء (هجر)، وعلى نجدٍ وطُرقها التّجارية، ثُمّ كانت السّطْوة لقبائل عَنَزةَ الرّبعيةِ، وكانوا يومَها أكثرَ أهلِ نجدٍ وأشدَّهم، وذلك في آخر العاشر والحادي عشر الهجريين...، حتّى أجلتهم قَبائل مُطير الغَطفانية عن وَسَط نجدٍ وسَنامه في حُروبٍ عديدةٍ، وانْتزعت منهم مركز الثِّقْل في قَرنهم هذا وأوّل الذي يليه، إلى أنْ تركته لقبائل قَحطانٍ المذحجية، الذين بَلَغوا مَجْدَ قوّتِهم وسُلْطتهم على بادية نجدٍ في زَمنِ رئيسهم محمد ابن قرملة. حتى إذا كان النِّصفُ الثّاني من القرن الثّالث عشر الهجري، جاءت قبائل عُتيبة الهوازنيّة تَحدّر من الحجاز كأرْجالِ الجراد، فورثت نجدًا بالحدِّ والحديد...، ومن أمثال النّاس: "نجدٌ لمن طالت قَناته". وليس يَدفع هذه القَبائل كلَّها على التّسلّط على وَسَطِ نجدٍ، وتَفانيها في القتال والتّحارب، إلاّ طِيبُ المرعى ووَفْرةُ الماء، وكثرة الصّيد(١).

وقد صاحب هذا التّدنِّي السّياسي والفَوضى الأمنية، تَدنٍّ آخر في النّاحية العِلْمية والدّينية، وفي النّاحية الاجتماعية، حتّى غَطّت نجدًا وما حولها من الأقاليم والبُلْدانِ العربية والإسلامية سحائبُ الجهل والشِّرْكِ والبِدَعِ والتّخلف(٢).

يذكر الشّيخ عبداللطيف بن عبدالرّحمن آل الشّيخ في وصف حال نجدٍ وأهلها، في جَوابِ مُعْترضٍ يَزْعُم أنّ الشّيخَ محمد بن عبدالوهاب خَرَجَ على النّاسِ يُكفّرهم: "إنّه من

(١) انظر: محمد ابن بليهد، صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار: ج٢، ص١٢٧؛ عبدالله ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز: ص١٠٩؛ عبدالله العُثيمين، مجلة (العرب س١١ ج١١-١٢ ص٨٣٩).

(٢) انظر: محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر؛ علي الزّهراني، الانحرافات العقدية والعِلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وأثرهما في حياة الأمة.

المعلوم عند كلِّ عاقلٍ خَبَرَ النّاسَ وعَرَف أحوالَهم، وسَمِع شيئًا من أخبارهم وتَواريخهم، أنّ أهلَ نجدٍ وغيرهم مِمّن تَبع الشّيخَ واستجاب لدعوته من سُكّان جزيرة العرب كانوا على غايةٍ من الجهالة والضّلالة، والفقر والعالة، لا يَستريبُ في ذلك عاقلٌ، ولا يُجادل فيه عارفٌ، كانوا من أمر دينهم في جاهليةٍ: يدعون الصّالحين ويعتقدون في الأشجار والأحجار والغِيران، يطوفون بقبور الأولياء، ويرجون الخيرَ والنّصرَ من جهتها، وفيهم من كُفْرِ الاتحادية والحلولية وجَهالة الصّوفية، ما يرون أنّه من الشُّعَب الإيمانية والطّريقة المحمدية، وفيهم من إضاعةِ الصّلَوات، ومنع الزّكاة وشُرب المسكرات، ما هو مَعروفٌ مَشهورٌ..."[(١)].

حتّى إذا أراد اللهُ ﷻ أنْ يَمتنّ على العِباد والبلاد، هيّأ لهم الأسبابَ وبَعَث الدّواعي إلى الخير، فكانت دعوةُ الشّيخ محمد بن عبدالوهّاب -رحمه الله-، ومُناصرة الأمير محمد بن سعود آل مقرن -رحمه الله- سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، فسارا في دَعوتهما؛ هذا بالحجّة والمناظرة والبيان، وهذا بالقوّة والسّيف والسِّنان، كما قال الشّاعرُ الأوّلُ[(٢)]:

وما هو إلاّ الوَحْيُ أو حَدُّ مُرْهفٍ ... تُميلُ ظُبَاه أَخْدَعَي كُلِّ مائلِ
فهذا دواءُ الدّاءِ من كلِّ عالمٍ ... وهذا دواءُ الدَّاءِ من كُلِّ جاهلِ

وسَعى الاثنان في رَفع الشِّرك ودفع الظُّلم، وجمع النّاس بعدَ الفُرْقة، وتأمينِ السُّبُلِ، وإحياءِ السُّنَنِ وإماتة البِدَعِ، "فمحا الله بدعوته شِعارَ الشّرْكِ ومَشاهدَه، وهَدَم بُيوتَ الكُفر والشِّرك ومَعابده، وكَبَت الطّواغيتَ والملحدين، وألْزم من ظَهَر عليه من البَوادي وسُكّانِ القُرى بما جاء به محمد ﷺ من التّوحيد والهُدى...، حتّى سارت دَعوتُه وثَبَت نُصْحُه لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم، وجمع اللهُ به القُلوبَ بعد شَتاتِها، وتألّفت بعد عَداوتِها،

(١) عبداللطيف آل الشّيخ، مصباح الظّلام في الرّد على من كَذب على الشيخ الإمام: ص٤٤.

(٢) والبيتان من قصيدةٍ لأبي تَمّام الطّائي، يمتدح فيها الخليفةَ المعتصم والقائدَ الأفشين، في تَصدّيهم لبابك الخُرّمي. انظر ديوانه -بشرح التّبْريزي-: ج٣، ص٨٦.

وصاروا بنعمةِ الله إخوانًا، فأعطاهم اللهُ بذلك من النّصر والعِزِّ الأحساءَ والقَطيفَ، وقَهَروا سائرَ العَربِ من عُمان إلى عَقَبةِ مِصْرَ، ومن اليمن إلى العراق والشّام. دانت لهم عَربُها، وأعطوا الزّكاةَ، فأصبحت نجدٌ تُضرب إليها أكبادُ الإبل في طَلَبِ الدِّين والدُّنْيا"[1].

ثُمّ إنّه، لحِكْمةٍ يُريدها الله ﷻ، وأسبابٍ من النّاس، لم تَدُم حالُ البلاد على هذا الأمن والحياةِ الرّغيدةِ إلاّ عُقودًا يَسيرةً، إذْ قام الوالي المصري محمد علي باشا، بإيعازٍ من الأتراك العُثمانيين، بحربِ السُّعوديين والإطاحةِ بهم؛ لاستردادِ الحرمينِ منهم، وأخذ الزّعامة الدّينيّة بالمسجدين الشّريفين بعد ذهابهما عنهم، فتَقدّمت جيوشُ المصريين بقيادة ابنه طوسون باشا، ثُمّ ابنه الآخر إبراهيم باشا، بالسّير بَرًّا وبَحْرًا إلى الحِجاز ليأخذوه، فأخذوا أوّلاً السّواحلَ، فالحرمين، ثُمّ الحناكية، فالرّسِّ والقصيمِ، فشقرا...، حتّى أسقطوا الدِّرْعيةَ، عاصمةَ الدولة السُّعودية الأولى، في أواخر عام ١٢٣٣هـ، وهَدموها[2].

وكان من أبرزِ أسباب سُقوطِ الدّولة السُّعودية الأولى:

١. الذُّنوبُ والمعاصي، التي كانت من آثار الانغماس في الدُّنْيا ومَلذّاتها، بعد الفُتوح وكثرة الغَنائم. واللهُ يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[الشّورى: ٣٠]. ويقول: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[آل عمران: ١٦٥]. وقد أشار إلى هذه الآفةِ

(١) آل الشيخ، مصباح الظلام: ص٤٥.

(٢) راجع: ابن بشر، عُنوان المجد: ج١، ص٣٢١؛ أحمد دحلان، الفتوحات الإسلامية: ج٢، ص٢٦٤؛ عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التّراجم والأخبار: ج٤، ص٢١٩؛ عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى: ص٣٠٥؛ عبدالله العُثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية: ج١، ص١٩١؛ فاطمة القحطاني، حملة إبراهيم باشا على الدِّرْعية وسقوطها.

جَماعةٌ من عُلماء الدّعوة، ومن المؤرّخين للدّعوة من أهلها، وغيرهم[١].

٢. تفوّق الجيوشِ المصريّة في العَتاد والعُدّة وآلة الحرب، وفي التّدريب[٢].

٣. عَدمُ تَشرُّب بعض النّاس لمبادئ الدّعوةِ أو ضعفه؛ وذلك لأنّ كثيرًا من الأقاليمِ النّائية عن الدِّرعية، عاصمة الدّولة، تأخّرت في الدُّخول في الدّعوة؛ كالحجاز والأحساء...

٤. تَفْريطُ الدّولة السُّعودية الأولى في تَنْمية الرُّوح الوَطنية لدى رعاياها؛ سواءً بالإسباغ عليهم في الأعطيات والهِبات، لا سيّما الرُّؤوس والمتبوعون، أو بشِدّتها وإفراطها في التّعزيرات المالية ومَصادرة الأملاك، وبالنَّفْي والإجلاء عن البلاد[٣]، مِمّا أورث عند بعضهم حُبًّا في مُفارقتها، وتَمنّي ذهابَها وزَوالها سَريعًا.

٥. عَدَمُ إلْفِ النّاس لهذه الحياة الجديدة، مِمّا رَغّب بعض أهل الحواضر والبَوادي بالخروج عن طاعة هذه الدّولة، أو لطَمَعهم في استرداد أملاكهم ومَكانتهم السّابقة، فكانت من هذين السّببين الأخيرين خياناتٌ من بعضهم، لا سيّما من أولئك ضِعاف النُّفوس[٤].

ثُمّ بعد جَلاء الجيوش المعتدية، خَلَفت الدّولةُ السُّعودية الثّانيةُ أُختَها، وكانت دون الأولى في القوّة والضّبط والسّعَةِ في البلاد. ولم تبلغ مَجدَها إلاّ في زَمَن الولاية الثّانية للإمام فيصل بن

---

(١) انظر بعض فتاواهم في: عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، المقامات: ص١٢٣؛ عبدالرحمن ابن قاسم، الدُّرَر السّنية في الأجوبة النجدية: ج١٤، ص١٢٢، ٢٨١...؛ ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: ج١، ص٣٦٥.

(٢) مُنير العَجلاني، عهد الإمام عبدالله بن سعود: ج٤، ص١٠٧؛ عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ص٣٥٥؛ فاطمة القحطاني، حملة إبراهيم باشا: ص٣٠٢.

(٣) مِمّن ذَكَر الشِّدّة عنها، من مُحبّيها: مَسعود النّدوي، في كتابه (محمد بن عبدالوهاب مُصلح مَظلوم ومُفترى عليه): ص١٩.

(٤) انظر فيهما: ابن بشر، عنوان المجد: ج١، ص٤١٧؛ مانجان، تاريخ الدّولة السعودية: ص١٨٧؛ عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: ص٣٥٥؛ فاطمة القحطاني، حملة إبراهيم باشا: ص٣٠٩.

تُركي بين سنتي: ١٢٥٩ و١٢٨٢هـ، لكن ما أنْ توفيِّ -رحمه الله-، حتّى دَبّ الخِلافُ بين أبنائه عبدالله وسعود، فقد حَسَد الثّاني أخاه الأكبرَ، وسَعى في الخروج عنه والتّشغيبِ عليه، مِمّا نَجَم عنه حُروبٌ طَويلةُ الذّيلِ، كان من شؤمها: أنْ "عَمّت البلادَ حروبٌ شَملت بلاد نجدٍ، وامتدّت إلى خارج حدودها، وظَلّت حالةُ الفَوضى أكثرَ من ثلاثين سنةٍ. وكانت هذه الحروبُ نتيجةً لتحالفاتِ القَبائل المؤيّدة لسعودٍ والقبائل المؤيّدة لعبدالله، ممّا أدّى إلى عَودةِ روحِ العِداء التّقليدي بين الجماعات البدوية والحضرية، كما أن من نَتائج الفتنة ضَياع الحُكمُ السُّعوديُّ الثّاني"(١)، وتَفرّقت نجدٌ شيعًا وأحزابًا، وبَدأت تُنْتقَصُ من أطرافها، وتَنْهَبُ أجزاءها القِوَى والدُّول المحيطة بها؛ فذهبت الأحساءُ، والقَطيفُ، والقصيم، والبريمي.

ولأنّ الشّيخَ محمدَ بن عبدالله ابنَ بليهد قد وُلِدَ في أوّل القَرْنِ الرّابع عَشَر الهِجْري، فقد ناسبَ أنْ يُرقمَ هاهُنا وَصْفٌ عامٌّ لحال البلاد العربية، ونجدٍ على الوَجْه الأخصِّ، في صورةٍ مُجْمَلةٍ، دون الإغراقِ في ذكر التّاريخ القَديم والتّفاصيل الدّقيقة.

نَجْد:

وهي هَضبةٌ تتوسّط أرضَ الجزيرة العربية، أعلى ما تكون غَرْبًا؛ فسُمّيت هذه النّاحية فيها: (العالية)، ثُمّ تنحدر تَدْريجيًّا كلّما اتّجَهَت إلى الشّرق. وتَبدأ من مَشارف جبال الحجاز غَرْبًا، إلى صحراء الدّهناء والأحساء شرقًا، ومن النُّفود شمالاً، إلى وادي الدّواسر وصَحراء الرُّبع الخالي (الجَزْء) جنوبًا، وتتوسّطها سِلْسلة جبال (العارض)(٢). ونجد تمثّل وسَطَ الجزيرة

---

(١) عبدالفتّاح أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثّانية: ص٢٣٠. وانظر: ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ص١٧٧ فما بعدها؛ خالد الفرج، الخبر والعَيان في تاريخ نجد: ص٣٥٣.

(٢) انظر: الحسن الأصبهاني (لغدة)، بلاد العرب: ص٣٣٦؛ أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ج١، ص١٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٢٦١؛ سعد ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٣؛ عبدالله الغنيم، أشكال سطح الأرض: ص٦٦.

العربية، وهي الأكبر حَجْمًا بين أجزائها.

وتَنْقسِم نجدُ إلى عِدّة أقاليمٍ ونَواحي؛ من أبرزها: العارض، وفيه العاصمةُ (الرّياض)، والدِّرعية، وناحيتَيْ المحمل وسُدير، وناحية الوَشْم، وفيه (شَقْراء)، وناحية القَصيم، وفيه مُدُن: (بُريدة) و(عُنيزة) و(الرّس)...، وناحية جبل شَمّر، وفيه عاصمته (حائل)، وناحية الجوف في أقصى الشِّمال من نجد، وفي أقصى جنوب نجدِ إقليمُ وادي الدّواسر، وفيه (الأفلاج)(١).

ومن أبرز الأحداث السّياسية في هذه الأقاليم، هي مُحاولة بعض أُمراءِ بَلْداتِها الاستقلالَ ببلداتهم ضِمْنًا أو تَمامًا عن الحكم السُّعودي الثّاني؛ كالمهنا من آل أبا الخيل في بريدة، والسِّليم في عُنيزة، ومحمد بن عبدالله آل الرّشيد في حائل...، وكان الأخير أشدّهم شَكيمةً وأقواهم عزيمةً؛ إذ استطاع أن يَستغل الأوضاع لصالحه، فقام بالتّوسّع خارج إمارته (جبل شَمّر)، وأخذِ البَلْدات والأقاليم النّجدية الواحدة تِلْو الأخرى، حتّى استطاع إسقاط (الرّياض)، في معركة حريملاء سنة ١٣٠٩هـ، وأخذ نجدٍ كلِّها(٢).

وإذا كان ابن رشيد تَمكّن من أخذ نجدٍ بأسرها، فإنّ نُفوذَه كان على البَلْدات والحواضرِ أكثر منه على البادية. كما أنّ مَن أتى بعده من أُمراءِ البيت الرّشيدي لم يكونوا مِثله في السّياسة والدّهاء والقوّة والحزم(٣).

الحِجاز:

هو سِلْسلةُ الجبال المشهورة بهذا الاسم في غرب الجزيرة العربية، وتَمتدّ من (مَعان) في

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) انظر: إبراهيم ابن عيسى، عقد الدُّرَر فيما وقع في نجد من الحوادث: ص١٠٥ وما بعدها؛ أبو عليّة، تاريخ الدّولة السعودية الثّانية: ص١٩٥؛ العُثيمين، تاريخ المملكة: ج١، ص٢٩٩.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٣٤٤؛ العثيمين، تاريخ المملكة: ج٢، ص٢٦.

أطراف الشّام شمالاً، إلى أقاصي اليمن جنوبًا. وسُمّيت حِجازًا؛ لأنّها تَحجز ما بين الغَوْرِ (تِهامة) وبين نجد. ومن أسمائها -أيضًا-: السَّراة، وهي تُطلق اليوم على الجزء الجنوبيّ من جبال الحِجاز، والتيَ تميّز بارتفاعها الشّاهقِ جدًّا. والذي يَقع عليه اسم الحجاز (إداريًّا) من المدن المشهورة: مكة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، وجُدّة والطّائف ويَنْبُع... وغيرها[١].

وهذا القُطْرُ من أهمّ أقطار الجزيرة العربية؛ لاحتوائه على المدينتين المقدّستين عند المسلمين كلِّهم؛ لذلك تَتنافس على ضَمّه وأخذه، والتّشرف بإدارته الدُّوَلُ الإسلامية الكُبْرى، آخرها دولةُ الخلافة العُثمانية. وكان من عادتهم أن يَكِلوا أمرَ الشّؤون الدّاخلية إلى شَريف مكّة، فلَمّا وَقَع الحجازُ في يد الدّولة السّعودية الأولى، جَرّدت له الدّولة العُثمانيةُ حملةً عَسكريةً بواسطة واليها على مصر، واستطاع ابنه الأمير طوسون من أخذه كاملاً في مُعاهدةٍ سنة ١٢٢٨هـ.

واتّسَمت إدارة العُثمانيين للحجاز في طَورها الثّاني والأخير، بتشديد القَبضة والإشراف المباشر على الإدارة في الحجاز، حتّى إذا تَغلّب الاتّحاديون[٢] على السُّلْطة وسَعوا في تَتْريكِ غيرهم من الأُمم، ودَبّ الفَسادُ بين الأشراف أنفسهم، وتَعاظمت الفِتن، وزادت الضّرائب

(١) الحسن الهمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٥٨، البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٨؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٢١٨؛ صالح العلي، الحجاز في صدر الإسلام: ص٦١؛ الغنيم، أشكال سطح الأرض: ص٥٥.

(٢) جمعية سرية نشأت في عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، كحركة مقاوِمة لنظام الخلافة العثمانية تحت ستار الإصلاح والتجديد، وكان اسمها (جمعية تركيا الفتاة)، فلمّا تمكّنوا من الانقلاب سنة ١٩٠٨م، قاموا بتنحية السلطان أولاً، ثم ألغوا الخلافة الإسلامية! وأعلنوا طورانيتهم كقومية تركية، وحملوا الناس عليها قَسْرًا وعادوا العرب.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ج٢، ص١٠٤٨.

منهم على النّاس، وكثر القتل والاستخفافُ بأموالهم وأنفسهم(١)، قال الشّاعر أحمد شَوقي قصيدته المشهورة، التي يَرْثي فيها حالَ الحجاز وانعدام الأمن، وتسلّط الأشراف وقوّتهم، ويَستصرخ الخليفةَ العُثماني في إصلاح أحوالها(٢):

ضَجّ الحجازُ وضَجّ البيتُ والحرمُ ... واسْتَصرختْ ربَّها في مكةَ الأُممُ
قَد مَسّها في حِماك الضُّرُّ فاقضِ لها ... خليفةُ اللهِ أنت السّيدُ الحكَمُ
لك الربوعُ التي رِيع الحجيجُ بها ... أللشريفِ عليها أم لكَ العلمُ

عَسير:

هو الإقليمُ الجبليُّ الواقع جَنوبيّ سلسلة جبال الحجاز، إلى مَشارف اليمن، ويُسَمّى السّراةَ -كما مَضى-؛ لطولها وارتفاعها(٣). وعاصمته الإدارية (أبها)، ومن مُدنه المشهورة: بيشة، وخميس مشيط.

وكان هذا القُطْر من أملاك الدّولة السعودية الأولى، وكان ولاته مِمّن تَحمّس لمبادئ الدّعوة فيها. فلَمّا هاجمت القوّاتُ المصرية البلادَ انتزعت هذا الإقليمَ، وجعلت أمرَه إلى الشّريف حُسين ابن حيدر، والي المخلاف السُليماني وتهامة. لكنّ رغبة العَسيريّين في الاستقلال دفعتهم إلى الحروب المتكرّرة مع المصريين، ثُمّ مع شريف المخلاف، حتّى كان استقلالهم تمامًا، وبَلغوا قوّتهم ومجدَهم أيّام الأمير محمد بن عائض، الذي وَلِيَ الإمارةَ بعد أبيه، ووسّع حُكمَه على سائر عسير السّراة، وقِسْمٍ من الحجاز؛ في غامد وزَهران، وقِسْمٍ كبيرٍ من تِهامتي عسيرٍ واليمن. ولكنْ لم يَطلْ أمدُهم، حتّى دَهمتهم القواتُ التُّركية ثانيةً في قوّاتٍ كثيرة، قامت

---

(١) انظر: فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٢٩٩؛ أحمد السّباعي، تاريخ مكة: ص٥٣٤، ٥٦٣؛ حمد القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز: ص٣٩، ٤٨.

(٢) أحمد شوقي، ديوانه: مج ١، ج١، ص٢١١.

(٣) الهمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٦٤.

بالاستيلاء عليهم، وعلى المنطقةِ بأسرها إلى اليمن في سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٦٩م، ومن بعدها تَضَعْضع حال عسيرٍ، وضَعُف أُمراؤها، ولم يَقْووا إلاّ على مدينتهم (أبها) وما حولها[١].

تِهامة:

هو الإقليم المحاذي لجبال الحجاز من غَربها إلى سِيف البحر الأحمر بطوله، يَتّسع في بعض الجهات ويَضيق[٢]. ويبدأُ حدّه الإداريّ من أسفل (القُنْفذة) إلى شِمالي ميناء (مَيدي) باليمن. وعاصمة الإقليم وكُبيريات مُدنه: جازان، وصَبْيا وصامطة. وكان الإقليم يُعرف باسم: (المخلاف السُّليماني)؛ نِسْبةً إلى أحد أُمرائه المشهورين، وهو سُليمان بن طرف الحكمي، من أهل القَرن الرّابع الهِجْري[٣].

وكان دخول الإقليم في أملاك الدّولة السُّعودية الأولى بُعيد سنة ١٢١٥هـ، عَقِب حروبٍ طالت بين أشراف هذا الإقليم آل أبي مِسْمار الخيراتيين، وبين قادة الجيوش السّعودية في عسير؛ كعبدالوهّاب أبي نُقطة، وطامي بن شُعيب، وعقب جهودٍ دَعَويّة قام بها أحمد الفلقي وعرار بن شار، وهما ممّن تأثّر بمبادئ الدّعوة. ولَمّا قدمت الجيوش المصرية كان أشراف تهامة ممّن ساندها، حتّى استقلّوا ببلادهم ثانيةً، لكنّهم بعد ذلك لم تَصْفُ لهم الأُمورُ مع جيرانهم؛ لقدوم القوّات التُّركية ثانيةً وأخذها اليمنَ وعسيرَ وتِهامة. ولم يَتمتّعوا باستقلالٍ ذاتيٍّ إلاّ زَمَن السّيد محمد بن علي بن أحمد الإدريسي الشّريف، الذي استفاد من صِيت جَدّه الدّيني،

---

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد: ج١، ص٢٣٦ وما بعدها؛ حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٣٥٤، في بلاد عسير، له أيضًا؛ هاشم النَّعْمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر: ص١٣٣ وما بعدها؛ العثمين، تاريخ المملكة: ج١، ص١٣٧، ج٢، ص١٥.

(٢) الهمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٥٨؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص١٣، ٣٢٢؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٦٣.

(٣) الحسن الضّمدي (عاكش)، الدِّيباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السُّليماني: ص٥٣.

واستعان -أيضًا- بعددٍ من المحالفات الدّولية والإقليمية، تَمكّن بواسطتها من الاستقلال بالإقليم سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م(١).

الأحساء والقَطيف:

وهما الإقليمان اللذان في أقصى شرق الجزيرة العربية، على سَواحل الخليج العربي، وقديمًا كانا يُسَمّيان: هَجَر والخِطّ، كما يقال لهما -أيضًا- مع غيرهما: البحرين. ويَبدأُ هذا الإقليم إداريًّا من مُنْتَهى الكويت في جَنوبه، إلى حدود دولة قَطر. وتُعَدّ: الهفوف والمبرّز والقَطيف والعُقَير من كُبْريات مُدنه آنذاك، حتى زَحَمتها الدّمّامُ وميناء الجُبيل(٢).

والأحساء من أجزاء الدّولتين السّعودية الأولى والثّانية المهمّة؛ لاقتصادها، وعَلاقاتها التّجارية من خِلاله مع دول الخارج. فلَمّا نَجَم الخِلاف بين الأخوين عبدالله بن فيصل وأخيه سعود، استنجد الإمام عبدالله بالعُثمانيين في العراق واسْتعداهم على أخيه الذي تَغلّب على الأحساء، فقام والي بغداد مِدْحت باشا باستغلال هذه الفُرصة، وبعثِ الجيوش الكبيرة، ليتمكّن من أخذ الأحساء والاستيلاء على المنطقة كلّها؛ الأحساء والقطيف في سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وإعلانهما ولايةً عُثمانية!

وقد كان الغالب على حكم العثمانيين الأخير هذا: هو القوّة والبطش على أهل المدن والقُرى خاصّةً، وكثرة فرض الضّرائب عليهم وإثقالهم بها، مع إغفال أمر البادية والقبائل

(١) انظر: حسن الرّيكي، لمع الشّهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب: ص٢٢٣؛ ابن بشر، عنوان المجد: ج١، ص؛ محمد العقيلي، تاريخ المخلاف السُّليماني: ج، ص؛ العثيمين، تاريخ المملكة: ج١، ص١٣٧، ج٢، ص١٩؛ علي الصّميلي، العَلاقة بين أُمراء أبي عَريش وأُمراء عسير: ص٦٩، ١٠٣.

(٢) أنظرها برسومها في كتب المعاجم البلدانية؛ كـ(معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت.

المعتدية، التي تَسلّطت على طُرق النّاس وزروعهم(١).

أمّا بَلْدات ساحل الخليج العربي الأُخرى؛ كالكويت والبحرين وقطر وعُمان، إلى سَلْطنةِ لَحْجٍ وعَدَن واليمن، بل والعالم العربيّ كلّه أو أكثره = فإنّها لم تكن أحسن حالاً مما مضى من البُلدان والأقاليم؛ فهي لا تَعدم الاضطرابات الدّاخلية فيها، ولا الاقتتال والتّحارب فيما بينها، ولا التّدخّل العثماني في شؤنها...، وكانت الدّولة العُثمانية تُعاني أسباب السُّقوط؛ من الفَوضى والفساد والبدع وضعف التّديّن...؛ فأثّر كلُّ ذلك على علاقتها برعاياها من العرب خاصّةً وغيرهم.

وأسوأ من العُثمانيين وحُكمهم الجائر في بعض البلدان، هو تسلّط بعض دول الكُفر؛ كفرنسا وبريطانيا على كثير من البلدان الإسلامية وتَغلّبهم عليها. فبريطانيا قامت في سَبيل تأمين طُرقها التّجارية البحريّة والبريّة مع الهِنْد؛ بالاستيلاء على بلاد السِّند والأفغان، وبندر عبّاس وبوشهر بإيران، فالبصرة والعراق والشّام من بلاد العرب، وهذا هو الطّريق البرّيّ لتجارتها، كما قامت بالاستيلاء على السّاحل الشّرقي من الجزيرة العربية كله؛ على سواحل عُمان ولحج وعدن ومَضيق باب المندب، فالسّودان ومصر إلى قَناة السُّويس، حتّى تَبْلُغ بتجاراتها وبضائعها البحرَ الأبيضَ المتوسّط، وهو الطّريق المائي (البحري) لتجارتها.

وقريبًا منها في التّسلُّط على بلاد المسلمين دولةُ فرنسا، التي أخذت جُلَّ بُلدان المغرب العربي وسواحل إفريقيا وبعض الشّام، ودون هاتين الدّولتين في السّطْو على بلاد المسلمين والكيد لهم؛ دول إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وهولندا وألمانيا.

---

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ص٦٠؛ الفرج، الخبر والعيان: ص٣٥٠؛ محمد آل عبدالقادر، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: ص١٣٣، ١٤٩، ١٨٧...؛ العثيمين، تاريخ المملكة: ج١، ص١١٨، ٢٢٥، ج٢، ص٢٤؛ محمد القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١).

وكانت هذه الدّول تَتدخّل في شؤون البلدان الإسلامية والعربية باسم التّجارة والمنافع المشتركة بينهم، ثُمّ -بداعي حماية مصالحها- تَقوم بفرض رقابتها ووصايتها عليها، حتى تأخذ هذه البلدان قَسْرًا وتَسْلِب خيراتها وتُذِلّ شُعوبها...، مع سَعيها إلى بَثّ لُغتها وثقافتها الغربية، وعاداتها وتقاليدها الإفرنجية، والتّبشير بديانتها النّصرانية المحرّفة(١).

(١) راجع للاستزادة: محمد كردعلي، المعاصرون: ص٣٤٥؛ محمد النّبهاني، التحفة النبهانية؛ أحمد فضل العبدلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن؛ أمين الريحاني، ملوك العرب؛ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام؛ جمال قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية؛ حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، له؛ عبداللطيف الحميد، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني؛ فاروق أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر؛ دلال الحربي، علاقة سلطنة لحج ببريطانيا؛ توفيق برو، العرب والتُّرك في العهد الدُّستوري العثماني؛ جميل المصري، حاضر العالم الإسلامي...

المبحث الثّاني

النّاحية الاجتماعية.

المبحث الثّاني/ النّاحية الاجتماعية:

يُنْسب جميعُ سُكّان هذه الجزيرة العربية إلى العَرب، وهم أكثرُ أهلِها والغالبون عليها، ويَنحدرون من الشِّعْبين العَظيمين والجِذْمَين الكبيرين:

١- عَدْنان، من وَلد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السَّلام. وهو أبو القَبائل العَدنانية؛ من مُضَر وربيعة ابني نِزار بن مَعَدّ. وهم عربُ الشّمال، تَمْييزًا لهم عن إخوتهم عرب الجنوب.

٢- قحطان بن عابر، وهم عرب الجنوب، وتُنْسب جميعُ القبائل اليمانية بفُروعها الكثيرة، إلى ولديه كَهْلان وحِمْيَر ابنَيْ سَبأ[١]. ويُقال: إنّ قَحطان هو من وَلد إسماعيل عليه السلام، ورَجَّحه بعضهم للحديث الصّحيح الذي رواه سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: خَرَج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على قومٍ من أسْلَم يَتناضلون بالسّوق، فقال: (ارْموا بني إسماعيل، فإنّ أباكم كان راميًا)[٢]. وبَنو أسلم هؤلاء، هم من خُزاعة، وخُزاعة من الأزد، الذين هم من كهلان، ثُم من قَحطان. وقد تَرْجم عليه البخاريُّ، بقوله: "باب: نِسْبة اليمن إلى إسماعيل"[٣]. وقال

---

(١) وراجع للاستزادة: الكلبي، جمهرة النّسب، ونسب مَعدّ واليمن الكبير؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب؛ محمد أسعد الجوّاني، المقدمة الفاضلية؛ أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.

(٢) حديث صحيح، جاء من رواية سلمة بن الأكوع، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي حَدْرد وحمزة الأسلميّان، وجابر بن عبدالله... وغيرهم رضي الله عنهم. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح: ج٤، ص٣٨، ١٤٧، ١٨٠ أرقام ٢٨٩٩، ٣٣٧٣، ٣٥٠٧؛ أحمد بن حنبل الشّيباني، المسند: ج٥، ص٤١١ رقم ٣٤٤٤، ج٢٧، ص٥٨ رقم ١٦٥٢٨؛ ابن ماجه، السُّنن: ج٤، ص٣٤٨ رقم ٢٨١٥؛ أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٩١ رقم ٢٤٩٦؛ محمد بن حِبّان البُستي، صحيح ابن حبّان: ج١٠، ص٥٤٧ رقم ٤٦٩٣؛ أحمد بن علي، مسند أبي يعلى الموصلي: ج١٠، ص٥٠٢ رقم ٦١١٩.

(٣) البخاري، الجامع الصّحيح: ج٤، ص١٨٠.

المَبَرّدِ الثُّمالي الأزدي: "والنّسَب الصّحيح في قَحطان الرُّجوع إلى إسماعيل، وهو الحقُّ وقولُ المبرَّزين من العُلماء"(١).

(١) محمد بن يزيد المبرِّد، الكامل في الأدب: ج٢، ص٥٨١.

ومن أدلّة من نَسَب قحطان إلى إسماعيل، قول الله تعالى:﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[سورة الحج: ٧٨]، وقوله تعالى، حكايةً عن إبراهيم:﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً ﴾[سورة البقرة: ١٢٨]. والخطاب في الآيتين موَجّه للنّبي ﷺ ولمن معه من الصّحابة ﭫ، ولغيرهم من أُمّة الإسلام، والآية كما ترى مُحتملة. واستدلّوا –أيضًا– بأحاديث أُخرى ضعيفة، وبقول أبي هريرة ﭬ يخاطب ناسًا من الأزد: "تلك أُمُّكم يا بني ماء السّماء"، يَعْني: هاجر أم إسماعيل. أمّا من رَدّ هذا القول ونَفاه، فقد اعتمد على قول جمهرة النّسابين في التّفريق بينهم، وعلى حديث أبي هريرة ﭬ، وفيه قول الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها، وقد نَذَرت أنْ تُعتق سَبيّةً من ولد إسماعيل، فردّها عندما همّت أن تعتق سَبْيًا جاء من خولان، فلَمّا جاء سَبْيُ بني العَنْبر، قال ﷺ: (اعتقيها فإنّها من ولد إسماعيل).

وانظر: ابن وهب، الجامع في الحديث: ج١، ص٧٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج١، ص٥١؛ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج٢، ص٥٦٦؛ المسعودي، مروج الذّهب: ج٢، ص١٩٢؛ الهَمْداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير: ج١، ص١٢٨؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٧؛ أبو الحسن الواحدي، التفسير البسيط: ج١٥، ص٥١٠؛ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم: ج٧، ص٣٤٧ السُّهيلي، التّعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن: ص٦٤، الرَّوض الأُنف: ج١، ص١٠١؛ أحمد الأشعري، التّعريف في الأنساب: ص١٤٥؛ ابن الجوزي، زاد المسير في عِلم التّفسير: ج٥، ص٤٥٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٢، ص٣٩٦، ج١٤، ص٤٥٣؛ النّويري، نهاية الأرب: ج٢، ص٣٢٤؛ ابن خلدون، العبر: ج٣، ص٥٠٥؛ عبدالكريم الحلبي، المورد العَذب الهني: ج١، ص١١٧؛ أبو عبدالله الأُبّي، إكمال إكمال المعْلِم بفوائد مسلم: ج١، ص١٨٣، ج٦، ص١٦١، ٣٥٣؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج٥، ص١٧٢، ج٦، ص٣٩٤، ٥٣٧؛ الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير: ج١٧، ص٣٥٠.

وعليه، فإنّ العربَ: إمّا عَربٌ بائدةٌ، ذَهَبت وفَنِيَت؛ كطَسْم وجَديس وعاد وثمود وجُرْهم والعَماليق...، وإمّا عَربٌ مُسْتعربةٌ، "والمستعربة: بنو قحطان ابن عابر وبنو إسماعيل عليه السلام؛ لأنّ لغة عابر وإسماعيل عليه السلام كانت عَجَميّةً؛ إمّا سِرْيانية وإمّا عِبْرانية، فتَعَلّم بنو قحطان العربيّةَ من العاربة ممّن كانوا في زَمانهم، وتَعلّم بنو إسماعيل العربيةَ من جُرْهم ومن بني قَحطان حين نَزَلوا عليه وعلى أُمّه بمكّة"(١).

وجَرَت عادةُ العرب على المحافظة على أنسابها والتّمسُّك بأحسابها، إلى يوم النّاس هذا، مع أنّه "من الصُّعوبة بمكانٍ عَظيم أن يَتمكّن الباحثُ من الوقوفِ على أُصولِ جميع القبائل العربية الموجودة في الحاضر؛ بسبب ضياعِ قِسْمٍ غير قليل مِمّا كَتَبه الأقدمون عن الأنساب، وفُقْدان حَلَقاتٍ عَديدة من سِلْسلة الأنساب في الأعصر المتوسّطة"(٢)، وكذلك لِهجرة بعض القبائل عن مَواضعها القديمة، وتحالف بعضها مع قبائل أخرى، لكنّه لا يخلو سُكّان الجزيرة

(١) أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ص١٢.
ولا يخفى القول بقِسْمة العرب إلى: عاربة بائدة وهي الأمم العربية الأولى التي فَنيت، وعرب مُتعرِّبة وهم بنو قحطان، وعربٌ مستعربة أو مُتقرِّبة وهم بنو إسماعيل. وبعضهم يقسمهم إلى: عرب بائدة، وعرب عاربة ويجعلهم القحطانيين، وعرب مستعربة. والرّاجح القِسْمة الأولى. وقد زاد الشّيخ مصطفى الغلاييني -رحمه الله- في القِسْمة: (العربَ المستعجمة)، وهم الذين فَسَدت لُغتهم بعد الإسلام بسبب مُخالطتهم غير العرب. ثُمّ نَقَل عن بعض مُعاصريه قِسْمًا خامسًا؛ لَمّا رأى عودة المتأدِّبين إلى لُغتهم، وانتعاشِ اللغة العربية ونهضتها في الأعصر المتأخرة، وسَمّاهم: (العرب العائدة)!
وراجع: الجوّاني، المقدّمة الفاضلة: ص١٢٦؛ النويري، نهاية الأرب: ج٢، ص٢٩٢؛ الحلبي، المورد العذب: ج١، ص١٣٢؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص١١، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزّمان: ص١٢، ٣٦؛ مصطفى الغلاييني، رجال المعلّقات العشر: ص٨، ١١؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج١، ص٢٩٤، ٣٥٤، ٣٧٥.
(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص١٢٣.

العربية، سواءً الحاضرة منهم أو البادية، من الانتساب إلى قبيلةٍ من قبائل العرب المعروفة.

ومن أبرز القبائل العربية التي لا تَزال في الجزيرة العربية إلى اليوم: قُريش؛ وتُنْمى إليها جميع السّادة والأشراف وغيرهم من الأُسر القُرشية في مكة والحجاز وفي جيزان وغيرها، وقبيلة هُذيل التي لا تزال في مواضعها، وتَميم؛ التي تَرْجع إليها بُطونٌ عَديدة وأُسرٌ كثيرةٌ في حَواضر نجد وشَرق الجزيرة، ومثلها باهلةُ، التي تَحضّر جُلّهم قَديمًا، وقبيلة هوازن، التي تُنْمَى إليها قبائل عُتيبة، وإخوتها من ثَقيفٍ وسُبيعٍ والسّهول وشَطْرٍ كبيرٍ من بني خالد، وقبيلة سُليم، الذين لا زالوا على اسمهم وفي ديارهم، مع قِلّة عَددهم عَمّا كانوا عليه من قبل؛ لظروف الهِجرات وغيرها، ومثلهم بنو هِلال، الذين انتقلوا عن بلادهم إلى شماليّ إفريقيا، مع بقاء نفرٍ قليلٍ منهم في (بَرْك الغِماد)، وقبيلة غَطفان، التي تَنْتسب إليها اليوم قبائل مُطير بفروعها، وبنو رَشيد في الجِواء وفي الحائط، والقبائل الغَطفانية لا زالت في مواضعها وأوديتها، مع هِجرات أعدادٍ منهم، وقبائل ربيعة؛ كعَنَزة بن وائل، الذين لا زالوا في شمال المملكة العربية السعودية وفي الشام والعراق، وإخوتهم عبدالقيس، أكثر الأُسر المتحضرة في الأحساء والقطيف، وقبيلتا بني حنيفة وهِزّان، وهما لا يزالان في أماكنهم في حواضر اليمامة. ومن القبائل اليمانية القبيلة المشهورة اليوم باسم: قَحطان، على الاعتزاء بالجدِّ القديم، وإلاّ فإنّ جُلّهم من مَذْحِج ومن سعد العَشيرة وجَنْب، وقبائل الأزد بفروعها الكثيرة؛ الْهِنو؛ وهم بنو شِهْر وعَمْرو وبارق، وأزد شَنوءة؛ وهم غامد وزهران، وأزد عُمان، وكلّهم لا زال في مواضعه القَديمة، ومن القبائل اليمانية التي لا تزال باقيةً في مواضعها القديمة: خَثْعم، بفرعيها الكبيرين شَمران وشَهران العريضة، وهم لا زالوا على أسمائهم وفي مواضعهم في وادي بيشة وما حوله، وإخوتهم بجيلة، وهم بنو مالك، ولا زالوا في مواضعهم في سراة الطّائف، وكذلك قبيلة شَمّر الطّائيّة لم تَزل في جَبَلها المشهور (أجأ) وما حوله، وقبيلة حَرب الخولانيّة، وخبر رحلتها من اليمن إلى الحجاز في أوّل القرن الثّاني الهِجري مَشهورٌ، ثُمّ هي في مواضعها بعد الارتحال إلى

اليوم، وقبيلة هَمْدان وفروعها من يام، وما تولّد عنها من مُرّة والعجمان، وهِجرة العجمان ومُرّة في فَتْرةٍ مُتأخّرةٍ إلى حيث أماكنهم اليوم قريبًا من الأحساء، ومن القبائل القُضاعية قبيلتا جُهينة وبَليّ، وهما لا يزالان على اسميهما وفي مواضعهما في سِيف البحر الأحمر وتهامة وشمالي المملكة، وإخوتهم مُهْرة ونَهْد لا زالتا منذ أن هاجرتا إلى جنوب الجزيرة وأطراف صحراء الربع الخالي في مواضعهم. وما تزال حضرموت التي سُمّيت باسم مُتَوطّنيها، تَعيش فيها قبائلها القديمة؛ من الصَّدَف وكِنْدة وصَيعر والعوامر، مع انتقال جماعة من السّادة الأشراف الهاشميين إليها(١).

كما أنّ أجناسًا غير عَربيةٍ؛ من الزّنج والفُرس والهنود والتُّرك...، استوطنت الجزيرةَ العربيةَ منذ عصورٍ قَديمةٍ، لا سيّما في أطرافها وواحاتها الزّراعية، حيث اسْتُقدِم بعضُهم للفِلاحة والصِّناعة، وفي المدينتين المقدّستين، أو في الطّريق إليهما استوطنها جماعاتٌ من مُسلمي العالم، ممّن قَدِم للحجّ أو العُمرة، فقَعَدتْ بهم النّفقةُ، أو رغبوا هم في المقام فيها(٢).

وفي بعض حَواضر نجد "يُلاحظ أنّ السُّكّانَ قسمان: قِسْمٌ يَنتسب إلى قبيلةٍ معروفة من قبائل العرب، وقسمٌ آخر ليس له هذه النِّسْبة، ويُسَمّون: (الخضير) أو (الصُّفّار)، وقد

---

(١) راجع للاستزادة: السيالي، أسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان؛ عبدالرحمن المغيّري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها؛ عمر رضا كَحّالة، معجم قبائل العرب؛ الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد؛ الحقيل، كنز الأنساب ومجمع الآداب؛ عاتق البلادي، معجم قبائل الحجاز... وغيرها.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٨٠، ٨٨؛ عبدالله عبدالجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٢١؛ القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز: ص٢١٨. وفي (معجم البلدان): ج٥، ص١٥٨، خبر استقدام الخليفة هشام بن عبدالملك الأُموي لمأتي زَنجي ومأتي زنجية؛ لاستصلاح أرض (المعمل) وزراعته، وهو قريب بيشة.

يُسمّون عبيدًا. وبعض هولاء على الأرجح عربيّو الأصل، لكن ذلك الأصلَ ضاع، أو أُضيع لأسبابٍ مختلفةٍ"[١]؛ لذا ليس من شَرط الانتساب في الجزيرة العربيةِ الانتسابَ إلى قبيلة أو أُسرة، وإن كان هو الأكثر والغالب، لكن قد يَنْتسب بعضهم إلى مِهنةٍ، خاصّةً عند أهل المدن، وهم قليلون جدًّا، لا يكاد يُنْسب إليها عربيٌّ، لا سيّما المزدراة منها؛ كالحِدادة والجِزارة، إلاّ إذا اضْطَرّته بعضُ ظروف الحياة القاسية، أو رام الفِرارَ من جُرْمٍ، أو دَينٍ وحِمالةٍ رَكِبَته. وهؤلاء الذين ارْتضوا النِّسْبةَ إلى غير قبائلهم، هم في مجتمعهم دون غيرهم في المنزلة والتّزْويج، إلاّ عند من هو مثلهم وفي طبقتهم، هكذا جَرى عملُ النّاس في ذلك الوقت![٢].

وتَختلف طَرائق مَعيشة أهل هذه البلاد، وطَبقاتهم؛ إلى:

١- الحاضرة: وهم سُكّان المدن والأمصار والقُرى، يُقيمون في بلادٍ عَمَروها وآطامٍ شَيّدوها. وتكون بيوتهم -عادةً- من المدَرِ والطّين ومن بُيوت الحَجَر، أو من الأعشاش وجُذوع الشّجر وأغصانها. وأكثر بيوتهم من طابقٍ، ويكون من طابَقين أو أكثر. وتَتمركز هذه القُرى والمدن حول المدينتين المقدّستين؛ مكة والمدينة وما جاورهما، وحول الواحات الزّراعية ومَصابِّ الأودية، وفي المناطق السّاحلية والتِّجارية. وأكثر هذه المناطق الحضَرية تكون مُحاطةً بأسوارٍ تُحيط بها؛ لحمايتها من الغُزاة وقُطّاع الطّريق، ومن إغارات البادية.

وأكثر عَمَل الحاضرة يكون في الزِّراعة وفِلاحة الأرض، وفي التِّجارة بأنواعها، وفي صيد الأسماك واللّؤلؤِ في البلدان السّاحلية خاصةً، ولهم في هذه الْمِهن مُعاناة ومُكابداتٌ عديدة، وبعض أهل الحاضرة يشتغل في الصِّناعات اليدوية المختلفة؛ من الحِدادة والدِّباغة والنِّجارة،

---

(١) محمد السلمان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية: ص٣١٧.

(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين: ص١٢؛ عبدالله العُثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره: ص١٢.

وبعض هذه المِهن لا يقوم بها في العادة إلاّ من قَعَد به نَسبُه أو قَصّر به حَسبُه. ولا تَخلو هذه البَلْدات من أمير أو رئيسٍ يَرْعَى مَصالحها، ويَرِثُ إمْرةَ البلدة من بعده بنوه وأدنوه من قَراباته، أو مَنْ يَصطلح عليه أهل البَلْدة إنْ خَشوا الفتنةَ.

والمرأة تُشارك الرّجلَ في أعمال الفِلاحة؛ كإعداد علف الدّوابّ بجمعه من الزّرع والبُرّ، ومن تَهيئته من نَوى التّمر المرضوخ المطبوخ، ويَقُمن بالمساعدة في قِطاف سُنْبل الذُّرة والدُّخْن عند الاستواء، وبِلقاط ما تَساقط منه عند حصاده، وهي التي تتولّى حلبَ البقر والغنم، وإعداد اللبن من تَروِيبه ومَخضه واستخراج زُبْده، هذا مع قيامهنّ بأطفالهنّ، وإعداد الطّعام والقيام بجميع شؤون البيت. وكذلك المرأة البدوية في عِنايتها بأطفالها وزوجها، وشؤون بيتها (بيت الشَّعَر)؛ من فَتْلٍ وحياكةٍ ونَصب وترتيب وترقيع، كما أنّها هي التي تقوم بالورود على الماء وجَلْبه في القِرب وحمله، وهي التي تقوم بجمع الحطب وإيقاد نار الطّبخ، وتَقوم برعي الأغنامَ من بُعيد الفجر وحتى قريب الغُروب، وتقوم بحِلابها وإعداد مُشتقّات الحليب من اللّبن ونحوه. والمرأة البدوية مع أنّها أكثر حُريّةً من أُختها الحضرية وتَقديرًا، إلاّ أنّ المرأتين – رغم ما تقومان به– تُعانيان من النّظرة الدُّونية لهما من قِبل بعض القاصرين.

ولأهل المدن والقُرى من الوَجَبات التي يأكلون فيها الطّعامَ ثلاثٌ؛ هي الفطور والغَداء والعشاء، ويكون طَعامهم فيها من قوت بلدهم؛ من البُرّ والحِنطة والتّمر، ولحم الأنعام بأصنافها، ونِتاجها من اللّبن والحليب والجُبن والسَّمن، ومن البيض، كلٌّ بقدره من حيث اليُسر والعُسر، وقد يزيد بعض المترفين من أهل المدن ألْوانًا مُختلفةً من الحلْوَى والفاكهة، أمّا أهل البادية، فتكاد تكون وَجبة العشاء هي الوَجبة الرّئيسة في يومهم، وتكون عادةً من اللّحم والأرز، ويعتاد أهل البادية شُربَ الحليب واللّبن يتفوقونه في نهار يومهم وليله[١].

(١) انظر: فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٩١؛ عبدالله عبدالجبّار، التّيارات الأدبية في قلب الجزيرة=

٢- البادية: وهم الأصل في كثيرٍ من قبائلها، وقد كانوا أكثر أهل هذه البلاد، ثُمّ ما زالوا يَستقرّون وينزلون الحواضر والمدن، ويتناقصون. ومن أبرز صِفات البدوِ الرِّحلةُ والانتقالُ في سبيل طلب الماء والمرعى، لذلك ناسب أنْ تكون مَنازلهم وبيوتهم من الخيام، وهي المعروفة باسم بيوت الشَّعَر، وهي مَصنوعةٌ من شَعر الماعز، أو صوف الضّأن، أو وَبَر الإبل.

ونَمطُ الحياة عند أهل البادية يَتمركز حول رئيس القبيلة أو العَشيرة، ولا يكون إلاّ فَرْدًا منهم يجمعهم النّسبُ الواحد القريب، ويكون هو مَصدرُ الأمر والنّهي فيها، وهو سيّدها المطاع. وتكون رئاسته لهم على أساسٍ من القِيَم، من أبرزها: الشّجاعة والفروسية والكرم...، ثُم الوراثة والقرابة من الرئيس السابق.

وأماكن البادية ومَرابعها في وَسَطِ نجدٍ، وفي أطراف الحجاز الشّرقية إلى شمال الجزيرة كلِّها، وحول الأحساء وجنوبيّها. وجَرَت عادتُهم أنّهم يَنْزلون في فَصْلَي الشِّتاء والرّبيع في بُلْدانهم التي يَتربّعونها عادةً، وإلاّ نَزلوا من المواضع ما أُغيثَ بمطرٍ وأنبت الكلأ عند جدب أرضهم ولو بحدِّ السّيف، وفي فصل الصّيف يرحلون إلى أعداد المياه، التي تكون حول أسوار القرى والواحات.

ويَكاد الرّعْيُ يكون هو المهنة الوحيدة لأبناء البادية؛ لتعلّقها بأعزّ ما يملكون من الإبل والأغنام، فمن هذه الدّوابّ أقواتهم وحاجياتهم؛ فالسّمن والحليب واللّبن والإقط، وكذلك اللحوم والجلود والأصواف والأشعار، ومن بعض هذه الأشياء المذكورة تكون تجاراتهم مع

= العربية: ص١٢١؛ منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى): ص٣٨٧؛ حمد الجاسر، من سوانح الذّكريات: ج١، ص٣٧، ٤٥، ٤٩؛ محمد قطان، دراسة المجتمع في البادية والرِّيف والحضر: ص١٠١؛ دلال الحربي، المرأة في نجد: ص١٦٥؛ حصّة الزّهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدّولة السعودية الثّانية مهم.

أهل الحواضر؛ ليستبدلوه ببعض الأقوات والأمتاع. وقد يقوم بعض أهل البادية بالإغارة على من حَولهم من أهل البوادي، وهو عندهم من أطيب كسبهم! ولهم في ذلك بطولاتٌ وأخبار وأشعار، وقد يقوم بعض الأعراب بالسّلْب والنّهب لمن يَعترضه في طريقه من النّاس(١).

ولأنّ أهل البادية أَلِفوا حياةَ الفوضى والتّحرُّرِ من قيود الجماعة والانتظام، فقد كان من الأهمّية بمكانٍ السّيطرةُ عليهم وحُكْمهم وتَعليمهم، وهو ما قام به الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن آل سعود، فيما يُعرف بعد باسم: الهِجَر.

٣- الهِجَر: وهي مَحاضن حَضَريّةٌ مُستقرّةٍ حول مَوردٍ مائي، انشئت خاصّةً لأهل البادية بأمرٍ من الملك عبدالعزيز، قَصْدًا منه لنشر مبادئ الدّعوة السَّلَفية بين أوساطهم، ولتثبيت حكمه فيهم واحتوائهم، ولسهولة جمعهم والاستعانة بهم في تكوين جيوشه، وليس بخافٍ منزلة (الإخوان) وسَطْوتهم وقوّتهم في حروب توحيد المملكة العربية السّعودية. وقد كانت حروبهم على أساسٍ عَقَديّ وحَماسةٍ دينيةٍ، فما كان من هؤلاء البدو إلاّ أنْ قاموا ببيع آبالهم وأغنامهم، وقطع كلِّ صِلةٍ لهم بحياة البادية السّابقة، والانشغال بالحياة الجديدة وزرع الأرض وفِلاحتها لتقوى صلتهم بها(٢).

---

(١) انظر: ابن خلدون، المقدّمة: ج٢، ص٤٧٣؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٩٢؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب: ص٦؛ العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية: ص٣٨٧؛ الجاسر، من سوانح الذكريات: ج١، ص٢٩؛ عبدالرحمن العريني، الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد منذ القرن العاشر وحتى سقوط الدرعية؛ القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز: ص١٨٤؛ حصة الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية.

(٢) انظر: فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٩٣؛ محمد جلال كِشك، السعوديون والحلّ الإسلامي: ص٥٤٩؛ موضي بنت منصور، الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز. وفي المصدرين الأخيرين تعريف بـ(الإخوان) وتحديد لزمان نشأتهم وأماكن هِجَرهم.



المبحث الثّالث
النّاحية الثّقافية

المبحث الثّالث/ النّاحية الثّقافية:

تَكاد تكون وَسائلُ التّعليم وأماكنُه في هذا العَصْر لا تختلف عَمّا كانت عليه طيلةَ عُقودٍ كثيرة؛ حيث الكتاتيب، وواحدها (الكُتّاب)، الذي يَتعلّم فيه الصّبيان والأطفال مَبادئَ القِراءة والكِتابة والعُلوم وأُصول العقيدة، على يد شيخٍ مُعَلِّمٍ، ويُسَمّى هذا المعلّمُ في بعض الأنحاء والأقاليم: الشّيخ، وفي بعضها الآخر: المطوّع، والملاّ. ومن رام مواصلة تعليمه من المتأهّلين والكِبار، ففي حِلَق المساجد والجوامع وفي المدارس، وغالب من يواصل تَعليمه ودراسته من طُلاّب العِلم، يَكون ممّن كُفوا أمرَ الكسب وهَمَّ المعيشة بمن يُعيلهم ويَكفيهم. ويَغلب على أهل العِلم المتفرّغين له الفقرُ أو الكَفاف، فإنّ وَظائفهم لا تُدرّ عليهم شيئًا كثيرًا، إلاّ أن يشتغل العالم مع العِلم بالتّجارة ويجمع بينهما، وهو قليل.

وهذه الكتاتيب والحِلقُ في المساجد، تَكاد تكون في كلِّ بلدة وقريةٍ كبيرة ومدينة، ويكون في هذه البلدات -أيضًا- قاضٍ للبلد، يَرجع إليه النّاس في أحكامهم وأُقضياتهم وفَتاويهم، بينما أهل البوادي لا يرجعون -عادةً- إلاّ إلى عَوارفهم وقُضاتهم الخاصّين بهم، الذين يَحكمون بينهم بحسب عوائدهم وسُلومهم!! لذلك يَكثر في أهل البادية الجهلُ، وتنتشر بينهم الخرافات والبِدعُ أكثر من إخوانهم أهل الحواضر(١).

وفي هذه المساجد تُدرّس كل علوم الشّريعة واللُّغة العربية بفنونها؛ فعن الشُّيوخِ المقرئين المجوِّدين يُؤخذ القرآنُ مُجَوّدًا، ويُصحّح الطُّلاّبُ عليهم تلاواتهم، مع الحفظ والضّبط ومعرفة التّاويل والتّفسير، وكذلك تُقرأ على الأشياخ سُنةُ النّبي ﷺ المكتوبة والمرقومة في الدّواوين

---

(١) الجاسر، من سوانح الذكريات: ج٢، ص٥٩١؛ عبدالله الحامد، الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين: ص٥٢؛ أحمد البسام، الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية؛ حصة الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية: ص٣٨٢، ٤١٤، ٤٤٠.

المعتبرة، مع ضبط الألفاظ وفهم المعاني والأحكام والرِّجال، وتُدرّس -أيضًا- أحكام الفقه الإسلامي على المذاهب السُّنِّية المشهورة الأربعة؛ الحنفي، الذي يُدَرّس في حَواضر الحجاز والأحساء، فهو مَذهب الدّولة العُثمانية الرّسمي، والمذهب المالكي الذي يكاد يغلب على سواحل الخليج العربي كلِّها؛ من الكويت والبحرين والأحساء والإمارات وقطر، وقد تَحوّلت قطرُ والقَواسم أهل الشّارقة عن المذهب المالكي إلى الحنبلي زَمَن الدّولة السُّعودية الثانية، والمذهب الشّافعي يُدَرّس في الحجاز وتهامة واليمن والأحساء، والمذهب الحنبلي في نجدٍ كلِّها وفي الحرمين والأحساء. ومن الملاحظ أنّ في الحرمين الشريفين، وفي الأحساء تُدرّسُ المذاهبُ الفقهية الأربعة. وقد أُثِر عن بعض عُلماء هذه الأقاليم الرِّحلةُ في طلب العِلم، سواءً إلى الحجاز وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية، أو إلى الأمصار والبُلدان الأخرى؛ كالشّام والعِراق ومصر والهند...(١).

والمذهب السُّنِّي هو الغالب على أهل هذه الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، إلاّ واحاتٍ في الأحساء، وواحة القَطيف، وفي المدينة وبعض ما حولها، يَدين أهل هذه الأنحاء بمذهب الشّيعة الجعفري، الإمامي الإثنى عشري(٢)، كما أنّ في أجزاءٍ من الحجاز، وفي أطراف عسيرٍ

---

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) هم أكثر الفِرق الشّيعية، ومن أسمائهم (الإمامية) و(الاثنا عشرية)؛ لأنهم يرون الإمامة لعلي رضي الله عنه وأولاده من بعده بالنّص إلى اثنى عشر إمامًا، آخرهم محمد بن الحسن العسكري، والإمامة عندهم منصب دينيّ كالنبوة، بل ينحلونهم من صفات الله ﷻ! ويقال لهم (الجعفرية)؛ نِسبة إلى جعفر الصادق الذي قالوا بإمامته وادّعوا اتباعَه، وهو منهم بريء. كما يقال لهم (الرّافضة)، أطلقه عليهم زيد بن علي بن الحسن؛ لَمّا رفضوا قوله في إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتولّيهما.
الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٣٢٤، ٣٤٧؛ علي السالوس، أثر الإمامة في الفقه الجعفري: ص٢٣، ٢٩؛ غالب العواجي، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام: ج١، ص٣٤٤.

الجنوبية، وفي اليمن يَنْتحل أهلُها مذهبَ الزّيدية[١]، وفي نجران يوجد بعض الإسماعيلية الباطنيين[٢]، وفي عُمان غلب الإباضيّون الخوارجُ[٣] عليها. أمّا المذاهب الصُّوفية المشهورة؛ من السّنوسية والقادرية والكيلانية والبكطاشية[٤]...، فكانوا يَنتشرون في الأربطة والزّوايا في الحرمين الشّريفين وجازان. وأهل الجزيرة العربية كلهم مُسلمون، يَدينون بدين الإسلام الخاتَم، على ما مَضى بَيانه من مَذاهب مُختلفة. ويوجد في أطراف اليمن أوزاعٌ قليلون يدينون بدين

---

(١) إحدى فرق الشيعة، نسبو إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما، في قوله بجواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل وفي تولّيه أبي بكر وعمر. وهم أقرب فرق الشيعة إلى السنة، إلا أنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، وقد تفرع عنهم فرق غلا بعضهم.

أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين: ص٦٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٣٠٢؛ الموسوعة الميسرة في الأديان: ج١، ص٨١.

(٢) هم من فرق الشيعة الباطنية الغالية، الذين يرون لكل ظاهر من الدين باطنًا ولكل تنزيل تأويلا، ظاهرهم التّشيع لآل البيت وحقيقتهم الكيد للإسلام، وسُمّو (الإسماعيلية)؛ لقولهم بأن الإمامة بعد جعفر لابنه إسماعيل، ففارقوا بذلك بقية الشيعة.

الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٤٢١؛ ناصر العقل وناصر القفاري، الموجز في الأديان: ص١٣٤.

(٣) من فرق الخوارج، أتباع عبدالله بن إباض التميمي الخارجي، وقد تفرّقوا على أقوال كثيرة -شأنهم في ذلك شأن الخوارج-، يجمعهم القول بإكفار غيرهم من هذه الأمة، وأنهم ليسو مؤمنين ولا مشركين.

الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٢٤٤؛ الموسوعة الميسرة في الأديان: ج١، ص٦٢؛ العواجي، فرق معاصرة: ج١، ص٢٤٤.

(٤) هذه فرق صوفية، منسوب بعضها إلى مؤسسها أو عشيرته؛ كالسنوسية والقادرية والكيلانية، أو البلدان التي انتشرت فيها؛ كالنقبشندية والبكطاشية (البكداشية)، وهي منتشرة عند الأتراك. وهذه الفرق الصوفية وغيرها قد غلا بعضها وأدخلوا في مذاهبهم من الأديان والعقائد والبدع الفاسدة.

الموسوعة الميسرة: ج١، ص٢٥١؛ العواجي، فرق معاصرة: ج٣، ص٨٦١.

اليَهود، وهم في هذه المواضع مُنذ القِدَم لم يرحلوا عنها، كما أنّ في بعض السّواحل الشّرقية، على ضِفاف الخليج العربي نَصارى طارئون على البلاد ليسوا من أهلها يوم ذاك، قَدِموا مع المستعمر الإنجليزي إبّان أخذه لها، واستقرّوا فيها(١).

وأكثر الأقاليم عِنايةً بالتّعليم والتّحصيل هو الحجاز، فهو لم يكد يَنقطع عندهم تَوريثُ العِلْم وتَبليغه، وإنْ ضَعُفَ عمّا كان عليه في القُرون الأولى، وذلك ببركة المسجد الحرام بمكة والمسجد النّبوي بالمدينة، ثُمّ يليه من الأقاليم: اليمنُ، فالأحساء. فإنّ هذه الأقاليم الثّلاثة، لم تَزل تَـنْعم بالطُّمأنينة والأمن، والاستقرار النِّسْبي عن غيرها من أقاليم الجزيرة، بسبب الحكومات القويّة التي تَعاقبت عليها، مِمّا وَفّر للنّاس أسبابَ المعيشة، ووفّقهم للعلم والطّلب. أمّا إقليم نجدٍ فإنّه قد بَقيَ مُدَدًا من الزّمان يُعاني الإهمال والخوف والحروب، ممّا شَغَل النّاسَ عن العِلم، إلى أنْ أفاء اللهُ ﷻ على أهله بنعمة الدّعوة والعِلم والخير على يد الشّيخ والمصلح محمد ابن عبدالوهّاب، فألِفوا العِلمَ بعد وَحشته، وكَثُرت حِلَقُه وانتشرت بعد قِلّتها(٢).

والعَربية هي لُغَةُ النّاس كلِّهم في هذه البلاد، رَغْم ما تُعانيه من ضَعفٍ، وفُشوٍّ للعامية بين أوساط النّاس ومُتَعلّميهم! وذلك لتَسلّل بعض العامية والألفاظ المولّدة والأعجمية فيهم؛ من دخولُ الأعاجم البلادَ، لاسيّما في الحرمين والبُلدان السّاحلية، ولسَعْي دولة العُثمانيين الأتراك -حينما تولّى حزب (تركيا الفتاة)- في تَتريك الدّواوين والخِطابات الرّسمية، ولشيوع بعض أنواع الأدب الهزيل وغَلَبة الأدب العامّي، مع قِلّة الاعتناء بالتّصويب والتّصحيح بين

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب: ص٩٥؛ عبدالله عبد الجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٢٥؛ عبدالمالك التّميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي؛ خالد البسّام، صدمة الاحتكاك.

(٢) انظر: مَيّ العيسى، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ حصة الزهراني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية: ص٣٥٣.

مُتَعلِّميهم. "ومهما يُقال في عاميّة الجزيرة، فإنّها أقرب من أخواتها في البلاد العربية الأخرى إلى اللغة العربية؛ في المفردات والأصوات، وصيغ الصّرف وتراكيب النّحو..."[١].

والشِّعْرُ الفصيح هو لغةُ الأدب والشِّعر عند العُلماء والأدباء في الحجاز واليمن والأحساء، ويُعَدُّ الشّيخ محمد بن عبدالله ابن عُثيمين "أوّل من نَقَل ريادة الشِّعر في نجدٍ، من الشِّعر العامّي إلى الشِّعر العربي الفصيح، وقد كانت الرِّيادةُ من قبل بأيدي الشُّعَراء العوامّ؛ كالهِزّاني والقاضي والعوني وابن جعيثن، حتى جاء ابن عُثيمين، فكان له من الثّقافة والموهبة، ما أعاد به هيبةَ الشِّعرِ الفصيح"[٢].

وسَببُ تفوّق الحجاز -خاصّةً كما مضى- على بقيّة الأقاليم التي في الجزيرة العربية، في لُغته وأدبه وشِعْره، يعود إلى بركة الحرمين الشّريفين، ثم يعود -أيضًا- إلى أسبابٍ ثانيةٍ وعواملَ مُهمّةٍ؛ فهو الإقليم الذي سبق غيره في إنشاء المدارس النّظامية؛ الحكومية والأهلية على الطّريقة الحديثة، وكانت تُدرّس في هذه المدارس النّظامية جُلّ العلوم الشّرعية واللّغة العربية والعلوم الحديثة، وهو -أيضًا- الإقليم الذي تَكثر فيه المكتبات التّجارية، والعامّة والخاصّة بصورةٍ أوسع من غيره، وفي هذه المكتبات كانت تُعقد الأُمسيات والنّدوات العِلْمية والأدبية، والحجاز أوّل الأقاليم جَلْبًا لآلات الطِّباعة في الجزيرة العربية، فطُبعت في الحجاز الكتب والصُّحفُ، كما كانت تَفد إليه الصُّحفُ المصرية والشّامية والتُّركية، وفيها كان يَتبارى العُلماءُ والأُدباء في نَشر علومهم وأشعارهم[٣].

والحجاز كان يَستعدُّ لثورةٍ عربيةٍ في كلِّ أنحائها؛ من حيث اللُّغَة والفِكر والسّياسة

(١) الحامد، الشعر في الجزيرة العربية: ص٤٠.

(٢) المصدر السابق: ص١٩٠.

(٣) عبدالله عبدالجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٥٥ وما بعدها.

والأدب، حتّى تَوّج ذلك بالثّورة العربية ضد الاتّحاديين الأتراك، الذين تّسلّطوا على الخلافة العُثمانية، وسَعوا في تَتريك من غيرهم من رَعاياهم. يقول الشّاعر فؤاد الخطيب(١):

إيــهٍ بــني العُــربِ الأحــرار إنّ لكــم ... فَجــرًا أطَــلّ علــى الأكــوانِ مُبتســمًا
من ذلك البيتِ من تِلك البِطاحِ على ... تلـكَ الطّريـق مَشَــت أجـدادكم قُـدمًا

وفيها يقول:

فمــن يَكــن عــن أُباةِ الضّيمِ في صَمَمٍ ... فلْيَســمعِ اليــومَ صَــوتًا يَحسِــمُ الصَّــمما
فقــد تكلّــم صــوتُ النّــارِ مُرتفعًــا ... مــن الحجــاز فشَــقّ البِيــدَ والأُكُمــا

ولأنّ الحالةَ الثقافية عادةً ما تكون تَبَعًا للحالة السّياسية، تتأثّر بحالتَيْ الحرب والسِّلْم فيها، فإنّ حالةَ الأمن المضطربة في نجدٍ آخر الدّولة السُّعودية الثّانية، واقْتِتال الأخوين عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي، ثُمّ تغلّب ابن رشيد على نجد كلِّها، وتَقاتل القُرى، وتَحارب قبائل البادية...، كلُّ ذلك كان سَببًا في تفرّق النّاس وتَباغضهم، واختلافهم وذَهاب كلمتهم، فانحلّ نظام الجماعة، وتَطايرت شَررُ الفِتن في تلك الأوطان، وتَعذّرت الأسفار بين البُلدان، وتفرّقت علماء نجدٍ وخِيارهم ما بين طَريدٍ وشَريد، وظهر المنكر، وعُدِم الأمر بالمعروف، وصار الرّجل في بيته وَجِلاً، "وقد كَثُر الهَرْج وخاضت الأُمّة في الأموال والدِّماء، واشتدّ الكرب والبلاء، وخَفيَ الحقُّ والهدى، وفَشا الجهل والهوى، وكثر الخوضُ والرّدى، وغَلَب الطُّغيانُ والعَمى، وقَلّ المتمسّك بالكتاب والسُّنَّة"(٢).

ولا شَكّ في أنّ الأحداث السّياسية السابقة في نجدٍ، كانت سببًا في أُمورٍ؛ منها:

---

(١) ديوانه: ص٤٢٣، وانظر -أيضًا-: عبدالجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٣٥.

(٢) من وَصفٍ للعَلاّمة الشّيخ عبداللّطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ لحال نجدٍ في وَقته، انظر: مجموعة الرّسائل والمسائل النّجدية: ج٣، ص٢٠.

١- انْتقـال العاصـمة الإداريـة والعِلْميـة في نجـدٍ، عـن الـرّياض إلى (حائـل)، عاصـمة آل الرّشيد. وهو وإنْ كان انتقالاً مؤقّتًا وقصيرًا، بعُمُرِ دولة آل الرّشيد، إلاّ أنّه كانت الرِّحلةُ في طلب العِلْم يومَها إلى حائل، وكانت موئل العُلماء وطَلبة العِلم والواردين عليها؛ من أمثال الشّيخ صالح بن سالم البنيّان، والشيخ عبدالله بن مسلم التّميمي، والشّيخ عبدالعزيز بن صالح المرشدي، والشيخ صالح بن سليمان الملق، والشيخ خلف بن عبدالله الخلف، والشيخ سليمان بن عطية المزيني، والشيخ حمود الشّغدلي، والشيخ عبدالله بن صالح الخليفي، والشيخ عثمان بن عبدالكريم آل عبيد...[(١)]. وقد طَلَب الأميرُ محمد بن عبدالله ابن رشيد -رحمه الله- من الشّيخ العَلاّمة عبدالله بن عبداللّطيف بن عبدالرّحمن آل الشّيخ، عالِمِ نجدٍ في زمانه "أنْ يَتوجّه إليه في حائل؛ ليُجَمِّل به عاصمةَ حُكمه، ويجلب به أهلَ العِلْم إلى طَرَفِهِ"[(٢)].

٢- كثرة المؤلّفات والرّسائل والرُّدود العَقَديّة -خاصّةً-، بين عُلماء الدّعوة الإصلاحية بنجدٍ والموالين لهم من عُلماء الآفاق، وبين المخالفين لهم من عُلماء الأقطار الإسلامية، وهؤلاء المخالفون من بُلدانٍ شَتّى: من الشّام والعراق ومصر وتونس، فضلاً عن عُلماء الحجاز وتِهامة واليمن والأحساء، ونجدٍ نفسها. وكان هؤلاء المخالفون على مَذاهب ونِحَل مُختلفةٍ؛ فمنهم من هو من الصُّوفية القبورية، أو الصوفية المتَفلْسِفة، الذين لم يُعجبهم كلامَ أئمّة الدّعوة في توحيد الله بالطّلب والقَصد، وتَنْزيهه عن الحلول والاتّحاد، ومنهم بعض الشّيعة والرّوافض من أهل العراق وفارس (إيران) ولُبنان، وبعض الزّيدية أهلِ اليمن، ومنهم

---

(١) انظر في تراجمهم والتعريف بهم: علي الهندي، زهر الخمائل في تراجم عُلماء حائل، عبدالله البسّام، عُلماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٢، ص١٠٣، ٣٦٤، ٤٦٢، ج٣، ص٣٩٣، ج٤، ص١١٢، ١٧٦، ٥٠٦، ج٥، ص١٠٧، ج٦، ص٥٠٩...؛ حسان الرديعان، منبع الكرم والشّمائل في ذكر أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل.

(٢) البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج١، ص٢١٩.

بعض الإباضية الخوارج أهل عُمان، وفيهم -أيضًا- غير هؤلاء: مُعتزلةٌ[١]، وجَهميةٌ[٢]، ومَلاحدةٌ[٣]، ونَصارى[٤]! ليَميز اللهُ بين الحقِّ والباطل[٥].

وكان مِن أكثر مَن عَرَض لهؤلاء المخالفين بالرَّدِّ والدّفاع عن عَقيدة السّلف، الشّيخ الإمام عبدالرّحمن بن حسن آل الشّيخ، وابنه الشّيخ عبداللّطيف بن عبدالرّحمن، وتِلْميذهما الشّيخ والشّاعر سُليمان بن سحمان الخثعمي، الذي سَخّر علمه وشِعْرَه للذّبِّ عن العَقيدة والرّد

---

(١) إحدى الفِرق الكلامية الشهيرة، وهم أتباع واصل بن عطاء الغزّال وعمرو بن عبيد، اللذينِ اعتزلا مجلس الحسن البصري في مسألة الحكم على صاحب الكبيرة وغيرها، فسُمّوا المعتزلة من ذلك، خالفوا أهل السنة في مسائل مشهورة مبسوطة في مظانها. لهم ألقاب وأسماء أخرى.

الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص٦١، ٦٤؛ عواد المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة: ص١٤؛ العواجي، فرق معاصرة: ج٣، ص١١٦٣.

(٢) فِرقة كلامية مشهورة تُنسب إلى الجهم بن صفوان، له ضلالات في مسائل الجبر وتعطيل صفات الله ﷻ وفناء الجنة والنار وأن الإيمان هو المعرفة فقط...، إلى ضلال كبير وشر كثير!!

البغدادي، الملل والنحل: ص١٤٥؛ العواجي، فرق معاصرة: ج٣، ص١١٣١؛ ياسر قاضي، مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية.

(٣) هم ذوو مذهب فلسفي، يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه!

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: ج٢، ص٨١٣.

(٤) النصرانية هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، مكملةً لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليمهم على بني إسرائيل خاصة. ثم نسخها الله -والأديان السماوية كلها- بدين الإسلام الخاتَم.

الموسوعة الميسرة في الأديان: ج٢، ص٥٧٤.

(٥) وبعض هذه الرُّدود كان الدّافع لها والمحرّك، السّياسةُ والحكومات ليس إلاّ! وانظر بشأن الرُّدود وأصحابها: محمد الحجوي الفاسي، الفِكْر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي: ج٢، ص٣٧٤؛ عبدالعزيز العبداللطيف، دَعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مهم؛ خالد الغامدي، المقامات على الدعوة السلفية.

على الخُصوم.

وتُعَدّ آثار الشّيخ ابن سحمان وشعره: "أهمّ مَصدرٍ لعَهد الفِتنة، والعهد الرّشيدي، وعهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إلى سنة ١٣٤٩هـ. بل هو مصدرٌ للمعركة العِلمية بين عِلْم السّلف وأهل البِدَع؛ فلقد رَدّ على العاملي في كتابه (الحجج الواضحة)، ورَدّ على بابصيل في كتابه (المبدي)، وردّ على الزّهاوي في كتابه (الضّياء الشّارق)، وردّ على أُناسٍ من أهل البحرين في كتابه (الأسنّة الحِداد)، ورَدّ على عبدالكريم البغدادي في كتابه (كشف الشُّبهات)...، وله عِدّةُ رُدودٍ على ابن عَمْرو، وردودٍ على أُناسٍ من أهل الأحساء"[١].

٣- ومن آثارها المذمومة: الاختلاف والرُّدود بين أصحاب المذهب الواحد، بسبب الحالة السياسية السّائدة، فإنّ للفوضى السّياسة التي مَرّ ذِكْرها، وتَعاقب الأئمة الأمراء وتَغلّبهم بالسّيف على نَحوٍ سريعٍ ومُتتابع، وانْحياز المدّ السّلفي، كل هذه كان لها صَدَمات نفسية، وانعكاساتٌ سيئةٌ على النّاس والبلاد[٢]، ومن ذلك ما كان بين بعض أهل العلم من الخصومة، فقد ذهب بعضهم -والله يغفر للمجتهد منهم ويَتجاوز عن المسيء- إلى تَفسيق الآخر وتَبديعه، ورِدّته وتَكفيره!! في مَسائل فقهيّةٍ شَرعية ونَوازل اجتهادية.

وهذا نَصّ رسالةٍ نَفيسةٍ للشّيخ العَلاّمة عبداللّطيف بن عبدالرّحمن آل الشّيخ، وَجّهها إلى بعض طُلاّب العِلم وتلاميذه، ممن سألوه عن نوازل عَصرهم المتلاحقة، ورغبوا منه كشف مُعَمّاها عليهم=أبان فيها عن الأحداث السّياسية الكبيرة، وكيف تَعامل معها، فيقول: "...والقَصْدُ بيان ما أشكل على الخواصّ والمنتسبين من طريقتي في هذه الفِتنة العَمْياء

(١) ابن عقيل الظّاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية: ص٥١. وراجع: محمد الفوزان، الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة.
(٢) صالح الخراشي، تقديمه لـ(تاريخ ابن دعيج): ص٢٠٩.

الصّمَّاء، فأوّل ذلك مُفارقة سعودٍ لجماعة المسلمين وخُروجه على أخيه، وقد صَدَر مِنّا الرّدُّ عليه وتَسفيه رأيه ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعته والإصغاء إليه ونُصرته، وذكّرناه ما ورد من الآثار النّبوية والآثار القرآنية بتحريم ما فعل، والتّغليظ على من نَصَره ولم نزل على ذلك، إلى أن وَقعَت وَقْعة (جودة)[1]، فَثَلّ عرشَ الوِلاية وانتثر نظامها وحُبس محمد بن فيصل وخرج الإمام عبدالله شاردًا وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطَلب النّصر منه وحده، وعدم الرّكون إلى الدّولة الخاسرة، ثُمّ قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدّواسر وأهل الفرع وأهل الحريق وأهل الأفلاج وأهل الوادي ونحن في قِلّة وضعفٍ، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مُقاتلاً، فخرجتُ إليه وبذلتُ جَهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة، وممّن معه من الأشرار وفُجّار القُرّاء مَن يَحثُّه على ذلك ويتفوّه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبدالله بن فيصل، فوَقى اللهُ شرّ تلك الفتنة ولطف بنا، ودَخَلها بعد صُلْحٍ وعَقْدٍ وما جرى من المظالم والنّكث دون ما كُنّا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنّما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده وصارت له وِلايةٌ بالغلبة والقَهر، تَنفُذ بها أحكامه وتجب طاعته في المعروف، كما عليه كافّة أهل العِلم على تَقادم الأعصار ومَرّ الدّهور. وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي فسِرْتُ على آثار أهل العلم واقتديتُ بهم في الطّاعة في المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدِّين والدُّنيا، والله يعلم أنّي بارٌّ راشدٌ في ذلك.

---

(١) وهي المعركة التي وَقَعت دوين الأحساء، بين جيوش الإمام عبدالله بن فيصل، بقيادة أخيه محمد، وبين سعود بن فيصل ومن معه، وانتصر فيها الأخير وقام بحبس أخيه محمد، ثمّ أطمعه انتصاره؛ لأخذ الأحساء والمنطقة الشّرقية كلها، وفي القدوم إلى الرّياض ودخولها.

انظر: محمد آل عبدالقادر، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: ص١٦٩؛ العثيمين، تاريخ المملكة: ج١، ص٢٩٢.

ومن أشكل عليه شيءٌ من ذلك فليراجع كتب الإجماع، كمصنّف ابن حزم ومصنف ابن هُبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم. وقد قيل: سُلطانٌ ظلوم خير من فتنة تدوم. وأمّا الإمام عبدالله فقد نصحت له كما تَقدّم أشدّ النُّصح وبعد مجيئه لَمّا أخرج شيعةُ عبدالله سعودَ وقدم من الأحساء ذاكرته في النّصيحة وتذكيره بآيات الله وحقّه وإيثار مرضاته والتّباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التّعطيل والشِّرك والكُفر البَواح، وأظهر التّوبة والنّدم، واضمحلّ أمر سعود وصار مع شِرذمةٍ من البادية حول آل مُرّة والعجمان، وصار لعبدالله غَلَبةٌ ثبتت بها ولايته على ما قَرّره الحنابلة وغيرهم كما تقدّم أنّ عليه عَمَل النّاس من أعصارٍ مُتطاولة. ثمّ ابتلينا بسعود وقدم إلينا مَرّةً ثانيةً وجرى ما بلغكم من الهزيمة لعبدالله وجُنده ومَرّ بالبلدة لا يَلْوي على أحد، وخشيت من البادية وعَجّلت إلى سعود كتابًا في طلب الأمان لأهل البلدة وكَفّ البادية عنهم، وباشرتُ بنفسي مُدافعة الأعراب مع شِرذمةٍ قليلة من أهل البلد ابتغاءَ ثوابِ الله ومرضاته، فدخل البلدَ وتوجّه عبدالله إلى الشّمال وصارت الغلبةُ لسعود، والحكم يدور مع عِلّته.

وأمّا بعد وَفاة سعود فقَدم الغُزاة ومن معهم من الأعراب العُتاة والحضر الطُّغاة، فخشينا الاختلاف وسَفك الدّماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبدالله، وقد تَعذّرت مبايعته بل ومكاتبته، ومن ذَكَره يَخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يُترَك المسلمون وضعفاؤهم نَهبًا وسبيًا للأعراب والفجّار، وقد تحدّثوا بنهب الرّياض قبل البيعة، وقد رامها من هو شرٌّ وأطغى...، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم؛ ومن توهّم أنّي وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سُلطاني وناصري فهو من أسفه النّاس وأضعفهم عقلاً وتصوّرًا.

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يُطلب من تَحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيءٌ من هذا، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية، وبهذا ثبتت بيعة عبدالرحمن

وانعقدت وصار من ينتظر غائبًا لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر وأنه لا إمامة إلا به.

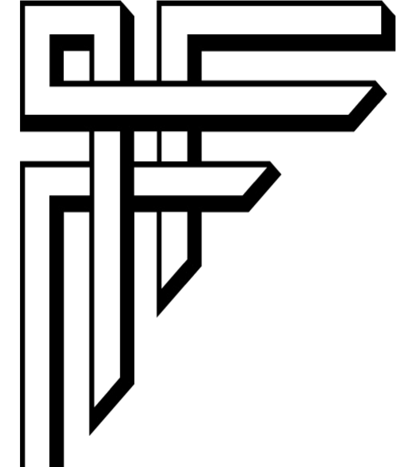
ثُمّ إنّ حمولة آل سعود صارت بينهم شَحناء وعداوة، والكلُّ يَرى له الأولوية بالوِلاية وصرنا نتوقّع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقُتل ابن صنيتان(١)، وصار لي إقدامٌ على محاولة عبدالرحمن في الصُّلح وترك الولاية لأخيه عبدالله، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته ولم أزل أُكرِّر عليه في ذلك يومًا فيومًا حتى يَسّر الله قبل قُدوم عبدالله بنحو أربعة أيّامٍ أنّه وافق على تقديم عبدالله وعَزْل نفسه ورأى الحقّ له، وأنّه أولى منه لكِبَر سِنّه وقِدَمِ إمامته، فلَمّا نزل الإمام عبدالله بساحتنا اجتهدت إلى أنّ محمد بن فيصل يَظهر إلى أخيه ويأتي بأمانٍ لعبدالرحمن وذويه وأهل البلد وسعيتُ في فتح الباب واجتهدت في ذلك، ومع ذلك كله فلَمّا خرجتُ للسلام عليه وإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نَهب نخيلنا وأموالنا، ورأيتُ معه بعضَ التّغيّر والعُبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئًا، ومن ضَيّع الله ما وجد شيئًا. ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولِين الجانب وزعم أنّ النّاسَ قالوا ونقلوا -وبئس مطيّة الرجل زَعموا- وتحقّق عندي دعواه التّوبة والنّدم وبايعته على كتاب الله وسُنّة رسوله.

هذا مُختصر القضيّة ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطة، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر

(١) كلاهما من بيت آل سعود، الأوّل: سعود بن جلوي بن تركي، ابن أخي الإمام فيصل بن تركي، والثّاني هو: فهد بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود، و(صنيتان) لقبٌ غَلَب على والده عبدالله. انظر: ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث: ص٩٧.

هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لانكشف الأمر من أول وهلة، ولكنكم صمتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم، واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية، وتكلم بغير علم، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم..."[١].

(١) عبداللطيف آل الشيخ، عيون الرّسائل والأجوبة على المسائل: ج٢، ص٨٨٣. وانظر -أيضًا-: مجموعة الرّسائل والمسائل النّجدية: ج٣، ص٦٩. وانظر منها -أيضًا-: ج٣، ص١٦٦، ١٧١، ٢٧٣... وغيرها من المواضع.

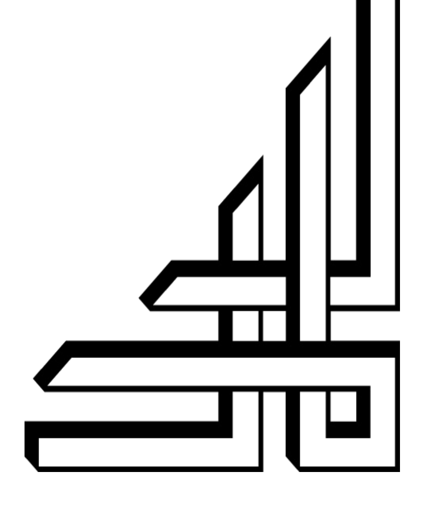


الباب الأوّل
ابن بليهد، وكتابه
(صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العَرب من الآثار)

وفيه فصلان:

الفصل الأوّل: التّعريف بابن بليهد.

الفصل الثّاني: كتاب (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار).





الفصل الأوّل
التّعريف بابن بليهد

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه، وأُسرته وعَقِبه.

المبحث الثّاني: وِلادته ونَشأته، وصفاته ووفاته.

المبحث الثّالث: شُيوخه ومن أخذ عنهم، وتلاميذه.

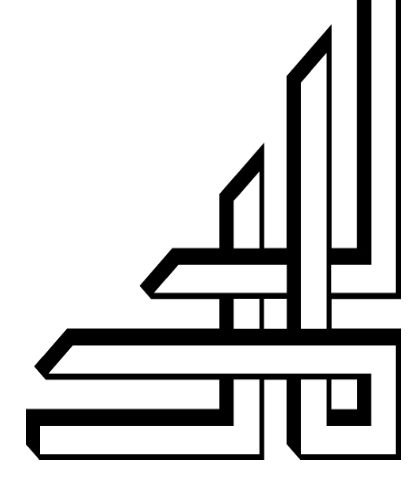
المبحث الرّابع: ثقافته؛ شِعْره ونَثره.

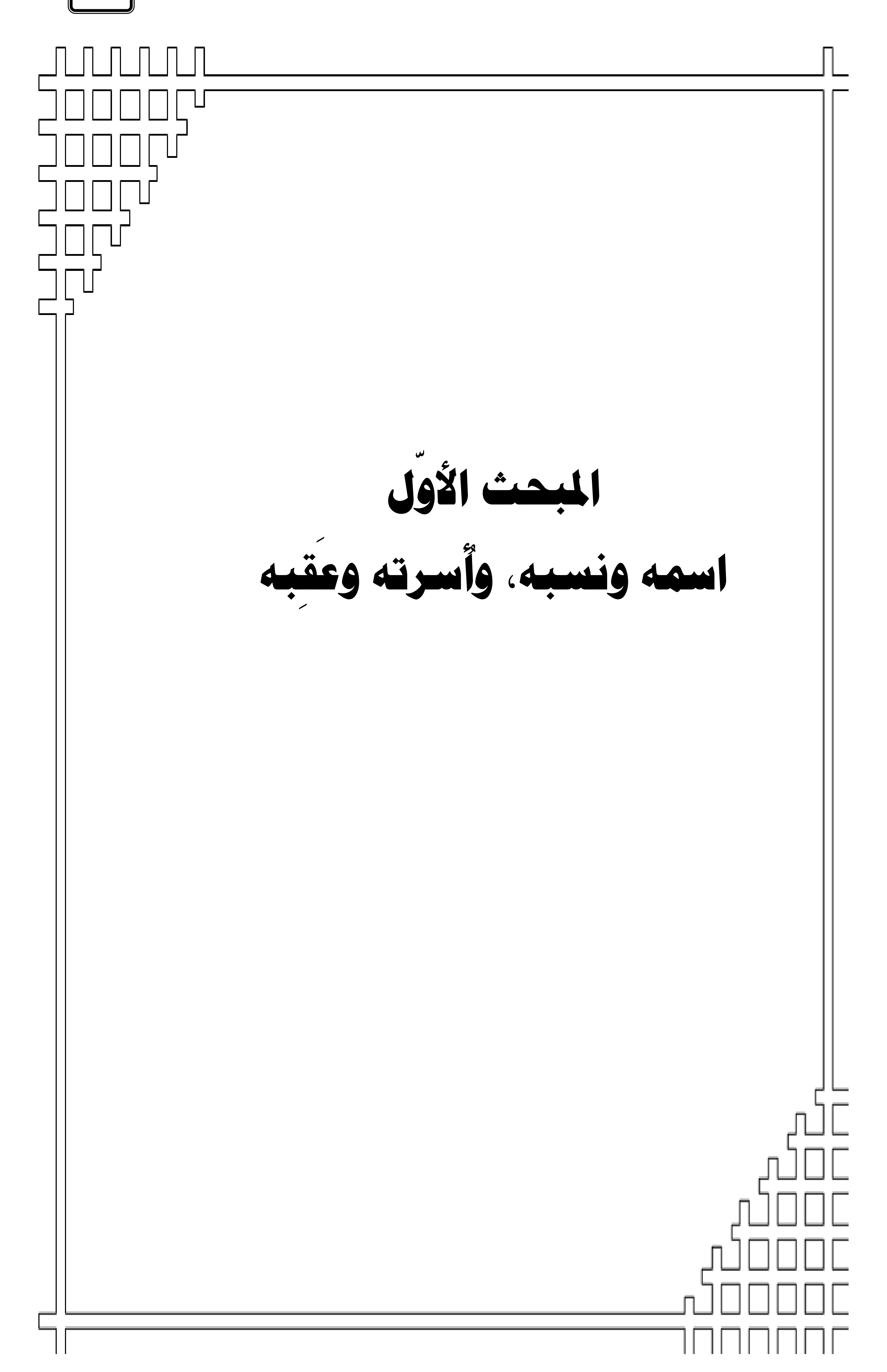
المبحث الخامس: أعماله ووظائفه، أسفاره ورَحلاته.

المبحث السّادس: صِلته بالأُسرة المالكة (آل سعود).

المبحث السّابع: ثَناء العُلماء عليه ومَكانته عندهم.

المبحث الثّامن: مؤلّفاته وتَحقيقاته ومَقالاته.





المبحث الأوّل

اسمه ونسبه، وأُسرته وعَقِبه

المبحث الأوّل/ اسْمُه ونَسَبُه[(١)]:

(١) مصادر ترجمته: عبدالرحمن المغيَّري، المنتخب في ذكر أنساب العرب: ص٢٩٥؛ حسن الشنقيطي، النهضة الأدبية بنجد: ص٣٧؛ عمر رضا كحّالة، مجلّة (الأديب اللبنانية السنة ١٩٥٨ المجلّد ٣٢ ج٤ ص٧٨)، معجم المؤلّفين: ج١٠ ص٢٠٤؛ عبدالله ابن خميس، الشاعر الراوية الأديب المحدث ابن بليهد، جريدة (البلاد السعودية عدد٢٦٣١)، المجاز بين اليمامة والحجاز: ص٥٧، معجم اليمامة: ج٢ ص٢٢٢، تاريخ اليمامة: ج٥ ص٢١٦، ٣١٤؛ أحمد الغزّاوي، فقيد الأدب والرواية والتاريخ الشيخ محمد ابن بليهد، جريدة (البلاد السعودية عدد٢٦٣٣)، الشّذرات الذّهبية: ص٨٦٨ رقم١٧٨٥؛ محمود هيكل، الشيخ محمد ابن بليهد بين صفة جزيرة العرب وما تقارب سماعه، جريدة (الندوة عدد١٤٤)؛ صالح العثيمين، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة: ج٣ ص١٨٣٢؛ خير الدين الزِّرِكْلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢ ص٦٨٠، الأعلام: ج٦ ص٢٤٦؛ محمد الخنيني، الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد النجدي ودوره في تحديد المواقع الجغرافية والتاريخية -بحث تخرّج (بكلريوس) من جامعة الملك سعود سنة١٣٩٣- ولم أقف عليه؛ محمد ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٥٠، الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد وآثاره الأدبية -وهي رسالة علمية (دكتوراة) مُقدَّمة لكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية سنة ١٣٩٨-، الأدب الحديث تاريخ ودراسات: ص٣٧٥، صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار، مجلة (كلية اللغة العربية بجامعة الإمام عدد ٩ ص٤٩٣)، من رجال الملك عبدالعزيز الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، مجلّة (جامعة الإمام محمد بن سعود عدد ٢٤ ص٥٠٥)، الرجل الذي ظلمه التاريخ وظلمه مزامنوه، جريدة (الرياض عدد ١٤١٩٣)، صدى الذكريات، مجلة (الحرس الوطني عدد ٣٢٢)؛ عبدالعزيز الفاضل، الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد حياته وشعره وآثاره -وهي رسالة علمية (ماجستير) مقدّمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٤-؛ بكري أمين، الحركة الأدبيّة في المملكة العربية السعودية: ص٥٨٩؛ عبدالرحمن آل الشيخ، مشاهير علماء نجد: ص٣٥١ -في ذيل ترجمته للشيخ عبدالله السليمان البليهد-؛ عبدالقدوس الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٨٧؛ عبدالعزيز الرفاعي، محمد ابن بليهد رائد أدب المنازل والديار، مجلة (الثقافة السورية ١ يناير ١٩٧٧)؛ محمد الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١ ص٤٣؛ حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ج١ ص٥٣؛ عبدالله البسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٦ ص١٨٣؛ عبدالكريم الحقيل، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث: ج١ ص١٦، شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب: ج١ ص٤٩، =

= معجم المؤرخين السعوديين: ج١ ص٢٢، معجم الشعراء السعوديين: ص٢٢؛ علي جواد الطاهر، معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية: ج٢ ص٣٢٣ -وقد نشره قبل في: مجلة (العرب س١٤ ج٣-٤ ص٢٣٠)-؛ سعد ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢ ص٨٠٠؛ محمد القاضي، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: ج٢ ص٢٧٨، منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب: ص٥٤؛ عبدالله الحامد، الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين: ص٢٠١، الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبدالوهاب ص١٢٥ -وهو بحث مُنتزع من كتابه السابق-؛ منصور الحازمي، معجم المصادر الصحفية (صحيفة أم القرى)؛ حسن الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٤٥؛ أسعد سليمان، فهرس صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: ج١ ص٦، جهود الشيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١١٣؛ قدري قلعجي، فتى نجد: ص١٥؛ عمر الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي: ص٢٦؛ محمد الشويعر، شقراء: ص١٤٤؛ مرزوق ابن صنيتان، الفصحى ونظرية الفكر العامي: ص٦٢؛ بكر بن عبدالله أبو زيد، طبقات النسّابين: ص٢٩٤، علماء الحنابلة: ص٤٧٦؛ عثمان الصوينع، حركة التجديد في الشعر السعودي المعاصر: ج١ ص١٩٤؛ حمد الزيد، شعراء آل زيد: ص؛ مجلة (المنهل عدد ٤٥٤) -عدد خاص بالأدباء السعوديين-؛ خليف الخليف، الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث: ج١ ص٣٩؛ حمد البليهد، الأديب ابن بليهد وتراثه الفكري (المجلة العربية عدد ١٦٠ ص٩٤)؛ معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية: ص١٩؛ عبدالله الزّبْن، الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية: ص٣٠٦؛ عبدالكريم الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٦؛ إسماعيل أبو زعنونة، الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أمّ القرى ج٢ ص٩٨٢؛ أحمد ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين: القسم الأول: ص١١٤؛ عبدالله الطريقي، معجم مصنفات الحنابلة: ج٧ ص٣٩، الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنًا: ج١٠ ص٣٨٢؛ عبدالله الحميد، شعراء من الجزيرة العربية: ج١ ص٣٣٩، شخصيات في الذاكرة: ج١ ص٢٠١، جريدة (الجزيرة عدد ١٠٦٨٢)؛ عبدالرحمن البليهد، غسلة بالقراين بلد الأمجاد: ص١١٣؛ محمد خير رمضان، معجم المؤلفين المعاصرين: ج٢ ص٦٤٧؛ موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: ج٤ ص١١١؛ محمد شرّاب، شعراء من المملكة العربية السعودية: ص٦٣٥؛ عبدالمحسن بن صالح اليوسف، مع الشعر في مديحه: ص٦٧، ١٠٦؛ إبراهيم السيف، المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر: ج٥ ص٢٦٤؛ سعد السيف، الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، مجلة (العرب س٤٣ ج١١-١٢ ص٧٨٥)؛ معجم البابطين: ج١٨، ص٣٥٢؛ موسوعة الأدب=

هو الشّيخ محمد بن عبدالله بن عثمان بن سعود بن عبدالله بن سليمان بن عثمان بن بليهد بن عبدالله بن فوزان بن محمد بن عائد بن بليهد بن عثمان السيّاري، ثمّ الدعمي، ثمّ الجبوري، البطن الكبير في قبيلة بني خالد، حيث مُنْتَماه إلى هذه القبيلة الكبيرة الشّهيرة في نجدٍ وشرق الجزيرة العربية(١).

= العربي السعودي الحديث: ج٩، ص١٦٧؛ إبراهيم الخالدي، تاريخ الشِّعْر النّبطي: ص١٦٧؛ ألكسي فاسيليف، الملك فيصل شخصيته وعصره وإيمانه: ص١١٥، ومُقدّمات كتب ابن بليهد المطبوعة.

(١) هكذا ساق نسبه كاملاً: عبدالله البسّام في علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٦، ص١٨٣، ووافقه عليه وأقرّه سعود بن عبدالرحمن البليهد، وهو ابن أخي المؤلّف، ومن أُدباء آل بليهد والمعتنين بأنسابهم، وقريبًا منهم المغيّري في المنتخب في ذكر أنساب العرب: ص٢٩٥-٢٩٦، إلاّ أنّه خالف في ترتيب بعض الآباء، فقَدّم وأخّر.

وبنو خالد قبيلة كبيرة، حوت فروعًا كثيرة؛ ينزل بعضها في الشام والعراق ونجد والأحساء. ولعلّها لا ترجع كلّها إلى أصل واحد قريب؛ ففيها من مخزوم قريش، وعبدالقيس، وعُقيل بن عامر القيسية، وقحطان...، جمعهم الحِلْف والاحتماء، كما هو حال القبائل الكبيرة في العصور المتأخرة؛ لذلك، ولوجود بطون وعمائر قديمة تتشارك في اسم خالد، اختلف المعاصرون في ردّهم، وأصل منشئهم.

راجع: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار: ج٤، ص١٩٥؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص٢٤٢؛ حمد الجاسر، مجلة العرب: س١، ص٦٠٧، ٦٦٩، س٥، ص٥٧٨-٥٨٥، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة: ج١، ص١٨٧؛ الزّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ عبدالرحمن العبيّد، قبيلة العوازم: ص٩٨؛ محمد المسلّم، واحة على ضفاف الخليج: ص٢٣١؛ عبدالله الزبن الخالدي، الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية، وذهب فيه إلى أنّ بني خالد كلهم من مخزوم، ومن ولد خالد ابن الوليدﷺ! ومن المشهور بيت ابن مشرّف الأحسائي، وهو يخالفه:

ولا تنس جمع الخالدي فإنّهم   قبائل شَتّى من عُقيل بن عامر

أو: عُقيلٍ وعامر.

والجبور، ينسبهم البعض إلى (جَبْر)، جَدّ أصحاب الدّولة الجبرية! وهذه الدولة قد حَكَمت البحرين (الأحساء والقطيف) ونجدًا، في القرنين التّاسع والعاشر الهِجْريين، وهم يُنْمون إلى قبيلة عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، إحدى قبائل هوازن ابن منصور، من قيس عيلان بن مضر بن عدنان(١).

---

(١) وهنا مبحث في نسب (الجبور)، وفي نسب (الجبريين) و(العُقيليين) الذين حكموا الأحساء، فقد نَسَبهم إلى عُقيل ابن عامر بن صعصعة، جماعة من أهل التاريخ والأنساب؛ مثل: ابن سعيد المغربي، وابن خلدون، العبر: ج٧، ص١٩٦، ج١١، ص٢٤؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص١٠٦، ٣٣٠، ٣٦٦، قلائد الجمّان: ص١١٩؛ السخاوي، الضّوء اللامع: ج١، ص١٩٠؛ ابن لعبون، تاريخه: ص٣٨، ٣٩؛ ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: ج٢، ص٣٠٥؛ السيابي، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان: ص٢٩، ٥٦–٥٧؛ ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ص٤٧–٤٩؛ مقبل الذكير، تاريخه: ٢٧؛ ابن بليهد –نفسه–، ابتسامات الأيّام: ص٢٢٤، ٣٥٥ في بيتٍ له:

فلَـو أنّ جَـدّي قـد نَمـاني إلـيكم ... لقد اغتنى عن نَسل قيسٍ وخالد

وفي البيت الآخر، الذي يرثي فيه ابن عمّه الشيخ عبدالله البليهد:

فـإن بكـت مُضَـر والمسـلمون لهـم ... تعـيش مـا بقيـت في حُزْنها مُضـر

عباس العزّاوي، عشائر العراق: ج٤، ص٧٦–٧٨؛ الأنصاري، تحفة المستفيد: ج١، ص٣٨، ١٢٠؛ الجاسر –في الأول من قوليه–، مجلة العرب س١، ص٦٠١–٦٠٣، ٦٦٨، س٢، ص١٠٤١، ١٠٥١ س٥، ص٥٧٨–٥٨٥؛ البسّام، علماء نجد: ج٢، ص٧٤، ج٣، ص٦٠، ٩٦، ١٥٣، ج٤، ص١٣٨، ٤٥٨، ج٦، ص١١٤، ١٨٣؛ محمد القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٤٢٧، منهاج الطلب: ص٥٤؛ عبداللطيف الحميدان، التاريخ السياسي لأمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب البصرية ع١٦، ص٣١–١٠٩؛ عبدالله الشبل، حاشيته على تاريخ الفاخري: ص٦١؛ عبدالعزيز الفيصل، شعراء عُقيل وشعرهم: ج١، ص١٩؛ عبدالكريم الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد: ص٧٦–٨١؛ إبراهيم الشريفي، الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأُسر شبه الجزيرة=

= العربية: ج٣، ص١٢٣٠؛ خالد النزر، آل عصفور أسرة حكمت الخليج : ص١١-٤٢.

لكن يشكل على أنّ الجبور من عامر بن صعصعة الهوازنيين، أمرين؛ هما:

الأوّل: ماذكره ابن فضل الله العُمري من أنّ الجبور من بني خالد عرب بريّة الحجاز. وذكر من فروع بني خالد الحجاز غير الجبور: الدّعم والمعامرة والضّببيات -وكلّها تحرّفت في المطبوع- وآل جناح والقرشة..، وقال: إنّهم ممّن ينضاف إلى آل فضل (الفضول) الطّائيين. انظر: مسالك الأبصار: ج٤، ص١٧٦، ٢٠٠؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص٢٤٢، قلائد الجمان: ص٨٩. وأنْماهم إلى غَزيّة، وقال: "بطن من طيء، من القحطانية".أهـ.

وعليه نسب جماعة من المعاصرين الجبور -رهط ابن بليهد- إلى القحطانيّين. كابن لعبون، تاريخه: ص٤٠ في قول، وفي قول آخر ردّهم إلى هوازن -كما مضى-؛ المغيّري، المنتخب: ص٢٩٣؛ ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٣٥، ٣٤٦، في بيت مُشكل قاله في رثاء زوجته، وهي من قومه الجبور:

أبنــت الأكــرمين أبــوك هــود وجــدّك خالــد وأبــوه ســام

وهود، أب للقحطانيين دون العدنانيين: ص٣٤٧؛ الزّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ ابن عَقيل الظّاهري، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: ق١ ص٣١٠، ق٢، ص٤٩، ٥٣. وفرّق ابن عَقيل بين الجُبور من طيء في قوله، وبين الجَبْريين، أصحاب الدّولة الجبرية، الذين نسبهم إلى هوازن.

والعُمري حين ذكر خالد الحجاز لم ينسبهم إلى قبيلة. وقوله: "إنّهم ممّن ينضاف إلى آل فضل"، ليس فيه دلالة على أنّهم منهم في النّسب، فقد يكونون من غيرهم، حالفوهم ودخلوا فيهم زمن قوّتهم وإمرتهم على العرب. لاسيّما وقد ذكر العُمري مع بني خالد ممّن ينضاف إلى آل فضل: زُعب وكلاب وكلب، وكلهم يقينًا ليسوا من طيء. كما أنّ غَزيّة التي منازلها بريّة الحجاز ومشارف نجد، هي غَزيّة هوازن، التي منها دُريد بن الصمّة الجشمي.

انظر: مسالك الأبصار: ج٤، ص١٩٧؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص٣٨٧، قلائد الجمّان: ص١١٢؛ العزاوي، عشائر العراق: ج٤، ص٧٩-٨١؛ راشد الأحيوي، تحقيق نسب غزيّة، مجلّة العرب: س ٣٧، ج٣-٤، ص١٥٩-١٧١، س٣٨، ج٥-٦، ص٣٣٩.

أمّا الأمر الثّاني: فهو ما نقله ابن فضل الله العُمري عن الحمداني، حين ذكر منازل عُقيل من آل عامر=

=قال: "قال الحمداني: "وهي غير عامر المنتفق وغير عامر بن صعصعة" أهـ. ولم ينسبهم. ورجّح الجاسر، بعد أن نقل عن العُمري ما سبق، ورأى كثرة تَكرّر اسم عامر مضافًا إلى ربيعة في (شرح ديوان ابن المقرّب)=أن تكون بنو عامر هذه من عبدالقيس، وأنّهم العمور الآن، الذين عُرفوا قديمًا ببني عامر؛ وعليه عَدّ -بهذين الأمرين- دولة الجَبْريين وآل عصفور العُقيليين، من عامر عبدالقيس، القبيلة الرَّبَعيّة العدنانية!

انظر: معجم البلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية: ج١، ص٥٧، ٨٩، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ج١، ص٩٢، ١٩١، مجلة العرب س٢٤، ص٤٣٣-٤٤١، مقدمته على أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: ق١، ص١٦-٢٤. وهذا قوله الأخير، الذي اختاره واعتمده.

لكن يدفع هذا الذي توهّمه الشّيخ -رحمه الله- أمور:

١. كثرة المؤرخين الذين نَسَبوا دولة الجبريين والعصفوريين إلى عُقيل عامر، القيسية، وقد سبقوا.

٢. أنّ القلقشندي حين ذكر آل عامر هؤلاء -وعُقيل منهم- وعدّد فروعهم، عدّهم من عامر بن صعصعة. بل قال في موضع: "ولا عبرة بقول الحمداني أنّهم غير عامر بن صعصعة وعامر المنتفق، بل هم من عامر بن صعصعة".

راجع: نهاية الأرب: ص١٠٦، ١٥٥، ١٦١، ٣٣٠، ٣٦٦، ٤٠٣، قلائد الجمان: ص١١٩-١٢١؛ ووافقه على ذلك العزّاوي، عشائر العراق: ج٤، ص٧٧؛ وابن عَقيل، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: ق١، ص١٤٢.

٣. أنّ الحمداني لَمّا ذكر وفودهم على الظّاهر بيبرس، ذكر أنهم وفدوا صحبة مقدّمهم محمد بن أحمد المفدى (ابن العقدي) بن سنان بن غفيلة (عقيلة) بن شبانة (شبابة) بن قديمة بن نباته ابن عامر، وهذا الأب هو -أيضًا- في سلسلة ومشجّرة نسب آل عصفور الحاليين، الذين يَنْتسبون إلى عُقيل هوازن القيسية، وفي هذا البيت إمْرة عرب البحرين العُقيليين زمن العيونيين، وهم أخوال الأمير الفضل ابن محمد العيوني.

راجع: شرح ديوان ابن المقرَّب: ج١، ص١٨٨، ج٢، ص٧٢٩، ١٠١٦، ج٣، ص٥٥٥؛ مسالك الأبصار: ج٤، ص١٩٩؛ القلقشندي، قلائد الجمّان: ص١٢٠؛ ابن عقيل الظاهري، مسائل من=

= تاريخ الجزيرة العربية: ص٢١٥؛ النزر، آل عصفور أُسرة حكمت الخليج: ص٤٨.

٤. أنّ في عامر بن صعصعة، قَبيلٌ كبير ينتسب إلى ربيعة. وهم ربيعة قيس، البطن المكثرة العدد والمدد؛ منهم كلاب والضّباب وعُقيل وقُشير وجَعدة والحريش...، ومنهم -أيضًا- عامر بن ربيعة؛ الذين فيهم البكّاؤن وبطون أُخرى غيرهم. ولعلّ عامر هؤلاء هم المعنيّون بكلام الحمداني -تمييزًا لهم عن إخوتهم العامريين- فإنّهم كانوا بادية البحرين وأهل خفارتها زمن القرامطة. ثم إنّه لا يخفى على الحمداني أنّ عامر المنتفق -أيضًا- من عامر بن صعصعة! وفي عُقيل بن كعب -وعددهم يفي جميع مضر- بَنون يُنسبون إلى عامر بن ربيعة بن عُقيل. بينما عامر الذين من ربيعة الفَرَس، فقد درج النّسابون على نِسْبتهم إلى عبدالقيس، الجدِّ الأدنى لهم، لا إلى ربيعة رأسًا. والله أعلم.

راجع: الكلبي، جمهرة النسب: ص٣٦٠؛ الهجري، التعليقات والنوادر: ج١، ص٩٦، ج٤، ص١٨٠٨؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٢٨٠، ٢٩٠، ٤٦٨؛ لغدة الأصبهاني، بلاد العرب: ص٧؛ الشريف الجوّاني، المقدّمة الفاضلية: ص٩٥؛ شرح ديوان ابن المقرَّب: ج١، ٣٨٠، ج٢، ص٧١٥، ٩٥٨، ١٢٥٤؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: ج٢، ص٥٠٢؛ ياقوت، معجم البلدان: ج١، ص٢٣٧، ٣٥٩، ٤٠٧، ج٢، ص١٥٧، ٤٢٥، ج٤، ص٢٠٥؛ الأنصاري، تحفة المستفيد: ج١، ص٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٠.

٥. ديار هوازن: ما بين غَور تِهامة، إلى ما والى بيشة وناحية السّراة والطّائف وذا المجاز وحنين، وعامر منها تنزل عالية نجد الجنوبية وأسفل اليمامة ممّا يلي اليمن. ثمّ إنّ كعبًا وكلابًا تغلّبوا على أجزاء أكثر من اليمامة التي تصاقب البحرين من جهتها الغربيّة، واستجاب بعضهم -من عُقيل وغيرها- إلى دعوة القرامطة وتحوّلوا معهم إلى البحرين (الأحساء)، وغدوا باديتها وأكثر عَرَبها، فاحتقّوها ثم اغتصبوها واستوطنوها في فترات متلاحقة، وسمّيت مواضع منها بأسماء فروع منهم.

راجع: عرّام بن الأصبغ السلمي، أسماء جبال تهامة: ج٢، ص٤٢١؛ الاصطخري، المسالك والممالك: ص٢٣؛ الأزهري، تهذيب اللغة: ج١، ص٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض: ص٣١؛ الهَمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٢٩٩، ٣٢٩؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٥٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ج١، ص٣٨٦؛ شرح ديوان ابن المقرَّب: ج١، ص١٠١، ٣٧٣، ج٢، ص٦٥٨، ٩٦٠،=

= ١٠١١ وانظر منه فهرس القبائل ج٣، ص٤١٧ ففيه شيء كثير؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطّرب: ج٢، ص٥٠٦، الجغرافيا له -أيضًا-: ص١١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٧، ص٤٩٥؛ ابن خلدون، العبر: ج٧، ص١٩٥-١٩٧، ج١١، ص٢٣-٢٥؛ القلقشندي، نهاية الأرب: ص١٥٥، ١٦١، ٣٦٦، ٤٠٣، قلائد الجمّان: ص١١٩؛ الأنصاري، تحفة المستفيد: ج١، ص٣٢، ٤١، ٤٥، ٨٥؛ الجاسر، معجم المنطقة الشرقية: ج١، ص٥٧؛ سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة: ج١، ص١٤٧، ١٩٣؛ الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية: ص٢١٥.

والرّاجح -والله أعلم- من خلال ما سبق صحّة نسب الجبريين -أصحاب الدّولة الجبرية-، إلى عُقيل عامر الهوازنية، أمّا بنو خالد، الذين منهم القرشة والدّعَم وآل جناح...، وذُكروا قديمًا باسم (خالد الحجاز)، وقد ذَكَروا من منازلهم الوَشْم وما حوله، فإنّ هؤلاء هم رَهطُ ابن بليهد وقومه، فالدّيار هي الدّيار، وأسماء الفروع والبطون هي نفسها لم تتغير...، كما أنّهم مَذْكورون في كتب التاريخ والأنساب قبل قيام دولة الجَبْريين.

ولا يخفى أنّ النِّسْبة إلى أصحاب الدولة الجبرية، هي (الجبْري)، لا (الجُبوري).

وقد يكون جبور بني خالد -رهط ابن بليهد- دَخلوا في الجبريين العُقيليين أثناء سيادتهم على نجد، كما قد دخلت فروع بني خالد الحجاز الأخرى؛ آل جناح والقرشة والدّعم... وغيرهم، في بني خالد اليوم. وكما قال الهمداني:"وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتَحَصّل نحوها وتُنْسب إليها"أهـ.

كما قد يكون الجبْريون، بعد زَوال مُلكهم وتَفرّقهم في البلاد وتنقّلهم بين القبائل، انتقل بعضهم ووَقَع في الجبور، من بني خالد أهل الوَشْم، لا سيّما والأسماء تتشابه! ثمّ إنّ المتأخّرين من آل بليهد والجبوريين، يجزمون بالانتساب إلى عُقيل ابن كعب، القبيلة العامرية القيسية، (والنّاس مؤتمنون على أنسابهم).

هذا، وفي حنيفة وعبدالقيس الرَّبَعيّتين وفي غيرهم عمائر وبطون باسم عامر، والله أعلم.

راجع: الهمْداني، صفة جزيرة العرب: ص١٨٠ ،٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٧؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٨٨؛ السيابي، إسعاف الأعيان: ص؛ العزاوي، عشائر العراق: ج، ص؛ الظاهري، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: ج١، ص٣١٠؛ الوهبي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد: ص٨٠، ٨٣.

فابن بليهد، سيّاري جُبوري خالدي، ثمّ عُقيلي عامري قيسي، ثمّ هو النجدي؛ نسبة إلى بلده التي وُلد فيها ونشأ بها(١).

وآل بليهد عشيرة من آل سيّار (السّيايرة)، وسيّار لَقَب غَلَبَ على خالد بن شقير بن حزمي؛ لأنّه كان يُسيّر حملات الحجّ والتّجارة من الأحساء إلى الوشم من نجد -إذ هي منازلهم وهم حماتها وأهل الخفارة فيها-، ثمّ يستلمها أشراف مكّة منه، ويبقى هو في الوشم حتّى عودة هذه الحملات.

وولد لسيّار أبناء، أعقب منهم ستّة ينتسب إليهم كل سيايرة نجد، وهم:

١. راشد بن سيّار، وهو جد لآل مانع في ضرمى.

٢. وعثمان بن سيّار، وهو جد آل بليهد وآل سالم أهل القراين وغِسلة.

٣. وحفير، جد آل محارب في المجمعة، والماضي في عشيرة، وآل جربوع في ثادق، وآل نامس بالشِّقَّة العليا من القصيم، وآل ناصر في القصب.

٤. وثقبة، جد آل ثقبة في القصب، وآل سيف وآل غيث في الرّياض ومنفوحة، وآل سليمان (المطاوعة) في ضرمى.

٥. ورحمة، جد الرّحيمي في شقراء؛ منهم الطّبيب الشّعبي إبراهيم الرّحيمي، طبيب الملك عبدالعزيز آل سعود.

٦. وجبر، والد الأمير الشّاعر جبر بن جبر بن سيّار، صاحب (نبذة في أنساب أهل

---

(١) نقل عبدالعزيز الفاضل عن سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف- قوله: سألت عمّي عن سبب إضافة النجدي إلى نسبه، فقال: "إنّني أرى المصريين حينما أذهب إليهم، لا يعرفون من أدب الجزيرة إلا أدب الحجاز، بل يعتقدون أنّ كل من يذهب إليهم من هذه الأمكنة إنّما هو حجازي؛ لذلك أردت أن يكون لأدب نجد شخصية مستقلّة عند المصريين".

نجد)[١].

وفي آخر القرن العاشر الهجري، قدم بعض آل سيّار وذراريهم ومواليهم إلى نجد، ونزلوا القصب من بلدان الوشم، وصاروا أهلها وأُمراءها[٢].

ثمّ إنّه على إثر نموّ سكّانها وتكاثرهم فيها، ولسَعْي بعضهم في الأرض وطلب الرِّزق والمعاش، أو لفتن وحروب جرت، تَفرّق السّيايرة في بلدان نجد وقراها، فانتقل عثمان بن سيّار وبنوه إلى غِسلة -إحدى قريتي القراين- ونزلوها، وكان سُكّانها قبلهم آل جمعة من العناقر من تميم، فغلبوهم عليها، واتخذوها دارًا لهم[٣].

ولتَكاثر آل بليهد أنفسهم، وتفرّعهم إلى بُيوتات وأُسَر، تفرّقوا هم -أيضًا- بعد ذلك من بلدتهم (غِسلة) إلى بلدان نجد الأخرى؛ كالقصيم ؛ في بلدات: القرعاء والشّيحية والبكيرية، التي نزلها بنو الشيخ سعود ابن محمد، قاضي الإمام تركي بن عبدالله في عيون الجوا، والمجمعة، والغاط، والجوف في أقصى شمالي نجد، وحايل، وفي القصب بلدهم الأول، التي عاد إليها بعضهم، وبقي آخرون كثيرون في بلدهم الأصل (غِسلة)، منهم المؤلّف محمد ابن عبدالله ورهطه الأدنون[٤].

---

(١) البسّام، علماء نجد: ج٤، ص١٥٥، ج٦، ص١٧٨-١٨٠. وقد طُبعت نبذة جَبر في الأنساب هذه قريبًا، وهي ضعيفة اللغة والأسلوب، كما أنّ اختيارات مؤلّفها في عديدٍ منها بعيدة عن الصّواب! والله أعلم.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المغيّري، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب: ص٢٩٥؛ البسام، علماء نجد: ج٣، ص٦٠، ٧٤، ١٥٣، ج٤، ص١٣٩، ١٥٥، ج٦، ص١٧٨، ١٨٣.

أُسرته وعقبه:

اشتهر بيت آل بليهد بالجود والكرم، ولهم فيه صيت ذائع وذِكْر حَسَن. وعُرفت فيهم الرّئاسة والإمارة قديمًا، كما أنّ لهم اشتغال بالتّجارة والزّراعة على طريقة أهل القرى والحواضر. ولأفراد كثيرين منهم اعتناء بالعلم والتّعليم والفقه، حتّى اشتهر فيهم جماعة بالقضاء والفُتيا؛ منهم رئيس القضاة الشّيخ العلاّمة عبدالله بن سليمان بن سعود بن محمد ابن عبدالله (ت:١٣٥٩هـ)، وأخوه الشّيخ حمد بن سليمان قاضي البكيرية (ت:١٣٦٠هـ)، وهما ابنا عمّ المؤلّف ومن ذرّية الشّيخ سعود ابن محمّد، قاضي الإمام تركي بن عبدالله. والشّيخ عبدالرّحمن بن محمّد ابن معمّر (ت: ١٠٩٩هـ)، والشّيخ عبدالرّحمن بن سليمان قاضي المجمعة (ت: ١١٨٤هـ)، وغيرهم(١).

أمّا جَدّ المؤلّف الأدنى، الشّيخ عُثمان بن سعود، فقد كان من جِلّةِ قومه وبلده، وكان أميرًا على بَلْدة غِسلة، ولَمّا توفي خَلَفه على إمارتها ابنه الشّيخُ عبدالله -والد المؤلّف-، الذي بَقِيَ في الإمارة زمنًا طويلاً، اكتسب خلالها شهرةً بالجود والكرم، والشّهامة والنّبل. وكان بيته (قصره) مقصدًا لكل قادم إلى غِسلة، لا يغلق بابه في ليلٍ أو نهارٍ(٢).

وكان والده مع هذا، تاجرًا عاقلاً، ذا ولع بأخبار العرب والأعراب وتنقّلاتهم وأشعارهم وبطولاتهم(٣). وكان مُتديّنًا لا يترك الصّلاة جماعةً في المسجد أبدًا، حتّى أنّه لَمّا عُمّر جدًّا

(١) البسام، علماء نجد: ج٢، ص٧٤، ج٣، ص٦٠، ٩٦، ١٥٣، ج٤، ص١٣٨.

(٢) عبدالعزيز الفاضل، الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد حياته وشعره وآثاره: ص٢٨.

يقول الجهيمان عنه : "وأنا أعرف والد محمد، الذي هو عبدالله، وهو شخصية عملاقة في جسمه وفي أخلاقه وفي مكانته الاجتماعية..، أمّا بيته الذي يسكن فيه، فهو يدل على أنّه بيت زعيم، بيت عِزّ وكرم، ومن الخطأ أن نسميه بيتًا، بل إنّني أعتبره قلعة حصينة، بابها يدخل معه الجمل بما حمل...". عبدالكريم الجهيمان، رسائل لها تاريخ، ص٩٦.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٢٣، ومواضع أخرى.

وضعف[١]، صار يذهب إلى المسجد حبْوًا على يديه وركبتيه، ولا يستجيب للمرخّصين له في التّخلّف عنها، أخذًا منه بقول النّبي ﷺ: (ولو يعلمون ما في العَتَمة والصُّبح لأتوهما ولو حَبْوًا)[٢]. وبَلَغ والده من العُمُرِ قريبًا من المئة سنةٍ أو فوقها، وعُمّر جدًّا! ومات عن سِنٍّ عاليةٍ[٣].

والمؤلّف واسطة العقد في إخوته؛ سِنًّا وشُهرةً وذكرًا، يَكْبُره أخوه سعود، الذي جاءه كتاب من الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن بالإمارة وشغل منصب والده بعد وفاته، فاعتذر لظروفه الخاصّة. ويصغره أخوه الشّيخ عبدالرّحمن، الذي حَصّل بعض العِلم، وأمّ بالمصلين في مسجد القويع، ثمّ في قَصر جلالة الملك، وكان -رحمه الله- كفيفًا لا يرى[٤].

والمؤلّف مُعَمٌّ مُخْوَلٌ -كما يقال-؛ فهو من آل بُليهد الأُسرة المشهورة، من بيت رئاسة وتجارة، وعمّه عبدالعزيز بن سعود الشّاعر، والتّاجر المشهور في بوادي نجد وحواضرها.

وأخواله الحماضا، واحدهم: الحميضي، من النّواصر التّميميّين، أصحاب قرية المشاش، القريبة من القراين، وإمرتها لجدّه لأمّه دخيّل بن محمد الحميضي[٥].

---

(١) الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٦.

(٢) حديثٌ صحيح من رواية أبي هريرة ﷺ. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح: ج١، ص١٣٢، رقم، ٦٥٤؛ مسلم بن الحجّاج القُشيري، المسند الصحيح: ج٢، ص٣١ رقم٤٣٧.

(٣) وهي بحسب ما ذكرها ابنه: مئة وستّ سنين. وكانت وفاته في سنة ١٣٥٨. وقد نَعَتْه صحيفة (صوت الحجاز عدد ٤٣١) في ٢ ذي القعدة ١٣٥٨هـ؛ لذلك ليس صحيحًا ما ذكره ابن حسين والقاضي من أنّ ابن بليهد نشأ يتيمًا! فقد كان لابن بليهد حين وفاة والده أربعون سنة، وعمّه عبدالعزيز الذي ذكرا أنّه كفله قد توفّي في سنة ١٣٣٧هـ، المعروفة بسنة الصّخونة، قبل والده!
راجع: ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٩؛ الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٦.

(٤) حديث خاص مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

(٥) المصدر السابق.

أمّا زوجات المؤلّف وعَقِبه، فإنّه -رحمه الله- لم يتزوّج إلاّ في سنّ الثلاثين من عمره[١]؛ وتزوّج أوّلاً من لطيفة بنت سعد ابن سالم البليهد، من آل سالم أبناء عمومته. وكان يقيم بها في بلدته غِسلة. أنجبت له امرأتُه هذه، بِكْرَه من الأبناء عبدَالعزيز، وبُليهدَ -مات صغيرًا- وثلاثَ بناتٍ.

ثمّ تزوّج ابن بليهد من زوجته الثّانية، وهي سارة بنت عبدالرّحمن بن خلف العريفي، من الجبور، من بني خالد، من أهل الشّعرا ووجهائها. لكنّ زوجته هذه لم تُطل المكثَ عنده؛ إذ ماتت -رحمها الله- سريعًا عام ١٣٥٢هـ، في مخاض الولادة.

وكان ابن بليهد يُكنّ لها حُبًّا كبيرًا، ظَهَر ذلك في عددٍ من قصائده؛ منها التي فيها قوله[٢]:

تنوّرتُها من مصر دارك سارة　　　وأبصرت نور الفجر فوق ثراك
أسارة أنْ عزيت نفسي فإنني　　　أخادعها فالقلب رهن هواك

وقوله -أيضًا- في مرثيّة أُخرى[٣]:

ولكن ليس يُنسينيك شيء　　　ولو نَسيت مصائبها الأنام
فمن شَطب إلى أكناف تيما　　　مصيبات أواخرها عظام

(١) ابن حسين، الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١١٤.
ونقل ابن حسين عن معاصر لابن بليهد، قوله -بعد سجنه بالحجاز عام ١٣٤١ وكاد أن يقتل فيه-: "لو قَتَلني الشريف لذهبت بلا خلف، لقد زاد هذا الخاطر -وأنا في السجن بالمدينة المنورة- قلقي، ولو كنت قد تزوجت لكان لي من الولد من يخلفني، ويترحم علي ويدعو لي ويستغفر".
(٢) محمد بن عبدالله ابن بليهد، ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، ص٤٠٦.
(٣) المصدر السابق، ص٣٤٥. وله فيها -أيضًا- تودّدٌ ومَراثٍ بعد وفاتها بالشعر العامّي.
ابن جنيدل، عالية نجد: ج٣، ص١٢٣٣؛ اليوسف في: (قصة وأبيات): ج٢ ص١٦١.

رعـــاك الله بعــدي مــن فقيــد عـــزَيز لا يبـــاع ولا يســـام

وقد رُزق الشّيخ منها بنتًا، هي -أيضًا- ماتت في حياة والدها -رحمها الله-.

ولَمّا قال ابن بليهد في زوجته سارة، من الأبيات السّابقة:

فمــا لي بعــد رحلــتكم مــراد بتلـك الــدار يذكــر أو مــرام
فألقيــت الحقائــب عــن ركــابي علـى الشـعرا وسـاكنها السـلام

لم يصدّقْ فعلُه قولَه، فسرعان ما عاد إلى الشّعرا، وإلى بيت عبدالرّحمن بن خلف العريفي نفسه؛ ليتزوّج من أخت زوجته السّابقة؛ عساه يجد السّلْوة والعزاء فيها[١].

واسم زوجته الثّالثة هذه هَيلة، وهي أُمّ أكثر بنيه الذكور، أقام بها في الشّعراء -أيضًا-، بلدته الثّانية.

وأبناء الشّيخ الذين أعْقبوا، هم:

١. عبدالعزيز، أكبر إخوانه، وبه يُكْنى والده. صحب والده في رحلاته العلاجية كلها، موظّف في شركة بترومين بجدّة حتّى أُحيل إلى التّقاعد. له من الأبناء محمّد وأحمد.

٢. عبدالله، أشهر بني أبيه وأذكرهم، سُمّي على اسم جَدّه تيمّنًا به وتفاؤلاً، ويُكْنى به أبوه أحيانًا[٢]. قام على نَشْرِ كتب والده وطَبْعِها بعد وفاته، كما أنّه نسخ كتاب (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه) من إملاء أبيه عليه، وعُمْره -إذ ذاك- خمس عشرة سنة.

---

(١) وهذا البيت كريمٌ، قد أصهر إليهم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ثلاث مَرّات؛ آخرهن حين تَزوّج من أُخت عبدالرحمن ابن خلف بن إبراهيم العريفي، في قَدْمته إلى الشَّعْراء سنة ١٣٤٨هـ.
انظر: ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢، ص٧٨٧، ج٣، ص١١٨٦.

(٢) حسين سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥)؛ ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٤١٣، ٥٢١.

ترقّى معالي الأستاذ عبدالله في تعليمه ودراسته، وحصّل درجة الماجستير عام ١٣٨٧هـ من الجامعة الأمريكية في واشنطن، ولَمّا عاد إلى أرض الوطن تسنّم مناصب مهمّة في وزارة المعارف أوّلاً، ثمّ في إمارة منطقة الرّياض بعد أن رغب الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -وكان أمير الرياض يومها- في نقل خدماته إلى الإمارة سنة ١٣٩٠هـ. فبقي بها وترقّى في مناصبها حتّى بلغ منصب وكيل إمارة منطقة الرّياض، التي قضّى فيها أربعين عامًا، في خدمة بلاده وأهلها، ثُمّ أُحيل إلى التّقاعد سنة ١٤٣٠هـ. وكان -بارك الله له في أهله وولده- في مناصبه كلها ممدّحًا في عمله، مشهودًا له بالإتقان والتّفاني فيه. له من الأبناء محمّد، الذي مات -رحمه الله- في تفجيرات الحمرا الآثمة(١)، في ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وله غيره: فهد، وفيصل، وفوّاز، وفارس، بارك الله له في الأحياء، وأخلف له خيرًا فيمن مات.

٣. عبدالرّحمن، كان موظّفًا في الملحقيّة المغربية، ثم في ألمانيا. له من الأبناء محمد وبندر.

٤. عمر، موظّف في وزارة التّربية والتّعليم -المعارف سابقًا-، ثمّ تقاعد. له محمّد ومشعل.

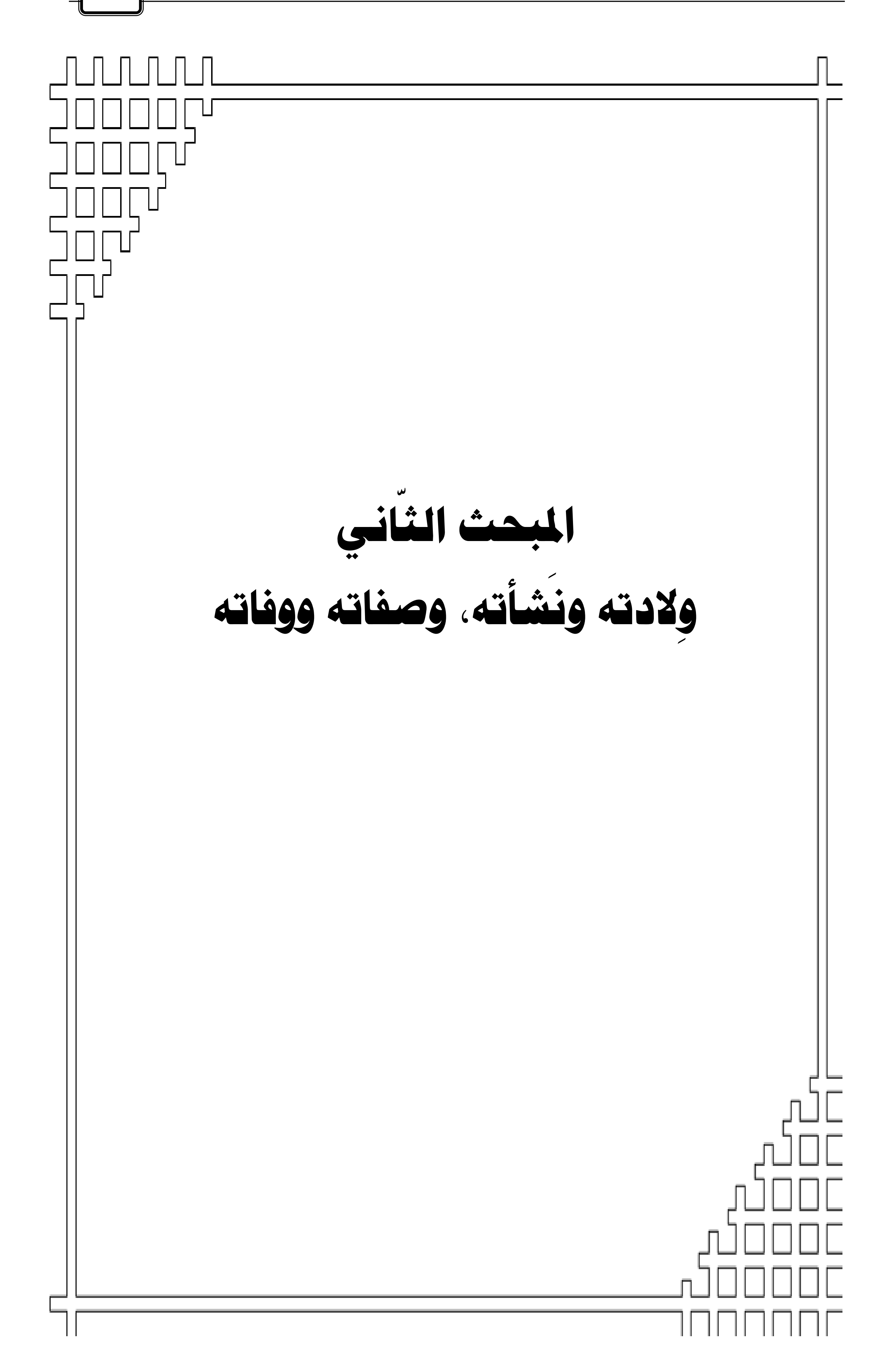
٥. سعود، مهندس في وزارة المواصلات. له محمّد ومهنّد ومؤيّد وماجد.

أمّا بَناته فهنّ؛ هيلة -وهي الكُبرى-، ثمّ نورة، فمنيرة، وكلُّهنّ من زوجته الأُولى، ثمّ سارة من زوجته الأخيرة، وهي أصغرهنّ(٢).

---

(١) حدث إرهابي وتفجير ضخم وقع بمجمع الحمراء السكني في الرياض، تبناه تنظيم القاعدة. ذهبت فيه نفوس وإصابات وأموال كثيرة. انظر: جريدة (الرياض عدد ١٢٧٤٤، ١٢٧٤٦).

(٢) أخذت هذه المعلومات من عبدالله بن محمد البليهد، ابن المؤلّف، ومن ابن أخيه: سعود بن عبدالرّحمن، ابن أخيه.



المبحث الثّاني
وِلادته ونَشأته، وصفاته ووفاته

المبحث الثّاني/ ولادته ونشأته:

ولد الشّيخ الأديب محمّد بن عبدالله ابن بليهد في بلدة قومه غِسْلة (ذات غِسْل)[١]، ثانية قريتي القَراين: (غِسْلة والوقْف)، القريبة من شقراء عاصمة إقليم الوشم باليمامة، في وسط نجد. وهي بلدته التي أحبّها، ونشأ بها، وأوّل أرض مَسّ جلدُه ترابَها...، فتراه يُكثر من ذكراها[٢].

وكان ميلاده في مطلع القرن الرّابع عشر الهجري، قريبًا من سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، على ما حدّده هو نفسه في كتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)[٣].

أمّا ما ذَكَره بعضُهم من أنّ سنة ميلاده كانت في عام: ١٢٨٤هـ[٤]، فهو وهم منه، دَخَله من جهة تَشابه لقب صاحبنا المؤلّف، مع لَقَبِ معالي الشّيخ عبدالله بن سليمان البليهد، وتعاصرهما في زَمَنٍ واحدٍ.

---

(١) بلدة بالوشم قريبة من شقراء، في كبد نجد. لها ذكر في الأشعار والأخبار القديمة. وتُجْمع –أحيانًا– مع جارتها، القرية القريبة منها (الوَقْف)، وتُسَمّيان: (القَراين).

راجع: البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٧٩٧؛ ياقوت، معجم البلدان: ج٤، ص٢٠٤؛ ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ٢٢٣؛ ابن خميس، معجم اليمامة: ج٢، ص٢٢٢.

وقد وهم ابن عُثيمين –رحمه الله–، حين قال إنّ ولادة ابن بليهد كانت بشقراء.

ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧ –الهامش–، ٢٠٧، ج٢، ص٢٦، ١٠٨، ١٢٣، ١٥٥، ١٧٦، ج٤، ص٢٥٢، ٢٥٣، ج٥، ص١٢٤، ٢٤٢...، وغيرها كثير، ممّا يُظْهر بجلاءٍ ووضوحٍ عظيم حبّه لها.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٣.

(٤) خليف الخليف، الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث: ج١، ص٣٩.

ومن الوهم -أيضًا- ماذكره بعض أهل العلم من أنّ ميلاد ابن بليهد كان سنة ١٣٢٧هـ أو ١٣٣٠هـ[(١)]؛ إذ أنّ ابن بليهد -نفسه- ذكر أنّه شارك مع الملك عبدالعزيز آل سعود في أحداث متقدّمة في التّاريخ؛ كمشاركته في سنة الحريق، عام ١٣٢٨هـ، وإغارته على بعض القبائل النّجدية سنة ١٣٣٠هـ، وفي ضمّ الأحساء سنة ١٣٣١هـ... وغيرها، ممّا يصعب معه الجمع بين هذه التّواريخ، وبين مُشاركاته المبكِّرة!

نشأ ابن بليهد في بيت رئاسة وشرف ودين، فوالده -كما مضى- أمير بلدة غِسْلة، وقَصْره مَقْصِد الكبار والوجهاء من الحاضرة والبادية. وكانت تدور في مجالسه الأحاديث والأخبار، وتروى القَصَص والأشعار؛ التي هي مدرسة حياة وخلاصة تجارب، تثقّف مستمعها. وكان والد الشّيخ محمّد يتوسّم في ابنه النّجابة منذ صغره، ممّا جعله يُدنيه منه ويحوطه بعنايته ويجلسه في مجالسه. حتّى إذا بلغ السّادسة من عمره أدخله الكُتّاب؛ ليأخذ فيه القراءة والكتابة والقرآن ومبادئ العلوم[(٢)].

وبما أنّ الشّيخ كان متوقّدَ الذّهن، حادَّ الذّكاء، قويَّ الذّاكرة، سريع الاستيعاب، فقد أخذ كفايته من (الكُتّاب) في سنٍّ مبكّرة. فعاد سريعًا إلى مجالس والده؛ حيث يستمع إلى أخبار العرب المتأخّرين وحَوادثهم وأشعارهم[(٣)].

يقول ابن بليهد عن نفسه:"وكنت في صغري مشغوفًا بحبّ الأعراب والاختلاط بهم،

---

(١) البسّام، علماء نجد: ج٣، ص٨٥٧ -الطّبعة الأولى-، ثمّ صوّبه في طبعته الثانية إلى سنة ١٣١٠هـ: ج٦، ص١٨٣؛ القاضي، روضة النّاظرين: ج١، ص٢٧٨؛ منهاج الطّلب: ص٥٤؛ بكر أبو زيد، طبقات النّسّابين: ص٢٩٤؛ علماء الحنابلة: ص٤٧٦؛ ابن خميس، تاريخ اليمامة: ج٥، ص٢١٦، ٣١٤؛ الشّويعر، شقراء: ص١٤٤؛ الزبن، الاختيارات الزبنية: ص٣٠٦.

(٢) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته وشعره وآثاره: ص٢٨، ٣٦.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠١.

والسّـماع حـديثهم، وحضـور نـواديهم، والتّعـرّف برؤسـائهم، واسـتماع أشـعارهم ومعـرفتي فرسانهم"(١).

وكـان في حضـوره إلى نـوادي الشّعر، يستظهر مـا يستمع إليـه حفظًا، ويتعمّـق في فهمـه ودراسـته، فغـدا وهـو طفـل صـغير لم يتجـاوز الثانيـة عشـرة مـن عمـره يـنظم الشّـعر العـامّي (النّبطي)، ويساجل كبار الشّعراء ويُعاييهم، وكان يُحمل على الأكتاف في مساجلاته معهم؛ ليُسْمَع ما يقول(٢).

واستعان بـه عمّـه عبـدالعزيز البليهـد -الكفيـف- في رحلاتـه التّجارية؛ ليخـبره بعلامـات الطّريق(٣). فكـان يرافقـه وهـو صـغير -أيضًـا- في الثّانيـة عشـرة إلى مضـارب الباديـة، وقُـرى نجـد، يحمـلان السّـلعَ والأثاث، ويَبْتاعـان بأثمانهـا الـدّوابّ والسّـمن والجلـود...، حـتّى إذا استوعب طَريقة عمّه، واشتدّ عوده وكَبِر، استقلّ هو بهذه المهنة وغدا تاجرًا كبيرًا يتجوّل في معظم أنحاء الجزيرة العربية، ويُطَوّف أرجاءها(٤).

وبسبب التّجـارة، تعرّف ابـن بليهـد إلى الملك عبـدالعزيز آل سعود(٥)، الطّامح في الملك واسـترداد سـلطان آبائـه. فَصَـحِبَه في أسـفاره، وشـاركه في سـراياه وحروبـه، ومَـوّن الجيـوشَ بتجارتـه، وضَبَط بعض أنحاء الدّولة بحسن إدارته، فكان رجلَ دولةٍ، وجُنْدِيًّا مُخْلصًا لمليكه وبَلَده.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧٢.

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: المقدمة ص٢٥، صحيح الأخبار: ج٥، ص٦٤، ما تقارب سماعه: ص٢١٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧٩.

(٤) البسّام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٤؛ الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٧.

(٥) ابن حسين، مجلّة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عدد ٢٤، ص٥١٠).

ثمّ آل أمره وانتهى به المطاف إلى أن صار في حاشية سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، الذي اصطفاه لنفسه، واتخذه نديمًا محبّبًا لديه يجالسه ويؤانسه، ويصحبه دائمًا في سَفَره وحَضَره، وفي حِلّه وترحاله... لا يفارقه أبدًا[(١)].

ابْتَنى ابن بليهد دارًا فسيحة في قريته (غسلة) لكثرة قاصديه، ثم تبرّع بها آخرًا مدرسةً لأهل قريته عند استيطانه الحجاز[(٢)]، وله بقريته غسلة أملاك ومزارع على ضفاف وادي الخيس[(٣)].

وكان يَنْتاب بلدة (الشّعرا) في شبابه تاجرًا، ثمّ تزوّج فيها، وابْتَنى دارًا فَسيحةً، واتخذها بَلْدةً ثانيةً له[(٤)]. كما سَكَن الرّياض، وشَقراء فترة من الزّمن[(٥)].

ولَمّا تولّى مالية الطّائف، وصَحِب الأميرَ فيصل بن عبدالعزيز -نائب الحجاز- استوطن الحجاز، وسكن الطّائف، ومكّة، وجدّة. وكان له فيها مُلْكٌ وعَقار، ومال يَسْتصلحه...، وله -أيضًا- حِصانٌ (خيل) يُسابق عليه، ويشارك به في مَيدان الفُروسيّة بالطّائف[(٦)].

وقَسَم أهله آخر حياته بين الحجاز وبين الشّعراء[(٧)].

---

(١) البسّام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٤؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٨.

(٢) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته وشعره وآثاره: ص٣٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٨٨.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٩٢؛ ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢، ص٨٠٠.

وكان ابن بليهد -أيضًا- سببًا في افتتاح مدرسة ابتدائية بالشّعراء.

(٥) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٣٩؛ الشويعر، شقراء: ص١٤٤.

(٦) ابن بليهد، ابتسامات الأيّام: ص٣٠٢.

(٧) من حديث سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

وقد حجّ ابن بليهد أوّلاً سنة ١٣٣٢هـ[١]، ثمّ تَتابعت حَجّاته بعد ضمّ الحجاز؛ منها التي كانت في سنة ١٣٥٢هـ...، وأُخرياتٌ غيرها.

صفاته ووفاته:

لعلّ من أبرز صفات ابن بليهد عصاميّته وجَلَده في أموره كلّها[٢]؛ حتّى بلغ منزلةً رفيعةً جدًّا في مجتمعه، ولقي حَظْوةً عند العامّة والخاصّة. وصار مقصد النّاس في حاجاتهم وأمورهم التي أهمّتهم، يشفع لهم ويقضي أمورهم، ويجدونه خير معين، لا يخيب آمله ولا يحرم سائله، ولا يمنّ على قاصديه بمالٍ أو جاهٍ...، هذا مع ما لآبائه من المجد التّليد، والذّكر القديم[٣].

كما كان كريمًا جوادًا إلى الغاية، يُحبّ الضّيف ويكرمه، ويهشُّ له ويبشّ، حتّى إنّه إذا وُضِع له طعامه من غداءٍ أو عشاء، ذهب يَتَلمّس له الآكلين، من الضّيفان وعابري السّبيل. فمنزله الكبير على واجهة بلدته (القراين)، وهو مَحطّ الرّكبان من البادية والحاضرة[٤].

وكان -أيضًا- حليمًا متواضعًا، خلوقًا محبّبًا، دائم الابتسامة، مَرِحًا لا يُمَلُّ مجلسُه.

وهو مع هذا رجل مَهيب ووقور، يُجلّه المرءُ لأوّل نظرة، فإذا تحدّث سكت المجلس كلُّه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٥٤.

(٢) حسن الشنقيطي، النهضة الأدبية في نجد: ص٣٧.

(٣) وهو أحد من شارك ووقّع وَثيقة إجراء الماء والتَصدُّق به على أهالي جُدّة، من لَدن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود -يرحمه الله- في الخامس من مُحَرّم سنة ١٣٦٧هـ.

انظر: مجلّة (الحج س ع ص)؛ عبدالقدّوس الأنصاري، موسوعة تاريخ جُدّة: ج١، ص١٦٥.

(٤) حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

وقد قال ابن بليهد -نفسه- في تَعْليقٍ على حادثةٍ جَرى ذِكْرها في كتابه صحيح الأخبار: "وأنا أُحبُّ كلّ رجلٍ كريمٍ": ج٤، ص١١٤.

وأصغى الجالسون إليه؛ فقد كان حاضر البديهة، حلو الحديث، مليح النّكتة، عذب الألفاظ، راوية للأخبار والأشعار، والقصص والأمثال، شاعرًا، ينظم الشّعرَ الفصيح والعامّي (النبطي) على السّواء، ويحفظ الكثير من قديمه وحديثه، عالماً بالأنساب، مُلمًّا بالأخبار والحوادث، خبيرًا بالأماكن والبقاع، وكان -رحمه الله- حكيمًا يَدْري الأمورَ، مَداخلَها ومخارجَها[(١)].

يقول الشّيخ حمد الجاسر عنه: "لا مِرْيَة أنّ الأستاذ الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، أديبٌ فاضلٌ، وسَريٌّ شَهْمٌ كريم، وباحث مطّلع على كثيرٍ من أحوال العرب، وعارف بأخبارهم وأشعارهم، وحِكمهم وأمثالهم. وهو فوق ذلك مُحَدِّثٌ بارع لا تَكاد تَملُّ حديثَه، وذو مُروءةٍ وكَرَم وشَهامة...، وهو شاعرٌ"[(٢)].

وقال فيه، لكن بعد وفاته بزمنٍ، وكثيرًا ما تَصدق النُّفوس حينها: "لقد عرفت ابن بليهد -رحمه الله- فعرفت رجلاً من خيار أبناء بلادنا كرمًا وسماحةَ نفسٍ وشهامةً ومسارعة إلى فعل الخير ومحبّة لمساعدة من احتاج إلى مساعدة. عرفته وكان مقيمًا في الحجاز، فكان بيته مقصدًا لمن عرفه من النّاس من تجّار وفقراء، من بدو وحضر، من ذوي الحاجة ومن ضيوف، فكان يقابل كل أولئك ببشاشة ورحابة صدر، لا يمل ضيفه مهما أطال إقامته. وكان يتفقد ذوي الحاجات، وكثير منهم كانوا يتوسطون به إلى الأمير فيصل إذ ذاك، وكان ذا منزلة عنده، وكان يبلّغه حوائجهم، أو يذهب بأحدهم إليه ليقابله. وأعرف كثيرًا من كبار التّجّار، وكبار البدو وغيرهم، كانوا يحتاجون إليه في أُمور استعصى حلّها عليهم، فكان لهم خير العون. وبالإجمال فابن بليهد بقية جيل أوشك أن ينتهي، إن لم يكن انتهى؛ من حيث

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١١٨.

(٢) حمد الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

كرمه وسخاء نفسه ومحبّته لفعل الخير"(١).

ويقول ابن جنيدل، عنه:"وكان النّاس مُتعلّقين بشخصيته، وأدبه، وشهامته، ورجولته، وريادته..."(٢).

وبالجملة فقد كان ابن بليهد -رحمه الله- شَهْمًا كريمًا، لا يضنّ بمال أو جاه، على جانب عظيم من الأخلاق الحسنة والسّخاء ولين الجانب، مُتديّنًا عَفيفًا عن الحرام وعن كل ما فيه شُبهة، صادقًا في حديثه، أمينًا في نقله، يملأ السّمع والبصر(٣).

إلاّ أنّه -والكمال عزيز- لا يكاد يَنْشرح صدر ابن بليهد لنقد كتابه (صحيح الأخبار) خاصّةً، ويضيق بذلك؛ فلعلّه لحبّه له وأثَرَته عنده وانظر موقفه -رحمه الله- من نقود الفرج والجاسر، وشِدّته عليهم -رحم الله الجميع، وعفا عنّا وعنهم-(٤).

فهو يقول عن أحد ناقديه مثلاً: "أنّنا لسنا كالنّاقد، الذي يكتب بالظنّ والتّخمين، ولم يعتمد على علمٍ ولا يقين...، ولقد أتعبنا هذا النّاقد بكثرة ظُنونه وأوهامه"(٥)، ويقول عن

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره العلمية: ج١، ص١١٦-١١٧.

(٢) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٣) وقد وصفه بذلك جماعةٌ، راجع: ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢؛ الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٧؛ القاضي، روضة النّاظرين: ج٢، ص٢٩٩؛ ابن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر العامي: ص١١٣.

وانظر أمثالاً لبعض هذه في: صحيح الأخبار: ج٣، ص١٢١، ١٩٥، ج٤، ص١٦٧، ج٥، ص١٧، ٢٤٢، ما تقارب سماعه: ص١٨٢...، وغيرها من المواضع.

(٤) علي جواد الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٧. وانظر: (صحيح الأخبار): ج٣، ص٢٦٠-٣٠٧.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٥.

سَبَب نَقْد آخر له!: "لأنّ الهجوم عليه دليلٌ على حَسَد المهاجِم -بكسر الجيم-، ودليل أنّ المهاجَم في نعمة عظيمة، تحمل صغار النفوس على أن يخفوا الإعجاب بالنعمة في ثوب من التحامل والحقد"(١).

وهو يقول في موضع آخر ما يؤكد أنّه يَرْفض ما يَجيء في نَقْده!!: "وقد ذَكَر الناقد في بعض انتقاداته يُشير علينا، إنْ أردنا طبع الكتاب ثانيةً، أن نعتمد على ما ذكر، وأنا أؤكد له أني لا أعتمد على حَرْفٍ واحد ممّا ذكر"(٢).

أمّا صفاته الجسميّة وحِلْيته الخَلْقيّة، فقد كان مُتَوسّط القامة؛ لا طويلاً ولا قصيرًا، ممتلئ الجسم من غير سِمن، عريض الوجه، بَيّن الملامح، يحبّه النّاظر إليه ويجلّه. حِنْطي اللّون، خفيف العارضين، جهوري الصّوت(٣).

أُصيب بآخره بمرض الشّلل النّصفي، فأثّر في شقّه الأيمن، وسبّب له مشقّة في السّير، وثِقْلاً في اللّسان(٤).

وكان بِدْءُ مرضه فُتورًا في شقّه الأيمن، وألَمًا يسيرًا في كتفه الأيسر. فعَرَض نفسَه على الأطبّاء الأخصّائيين في الحجاز، ولم يجد عندهم شيئًا؛ لضعف الطّبّ في تلك الفترة في بلادنا، ثمّ ذَهَب يَلْتمس العلاجَ عند الأطبّاء الشّعبيين، الذين لم يجد عندهم علاجًا أيضًا.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٩.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٨. وله عِباراتٌ أُخرى مِثْلها.

(٣) على ما ظَهَر لي من الصّورة الْمُلْحقة بآخر كتاب (الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية)، ومن خِلال حديث مع سعود البليهد -ابن أخي المؤلّف-؛ ومع عبدالرحمن بن عبدالكريم العُبيّد -رئيس نادي الدّمّام الأدبي سابقًا-، وقد حَضَر له مجلسًا وهو صغير.

(٤) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٧٣.

عندئذٍ أشار عليه صاحب السّمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز بالسّفر للعلاج على حسابه، وقال: "إنّني أرى أن تذهب إلى مصر وتعالج، فربّما تحوز الصّحّةَ والعافيةَ"[١].

وفي ٢٢ ربيع الأوّل ١٣٧٠هـ[٢]، سافر الشّيخ ابن بليهد جوًّا من الحجاز إلى مصر ببعض أهله، وبقي فيها للعلاج ثلاث سنوات، يستطبّ فيها عند الطّبيب المشهور، الدّكتور عمر أسعد[٣]، الذي كان سببًا -بعد الله- في شفائه، فقال ابن بليهد ممتدحًا مصر، والطّبيب عمر[٤]:

الطّبُّ في مصر حاز العزّ بالرّتب ... حتّى استضاء كنور البدر في العرب
لَمّا قَدمت من الأرض الحرام وفي ... جسمي نحول وقد أَزْرَى من التّعب
فجاءني عمر الجرّاح منتدبًا ... للفحص بورك من شَهم ومُنْتدب
تَكفيك من عمر هذا خَلائقه ... من طِيب خيم ومن لُطف ومن أَدب

وفي هذه السّنوات الثّلاث أنجز ابن بليهد طباعة جُلّ كتبه؛ ككتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وديوانه (ابتسامات الأيّام في انتصارات الإمام)، وطَبَع كتاب الهمْداني (صفة جزيرة العرب) محقّقًا معلّقًا عليه[٥]، ولم يمنعه من ذلك مرضُه ولا كِبَرُ سِنّه.

---

(١) ابن بليهد، إبتسامات الأيام: ص٣٦٤، ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص٣٧٤. وتحرّف في (صحيح الأخبار): ج٤، ص٢٧٤ إلى ٣-٢١-١٣٧١!

(٣) طبيب البعثة العلمية السعودية في مصر، من أهل المدينة المنورة. كان قد فتح عيادةً ومستشفى في القاهرة، اشْتهر بالوَرع والأمانة في عمله، مع القناعة. وقد أصهر ابن بليهد بإحدى بناته إلى ابن الدكتور، حُبًّا منه له وإعجابًا به.

راجع: جريدة (البلاد السعودية عدد ١٠١٨)؛ محمد رفعت المحامي، أسد الجزيرة قال لي: ص١١٤.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٧٤.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٩٧؛ الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته آثاره: ص٣٥.

ولَمّا أحسّ بالعافية عاد إلى وطنه وبقيّة أهله في عام ١٣٧٣، أو أواخر ١٣٧٢هـ، على ظهر سفينة قادمةٍ من مصر إلى جدّة، واستقرّ بالحجاز بالقرب من الأمير فيصل، الذي فَرِح بقدومه[١].

لكنّ مرضه عاوده في عام ١٣٧٤هـ، وبصورة أشدّ من ذي قبل، فذَهَب إلى الأحساء من المنطقة الشّرقية؛ حيث (عين نجم)، العين المشهورة[٢]، وبقي قريبًا من شهرين يتطبّب بمائها ويتردّد عليها، فلمّا أحسّ بالعافية، قال[٣]:

تحمّمت في نجم وقد طلع النّجم وذلك نجم السّعد وانقشع السّقم
تحمّمت فيها للشّفاء وربّنا لطيف وفي كلّ الأمور له حكم
فعافاني المولى من المرض الذي يعقّد أعصابي وليس بها وَرَم

وفي مُكْثه في المنطقة الشّرقية، وَجّه الأمير فيصل بأن يُعالج ابن بليهد في مستشفى أرامكو، وكان هذا المستشفى لا يُعالَج فيه إلاّ كبار الموظّفين بها[٤].

---

(١) من حديث سعود بن عبدالرّحمن -ابن أخي المؤلّف-.

(٢) عَيْنٌ في غَربي الأحساء، تَنْبع ماءًا حارًّا يُستحمّ بها، ويَسْتشفي بها المرضى والمصابون بمرض الأعصاب أو الجلد ونحوها. وقد هُدمت هذه العين سنة ١٢٧٧هـ، في زمن الإمام فيصل بن تركي بسبب ما كان يُحدث حولها من البدع والفسق. وللشاعر ابن مشرّف قصيدتان؛ يستحثُّ في الأولى الإمامَ على هدمها، وفي الثانية يشكر الله في زوالها.

ابن مشرف، ديوانه: ص٣٤، ٣٥؛ الجاسر، معجم المنطقة الشرقية: ج٣، ص١٢٣٥.

(٣) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٤٣.

وهذه القصيدة من آخر أشعاره، وقالها بعد أنْ طَبَع دِيوانه (ابتسامات الأيّام)؛ لذلك خلا ديوانه منها في طبعته الأولى، فاستدركها الدّكتور محمد ابن حسين -جزاه الله خيرًا- في طبعته اللّاحقة.

(٤) الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٨.

ثمّ إنّه بعد رجوعه منها، توجّه إلى بلدته الشّعراء، وفيها بعض أهله، فأخذهم وتوجّه بهم جميعًا إلى الحجاز. وفي عودته هذه إلى الحجاز اشتدّ عليه مرضه جدًّا، وألقى عليه بجميع ثِقْله، فأُصيب بالشّلل النّصفي الكامل (الفالج)؛ ممّا أعاقه عن المشي والكتابة والكلام، وثقل أمره حتّى على نفسه. فألحّ عليه الأمير فيصل بن عبدالعزيز -أيضًا- بالسّفر إلى لبنان والعلاج فيها، وعلى نفقته الخاصّة[(١)].

فسافر ابن بليهد إلى لبنان، وفي مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت وافاه أجله -رحمه الله-، في شَهْر ربيعٍ الأوّل سنة ١٣٧٧هـ، الموافق: ١٩٥٧م[(٢)]، عن عمر يناهز السّابعة والسّتين سنة[(٣)]، وهناك كان مَدْفنه! فَيَا بُعْد ما بين المكانينِ؛ مكان وِلادته، ومكان موته.

فبعد حياةٍ حافلةٍ بالحِلّ والتّرحال، والصّخب السّياسي والإداري، والمشاركات العِلْمية، والرُّدود والشِّعْر، يموت -رحمه الله- بعيدًا عن الأحباب والأصحاب، ويَمضي زَمَنٌ -قريبًا من شَهْرين- ولَمّا يَعْلم أحدٌ بنبأ وفاته! حَتّى إذا أثار ذلك تِلْميذه عبدالله ابن خميس وصَدَع به؛ بِرًّا بشيخه، وقيامًا بالواجب عليه له، أَسِفَ لفقده النّاسُ، وبَكاه عارفوه ومحبّوه، ورثته الأقلام

(١) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٧٣-٧٤.

(٢) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢.

وأخطأ من حدّد الوفاة بأوّل شهر جمادى الآخر؛ فإنّه تاريخ نَعْيه، لا وفاته -رحمه الله-. وعلى سنة ١٣٧٧هـ اتّفق كل من أرّخ لوفاته، ولم يخالف فيه إلا عمر رضا كحّالة، مؤرّخًا لوفاته في عام ١٣٧٨هـ! وابن خميس جعلها في بعض كتبه سنة ١٣٧٦هـ! والعجيب أنّهما أوّل من كَتَب عن ابن بليهد، ونَعياه في الصُّحف حين وفاته!! فسبحان ربّي، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[طه:٥٢].

انظر: كحّالة، معجم المؤلّفين: ج١٠، ص٢٠٤؛ ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز: ص٥٧، معجم اليمامة: ج٢، ص٢٢٢.

(٣) أسعد سليمان، جهود الشيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١١٣.

نَثْرًا وشِعرًا.

وأوّل من رثاه ابنُ خميس، في مقالة بعنوان: (الشّاعر الرّاوية الأديب المحدِّث ابن بليهد). قال فيها: "قبل شهرين فقدت الجزيرة عَلمًا من أعلامها، وطوى الفناء صفحة مشرقة من صفحاتها، وأسكت المنون مقولاً طالما ملأ المحافل ظرْفًا. مات ابن بليهد !... ابن بليهد الرّاوية والشّاعر والنّاثر...، توفّي الفقيد -رحمه الله- في لبنان عن عمر ينوف على السّبعين بمرض الشّلل، الذي لازمه أعوامًا عديدة. تغمّده الله برحمته ورزق الجزيرة فيه الخلف"(١).

كما الْتَفَت ابن خميس في مَقالته هذه، إلى ناقدي ابن بليهد، الذين أرادوا إسقاطه وتصغير شأنه في حياته، وقد اشتدّ عليهم وانتصر لشيخه منهم، وأنشد فيهم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا إنّه لذميم

ثمّ عَتِب على الصّحافة التي تأخّرت في نَشْرِ نَبَأ موته، وعلى أصحاب ابن بليهد وعارفيه الذين لم يقولوا شيئًا. وقال: "فكان أسفنا لهذا الجفاء يوازي أسفنا لموت الفقيد"(٢).

وقد تَرْجم ابن خميس لابن بليهد ترجمةً جيدةً؛ صوّر فيها حياته، ووصف مؤلفاته وشِعْره.

---

(١) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد٢٦٣١).

(٢) المصدر السابق. والبيتان المستَشهد بهما، من قصيدةٍ مشهورةٍ لأبي الأسود الدّؤلي، ورواية البيت فيه جاءت بالدّال المهملة (لدميم)، وهو القُبح في الصُّورة، الذي تَتعايب به الضّرائر عادةً، وقد رواه أبو العبّاس ثعلب: بالذّال المعجمة (لذميم)، من الذّمِّ، الذي هو خلاف المدح، فرُدَّ ذلك عليه، وإنْ كان جائزًا في المعنى عند بعضهم.

ابن سِيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة: ج١٠، ص١٣؛ الصقلّي، تثقيف اللسان: ص٥٧؛ الحريري، دُرّة الغَوّاص في أوهام الخواص: ص١٦٠؛ عبدالقادر البغدادي، شرح أبيات مُغني اللبيب: ج٤، ص٢٩٥.

ومن خلال مقالته هذه، عَلِم صديقه الأديب الشّاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزّاوي[(١)] بوفاته، وتأثّر جدًّا وكَتَب -يرثيه- مقالةً بليغةً، جعل عنوانها (فقيد الأدب والرّواية والتّاريخ الشّيخ محمد ابن بليهد)، وقال فيها:

"أجل له العُتْبى والمعذرة، والشّكر للأستاذ الكبير الأخ عبدالله ابن خميس، فما علمت – وربّ الكعبة– بوفاة الفقيد الرّاحل إلاّ بغتة من مقاله ؟! وإنّه لمن الحقّ والإنصاف أن يُذكر بالخير ويشكر على ما بذل.. وأن يشيد كلّ منصف بآثاره، وما أبلى فيه من التّدوين والتّحقيق.. والمقارنة والتّطبيق، وما احتمل في سبيل ذلك من سفر ووعثاء.. ومشقّة وعناء، حتّى لقي ربّه في ميدان الجهاد. أمّا الحزن عليه فإنّه لمضاعف بانقراض رجال هذه الطّبقة من فحول الأدب القُدامى وشعراء العرب المبرّزين الأقحاح.. وحسبه أن يضاف اسمه إلى قائمة أصحاب المعاجم الكُبرى من روّاد جزيرة العرب الأوّلين.. ومهما تعاقبت الأجيال والعصور، فإنّ ما أملاه وتدفّقت به مواهبه الصّريحة وعنعناته الصّحيحة، ليعدّ من تراث العرب الخالد. تغمّده الله برضوانه، وأثابه على إحسانه، وحفظ لنا لداته وأقرانه من الأقطاب المؤلّفين والرّواة المحقّقين. وبارك فيمن خلّف من أبنائه النّابهين، وعزاء لكلّ من يتعزّى فيه من الأصدقاء والأقربين و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦]"[(٢)].

---

(١) ولد بمكة عام ١٣١٨هـ. تلقّى علومه في المسجد الحرام، ثم المدرسة الصولتية والخيرية والفلاح، وأخذ عن السيد عبدالوهاب والحبشي وباسلامه وغيرهم. تقلّد مناصب عديدة في العهد الهاشمي ثم السعودي؛ منها رئاسة القضاة ونائب مجلس الشورى وتحرير جريدة أم القرى وصوت الحجاز. وهو شاعر ناثر طويل النفس، كثير الاطلاع على كتب الأدب ودواوين الشعر. أنعم عليه الملك عبدالعزيز بلقب (حسّان جلالة الملك) سنة ١٣٥٢هـ. توفي -رحمه الله- بمكة في ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ. الساسي، شعراء الحجاز في العصر الحديث: ص٧١؛ خوجه وبلخير، وحي الصحراء: ص٦٧.

(٢) الغزّاوي، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣٣).

ثمّ جادت قريحته بهذه الأبيات(١):

لك العُتْبى وللذّكرى الأريج ... وما يغني العويل ولا الضّجيج
فقدنا فيك شهمًا عبقريًّا ... له الأدب المهذّب والنّضيج
سجلاًّ كنت لا يُطوى وسِفْرًا ... به الأزهار تعبق والمروج
أرقت فؤادك الفاني بيانًا ... هو السّلسال والرّوض البهيج
أحقًّا ما نعى النّاعي فأصمى ... وأنّك بعد يومك لا تعوج
أجل ما عاش إلاّ كل فان ... وكالطّيف الكواكب والبروج
ولكن لن يموت أخو يراع ... له الآثار أسواق تروج
ولن ينساه إلاّ ذو جحود ... وإلاّ أكمه شغب لجوج
صحائفه المضيئة ناطقات ... وإن هو لا يهاج ولا يهيج
هي الأحقاف والدّهناء طولاً ... وعرضًا واليمامة والخليج
وأسنمة السّراة وما إليها ... وما انتحت الجحافل والحجوج
قليل مثله في النّاس صبّ ... بما احتوت المعاجم والدّروج
وأحسب صمته خطبًا جسيمًا ... به الأحزان تسعر والأجيج
وإنّ عزاءنا فيه جميعًا ... بنوه والبقاء هو العروج
سقى الوسمي مضجعه وحيّت ... قرائنه القرائح والهزوج

(١) الغزّاوي، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣٣).

وهذه القصيدة للغزّاوي -رحمه الله-، هي ممّا فات جمعه على الباحث الدّكتور مسعد العطوي، في رسالته العلمية (أحمد الغزّاوي وآثاره الأدبية)، وفاتت على جامعي أعماله -أيضًا-، فلتستدرك عليهم من ها هُنا.



المبحث الثّالث
شُيوخه ومن أخذ عنهم، وتلاميذه

المبحث الثّالث/ شيوخه ومن أخذ عنهم:

تلقّى ابن بليهد علومَه الأولى في قريته (غِسْلة)، على الطّريقة القديمة -الكتاتيب- كمعاصريه[(١)]. ولَمّا شبّ واتّسعت مداركه، صار يتردّد -من غير انتظام- على عددٍ من علماء إقليمه (الوشم) لا يكاد يخرج عنهم[(٢)]؛ وذلك لندرة العلماء أوّلاً[(٣)]، ثمّ لانشغال النّاس بأسباب الأمن والعيش، فالعهد عهد اضطراب، واختلاف وتنازع سياسي، والأوضاع الأمنية تَحُدُّ من الرِّحلة والأخذ عن علماء الآفاق.

وإذا كان ابن بليهد لم يَنْتظم في حِلق الدّرس على الأشياخ والعلماء الانتظامَ المعهود[(٤)]، فإنّه تعرّف إلى كثيرٍ منهم، لا سيّما من له عناية بالأدب والتّاريخ والأنساب، وحَرِص جدًّا على مجالستهم ومراسلتهم، والتّباحث معهم فيما يشكل عليه[(٥)].

ولَم يمنعه حِجابُ المعاصرة، وحساسية المنافسة، ولا كِبَرُ سِنّه، أو مكانته الاجتماعية من الأخذ عن أقرانه ومعاصريه، وعمّن هو دونه في السِّنِّ والمنزلة...كما سيأتي، وهذا من كَرَم نفسه وبعده عن الحسد. فقد كان -رحمه الله- يَتَطلّب الفائدةَ، ويسأل عنها كلّ مَن لقيه مِن الحاضرة والبادية، ومن أهل المعرفة والدّراية والخِبْرة[(٦)].

وإليك من أَخَذ عنهم ابن بليهد، أو تَتَلْمذ لهم من أهل العِلم، بحسب ما عَرفته ووقفتُ

(١) الساسي، الموجز في تاريخ الأدب السعودي: ص٢٦.

(٢) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢.

(٣) عبدالكريم الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين: ص٢٢.

(٤) البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٤.

(٥) السيف، مجلة (العرب: س٤٣، ج١١-١٢، ص٧٨٧).

(٦) ولا يُعارِض هذا ما سبق ذكره من تَحسّسه تِجاه نَقَدَته، فهو شيءٌ لم أجده إلاّ فيمن نَقَد كتابه (صحيح الأخبار) خاصةً!

عليه في كتبه كلِّها؛ ممّن هم في درجة شيوخه، أو أقرانه، أو دونه في السِّنِّ:

١- إبراهيم بن صالح بن إبراهيم ابن عيسى، من بني زيد ثمّ من قُضاعة[١]. الأديب الشّاعر والمؤرّخ الفقيه. وُلِد في أُشَيقر سنة ١٢٧٠هـ، وأخذ عن أشياخ بلدته شَقْرا؛ كالشيخين أحمد ابن عيسى وعلي ابن عيسى -وهما قريباه-، وغَيرهم، ثمّ حُبّب إليه التّرحال، فأخذ عن عُلماء الأقاليم في نَجْدٍ، والأحساء، والزُّبَير، والعِراق، والهِنْد. رُشّح للقضاء مِرارًا وتَمنّع. اشْتهر بمعرفة التّاريخ والأنساب، له من المؤلّفات: (عِقد الدُّرر) ذيل على تاريخ ابن بِشْر، و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من عام ٧٠٠ إلى ١٣٤٠هـ) مختصر، وله -أيضًا- كراريس في أنساب نجد. توفي -رحمه الله- بعُنيزة في ٨ شوّال ١٣٤٣هـ.

أخذ عنه ابن بليهد وتتلمذ له، وقرأ عليه، وامتدحه بقوله: "وهو رجل علاّمة في جميع الفنون، وبالأخصّ تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقّلاتهم"[٢]. وكانت بينهما مراسلات يوشّحها الودُّ والاحترام، منها رسالة جوابيّة من ابن عيسى يقول فيها: "من إبراهيم بن صالح ابن عيسى إلى حضرة الأديب الأريب اللّوذعي الهُمام الحبيب محمد ابن عبدالله ابن بُليهد"، ثمّ قال: "ولَمّا أمعنت النّظر في المنظومة المذكورة، وجدتها بديعة المعاني لطيفة المباني، فقلت لله درّ قريحة أبرزتها، وفكرة هذّبتها ونقحتها، فلا فُضّ فوك وأبعد الله من يجفوك"[٣].

---

(١) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٧٧؛ عبدالرحمن آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٢٨٥؛ البسام، علماء نجد: ج١، ص٣١٨؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٤٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٥، موقع عكاظ: ص٣٧.

(٣) البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٥. وهذه إجازة منه لابن بليهد في نَظْم الشعر وإشادة به. وقد وهم الأستاذ عبدالعزيز الفاضل، حين نَسَب هذه الإجازة إلى الشيخ أحمد ابن عيسى. (الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره): ص٣٨.

٢- إبراهيم بن عبداللّطيف بن عبدالله آل عبداللّطيف، ثم الباهلي[١]. قاضي الوشم؛ شقراء وتوابعها. وُلد بشقراء سنة ١٢٧١هـ، وأخذ عُلومه فيها عن والده الشّيخ عبداللّطيف آل عبداللّطيف، وعن آل عيسى؛ الشّيخين: أحمد، وعلي. حَصّل عُلومًا عَديدةً وأدرك فيها، مع الوَرَع والتّقوى، وأمّ بجامع شقراء سِنين عديدة، ودرّس فيه، وكان ممّن يَتذوّق الشّعر ويُقْرِضه. توفي -رحمه الله- في شَقْراء في ١٨ شوّال ١٣٥٢هـ.

أخذ عنه ابن بليهد وتتلمذ له، ورثاه حين موته -رحمه الله- بقصيدة طويلة، منها هذه الأبيات[٢]:

أرقت أُراعي النّجم وانبلج الفجر ... أُكابد أحزانًا يَضيق بها الصّدر
ففاضت دموع العين تجري كأنّها ... جداول ماءٍ أو من المدجن القطر
فَظَلْتُ كئيب البال مضطرم الحشا ... كأنّ الذي ضمّت جوانحه جمر
على فَقْدِ ميمون النّقيبة طاهر ... فليس لعينٍ لَم تفض ماءها عذر
فموت أبي عبد اللّطيف مصيبة ... وليس لنا إلا التّجلّد والصّبر

٣- أحمد بن إبراهيم بن حمد ابن عيسى، من بني زيد[٣]. الشّيخ العلاّمة، قاضي المجمعة. وُلِد بشقراء سنة ١٢٥٣هـ، وأخذ عن أبيه القاضي إبراهيم بن حمد، وعن عبدالله أبا بطين، ثُمّ رَحَل إلى الرِّياض فالعِراق، وأخذ عن العَلاّمة عبدالرّحمن بن حسن آل الشّيخ، والعَلاّمة النُّعْمان الألوسي، ثم ذَهَب إلى مَكّة للحجّ، بعد أنْ أدْرك إدراكًا تامًّا، وبَقي فيها زَمانًا

(١) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٠٢؛ البسام، علماء نجد: ج١، ص٣٥٠؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٤٧.
(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٤١. وفيه صُحّفت وفاته إلى سنة ١٣٥٥هـ.
(٣) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٤٧؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٢٦٠؛ البسام، علماء نجد: ج١، ص٤٣٦؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٧٤.

للدّعوة، والعِلْم، والتّجارة، والعِبادة. له الشّرْح النّفيس على نونيّة ابن القيّم (تَوضيح المقاصد وتصحيح القواعد). كان واسع الاطّلاع في فنون عديدة، والمرجع في حياته لتاريخ نجد وحوادثها وأنساب قبائلها. عاد في آخر حَياته للقويعيّة من نجدٍ، حيث توفّي بها -رحمه الله- في ٤ جمادى الآخر ١٣٢٩هـ.

أخذ عنه ابن بليهد قديمًا وهو صغير، وله معه قصّة طريفة أَوردها ابن بليهد بتمامها. يقول ابن بليهد: "فكنت أهتبل الفرص إذا اجتمعت بعالم ما؛ لأستضيء بقبس من عرفانه. وكان من بين أولئك صاحب الفضيلة العلاّمة الجليل الشّيخ أحمد ابن عيسى، وكانت له اليد الطُّولى في جميع العلوم. قدم القرائن مسقط رأسي، فذهبت إليه في معيّة عمّي عبدالعزيز ابن بليهد، فسلّمنا عليه، وجلسنا عنده، وتجاذبنا أطراف الحديث. فالْتَفَت إلى عمّي، وقال:

- هذا الغلام ابن لك ؟

- لا، هذا ابن أخي عبدالله.

- لعلّه يقرأ ؟

- نعم، يحسن القراءة والكتابة، وله ولع شديد بتاريخ العرب وآدابهم وأشعارهم، وأُخاله يحاول نظم الشّعر.

- فالتفت إليه الشّيخ قائلاً: حسب ابن أخيك نَظْم الخرز!!

فكانت تلك الكلمة صدمة قاسية فتّت في عضدي، وأوشكت أن تحوّل مجرى حياتي. فقد كدت أزهد في بضاعة الأدب، وكان يدور بخلدي إذ ذاك أنّ محاولتي لقرض الشّعر شيء من عبث الطّفولة، لا جدوى وراءها"(١).

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٦.

٤- شكيب بن حمود بن حسن أرسلان، التّنوخي[١]. عالمٌ مَشْهور بالأدب والسّياسة، مؤرّخ باحث، من أكابر الكُتّاب، يُلقّب بأمير البيان. وُلد بالشّويفات من لُبنان سنة ١٢٦٨هـ، وبقريته تَعلّم مَبادئ العُلوم، ثُمّ بمدرسة دار الحكمة ببيروت. سافر إلى أنْحاء عَديدةٍ، والْتَقى الكِبار؛ أمثال القاسمي، والبيطار، والجزائري، ومحمد عبده، والأفغاني، والبُسْتاني... وغيرهم. كما حجّ إلى مكة، وزار مُدنَ الحجاز ووصَفَها سنة ١٣٤٨هـ، وضمّنها كتابه (الارتسامات اللّطاف في خاطر الحاجّ إلى أقدس مطاف)، وهو مُكْثِرٌ من الكتابة في الصُّحف والمجلاّت، كثير التّأليف...، له قَلَمٌ سَيّال. توفي -رحمه الله- ببلدته، وصُلّيَ عليه بالجامع العُمَري! في بيروت في ١٥ محرّم ١٣٦٦هـ.

إلْتقاه ابن بليهد بالطّائف في رحلته تلك، وكان ابن بليهد يومها رئيسًا لماليّتها، ونَقَل عنه في كتابه[٢].

٥- عبدالرّحمن بن راشد بن محمّد العبيدي، ثم الشمّري. إمام مسجد غِسْلة، والمعلّم بكُتّابها.

دَرَسَ عليه ابن بليهد صغيرًا في الكُتّاب؛ ولَمّا يبلغ ستّ سنوات، فهو أوّل مُعلّم له[٣].

---

(١) الزركلي، الأعلام: ج٣، ص١٧٣؛ عمر كحّالة، معجم المؤلّفين: ج٤، ص٣٠٤؛ سامي الدّهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٠٤. كما أنّ ابن بليهد كان كثير الاطّلاع على كُتب أرسلان والقراءة له، بحسب ما قاله ابن أخيه.

(٣) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٣٦.

ولم أجد له ترجمةً مُفصّلةً، سوى إشارةٍ عابرةٍ جاءت عند تَرْجمة حفيده الشّيخ عبدالرّحمن بن عبدالله، في كتاب الأُستاذ عبدالرّحمن البليهد، (غِسْلة بلد الأمجاد): ص١٦٠.

٦- عبدالرّحمن بن علي بن عبدالعزيز ابن عودان، من بني زيد[١]. قاضي شقراء، ثمّ عُنيزة فالرّياض. وُلِدَ في شَقْراء سنة ١٣١٤هـ، وأخذ عن الشّيخ إبراهيم آل عَبْداللّطيف، وسعود بن ناصر (شويمي)، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض عِند سِنّ البُلوغ؛ ليأخذ عن أشياخها؛ عبدالله بن عبداللّطيف آل الشّيخ، وسعد ابن عتيق، وابن فارس، وابن محمود... وغيرهم. كان واعي القَلْبِ نَبيهًا، كما كان واسع الاطّلاع مُجيدًا في فنون عديدة، مَرْجعًا في التّاريخ والأنساب وحوادث نجد. توفي -رحمه الله- بعد أنْ تَوالت عليه الأمراض في ١٢ ربيع الأوّل ١٣٧٤هـ.

وكان هو وابن بليهد قَرينين، مُتقاربين في السّنِّ، مُتشاركين في الشّيوخ، من إقليمٍ واحدٍ هو الوّشْم، لكنّ ابن بليهد جَلَس إليه، واستفاد منه في علوم اللغة العربيّة، خاصّةً[٢].

٧- عبدالعزيز بن عمر بن عبدالله ابن عكّاس، ثم السُّبيعي[٣]. قاضي الجُبيل، ثم رئيس هيئات الأمر بالمعروف في الأحساء وتوابعها. وُلد بالأحساء سنة ١٣٠٤هـ، وبها أخَذَ عُلومَه عن عَمّه العَلاّمة عيسى ابن عَكّاس، وعن الشّيخ عبداللّطيف الْمُلاّ... وغيرهم، ورَحَل إلى مَكّة، وفيها أخذ عن الشّيخ أسعد، وأخيه عبدالرّحمن الدّهان. نَبَغ في فُنونَ عَديدةٍ، وكان مؤرّخًا له اطّلاع على مُهمّات الحوادث، عاكفًا على قراءة الكتب واستظهارِ غامضها، مع الوَرَع والعِبادة. توفي -رحمه الله- بالأحساء عام ١٣٨٣هـ.

---

(١) آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٣٨٨؛ البسام، علماء نجد: ج٣، ص١٣١؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٢٣٤.

(٢) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٣٧.

(٣) عمر عبدالجبّار، سير وتراجم بعض علمائنا: ص١٨٨؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٤٠٩؛ البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٣، ص٤٩٥؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٣١٩.

استفاد منه ابن بليهد في الحجاز، في مجالس الملك فيصل بمكّة؛ إذ كان ابن عكّاس يَفِد إلى مكة كلّ عامٍ في رمضان(١). كما استفاد منه -أيضًا- في الأحساء، في رحلته إليها عام ١٣٧٤هـ(٢).

٨- عبدالله بن حمد بن محمّد الدّوسري، المعروف بالشّيخ (الحجي)(٣). قاضي القويعيّة، ثُمّ الحوطة، فالدّرعية. وُلِد بشقراء قَريبًا من سنة ١٣٠٠هـ، وفي بَلْدته شَقْراء أخذ عن أشياخها؛ من آل عيسى وإبراهيم آل عبداللّطيف، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض؛ ليأخذ عن عُلمائها؛ إبراهيم بن عبداللّطيف آل الشّيخ، وسعد ابن عَتيق، وابن فارس، وقد لازمهم ليلَه ونهاره وتَفرّغ للعِلْم، حتّى نَبَغ وأدرك، وكان ذَكيًّا زَكيًّا، أمّارًا بالمعروف واعِظًا. وكان واسع الاطّلاع في الحديث، وفي علوم اللّغة العربية والأدب ودواوين الشّعر، والتّاريخ والسّير والمغازي. توفي -رحمه الله- بالرّياض سنة ١٣٥٠، وقيل ١٣٨٢هـ!

جَلَس إليه ابن بليهد واستفاد منه، وقرأ عليه(٤).

٩- عبدالله بن سليمان بن سعود ابن بليهد، ثمّ الخالدي(٥). الشّيخ العلاّمة، القاضي بحائل والبكيرية، ثمّ رئيس القضاة بمكّة. وُلد بالقَرعاء، في شِمال القَصيم سنة ١٢٨٤هـ، وفيها أخذ عن والده، ثُمّ عن آل سِليم وغيرهم. ارتحل إلى الرّياض وغيرها من بُلْدان نجدٍ، وسَمِع فيها عن جُلّ عُلمائها، ورَحَل إلى الهِنْد للعِلاج، وفيها أخذ عن شَمس الحقّ. أكَبّ على

(١) من حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

(٢) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٢٣٧.

(٣) القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٤١٨؛ الشويعر، شقراء: ص١٤٨.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩٦.

(٥) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨١٣؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٣٤٤؛ البسام، علماء نجد: ج٤، ص١٣٨؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٤٢٧.

كُتب ابن تَيميّة وابن القيم، وانْتفع بها، وكان فَهِمًا ذَكيًّا، صاحب حُجّةٍ وبَيان. له المنسك المشهور (جامع المسالك في أحكام المناسك). وهو أوّل من قطع بسيّارته صَحاري نجد؛ فقد كان واسع العلم بالأدب الجغرافي في شبه الجزيرة العربية، وانفرد بمعرفة الأماكن الوارد ذكرها في شعر المتقدّمين(١)، وكان ماهرًا في الدِّلالة، يَعتمد عليه المسافرون. له حَظْوةٌ ومَكانةٌ عِند الملك عبدالعزيز آل سعود، وعِنْد عامّة النّاس. وتوفي -رحمه الله- سنة ١٣٥٩هـ.

جَلَس إليه ابن بليهد، واستفاد منه كثيرًا؛ فهو قَريبه في النّسب، كما صَحبه في أسفاره ورحلاته، وقرأ عليه في الرّياض ومكّة. وقد ذَكَره في مَواضع كثيرةٍ في كتبه كلِّها، وأظهر له محبّة وإجلالاً(٢).

كما أنّ ابن بليهد لفَرْط حُبّه له وإجلاله، رثاه بقصيدةٍ طويلةٍ، مَطْلعها هذه الأبيات(٣):

ما بال عينك منها الدّمع ينهمر ... كأنّه جدول أو مدجن مَطِر

يرقى ويبعثه الخطب الثّقيل وفي ... جوانب الخدّ من تأثيره أثر

اهتزّ نجد ودار المسجدين له ... وقد شكا الحزن منه البدو والحضر

---

(١) الزركلي، الأعلام: ج٤، ص٢٢٤ (الطبعة القديمة)، ثم حَذَفها من طبعته الأخيرة، وليته لم يفعل، فإنّ عبدالله السليمان البليهد كان عالِمًا بالمواضع، ذا عناية بها، وفي كثرة نقول ابن عمّه عنه دلالة بيّنة على ذلك! كما أنّه هو أوّل من طاف بسيّارته في صحاري نجد، وسَلَك طُرُقًا لم يَسْلكها أحدٌ قبله.
تَنْبيه: كان الزِّرِكْلي -رحمه الله- شديدَ التّحوّط لكتابه، دائم العِناية به؛ يُدَلّل عليه أنّه كان يعيد طباعة كتابه مَرّةً بعد مرّة، فيُضيف إليه تراجم ومَعلوماتٍ وصور...، أو يُسْقِطها، إذا وَجَد من يَتعقّبه فيهنّ. والأمثلة على ذلك كثيرة، هذه أحدها.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٢، ج٢، ص١٥٠، ج٣، ص٢٧٦، ج٥، ص١٨٥، ٢٧١، ابتسامات الأيام: ص١٢١، ما تقارب سماعه: ص٧٩.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٥٤.

١٠- عبدالله بن سليمان بن محمّد السيّاري، ثم الخالدي[١]. قاضي القويعية وبقيّة العَرْض. وُلد بالقويعية قَريبًا من سنة ١٢٧٠، وبها أخذ أوّلاً، ثُمّ رَحل إلى الرّياض، وبها أخذ عن عبدالله بن عبداللّطيف آل الشّيخ، وسعد ابن عتيق، وابن محمود... وغيرهم. كان فَقيهًا، قَويًّا في الحقِّ، عابدًا كريمًا، له مَكانةٌ عند جَلالة الملك عبدالعزيز، وعند عامّة النّاس. اشتهر بمعرفة أيّام أعراب نجدٍ وأشعارهم، وأنساب أهل نجد حاضرةٍ وباديةٍ. توفي -رحمه الله- بضْرمى سنة ١٣٥٢هـ.

أخذ عنه ابن بليهد في الرِّياض[٢]، ورثاه حين وفاته بأبيات، فيها[٣]:

فقيد بشقرا جمّة بركاته　　وآخر في العَرْض العريض له ذكر
جميل وهل في العَرض بعد انتقاله　　يكون لأثواب العلا أبدًا نشر
فما كان عبد الله إلا مهذّبًا　　ففي آل سيّار الكرام له فخر

١١- عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرّحمن العَمّار، ثم الخالدي[٤]. الفقيه الفَرَضي، وقاضي السِّرّ. وُلد في (غِسْلة)، بَلَدِ ابن بليهد، وفيها أخذ عُلومَه الأوّلية، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض، وفيها عَكَف على عُلمائها؛ عبدالله بن عبداللّطيف، وابن سُحْمان، وابن فارس...، كان الشّيخ محمد بن إبراهيم آل الشّيخ يُنيبه في غيابه عن البلد. توفي -رحمه الله- عام ١٣٩٧هـ.

جلس إليه ابن بليهد وأخذ عنه علوم اللغة العربية[٥].

---

(١) سليمان ابن حمدان، تراجم لمتأخري الحنابلة: ص١٥٧؛ ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٠٤؛ البسام، علماء نجد: ج٤، ص١٥٥.

(٢) حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٤٢.

(٤) عبدالرحمن البليهد، غسلة بالقراين: ص١٧٤.

(٥) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٣، ج٢، ص٧٦٤.

١٢- عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرّحمن العنقري، ثمّ التّميمي(١). الشّيخ العلاّمة، قاضي سدير والمجمعة. وُلد في أُثيفيّة بالوَشْم سنة ١٢٩٠هـ، ونَشأ يَتيمًا، ثُمّ كُفّ بَصرُه، فألهمه اللهُ الإقبالَ على العِلْمِ؛ فرحل إلى الرّياض، وأخذ عن عُلمائها؛ عبدالله بن عبداللّطيف، وابن عتيق، وابن فارس، وابن محمود...، ثُمّ رَحَل إلى مَكّة وفيها أخذ عن عبدالسّتّار الدِّهْلوي. كان مَقْبولاً عند الخاصّة والعامّة، حَسَن الدّعوة والتّعليم، وهو صاحب الحاشية المشهورة على (الرّوض المربع). وكان مرجعًا في التّاريخ ومعرفة الأنساب، عَهِد إليه الملك عبدالعزيز آل سعود بإكمال تاريخ ابن بشر (عنوان المجد). وكانت له مكتبة حافلة بالمخطوط والمطبوع. توفي -رحمه الله- بالمجمعة في ٢ صفر ١٣٧٣هـ.

جَلَس إليه ابن بليهد وأخذ عنه على فَتَرات متقطّعة، وقد نقل عنه ابن بليهد خَبرًا واحدًا، في ديوانه (ابتسامات الأيّام)(٢).

١٣- عبدالله بن عبداللّطيف بن عبدالرّحمن آل الشّيخ، الوهيبي التّميمي(٣). العلاّمة الفقيه، مُفْتي نجد وعالمها. وُلد بالهَفوف من الأحساء سنة ١٢٦٥هـ، وأخذ فيها عن جَدِّه لأُمّه الشّيخ عبدالله الوهيبي، ثُمّ أتَى به والدُه إلى الرّياض؛ ليأخذ عنه، وعن جَدّه لأبيه العلاّمة عبدالرّحمن بن حسن، ثمّ رحل إلى الأفلاج؛ ليأخذ عن حمد بن عتيق. كانت له مَكانة ومَنزلة عَريضة، وجاه عَظيم، مع الكرم، والدِّين والوَرَع، والعِلْم والعَمَل...، مَهَر في

(١) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٢٥؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٣٨١؛ عبدالله عبدالجبار، التيارات الأدبية في الجزيرة العربية: ص١٩٤؛ البسام، علماء نجد: ج٤، ص٢٦٥؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٩.

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٥٥؛ حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

(٣) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٧٠؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص١٢٩؛ البسام، علماء نجد: ج١، ص٢١٥؛ القاضي، روضة الناظرين: ج١، ص٣٩٠.

الفقه والفرائض والحديث والتّفسير وشارك في غيرها، فظهر أمره ونَبُل قدره وبَعُد صيته، فصار مرجع أهل نجد في الفروع والأُصول، حتّى يكاد عُلماء نجدٍ الذين في وَقْته، أخذوا عنه وروو له؛ منهم محمّد ابن بليهد، فقد أَخَذ عنه في الرِّياض(١).

هذا، وقد رثا ابنُ بليهد شيخَه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، بعد وفاته بمدينة الرّياض، في: عَشْرَي ربيع الأوّل ١٣٣٩هـ، بقصيدتين طويلتين؛ الأولى طَويلة جدًّا، مَطْلعها(٢):

أأنت تعرف رَسْم الدّار بعدهم هل في اللّوى من أُناس بعد ماانقسموا
أضحت منازلهم بالسّفح طامسة من بعد ما انقطعت من حَيّها الرِّمم

والثّانية مخمّسة، قال في مطلعها(٣):

سبحان من جَعَل الدنيا لأهليها شَهْدًا وقدرته في الخلق يمضيها
إنّ البريّة في تَدبير واليها إذا تكاملت الآجال يُفنيها
تُخْفى المصيبة والألحاظ تُبديها

١٤- علي بن عبدالله بن إبراهيم ابن عيسى، ثمّ من بني زيد(٤). العلاّمة الفقيه، مفتي الوشم وقاضي شقراء. وُلد بشقراء سنة ١٢٤٩هـ، التي أخذ عن عُلمائها، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض والحِجاز، وأخذ فيها عن عبدالرّحمن بن حسن، وابنه عبداللّطيف بن عبدالرّحمن، وأبا بطين... وغيرهم. كان أفقه عُلماء نجدٍ في وَقْته، زاهدًا، محمودَ السّيرة، مُباركًا في عِلْمه، وكان

(١) حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٣٠.

(٣) المرجع السابق: ص٣٣٦.

(٤) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٥٦؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص٢٧٢؛ البسام، علماء نجد: ج٥، ص٢٢٣؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص١٣٥.

مَرجعًا في التّاريخ والأنساب، يَنْقل عنه كثيرًا تلميذه المؤرّخ إبراهيم ابن عيسى في تاريخه. توفي -رحمه الله- ببلدته شقراء في ٢ رمضان ١٣٣١هـ.

استفاد منه ابن بليهد، ونقل عنه(١).

١٥- محمّد بن عبداللّطيف بن عبدالرّحمن آل الشّيخ، ثم التّميمي(٢). الشّيخ العلاّمة، قاضي شقراء فالرِّياض. وُلِدَ في الرّياض سنة ١٢٨٢هـ، أخذ عن أخيه عبدالله، المقَدّم ذِكْره، وعن غيره من عُلماء الرّياض، ثُمّ رَحَل إلى عُمان، وقَطَر، واليمن. كانت له مَكانةٌ وقَبولٌ عند الخاصّة والعامّة، مع الدِّين والوَرَع، والعِبادة، والكَرَم. وكان واسع الاطّلاع، مرجعًا في الأنساب، وحوادث نجد ووفيات أعيانها. مُحبًّا للكتب ولجمعها، حتّى اجتمعت له مكتبة كبيرة، احتوت على جملة من النّفائس. توفي -رحمه الله- بالرّياض في ٢ جُمادى الآخر ١٣٦٧هـ.

صَحبه ابن بليهد في بعض سَفَراته، ونقل عنه(٣).

١٦- محمّد بن عبدالله بن محمّد العُثيمين، ثمّ الدّوسري(٤). شاعر نجد وأديبها. المولود بالسّلمية، بالخرج سنة ١٢٧٠هـ، أخذ فيها عن قاضيها عبدالله الخرجي، ثمّ رحل إلى

---

(١) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٧٧.

(٢) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٢٣؛ آل الشيخ، من مشاهير علماء نجد: ص١٤٦؛ عبدالجبار، التيارات الأدبية: ص١٩٤؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٣٤؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٨٦.

(٣) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٢٦٣.

(٤) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨١٨؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٦٠؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٧٧.

الأفلاج وبُلْدان الخليج، وأخذ بها عن ابن مانع، وابن عتيق... وغيرهم. ألَمّ بعُلومٍ كثيرةٍ، إلاّ أنّ شُهْرته بالشِّعْر والأدب غَلَبت عليه. كان كَريمَ الطِّباع، حَسَن الأخلاق. لَقِيَ قَبولاً عند الملك عبدالعزيز، وعند حُكّام الخليج لا سيّما آل ثاني حُكّام قَطَر. كان مولعًا بالشّعر العامّي (النّبطي) في مبتدأ عمره، ثمّ عَدَل عنه إلى الشّعر الفصيح، الذي تَرَكه آخر عُمُره؛ لِيَتَفرّغ للعِبادة. كما كان له اطّلاع على كثير من الحوادث النّجدية وتواريخها، ووفيات أعيانها. توفي -رحمه الله- بالحوطة في ٨ ذي الحجّة ١٣٦٣هـ.

أخذ عنه ابن بليهد، ونقل عنه في موضع(١)، كما أُعجب به، وأثنى عليه بقوله: (الشّاعر الكبير)، و(الشّاعر البليغ)، و(الشّاعر النَّسّابة)(٢). كما تأثّر به واقتبس منه، وحاكاه في بعض قصائده(٣).

١٧- ناصر بن سعود بن عبدالعزيز ابن عيسى، ثم من بني زيد(٤). الملقّب (شويمي)، تصغير شامي، العالم المحقّق المتفنّن. وُلد بشَقْراء سنة ١٢٨٥هـ، وفيها أخذ عن عُلمائها؛ آل عيسى، وآل عبداللّطيف الباهليين، ثُمّ حُبِّبَت إليه الرِّحلة، فرحل إلى الرّياض، والحجاز، واليمن، والعِراق، والشّام، وفي هذه البُلْدان أخذ عن جماعةٍ من العُلماء؛ أمثال عبدالله بن عبداللّطيف، وابن عتيق، وابن محمود، والعَلاّمة محمود شُكْري الألوسي... وغيرهم. كان

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ابتسامات الأيام: ص١٣١، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٣٢.

(٣) راجع في هذا الشّأن: ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٤٩٠، ٤٩٩، ٦٥٦، ٧٥٤.

(٤) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٩٤؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص٤٥٨؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٤٠٢.

يَتوقّد فِطْنةً وذكاءً، مع الجِدِّ والاجتهاد، وكان أديبًا شاعرًا مؤرّخًا كاتبًا، له بَصَرٌ بالكيمياء والجغرافيا، واسع الاطّلاع في العلوم كلّها. عُرض عليه القَضاء مِرارًا وتَمنّع. توفي -رحمه الله- ببلدته شَقْراء في ٢٢ رمضان ١٣٤٩هـ.

نَقَل عنه ابن بليهد، وأُعجب به كثيرًا، وامتدحه بقوله: "له اليد الطُّولى في فنّ اللّغة وأشعار العرب"(١). ويقال: إنّ الشّيخ ناصر بن عيسى (شويمي)، هو من كان يُصحّح القصائد الأولى لابن بليهد(٢).

ومن **أَقْرانه** في السِّنّ والعُمُر، وفي المنْزلة والمكانة، أو مَن هم دونه في ذلك، مِمّن أخَذَ عنهم ابن بليهد، واسْتفاد منهم المسألة الواحدةَ أو أكثر، وقد سَمّاهم صَراحةً، من غَير الذين مَضوا، جماعةٌ من أهل العِلم والأدب؛ منهم:

١. أحمد بن إبراهيم الغَزّاوي. شاعرٌ، توفّر هو وابن بليهد على مَدْح آل سعود، وكانت تجمع بينهما المجالس العِلمية والأدبية في الحجاز؛ مجالس الفيصل، ومجالس الشّيخ عبدالله البليهد، رئيس القضاة بمكّة يومها. فكان كلٌّ واحدٍ منهما يَسْتفيد من الآخر(٣).

٢. حَمَد بن محمّد الجاسر(٤). يُعَدّ آل سُليمان من أُسرة البليهد أخوالاً للشيخ حمد

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠١، ج٥، ص١٢٢.
(٢) قاله الجاسر. انظر: ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٣.
(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٥١١.
(٤) حمد بن محمد بن جاسر الجاسر، المؤرخ النّسّابة والبُلداني. ولد في البرود من نجد سنة ١٣٢٧هـ، وتعلّم في كتّابها، ثم رحل إلى الرياض، فمكّة؛ حيث المعهد السعودي، وأخذ عن جماعة كابن إبراهيم وابن عتيق والبيطار ومحمد حمزة وإبراهيم الشُّوري. عمل في التعليم والقضاء، ثمّ اشتغل بالصحافة وأصدر (اليمامة) ومجلة (العرب) و(المعجم الجغرافي للبلاد السعودية). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٢١هـ. الجاسر، البرود: ص٤٧٠؛ عبدالله العسيلان، حمد الجاسر وجهوده العِلْمية.

الجاسر، وقد ذَكَر الخؤلةَ الجاسرُ نفسه(١). ثُمّ إنّ الجاسر لَمّا قَدِمَ مَكّة سنة ١٣٤٨هـ، أقام أوّلاً عند الشّيخ محمد ابن بليهد في بَيته، وكان ابن بليهد حَفيًّا به، قائمًا على شأنه، يُدخله مَعه إلى مَجالس الفيصل الخاصّة، ويُقَدّم لأشعاره وأبحاثه عند سُموّه.

أخَذَ ابنُ بليهد عن الجاسر في مَواضع يَسيرةٍ، وسَمّاه، ونَحَله لَقبَ (الشّيخ)(٢)، رَغْم صِغَرِ سِنّ الجاسر آنذاك.

كما أنّ الجاسر تأثّر بابن بليهد في طَريقته في أبحاثه، ونَقَل عنه في مَواضع قَليلةٍ في عَددٍ من كُتبه، في أكثرها يكون مُستدركًا عليه -كما سيأتي-، ولولا الإحَن التي نَشَبت بينهما، والرُّدود والاتّهامات، لأوعب الجاسر في النّقل عنه جِدًّا، ولَقدّمه على كثيرٍ من مَصادره، التي هي أقَلّ فائدةً منه(٣).

٣. رُشْدي بن صالح مَلْحَس(٤). استفاد منه ابن بليهد في مَوضعٍ وحيدٍ، وسَمّاه(٥)، كما اسْتفاد مَلْحس من ابن بليهد في مواضع(٦).

---

(١) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٢٥).

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٠، ٢٣٠، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠١، ج٥، ص١١٦.

(٣) ستأتي إشارةٌ إلى هذه الخُصومات، عند الكلام على كتابه: (موقع عُكاظ).

(٤) رشدي صالح مَلْحس، الأديب الجغرافي السياسي. ولد بنابلس في فلسطين سنة ١٣١٧هـ. وفيها تعلّم، ثم باسطنبول، ودمشق. استدعاه يوسف ياسين ليكون محلّه في رئاسة تحرير جريدة (أمّ القرى)، ثمّ نائبًا عنه في رئاسة الشّعبة السّياسية بالديوان الملكي. ونال -لنصحه وتفانيه- ثقةَ الملك عبدالعزيز. من مؤلّفاته: (منازل المعلّقات). توفي -رحمه الله- عام ١٣٧٨هـ.

الزّرِكْلي، الأعلام: ج٣، ص٢١؛ قاسم الرّويس، رشدي ملحس من نابلس إلى الرياض.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨٩؛ وحديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخيه-.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٥.

٤. عبداللّطيف بن إبراهيم آل عبداللّطيف[١]. نَقَل عنه نَقْلاً واحدًا[٢].

٥. عبدالله بن سليمان المزروع[٣]. نَقَل عنه ابن بليهد في مَوضعٍ واحدٍ أيضًا[٤].

٦. عبدالله بن سليمان المسعري[٥].

٧. محمد بن عبدالعزيز ابن هليل[٦].

---

(١) عبداللّطيف بن إبراهيم بن عبداللّطيف آل عبداللّطيف، الباهلي، قاضي رَنْية ثُمّ الخرمة وتُرَبة. ولد في شقراء ١٣٢٣هـ. أخذ عن أبيه وغيره من علماء بلدته، ثم رحل إلى حائل فالرياض، حيث أخذ عن علماء كثيرين منهم ابن إبراهيم، والشغدلي. دَرّس بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة عند إنشائها، وتَبرّع بمكتبته القَيّمة لها. توفي –رحمه الله– بعدما عُمّر في مكة في ٢٣ جمادى الأول ١٤١٦هـ.
البسام، علماء نجد: ج٣، ص٥٥٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٨٦؛ وحديث مع سعود بن عبدالرحمن –ابن أخيه–.

(٣) عبدالله بن سليمان بن سَلامة المزروع التّميمي، الباحث والأديب. ولد بالأحساء ١٣٢٠هـ. ودَرَس في كُتّاب المسلَّم، ثم أخذ عن ابن عكاس. له رَحلات وتَجوال في أقطار كثيرة؛ كالبحرين والكويت ومصر والهند ثم الحجاز، والتقى في هذه البلدان بعلمائها وأُدبائها الكبار. له عِناية بالتّاريخ والأنساب، ونَهْمة عَظيمة في القراءة وتَحصيل الكتب والمجلاّت الأدبية. توفي –رحمه الله– سنة ١٣٨٥.
البسام، علماء نجد: ج٤، ص١٥١؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٥٧.

(٤) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٢٣٧.

(٥) قاضي الباحة ولم أعرفه، وفي (تاريخ القَضاء والقُضاة في العَهد السّعودي): ج٥، ص٢٥، قال: "الشّيخ القاضي عبدالله بن سليمان المسعري، العُضْو القضائي بمحكمة الباحة. لم أعثر على ترجمته".

(٦) محمد بن عبدالعزيز بن عثمان ابن هليّل، القاضي برابغ، فالظّفير ببلاد غامد، فالدّوادمي. ولد بالدِّلَم سنة ١٣٣٤هـ، وأخذ عن والده إمام جامعها، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض ليأخذ عن ابن إبراهيم، فمكّة للدّراسة في المعهد السُّعودي، وفيه أخذ عن عُلمائه. تَنَقّل في عمله القضائي حتى غدا مُحقّقًا شَرعيًا بديوان المظالم. له ديوان (نَفح الأزهار). توفي –رحمه الله– في ٢٦ ذي القعدة ١٤٠٠هـ.
البسّام، عُلماء نجد: ج٦، ص٨٤؛ القاضي، روضة النّاظرين: ج٢، ص٤٦٤.

وكُلُّ هؤلاء العُلماء والأدباء، يَصْغرون ابن بليهد سِنًّا، وبعضهم يَصْغره في عِلْمه ومَعْرفته للبُلْدان، ولكنّي ذكرتُهم؛ لأنّ ابن بليهد -نفسه- هو من ذَكَرهم وسَمّاهم، وصرّح بالأخذ عنهم، وسيأتي ذِكْرهم بعد -إن شاء الله- في فصل مَوارده السّماعية.

وهذا منه -رحمه الله- من خُلق الكبار، فلم يمنعه سِنّه، ولا عِلْمه، ولا صِيته وشَرفه...، من الاستفادة منهم مالا يَعرفه، والنّقْل عنهم، وعَزْو الفائدة إليهم، ولو أنّهم دونه في السِّنّ والشُّهرة والذِّكْر.

وكما قال الإمام وَكيع بن الجرّاح(١): "لا يكون الرّجل عالِمًا، حتى يَكتبَ عَمّن هو فوقه، وعمّن هو دونه، وعمّن هو مثله"(٢).

تلاميذه:

لَم يكن ابن بليهد من العلماء الذين يجلسون إلى طلاّب العلم؛ ليقرءوا عليهم ويأخذوا عنهم. وإنّما كان رجلاً تاجرًا، كثير الرِّحلة والسّفر في سبيل تجارته.

ثمّ هو -بعد ذلك- رجل دولة؛ رافق الملك عبدالعزيز في أكثر حروبه ومغازيه، وتَضلّع

---

(١) وكيع بن الجرّاح بن مَليح الرّؤاسي، الإمام المحدّث الزّاهد، أحد بُحور العِلْم والحِفظ. ولد بالكوفة سنة ١٢٩هـ. أخذ عن جماعة كثيرين من أوعية العِلْم، وأخذ عنه جماعة -أيضًا-؛ أمثال: الثّوري وهو أحد شيوخه! وابن المبارك، وابن مَهْدي... وغيرهم. عُرِض عليه القَضاء مِرارًا، فامتنعْ. له: (تفسير القُرآن)، و(الزّهد). توفي -رحمه الله- في رِحْلته للحَجّ قافِلاً منه، بفَيْد سنة ١٩٧هـ.
الذّهبي، سير أعلام النّبلاء: ج٩، ص١٤٠؛ الزّركلي، الأعلام: ج٨، ص١١٧.

(٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع: ج٢، ص٢١٦؛ ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص١٧٧.

بأعباء مناصب حكومية وأعمال إدارية كثيرة...

وهو -أخيرًا- صديق الأمير فيصل بن عبدالعزيز، نائب الحجاز، ونديمه الذي لا يُمَلّ، ورفيقه الذي يصحبه في غَدواته وروحاته[١].

إلا أنّه -مع ما مضى- كانت له مجالس علمٍ قليلة، تُقرأ فيها شتّى المعارف الشّرعية والأدبية. بعضها في قريته غِسْلة، في مجلس والده عبدالله ابن بليهد -رحمه الله-، وهي سُنّة قديمة ابتدأها أبوه أوّلاً، ثمّ أحياها هو من بعده[٢]، والأُخرى كانت في قَريته الشّعراء، حينما كان يقضي فيها فصل الرّبيع، كان يجلس لهم في كلّ يوم؛ مرّةً بعد صلاة الظّهر، وأخرى بعد صلاة المغرب[٣].

ومن المعلوم أنّ مجالسه في حضرة الأمير فيصل بن عبدالعزيز في الحجاز، وله الصّدارة فيها، كانت حافلة بالمستمعين والآخذين...، ولو عددنا كلّ من جلس إليه أو أخذ عنه، لكانوا جمًّا غفيرًا؛ فهو -رحمه الله- رجل مجتمع باحث منقّب ومتحدّث بارع، يكاد يكون وحيد فنّه وفريد عِلْمه في زمنه، بلغ شُهرة عظيمة ومنزلة رفيعة.

وكان جلّ الآخذين عنه والمتأثّرين به، من أبناء بلدته (الشّعراء)، سلكوا طريقته وساروا سيرته، حتّى إنّ بعضهم كان له شأن بعده في فنّه الذي أُشْتهر به. فممّن جلسوا إليه:

١- سَعَد بن إبراهيم بن محمد أبو مُعْطي، من بني زيد[٤]. الشّاعر الأديب، ووكيل وزارة

(١) سيأتي في مبحث: صلته بالأسرة المالكة (آل سعود).

(٢) حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

(٣) ابن حسين، مجلة (كلية اللغة العربية ع٩، ص٤٩٣).

(٤) عبدالله ابن إدريس، شعراء نجد المعاصرون: ص٢٩٣؛ محمد الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج٢، ص٨١؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٣، ص٣٧.

المعارف -التّربية والتّعليم- سابقًا. المولود في الشّعْراء سنة ١٣٤٨هـ، وفيها أخذ علومه الابتدائية، ثمّ دَرَس بدار التّوحيد بالطّائف أوّلَ ما افْتُتِحت عام ١٣٦٤هـ، وفيها أخذ عن بهجة البيطار، وعبدالله الخليفي. كان ذكيًّا، مُتواضعًا، أديبًا شاعرًا، تَرَقّى في مَناصبه التّعليمية والحكومية، حتى بلغ وكيلاً لوزارة المعارف. توفي -رحمه الله- في ١٥ شعبان ١٤١٣هـ.

أخذ عن ابن بليهد في بلدته (الشَّعْراء)، ثمّ أخذ عنه -أيضًا- وتردّد عليه في مدينة الطّائف، واستصحبه ابن بليهد معه إلى سوق عُكاظ، واستعان به هناك في رسم خريطة السّوق وموقعه(١).

٢- سَعَد بن عبدالله بن إبراهيم ابن جنيدل(٢). الأديب، والبلداني الرّحالة المعروف. ولد في الشّعراء سنة ١٣٤٣هـ. تأثّر بأبيه الرّاوية عبدالله الجنيدل، الذي كان ذا عِناية بآداب وأخبار العَرب المتأخّرين. كما تأثّر بأبحاث الشّيخين ابن بليهد والجاسر في المواضع والبلدان؛ ممّا جَعَل له اهتمام وعِناية بهذا اللّون من العِلْم. له: (عالية نجد)، و(معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر). توفي -رحمه الله- بالطّائف في ٢٤ جمادى الأوّل ١٤٢٧هـ.

أخذ عن ابن بليهد، وجَلَس إليه وتأثّر بطريقته، وكثيرًا ما كان ينقل عنه ويحتجّ بأقواله(٣). ويَروي له في كُتبه أشعارًا عامّيةً كثيرة، بعضها لا يوجد في ديوان ابن بليهد(٤).

---

(١) من حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-. والخريطة موجودة في آخر الجزء الثّاني من (صحيح الأخبار): ج٢، ص٢١٨.

(٢) أحمد ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السّعوديين: ج١، ص٢١١؛ عبداللطيف الحميد، جريدة (الرياض عدد ١٣٨٨٠).

(٣) ففي (عالية نجد) نَقَل عن ابن بليهد أكثر من ٩٠ نقلاً، وفي (معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر) ١١٦ نقلاً.

(٤) ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص١٣٢، ٢٤٩، ج٣، ص١٠٣٨، ١٢٣٣...، وغيرها.

كما كان يحاكيه في طريقته في الاستشهاد على المواضع بالشّعر العامّي، مع الإسراف والمبالغة في ذلك(١). وكان ابن بليهد -أيضًا- يستفيد هو الآخر من ابن جنيدل ويستعين به في كتابة بعض فصول كتابه (صحيح الأخبار)، ونَسْخ ما كان يجمعه من الشّعر العامّي لأهل نجد(٢)؛ وذلك كُلُّه لحسن خطّ ابن جنيدل، ووضوحه(٣).

لكنّه -كما سيأتي- مِمّن عَقّ شيخَه، وسَلَبه حقَّه وعِلمَه، والله الموعد.

٣- سعد بن محمّد ابن يَحْيا(٤). إمام مسجد الشّعراء. وُلد ونَشَأ -أيضًا- بالشّعْراء، وهي المنزل الثّاني لابن بليهد. حَفِظَ القُرآن وهو في شبابه، ثُمّ أخذ عن الشّيخ ناصر ابن عيسى (شُويمي) وغيره، ثُمّ رَحَل إلى الرّياض؛ ليأخذ عن شُيوخها عبدالله بن عبداللّطيف، وابن فارس، وابن عتيق. عاد إلى بَلْدته الشّعراء بعد أنْ أدرك في العلوم، ولم يَرغب في تولّي المناصب. وهو شاعر أديب؛ له معرفة بأساليب الشّعر وأوزانه، ويجيد نَظْم الشّعر الفصيح والعامّي، وله بالأخير اهتمامٌ، ظَهَر في كثرة الدّواوين التي جمعها للشُّعراء العامّيين وشِعرهم(٥).

جلس إلى ابن بليهد واستفاد منه، وتأثّر بطريقته(٦).

---

(١) وانظر: ابن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر العامي: ص١٨٣.

(٢) وذلك بأمر من وزير المالية السّابق عبدالله السّليمان. انظر: ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٣) من حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

(٤) ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢، ص٨٠١.

(٥) ابن خميس، الأدب الشعبي: ص٤٩٢؛ سعد الصّويان، الشعر النبطي: ٢٢٠.

(٦) من حديث مع سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

٤- سُعود بن عبدالرّحمن بن عبدالله ابن بليهد. ابن أخي المؤلّف. وُلد في غِسْلة، بَلْدة آل بليهد، وفي مَدارسها النّظامية، ومدارس الحجاز -إذْ كان يَصْحب عَمَّه إليها- تَلقّى تَعليمه، حتّى بَلغ المرحلة الجامعية، التي أخذها من جامعة بيروت العربية. شَغَل مَناصب عديدة في الحرس الوطني، آخرها كان مُسْتَشارًا فيه[١]. لا زال مُمَتّعًا بالصّحة والعافية، أطال الله في عُمُره وبارك فيه وفي أهله، آمين. كان أديبًا وباحثًا، له مشاركات ومطارحات عِلمية مع ابن خميس وغيره[٢].

ونفعه في ذلك كثرة صُحبته لعمّه في الحجاز، وفي كثير من أسفاره، وتأثّره به في خُلقه وأدبه وعِلمه، وانتفاعه به وبمكتبته التي كانت في منزله بغسلة.

٥- عبدالرّحمن بن عبدالله ابن عَمّار[٣]. الجُبوري ثُمّ الخالدي، من أهل (غِسْلة) وسُكّانها، فهو وابن بليهد بَلديّان، ومن أُرومة واحدة. وقد كَفَله ابن بليهد عند وفاة والديه، ومَكَث عنده بُرْهةً في الحجاز، ثم انْتَقل منها إلى شقراء، للعمل في مَصْلحة البريد، فالرّياض، للعمل بالحرس الوَطني...، إلى أن توفّي -رحمه الله-.

وكان العَمّار -رحمه الله- جميلَ الخط، سَريعه؛ لذلك اسْتعان به ابن بليهد في صُنْع كتابه، إذْ كان يُمْلي عليه، وهو يَكْتب له.

٦- عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن بليهد. ابن المؤلّف. وُلد في بلدة (الشّعراء) في سنة ١٣٥٩هـ، ونشأ بها. تَنَقّل في تَعليمه في المدارس النّظامية؛ بين مَدارس الشّعراء، والرّياض،

(١) هذه المعلومات أخذتها مُباشرةً عنه هو.

(٢) ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز: ص٦٤، ٣٥١؛ معجم اليمامة: ج٢، ص٣٥٦، ٣٥٨.

(٣) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧)؛ وحديث سعود بن عبدالرحمن البليهد -ابن أخي المؤلّف- إلي.

والدّوادمي، وجُدّة، ثُمّ نال الماجستير من الجامعة الأمريكية بواشنطن. لازال مُمَتّعًا بصحّته وقواه، بارك الله له في نَفسه وأهله وماله. تأثّر بوالده وصحبه في كثير من رحلاته العلاجية في الدّاخل والخارج، وكان على صِلة بالقراءة والأدب منذ طفولته، وكان يقول الشّعر قديمًا ويَقْرظه(١).

وقد اتخذ منه أبوه قارئًا وكاتبًا له(٢)، وكتب بخطّ يده (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه)، من إملاء والده عليه آخر حياته، في عام ١٣٧٤هـ(٣).

٧- عبدالله بن محمّد ابن خميس(٤). الأديب الشّاعر المتفنّن، والبلداني المعروف. وُلِد بالمَلْقى، القريبة من الدّرعية، وفي كُتّابها، وعن والده أخذ عُلومَه الأوّلية، ثمّ كان في الدُّفعة الأولى ممّن دَرَسوا في دار التّوحيد بالطّائف سنة ١٣٦٤هـ، ثُمّ في كُليّة الشّريعة بمكّة المكرّمة. كان نَهِمًا في القِراءة، واسعَ الاطّلاع مُتَفنّنًا، عُضْوًا في مَجامع لُغويّةٍ عديدة، وأسّس مجلّة الجزيرة، ودار الفَرَزدق لطِباعة الكتب والنّشر. له مؤلّفات كثيرةٌ؛ منها: (المجاز بين اليمامة والحجاز)، و(معجم اليمامة)، و(الأدب الشّعبي في الجزيرة العربية)، و(من القائل)... وغيرها. توفي -رحمه الله- بالرّياض في ١٥ جُمادى الآخر ١٤٣٢هـ.

أخذ عن ابن بليهد في بلدة الطّائف، لَمّا كان طالبًا بمدرسة دار التّوحيد فيها، ثُمّ أخذ عنه -ايضًا- بالأحساء، يوم زارها ابنُ بليهد ليَسْتطبّ بماء (عين نجم)، وظلّ يَتردّد ابن

---

(١) من حديثه هو نفسه إليّ، ومضت ترجمته بأكثر من هذا. وانظر: الشويعر، شقراء: ص١٦٩.

(٢) سعد السيف، مجلة (العرب س٤٠، ج١١-١٢، ص٧٩٥).

(٣) ابن حسين، مقدمته على (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه): ص٧.

(٤) الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٤٧؛ أحمد بن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السّعوديين: ج١، ص٣٨٣؛ هيا السمهري، عبدالله ابن خميس ناثرًا.

خميس عليه قُرابة الشّهرين؛ من بعد صلاة المغرب حتّى بعد العِشاء[(١)]. وفاخر ابن خميس أقرانَه ومُعاصريه، بالتّلْمَذة على ابن بليهد والأخذ عنه، والوَفاء له[(٢)]. وقرأ على ابن بليهد أكثر كتابه (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه)، وتحصّل منه على مؤلّفاته منه مناوَلة باليد. وكانت بينهما صِلات أدبية وشيجة، وثِقَةٌ مُتبادلة؛ دَفَعت ابن بليهد إلى أن يَطْلب من ابن خميس أن يقدّم لكتابه (ما تقارب سماعه)[(٣)]. كما مَدَحه ابنُ بليهد، بقوله[(٤)]:

هنيئًا لأهل القرن والمعهد الذي ... به كلما عُدّت مناقبه يسمو
وأسبابه هذا المدير الذي به ... أديب وفي كل العلوم له فَهْمُ
لقد زُرْته يومًا فألفيت نهضةً ... تلاميذُه تَمضي كما يمضي السّهم

وفي المقالة التي رثى فيها ابنُ خميس شيخَه ابن بليهد بعد وفاته، أظهر حبَّه له، وإجلاله لشيخه، وهو يُعدّ بذلك من أوائل من ترجموا لابن بليهد.

وقد تأثّر ابن خميس بشيخه ونقل عنه كثيرًا، واعتمد عليه جدًّا في مؤلّفاته، واحتجّ به كثيرًا في آرائه واختياراته[(٥)].

هذا، وقد اتّهم عَدَدٌ من الباحثين ابنَ خميس بالسّطوِ على بعض آراء شيخه ابن بليهد وأفكاره من غير عَزْوٍ منه إليه!! وقالوا: إنّ الفصل الذي كَتَبه في (المجاز بين اليمامة والحجاز) عن تموّج القبائل، وتعاقبها في حكم نجدٍ وسيادته، إنّما هو تَلخيص جيّد لما كتبه ابن

---

(١) من حديث سعود بن عبدالرحمن البليهد -ابن أخي المؤلّف-.

(٢) ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز: ص٣٦٣.

(٣) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١).

(٤) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٤٤.

(٥) نقل عنه في (المجاز) في ٥٩ موضعًا، وفي (معجم اليمامة) ٦٩، و(معجم جبال الجزيرة) أكثر من ٤٠٠ موضع.

بليهد[١].

وقالوا: إنّ كلامه عن الأماكن الواقعة عن يمين وشِمال طريق الحاجِّ والمسافر، من اليمامة إلى مكّة من نفس كتابه (المجاز)، إنّما هو –أيضًا– ممّا استوحاه وأخذه عن شيخه ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، وقد أبدع ابن بليهد في كلامه عن الطّريق النّافذة من جُدّة على ساحل البحر الأحمر، إلى الكويت على ساحل الخليج[٢].

وكذلك الفصل الذي كتبه ابن خميس عن المقارنة بين الشّعر العامّي (النَّبَطي) والشّعر الفصيح، وتشابه المعاني والأغراض فيهما، وهو بحث قد أودعه ابنُ خميس في كتابه (الأدب الشّعبي في جزيرة العرب)، وفي مقالته (الشّعر النّبطي امتداد للشّعر الفصيح)، وقالوا: هو عينه الذي عند ابن بليهد، في كتابيه (صحيح الأخبار)، وديوانه (ابتسامات الأيّام)[٣].

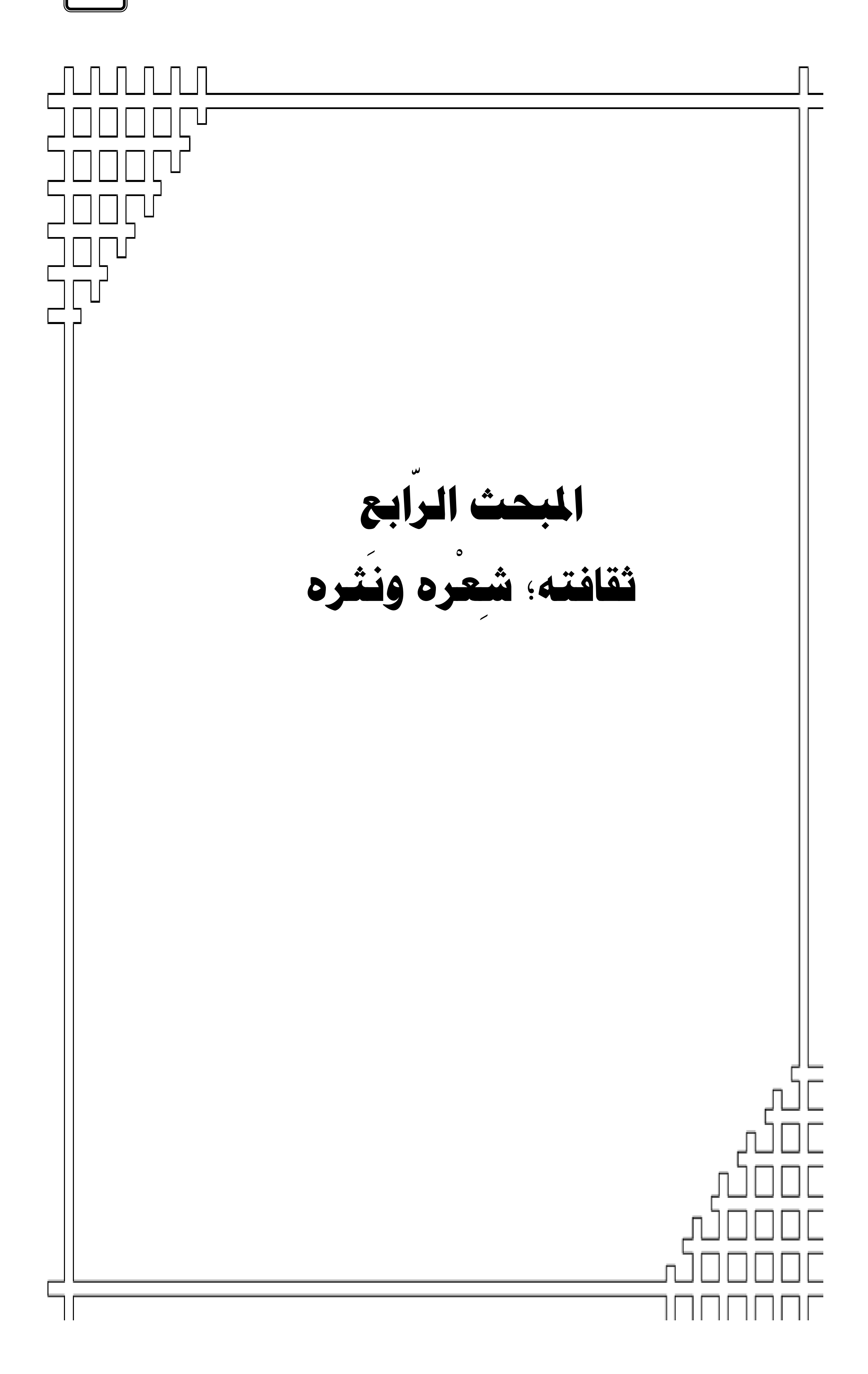
والله أعلم، فإنّ ابنَ خميس قد مَدّ في أبحاثه واستوفى بعضَ جوانبها، وهو في كلًّ خَيرٌ وأبرُّ صَنيعًا من ابن جنيدل مع شيخه، فقد عَقّ الأخيرُ شيخَه ابنَ بليهد، وتَذبذب في موقفه منه، كما سيأتي بيانه –إن شاء الله– لاحقًا.

---

(١) ابن عقيل الظاهري، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٨.

(٢) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧)، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر: ص٨؛ أسعد عبده، جهود الشيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١٢٥. وقارن ذلك بما في (صحيح الأخبار): ج٢، ص١٢٧–١٣٢.

(٣) الظاهري، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٧؛ ابن حسين، مجلة (الحرس الوطني عدد ٣٢٢).



المبحث الرّابع

ثقافته؛ شِعْره ونَثره

المبحث الرّابع/ ثَقافته:

كان ابن بليهد -رحمه الله- واسع الاطّلاع، متعدّد المعارف، علاّمةً أديبًا مُفْتَنًّا[(١)]. أخذ علومَه عن أشياخه، وقد مَضت أسماؤهم، وأخذ عن والده، الذي قال هو فيه: "كان حافظًا لأخبار الأعراب"[(٢)]. كما أنّه استعان -بعد الله- على نفسه، فقرأ الكتب وأكبّ عليها، وأكثر من الرِّحلة والتّجوال، وسؤال النّاس عن بُلدانهم، وأنسابهم، وأحوالهم...

وقد عُرف ابن بليهد بسعة العلم الجغرافي لبلاد العرب، ومعرفة منازلها وديارها، وقُراها وأمصارها، ومناهلها وآبارها، وجبالها وآثارها. أحاط خَبرًا بمواقع الأماكن، وعَرَف ما كان لها من أسماء، وما صار لها اليوم من أسماء، وأسباب ذلك، وتحقيق مواقعها وأماكنها بالمشاهدة، وتطبيقها على ما ورد في الشّعر العربي القديم وكتب المعاجم[(٣)].

يقول ابن بليهد عن نفسه: "إنّ كلّ ما ذكرته في كتابي من المواضع، كان نتيجة دراسة سنين طويلة؛ وقفت بنفسي عليها، وراجعت معظم ما ورد فيها من شعر الشّعراء وكلام العرب، حتّى إذا اطمأننت إلى صحّة تقديري وتفسيري وتطبيق ما ورد في المعاجم والمعلّقات وأشعار العرب، ألّفت كتابي (صحيح الأخبار)"[(٤)].

وهو -أيضًا- مؤرّخ ضَليع، ونَسّابة حافظ[(٥)]؛ مُطّلع على كثير من أحوال العرب وعارف

(١) انظر: أحمد الغزّاوي، الشّذرات الذّهبية: ص٨٦٨؛ ابن خميس، الأدب الشعبي: ص٤٨٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٢٣.

(٣) محمد محي الدين عبدالحميد، في تقديمه لـ(صحيح الأخبار): ج١، ص٣؛ ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢؛ عبدالقدوس الأنصاري: الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٩٠.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٧٠.

(٥) محي الدين عبدالحميد، في تقديمه لـ(صحيح الأخبار): ج١، ص٢.

بأخبارهم وأشعارهم وحِكَمهم وأمثالهم(١). وكان شغوفًا بأخبار البادية وحروبها، ورجالاتها وفرسانها، مع الاعتناء بأنساب العرب المتأخّرين، والبصر بفروعهم وأقسامهم، ومعرفة منازلها(٢).

وهو -أيضًا- أديب وشاعر، ينظم الشّعر الفصيح والعامّي على السَّواء، كثير المحفوظ من الشّعر الجاهلي والإسلامي، كثير المحفوظ -أيضًا- للعامّي (النبطي)(٣)، مولعٌ بنقد الشِّعر والمقارنة بين معاني الفصيح والعامّي، مُنكبّ على كُتب الأدب والشِّعر، له وَلَع بعلوم اللّغة العربية، لاسيّما العَروض منها(٤).

وغدا ابن بليهد -رحمه الله- شاعرًا أديبًا راويةً، ومؤرّخًا نسّابةً، وجغرافيًّا بُلْدانيًّا رحّالةً، خلا علوم الشّريعة فإنّه دون ذلك(٥)، ومن تَصفّح كتابه عَلِم صدق ذلك كلِّه. ولم أجد له في كتابه من مسائل علوم الشّريعة؛ من التفسير، والحديث، والفقه...، إلاّ النّزْرَ اليسيرَ، الذي يَسوقه -أيضًا- سَوقًا ضعيفًا، لا تجد فيه ذَوق أهل العلوم الشرعية، ولُغتهم(٦).

ومع أنّ ابن بليهد لم ينتظم في حِلَق الدّرْس، ولم يَلْزَمْ أحدًا من العلماء مُلازمة متّصلة، إلاّ أنّه كان مُتَعشّقًا إليهم، مُقبلاً إلى مجالسهم حين تيسّرها(٧). يسأل عن عالم البلدة التي ينزلها

---

(١) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

(٢) وسيأتي التمثيل لكل هذا في فصل معارفه وفنونه إن شاء الله تعالى.

(٣) البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون: ج٦، ص١٨٥؛ ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٧٣٣.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٦؛ ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢.

(٥) القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٨.

(٦) انظر منه: ج، ص.

(٧) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٢.

للاتّجار أو شاعرها؛ للعِلْم وطَلَب الفائدة وإن صغرت. فقد كان -رحمه الله- حريصًا على الفائدة جدًّا؛ يسأل عنها، ويتقصّى لأجلها، ويكاتب البعيدين فيها، ويحفظها ويقيّدها، وكانت له مُفكّرةٌ يُقيّد فيها معارفه ومسموعاته[١]. حتَى وهو في مصر يعاني الكِبَر والمرض لم يَتْرك البحث والسؤال والاستقصاء والتّقييد[٢].

وكان -رحمه الله- يَقرأ بشراهة، حتّى في حال أسفاره وتنقّلاته بتجارته لا يترك صحبة الكتب. ينفق في سبيل الحصول عليها الكثير من الأموال، ويجود لها بالكثير من الأسفار[٣].

يقول ابن بليهد: "فأخذت أروي تَعَطُّشي من كتب الأدب وأخبار العرب، وأبْتاعُ الكُتبَ بأثمانها الباهظة على قلّة ذات اليد"[٤].

وبَلَغ به الشَّغَف بالكِتاب أن صار من روّاد المكتبات الخاصّة والعامّة؛ من مثل مكتبة الحرم المكّي، ومكتبة المسجد النّبوي بالمدينة، ومكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود، بالرِّياض[٥]، ومكتبة الأمير مساعد بن عبدالرّحمن آل سعود -أخي الملك-[٦]، وغيرها من مكتبات نجد والحجاز، يَتردّد عليها ويقرأ فيها وينتفع بها.

---

(١) القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١١٠، ١٢٥، ١٣٣، ١٨٤، ٢٣٦، ج٢، ص٢٥، ٣٦، ٩٩، ج٣، ص٢١٥، ج٥، ص٢٠٦، ٢٦٥، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٣١...، وغيرها كثيرٌ.

(٣) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٣١، ٤٠.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٦.

(٥) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٣١، ٤٠.

(٦) عبدالرحمن الشبيلي، الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود: ص٢٧؛ أحمد العلاونة، مكتبات العلماء السعوديين: ص١١٠.

كما أنّ مجالسته الأميرَ فيصلَ بن عبدالعزيز، وكان الفيصل شاعرًا أديبًا، قد عكست آثارها عليه؛ فمجالس الفيصل كان يجتمع فيها العلماءُ والأدباء والشُّعراء...، ووجوه البادية وأعيانها، فيستفيد ابن بليهد منهم، ويباحثهم ويناقشهم في كلّ ما يُشكل عليه(١).

ومن مصادر ثقافته -غير ما ذكر- رَحَلاته وتنقّلاته الكثيرة، فمن خلال أسفاره ورحلاته أكثر من أربعين سنة، اكتسب خبرة وافية بعدد كثير جدًّا من الأماكن والبلدان، وما جاء فيها، ومعرفة القبائل التي تنزلها، وبطونها وأفخاذها، وما لها من أخبار وأشعار، وأيام وملاحم(٢)، أخذ هذه المعارف كُلّها من مَقْروئه، ومسموعه، ومشاهداته الشّخصية، ومُلاحظاته.

شِعْره ونَثْره:

أُوتي ابن بليهد -رحمه الله- نَفْسًا شاعريةً، وإحساسًا مُرهفًا. وكان في مبتدأ عمره -كما مضى- يُحبُّ الأعرابَ والاختلاط بهم، ويحضر نواديهم، ويَطرب لأشعارهم. فاتّجه أوّل الأمر إلى الشّعر العامّي (النّبطي) -نتاج البيئة- ونَظَمه وتغنّى به، وله فيه عُيون؛ منها قوله مُتغَزِّلاً(٣):

(١) وكانت مجالس الفيصل تجمع أمثال محمد سرور الصبّان، وأحمد الغزاوي، ومحمد حسن عواد، وحسين سرحان، وأحمد العطّار، وحسين عرب، والشّيخ عبدالعزيز العكّاس، وعبدالله المزروع، وحمد الجاسر...، وغيرهم من الأُدباء والوافدين والوجهاء والأعيان.

(٢) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١)؛ الفاضل، الشيخ ابن بليهد: ص٤٠.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيّام: ص٣١٢. ومبتدأ شِعر ابن بليهد العامّي في ديوانه، من الطّبعة الأولى (القديمة): صفحة ٢٧٩ إلى آخره، في صفحة: ٣٥٢.

يا رَكْب تدرون عن ذِيبان ومْنَاحي ... هم دُون كَبْشان ولاّ من ورا جالَه
مَعْهُم وِليفٍ لِبيبٍ صافيٍ صاحي ... اقْفيت واقْفا وكلّن راح في فاله
عليه جِسمي مريضٍ ناحلٍ ماحي ... ولا تماريت رَسم الولْف في حاله
والله فلا سِج عقبْ غزيّل الضّاحي ... خَصّ الَى شِفت مِرباعه ومَدْهاله
أبيت سَهْرٍ الَى فَلاّج الاصباحي ... حمل الهوى يحتمل للجرح من شاله
قالَوا لي النّاس راح وقِلْت ما راحي ... هذا بنْ فاضل يَعلّمني بِمنزالَه

ومنها الأُخْرى في البُكاء على الإطلال، وفيها يقول(١):

عَسَى السّحاب إلّي وَرا النّير لِه ضُوح ... لا رَنّ رَعّاده وهَبت له الرِّيح
يمطِر على دارٍ محاذِ لَهَا صُوح ... غَرْب وهي شَرقٍ عنِ أمْ المراويح
يامَا وقفْ في جالها كِلْ مَمدوح ... مِدْهالْ سَمحين الوِجيه المفاليح
بوادي لِيَا يالَت مَغانيه لهْ نَوح ... بالعَشْب والقَيصوم والرِّمث والشّيح
يَرْعاه في ما فات ثِبْتان وطْلوح ... وبَرْقا مِتيهةِ البِكارَ المواضيح
أخَذتْ فيها سَجّةٍ تَنعش الرُّوح ... مِرْباع ما جا في عُروضه سَواميح

يقول ابن بليهد: "كنت ممّن أحالتهم عوامل التّكوين وخصائص البيئة إلى ما خلّفته النّوادي الشّعبية من إنتاج. فقد كانت البلاد إذْ ذاك في معزل عن العِلم والعالَم...، وكنت في مستهلّ الحياة أختلف إلى تلك النّوادي وأستوحي ما يطيب لي فيها من جيّد الشِّعر، وأتعمّق في دراسته حتّى أجدت صناعة الشّعر الشّعبي، وأصبحت أحد المتساجِلين"(٢).

ثمّ إنّ نفسه الشّاعرة لم تقنعْ بهذا اللّون من الشِّعر، وراح يطمح إلى ما هو أعلى منه، وإلى نظم الشّعر الفصيح. فصار -وهو صغير أيضًا- يَعدُّ نفسه لذلك، ويأخذ بالأسباب؛ من

---

(١) المصدر السابق: ص٣٠٨. وله قصائد غير هذه في المديح والرِّثاء...، ونحوها من أغراض الشِّعْر.

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيّام: المقدّمة ص٢٥.

الجلوس عند أهل العلم، والعكوف على قراءة الكتب ودَرْسها.

يقول عن نفسه وواصفًا حاله: "وكان هذا النّجاح [يعني في الشّعر العامّي] باعثًا لي على بدء محاولة أُخرى، فأخذت أروي تعطّشي من كتب الأدب، وأخبار العرب، وأبتاع الكتب بأثمانها الباهضة على قِلّة ذات اليد، وأتعشّق مجالسة العلماء. على أنّ الوسط الذي نشأت فيه –كما أسلفت– لم ينتشرْ فيه العلم بشكل يساعد على التّحصيل، فكنت أهتبل سوانح الفرص إذا اجتمعت بعالِمٍ ما؛ لأستضيء بقبس من عِرفانه"(١).

ثمّ ذَكَر قصّته مع الشّيخ أحمد ابن عيسى، وكلمته القاسية (حسب ابن أخيك نظم الخرز!)، التي كادت أن تقتل شاعريّته في مَهْدها، وأنْ تَصرفَه عن الشّعر والأدب بالمرّة. لكنّه في غَمْرة من غَمَرات الذّهول، حينما انتصر جيش الملك عبدالعزيز، على جيش الحسين بن علي في موقعة (تربة)(٢) المشهورة، اهتزّت مشاعره وتفتّحت قرائحه المغلقة، فتمخّضت عن أوّل قصيدة فصيحة نَظَمها. يقول في مطلعها، وقد بدأها برثاء الأطلال والنّسيب(٣):

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيّام: ص٢٦.

(٢) بلدة عامرة قديمة، لها ذِكْر في مغازي النبي ﷺ. وهي عن الطّائف شَرْق. ما تزال على اسمها القديم، تقع على وادي تربة، الوادي الفحل المشهور. كانت تنزله بنو هلال وفروع من عامر، وهي اليوم بيد البقوم من الأزد.

راجع: البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٣٠٨؛ ياقوت، معجم البلدان: ج٢، ص٢١؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ج٢، ص٢٦٤.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٧، ٣٥. ويقول الهويمل في كلام لم أجده إلا عنده: "إنّ ابن بليهد كان يُجيد نظم الشعر الفصيح قديمًا، وأنّه لَمَّا نظم به كان ذلك سببا في انصراف النّاس عنه وعزوفهم عن رواية شعره؛ الأمر الذي جعله يتّجه إلى العامّي ليضمن الرّوَاج والرّواة"! وهو خلاف المعروف عن حاله.

راجع: الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٨، ٣٧.

تغيّـر رَسـم الـدّار أصـبح خاليـًا فلـيس بِـها حـيٌّ يُجيـب المناديـا
عَفـى رَسْمها مـن وابـل المُـزْن رائـح وآخـر معهـاد مـن المـزْن غـاديـا
فلـم يبـق إلا موقـد النّـار حولـه رواكــد أمثـال الحمـام بـواقيـا
أُسـائلها عـن أهلـها أيـن يمّمـوا وهـل يُسْـألْنَ مـن لا يجيـب سؤاليـا

قال ابن بليهد هذه القصيدة عام ١٣٣٧هـ، بعدما بَلَغ من العمر سبعًا وعشرين سنة، وصار -بعد ذلك- ينظم الشّعر الفصيح والعامّي على حدٍّ سواء حتّى أُخريات حياته[(١)].

وشعر ابن بليهد في مُجْمله جَيّدٌ في البابين (الفصيح والعامّي)، وهو في العامّي أجود منه وأمكن[(٢)].

وهو شاعرٌ نَقَدَةٌ، له بَصَر وقُدْرة على نَقْد الشِّعْر بنوعيه، مع حُسن الاختيار والانْتخاب[(٣)]، يظهر هذا جليًّا في بعض أحكامه ومُنتخباته في كتابيه (صحيح الأخبار) و(ابتسامات الأيّام).

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٨٦، ٣٣٥. وما ذكره الأنصاري وغيره، من هَجْرِ ابن بليهد للشِّعرِ في أُخريات حياته، أو تركه للعامّيّ بعد نظمه الفصيح، لا يصح كلّه.
الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٨٧؛ ابن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر: ص١١٣.

(٢) ابن سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥)؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨)؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٦؛ ابن خميس، جريدة (البلاد عدد ٢٦٣١)؛ ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٦٠، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٨٧، ج٢، ص٧٥٧، ٧٦٢، كتب وآراء: ج١، ص١٨١؛ بكري أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية: ص٥٨٩؛ الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٤٥، ١٥٢.
ولا يضير الشاعر تردّده بين الفصيح والعامي، ولا يُنقص ذلك من مَلكته وموهبته، لا كما يزعمه بعض المعاصرين. انظر دَعْوى عبدالله الحامد، في الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين: ص٤٠٦.

(٣) ابن سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥)؛ الهويمل، اتجاهات الشعر في نجد: ص١٥٢.
والأمثلة على ذلك كثيرة في كتبه، وسيأتي -إن شاء الله- تمثيلٌ لها في المباحث القادمة.

وابن بليهد في شعره مُلْتزم بعقيدته، مؤمن بفكرته، يدافع عنها ويناضل من أجلها[١]. ويغلب عليه الطّابع السّياسي، فهو شاعر الملك عبدالعزيز ولسانه المضّاء مع سِنانه؛ سجّل بطولاته، وصوّر وقائعه وحروبه، وألْهَب حماسة جيوشه، وقوّى عزائمهم، واختصّ به وبأبنائه، ومَدَحهم دون سواهم[٢].

ولَمّا قال ابن بليهد الشّعر الفصيح -وكان القائلون به قليلون في نجد[٣]- غدا ممّن أحيوه في نفوس النّاشئة، وصار شُداة الأدب في زمنه يتنافسون على حفظ قصائده وكتابتها؛ فإنّه كان يُحسن إلقاء القصيد والتّغني به[٤].

يقول الجاسر -رحمه الله- عن ابن بليهد، في هذا السّبيل: "وهو شاعرٌ، له قصائد كثيرة في كثيرٍ من فُنون الشِّعْر وضروبه"، ثُمّ يعتذر عن عدم الحُكْم له أو عليه في تَقْييم شِعْره؛ لأنّه يرى نفسه ليس بشاعر، على حَدّ تَعبيره، ويقول بعد ذلك في مَدى تأثُّره به: "غَير أنّي حفظت شيئًا من شِعْره، وأنا في الرّابعة عشرة من سِني عُمْري؛ كقصيدته اللّامية في (فَتْح عسير)، وقصيدته الرّائية في (وَقْعة الجهرا)، ومَرْثاته الميمية للشّيخ عبدالله بن عبداللطيف رحمه الله"[٥].

---

(١) الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١، ص٦١.

(٢) الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٤٦، ١٦١.

(٣) يقول ابن جنيدل، عن زمانه: "ولم يكن في نجد شاعرٌ سوى محمد ابن بليهد، أمّا الحجاز فقد كان ثريًّا بالشُّعَراء الممتازين؛ ومنهم حسين سرحان، وطاهر زمخشري، والغزّاوي، والعواد".

ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٤) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

(٥) المصدر السابق. ولا عِبْرة بما قاله بعضهم، ممّن لم يَنْشأ في بلادنا: "وأشكّ في تأثيره في الجيل الذي وَليه، وربّما الذي عاصره". الطاهر، معجم المطبوعات: ج٢، ص٣٢٥.

هذا، وقد أثنى على شعره جماعة من العلماء والأدباء، وشبّهوه بالشّاعرين الكبيرين محمد ابن عبدالله ابن عُثيمين وأحمد الغزّاوي(١)، وبالغ بعضهم وأفرط جدًّا في رفعه ومَدْحِه، والثَّناء على شعره فوق من سِواه(٢).

كما أنّ آخرين بالغوا هم -أيضًا- في نقده وذَمّه والتّجنّي عليه. فقالوا شعره "ضعيف"(٣)، وأنّه "رَصْف ونظم"(٤)، و"لا يستحقّ أن يُؤبه له أو يُمعن فيه النّظر"(٥). واطّرحه بعضهم وأهمل ذِكْره من شعراء نجد المعاصرين!(٦).

---

(١) الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٨٧؛ ابن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات: ص٣٧٨؛ محمد شرّاب، شعراء من المملكة العربية السعودية: ص٦٣٥.

(٢) مثل شيخه إبراهيم ابن عيسى، وإنّما أراد تشجيعه، وابن حسين والفاضل في بعض أحكامهم ودراستهم لشعره. وزعم الأخير أنّ الباروديَّ -على فخامة شِعره- هو إرهاصٌ وتقدمةٌ لابن بليهد!

الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١، ص٥٢؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٥؛ ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٥٩، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٧٣٨، ٨١٤؛ الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٦٦؛ الهويمل، اتجاهات الشعر في نجد: ص١٤٦؛ عثمان الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر: ج١، ص٢١٣.

(٣) الحامد، الشعر في الجزيرة العربية: ص١٥٢.

(٤) وقال الجاسر: "وقد مضى الزمن الذي كنت أنا وأمثالي من شُداة الأدب، نعتبر تلك المنظومات -التي نسارع إلى حفظها ومجاراتها- الذِّروة في الشعر، وأصبحنا الآن نراها كلامًا منظومًا".

ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره: ج٢، ص٧٥٧؛ الطاهر، معجم المطبوعات: ج٢، ص٣٢٥.

(٥) حسين سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥).

(٦) كصنيع ابن إدريس في (شعراء نجد المعاصرون)، وقد أدرج في كتابه هذا خالدَ الفرج وعبدالرحمن العُبيّد، وهما من الشّرقية، وأغفل شعراء مبرّزين من نجد؛ كابن سحمان وابن بليهد وابن خميس!

الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص١؛ ابن حسين، كتب وآراء: ج١، ص٣٩؛ الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٦١؛ الحامد، نقد على نقد: ص٩٣، ٩٨.

والحقّ أنّ شِعرَه جيّد وسَط في الجملة، يسمو أحيانًا ويَسُفّ أحايين أُخرى؛ بسبب كثرة الضّرورات الشّعرية عنده، والإقواء[١]، والألفاظ المولّدة التي تَكثر في شعره.

وهو دون ابن عثيمين والغزّاوي في المنزلة الشّعرية، لا شَكّ، وإن كان لا يباعدهما في بعض شعره. وقصائده الأخيرة أجود، وكان شعره يَقْوى كلّما تقدّمت به السِّنُّ[٢].

والإغراقُ في كُلِّ شيءٍ مَذموم، وخير الأمور أوسطها، والحسنة بين السّيئتين.

وفي مُكْث ابن بليهد بالحجاز، ومجالسته أهل العلم والأدب فيها، وَقَف على أدب حديث فتيّ، مُنْتفضٍ على أدب عصور الانحطاط -كما يقال-. والحجاز -يومئذ- أرقى أقاليم الجزيرة العربية أدبًا، وأزخرها شِعرًا، وأوفرها علماء؛ بما هيّأ الله له من ظروف الحجّ، والاتّصال بالثّقافة والأدب في البلاد العربية، كما أنّ وجود المدارس النّظامية، وتوفّر الطِّباعة، ورواج الصّحف والمجلاّت والكُتب في مكتباتها[٣]، كلّ هذا ترك أثَرًا بيّنًا في أدب ابن بليهد، وفي شعره ونثره[٤].

---

(١) والإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، هذا عند الأكثر من العُلماء. وبعضهم يقول عن الإقواء: هو ذهاب حرفٍ أو ما يقوم مقامه من عُروض البيت، واشتقاقه من أقوت الدّار، إذا خلت. ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ج١، ص٩٥؛ ابن جنّي، مختصر القوافي: ص٣١؛ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج١، ص٣١٢.

(٢) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٤٠٦، ج٢، ص٥٧٢، ٧٦٣، الأدب الحديث تاريخ ودراسات: ص٣٨٠. وقال: "ولكنّه صدّر ديوانه بأضعف شعره لأنه أوله، وقد جنح إلى ترتيب القصائد حسب تاريخ نظمها. ومن هنا نال من شعره بعض الباحثين، الذين نظروا في صدر الديوان فصدّهم، وحكموا عليه بالضّعف".

(٣) خوجه، وحي الصحراء: ص٦٣؛ عبدالجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٥٣.

(٤) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٤٥.

وابن بليهد الشّاعر، هو -أيضًا- ناثرٌ كاتبٌ، بل هو في نَثْره أرفع درجةً منه في الشّعر، من النّاحيتين؛ الفنّية -الصّياغة، والأسلوب-، والموضوعية، في تناول القضايا الفكرية والأدبية[١].

وأُسلوبه -كما سيأتي مُفصّلاً في باب لاحقٍ إنْ شاء الله- سَهْلٌ يَسير، ينْزع إلى الألفاظ المألوفة، ويحرص على إيصال المعنى من غير شائبة أو لبس، وقد سلك في سبيل هذا طريقًا وَسَطًا، لا تَكَلُّف فيه ولا تَعْقيد.

وإنْ من بعض حسنات أُسلوب ابن بليهد، هو خروجه من إطار الصَّنْعة والتّعمّل، وبُعده عن اعتساف الألفاظ، وحشْد السّجعات، المعهودة في العصور المتأخِّرة[٢].

ومن نَظَر في عناوين كُتبه ومقدّماتها (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار) و(ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه)، وديوانه (ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام) وتراجمه واختياراته فيه، وفي ردوده العِلمية في الصُّحف على ناقدِيه، بان له مَدى قوّة أُسلوبه وسلاسته.

مع مُلاحظة أنّ ابن بليهد، هو ابن زمانه ومكانه، ونجدٌ في ذلك الوَقْت لم تكن في عُلوم الآلة، وخاصّةً في عِلْمي النّحو والأدب، بالسّامقة ولا المشهورة فيهما؛ لذلك لم يَرْقَ ابن بليهد في أُسلوبه، إلى أُسلوب بعض معاصريه من المجوّدين الحجازيين وغيرهم. وإنْ كان هو -رحمه الله- قد فاق بعض أبناء بلده النّجديين، ولِداته منهم.

---

(١) انظر: الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٨٩؛ الساسي، الموجز في تاريخ الأدب السعودي: ص٢٦، ٢٧.

(٢) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٦٨، ٢٤٢، ٢٤٧؛ الهويمل، اتجاهات الشعر في نجد: ص١٥٢.

يقول ابن حسين: "وهناك ظاهرة في مقدّمة الدِّيوان جديرة بالملاحظة [يَعْني دِيوانه: (ابتسامات الأيّام)]؛ لجدّها على أُسلوب الكتابة في بلادنا زمن تدوينها، وهي أَنّ المقدّمة تعتبر نموذجًا للكتابة الأدبية الرّاقية، ذات الصّياغة الفنّية المنبعثة عن مَلَكة راسخة في فنّ الكتابة، ومقدرة بارعة في ترتيب الفِكَر العميقة، وعرضها عرضًا شيّقًا مرتّبًا، مع دِقّةٍ في انتقاء الألفاظ القادرة على التّعبير عن التّجربة الأدبية الصّادقة، التي أراد ابن بليهد عَرضها في مقدّمة ديوانه، وقد أحسن العرض. ولو رجعنا إلى الوراء قليلاً عشرين سنةً فقط، لوجدنا أنّ ذلك المذهب في الكتابة كان في بلادنا عَدَمًا، وأنّ ابن بليهد كان من الرّوّاد الأوائل في مجال الكتابة، كما كان كذلك في الشّعر"(١).

لكنّه -وهو ممّا عِيب عليه- تَشيع في كتاباته الألفاظُ العامية، واللّحْنُ الواضح، والخَلَلُ في الأُسلوب والتّراكيب إلى حدِّ الابتذال، خاصّةً فيما يرويه عن العامّة من القَصص والطُّرَف(٢).

يقول ابن خميس، في وصف هذا التّواضع في أُسلوبه: "على أنّك ستجد وأنت تقرأ هذا الكتاب [يعني (ما تقارب سماعه)] في أُسلوب المؤلّف هُبوطًا كبيرًا عن مستوى الأساليب العصرية، وسهولة ربّما تكون مجاوزة للحدّ المقبول، وهنّات ربّما تخدش الفصحى. ولكنّ ذلك لا يَحطُّ من قيمة أثر جبّارٍ، وعمل عظيم"(٣).

---

(١) ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٦٠.

(٢) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٥٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٣١، ٢٣٨.

وقد أجاب عن هذا ابن حسين في: ج١، ص٢٤٨؛ والقاضي في كتابه (روضة الناظرين): ج٢، ص٢٩٩. وسيأتي إنْ شاء الله، وليس في جوابهما مَقنع.

وكما تَباين الحاكمون على شِعْره ما بين مادحٍ وذامٍّ، فهم -أيضًا- تَباينوا كذلك في الحُكْمِ على نَثْره وأدبه، ووَجَدْنا بعضهم يُبالغ في وَصْف قَلَمه وبيانه، ويقول: "لا يَسْتعصي عليه معنىً، ولا تَستوقفه كلمة، ولا يَنُدّ عليه شاهد"(١).

بينما نجد آخرين، قد اسْتكثروا على ابن بليهد بعض ما كَتَب، وادّعوا أنّه ليس بصاحبه، وإنّما هو يُكتب له!(٢).

وهذا رَجْمٌ بالغيب، وجَرْح بلا بَيّنة، والله الموعد.

وسيأتي بيانُ أسلوبه، والحُكم له أو عليه بأكثر ممّا هنا، والجواب عمّا اتّهم به في أبواب لاحقةٍ -إنْ شاء الله-.

---

(١) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١).

(٢) ابن سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥)؛ ابن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٨.



المبحث الخامس

أعماله ووظائفه، أسفاره ورَحلاته

المبحث الخامس/ أعْماله ووظائفه:

كان أهل الحواضر لا يمتهنون من الأعمال إلا الزّراعة والتِّجارة؛ لملاءمتها طبيعتهم وبلادهم. أمّا الرّعي، فقد كان من عمل البادية، وهو بهم ألصق وأليق. ولم يكونوا في الحاضرة والبادية يَمْتهنون الصّناعة –خاصّة اليسيرة منها–؛ فقد كانوا يترفّعون عنها، ويرونها لسَقَط النّاس، ووَضَعَتهم؛ من الموالي ونحوهم[١].

وابن بليهد من بيت رئاسة وشَرَف، وأبوه كان تاجرًا أميرًا على بلدته غِسْلة. ولَمّا بَلَغ ابن بليهد من العمر ثِنْتي عشرة سنة، اتّخذه عمُّه عبدالعزيز البليهد مُعينًا له. "فقد قضى الله على عمّه بفقد البصر. وظروف الحياة في وقته لا تسمح له بالجلوس عاطلاً، فكان لزامًا عليه أن يواصل طريقه الشّاقَّ من أجل العيش باختيار أقرب النّاس، وهو ابن أخيه محمد، وهو المعروف بين أُسرته بالنّباهة والفِطْنة. اختاره ليكون ساعدَه الأيمن في سَفَراته ورَحلاته"[٢].

فكانت هذه أوّلَ سَفْرةٍ سافرها ابن بليهد بصحبة عمّه كفيف البصر، الذي أخذه ليخبره بعلامات الطّريق. يقول ابن بليهد: "وأنا أوّل سَفْرةٍ سافرتها، وكان عُمْري اثنا عشرة سنة، بصُحبة عَمٍّ لي كَفيف البصر"[٣].

فصَحِبَه أوّلاً إلى بلاد قحطان –المضباعة وما حولها– يبتاعان الدُّهنَ بالأقمشة. ثمّ عَرّجا في طريق عودتهم منها على مَنْهل الغزيز وغدير الحَوَر، ثمّ قصر الشّمس، فمَرَاة، فأُثيفيّة[٤]. ثمّ

---

(١) عبدالفتاح أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية: ص٣٢٠-٣٢٣.

(٢) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٢٩.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧٩.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٩، ٢٨٠.

والصّواب في كتابة (مَراة) بالتّاء المربوطة، وأُثيفيّة يكتبها ابن بليهد أحيانًا (أُثيثيّة) بالثّاء المثلّثة الفوقية =

ارتحل ابن بليهد من بلده غِسلة مُغرِّبًا، مارًّا بديار عُتيبة؛ الدُّوادمي وما حَولها، قاصدًا الشّعْراء، ثمّ صَدَر منها إلى بلاد مُطير؛ بني عبدالله منهم، وبلاد حَرب في وادي الرُّمَّة؛ الذّيبية والنّبهانية وصبيح...، ثمّ منها إلى القصيم؛ عُنيزة والبدايع، للاتّجار في التّمْر والإبل والأقمشة، وغيرها[(١)].

ثُمّ سافر أُخرى سنة ١٣٢٦هـ، إلى بلاد قَحْطان -أيضًا-، للاتّجار في القهوة، وقال في ذلك قِصّةً طريفةً، وهي: "وكان لي صاحبٌ من أهل مَراة، يُقال له: عبدالحكيم بن دعيج، فاشترى من قَهْوةٍ مَنْسوبةٍ إلى بلدة نَزْوة، وخرج بها إلى قبائل قحطان للاتجار بها، وهذه القهوة ليست طيبة، فسمّت هذه القهوة قبائلُ قحطان (حكيمية)، وانتشر هذا الاسم في البادي والحاضر. فجيت قحطانَ بعد عبدالحكيم بسنة، قصدي الاتّجارَ، ومعي قهوةٌ طيّبةٌ، فجاءني المشترون منهم، وقالوا لي: إنْ كانت قهوتك حكيمية فارجع بها من حيث أتيت، فقلت لهم: إنّها طيّبة، ولكم التّجربة. فرغبوها واشتروها"[(٢)].

وسَفْرةٌ أُخرى -أيضًا- إلى بلاد قحطان للاتّجار، وكانت في سنة ١٣٢٩هـ، ومَرّ في طريقه إليها على وادي (عُيَيْنَان)، وقال: "ووجدت ماءه رفيعًا، ويليه أرضٌ في جِهته الشّرقية مُنْخَفضة، فقلت لرُفَقائي: لو أُجري هذا الماءُ على هذه الأرضِ، لجرى من دُون سانيةٍ ولا غَرْب. وفي هذا العهد الأخير أجراه حمود العماج، فكان عَينًا جاريةً على ظهر الأرض"[(٣)].

وصار ابنُ بليهد يَصْحب عمَّه في جميع رحلاته التِّجارية، إلى بَوَادي نجد، وحواضرها،

= وكِلاهما صحيح! وهذه البلدان كلّها في الوشم، جنوبي بلدة غِسْلة. انظرها فيه -أيضًا-: ج٢، ص١٦٦، ج٣، ص٥٠؛ ابن خميس، المجاز: ص٥١.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٧٤.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٠.

يُشَاطره أخطارَها ومتاعبها قرابة ثمان سنوات، حتّى إذا أقعد المرضُ عمَّه، واستوعب هو طريقته في التّجارة، انفرد بها ووسّعها جدًّا، وأخذ يجوب فيافيَ نجد ومرابعَها، وقراها ومدنها، بل والحجازَ ومُدنَه، وتهامةَ، والأحساء، وعسير... وغيرها[١]، خلا الشِّمال؛ فإنّي لم أجده ذَكَر من محلاّتها التي زارها أو وقف عليها، أبعد من مدينة حائل، عاصمةِ قُرى الجبل، وصحراء النّفود.

فارتحل إلى بَلْدة الحوطة -حوطة بني تَميم- سنة ١٣٣٦هـ، وإلى مَنْهل العوينات من الدِّحْي ببلاد قحطان، وتُرَبة، وارْتوى من ماء بئرٍ في جبل (شتير)، وكان ماءً عَذْبًا، كأنّه من ماء السّماء[٢].

وفي هذه السّنة ارتحل إلى دَيّر الهميج، الذي ببلد بني عبدالله من مُطير، فالحناكية، القريبة من المدينة المنوّرة، فالقصيم[٣]. وبعض هذه المحلاّت قد كَرّر المجيء عليه: "مِرارًا كثيرةً؛ ذهابًا وإيابًا"[٤].

كما كَرّر الرِّحْلةَ إلى الحائط (فَدَك)، والحويّط، وتَيْماء، ومَنازل بَني رَشيد في خيبر -مِرارًا مُتتابعةً-؛ في سنوات: ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١هـ، وأقام في الحائط مَرّةً؛ خمسة أيّامٍ، وفي أُخرى أقام شَهرًا كاملاً، إذْ أصابته حُمّاها، فتأخّر بها يَتعلّل بالشِّفاء، حتّى عافاه الله من

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٥؛ الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته آثاره: ص٣٠.

(٢) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص١٣٧، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٦٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١١٨، ج٢، ص٥٣، ١٢٧، ج٥، ص١٠، ٧٨، ما تقارب سماعه: ص٤٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١١٨.

حُمّاها(١).

وفي سنة ١٣٤١هـ –أيضًا– ورَدَ ابنُ بليهد ماءةَ الشُّقْرة، وذلك في شهر رجبٍ منها. ثُمّ ذَهَب إلى المدينة المنوّرة للاتّجار، ومَكَث في المدينة قريبًا من سبعة أشهر، ثمّ حُبِس في سِجْنها بأمر صادر من الشّريف حسين بن علي، بتهمة العمل لصالح الملك عبدالعزيز! والتّجسّس له عليه. وكان السّجن في اللّيلة الثّامنة من شهر جمادى الآخر، من نفس هذه السّنة ١٣٤١هـ(٢).

يقول ابن بليهد عن هذه النّازلة التي حَلّت به: "قال لي عبدالله الجفّالي –رحمه الله– أنّ الليلة التي سُجنت فيها، قال لي إبراهيم بن معتق –وهو من أخصّ رجال الحسين، المطّلعين

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٠، ١٤١، ج٣، ص١٠٠، ج٥، ص٧٧، ٢٣٦، ابتسامات الأيام: ص٧٥.

ومن طَريف ما يُرْوَى في حُمّى خيبر، ما ذُكِرَ عن عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسي، أحد صَعاليك العرب وفُرسانها وشُعرائها في الجاهلية، أنّه خَرَج في أصحابٍ له إلى خيبر ليَمْتاروا، فلَمّا قَرُبوا منها خافوا وباءَها فَنَهَقوا، وأبى عُرْوةُ أنْ يفعل ذلك، وقال:

وقالوا احْبُ وانْهَقْ لا تَضُرّك خيبرٌ … وذلك من دِيْنِ اليهود وَلُوعُ
لَعَمْري لئن نَهّقتُ من خَشْية الرّدى … نُهاقَ الحمير إنّني لجَزوعُ
فلا وَأَلَتْ تِلْكَ النُّفوس ولا أتت … على رَوْضَةِ الأجداد وهي جميع

فدخلوها وامْتاروا وانصرفوا نحو بلادهم، فَما بَلَغوا رَوضة الأجداد إلاّ وقد هَلَك جماعتهم كلُّهم، إلاّ عُرْوة.

راجع: حمزة الأصفهاني، الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: ج٢، ص٥٥٨؛ الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٨٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠٤، ج٣، ص١٠١، ٢١٤، ج٥، ص٦٣، ٢٢٥.

على أسراره- في صبيحتها: هل علمت أنّ ابنَ بليهد حُبس في المدينة، وسيؤتى به إلى مكّة ويُشنق في الخريق، الموضع المعروف في مكّة؟"(١).

لكنّه -بفضل الله أوّلاً، ثمّ شفاعة دغيمان بن جعيدان الحربي- لم يمكث في السِّجن إلاّ ليلة واحدة(٢). وقد قال ابن بليهد -وهو في السِّجن وَحيدٌ- أبياتًا يُسَلّي بها نفسَه، ويَعِدُ خصومَه بمن يَنْتصر له ويأخذ حقَّه(٣):

يا نفس عند اكْتراب الأمر لا تَسلي ... يمضي عليك الذي قد خُطّ في الأزل
إنْ قرّبوني إلى دهماء مظلمة ... فالدّهر دولته تزكو على الدّول
توهّم القوم منّي عند رؤيتهم ... ومن توهّم لا يخلو من الزّلل
لَمّا أتى الرّعب في أرجاء أرضهم ... قاموا جميعًا كأنّ الرُّعب من قبلي

ثمّ بعد خروجه إلى بلده ومُكثه فيها، ارتحل في تجارته إلى بلاد غامد وزهران وعسير، وتِهامة؛ حيث اللّيث، وواديها عُليب، والقنفذة، مَرّتين -ذهابًا وإيابًا- في سنتين مُتتاليتين: ١٣٤٤ و١٣٤٥هـ، يَتّجر في رَحلاته هذه في الأقوات والحبوب، والبُن، وفي الأدهان، والإبل والغنم، وفي السِّلاح والذَّخيرة، في تجارات متنوّعة(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٦٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٤، ج٣، ص١٠١، ٢١٤، ج٥، ص٦٣، ٢٢٥.

ولَمّا تولّى ابن بليهد مالية الطّائف في سنة ١٣٤٦، كافأ صاحبَه دغيمان الحربي، وجازاه على حُسن صنيعه به.

الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٥٢؛ وابن أخ المؤلف.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص١٢٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠٤، ج٣، ص٩٣، ١٠٣، ج٤، ص١٩٦، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٠٤.

وهكذا صارت التّجارة مهنته حياتَه كلَّها لم يتركها، وإن كانت تَضْعُف أحيانًا لانْشغاله بمناصبه الحكومية(١).

وكانت كُلُّ هذه الرّحلات التي تَكبّدها ابن بليهد، في زَمَن الحروب والفِتَن والفَوضى، وكان النّاس لا يجترئون على النُّقْلة والأسفار، إلاّ مع رفيق أو خَويّ أو عاني، يمنعهم من قومه. "وهذه عادةٌ جاريةٌ بين قبائل نجدٍ، إذا أخذت رجلاً من قبيلةٍ، فهو يمنعك من جميع بُطون هذه القبيلة"(٢).

يقول ابن بليهد في وَصْفِ بعض رحلاته هذه، بأُسلوبه الشّيق: "جئت من الحناكية في سنة ١٣٣٧هـ هجرية، وليس معي خُويّ، فصحبت عيرًا قاصدةً القصيم، فلَمّا كنت عند (طميّة)، عُجْتُ إلى قرية (مِسْكة)، فجئت قبيلةً من الدّلابحة، رئيسهم يقال له ملافخ، فبتُّ عند غيره، فلَمّا أصبحت قلت عند تَوجّهي: أنا رجلٌ مُنْقطعٌ، وليس معي رَفيقٌ من عُتيبة، وما معي إلاّ رفيق حَضَري، ونخشى أنْ يَعترضنا أحدٌ من عتيبة قبل أن نصل مَقْصدَنا، ولكن خُذْ عصايَ فضع فيها وَسْمَك عليها، فوضع عليها الوَسْمَ على هيئة المغزل، وهو وَسْم قبيلته، فانطلقت إلى بلد (مِسْكة) ومعي صاحبي الحضري، فلَمّا كُنّا في (عريق الدّسم) أغار علينا جيشٌ، فناديتهم: ليس فينا طَماعة، فقال رئيسهم: إنْ كنتم من عتيبة أو في وجيه عتيبة، فأنتم آمنون..."(٣).

---

(١) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٣٢؛ الحامد، الشعر في الجزيرة العربية: ص٢٠١. ويقول ابن أخيه: أنّ عمَّه لَمّا صحب الفيصل في الحجاز، كان يبعث بتجاراته وبضاعته إلى أحد أخواله الحماضى؛ ليبيع له ويتّجر في نجد.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧. والأمثلة غيرها كثيرة.

ولَمَّا كان الزَّمَان مُضْطربًا والأمن مَعدومًا، والتّنازع السّياسي على أَشُدِّه؛ عَظُمت حاجة ابن بليهد وغيره، إلى إمام قائم عادل، لا سيّما في نجد، ولا يخفى أنّ الوقت والمكان إذا خلا من سُلطان قائمٍ بموتٍ أو قَتلٍ، ولم يَقم غيره، يجري فيها من الفساد في الدّين والدُّنيا، وتُفقد من مصالح الدُّنيا والدّين مالا يعلمه إلا الله(١)، فتوطّدت العَلاقة بين ابن بليهد وبين الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي وحّد في تلك الأثناء أكثر قُرى نجدٍ ومدنِها.

وأحبّ ابن بليهد أن يشارك في نَظْم سِلك هذه الدّولة النّاشئة بكُلِّ ما أُوتي؛ بلسانه، وسِنانه، ورأيه، وتَدْبيره، وماله، وجاهه؛ فشارك بسلاحه بين صفوف المقاتلين حينًا، وبتزويد الجيوش السّعودية -وهو التّاجر المعروف- بالزّاد والمؤن والسِّلاح حينًا آخر. وكان عَينًا للملك عبدالعزيز على خُصومه؛ يستطلع أخبارَهم ويَسْبر أحوالَهم. وألْهب بشِعْره الطّنّان وقصيده الرّنّان، حماسةَ الجيوش السّعودية، ونَدَبها، وذَبَّ عنها، وعن قائدِها(٢).

ففي سنة ١٣٢٨هـ، ولعلّها كانت أُولى مشاركاته الحربية(٣)، كان مع جيش الملك عبدالعزيز المتوجّه إلى بلدة الحْرِيق(٤) لقتال النّاكثين بها. ولَمّا نَصَر اللهُ الملكَ عبدالعزيز وكَبَت

---

(١) راجع كتب السّياسة الشرعية؛ ومنها: عبدالرحمن الشيزري، المنهج المسلوك في سياسة الملوك: ص١٦٣؛ ابن تيمية، السياسة الشرعية: ص٢٣٣.

(٢) كما سيأتي في علاقته بالأسرة المالكة.

(٣) وهذا بخلاف ما ذكره ابن حسين، من أَنّ صلة ابن بليهد بالملك عبدالعزيز بدأت سنة ١٣٣٠. ومن المعلوم أنّ الوشم -بلد ابن بليهد- كلّها دخلت في طاعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٢١.
ابن حسين، مجلة (جامعة الإمام عدد ٢٤ ص٥١٠).

(٤) بلدة في أعلى وادي نَعَام، قريبة من الحوطة -حوطة بني تميم- في عارض اليمامة. عامرة بالسكان كثيرة الزّروع والنخيل، أهلها من قديم حتى اليوم هم بنو هِزّان ابن عنزة، من ربيعة.
ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٣١٢؛ الجاسر، جمهرة أنساب الأسر في نجد: ج٢، ص٨٨٩.

خصومَه في الوقعة المشهورة بـ(سَنة الحريق)، وقَفَل منها راجعًا إلى الرّياض، رَغِب أنْ يَسمع حُداء الانتصار، فاستنشد أهل الوَشْم في جيشه، وقال: "غَنّوا يا أهل شَقراء"، فغنّاه ابن بليهد وصاحبه عبدالرّحمن البواردي[١].

ثمّ صَحِب ابنُ بليهد الملكَ عبدالعزيز، وشاركه في الإغارة على بعض القبائل النّجدية سنة ١٣٣٠هـ[٢]. وبعدها بسنة واحدة شاركه في حِصار الأحساء، ثمّ في فَتْحها وضمّها. وقد سَمّى ابن بليهد المحلاّت التي نزلوها معه، حتّى تمّ لهم الفتح، في ثلاثة أيّام فقط، وذلك في: الخامس من شهر جمادى الأولى عام: ١٣٣١هـ[٣].

وحينما أغار محمد بن طلال الرّشيد، آخر أُمراء الجبل، على بعض القبائل الموالية للملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٩هـ، قام ابن بليهد يُحرِّض الملكَ على قتاله، والأخذ بثأر من قُتل من أتباعه، وقال[٤]:

الخيل ما حُبست سَبْتًا ولا أحدًا ... والله ما عذرت عند الوغى أحدًا

الحرب والضّرب في الهيجاء دأبكم ... بكلِّ ناحية إذا اللِّواء عُقدا

وله -غير هذه القصيدة- مُشاركةٌ فاعلةٌ، كما في حِصار حائل، ثمّ أخذها سنة ١٣٤٠هـ، وقد استعان به الملك أثناء حصار حايل وبعثه إلى خيبر؛ لجلب الزّكاة، وتموين الجيش[٥].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٤، ١٤٥، ما تقارب سماعه: ص١١٢.

وراجع عن هذه المعركة -أيضًا-: ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٣١٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٦٩، ما تقارب سماعه: ص٥٢.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٣٤، ٥٢، ج٥، ص١٩، ١٦٨، ما تقارب سماعه: ص١٩٥.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٨٢.

(٥) المصدر السابق: ص٦٦، ٨٨، ٩٥، ١٠١، ١٠٨، ٢٠٩، ما تقارب سماعه: ص٨٩.

وبعد رجوع ابن بليهد من الحجاز وخروجه من سجنِ المدينة عام ١٣٤١هـ، وَجَد الجيوشَ السّعوديةَ تتجهّز لغزو الشّريف في عُقْر داره، فانضمّ إليها وصَحِبها[(١)].

ثمّ كان مع الملك عبدالعزيز في دخول مكّة سنة ١٣٤٣[(٢)]، وفي حِصار جُدّة -أيضًا-، وحين طال حِصارُها بَعَثه الملك إلى تهامة وعسير وما والاها من بلاد غامد وزهران، لجلب الحبوب والمؤن للجيش السّعودي. ولأنّ تهامةَ كانت للإدريسيّين -وهُم خصوم للدّولة السّعودية- تنكّر ابن بليهد في صورة تاجرٍ لا يهمّه شيء من أُمور المتحارِبين، وصَنَع بدهائه وحُسْن تَدبيره، أُمورًا لم تكن لتحَقَّق أبدًا[(٣)].

وكان لابن بليهد في ضمّ الحجاز وفَتْحه بَلاءٌ حسن ومشاركةٌ بيّنةٌ، كما كانت له قصائد كثيرة وتحريض على أخذه[(٤)].

فعندما قال شاعر الحسين ما قال من أبيات، وكان شاعره يومها: محمد حسن عوّاد[(٥)]:

---

(١) وذهابه إلى المدينة -بحسب ما قاله ابنه عبدالله- كان بتكليف من الملك عبدالعزيز لشراء الأسلحة، وابن بليهد -نفسه- ينفي كلَّ صلةٍ له بذلك!

ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٦٣؛ ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٩؛ عبدالله الحميد، جريدة (الجزيرة عدد ١٠٦٨٢).

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٦٥.

(٣) وكان ذلك في آخر عام ١٣٤٣ وصدر ١٣٤٤. الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره: ص٦١.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٢، ج٥، ص١٤، ٤٢، ١٤٥، ابتسامات الأيام: ص١٢٤، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٦، ١٦١، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٠٤.

وقد أشار إلى نُقْب من أنقاب جدّة، كانت منه طلائع النّصر، وهو أوّل من سلك هذا الطّريق.

(٥) محمد قاسم حسن عَوّاد، الشّاعر الأديب. ولد بجدّة عام ١٣٢٠هـ. عَهِد به أبوه إلى خَطّاطٍ يعلّمه الكتابة، ثمّ دَفع به إلى مدارس الفلاح، وفيها نطق بالشِّعْر ولَمّا يبلغ الحادية عشرة، وصار مُدرّسًا =

حـــدثيهم عـــن بأســـنا يـــا حِـــراب وأذقهـــم نكـالَــنا يـــا عَـــذاب
وامـــطريهم قـذائـفًـــا يـــا مَناطِيْـــ ـــدُ كـأنّ الـدّخــان فيهـا سَــحاب

إلى أن قال:

أيهـا المصـلحون في الشّـرق مَهـلاً أيـن إصـلاحكم وأيـن الصّـواب

أجابه ابن بليهد ناقضًا قصيدته، وهو شاعر السّياسة والحرب، بقوله[1]:

مـا أصـبتم ومـا لـديكم صَـواب بعـد مـا نُـصّ فـي البريـد كتـاب
وانْتبهنـا لقولكـم حـين قُـلتم حـدثيهم عـن بأسـنا يا حِـراب
إنْ هَـرمتم علـى الـحروب فإنّـا كلّمـا طالـت الحـروب شَبـاب

كما شارك ابن بليهد -أيضًا- في غَزَوات أُخرى كثيرة، غير هاتي التي ذكرتُها، فهو لم يُسَمّي في كتابه كلَّ مَغازيه[2]. ولَمّا انْتَقَض على الملك عبدالعزيز بعضُ رعيّته، وخرجوا عن طاعته وقاموا بأعمال حربية وتخريبية، قام ابن بليهد بما يجب عليه من الصّدق والنّصيحة والأمانة لإمامه، وكان معه كعادته؛ بنفسه وماله وشِعره وقلمه؛ فشارك بسيفه في تأديب بعض الأعراب، وحَرّض بكتبه ورسائله وشِعْره على قتال آخرين وتأديبهم[3].

= فيها وهو صغير. التقى الأُدباء الحجازيين الكبار في وقته. امتهن وظائف حكومية عديدة، ورأس عددًا من الصُّحف. له: (خواطر مُصرّحة)، و(آماس وأطلاس). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٠هـ.

الطّاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٢٢٠؛ سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين: ج٣، ص٢٠٠؛ آمنة العقّاد، محمد حسن عوّاد شاعرًا.

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٦٥؛ عبدالجبار، التّيارات الأدبية: ص١٤٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٢٣،٥٢، ٢٥١، ج٣، ص٣٥، ج٥، ص٣٦...

(٣) راجع: ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٣٥، ج٤، ص١٢٣، ٢٥١، ج٥، ص١٧٣، ابتسامات الأيام: ص١٧٨، ١٨٢، ١٨٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ما تقارب سماعه: ص١٩٥، ٢٤٣، تحقيق صفة جزيرة العرب: ص٣٤٣.

وكان ابن بليهد شَفيعًا ووسيطًا لآخرين عند جلالته؛ وخَبَر ذلك أنّه في خيبر سنة ١٣٣٩هـ كان متّجرًا، فصادف مجيئه مجيء كتابٍ من الملك عبدالعزيز يدعوهم فيه إلى الطّاعة، فتلكّئوا فيما بينهم، حتّى إذا أحاطت بهم الجيوش السّعودية وخامَرَهم الرّعبُ، ألحّوا على ابن بليهد في الوَساطة لهم عند الملك، وأنّهم داخلون في أمره[١].

وقد عَرَف جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود كفاءة ابن بليهد وإخلاصه له، واعْتَمد عليه -ثِقةً منه فيه- في مناصب حكومية عديدة، فمنها من غير العَسْكريّة؛ جِباية الزّكاة من قبائل بني رَشيد في خَيْبر سنة ١٣٣٩هـ، ثم في ١٣٤٠هـ[٢]، وجِباية الزّكاة -أيضًا- من أهل الحصاة، حصاة قحطان؛ آل حويل، وآل عليّان، وكلُّهم من قبائل قَحْطان[٣].

وولاّه في سنة ١٣٤٦هـ، إدارةَ ورئاسةَ مالية الطّائف[٤]، التي استمرّ فيها خمس سنين، ثمّ اسْتَعفى منها ابن بليهد، في ربيع الأوّل من سنة ١٣٥٠هـ.

واسْتعان به وَزير الماليّة -آنذاك- عبدالله السُّليمان؛ لمعرفته وخِبْرته بالبلاد، أن يَكْتشف له المعادن في جِهاتها؛ من الذّهب، والفضّة، والنّحاس، والحديد..."فبعثتُ إليها مَنْدوبين من قِبَلي، على أنْ يَسْتخرجوا من كلِّ معدنٍ أحجارًا، ويكتبوا اسمَ الموضعِ الذي أتَوا منه بهذه الحِجارة"[٥]، كما اسْتعان به الوزير -نفسه-، في مُهِمّةٍ أُخرى، تَعَلّق بشخصية ابن بليهد

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٧٥. والقوم المعنيّون بكلامه، هم: بنو رشيد وقبائل الحائط، وكانت في سنة ١٣٣٩.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤١، ج٣، ص١٠٠، ابتسامات الأيام: ص١٠١، ما تقارب سماعه: ص٣٤، ١٠٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٧٤، ما تقارب سماعه: ص٥٢.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٧٣، ابتسامات الأيام: ص٢٢٠.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٣٣.

الأدبيّة، وهي مُحاولة تَقييد وتَسْجيل الشِّعْر العامّي (النّبطي) في نجد؛ لا سيّما شِعْر المجيدين منهم؛ كابن سبيّل، وابن لُعْبون، والعُيوني، والهِزّاني، والقاضي وأضرابهم، وأخذ شِعْرهم عن الرُّواة والحُفّاظ مُشَافهةً، ومن ثُمّ تَفريغه في السِّجلاّت الحافظة، فقام بذلك ابن بليهد على صُورةٍ حَسَنة[١].

أسفاره ورحلاته:

مَسَح ابن بليهد -رحمه الله- أرضَ الجزيرة -نجدًا وما حولها- غير مَرّةٍ؛ يَمينها وشِمالها، شَمالها وجَنوبها، فقد كان -رحمه الله- كثيرَ الرِّحلة والتِّجواب؛ سافر إلى بلدان شاسعة وأماكن عديدة، وطاف البراري والقفار، وسلك السُّهول والفجاج، وصَعّد في الجبال، ونزل الأودية والشِعاب. وعَرَف أكثر الجزيرةِ العربية، وخَبَرها، وجال في أنحائها -زمن الاضطراب والتّنازع السّياسي- ودَرَسَها، وتنقّل فيها؛ غازيًا، وتاجرًا، وجابيًا، ودَليلاً[٢]، فكأنّما الشّاعر الأوّل يَعْنيه بقوله في ممدوحه[٣]:

لا يستقرُّ بأرضٍ أو يسير إلى ... أُخرى بشَخْصٍ قريب عزمه نائي
يومًا بحُزْوى ويومًا بالعقيق ويو ... مًا بالعُذيب ويومًا بالخُليصاء
وتارةً يَنتحي نَجْدًا وآونةً ... شِعْبَ الحَزون وحينًا قَصْرَ تيماء

وأوّل رحلاته وهو صغير، يصحب عمّه في التّجارة. ثمّ استمرّ حياته كلّها، لا يكاد يَقرّ له قرار.

---

(١) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٢) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١)؛ الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ج٣، ص١٩١.

والشاعر هو أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن الخازن، ومَمْدوحه الصّاحب إسماعيل بن عبّاد.

يقول ابن بليهد عن نفسه: "وأنا كثير التّجوال في بلاد العرب من مُدّة طويلة، لا تقلّ عن أربعين سنة. أُصعِّد في الجبال، وأنحدر في الوهاد، وأتسلّل في الكهوف، أحتمي من حمّارة القيظ وضبّارة الشِّتاء...، وكنت أرى غُروب الشّمس في الصّحراء، التي لا ترى فيها جبلاً أو شجرًا أو أثرًا للحياة. كما كنت أشهد فيها تنفّس الصّبح، وأملأ رئتي بالصَّبا. كما أنّ هذه الصّحراء تنكّرت لي كثيرًا، وعَبَست في وجهي، وكادت تلتهمني رمالها كما التهمت كثيرًا غيري، ولكنّ الله سلّم، وهكذا قُدِّر علي أن أقضي أربعين عامًا في قلب جزيرة العرب -أي في نجد-، كما قضيت سنين من تلك الأربعين أُطوِّف بالآفاق في الحجاز ونجد غربيه وشرقيه وجنوبيه وشماله وغيرها من البلدان والأقطار، التي وَحّدها صقر الجزيرة الغلاّب عبدالعزيز بن عبدالرّحمن الفيصل آل سعود، وجَعَل لها اسمًا واحدًا هو (المملكة العربية السّعودية)"[١].

ولم تكن رحلات ابن بليهد كلّها لغاية واحدة أو جهة معينة، بل كانت مختلفة المقاصد متعدّدة الجهات.

وكان ابن بليهد -رحمه الله- بارعًا في وَصْف رحلاته، مهتمًّا بتدوين مشاهداته وملاحظاته، يذكر انطباعاته، ويُقيّد ما يراه من عادات وأحداث وأخبار، بزمانها ومكانها، وأبطالها وألوانها[٢].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢.

(٢) هذا، وقد تنبّه كثير من الباحثين إلى كثرة رحلات ابن بليهد ووَفْرتها، وشيوع أخبارها في ثنايا كتبه، فعَمَدوا إلى حصْرها وترتيبها بحسب سنيّها وتواريخها.

انظر: الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٤٣؛ ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٦.

أنواع رحلاته:

١. الرِّحلات التّجارية،

٢. الرِّحلات الوظيفية والحربية:

وقد مرّ تفصيل الكلام عليهما في أوّل هذا المبحث، بما يُغني عن إعادته وتَكراره هُنا.

٣. الرّحلات الدّينية:

وهي رحلات الحجِّ والعمرة، وقد مَضى أنّ أوّل حَجّاته كانت في سنة ١٣٣٢هـ، ثُمّ تتابعت حَجّاته وعُمَره بعد ضَمّ الحجاز؛ منها التي كانت في سنة ١٣٥٢هـ.

٤. الرَّحلات العِلاجية:

فإنّه في سبيل عِلاج ما أصابه من داء الفالج، تَنَقّل ما بين قُرى الطّائف أوّلاً، وعَين نَجْمٍ بالأحساء، ومِصْر، وفيها تَنقّل في عَددٍ من مُدنها وأريافها وقُراها، وركب السيّارةَ، والقاطرةَ، والطّائرةَ، والسّفينة، والدّوابّ الحيوانية. وسافر آخر حياته إلى لُبْنان، وفيها تَوفّاه الله ﷻ.

وقد مَرّ الكلام على هذه الرِّحلات العِلاجية، بأكثر من هُنا، في مبحثٍ سابقٍ.

٥. الرِّحلات العِلْمية:

وأعني بالرّحلات العِلْمية هُنا، تِلك الأسفارَ الّتي أنشأها ابن بليهد قَصْدًا؛ لأجل الوقوف على مَحلٍّ ما -منهل ماء أو مورد، جبل صخري أو تلّ، بلد عامر أو دارس- ممّا وَرَد له ذكر أو وَصف في الشِّعر القديم، أو في المعاجم وكتب البلدان، والمقارنة بين نقله ومُشاهداته. "وإذا كانت قراءاته ومطالعاته قد كشفت له مآثر العرب وآدابهم، فإنّ رَحلاته قد أعطته مشاهد حِسّية لتلك المآثر، ونقلته من التّصوّر والخيال إلى الحقيقة والبيان، وليس من رأى

كمن سمع"[١].

وحينما كَلّفه الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود بوضع كتاب يُبين عن المواضع والمحلاّت الواردة في أشعار العرب الأقدمين ويُعرِّف بأماكنها، لم يكتفْ ابن بليهد بمعلوماته الخاصّة، التي تكوّنت بسبب كثرة رحلاته وتجواله في نجد والجزيرة، بل أنشأ أسفارًا جديدةً؛ حُبًّا في الوقوف على الحقيقة، ودراسة الآثار والمعالم دراسةً وافيةً. وفي المثل السّائر "قَتَلَ كُلَّ أرضٍ خَبيرُها"[٢].

وليصوّر ابن بليهد صعوبةَ ما يلقاه ويكابده في رَحلاته، لاسيّما للقارئ الذي يقف على الفائدة من غير عَناءٍ، ولم يعتد ركوب الصّحراء، ولم يتخذ اللّيل جَمَلاً، والشّمس غِطاءًا، والذّئب سَميرًا، والضّبَّ طعامًا -كما ذكر-، يقول: "فلتحقيق موضع، يجب أن يُشدَّ إليه الرَّحْل؛ لمعرفته ويُعرف الطّريق، لأنّ الصّحراء تهزأ بالخِرِّيت فتُضلّه، ثمّ تلتهمه إذا لم يكن حاذقًا، بل كثيرًا ما التهمت الصّحراءُ الخرّيتَ الحاذق، وما نجا من الصّحراء إلاّ من كُتِب له عمرُ جديدُ. نعم يجب أن يعرفَ الرّائدُ مسالك الصّحراء ومنافذ الجبال ومواقع المياه، حتّى لا يموت عطشًا واحتراقًا، ويجتمع بالبدو وشيوخ القبائل، ويهتدي بما لديهم من عِلمٍ وتجربة، وبعد أن يدرس ما ذكر الشُّعراء يبدأُ هو في التّحقيق والتّحديد، معتمدًا وَصفَ الشّعراء قبل كلِّ شيء، ثمّ ما ذكره البلدانيون الذين يعتمدون كثيرًا على النّقول.

وقد يتطلّب بحث موقع وكشف حقيقة أيّامًا، وقد يتطلّب الرّجوع إليه مَرّاتٍ كلّما جَدّ جديد، حتّى أنتهي فأدوّن ما أطمئنّ إليه. وكُتب البلدانيات مشحونة بالأخطاء؛ بعضها مَردّه إلى النّاسخ الذي يشوّه الحقائق، وبعضها مَردّه إلى المؤلّف الذي لا يمكنه من تحقيق كلّ

---

(١) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص٤٤.

(٢) راجع: العسكري، جمهرة الأمثال: ج٢، ص١٢١؛ الميداني، مجمع الأمثال: ج٢، ص٥٠٤.

موضع، لأنّ ذلك ليس في استطاعة فردٍ، وبعضهم [كذا! والصّواب: بعضها] مردّه إلى أنّ المؤرّخين لم يبدأوا ذكر المواضع إلاّ بعد مرور قرون لا تمكّنهم من التّحديد الدّقيق"(١).

ومن الأمثلة التي تبيّن بجلاءٍ طريقة الشّيخ ومنهجه في البحث والتّحقيق، وما ينفقه فيه من مالٍ وجُهدٍ ووقت؛ ليصل إلى الحقيقة، بَحْثُه عن سوق عُكاظ، وتحديد مكانه.

فعكاظ -وهو من أشهر الأماكن التي اكتشفها- أحضر له العديد من كُتب الأدب وكتب العِلم التي ذكرته، والشّعر الذي احتفل به، وروايات الرّحّالة الذين مَرّوا عليه، وسأل كثيرين من الأُدباء والمهتمّين. ثمّ دَرَس أوصاف الأرض وطبيعتها، والجبال التي فيها، واليفوع والأشجار وغيرها التي ورد ذكرها، ثمّ طَبّق كلّ هذا على ما رأى من أرض وجبل وشجر، وبحث العلامات الفارقة بين مَوضعٍ ومَوضع، وتردّد عليه قريبًا من أربع عشرة سنة، من عام ١٣٥٥ إلى ١٣٦٩هـ، وانتهى إلى هذا الموضع الذي يراه صحيحًا ويطمئنّ هو إليه(٢).

كما أمضى -بشهادة الرّواة- قريبًا من ثلاثة أشهر في عوالي القصيم باحثًا ومدقِّقًا؛ من أجل تحديد وتأكيد مواقع: العاقلي ومَنعج والأبرق ورامات والبطاح والرّسيس...وغيرها(٣).

بل بلغ به الأمر، إذا اشتبه عليه موضع ولم يذهب إليه، أن يُرسل إليه بعضَ الأعراب الذين يعرفون البقاع في بلاد العرب، ويبعثه إلى المكان الذي يَتحرّى وجوده فيه؛ ليبحثوا عنه ويأتوه بالخبر اليقين، فيبذل لهم في سبيل ذلك الجوائز والأموال، لقاءَ تَعبهم(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠-٢١٧، ج٤، ص٦، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٤٧).

(٣) السيف، (مجلة العرب: س٤٣، ج١١-١٢، ص٧٨٧).

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣؛ عبدالعزيز الرفاعي، مجلة (الثقافة السورية عدد تشرين الأول ١/١/ ١٩٧٧).

٦. رَحَلات الصّيد والقَنْص والاستجمام:

مَهارة القَنْص وهواية الصّيد رياضة عربية قديمة، منذ الجاهلية حتّى يوم النّاس هذا. وللعرب فيها وَلَع واهتمام زائد، ولهم وسائل وطرق عديدة في هذه الرّياضة، التي يتعاطاها خاصّةُ النّاس وعامّتهم، لطعامهم، ولحَرْبهم، ولفَخْرهم، ولأُنسهم[١].

وابن بليهد بدأ مهارة القنص وطِراد الصّيد قديمًا، وهو صغير لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره. وهو وإن لم يباعد في محلاّته وأماكنه، فإنّه بعدما كَبُر وجال في أنحاء الجزيرة، وعَرَف مَرابَّ الصّيد ومراتع الظِّباء والغِزْلان والأوعال، والصُّقور والحُبارى والنّعام والقَطا، صار الأُمراء الكِرام من آل سعود يرغبون في استصحابه معهم؛ وذلك لمعرفته وخبرته بالبلاد ومحالّ الصّيد، ولحديثه الممتع وشِعْره[٢].

يقول في إحدى رِحلاته -وهي كثيرة-: "في شَهْر صَفَر سنة ١٣٦٥، وأنا في بلد الشَّعْراء، جاءنا صاحب السُّمو الملكي الأمير عبدالله آل فيصل بن عبدالعزيز قانصًا، فأخذني صُحبتَه أيّام إقامته قريب بلد الشّعراء، وكُنّا نَتجوّل في تلك الفيافي لاصطياد الظِّباء والحُبارى. فبينا نحن عند كُويكب يومًا، إذْ عَرَض لنا ذِئبٌ فَهمَمْنا بقتله، ولكنّي لم أرَ أعظم من خَلْقه وأقوى منه، فَكُنّا نَرْميه بالشّوازن فتصيبه، ولكنّها لاتُصيب مَقاتله، فأخذ صاحب السُّمو الأميرُ عبدالله بُنْدقيّة من النّوامس ورماه بواحدةٍ، فأنفذ قلبَه، فَخرّ على وَجْهه قَتيلاً

---

(١) عبدالرحمن الباشا، شعر الطَّرَد: ص١١؛ عبدالحميد سلامة، الرياضة البدنية عند العرب: ص٩٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٦، ١١٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ج٢، ص٨٧، ١٣٤، ٢١٣، ج٣، ص٢٤٧، ج٤، ص٥٢، ٥٣، ١٤٨، ج٥، ص٢٢١، بقايا ابتسامات الأيام: ص١٠٦، ما تقارب سماعه: ١٦٣، ١٨٩، ٢٦٢؛ الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢، ص٦٧٨.

عند كُويكب..."[1].

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٦. وبندق النّوامس، واحدتها: نومس، أو نمسي، وهي بندق تَتّسع لخمس رصاصات، ألْمانية الصُّنع، ورُبّما نُسِبت إلى النِّمْسا، فقيل لها نومس؛ فهي من الألفاظ الدّخيلة.

انظر: ابن جنيدل، معجم السِّلاح: ص٢٤٤؛ العبودي، معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة: ج٢، ص٣٢٤.

المبحث السّادس

صِلته بالأُسرة المالكة (آل سعود)

المبحث السّادس/ صلته بالأُسرة المالكة (آل سعود):

كانت علاقة ابن بليهد بالأُسرة المالكة (آل سعود) قوية إلى الغاية؛ فقد أحبَّهم جدًّا، ووفد إليهم، وجالسهم ونادمهم...، واختصّ بهم.

وكان هو شاعرهم، الذي قَصَر ممادحه عليهم دون سواهم، من الملوك والأُمراء، وقال في ذلك، مُفتخرًا(١):

يَطيب بهم سَبْك القَريض وإنّني — أضنُّ به عن من سواهم وأبخل
على حُبِّهم دُمْنا ودامت قلوبنا — وليس لنا عنهم محيد ومَعدِل
أُحِبُّهم دِينًا لأنّ سُيوفهم — تُقوِّم مَيل الغادرين وتَعدل

وغدا ديوانه، الموسوم بـ(ابتسامات الأيّام في انتصارات الإمام)، كُلّه في آل سعود ومَدْحهم، وقد عَنى بالإمام في عنوان ديوانه: الملكَ عبدالعزيز بن عبدالرّحمن الفيصل آل سعود. ويكاد يكون شِعْر ابن بليهد كلّه، بشأن بطولات إمامه، ووقائعه الحربية، وجِهاده..."حاول أن يواكب فيه أحداث البلاد ويُصَوّرها بأمانة، ويَتغنّى ببطولة إمامه الذي رأى فيه البطلَ المنقذ للأُمّة من ضلالتها، المعيد لها كرامتها، والذي قادها من نَصْر إلى نَصْرٍ، وسَما بها إلى ذُرَى المعالي وقِمم المجد"(٢).

وكان يُمثّل بشِعْره السّياسي آلَ سُعودٍ، كما كان الشّاعر العوّاد، في مُبتدأ عُمْره، مُمثلاً للهاشميين الأشراف، وقد تبادلا في ذلك النقائضَ(٣).

وقد بَلَغ من إعجاب الملك عبدالعزيز بشاعرية ابن بليهد، وحُبِّه لشعره والاستماع إليه،

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص١٧٣.

(٢) محمد عيد الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١، ص٤٥.

(٣) الطّاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٢٢٣. وقد مَضت قبل قليلٍ نقيضة لهما.

أن كانت تُقرأ عليه قصائدَه الطِّوال، سواءً من إلقاء ابن بليهد نفسه وغِنائه بها، أو من خلال الرُّواة عنه، وكان يَتمثّل -أحيانًا- ببعض أبياتها، ومنها قصيدته اللاّمية، وفيها بيته الذي يقول فيه:

على كُلِّ مَقصوصِ الذّنائب كأنّه إذا ما هَوى نجمٌ من الأُفقِ نازلُ

يقول ابن بليهد: "لَمّا قرأ هذه القصيدة الأستاذ الرّاوية عبدالله العجيري -رحمه الله- على جلالة الملك في الرِّياض، قال -أيّده الله- في ذلك المجلس العامّ: إنّه يجب على كلّ فارسٍ مَقصوصٍ ذناب فرسه أو حصانه، حقٌّ لهذا الشّاعر"(١).

وكان الملك عبدالعزيز يَسْتمع إلى حُدائه، ويَطْرب له؛ ففي حادثة (الحريق) المشهورة سنة ١٣٢٨هـ، وبعد انتصار الملك عبدالعزيز على خُصومه، عَرّض بابن بليهد وصاحبه عبدالرّحمن البواردي، ليسمع منهما حُداءً يُنَشّط به الجيشَ، وقال لهما: غَنّوا يا أهل شَقراء، فتجاذب ابن بليهد وصاحبه الأصواتَ، وقالا(٢):

حِنّا رجعنا من الأفلاج كلّ اللّوازم قضيناها
والجيش فوق الخريزة داج ظامي وعطّن على ماها

كما أمر بطباعة قصائد مختارة لابن بليهد وللشّاعر الكبير محمد ابن عُثيمين في ديوان واحدٍ على حِده(٣).

وأمر الملك عبدالعزيز -أيضًا- ببعث ابن بليهد إلى مصرَ سنة ١٣٤٥هـ؛ ليُبايع فيها لأحمد شوقي بالإمارة في الشِّعر، لكن حالت دون ذلك ظروفٌ سياسيةٌ، طرأت على

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢١٦.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٤، ١٤٥.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٦٧٣.

العلاقات بين البلدين[(١)].

وكان ابن بليهد يصحب الملكَ عبدالعزيز في العديد من أسفاره ورحلاته، وكان -أحيانًا- دليلَه وخِرّيتَه بالمسالك والدُّروب[(٢)].

وابن بليهد رجل دولة مهمّ، اعتمد عليه الملك عبدالعزيز في مناصب حكومية كثيرة وأعمال عسكرية عديدة، "فقد عَرَف الملك عبدالعزيز كفاءة ابن بليهد وإخلاصه ووفاءه، فأسند إليه بعضًا من الأعمال مَرّ بنا ذكر بعضها، غير أنّنا نودّ الإشارة إلى أنّ هذه الأعمال تنقسم إلى أربعة أقسام:

أوّلاً: جباية الزّكاة من خيبر وقبائلها، وهو عمل لا يسند إلا إلى من يُوثَق بأمانته وإخلاصه فلا يفرّط في حقِ الله في أموال عباده، ولا يظلم النّاس فيكلّفهم فوق ما يجب عليهم من زكاة الأموال.

---

(١) من حديث ابن أخي المؤلّف إليّ؛ وعنه -أيضًا-: ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٥٠.
واستبعد الحامد هذه الرّواية ولم تَطمئنّ نفسه إليها، وقال في تَحامُلٍ واضح: "وإن صحّت الحكاية، فإن عدم تمثيل الجزيرة خير من تمثيلها بمثل هذا الشّاعر الذي لم يبدأ مسيرة الشّعر الفصيح إلا قبل ثمان سنوات من إمارة شوقي".
الحامد، الشعر في ظلال حركة محمد بن عبدالوهاب: ص١٢٨.
وقد قال شوقي -رحمه الله- أبياتًا في قصيدته يفتقد فيها شُعراء الحجاز والجزيرة:

يا عُكاظًا تألّف الشّرق فيه ... من فلسطينه إلى بَغْدانه
افتقدنا الحجازَ فيه فلم نعـ ... ـثر على قُسّه ولا سَحْبانه

فوجد ذلك صدىً عند بعض شعرائنا من أهل الحجاز، فتباروا في جوابه ومجاراته في الصحف.
انظر: شوقي، ديوانه: مج١، ج٢، ص١٩٢؛ جريدة (البلاد السعودية عدد ١٠٥٣).
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢، ص٦٨٤.

ثانيًا: اعتماد الملك عبدالعزيز -بعد الله- على ابن بليهد في لَمْلَمة الأخبار واستظهار الأفكار لدى المناوئين وهو عمل لا يسند إلا إلى أهل الحذق والمهارة والدِّراية بأحوال النّاس والقدرة على التّغلغل في الجماعات.

ثالثًا: تَزويد الجيش بالسِّلاح والأزواد وجلبها من بلاد الخصوم وهو عمل لا يقوى عليه إلا ذو شجاعة ودراية وقدرة على تَكييف أسلوب التّعامل.

رابعًا: اعتماد الملك عبدالعزيز على ابن بليهد في إدارة مالية الطّائف وكانت حديثة النّشأة ولذا فهي في حاجة إلى إداري ماهر قادر على التّصرّف الحكيم في الجباية والصّرف"[١].

وظلّ ابن بليهد -رحمه الله- وثيق الصّلة بالملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده؛ كسعود بن عبدالعزيز، الذي جعل له ابن بليهد شَطْرًا من ديوانه (الابتسامات)، وكله في مدحه والثناء عليه. وكان سعودٌ -رحمه الله- يومها وَليًّا للعهد من بعد أبيه. كما أنّه لَمّا طَبَع كتابَ (صفة جزيرة العرب) للهَمْداني، كَتب على غلافه إهداءً للأمير سعود -رحمه الله-.

وكذلك كان -أيضًا- مع الأمير فيصل بن عبدالعزيز، إلا أنّ علاقته بالفيصل كانت أقوى هذه العلائق كلّها، وآكدها. فقد كان ابن بليهد كثير الوفود على الأمير فيصل[٢]، ونديمه المحبّب إليه، وجليسه الأثير لديه، ومستشاره النّاصح له؛ يستشيره ويأنس برأيه، ويأخذ بقوله ثقةً منه في عقله وعلمه، ويقبل شفاعاته حتّى في الأمور الصّعبة.

يقول الجاسر، في حديثٍ سبق عن شَهامة ونُبْل ابن بليهد في ثَناءٍ طويلٍ؛ وفيه: "وكان يَتفقّد ذوي الحاجات، وكثيرٌ منهم كانوا يتوسّطون به إلى الأمير فيصل إذ ذاك، وكان ذا منزلة

---

(١) ابن حسين، مجلة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد ٢٤ ص٥١٢).

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣١٠، ٣٢٣.

عنده، وكان يُبلّغه حوائجهم، أو يذهب بأحدهم ليقابله. وأعرف كثيرًا من كِبار التُّجَّار، وكِبار البَدْو وغيرهم، كانوا يحتاجون إليه في أُمورٍ اسْتعصى حلُّها عليهم، فكان لهم خير العَوْن"(١).

وكان الأمير فيصل -نائب الحجاز- يَسْتصحبه هو وعِلْية القوم من أهل الحجاز في استقبال الملك عبدالعزيز أو ولي عهده الأمير سعود، ثمَ الملك، والوفودِ في قدومهم إلى الحجاز(٢). والفيصل -أيضًا- يُحبّ مرافقةَ ابن بليهد له؛ يأخذه معه في سيّارته الخاصّة في ذهابه ومجيئه، وسَفَره وحَضَره، وفي رحلات الصّيد والنّزهة، وفي جولات التّفقد والمتابعة لأحوال النّاس، ويَسْتعين به في حَلِّ نِزاعاتهم، حاضرةً وباديةً(٣).

وبدء علاقة ابن بليهد بالأمير فيصل كانت في سنة ١٣٤٥هـ، حين عَقَد الملك عبدالعزيز لابنه فيصل على الحجاز نائبًا عنه، وكان ابن بليهد مُديرًا لِماليّة الطّائف.

وقال ابن بليهد في تَولّي الفيصل النّيابةَ عن جلالة الملك على الحجاز، أبياتًا شَجّر فيها

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١١٧.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٦٨، ج٥، ص٧٩، ابتسامات الأيام: ص١٦٤، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٤١، ما تقارب سماعه: ص٢٤٦. وقد بلغ ابن بليهد من القُرْب من الفيصل، حتّى غدا كالوزير له، يقول محمد بن زيد المغيّري، في مدح ابن بليهد والثّناء عليه:

وزير أمير الحجز واحد عصره ... فيالك من فخر بخدمة فاضل

حمد الزيد، شُعراء آل زيد وشعرهم: ص٧؛ يوسف المهنا، جريدة (الرياض عدد ١٤٥٧٨).

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣٤، ٢١٣، ٢١٧، ج٣، ص٥٢، ٥٣، ٩٧، ١٠٦، ١٥٣، ج٤، ص٢٥، ٦٨، ١٤٨، ٢٤٦، ٢٦٨، ج٥، ص٣٦، ٨٧، ما تقارب سماعه: ص١٦٣، ١٨٩، ٢٢٥، ٢٥٤، ٢٦٥؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٨.

اسمَ الأمير، وجَعَله في أوّل حرفٍ من كُلِّ بيت منها[(١)]:

فـتى السّـعد بـــادٍ والعيـون تراقبـه ... ولاحـت علـى أُفـقِ الحجـاز كواكبـه
يبـارين مـن نـال المكـارم والعُـلا ... وقـد عُرفـت في العـالمين مناقبـه
صَـبا نجـدٍ هُـبّي في الحجـاز فـإنّه ... علـى أهلـه أمـنٌ وطـابت مشـاربـه
لعمـري لقـد نال الحجـاز بفيصـل ... ومقدمـه أُنسًـا تتـمّ مـآربـه

وهكذا في ستّة عشر بيتًا، هي اسمُ الأمير: فيصل ابن عبدالعزيز[(٢)].

ولَمّا ترك ابن بليهد عمله في مالية الطّائف سنة ١٣٥٠هـ، قام الأمير فيصل بما يلزم ممّا يُعينه ويساعده. "وارتحل الشّاعر من الطّائف إلى بلده الشّعرا في عالية نجد، وكان من جُلساء الأمير وندمائه، لذا لم يكد يَجِدّ به السّير حتّى أحسّ بافتقاد تلك المجالس، وحَنّ إلى تلك الأُمسيات التي كان فيها موضع الحفاوة من الأمير"[(٣)].

فقال ابن بليهد هذه الأبيات المؤثّرة، مودّعًا فيها الحجازَ وأهلَه وأميرَه[(٤)]:

أرِقـتُ لبـرقٍ سـاهـرٍ متـألّـقِ ... أُراقبـه كـالْمُغـرم المتشـوّق
كـأنّ سنـاه بيـن ظَلـمٍ وضـارجٍ ... مصـابيح صـنعاء أو مصـابيح جلّـق
فسرت لـه والـرّكب بيـن مغـرّب ... يـؤم إلـى طيّـاتـه ومشـرّق
فلمّـا أجزْن الـواد مـن بطن نخلة ... رأيـت غـراب البَيـن بيـن التّفـرّق

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٩٦. وقال عن التّشجير:"وهي قاعدة مُتَّبعة عند أهل الحجاز".

(٢) وفي عدّ ألف (ابن) التي تجيء بين عَلَمين أو حذفها على القاعدة الإملائية، خطّأ الخطراويُّ ابنَ بليهد، بينما صوّبه ابن حسين ولم ير فيه خطأً.
الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١، ص٥٨؛ ابن حسين، كتب وآراء: ج١، ص١٣٨.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٦٠٩.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣١٤.

فقلت لأصحابي دعوه فإنّه — بما أخفت الأيّام غير مصدّق
فنكبْن بي واد العقيق وسفحه — إلى أرض رضوان فقلت لأينق
دعي كلّ شكوى تشتكين وجاوزي — مهامه غطّا آله كلّ سردق
عليك من المجد الأثيل فضائل — أصابتك من الأمير الموفّق

ثمّ لم يلبث ابن بليهد إلاّ قليلاً، حتّى عاد ثانيةً إلى الحجاز وإلى الأمير الموفّق فيصل بن عبدالعزيز، وقد كان الأمير فيصل -رحمه الله- مُحبًّا لصاحبه ابن بليهد، رحيمًا به حدَبًا عليه، يتفقّده ويراعي مشاعره. قال مَرّةً لابن بليهد -مُشفقًا عليه-: لو بَقيت في بيتك، وأنا آتي إليك. ثمّ الْتفت الأمير إليه، فلمح التّأثّر في وجهه، فعرف أنّه يؤثر صحبتَه، فظلّ يستصحبه دائمًا[١]. كما تَجشّم الأميرُ السّفرَ وزار صاحبه في منزله بالقراين، نزولاً عند رغبته، في سنة ١٣٥١هـ، غِبّ زيارة الأمير لأوروبّا[٢].

وقد مَرّ بنا في المبحث الثّاني من هذا الفصل، مَدى حِرْص الأمير فيصل على مؤلّفات الشّيخ ابن بليهد، وقيامه بطبعها كلِّها على نفقته الخاصّة[٣]، وحِرْصه -أيضًا- على علاجه في مُستشفيات مصر، ثمّ في لبنان، وتكفّله بعلاجه وسُكْناه وتنقّله في هذه البُلدان.

"وكان في مجالسه عند الأُمراء الكرام من آل سعود يروي ما شاهده في رحلاته خلال أربعين سنة في جزيرة العرب، ويذكر ما حقّق من مواضع عَفى عليها الزّمن أو أُنسيها النّاس"[٤]، حتّى لَمّا طَبَع كتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار) كان يقرأ

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٣٥٦.

(٢) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣١٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣، ج٤، ص٤، ما تقارب سماعه: ص١٨؛ وحديث ابن أخيه إليّ.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٤.

فصولاً منه عليهم[١]؛ "فقد اجتمعتْ فيه صفات النّديم؛ فهو: حلو الحديث، حاضر البديهة، مليح النُّكْتة، راوية للأخبار والأشعار، عالم بالأنساب، خبير بالأماكن والبقاع، ثمّ هو بعد ذلك كُلِّه شاعر ينظم بالفصحى والعامّية، وفوق هذا وذاك كان خبيرًا بمداخل الأمور ومخارجها، ماهرًا في معرفة ما يرتاح له مُحدِّثه وما لا يرتاح له، يتفرّس الوجوه ويستخبر النّظرات، ويستوحي الإيماءات والإشارات"[٢].

وكذلك كانت عِلاقة ابن بليهد بالأمير عبدالله الفيصل، الذي كان يَنوب عن والده في إمْرة الحجاز، وكان يَستصحبه في رحلاته وأسفاره، ويحضر مجالس سَمَره وأُنسه. ولَمّا طبع ابن بليهد ديوانه (ابتسامات الأيّام)، جعل اهداءه فيه للأمير عبدالله الفيصل، كما سيأتي رقمه في مبحث مؤلّفاته.

(١) الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢، ص٦٧٨.

(٢) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١١٨.



المبحث السّابع
ثَناء العلُماء عليه ومكَانته عندهم

المبحث السّابع/ ثناء العُلماء عليه ومكانته عندهم:

من المعلوم أنَّ ابنَ بليهد -رحمه الله- ذو صيت ذائع وشُهرة واسعة؛ لخبرته الجيّدة بالمواضع والبلدان في جزيرة العرب، ومعرفته تواريخ أهلها وأنسابهم، وأخبارهم وأشعارهم.

وكان باحثًا متحرّيًا، لا يكتفي بالأثر يُرقم في الكتب أو يُحفظ في شواهد الشِّعر، هكذا خبرًا مجرّدًا يُسلّم به، حتّى يقتله فحصًا ودرسًا، ويتثبّت من عَيْنه بالمشاهدة والحِسّ، على طريقة وَعِرة عَسِرة شاقّة، لكنّها أمينة، لم يسبق إليها منذ قرون[١]. وكما قال هو عن نفسه: "لا نقلاً عن الكتب ولا سماعًا من الأفواه، ولكن رأي العين وشَدّ الرِّحال وحثّ القدم"[٢].

ولأجل تَعدُّد مواهبه الفكرية هذه، كان -رحمه الله- مَحلّ إعجابٍ وتقدير كثيرين من أهل العلم والأدب، الذين أثنوا عليه بما هو أهله ومُسْتَحقُّه -إن شاء الله-.

فقد قال فيه شيخه إبراهيم بن صالح ابن عيسى -قديمًا، وهو يتفرّس فيه النّجابة- في مراسلة بينهما: "الأديب الأريب اللّوذعي، الهمام الحبيب محمد بن عبدالله بن بليهد"[٣].

وقال عنه الأديب الوزير السّفير عبدالوهّاب عزّام، المصريّ[٤]: "وهو عالم نجدي واسع

(١) الفرج، مجلة (الحج س٥ عدد ١٢ ص٤٥).

(٢) ابن بليهد، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٧١.

(٣) البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٥. وكانت وفاة شيخه ابن عيسى في سنة ١٣٤٣هـ.

(٤) عبدالوهاب بن محمد عزّام، عالم بالأدب وسياسي. ولد بالجيزة من مصر سنة ١٣١٢هـ، ودرس في الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي ثم الجامعة المصرية القديمة، ثم التحق بجامعة لندن قسم اللغات الشرقية. درّس في الجامعة المصرية وعمل في السياسة؛ سفيرًا لمصر في باكستان والسعودية. كلّفته الحكومة السعودية بإنشاء جامعة الملك سعود بها. توفي في الرياض -رحمه الله- فجأة سنة ١٣٧٨هـ.

الزركلي، الأعلام: ج٤، ص١٨٦.

المعرفة بأخبار العرب ماضيها وحاضرها، راوية لأشعارهم القديمة والحديثة، عارف بكثير من الأمكنة التي ذُكرت في الأشعار والأخبار، ذَهَب إليها ورآها رأي العين"[١].

وقال -أيضًا-: "البحّاثة" و"الشّيخ العلاّمة"[٢].

وقال الشّيخ محمّد محي الدّين عبدالحميد[٣]: "الأديب النّجدي البارع، والنّسّابة الحافظ، والمؤرّخ الضّليع، الشّيخ محمد بن عبدالله بن بُليهد...".

وقال -أيضًا- : "رأيت الأُستاذ المصنّف قد أحاط خبرًا بمواقع الأماكن في البلاد العربية، وقد عَرَف ما كان لها من أسماء وما صار لها اليوم من أسماء، ورأيته قد أحاط خبرًا بسكّان كُلِّ ناحية من عَرَب الجاهلية وصدر الإسلام ومن أبنائهم عرب هذه الأيام، ورأيته -مع ذلك- قد حفظ الكثير من أخبارهم وآثارهم، وعَرَف الكثير من وقائعهم وملاحمهم"[٤].

وقال خير الدِّين الزِّرِكْلي[٥]: "خبير بمسالك قلب الجزيرة العربية...، أكثر من قراءة كتب

---

(١) عبدالوهاب عزّام، موقع عكاظ: ص١٨.

(٢) المصدر السابق: ص١٨، ٢٣.

(٣) محمد محي الدين عبدالحميد، العالم الأزهري المعروف. ولد بالشرقية من مصر عام ١٣١٨هـ، فتعلّم في الأزهر حتى نال شهادته. عمل بالتدريس والتعليم، وهو عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر. اشتهر بتصحيح (تحقيق) الكتب والإشراف على طبعها، له من المؤلفات: (أحكام المواريث) و(التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية). توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩٣هـ.

الزركلي، الأعلام: ج٧، ص٩٢.

(٤) محي الدين عبدالحميد، تقديمه لـ(صحيح الأخبار): ج١، ص٣، ٤.

(٥) خيرالدين بن محمود الزِّرِكْلي، مؤرخ شاعر سياسي، صاحب (الأعلام). ولد ببيروت سنة ١٣١٠، تعلّم ونشأ في دمشق، ثم في جامعة بيروت. امتهن الصحافة وأنشأ عددًا منها، ناضل الفرنسيين وقاومهم. عمل عند الشريف حسين فترة، ثم الملك عبدالعزيز وتقلّد معه مناصب حكومية عِدّة. =

الأدب، وتتبّع أخبار القبائل المعاصرة والغابرة"(١).

وقال -أيضًا-: "الجغرافي"، و"واشتهر من خبرائهم ببقاع شبه الجزيرة الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد. وهو نجدي، كان في وَقتٍ من حياته دَليلاً (مُحترفًا) وفي كتابه (صحيح الأخبار) ما يدلّ على خبرةٍ بهذا الشَأن"(٢).

ثمّ لَمْ يَلبث أنْ عَقّب على ترجمته لابن بليهد بما يُشكل!، وهو قوله: "وكان في علمه بمسالك قلب الجزيرة ثقةً عند كثير من العارفين بها، إلا أنّ الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن، وهو من أدرى النّاس بتلك البقاع، كان يتردّد في توثيقه"(٣).

والملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- لا يَخْفى مَكانه وعِلْمه، وهو لا يجارى في معرفة البلاد، وقبائلها، ورجالها...، حتى كان من ألْقابه: (جغرافية البلاد العربية)(٤).

لكنّ هذا لا يَمنع من عِلْم غيره بالمواضع والبُلدان، والعجب أنّ الزِّرِكْلي -نفسه- قد ذَكَر: أنّه هو وبعض الشّخصيّات السّياسية الأجنبية، رافقوا الملك عبدالعزيز آل سعود، في رِحْلةٍ صَحراوية من مُتَصيّده في وادي الرُّمَّة، إلى مدينة الرّياض، وأنّ دَليل الرَّكْب هؤلاء كلّهم

= عضو المجامع العلمية كلِّها، له: رحلته (ما رأيت وما سمعت). توفي -رحمه الله- سنة١٣٩٦هـ.

الزركلي، الأعلام: ج٨، ص٢٦٩؛ أحمد العلاونة، خير الدين الزِّركلي.

(١) الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦.

(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج٣، ص٨٩٧، ج٤، ص١٤٢٠.

(٣) الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦.

(٤) ذكر هذا المؤرّخ أمين الرّيحاني، وقال -في سياق تَلمُّسه أخبار بعضِ البلدان ووصوفها-: "ثم سألتُ الدكتور عبدالله الدّملوجي عن بعض البلدان، فقال: لا يستطيع أن يُجيب عن أسئلتك هذه غير السُّلطان، وهو الملقّبُ بجغرافية البلاد العربية".

انظر: أمين الرّيحاني، تاريخ نجد الحديث: ص١٥، ١٧.

في ظَلْمائها، هو صاحبنا الشّيخ محمّد بن عبدالله ابن بليهد![(١)].

وقال الشّاعر أحمد بن إبراهيم الغَزّاوي فيه: "الشّيخ الشّاعر العَلاّمة محمد بن بليهد"[(٢)].

وقال الأديب عبدالقدّوس الأنصاري[(٣)]، في وَصف ابن بليهد: "الشّاعر، النّاثر، المؤرّخ، الجوّالة في آفاق الجزيرة؛ ليحقّق بالمشاهدة مواقعها وليطبّق أماكنها، وهو في الحقيقة فَتْح عِلمي كان ابن بليهد من السّابقين فيه"[(٤)]. وقال -أيضًا-: "مؤرّخ ورَحّالة سُعودي مُعاصر"[(٥)].

وقال عمر رِضا كحّالة[(٦)]، فيه: "مؤرّخ عالم بتقويم البلدان"[(٧)].

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢، ص٦٨٤.

(٢) أحمد الغَزّاوي، شَذرات الذّهب: ص٨٦٨ رقم: ١٧٨٥.

(٣) عبدالقدوس بن قاسم الأنصاري، الكاتب المؤرخ الأديب، صاحب (المنهل). ولد في المدينة سنة ١٣٢٤هـ، وتلقى تعليمه بها على شيخه وقريبه محمد الطيب، ثم في مدرسة العلوم الشرعية والمسجد النبوي. تقلّد مناصب حكومية عديدة، وأصدر مجلته (المنهل). له من المؤلفات: (طريق الهجرة)، و(تاريخ جدة). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٣هـ.

راجع: محمد خير، تتمة الأعلام: ج١، ص٣١٣؛ أحمد سلم، موسوعة الأدباء السعوديين: ج١، ص٤٤.

(٤) الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٩٠.

(٥) الأنصاري، بنو سليم: ص٢٢.

(٦) عمر رضا كحّالة، مؤرخ بحاثة. ولد في القيمرية بدمشق سنة ١٣٢٣هـ، درس فيها وأخذ عن علمائها، ثم درس في جامعة لبنان الوطنية. عمل في (دار الكتب الظاهرية) وأدارها ثلاثين عامًا فانتفع بذلك، هو عُضوٌ في مَجامع عِلْمية عديدة. له: (معجم قبائل العرب). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٨هـ.

كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين: ص٧.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين: ج١٠، ص٢٠٤.

وممّن أثنى على ابن بليهد وامتدحه -أيضًا-، الشّيخ الأديب صالح بن عبدالعزيز ابن عثيمين[(١)]، حيث وَصَفه: بـ"الأديب"[(٢)]. وقال في التّعْريف به: "محمّد بن عبدالله بن بُليهد، النّجدي، الحنبلي، الأديب البارع، النّسّابة، المؤرّخ، المتضلّع النّبيه اللّوذعي..."، ثمّ ختم ترجمته له، بقوله: "وبالجملة فهو من أُدباء نجد المنفردين الأفذاذ"[(٣)].

وقال الأديب محمد حسين زيدان[(٤)]: "وابن بليهد كما قلنا أكثر من مرّة جَغْرف الجزيرةَ العربية من المعلّقات السّبع وما إليهم، كأنّما الشّاعر العربي جَغْرفَ أرضًا، فجاء الوعي يصنع موسوعةً من هذه الجغرفةِ الشّعرية"[(٥)].

وقال المؤرّخ محمد مغربي[(٦)]: "من شُعراء نجد ومؤرّخيها، ومن أعلم النّاس بالمواقع

---

(١) صالح بن عبدالعزيز ابن عثيمين، فقيه مؤرخ أديب. ولد في بريدة من القصيم، وأخذ فيها عن أشياخها آل سليم وغيرهم. ثم حُبّبت إليه الرحلة في العلم؛ فرحل إلى عمان والهند وإيران والكويت، وأخذ عن أشياخها واستجازهم. عضو في المجمع الفقهي بالرابطة. له (تسهيل السابلة) توفي -رحمه الله- في مكة سلخ سنة ١٤١٠هـ.

البسام، علماء نجد: ج٢، ص٤٨٨.

(٢) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٢٣.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٨٣٢.

(٤) محمد بن حسين زيدان، الكاتب الأديب المعروف. ولد في المدينة عام ١٣٢٧هـ، وتلقى علومه في مدرسة العلوم الشرعية والمسجد النبوي. عمل في مناصب تعليمية وحكومية كثيرة، وزاول الصحافة ورأس عددًا من الصُّحُف. له من المؤلفات: (ثمرات قلم). توفي -رحمه الله- سنة ١٤١٢هـ.

محمد خير، تتمة الأعلام: ج٢، ص١٤٥.

(٥) محمد حسين، الأعمال الكاملة (فواتح الدارة): ج١، ص٢٧٤.

(٦) محمد علي مغربي، أديب مؤرخ وكاتب. ولد في جدة سنة ١٣٣٢هـ، تلقى تعليمه الأولي في كتّابها، ثم انتظم في مدارس الفلاح. رأس تحرير جريدة (صوت الحجاز)، وامتهن وظائف عديدة حكومية =

والآثار"[١].

وقال الشّيخ حمد الجاسر: "لا مرْية في أَنّ الأستاذ الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد أديب فاضل، وسَري شَهم كريم، وباحث مطّلع على كثير من أحوال العرب وعارف بأخبارهم وأشعارهم وحكمهم وأمثالهم"[٢].

وقال الشّخ بكر بن عبدالله أبو زيد[٣]:"مؤرّخ جغرافي نسّابة"[٤].

هذا، وقد وَصَفه بصفات "العلاّمة" و"البحّاثة"، و"الأديب" و"الشّاعر"، و"المؤرّخ" و"النسّابة" و"الجغرافي" و"الرّحّالة"...، وغيرها من صِفات العِلْم والبَحث، جماعةٌ آخرون غَير مَن ذُكر من أهل العلم والأدب، كُلّهم عَرفوا لابن بليهد موسوعيّته وتفنُّنَه، وحبَّه البحثَ والتّقصّي[٥].

= وخاصّة. من مؤلفاته (أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري). توفي –رحمه الله– سنة ١٤١٧. أحمد سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين: ج٤، ص١٤٣.

(١) محمد علي مغربي، أعلام الحجاز: ج١، ص١٥١.

(٢) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

(٣) بكر بن عبدالله أبو زيد، العلامة الفقيه. ولد في شقراء سنة ١٣٦٥هـ، ودرس في كتّابها، ثم أكمل تعليمه في الرياض، ونال الشهادة العالمية (الماجستير) و(الدكتوراة) من المعهد العالي. تقلّد القضاء في المدينة وإمامة مسجدها الشّريف، فوكيل وزارة العدل، ثم عضو هيئة كبار العلماء ورئيس المجمع الفقهي الإسلامي. له: (المدخل المفصّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل). توفي –رحمه الله– سنة ١٤٢٩هـ. عبدالله أبو زيد، مقدمة (فتاوى اللجنة الدائمة): ج١، ص١٥؛ الزاحم، قضاة المدينة: ج، ص.

(٤) أبو زيد، طبقات النسابين: ص٢٩٤.

(٥) انظر: خالد الفرج، ديوان النبط: ج١، ص١١، مجلة (الحج س٥ عدد١٢ ص٤٥)؛ الشنقيطي، النهضة الأدبية في نجد: ج١، ص٣٧؛ الغزاوي، شذرات الذهب: ص٨٦٨، رقم ١٧٨٥، جريدة =

وهو -أيضًا- لِمَا مرّ، وريادته وسَبْقه مَن جاء بعده، فقد "فَتَح لمن بعده ميدانًا للباحثين، جَرَت فيه أقلام كثيرين من الفضلاء؛ مثل الشّيخ حمد الجاسر، والشّيخ عبدالله ابن خميس، والشّيخ محمد العبودي[١]، والشّيخ سعد ابن جنيدل، وإخوانهم الذين آزروهم في إبراز معجم جغرافية متكامل للبلاد السّعودية.

وممّا يحسن التّنبيه عليه هنا، أنّ جميع البحوث والمؤلّفات التي غَنيت بها مكتباتنا في هذا الميدان، إنّما جاءت جميعها بعد عمل ابن بليهد في كتبه الثّلاثة: (صحيح الأخبار)، وتحقيق (صفة جزيرة العرب)، و(ما تقارب سماعه). وهذا يعني أنّه إنْ فات ابن بليهد فَضْلَ الشّمولِ والتّقصّي، فإنّه فاز بفضل السّبق في هذا الميدان"[٢].

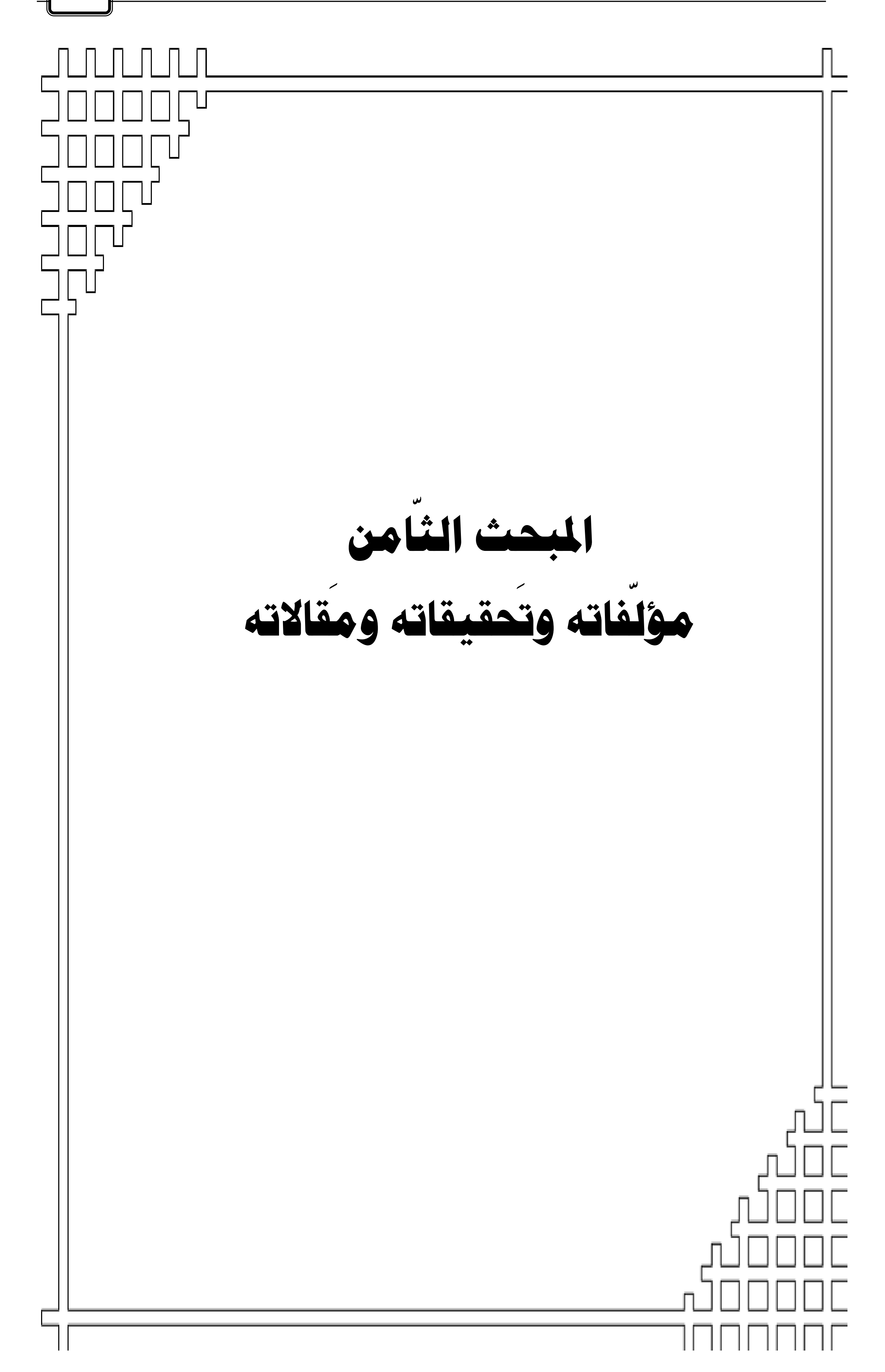
= (البلاد السعودية عدد٢٦٣٣)؛ محمد علي الأكوع، تَقْديمه لـ(الإكليل): ج١، ص٥١؛ ابن سرحان، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٦٥)؛ ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧، وعدد ١٠٦٨٢)؛ البسّام، عُلماء نجد: ج٦، ص٤٦١؛ عبدالله عبدالجبار، التيارات الأدبية الحديثة: ص١٤٣؛ الخميس، الأدب الشعبي: ص٤٨٨، جريدة (البلاد السعودية عدد٢٦٣١)، المجاز: ص٣٥٣؛ تاريخ اليمامة: ج٥، ص٢١٦؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٧؛ الجهيمان، رسائل لها تاريخ: ص٩٦؛ الخطراوي، شعراء من أرض عبقر: ج١، ص٤٣؛ الشويعر، شقراء: ص١٤٤؛ الساسي، الموجز في الأدب السعودي: ص٢٦، ٢٨؛ الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٤٥؛ الحامد، الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين: ص٢٠١...، وسواهم كثير.

(١) محمد بن ناصر العبودي، الأديب والمؤرخ الرحّالة المشهور. ولد في بريدة سنة ١٣٤٥هـ، وتعلّم في كتّابها ومدارسها، وأخذ عن أشياخها آل سليم والخريصي وابن حميد. عمل في التعليم مدّةً، ثمّ أمينًا عامًّا للجامعة الإسلامية فوكيلاً لها، وأمينًا لرّابطة العالم الإسلامي. مكثر من التآليف والرّحلات؛ من مؤلفاته: (معجم بلاد القصيم)، و(معجم الأمثال العامية بنجد).

محمد المشوح، عميد الرحالين؛ محمد أحمد، محمد بن ناصر العبودي.

(٢) ابن حسين، مجلة (جامعة الإمام عدد ٢٤ ص٥٢٢).

وغدا كُلّ من أراد أن يَبحث ويُنقّب عن معالم الجزيرة العربية، وشواهدها الواردة في الشّعر العربي القديم، يستنّ بسنّة ابن بليهد، ويسلك طريقته في البحث والمشاهدة والمقارنة والتّطبيق...



المبحث الثّامن
مؤلّفاته وتَحقيقاته ومَقالاته

المبحث الثّامن/ مؤلّفاته وتحقيقاته ومقالاته:

لم يكن التّأليف من عناية ابن بليهد في مُبْتَدأ أمره، ولم يصرف له همَّه وعنايته إلا آخرًا، بعدما كَبُر واشْتُهر وعُرف بعِلْمه ومعرفته؛ وقد استحثّه على ذلك محبّوه وعارفوه، الذين أرادوا منه الانقطاع للتّأليف والكتابة في الأمكنة(١).

وكانت كتاباته أوّلاً مقالاتٍ يَنْشرها تِباعًا في الصُّحف المحلّية، ولَمّا رأى إقبال النّاس إليها وقَبولهم لها، عَزَم بعد ذلك على وَضْع كتابٍ مُسْتقلٍّ في ذلك(٢).

ولأنّ ابن بليهد عُني بالمواضع والآثار والمحلاّت في جزيرة العرب، وشواهدها الشّعرية القديمة والحديثة، أكثر من شيءٍ آخر=كان هذا سببًا كافيًا لأن تكون أكثر مؤلّفاته في هذا العِلْم النّبيل.

وسوف أعرض هنا -إن شاء الله- لمؤلّفاته كُلِّها: الكتب، والمقالات، والتّحقيقات، وما شارك فيه أو أعان عليه ممّا هو لغيره، وسأذكر -أيضًا- ما عَزَم ابن بليهد على الكتابة فيه ولم يَصنعْ، ممّا ذَكَره هو لنفسه، أو ذَكَر غيره له:

١. **ابْتِسَامَات الأَيّام في انْتِصَارات الإِمَام.**

ذكره ابن بليهد في عددٍ من كتبه، وسَمّاه باسمه الكامل: (ابتسامات الأيّام في انتصارات الإمام)، وقد يُقتصر -أحيانًا- على صدره (ابتسامات الأيّام)، أو (الابتسامات)(٣)، فقط.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥.

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار ج٣، ص٨٣، ٦٢ -الهامش-، ج٤، ص١٤٩، ١٩٧، ج٥، ص١٥٣، ٢٥٢، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٢٧، ٤٤٢.

كما ذكره -أيضًا- كلّ من ترجم له[(١)].

وهو ديوانه الشّعري[(٢)]، الذي حوى قصائده الفصيحة، منذ أن نَظَم الشّعرَ الفصيحَ سنة ١٣٣٧هـ، إلى سنة ١٣٧٠هـ، سنة طَبْعِ الدّيوان، وقد بلغت ٦٨ قصيدةً. وضمّنه -أيضًا- نماذجَ قليلة من شِعْره العامّي (النّبطي)، ومختاراته فيه من شِعر غيره، وجَعَله -أي الشِّعْر العامّي- في القِسْم الأخير من ديوانه، ممّا يَدُلّ على اعتزازه بالفصيح.

وابتدأ ابن بليهد ديوانَه (ابتسامات الأيّام) بمقدّمة نَثْريةٍ رَصينةٍ؛ بيّن فيها بعضًا من مُجريات حياته، ومحاولاته قَرْض الشّعر، وما لاقاه في ذلك من نجاح أو تخذيل. ثمّ انتقل بعد ذلك إلى أجزاء الدّيوان، الذي كسّره على فُصولٍ: **الأوّل** خاصّ بما قيل في العاهل العظيم الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن بن فيصل آل سعود [وهو المعني بالإمام]، و**الفصل الثّاني** خاصّ بأماديح ولي العهد المعظّم سعود بن عبدالعزيز آل سعود، و**الفصل الثّالث** خاصّ بسمو النّائب الثّاني العامّ فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ابنه الأمير الجليل عبدالله الفيصل آل سعود، وآخر الدّيوان ضَمّ مَراثٍ مُتَعدّدة[(٣)]، كما ضمّ في آخره من أغراض الشِّعر غير المراثي؛ مديحًا للطّبيب عمر أسعد، وغَزلاً محتشمًا في مُمرّضاته يُداعبهنّ.

---

(١) الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ كحّالة، معجم المؤلفين: ج١٠، ص٢٠٥ وقصّر في التعريف به؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٦؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٤؛ الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين: ص٢٢؛ الطريقي، معجم مصنّفات الحنابلة: ج٧، ص٤٠.

(٢) مايز البسام في عَدّه مؤلفات ابن بليهد بين (ابتسامات الأيام) و(ديوان شِعر)، وهما واحد!

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: المقدمة ص٢٧. وبلغت قصائده في الملك عبدالعزيز ٣٣ قصيدة، وفي سعود ١١، وفيصل ١١؛ وفيه -أيضًا- ممادح في سموّ الأمير خالد بن عبدالعزيز. والباقي ١٣ قصيدة في المراثي وغيره من أغراض الشِّعْر. وفيه من غير الشِّعر، نَقْلٌ مُطَوّل عن (مرآة الحرمين) لإبراهيم رفعت، في أُمراء مكة؛ أورده ابن بليهد لمناسبة ذلك تولّي الأمير فيصل النيابة على الحجاز.

ولَمّا جعل ابن بليهد لديوانه هذا العنوان: (ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام)، أراده أن يكون -كما يوحيه عُنوانه- مصوِّرًا للظّروف السّياسية والأحوال الاجتماعية في وَقْته، وقال في تَوكيد هذا المعنى: "وحسبي أن أُقدّم للقرّاء الكرام صورةً (طِبْق الأصل) للحياة في مَطلع هذا العهد الزّاهر"(١).

وكان من منهجه في ديوانه، بعد أنْ قَسّمه على الفُصول الآنفة؛ أن يُقدّم في كلّ فصلٍ منها القصيدةَ الأقدمَ زمنًا، فالتي تليها قِدَمًا في السِّنين(٢)، وهكذا في كلِّ فَصْلٍ. ويجعل لكلّ قصيدةٍ، مقدّمةً نَثْريّةً يَسيرةً (عُنْوانًا)؛ تكشف عن تاريخ القصيدة، والمناسبة التي قيلت فيها. يكاد يكون هذا منهجه في كلِّ قصائده، حتى في النّماذج العامّية في خاتمة ديوانه.

وقد طَبَع ابنُ بليهد دِيوانَه (ابتسامات الأيّام)، على نَفَقةِ صاحب السُّمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود(٣)، وهو في أثناء إقامته في مصر، للاسْتشفاء فيها، سنة ١٣٧٠هـ، بمطبعة السّنّة المحمّدية، في (٣٦٣ صفحة) متوسّطة الحجم. وجَعَل له عُنْوانًا جانبيًّا: (من وَحْي الصّحاري النّجدية). وكتب إهداءَه للأمير عبدالله الفيصل(٤). كما أنّه

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٤. وانظر: الهويمل، اتجاهات الشعر المعاصر في نجد: ص١٦١.

(٢) جرت العادة في ترتيب الدّواوين أنْ تكون بحسب سِنِيّ قَصائدِها، الأقدم سنةً ثم التي تليها؛ مثل ديوان المتنبي وغيره، أو تكون بحسب حروف القافية، فتجعل مُرتّبة على نظام حروف المعجم؛ قافية الألف، فالباء، فالتّاء، أو تكون بحسب أغراض الشِّعر ومَقاصده؛ من المديح، والرِّثاء، والفَخر...

(٣) من حديث سعود البليهد. وليس على نفقته هو، أو نفقة الوزير السليمان! كما قاله البعض.

(٤) عبدالله بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، الأمير الشّاعر. ولد بالرياض عام ١٣٤١هـ. وتَولّى جَدُّه الملكُ عبدالعزيز تَربيتَه، ثم ذهب إلى والده فيصل في الحجاز، حيث كان نائبًا فيه. تولّى الأمير عبدالله مناصبَ عديدة؛ كالنّيابة عن جدِّه في الحجاز، ووزارتي الصّحّة والدّاخلية. ثمّ اتّجه للأعمال التّجارية. يَنْظم الشِّعْر بالفصيح والعامية، له ديوان: (وحي الحرمان). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٢٨هـ. الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٨٩.

انتسب لنجدٍ بعد اسمه الصريح، وجعل (النّجدي) لقَبَه؛ ليُطلع القُرّاءَ والأدباء على أدب نجد[١].

ولأنّ ابن بليهد لم يجمع في ديوانه شعره كلَّه، بل فاتته قصائد حين الجمع، ولاعتماد النّاشر الأوّل له على نُسْخةٍ غير مُصحّحة من المؤلّف = عَزَم الباحث الدّكتور محمّد بن سعد ابن حسين[٢]، على إعادة طَبْع (ابتسامات الأيام) بعد وفاة مؤلّفه ابن بليهد -رحمه الله-، مَزيدًا إليها تلك القصائد التي فاتت ابن بليهد، وأُخرى قالها -أيضًا- بُعيد سنة ١٣٧٠هـ، أي بعد طَبْع الدِّيوان.

وقد بَلَغ مجموع القصائد المزيدة، نَحْوًا من تسع عشرة قصيدة ومُقَطّعة فصيحة، مع اجتهاد النّاشر ابن حسين في التّصويب والتّنقيح، والشّرح للألفاظ، وفَصَلها عن الأبيات في آخر كُلِّ قَصيدة، وذَكَر أنّه اعْتَمد على نُسْخة المؤلّف ابن بليهد المصحّحة[٣].

فطُبع الدِّيوان ثانيةً سنة ١٤٠٥هـ، وكُتب عليه -خَطأً- الطّبعة الأولى! في مطابع الفرزدق، ثم طَبَعه ابن حسين أُخرى، في عام ١٤٢٢هـ، وجعلها الطّبعة الثّالثة، على

---

(١) راجع مقدمة ديوانه.

(٢) محمد بن سعد بن حسين آل سلطان، شاعر أديب. ولد ببلدة العودة في سدير سنة ١٣٥٢هـ. نشأ وتلقّى علومه الأولى فيها وكان كفيفًا، ثم رحل إلى الرياض، وأخذ فيها عن علمائها؛ ابن إبراهيم وابن باز، ودرس بدار التّوحيد، ثمّ بالمعهد العِلْمي، فكلّية اللغة بالرّياض. نال درجة الماجستير، ثمّ الدّكتوراة من قِسْم اللّغة العربية بجامعة الأزهر. عمل في التعليم مدّة. له اهتمام خاص بنشر تُراث ابن بليهد، له: (الأدب الحديث في نجد)، و(الشيخ محمد ابن بليهد وآثاره الأدبية).

ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين: ج١، ص٢٨٥؛ طلعت صبح، ابن حسين بين التراث والمعاصرة.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٨٢٣.

الصّواب، وأفرد ابن حسين في طبعتيه هاتين الشِّعرَ العامّي عن الفصيح، واستلّه من الدّيوان ونَشَره في قِسْمٍ على حِدَه، وسَمّاه من عند نفسه (بقايا الابتسامات)![١]، وهو بلا مُقدّمة، وإنّما اجتهد ابنُ حسين فوضع له دراسةً وَصْفيةً لشعر ابن بليهد العامّي، ومُقارنته بشِعْر غيره من كِبار شُعراء العامّية، نَقَلها من رسالته آنفة الذّكر (الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية)[٢]، ثُمّ هجم على أشعار ابن بليهد العاميّة ومُختاراته فيه، ولم يجعل بين دِراسته هذه التي عقدها، وبين شِعر ابن بليهد فاصلاً!

وليس ديوان ابن بليهد (ابتسامات الأيام) هو أوّل مؤلّفاته، ولم يكتبه قديمًا كما ادّعاه البعض[٣]، وإنّما كَتَب مُقدّمته ورتّبه بعد كتابه (صحيح الأخبار)، خاصّةً الجزأين الأوّلين منه، اللذين أحال إليهما في ديوانه[٤]، وما في (صحيح الأخبار) من إشارات عَكْسية إلى

(١) وعَدّ بعضُ الباحثين هذا القسم تأليفًا برأسه، وحَسِبوه من صنيع مؤلفه! انظر: الحميد، شخصيات في الذاكرة: ج١، ص٢٠٥؛ السيف، مجلة (العرب س٤٠ ج١١-١٢ ص٧٩١)؛ إبراهيم السيف، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر: ج٥، ص٢٦٦؛ إبراهيم الخالدي، تاريخ الشِّعْر النَّبَطي: ص١٥٥، ١٦٧.

(٢) وقال بعض الباحثين: "والحقيقة أنّ هذا الكتاب (الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية)، يُعَدّ المنطلق الأساس لكلّ مؤلّفات ابن حسين التي ألّفها بعده"

طلعت صبح السيد، ابن حسين بين التراث والمعاصرة: ص٤٩٠.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٣٣٩.

نعم، إنّ بعض قصائده قديم الوَضْع والصُّنع؛ بِدْءًا من سنة ١٣٣٧هـ وما بعدها، لكنّ جَمْعَ الدِّيوانِ وترتيبَه، وكتابة عناوينه وفصوله ومُقدّمته...، كلها كما ذكرنا، بُعيد كتابه (صحيح الأخبار)، وفي آخر سنة ١٣٧٠. يَشْهد على ذلك، ما ذَكر من قصيدته في وَقْعة تُرَبة، التي احتجّ بها في الجزء الأوّل من (صحيح الأخبار)، ولم يَعْزو في ذلك الموضع إلى ديوانه! على شِدّة احتفائه بكتبه.

(٤) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣١٣.

ديوانه، إنّما هو في الأجزاء الثّلاثة الأخيرة، التي تأخّرت طِباعتها عن (الابتسامات) من سنة ١٣٧٢هـ فما بعد، كما سيأتي. والله أعلم.

فهو يقول -عند ترجمة عبدالله الفيصل-: "وعند كتابة هذه الكلمات أَسْندَ إليه حضرةُ صاحب الجلالة الملك وزارةَ الدّاخلية ووزارةَ الصّحّة"(١). وتَوَلِّي الأمير عبدالله الفيصل لهذين المنصبين، كان في: ٢٦ شعبان ١٣٧٠هـ(٢)، وابن بليهد قد سَبَق إلى مصر في ٢٢ ربيع الأوّل ١٣٧٠هـ(٣).

كما أنّه قال في خاتمة ديوانه، بعدما راجع تجاربَ الطّبعِ الأخيرة: "وتمّ ذاك في مُنْتَصف شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاثمائة وسبعين من الهجرة النّبوية"(٤).

هذا، وقد عَرَض لديوان ابن بليهد (ابتسامات الأيام) بالدّراسة والنّقد، جماعة من أهل العِلْم والأدب والاختصاص؛ منهم الشّاعر حسين سرحان(٥)، وذلك في مقالة له نشرها في جريدة (البلاد السّعودية عدد ١١٦٥). عَرَض فيها -بإيجاز- للدّيوانِ بقِسْميه؛ الفصيح والعامّي، وامتدح العامّيَّ عند ابن بليهد ومختاراته فيه، وفضّله على فصيحه، وقال: "هو

---

(١) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٢٦١.

(٢) صحيفة (أم القرى عدد)؛ إبراهيم العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز: ص٣٧٢.

(٣) ابن بليهد، ابتسامات الأيام: ص٣٦٤.

(٤) المصدر السابق: ص٣٥٣. من الطّبعة الأولى، وقد حذفها النّاشر ابن حسين من طبعته!

(٥) حسين بن علي بن سرحان الرّويس العتيبي، شاعر ناثر أديب مُجدّد. ولد بمكة سنة ١٣٣٢هـ، ودرس في كتاتيبها، وفي المسجد الحرام، ثم بمدارس الفلاح التي تركها سريعًا. اشتغل بالقراءة والتحصيل، وأكبّ على الأدب، وتولّى مناصب حكومية عديدة. له من الدّواوين: (أجنحة بلا ريش)، و(الطّائر الغريب). توفي -رحمه الله- سنة ١٤١٣هـ.

خوجه وبلخير، وحي الصحراء: ص١٩٣؛ عبدالله الحيدري، آثار حسين سرحان النثرية.

أجود القِسْمين"[١]. كما أنّه امتدح أسلوبَه النّثري في مُقدّماته، وتراجمه للملوك الثّلاثة، وبالغ في ذلك الثّناءَ، حتّى شَكّك في صدوره منه، وأنّه -ربّما- أُعين عليه!

كما دَرَس الدّيوان واهتمّ بنقد شعره عامّةً، الباحث الأُستاذ عبدالعزيز الفاضل، في رسالته العِلْمية الماجستير، وعنوانها (الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد حياته-شعره-آثاره)، والباحث الدّكتور محمد بن سعد ابن حسين، في رسالته للدّكتوراة، وهي بعنوان (الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية).

٢. **تحقيق (صفة جزيرة العرب)**. ويقال له: **الذّيل** على كتاب (صفة جزيرة العرب).

ذكره ابن بليهد في الجزء الخامس من (صحيح الأخبار)، وفي خاتمته[٢]، وذكره -أيضًا- كلّ من ترجم لابن بليهد[٣].

وكتاب (صفة جزيرة العرب)، هو صَنْعة الإمام أبي محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمْداني[٤]، من فُحول الجغرافيين العرب، الذين تضلّعوا من هذا العلم، ونقّبوا في غرائبه

---

(١) وعنه صَدَرَ كلّ من حَكَم على شِعر ابن بليهد، وقَارَنَ بين فصيحه وعامّيه.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٨٠، ٣٠٨، ما تقارب سماعه: ص١٧٧، ١٨٥.

(٣) الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٦؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٧؛ الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين: ص٢٢؛ الطريقي، معجم مصنفات الحنابلة: ج٧، ص٤٠.

(٤) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمْداني، الأديب النحوي الإخباري النّسابة الطّبيب. ولد في صنعاء سنة ٢٨٠هـ، وأخذ فيها عن عُلمائها، ورحل وكاتب علماء الآفاق. كان مُحسّدًا، شديد التّعصُّب لبلده وقومه اليمانيين، جرت له بسببها خطوب ونَكَبات. له الكتب الجليلة والمصنّفات الجميلة؛ ك(الإكليل) و(صفة جزيرة العرب) توفي -رحمه الله- بعد ٣٣٤هـ.

القفطي، إنباه الرواة على أنباه النّحاة: ج١، ص٣١٤؛ الجاسر، تَقْديمه ل(صفة جزيرة العرب): ص٦.

ونوادره. وهو -أعني كتاب (صفة جزيرة العرب)- مَصدرٌ مهمٌّ لمن جاء بعده، ويُعدّ من أنفس الذّخائر في موضوعه؛ تناول فيه مؤلّفه مظاهرَ الجزيرة العربية الطّبيعية وأجناسها وقبائلها، وحاصلاتها الحيوانية والمعدنية، وطرقها ومواطن الاستقرار فيها(١).

ولأنّ كتاب الهمْداني غَزير الفائدة، عزيز الوجود، رأى ابن بليهد -بعد بحث طَويل- أنّ من الواجب عليه أنْ يعيد طَبْعَه، ويُساهم في تحقيقه ونَشْره؛ ليَعْظم نَفْعُه، ويَستفيد منه الباحثون. فقام بإعادة طبعه، وهو في مصر للعلاج، على نفقته الخاصّة، في مطبعة السّعادة، سنة ١٣٧٣. مُعْتمدًا على المطبوعة الأوروبية القديمة للكتاب، التي أشرف عليها الألماني مولّر (D. H. Moller)(٢)، وجَعَلها أصْلاً له، ثُمّ قارَنَها بمخطوطٍ، انْتُسِخ له حَديثًا من إحْدى خَزائن اليمن(٣).

وأَهْدى عَمَلَه هذا، إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود، وَليّ العَهْد آنذاك.

وقد طُبِع الكتاب في (٥٨٣ صفحة)، وتفصيله كالآتي:

- مقدّمة ابن بليهد؛ وفيها وصف لمعاناته في البحث عن كتاب الهمْداني، وأرّخ لمقدّمته في ٢٤ جُمادى الآخر ١٣٧٢م. وفيها ثناءٌ ومَديحٌ من الشّيخ محمد مُحي الدِّين عبدالحميد لصَنيعه وجُهْده، مؤرّخة في غُرّة صفر ١٣٧٣م. وهذه كُلّها في صفحاتٍ مُستقلّة (٥-٨).

---

(١) نفيس أحمد، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي: ص٧١.

(٢) دافيد هنريخ موللر، مُسْتشرق نمسوي. ولد سنة ١٨٤٦م. تعلّم في برسلاو، وليبزج، وستراسبورج، وفيينا، وفي الأخيرة تعلّم العربية وتحصّل على شهادة الدّكتوراة، وتخرّج على أُستاذه زاخاو، وخَلَفه فيها. رأس بعثةٍ عِلْمية إلى اليمن، وقام بدراسة المخطوطات العربية في مكتباتٍ عالميّةٍ عِدّة. من آثاره، نَشْرُ: (الإكليل)، و(صفة جزيرة العرب) للهمْداني، و(الفَرْق) للأصمعي. توفي سنة ١٩١٢م.
نجيب العقيقي، المستشرقون: ج٢، ص٢٨٠؛ الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٢، ص٣٣٠.

(٣) ابن بليهد، مقدّمة تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٦.

- أصل كتاب الهمْداني (ص١-٢٨٢)، وقال في خاتمته: "تمّت الطّبعة الثّانية من كتاب صفة جزيرة العرب في يوم الإثنين ٣٠ من ذي القعدة ١٣٧٢ هجرية"(١).

- تحقيق البقاع الواردة في (صفة جزيرة العرب)، وهي من (ص٢٨٥-٤٣١). ويَعْني بالتّحقيق: تعليقاته عليه. وسار فيه سيرته في المجلدات الثلاث الأخيرة من كتابه (صحيح الأخبار). وهذا الذي سَمّاه بعض المترجمين له: **ذَيْل** على (صفة جزيرة العرب)، وأثنوا على صنيعه فيه(٢)، فقد تَعقّب ابن بليهد الهمْداني في مواضع كثيرةٍ منه. والهَمْداني -رحمه الله- كان في كتابته عن اليمن دقيقًا، يكتب عن رؤية ومعرفة شخصية، وأمّا الأجزاء البعيدة عن بلده اليمن فعن نَقْل وسَماع، ولهذا وقعت له فيها أوهام(٣). وهو يَرْمز للمواضع التي يُريد التّعقيب عليها، بتسميتها أوّلاً، ويَذْكر رَقْمَ الصّفحة التي وَرَدت فيها، وسَطْرها، ثمّ يُعَقِّب على الهمْداني بما يراه الصّواب، هكذا مثلاً: (بيشة وتبالة ص٥٣ س٨، ٩). وكان فراغه منه في: ٣٠ ذي القَعدة ١٣٧٢هـ.

- فِهْرس خاصّ لتحقيقاته وتعليقاته (٤٣٢-٤٣٦)، ثمّ فهرس آخر للتّصويبات الطّباعية (٤٣٧-٤٣٨).

---

(١) المصدر السابق: ص٣١١. وهذا يَعْني أنّ هذا الكتاب آخر كتبه المطبوعة في حياته، وأنّه جاء بعد طَبْع كتابَيه (صحيح الأخبار)، بأجزائه الخمسة، وديوانه (ابتسامات الأيّام). ولا يُلْبس في هذا، الإشارة الوَحيدة إليه في الجزء الخامس من (صحيح الأخبار): ص١٨٠، فلعلّ أصل النسخة التي عَمِلَ عليها من (صفة جزيرة العرب)، كانت في الْمِبْيَضّة عنده جاهزةً للطِّباعة، ولَمّا يَدْفع بها للطّبْع.

(٢) ابن عثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢؛ ابن خميس، المجاز: ص١٧٠؛ البسام، علماء الحنابلة: ج٦، ص١٨٦؛ القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٩.

(٣)كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ص١٨٨؛ الجاسر، تقديمه لـ(صفة جزيرة العرب): ص١٣، ١٨.

- فِهْرس لأسماء الأماكن، والجبال، والأودية، والأنهار، الواردة في الكتاب. وهو في تَرْقيم جديد، يبدأ من (ص١-١٠٠). وأَخَذ ابنُ بليهد هذا الفِهْرسَ عن الطّبعة الأوروبية.

وكان ابن بليهد في ضَبْط الكتاب وتحقيقه، في مَنْزلةٍ دون منزلته في معرفة البقاع وتحديدها[(١)]. وعُذْر ابن بليهد في هذا، أنّه لم يكن على درجةٍ من الصّحة الجسمية، التي تمكّنه من تَصحيح الكتاب، ومُباشرةِ الوقوف على ذلك بنفسه، فكان يَبعث بتجارب الطّبع إلى بعض الأدباء، ليقوموا هم بذلك عنه[(٢)].

وهذا الكتاب آخر مؤلّفاته التي باشَر طِباعتها في حياته، أثناء إقامته في مصر للعلاج، وذلك في عام ١٣٧٣هـ، وقد أحال فيه على مؤلّفاته الأُخرى؛ من (صحيح الأخبار)، بأجزائه الخمسة، وديوانه (ابتسامات الأيّام)، وبحثه عن (عُكاظ). وما في الجزء الخامس من (صحيح الأخبار) من إشارةٍ إليه، إنّما هي للأصل (صفة جزيرة العرب) للهمْداني، لا إلى ذَيله هذا[(٣)]، فقد سَبَق ابنُ بليهد في طِباعة (صفة جزيرة العرب) بضبطه قبل أنْ يُباشر في التّعليق عليه، ثُمّ نَشَرهما سَويًّا. والله أعلم.

وبعد وفاة ابن بليهد، أعاد الدّكتور محمد ابن حسين -جزاه الله خيرًا- العمل على خِدْمة الكتاب ومُراجعته، ثُمّ نَشَرَه على نفقة عبدالله ابن بليهد، سنة ١٤١١هـ. وجعلها طبعةً ثالثةً!؛ عَطْفًا على طَبعتي مولّر وابن بليهد، وفاته أنّه طُبع هذا الكتاب مَرّةً ثالثةً، بعد تِلك الطّبعتين، وقُبيل طبعته الأخيرة له، وهي الطّبعة التي حَقّقها القاضي اليماني إسماعيل

(١) الانصاري، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر: ص٨٧؛ بكري شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السّعودية: ص٥٩٥.
(٢) منهم الدكتور عبدالله عبدالجبّار، الأديب والباحث المعروف، والْمُتَوفّ في سنة ١٤٣٢هـ رحمه الله. انظر: الجاسر، رحالة غربيون في بلادنا: ص٢٩٥؛ العبودي، معجم بلاد القصيم: ج٣، ص٨٩٧.
(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٨٠.

الأكوع، وأشرف عليها الشّيخ حمد الجاسر.

٣. **صَحيح الأَخْبار عَمّا في بِلاد العَرب من الآثار.**

واسطة عِقْد مؤلّفات ابن بليهد، وأنفسُها على الإطلاق، والعُمْدة لمن جاء بعده من غير غُلوٍّ. و(صحيح الأخبار) أشهر مؤلّفات ابن بليهد وأسيرها ذِكْرًا، وهو الذي عُرف به في الأوساط العلمية، وصار عَلَمًا على صاحبه، ووَصْفًا يُميّزه عن غيره من العلماء والأدباء؛ فيقال: "صاحب (صحيح الأخبار)". ذَكَره ابن بليهد كثيرًا في كتبه، واحتفى به جِدًّا، كما ذكره -أيضًا- كلُّ من تَرْجم له.

وطَبَعه ابن بليهد على نَفَقة سُموّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، الذي كَفَل له نَفَقات العِلاج والإقامة بمصر[١]. وقد بقي ابن بليهد في مصر أكثر من ثلاث سنين؛ للعلاج، وللإشراف على طِباعة كتابه (صحيح الأخبار) كاملاً، بأجزائه الخمسة. وسيأتي تَفْصيل الكلام عنه، في بابٍ كامل مُستقلٍّ، ذي مَباحث وفصول.

٤. **الجُزْء السَّادس من (صَحيح الأَخْبار عَمّا في بِلاد العَرب من الآثار).**

ذكره ابن بليهد في كتبه تَلْميحًا وتَصْريحًا[٢]. وذكره بعض المترجمين وحاروا فيه[٣].

---

(١) من حديث سعود بن عبدالرحمن -ابن أخيه- إليّ، وقد كان مُرافقًا له في رحلته العلاجية تلك. ولم يَطْبعه على نَفَقته، أو على نَفقة الوزير ابن سليمان، كما ادّعاه بعض الباحثين؛ كابن خميس، الأدب الشعبي: ص٤٨٨؛ الأنصاري، الملك عبدالعزيز في مِرْآة الشِّعر: ص٨٧؛ الطّاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٦٩١.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٤، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٦.

(٣) ابن حسين، تقديمه لـ(ما تقارب سماعه): ص١٨، مجلة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد ٢٤ ص٥٢٥).

وخبره -باختصار- أنّ ابن بليهد لَمّا استحثّه العُلماءُ على المضيّ في كتابه (صحيح الأخبار)، وحَضّوه على استكمال بحوثه، وللإقبال الكبير الذي وجده عليه...، صَرَف ابن بليهد همَّه إلى نَقْد كتب المعاجم البلدانية المشهورة؛ كـ(معجم ما استعجم) للبكري و(معجم البلدان) لياقوت، وتصحيح أخطائها والتّنبيه على أوهامها. فسار على خُطّة رسمها هو لنفسه، فأنجز ثلاث مجلّدات من (صحيح الأخبار)؛ هي الثّالث، والرّابع، والخامس في نقد هذين الكتابين[1].

وكانت نيّته مُتّجهة إلى التّعليق على كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمْداني، في الجزء السّادس من (صحيح الأخبار)، لكنّه -لَمّا عَثَر عليه بعد مُدّة طويلة- عَدَل عن نيّته تلك، واستبدل ذلك بطبعه هذا العِلْقَ النّفيسَ، وإحيائه[2].

ولهذا السّبب، وتصريح ابن بليهد به، عدّ بعضُ الباحثين طَبْعَ (صفة جزيرة العرب) والتّعليق عليه، هو الجزء السّادس من (صحيح الأخبار)[3].

لكن يُشكل عليه جدًّا أنّ ابن بليهد، وبعد مُضي مدّة من الزّمن من طبعه لكتاب الهمداني، رأى أن يُتمّم (صحيح الأخبار) في ستّة أجزاء!

ففي سنة ١٣٧٤هـ -أي بعد طَبْعِ (صفة جزيرة العرب)، والتّعليق عليه- قال ابن بليهد: "وقد استأذنت من ولي العهد سمو الأمير فيصل في السّفر إلى مصر. فقال لي: ما السّبب؟،

(١) ابن بليهد، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٣٠٨، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٩.

وليس الجزء السّادس من (صحيح الأخبار)، عن مُذَكِّراته التي وَعَد بإخراجها، كما اسْترجم ذلك ابن حسين في (الأدب الحديث في نجد) ص٥٢.

(٣) الطاهر، معجم المطبوعات: ج٢، ص٣٢٧؛ سعود البليهد، (المجلة العربية عدد ١٦٠ ص٩٥).

فقلت له: إنّي أُريد أن أطبع (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه)، والجزء السّادس من (صحيح الأخبار)"[١].

كما أنّ ابنَ خميس، وهو من آخر الآخذين عنه، قال في وَصْف كتابه (صحيح الأخبار): "يقع في ستّة أجزاء"![٢].

٥. فُصول في الأماكن الواردة في المُعَلّقات.

هكذا ذكره ابن بليهد في مقدّمة كتابه (صحيح الأخبار)، وكرّر الكلام عليه![٣].

وهذه الفُصول -والله أعلم- عِبارةٌ عن مجموع بحوثه ومَقالاته الأُولى، التي كان يُصْدرها في جريدة (البلاد السّعودية)، قبل أنْ يَجْترئ على التّأليف. يقول ابن بليهد في وَصْفها وخَبَرِها: "وفي أثناء تلك المدّة التي نَشَرْت فيها تلك الفُصول، وصَلَني كتاب من الأستاذ الكبير المرحوم جميل داود المسلمي، المستشار للوزير المفوّض للمملكة العربية السّعودية بلندن. قال فيه بعد السّلام: (اطّلعت في جريدة البلاد السّعودية على تلك الفصول الممتعة التي تناولتم فيها بالبحث المواضعَ الواردة في المعلّقات، وأرجو موالاة هذه البحوث النّافعة، فقد تهافت علينا كثير من المستشرقين وأُدباء العرب الموجودين في لندن، وسألونا: هل يجمع أمثال هذه البحوث كتاب مصنّف؟ فإن عزمت على تأليف كتاب على هذا النّمط فأنا أوّل من يساهم في طبع ذلك الكتاب)". ثمّ قال ابن بليهد: "ولَمّا أتممت كتابة هذه **الفصول**

---

(١) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص١٨.

(٢) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١). فهل وقف ابن خميس عليه ورآه بعينه، أم أخذ خَبرَه شِفاهًا عن مؤلّفه ابن بليهد؟ الله أعلم بأيّهما الصّواب.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥. وسمّاها ابن جنيدل: (مذكرة موجزة عن مواضع المعلّقات). الحميد، شخصيات من الذاكرة: ج١، ص٢٠٣.

تفضّل صاحب المعالي وزير المالية الشّيخ عبدالله السّليمان بطبعه على نفقته"[١].

والفُصول عند ابن بليهد، تَعْني البُحوثَ والمقالات المستقلّة في مَبْحثٍ ما[٢].

٦. ما تَقارب سَماعه وتَباينت أَمْكِنَته وبِقاعه.

وسَمّاه مُتقدِّمي مترجميه: (ما اتّفقت أسماؤه وتباينت أمكنته وبقاعه)[٣]، وبعضهم قال: (ما اجتمعت أسماؤه واختلفت أصقاعه)[٤]! وأبعد بعضهم جدا في الاسم والموضوع[٥]. وهذا الكتاب هو آخر مؤلّفات ابن بليهد على الإطلاق؛ لذلك لم يُحلْ عليه أو يَذكره في كتبه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥. وكنت أحسب في أوّل الأمر، أنّ ابنَ بليهد يَعْني بهذه الفصول، كتابَه (صحيح الأخبار)، وكذلك ظنَّ بعضُ الباحثين غيري هذا الذي ظَننته، حتّى إذا رأيته يُفرّق بينهما، ويقول بعد كلامه السّابق مباشرة: "وها أنذا أُخرج اليوم هذا الكتاب في هذا الموضوع الخطير، بعد أن توفّرت على كتابته سنين طوالاً"، أشْكل عليّ الأمرُ جدًّا.

وقد سُئل عن هذه الفُصولِ، ابنُه الأستاذ عبدالله بن محمد البليهد، فقال عنها: "الكتاب الذي ذكره الوالد -رحمه الله- في كتاب (صحيح الأخبار)، والذي يَتَناول الأماكن التي ورد ذكرها في المعلّقات العشر، لست أعرف عنه شيئًا؛ إذ قد تمّ طبعه وأنا صغير، وربّما أنّ الذي طُبع منه كمّية مَحْدودة".

عبدالله ابن بليهد، مجلة (اليمامة عدد ٢٣٦).

(٢) ابن بليهد، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٤٣.

(٣) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١)؛ الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦. وابن خميس وقف عليه قديمًا في حياة ابن بليهد، وكتب له مقدّمة استجابةً لمؤلفه، فهل رآه بهذا العنوان؟ أم اجتهد له من عند نفسه؟

(٤) الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٤.

(٥) مثل الباحث الروسي أَلِكسي فاسيليف، الذي نقل عن الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد عنوانين مختلفين له؛ وهما: (ما بقي اسمه وذهب رسمه)، وقال: إنه في الأماكن التي أسماؤها موجودة، لكن أعيانها مجهولة، وعكسه كتابٌ آخر ادّعاه له، وهو: (ما بقي رسمه ولا يعرف اسمه).

ألكسي فاسيليف، الملك فيصل شخصيته وعصره وإيمانه: ص١١٥.

الأخرى، وإنّما ذَكَره له مترجموه[١].

كتبه في آخر حياته -رحمه الله- سنة ١٣٧٤هـ، وهو يُعاني النّذيرين -الشّيبَ والمرضَ-، في مَنْزله بالرّياض، بحي (أمّ سليمة). وكتب بعض مَباحثه -بعد ذلك- في رِحلته إلى الأحساء، للعلاج بمياهها المعدنية. ولعُسْر الكتابة عليه -آنذاك-، كان يُمليه على ابنه عبدالله. وكتب له مُقَدِّمةً ضافيةً الأُستاذ عبدالله ابن خميس، بطلبٍ منه[٢].

وقد هيّأه للطّبع في حياته، وعَزَم على السّفر به إلى مصر ليطبعه فيها مع غيره، لولا أنّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز -ولي العهد إذ ذاك- ثنى عزمه عن ذلك، وقال له: "أنت رجل مريض، ويصعب عليك السّفر، وإنّي سأهتمّ بطبعها على حسابي"[٣].

وقد توفّي ابن بليهد، ثمّ الفيصل -رحمهم الله جميعًا برحمته الواسعة- ولم يُطبع الكتاب، إلاّ بعد خَمْسٍ وعشرين سنةٍ من وفاة مؤلّفه. قام على طبعه، والاعتناء به الدّكتور محمد ابن حسين[٤]، سنة ١٤٠٢هـ، في (٣٠٩ صفحة)، بمطابع الشّعاع، في الرّياض. ثمّ طَبَعه ثانيةً

(١) راجع: الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦، وذكره باسمين متغايرين وسيأتي بيانه؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٦؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٨؛ الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين: ص٢٢؛ الطريقي، معجم مصنفات الحنابلة: ج٧، ص٤٠ وقال: إنّه مخطوط! ولم يُصب.

(٢) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص٣٩؛ ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١)

(٣) المصدر السابق: ص١٨.

(٤) وللأستاذ الدكتور محمد ابن حسين -جزاه الله خيرًا- فَضيلةً في إخراج هذا السِّفر االقَيّم، ثمّ في تَوشيَته بحواشٍ وتعليقات زادت في مادّة الكتاب وضَبْطه. لكنّه لم يَسْلم الكتاب من التّطبيع والتصحيف...، شأنه في ذلك شأن بقية مؤلّفات ابن بليهد الأخرى، التي أشرف عليها هو، وأعاد صَفّها وطِباعتها!

يحي ساعاتي جنيد، مجلة (عالم الكتب مج ٣ عدد ٤ ص٧٥٧).

سنة ١٤٠٤هـ، وثالثةً في ١٤١١هـ، بمطابع الفرزدق بالرِّياض. وكلّ هذه الطّبعات على نفقة ابن المؤلّف، الأُستاذ عبدالله البليهد.

وموضوع الكتاب -كما يوحي بذلك عنوانه- يدور حول الأماكن والبِقاع، التي اشتركت أسماؤها في مادّة واحدة ورسم واحد، واختلفت أماكنها. وسبب تأليفه كما يقول مؤلّفه: "خشية اختلاط الأسماء على الباحثين وتشابهها على المثقّفين، فقد يجد أحدهم اسمًا واحدًا يُقابله في فنّه وعلمه، وقد يُطلق هذا الاسم نفسه على موضع آخر، قد لا يَمُتّ إلى ما يبحث فيه بصلة"(١).

وقد جَرى ابن بليهد في ترتيبه لمادّة الكتاب على المتشابه من الأسماء، الأكثر فالأكثر؛ أوّلها عشرون موضعًا، وهكذا ينزل إلى الأقل، فهو "يجمع ما يَنْدرج تحت اسمٍ واحدٍ -وما يَنْطوي تحت مادّته- في ترجمة واحدة، فيسرد هذه الأسماء تِباعًا، فما توافق في الحروف جميعها، يضعه ثمّ يرمز إليه بالرّقم الذي يُبَيّن عدد الأمكنة التي يحملها هذا الاسم. وما اختلفت حروفه -مع كونه من مادّته- يضعه بعينه، ثمّ يأخذ في تفصيل كلّ مكان على حِده، مبيّنًا أنّ هذا المكان في ديار كذا، ووقع فيه من الحوادث ما هو كذا، وقيل فيه من الأشعار كذا، ويبعد عن المكان في كذا"(٢).

والموجود في الكتاب يَنْتهي إلى أربعة مواضع! وفيه مَواضعُ بَياض! ويخلو الكتاب من خاتمةٍ! ممّا يوحي بأنّ في الكتاب نقصًا! فلعلّ ابن بليهد أراد الرّجوع إليه مَرّةً أُخر لتَكميل مواضع النّقص فيه، فتوفّاه الله قبل أن يَصنع ذلك.

وقد ذَكَر ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، من المادّة المشابهة لموضوع كتابه (ما

(١) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص١٧.

(٢) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته وشعره وآثاره: ص١٧٦.

تقارب سماعه)، مادّةً وَفيرةً، تَصْلح لأنْ تكون مُكَمّلةً له، وتَسُدّ بعضَ ثَغَراته.

كما جَرَت عادة ابن بليهد في خِتام المحلاّت التي تتشابه في الاسم، أن يذكر المسافة بين أبعديها، أو بين أوّل محلٍّ مذكورٍ فيه، وآخره. وهو في تقدير المسافة -كما هو حاله في مؤلّفاته كلّها- يحدّده بالمراحل، والمرحلة هي مسافة يوم للإبل المحمّلة(١).

وقد وَصَف هذا الكتاب قديمًا -قبل أن يُطْبعَ-، وقارن بينه وبين صِنْوه ذَيْل (صفة جزيرة العرب)، الأُستاذ محمود أحمد هيكل، في مَقالةٍ له نُشرت في جريدة (النّدوة عدد ١٤٤)، وتاريخ: ١٩ محرّم ١٣٧٩.

٧. **مُذَكِّراته.**

ذكرها ابن بليهد أكثر من مرّة(٢)، ونَشَر قِسْمًا منها باللهجة العامّية -وسَمّاها "اللُّغَة الطّبيعية"!- في آخر الجزء الخامس، من (صحيح الأخبار)، وقال في خاتمتها: "وهذه المذكّرات الثّلاث بها بعض تحوالي بنجد، وقد ضاق النّطاق عن سرد المذكّرات الباقية في (صحيح الأخبار)، وقد عزمت أن أفصلها عنه، وأن أُفرد لها كتابًا مستقلاًّ؛ أذكر فيه قِسْمًا من المذكّرات التي ليس لها إلمام في السّياسة، ونقترح له اسمًا لائقًا به"(٣).

لكنّ هذه المذكّرات لم تُطبع بعد، ولا أدري هل كَتَب منها شيئًا غير الذي كُتب في آخر (صحيح الأخبار)، أم لا؟ وإنْ كان في فَهارس الجزء الخامس من (صحيح الأخبار)، ما يُوحي بأنّه قد قام بفصلها عن (صحيح الأخبار)، وأفرد لها كتابًا مُسْتقلاًّ! فلعلّها أُمنيّةً وَدّها أنْ تكون، فحال الموتُ دونها، ولا أظنّها هي الجزء السّادس من (صحيح الأخبار)، الذي

---

(١) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص١٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٦، ج٥، ص٢٧١.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٣٠٨.

وَعَد بإنجازه وطِباعته.

وهذه المذكّرات، هي رَحَلاته في الجزيرة أربعين سنة، وهي أحداث حقيقية جرت له نفسه، أو سمعها هو ممّن جرت له. يتبيّن منها ما كان يَتجشّمه النّاس من مَشاقّ السّفر، وضِيق العيش، وفيها –أيضًا– تصوير للحياة في هذه البلاد، قَبل أن يَسْتَتِبّ الأمنُ فيها، على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن آل سعود –يرحمه الله–[١].

٨. **مَقالاته الدّفاعية.**

هي تلك المقالات التي نَشرها دفاعًا عن آرائه في التّاريخ والآثار في الصّحف المحلّية[٢].

فإنّ ابن بليهد لَمّا صَنّف كُتبَه (صحيح الأخبار)، و(موقع عكاظ) –الآتي ذِكْره–، عَرَض لها بَعضُ العُلماء والأُدباء بالنّقد والتّصويب. ممّا جَعَله هو –رحمه الله– يُصاولهم نَقْدًا بنقدٍ، ويَردّ عليهم، دِفاعًا عمّا رآه واعتقد صوابه في كتبه.

لكنّه –عفا الله عنه– بالغ في الرَّدِّ عليهم، وقَسا جِدًّا في جَوابهم، إلى حَدِّ الجرْحِ والاتّهام، وخالف قولَه وزَعْمه بالفَرَحِ والغِبْطةِ بالنّقْدِ، وأنّه لا يَلْتفت للمغرضين: "وإذا رأى قارئٌ في

---

(١) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص١٨٢، ابن حسين، مجلة (جامعة الإمام محمد ابن سعود عدد ٢٤)

(٢) جَعَل لها هذا الوصف الشّامل، الأستاذ الأديب عبدالقدّوس الأنصاري.

والذين نَقَدوه هم: الفرج، مجلة (الحج س٥ ج١٢ ص٤٥)؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية أعداد: ١١١٣، ١١٢٥–١١٢٦، ١١٨٨–١١٩٥، ١١٩٧، ١١٩٩، ١٢٢٣). وقد نشر ابن بليهد ردوده عليهم في نفس الصّحف التي كتبوا نقودهم فيها: مجلة (الحج س٦ ج٢ ص١١٥، س٦ ج٣ ص١٧٩)؛ جريدة (البلاد السعودية أعداد ١١٤٧، ١٢١١–١٢١٣، ١٢١٥–١٢١٦، ١٢١٩). ثُمّ نَشَرها مُلْحقةً بالجزء الثّالث من (صحيح الأخبار).

كتابي خَللاً، وكَتَب إليَّ مُرْشِدًا إلى الصّواب، ودالاً على الحقِّ، فإنّني له من الشّاكرين، أمّا النّاقد الذي يَرْكب هواه، ويَشْتَدّ به الحسَدُ والنَّفَاسُ، والرّغْبة في التّشْهير بي، فإنّي سأكون ممّن يَمُرّون باللّغْوِ مَرّ الكِرام"(١).

وتَحْسب أنّ ابنَ بليهد -غَفَر الله له- في رُدوده على ناقديه، لا يَرى أنّ في نُقودِهم ما هو حَقٌّ وصوابٌ، وأنّهم لا يَسْتحقُّون منه أبدًا الموافقةَ والاتّباعَ لآرائهم إنْ أصابوا، فكيف بالشُّكرُ والثّناءُ!

فمن أقواله في ناقديه -وهي كثيرةٌ- : "والنّاقد يَحكم بمجرّد آرائه التي لا تَستند على دليلٍ ولا بُرهان، ونحن لم نكتب ما كتبنا إلاّ بعد التّثبت"(٢). و"أنّنا لَسْنا كالنّاقد الذي يكتب بالظنّ والتّخمين ولم يعتمد على عِلْمٍ ولا يقين"(٣). و"أنّ المنْتَقِدَ لم يُبيّن انتقاده على أساسٍ صحيحٍ، ولا أقلّ من الصّحيح"(٤).

وقوله: "فإنّنا نجد شَهْوَةَ التّشهير والنّقد هي التي حَمَلت الجاسر على الرّجْمِ بالغيب والقول بالوهم"(٥). و"وموجَز رَدّي أنّ الحقَّ قد جانب الشيخ الجاسر في كلّ ما أخذه علينا، نعم في كُلِّ ما أخذه علينا دون أنْ نَسْتثني شيئًا"(٦). وقوله: "وقد ذكر النّاقد في بعض انتقاداته يُشير علينا إنْ أردنا طَبْع الكتاب ثانيةً، أن نَعتمد على ما ذكر، وأنا أُؤَكّد له أنّي لا أعتمد

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٦.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٣.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٥.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٣٠٦... وغيرها.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٤.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٩.

على حَرْفٍ واحدٍ ممّا ذكر"[١].

وفي أكثر رُدود ابن بليهد -رحمه الله- على الجاسر خاصّةً، لا يُفَصّل في بيان عِلّة قول مُخالفه، والخطإ الذي فيه؛ لأنّ الجاسر -بحسب رؤيته له وتعبيره- ممن لا يريد الحقَّ! خاصّةً وبعض أدلّة الجاسر مُحتمِلة لا نصًّا في الباب، وهو يرى أنّ الجاسر إنّما يَسْعى للتّلْبيس والمغالطة وإخفاء الحقيقة، طَلَبًا للصّيت والذِّكْر، والتّشهير بجنابه، فالجاسر يومها كان شابًّا مُندفعًا! لكن كان يَنْبغي على ابن بليهد أنْ يردّ على الجاسر بدليلٍ عِلْميّ وتَفصيلٍ كثير، لا أنْ يَردّ بالصّدر هكذا! خِدْمةً للعِلم وأهله.

٩. **مَوْقع عُكاظ.**

ذكره ابن بليهد كثيرًا، احتفاءً منه في السّبق باكتشافه، والوقوف على مَكان سوق عكاظ المشهورة[٢]، كما ذكره لابن بليهد بعض الذين ترجموا له[٣].

وهو في أصله بحث نَشَره ابن بليهد في مجلّة (المنهل مج١٠ عدد ١١-١٢ ص٣٢٦)[٤]، بعنوان (اكتشاف موقع عُكاظ)، ثمّ نَشَره هو -نفسه- في خاتمة الجزء الثاني من (صحيح الأخبار)[٥]، بعد أن أجرى عليه تعديلات طفيفة. ثم نَشَره له الدّكتورُ عبدالوهّاب عزّام، في كُتيّبه الخاصّ عن (موقع عُكاظ)، مع بحثين آخرين؛ أحدهما له هو عَزّام، والآخر للشّيخ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٤، ٦٨، ٢١٠، ج٣، ص٢٠، ١٦٧، ج٤، ص٤، ١٣١، ج٥، ص١٥٩، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٤٣.

(٣) الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٨؛

(٤) صَدَر العَدد في تاريخ: شهر ذي القَعْدة سنة ١٣٦٩هـ.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٠-٢١٨.

حمد الجاسر(١). ثُمّ دَرَج الباحثون من بعد ذلك وتَتابعوا على نَقْل بحث ابن بليهد والإشارة إليه، حين يَعْرِضون لبحث عُكاظ وموقع السُّوق منه(٢).

وقد صَدرت الطّبعة الأولى من هذا الكُتيّب سنة ١٣٧٠هـ، عن دار المعارف بمصر، في (٧٣ صفحة)؛ بحث ابن بليهد يشغل منها: (٣١-٤١). ثمّ أُعيدت طباعته ثانيةً، في النّادي الأدبي بالرّياض سنة ١٤٢٩هـ، وأُخرى في مكتبة الثّقافة الدّينية بمصر سنة ١٤٣١هـ، وهذه الطّبعة الأخيرة غاية في السُّقْم، والتّصحيف، والتّحريف...

وكَتَب ابن بليهد بحثه هذا، في مَدينة الطّائف بالحجاز، في سنة ١٣٦٩هـ، كما رَقَم ذلك وقيّده في خاتمته. وقد بدأ التّنقيب والبحث عن موقع عكاظ قَديمًا؛ مُنْذ سنة ١٣٥٥هـ(٣).

وقد ذكر ابن جنيدل أنّه كَتَبه له وبيّضه، وأنّ ذلك كان في بَلْدته الشَّعْراء(٤).

فلعلّ ابن بليهد -رحمه الله- قد زاد فيه وحَرّر في الطّائف، على ما قد بَيّضه من قبل في

(١) عزّام، موقع عكاظ: المقدمة ص٣١.

(٢) مثل الأديب محمد أحمد العَقيلي، وعبدالله ابن خميس، وعلي حافظ، والدكتور مناحي القثامي، والدكتور ناصر الرشيد...، وغيرهم. هذا، وقد نَقَل رأيَ ابن بليهد مَغْلوطًا، وفَهِمَه على غير مُراده، كلٌّ من الدّكتور سَعيد الأفغاني، والأُستاذ علي حافظ -رحمهما الله-، وحَسِباه -وَهْمًا منهما- ذَهَب في رأيه المختار عنده، إلى نَفْس ما ذَهَب إليه الأُستاذ رُشْدي مَلْحس! والذي قال في تَحْديد موقع السّوق: "أنّ مَكان السُّوقِ مُتَنقّلٌ، على أرْضٍ تَمْتدّ من جنوب عُشيرة -المعروفة على ضِفاف وادي العَقيق-، إلى السّيل الصّغير، والحويّة".

سعيد الأفغاني، أسواق العرب: ص٢٨٨؛ علي حافظ، سوق عكاظ: ص٩.

(٣) ابن بليهد، مجلة (المنهل مج١٠ عدد ص٣٢٦). وإن كان ابن بليهد قديم التّنْقيب عن عكاظ، فإنّ الجاسر أوّل من وَضَع بحثًا في تَحْديده؛ نَشَر خُلاصته سنة ١٣٦٣، في (أمّ القرى عدد ١٠٢٤).

(٤) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

بلده الشّعْراء؟ والله أعلم.

يقول ابن بليهد: "ما زلت أتتبّع كُتُبَ الأدب والمعاجم، التي أظنّ أنّي أجده فيها، فإذا وجدت عبارةً قريبة من الصّواب عَرَفْت موضعها من الكتاب، وصُنتها في حافظتي. حتّى إذا اكتملت الدّلائل الواضحة -ولله الحمد والمنّة- عزمت على تَطْبيقها على الطّبيعة وتحديد موضع عكاظ"[١]. ويقول في موضع آخر، بعد الإلْحاف في سؤال المهتمّين: "وأحضرت الكتب التي ذكرت عكاظًا، والشّعر الذي احتفل به، والرّحالة الذين مرّوا به، ودرست أوصاف الأرض وطبيعتها والجبال واليفوع والأشجار وغيرها، ثمّ طبّقت على ما أرى من أرضٍ وجبلٍ وشجرٍ، وبحثت العلامات الفارقة بين موضعٍ وموضعٍ، حتّى أنتهي إلى ما أراه صحيحًا وحقًّا وأطمئنّ إليه في بحثي وتحقيقي ورأيي"[٢].

وقد نَقَد الشّيخُ حمد الجاسر بحثَ ابن بليهد في مقال له، نَشَره في ثلاث حَلَقات في جريدة (البلاد السّعودية)[٣]. وقَسّم هذه الحلقات على أبحاث كُتيّب (موقع عكاظ)؛ فكان نَصيب الشّيخ ابن بليهد منها الحلقة الثّانية (عدد ١١٢٥).

وممّا أخذه الجاسر على ابن بليهد: قِلّةَ مصادره، وروايته عنها بالمعنى. ثمّ إنّ الجاسر -عفا الله عنه- بالغ في النّقد، حتّى خرج به عن حَدِّ الإنصاف والذّوق!

فاتّهم ابن بليهد -تَلْميحًا وتَصريحًا- بالسّطو على بحثه، والأخذ عنه في تحديد الموقع من غير عَزْوٍ إليه! حتّى أنّ ابنَ بليهد لَمّا قال في حَقِّ شيخه ابن عيسى: "علاّمة في جميع الفنون وبالأخص تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم"، اسْتَكثر عليه الجاسر هذا الإطراء وهذا الوَصْف،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٦.

(٣) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية أعداد ١١١٣، ١١٢٥، ١١٢٦)

واسْتلبه منه، وزَعَم أنّ عِلْمَ التّاريخ، الذي هو ألصق شيءٍ بابن عيسى، وأشهر مَعارفه: "إنّما أغار فيه على تاريخٍ لأديب نجدي يُدْعى الفاخري، فأخَذَه حَرفًا حَرفًا!"[١].

والعَجَب أنّ الجاسرَ -نفسَه- لَمّا أراد أنْ يَنْشر لابن عيسى كتابه (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد)، في سنة ١٣٨٦، نَسِيَ ما قد قاله عنه قديمًا، وقال في حقِّ ابن عيسى، الذي اتّهمه وتَنقّصه قَبْلُ: "عالم عُني عِناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد"، وقال في موضعٍ آخر: "المؤرّخ الثّاني لنجد بعد ابن بشر"[٢].

فكيف يجتمعان! لكنّ (البَغْيَ مَصرع).

ومن غَلْواء الجاسر في الرَّدِّ والتّعقيب، أنّ ابنَ بليهد لَمّا خَتَم مقالته هذه، وكان كَتَبها لسموّ الأمير فيصل، قال فيها موقِّعًا: "المملوك محمد ابن بليهد". فغالى في رَدِّها، وألمح إلى أنّها وَهمٌ لا محلّ لها، يحسب أنّ ابن بليهد قَصَد إلى ظاهرِها يُريد حقيقتها! والأمر هَيّنٌ، ولا تُراد حقيقته، وهو مِمّا دَرَج عليه المتأدِّبون في مكاتباتهم ومراسلاتهم منذ قرونٍ عديدة.

وقد أجاب ابن بليهد عن دَعْوى الجاسر بالأخذ عنه في تحديد موقع عكاظ، أنّهما أصلاً لايتّفقان على نقطة واحدة بعينها، فعين الموقع الذي حدّده ابن بليهد غير الذي حدّده الجاسر، وشَتّان بين مشرّق ومغرّب -على حَدّ قوله-.

ثمّ فَسّر سَبَبَ غَضْبةِ الجاسر وحِدّته عليه؛ وأنّها بسبب ثَناء الدّكتور عزّام على بحثه، وموافقته على القول الذي اختاره، وإطرائه لشخصه إطراءًا كثيرًا[٣].

---

(١) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٢٥).

(٢) الجاسر، تقديمه لـ(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد): ص١٧، ٢١.

(٣) ابن بليهد، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٤٧).

ومن الذين غَصَبوا ابنَ بليهدٍ، والجاسرَ -أيضًا-، حَقّهما في الأوْلَويّة والسّبْق إلى اكتشاف عُكاظٍ، الدّكتورُ عبدالله حسن مصري، في كتابه (مُقَدّمة عن آثار المملكة العَربية السّعودية). وقال في كتابه =

أمّا المؤلّفات التي شارك فيها وأعان عليها، أو هَمّ بصُنعها ولم يفعل، فهي:

١. **تاريخ نَجْد.**

هو كتاب كان ابن بليهد ينوي إخراجه، ويضمّنه تراجمَ أهل العلم والأدب في بلده. لكنّ المنية اخترمته -رحمه الله- قبل أن ينجزه(١).

وقد قام ابن عقيل الظّاهري(٢)، بانْتخاب قِطْعةٍ نافعةٍ من (صحيح الأخبار)؛ تحوي تاريخًا مُهمًّا لنجد، وأودَعها كتابَه (تاريخ نجد في عصور العامية)، وقال: "هذه نُبذة نفيسة جدًّا

= المذكور: "وكان جلالة المغفور له الملك فيصل -رحمه الله- أوّل من اهتَمّ بتعيين وتحديد مَكان سوق عُكاظ، عندما كَلّف الدّكتورَ عبدالوهّاب عَزّام باشا -رحمه الله- بزيارة المنطقة، والتّحقيق في مَوقع السّوق وتاريخه، فكَتَب عنه كتابَه المعروف بعُنوان (موقع عُكاظ)". أهـ.

وهو إنْ صَدَق في وَصْف جلالة الملك فيصل -رحمه الله- بالأولوّية في الاهتمام بتحديد مَكان عُكاظ، فإنّه -غفر الله له- غَصَب ابنَ بليهد والجاسر حَقّهما في الاكتشاف له، والوقوف عليه قبل كُلِّ أحد، وقد اسْتعان الدّكتورُ عَزّام نفسه ببحثِ ابن بليهد، كما استعان بشخصه وخِبْرته حين صَحِبه معه، ونصّ عَزّامُ على ذلك صَراحةً في مُقدّمة كتابه!!

عبدالله مصري، مُقدّمة عن آثار المملكة العربية السعودية: ص١٥٦؛ الجاسر، مجلة (العرب س١١، ج٩-١٠، ص ٦٩٩، الربيعان ١٣٩٧).

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١١٣.

(٢) محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، أديب مؤرّخ مشارك. ولد في شقراء سنة ١٣٥٧، درس في مدارسها ثم انتقل إلى الرّياض؛ ليأخذ عن شيوخ عصره ابن باز وابن حميد وغيرهم. نال الماجستير في التفسير من المعهد العالي للقضاء، وعمل في مناصب حكومية عديدة. اشتغل بالكتابة في الصّحف والتأليف، له: (لن تُلْحد)، و(الأسر الحاكمة في الأحساء)...، وغيرها.

ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين: ج٣، ص٣٣؛ أمين سيدو، شيخ الكَتَبة أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظّاهري.

للشّيخ ابن بليهد مدفونة في كتابه (صحيح الأخبار)، تسجّل أحداثًا وتفصيلاتٍ أهملها المؤرّخون، كما تحفظ أسماء بعض الأعلام خاصّةً من الفرسان، وتسجّل بعضَ العادات الحربية"[١].

ونَبّه ابن عقيل -أيضًا- إلى نَفائس أُخرى مَدْفونة في (صحيح الأخبار)؛ من أشعار عامّية، وتاريخ لِما أهمله المؤرّخون؛ من أخبار العرب المتأخّرين، وعاداتهم، وتموّج القبائل وتنقّلها في ربوع نجد، ثمّ شَكا -كما شكا غيره- من سَطوٍ كثيرين على فوائد ابن بليهد، وصَدّهم عن العزو إليه!

٢. **دِيوان النَّبَط.**

وهو مجموعة من الشّعر العامّي في نجد، لعددٍ من شُعَرائها العامّيين البارزين، قام على تَرْتيبه، وتَفسير ألفاظه، وتَرجمة شُعرائه، وتصحيحه...، الأديب خالد بن محمد الفرج.

وكان الدَّور البارز فيه للوزير عبدالله السّليمان[٢]، الذي رَغِب في جمع هذا الشِّعْر، وطَبْعه في دواوين، وأراد أنْ يَحْصُرَ فيه شِعرَ أربعين شاعرًا، من شُعراء العامّة البارزين. فاسْتَعان في جمعها وحَصْرها بالشّيخ محمد ابن بليهد، الذي هو خَبيرٌ بهذا اللّون من الشّعر، ويحفظ الكثير منه. وقد استفاد ابن بليهد من صِلته القويّة بالنّاس، فاسْتدعى حُفّاظ هذا الشّعر ورواته، واسْتقبلهم في داره بالشّعراء، أثناء فَصْل الرّبيع، فدوّن منه شيئًا كثيرًا، وقَيّده في

(١) ابن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٧.

(٢) عبدالله بن سليمان بن حمدان العُنَيزي، وزير المالية الأسبق، والسّري الكريم. ولد في عُنَيزة سنة ١٣٠٥هـ، نشأ بها ثم رحل صغيرًا إلى الهند، وهناك انتظم في بعض مدارسها. تنقّل للتّجارة بين الهند والبحرين، ثم دخل في خدمة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٨هـ، وترقى فيها حتى تولى وزارة المالية. توفي رحمه الله في جدة سنة ١٣٨٥هـ.

الزركلي، الأعلام: ج٤، ص٩١.

سِجلاّتٍ ودَفاترَ كِبارٍ كِثار، كلّما اكتمل منها شيءٌ، بعث به إلى الوزير السُّليمان بمكّة، ثمّ من الوزير إلى الأُستاذ خالد الفرج، الذي قام على طَبْعه، وانْتقاء أجوده، وتَرْتيب أبياته، وتفسير ألفاظه[١].

فتمّ طَبْعُ هذا الكتاب (ديوان النّبط) -ولَمّا يَكْتمل- في أربعة أقسام، في جُزئين اثنين فقط[٢]؛ الأوّل منهما سنة ١٣٧١هـ، في (٢٧١ صفحة)، والثّاني سنة ١٣٧٢هـ، في (٣٥٠ صفحة)، وطُبع في مَطْبعة التّرقّي بدمشق. على نفقة الوزير ابن سُليمان.

ثمّ أُعيدت طباعته بعد ذلك مِرارًا؛ في سنوات: ١٣٩٠، و١٤٠٠، و١٤١٢هـ... وغيرها، في دُورٍ مختلفة، وأماكن وأنحاءٍ متباينة من الوطن العربي.

٣. الذِّكْرى العَربية الذّهبية.

أو (اليوبيل العَربي)، من تأليف (H. ST. JOHN PHILBY) أو الحاجّ عبدالله فِيلْبي[٣]. طُبع هذا الكتاب في مصر، سنة ١٣٧٣، في (٣٧٦ صفحة بالفهارس)، بتعريب

---

(١) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٢) وكان من المقرّر أن يَصْدر هذا الدّيوان في أكثر من جُزئين، وأَنْ يُجْمع فيه شِعْرُ أربعين شاعرًا، من مَشاهير شُعراء العامّية، على غِرار ما صَنَعه الجُمحي في كتابه (طَبَقات الشُّعراء)! لولا الحَميّة الْمُباركة، التي قام بها الغُيُر على لغة القرآن؛ من العُلماء والأُدباء، والمجاميع اللّغَوية العربية في البلاد العربية، الذين استنْكروا هذا العملَ، وعَدّوه خَطَرًا على اللغة العربية من مَهْدها الجزيرة العربية، الذي جاءت منه.
منير العجلاني، مجلّة (المجمع العِلْمي بدمشق مج٢٨، ج٢، ص٣٠٤).

(٣) هاري سانت جون فيلبي، مُسْتعرب إنجليزي وسياسي. ولد في جزيرة سيلان سنة ١٨٨٥م. وتخرّج من قسم اللغات الشرقية في جامعة أكسفورد. تنقّل في وظائف عديدةٍ؛ في الهند والعراق والأردن، ورأس بعثةً إلى الجزيرة العربية، حيث عُيّن بعدُ مُسْتشارًا للسعودية، وفيها أشهر إسلامه، ثم أُستاذًا زائرًا في الجامعة الأمريكية ببيروت. له: (قلب الجزيرة العربية). وتوفّي -رحمه الله- في بيروت سنة ١٩٦٠م.
العقيقي، المستشرقون: ج٢، ص١١٦.

الدكتور مصطفى كمال فايد، المدرّس في كلية التّجارة بجامعة القاهرة، ونَشَره على نَفَقتهِ الشّيخُ عبدالرّؤوف الصّبّان. وقد تولّى الشّيخ محمد ابن بليهد مُراجعة الأسماء الواردة فيه، وبعض الوقائع التّاريخية، بحسْب ما ذَكَره المعَرِّب[١].

"ولقد حَوَت هذه التّرجمة من الهَفَوات المطبعية، واللُّغَوية، وتَجاوز المعنى، وخَلَل الصّياغة...، ما لا يَتلاءم"[٢]، مِمّا جَعَل ناشرًا جديدًا يَسْعى إلى إعادة تَرجمة كتاب فِلْبي، وطِباعته ثانيةً، لكن من غير الاستعانة بابن بليهد.

٤. فُرْسان جَزيرة العَرب في القَرْن الثّالث عشر والرّابع عشر.

أراد الكتابة في هذا الموضوع وهمّ به، واتصل بشخصيات ورواة من قبائل عِدّة؛ ليأخذ عنهم مادّةَ الكتاب، وأخبار فرسانهم المشهورين. وكان مُتحمّسًا جِدًّا لهذا الموضوع، واجتمعت له فيه أخبارٌ مُتَكاثرة، لولا سَهم المنون الذي عاجله، وأتى عليه قبل أن يكتب فيه[٣].

يقول الدّكتور ابن حسين: "وكان -رحمه الله- يَنْوي إخراجَ كتابٍ عن (فرسان جزيرة العرب في العصر الحديث)، وقد أعدّ مادّته في ذِهْنه، تمهيدًا لتدوينه فعاجله القَدر"[٤].

أقول: وفي ثَنايا كتابه (صحيح الأخبار) و كتابه الآخر (ما تقارب سماعه)، أخبارٌ مُسْتَلذّةٌ، وقَصَصٌ كثيرة، وحكايات عديدة، في أسماء الفُرسان، وأيّامهم، وحروبهم في العصور الأخيرة. وهي مادّةٌ خَصْبة، وكافية -بإذن الله- لمن يريد أن يُفْردهم بكتابٍ مُسْتقل.

---

(١) الجاسر، رحالة غربيون في بلادنا: ص٢٩٥.

(٢) عَبّاس سيّد أحمد، تَقْديمه للنّشرة الجديدة لـ(لِلذِّكْرى العَربية): ص٨.

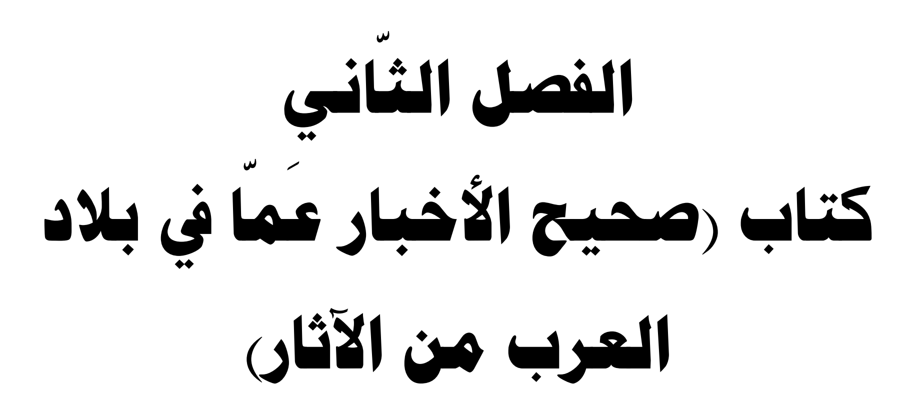
(٣) من حديث سعود بن عبدالرحمن -ابن خي المؤلّف-.

(٤) ابن حسين، الأدب الحديث في نجد: ص٥٢.

٥. قَصائد مُخْتَارة من شِعْر ابن عثيمين وابن بليهد.

هو من مصادر ابن حسين في رسالته (الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية)، ولا أعرف من خَبره إلاّ ما سَطّره الدكتور ابن حسين في جريدة مصادره، وقال في وصفه: "هو قَصائد مُختارة من شعر الشّاعرين ابن عثيمين وابن بليهد في المدح والرّثاء، صَدَر عن مطبعة أمّ القرى، بمكّة المكرّمة"(١).

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج٢، ص٦٧٣، وراجع فيه –أيضًا– الفهرس الذي جعله لمصادره.



الفصل الثّاني
كتاب (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)

وفيه خمسة مَباحث:

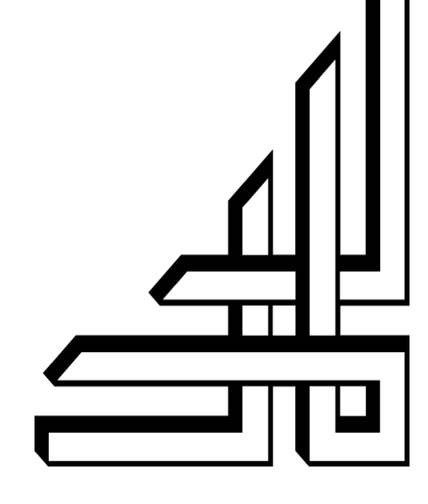
المبحث الأوّل: تَحقيق عُنوان الكتاب، وبيان دَلالته.

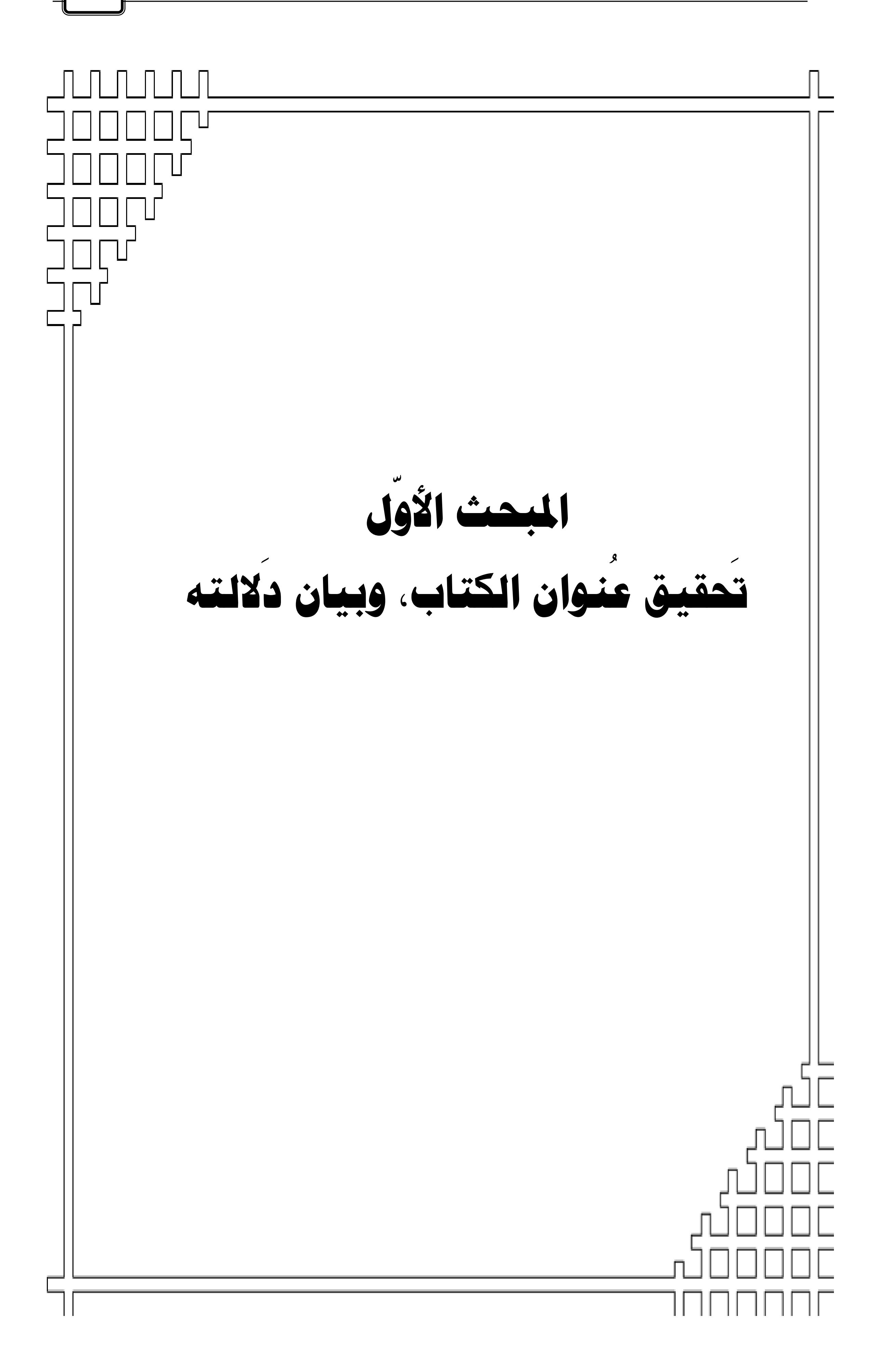
المبحث الثّاني: أسباب التّأليف وتاريخه.

المبحث الثّالث: مَخْطوطات الكتاب وطَبعاته.

المبحث الرّابع: مَنْزلة الكتاب عند مؤلّفه، وصَداه عند المعاصرين.

المبحث الخامس: أثره فيمن بعده.





المبحث الأوّل

تَحقيق عُنوان الكتاب، وبيان دَلالته

المبحث الأوّل/ تَحْقيق عُنوان الكتاب وبَيَان دَلالته:

سَمّى ابن بليهد -رحمه الله- كتابَه، باسم (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وذَكَره بهذا العُنْوان الكامل في عددٍ من كتبه[١]، واقتصر على صَدره (صحيح الأخبار)؛ طَلَبًا للاختصار، وكَفائه في الدَّلالة، في مواضع أُخرى كثيرة[٢].

وذكره -أيضًا- كلُّ من ترجم له[٣]، ولم يُخالف أحدٌ في اسمه، إلاّ في حالةٍ وَحيدةٍ، هي من قَبيل التّصحيف الطِّباعي، والتّحريف غير المقصود[٤].

ولأنّ المؤلّف -ابن بليهد- قَصَر كتابه على المحلاّت والمواضع؛ من الأودية والجبال، والمياه والتُّلول، والرِّياض والرِّمال، والبلدان العامرة، والدّارسة -التي عناها بقوله "الآثار"-، مِمّا وَرَد في الأشعار الجاهلية -وخاصّة المعلّقات-، وأشعار صدر الإسلام، ومن بَعْدهم = ناسب أن يجعل لكتابه هذا العُنْوان المسجوع (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٤٤.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٧، ٢٧، ٩٣، ٢٦٩، ج٤، ص٢٨، ٤٥، ١٥٣، ج٥، ص٣، ٦، ٢٠، ٢٥٧، ٣٠٨... وغيرها كثير، بقايا الابتسامات: ص١٦٥، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٢٧، ٣٨١، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ما تقارب سماعه: ص١٧، ٦٤، ١٢١، ١٦٠، ١٨٧، ٢٣٧.

(٣) الزِّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ كحّالة، معجم المؤلفين: ج١٠، ص٢٠٥؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ١٨٦؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص٣٢٦؛ الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين: ص٢٢؛ الطريقي، معجم مصنفات الحنابلة: ج٧، ٣٩.

(٤) ففي مجلّة (كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود عدد ٩ ص٤٩٣)، العُنْوان هكذا: (صحيح الأخبار كما في بلاد العرب من الآثار)، وجُعِل في مَحلّ العَيْن من (عَمّا) كافًا. وهو تَصْحيفٌ طِباعيٌّ غير مَقْصودٍ.

وبلاد العرب المعنية هُنا، هي شبه الجزيرة العربية بأقاليمها الخمسة؛ تهامة، والحجاز، ونجد، والعَروض، واليمن، وتَحْوي أكثرها اليوم، دولةُ المملكة العربية السّعودية، وجاراتها؛ من دول الخليج العربي، وجمهورية اليمن العَربية.

وفي تَصْدير ابن بليهد عُنوانَ كتابه بـ(صحيح الأخبار)، مع حِرْصه على التّناسُب في فاصلتَيْ الاسم، غايةٌ مقصودةٌ، وحِكمةٌ بيّنةٌ من جهتين:

الجهة الأُولى: أنّ ابن بليهد قَصَر بحثه -لاسيّما المجلّدين الأوّلين من كتابه- على المواضع الواردة في المعلّقات الجاهليّة بالدَّرجة الأولى، ثُمّ يستأنس لها بأشعار الجاهليين، وصدر الإسلام، والأُموي... ومن بَعدهم.

ومن المعلوم أنّ المعلّقات الجاهلية(١) -السّبع أو العَشْر- قد لَقِيَت قَبولاً وعِنايةً من العُلماء والأُدباء؛ الذين انكبّوا على دَرْسها، وضَبْط ألفاظها، وتَبْيين مَعانيها، وتفسير مُفرداتها، وشَرْحها، وإعرابها، وذِكْر رواياتها، والتّعريف بأصحابها، وترجمة رجالها...، حتّى

(١) المعلّقات: قصائد جاهلية جياد؛ تَتميّز بطولها وبتنوع فنونها، وجزالة أُسلوبها وابتكار كثير من معانيها. وغطّت شهرتها ما سواها من الشِّعر الجاهلي. وقد بلغ من كَلَف العرب بها أن كتبتها بماء الذّهب، وعلّقتها على أستار الكعبة؛ فمنه -على قول- يقال لها (المعلّقات) و(المذهبات). ولها من الأسماء -أيضًا-: (السّموط)، و(المشهورات)، و(السّبع الطوال).

والمعلّقات -على المشهور- سبعٌ؛ وأصحابها: امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سُلمى، وعنترة بن شداد، وعمرو ابن كلثوم، ولبيد بن ربيعة ﵁، والحارث بن حِلّزة. وعند بعضهم مكان عنترة والحارث: النّابغة الذبياني، والأعشى بن قيس. فجَمَعهم كلّهم التِّبْريزيُّ -شارح المعلّقات- وزادهم عاشرًا: عَبيد بن الأبرص.

أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب: ص٩٨؛ بدوي طبانة، معلّقات العرب: ص١٨، ٥٥؛ أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ص٢٠٤.

بلغت عندهم المعلّقات درجةً عاليةً من الصِّحَّة، وحَظِيَت بثقتهم وعِنايتهم، والاحتجاج بها.

نعم، لا يخفى أنّ في الشِّعر المنسوب إلى الجاهليين ومن دونهم، ما هو مَنْحولٌ عليهم(١)، لكن لا يَصُحّ ردّه كلُّه، واطّراحه بهذه العلّة؛ فإنّ العُلماءَ النُّقّادَ، والرّواةَ الضّابطين، قد أخذوا

---

(١) الشِّعر المنحول: هو الشّعر المصنوع الموضوع على لسان غير صاحبه. وقد اتّكأ بعض المستشرقين؛ كالبريطاني مَرْجليوث -وكان مُغرضًا مُتعصّبًا، تَسْري فيه روحٌ غير عِلْمية- على هذه العلّة وأسرف فيها جدًّا، وادّعاها في الشِّعر الجاهلي كلِّه، بَلْه المعلّقات، وقال: "إنّ الشِّعر المنسوب إلى الجاهليين ليس من الجاهلية في شيء، وإنّما هو منحول مختلق بعد ظهور الإسلام!؟".

وعنه صَدَر طه حسين، وصَنَع في ذلك كتابَه الشّهير: (في الشِّعر الجاهلي)، ثمّ عدّل فيه وغَيّر لعلّةٍ في نفسه، وأسْماه: (في الأدب الجاهلي). أراد طه حسين من كتابه هذا أنْ يردّ الشِّعرَ الجاهلي كلَّه، ورام شيئًا أبعد من ذلك؛ من هَدْمٍ لتاريخ العرب قبل الإسلام، وتَشْكيكٍ في مصادره...، وتجرّأ في ثَناياه بعبارات فَجّةٍ على الدّين الإسلامي ورموزه!!

لكنّ العُلماء الرّبّانيين، والأدباء والكُتّاب المخلصين، انبروا له وتصدّوا لخَلْطه وخَبْطه، وأبانوا عن كذبه وعواره؛ منهم مصطفى صادق الرافعي، والشّيخ محمد الخضر حسين، وشكيب أرسلان، ومحمد فريد وجدي، ومحمد الخضري بيك، ومحمد أحمد الغمراوي، ومحمد لطفي جمعه -رحمهم الله-، ثمّ من بعدهم تَصَدّى له الباحثون الأكاديميّون، في دراساتهم ورسائلهم العِلْمية؛ كناصرالدّين الأسد، في فصل ماتعٍ من كتابه (مصادر الشّعر الجاهلي)، وأحمد الحوفي، في (الحياة العربية من الشِّعر الجاهلي)، الذي قَرّر فيه أنّ الشّعر الجاهلي يمثّل الجاهليين في دينهم وعاداتهم وأخلاقهم، ونجيب محمد البهبيتي، في (المدخل إلى دراسة التّاريخ والأدب العربيين)، ومحمد رجب بيومي، في (موقف النقد الأدبي من الشِّعر الجاهلي)، ويحي الجبوري، في عَددٍ من كتبه منها: (الشِّعْر الجاهلي خصائصه وفنونه)، و(المستشرقون والشِّعْر الجاهلي بين التّشكيك والتَّوثيق).

ناصرالدّين الأسد، مصادر الشّعر الجاهلي وقيمتها التّاريخية: ص٣٢١-٤٢٨؛ عبدالرحمن بَدوي، موسوعة المستشرقين: ص٥٤٦، دِراسات المستشرقين حول صحّة الشّعر الجاهلي، انتصر فيه للمستشرقين ولطه، وللعلم... زعم!؛ يحي الجبوري، مقدّمته لـ(أصول الشّعر العربي) لمرجليوث: ص١٤.

هذا الشِّعْرَ بالتّنقية والتَّنْقيح والفَحْصِ، وأثبتوا منه جملةً وافرةً بعد أن تيقّنوا من صحّته، وردّوا مِثْلَه وبيّنوا عِلله، ولم يَخْفَ عليهم صحيحه من سَقيمه.

وكما يقول ابن سلاّم الجمحي[١]: " وفي الشِّعر مصنوعٌ مفتعل موضوع كثيرٌ لا خير فيه، ولا حُجّة في عربيه، ولا أدب يستفاد، ولا معنىً يُستخرج، ولا مثل يُضرب، ولا مَديحٌ رائع، ولا هِجاءٌ مُقْذع، ولا فَخْر مُعْجب، ولا نَسيب مُستطرف. وقد تداوله قوم من كِتابٍ إلى كِتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحدٍ -إذا أجمع أهل العلم والرِّواية الصّحيحة على إبطال شيءٍ منه- أن يقبل من صحيفة، ولا يَرْوي عن صُحُفي. وقد اختلف العلماء بعدُ في بعض الشِّعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأمّا ما اتّفقوا عليه، فليس لأحدٍ أن يخرج منه"[٢].

ومن المعلوم "أنّ روايةَ الشِّعر الجاهلي لم تَنْقطع، ولم يَلْه النّاسُ عن الشّعر، بل ظَلّت الرِّوايةُ متّصلةً مستمرّةً منذ العصر الجاهلي، واستمرّت زَمَن رسولِ الله ﷺ وخُلفائه الرّاشدين ﷺ، ونَشَطت وازدهرت في عصر الأُمويين، حتّى رَسَت في القرن الثّاني عند العلماء الرّواة المحترفين، الذين نهضوا بالرّواية وعلوم العربية نهضةً زاهيةً زاهرةً، كان من شأنها أن جَمَعت الشِّعر ودوّنته وألّفَت فيه شتّى المؤلّفات"[٣].

---

(١) محمد بن سلاّم بن عبيدالله الجمحي، مولاهم، من أئمة الأدب. روى عن حماد بن سلمة، ومبارك ابن فضالة وطبقتهم، وعنه عبدالله بن أحمد ابن حنبل، وثعلب، والأبّار...، وعِدّة من مشايخ الأدب، وكان يحي بن معين يختلف إليه ليستفيد منه. له (طبقات الشّعراء)، وكان يُرمى بالقدر؛ لذلك قيل: لا يؤخذ عنه الحديث وإنّما الشّعر والأخبار. توفي -رحمه الله- عن نيّف وتسعين سنة في ٢٣٢هـ.

الخطيب، تاريخ بغداد: ج٣، ص٢٧٦؛ القفطي، إنباه الرواة: ج٣، ص١٤٣.

(٢) محمد ابن سلاّم، طبقات فحول الشُّعراء: ج١، ص٤.

(٣) يحي الجبوري، الشّعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ص١٥٢.

فناسب من هذه الجهة الأُولى -أعني من جهة مصادر الرِّواية- أن تكون أخبارًا صحيحةً.

أمّا **الجهة الثّانية**، فمن جهة خِبْرة ابن بليهد ومعرفته بالبلاد، وتَحرّيه وتثبّته، وسؤاله العارفين، ووقوفه على الأثر بعينه، ومقارنته بما ورد في المعلّقات والدّواوين والمعاجم...، حتّى تكون أخباره ووصوفه للموضع صحيحةً.

يقول ابن بليهد عن نفسه، وعن كتابه (صحيح الأخبار): "وأقول -في غير زهوٍ- أنّ كُلّ ما ذكرته في كتابي من المواضع كان نتيجة دراسة سنين طويلة؛ وقفت بنفسي عليها وراجعت معظم ما ورد فيها من شعر الشُّعراء وكلام العرب، حتّى إذا اطمأننت إلى صحّة تقديري وتفسيري، وتطبيق ما ورد في المعاجم والمعلّقات وأشعار العرب ألّفت كتابي (صحيح الأخبار)"(١).

وقال: "وأنا عندما حدّدت المواقع والآثار توخّيت الحقّ، ووصلت -بفضل الله- إلى نتائج حسنة؛ لأنّني وقفت عليها طويلاً، ودرست ما كُتب عنها أو قيل فيها من الشّعر"(٢).

وقال -أيضًا- يصف الجزئين الأوّلين من كتابه: "ولم أكتب فيهما إلا عن عَيان ومشاهدة، أو خَبَرٍ يَقْطع اليقينُ بصحّته..."(٣).

ثمّ قال -بعد عَزْمه على مواصلة التأليف ونَقْد أصحاب المعاجم السّابقين-: "فلمّا رأيت ذلك اعتزمت أن أذكر من الأماكن مالم يُصبْ في تحديده أصحاب المعاجم، وأُنبّه في كلّ مكان على ما قالوه. ولا أذكر شيئًا إلا مُسْتندًا إلى إحدى دِعامتين: الأولى المعاينة

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٧٠.

(٢) نفس الجزء والصفحة.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢، ٣.

والمشاهدة، بأن أكون قد رأيت هذا المكان وزرته، وقد قالوا قديمًا: المشاهدة أصدق برهان. والدِّعامة الثّانية الأخبار الصّادقة، بأن أكون قد سمعت ذلك من أفواه العدد الكثير ممّن زار المكان، فتطمئنّ نفسي إلى صحّة أخبارهم"(١).

وقال في ردّه على أحد الذين نَقَدوا كتابه (صحيح الأخبار): "وهذا النّاقد لا يعلم إلا ما وَجَد في الكُتُب، فإنّه لم يَقفْ بقَدَمِهِ ولم يرَ بعينه، وأمّا أنا فلا أعتمد على كلام أهل المعاجم إلا إذا رأيته مَقْرونًا بالصّحّة"(٢).

أمّا سؤال ابن بليهد النّاسَ، وأخذه عنهم مَعارفَهم، وأخبارَهم، وأنسابَهم، وأحوالهم، وبلدانَهم -وأهل مكّة أدرى بشعابها-؛ ليتثبّت، فهو كثير جدًّا، ويُعَدّ سِمةً بارزةً، ومَنْهجًا ثابتًا لابن بليهد في بحوثه واختياراته، وهو دَأَبه في مؤلّفاته كلِّها(٣).

وهو -كما ترى- بهذا التّقسيم لعُنْوان كتابه -أخبار، وآثار-، ثُمّ في المنهج الذي سار عليه؛ يَبدأ أوّلاً بالشّاهد الشِّعْري الصّحيح، وهو الخبر، ثُمّ يَتكلّم على ما فيه من مواضع ومحلاّتٍ وبُلْدان، التي هي آثار، ممّا شاهدها أو وقف على خبرها من جِهة الثِّقات، مع تَحرّيه وتثبّته...

فصحّ من هذه الجهة -أيضًا- أن يُسمّيَ ابنُ بليهد كتابَه: (صحيحَ الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، ويَنْحلَه هذا العُنوان.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢، ٣.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٤، ٢٩٩.

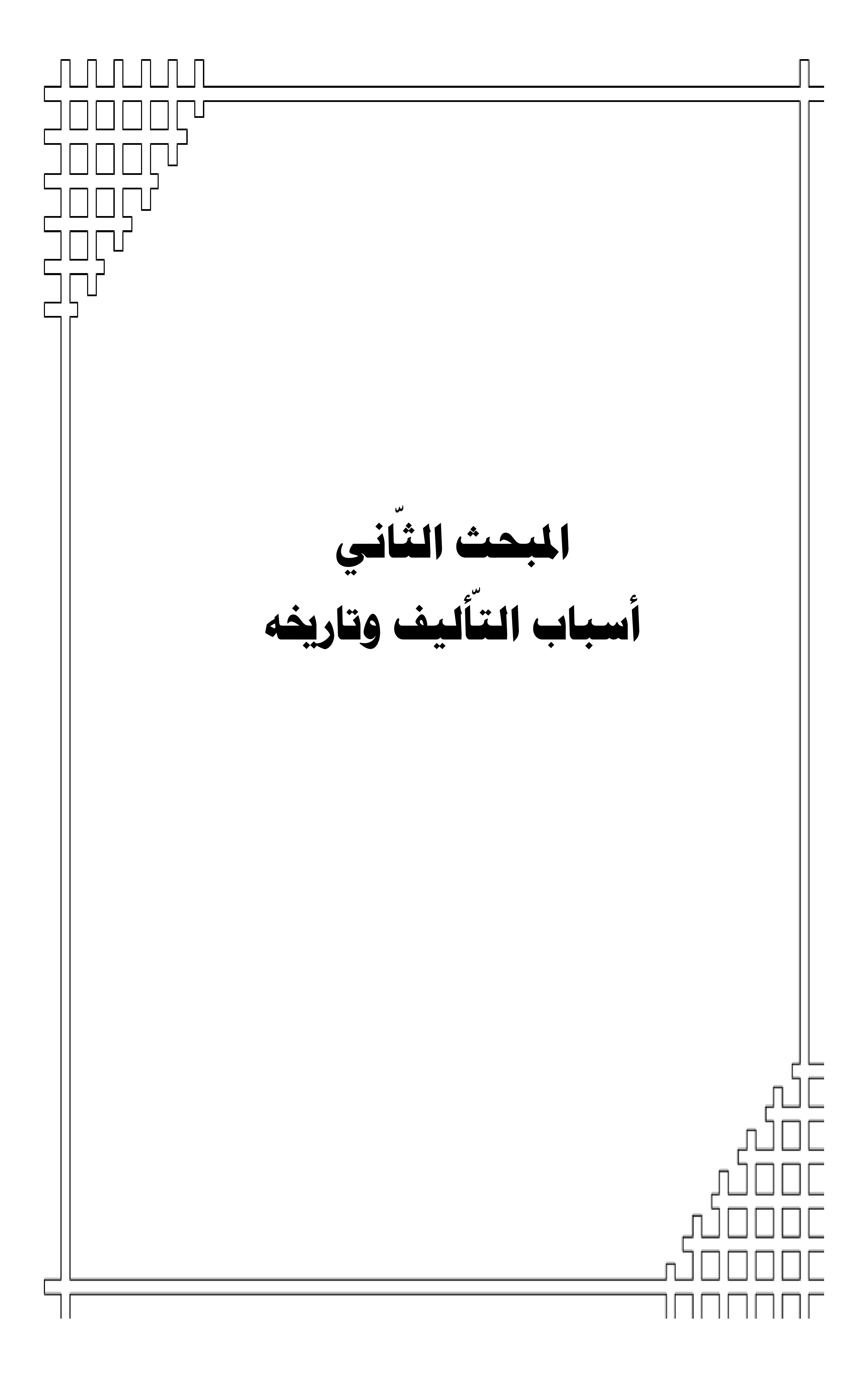
(٣) انظر على سبيل المثال منه: ج١، ص١٢٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٨٧، ١٨٩، ٢٣٦، ج٢، ص٢٥، ٣٩، ١١٨، ج٣، ص٢٦٤، ج٤، ص٢٨٢، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣١٨، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٤٣١، ما تقارب سماعه: ص١١٥.

وكما قال الشّيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع[(١)]، في رسالة بعثها إلى ابن بليهد عَقِب إهداء الأخير له نسخةً من كتابه (صحيح الأخبار): "وإنّكم في تأليف (صحيح الأخبار)، أفَدْتم العالَمَ العربيَّ فوائد جسيمةً، كانت غائبةً عن الأنظار أعوامًا طويلةً، فلقد حَقّقتم ودقّقتم عن مشاهدات صحيحةٍ، وأخبارٍ موثوقٍ بها، فصحّ تَسْمية التّاريخ (صحيح الأخبار)"[(٢)].

---

(١) محمد بن عبدالعزيز بن محمد ابن مانع، الفقيه الأديب، ومدير المعارف. ولد بعُنيزة ١٣٠٠هـ، وأخذ عن آل سليم وغيرهم العلم، ثم رحل عند مناهزة البلوغ إلى بغداد، ومصر، ودمشق، وأكثر من القراءة على شيوخها؛ مثل محمد عبده، وجمال الدين القاسمي، ومحمود شكري الألوسي. اشتغل بالتعليم والقضاء في البحرين وقطر والسعودية، وتولّى إدارة المعارف بالسعودية حتى عام ١٣٧٤، حينها طلبه حاكم قطر من الملك عبدالعزيز، ليبق في قطر حتّى وفاته -رحمه الله- سنة ١٣٨٥هـ.
الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٠٩؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٠٠.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٩.



المبحث الثّاني
أسباب التّأليف وتاريخه

المبحث الثّاني/ أسباب التّأليف وتاريخه:

صَمَد ابن بليهد إلى التّأليف في هذا العِلْم الصَّعْب، واصْطَبر على تحقيق مَباحثه، واحْتَمل العَناءَ المضْني، والنَّصَبَ المبَرّح -على حَدِّ ما ذكر-، حتّى وَضَع كتابَه الشّهير (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وقد أثارته إلى ذلك أسباب عديدة، ودفعته دوافع...، ذكرها ابن بليهد -نفسه- في مقدّمة كتابه؛ وهي:

١- أنّه لَمّا سافر صاحب السّمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز -وكان وزير الخارجية آنذاك- إلى الولايات المتّحدة الأمريكية؛ لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، الْتقاه كثير من رجالات الأدب العربي في المهجر[١]، ولَمّا آنسوا من سموّه صفات العربي النّبيل، والحرصَ الشّديد على مفاخر العرب ومآثرهم؛ أبدوا لسموّه ما يَشْعُرون به من حاجة مُلحّةٍ إلى معرفة ما وَرَد في الأشعار الجاهلية -وخاصّةً المعلّقات- من الأودية والجبال، والمياه والتِّلال، والبلدان العامرة والدّارسة، ومَعْرفة ما بَقِيَ منها إلى يوم النّاس هذا على اسمه الأوّل، وما اعترى اسْمَه شيءٌ من التّغيير[٢].

وقال ابن بليهد: "وإنّما دعاهم إلى إبداء هذه الرّغبة، ما أدركوه من أنّ دراسة البيئة

---

(١) أُدباء المهجر: هم شُعراء وأُدباء عَرَب، عاشوا ونَظَموا أشعارهم وأدبهم في بلاد الغُرْبة. ويُطلق هذا المصطلح عادةً، على نُخْبة من أهل الشّام -وخاصّةً اللُّبنانيين منهم- الذين هاجروا إلى الأمريكتين؛ الشّمالية والجنوبية، في ما بين سنوات ١٨٧٠ ومنتصف ١٩٠٠م. وكوّن بعض هؤلاء الأدباء روابط أدبية فيما بينهم؛ منها: (الرّابطة القلمية)، و(العُصْبة الأندلسية)... وغيرها.

جورج صيدح، أدبنا وأُدباؤنا في المهاجر الأمريكية: ص١٨؛ إحسان عباس ومحمد يوسف، الشعر العربي في المهجر -أمريكا الشمالية-: ص٣٤، ٢٤٩.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١.

الطّبيعية التي عاش فيها الشّاعر أو الأديب أحد العوامل التي تُعين على فَهْم شخصيّته، وعلى تلمّس بعض دواعي القول الذي فاض على لسانه. ثمّ ما قد يَجرّ ذلك -إذا توغّل الباحثون في الاستقصاء والتّتبّع- من معرفة شيءٍ من خصائص لغات القبائل المختلفة ولهجاتها"، ثمّ قال: "ومن النّقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى مجهولةً تلك الأماكن التي انطلقت فيها قرائح أولئك الشُّعراء، وأن تظلّ مغمورةً هذه الأجواء التي سَبحت فيها أخيلتهم، وسلس لهم فيها قياد القول، وتفجّرت بين هضابها ووديانها ينابيع البيان من أفواههم...، ومن النّقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى تلك الأماكن مجهولةً، وما فيها مكان إلا له ذكرياتٌ تَهُزُّ مشاعرَ العربي الصّميم، وتبعث في نفسه ألوانًا من البطولة والمغامرة والإقدام؛ لأنّها تقترن بمجد العرب وحضارتهم ولغتهم وآدابهم"[١].

ثمّ قال: "وإذا كنّا نَعْتبر الآثارَ المادّية شواهدَ ناطقةً على ما وصلت إليه الأُمم من تقدّمٍ في الصِّناعة، والذَّوق، ومقاييس الحياة، فيجدر بنا أن نُنقّب على البيئات الطّبيعية -بقدر الإمكان- بل نشاهدها عَيانًا -إذا استطعنا ذلك- لنَقِف على مَدى ما أثّر في الفكر العربي في تلك العصور، ولنكشف تلك المساتير المغلقة؛ فلا تَظلّ مطويةً على تعاقب الأجيال، فقد نجد في دراسة تلك البيئات ومشاهدتها واستيحائها ثروةً فكريةً لا يُقدّر قدرها"[٢].

وهذا كلُّه يوضّح إحساسَ ابن بليهد العميق بالتّاريخ والآثار.

٢- ما رآه ابن بلهيد من بعض المتقدّمين الذين كتبوا في الأدب والتّاريخ، حينما يَتَعرّضون للكلام على مواضع في جزيرة العرب، وكيف أنّهم يُخْطئون في تَحديد بعض تلك المواضع، وقال مُعْتذرًا لهم: "وعذرهم في ذلك واضح؛ لأنّهم يُعوِّلون على المعاجم العربية

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣.

القديمة، وتلك المعاجم -مع احترامي لمؤلّفيها، واعترافي بفضلهم- لا تَخلو من نَقْصٍ؛ لأنّ أكثر مؤلّفيها لم يَكتبوا ما كتبوه عن مُشاهدة، بل عن نَقْلٍ"(١).

واسْتثنى ابن بليهد من أولئك المتقدّمين أربعةَ نَفَرٍ؛ وهم:

الأصمعي(٢) في كتابه (مياه جزيرة العرب).

وعَرّام بن الأصبغ السّلمي في (جبال تهامة ومحالّها).

وابن أبي حفصة اليمامي في النّقول التي عنه في اليمامة ونجد، في كتابه (مناهل العرب).

والهَمْداني في كتابه (صفة جزيرة العرب).

لأنّهم كلّهم من أهل الجزيرة العربية وسُكّانها، ويتكلّمون عن بلدانهم ومحالّهم، أو يَنْقلون عن أهلها مُباشرةً، ثمّ قال: "وأمّا بقية المعاجم العربية -كمعجم البلدان ومعجم أبي عبيد البكري، وأمثالها- فمع جلالة قدر مؤلّفيها يحتاج الباحث إلى التّثبّت في النّقل عنها"(٣).

أمّا بشأن المؤلّفين المتأخّرين من أهل عصره -وقد سَمّى جماعةً منهم- ممّن خَلّط وأخطأ في تحديد المواضع، فقد قال: "وإنّك لترى العَجَبَ العاجب حين ترى ما يقع فيه بعض

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣.

(٢) عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك الأصمعي الباهلي، حُجّة أهل الأدب وراوية العَرب. ولد بالبصرة سنة ١٢٢. أخذ عن جَماعة كثيرةٍ؛ منهم أبو عَمْرو بن العَلاء، وشُعبة، والحمّادان. ورَوى عنه -أيضًا- جماعات؛ كأبي عُبيد وابن مَعين وابن شَبّة وأبي حاتم السِّجسْتاني. قَدِمَ بغداد، واختصّ بصُحبة الخليفة هارون الرّشيد. له: (خَلْق الإنسان)، و(الدّارات). توفي -رحمه الله- سنة ٢١٦هـ.
أبو البركات الأنباري، نُزهة الألباء في طَبقات الأُدباء: ص٩٠؛ الذّهبي، سير أعلام النّبلاء: ج١٠، ص١٧٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤.

رجالات الأدب العربي وتاريخ الحضارة العربية من أغاليط؛ سببها الثِّقة البالغة بما سطّره أصحاب معاجم الأمكنة والبقاع"(١).

٣- إثارة بعض عارفيه ومُحبّيه له، وقال في وصفهم: "إنّ قومًا ممّن أَشرب اللهُ قلوبَهم حُبَّ العرب والعربية ما فتئوا يُثيرون اهتمامي لهذا البحث، ويتقاضونني الانقطاعَ له"(٢).

وعلى رأس هؤلاء، الأُمراء الكِرام من آل سعود؛ خاصّةً الأميرين الجليلين فيصل بن عبدالعزيز، وابنه عبدالله، يقول ابن بليهد عنهم: "وكنت أرْوي ما شَهِدْت، وأذكر ما حقّقت من مواضع عَفى عليها الزّمن أو أُنسيها النّاس، أمام الأُمراء الكرام من آل سعود، فكنت أجد منهم التّشجيع ما يدفعني على التّفكير في تدوين ما رأيت وكتابة ما حقّقت...، واقترحا عليّ أن أُدوِّن هذه المعلومات وأكتب ما حقّقت من المواضع والآثار ممّا ذكره الشُّعراء في الجاهلية والإسلام، وذكره الأُدباء والرّحّالة والمؤرّخون ممّا في هذه المملكة"(٣).

وممّن أثاره -أيضًا- للكتابة في هذا الموضوع جماعةٌ من العُلماء والأُدباء؛ منهم الأُستاذ الفاضل رُشْدي مَلْحس، الذي كَتَب إلى ابن بليهد كتابًا جاء فيه: "يُهمّني جدًّا معرفة حدود الأماكن التي ورد ذكرها في المعلّقات العَشْر، وقد عُنيتُ لأجل ذلك بجمع ما تيسّر تحقيقه، وبما أنّك من الخَبيرين بمثل هذه الأُمور جئت بكتابي هذا أرجوك مساعدتي في هذا البحث، وأنْ تكتب مطوّلاً عمّا لديك من التّحقيقات عن هذه الأماكن، مع بيان حدودِ كلٍّ منها، وتعريفها تعريفًا موجزًا"(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٤.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٥.

وعندما والَى ابن بليهد في كتابة فصولٍ عن المواضع والمحلاّت الذكورة في المعلّقات الجاهلية، في جريدة (البلاد السّعودية)، وَصَله كتابٌ من الأُستاذ الكبير جميل المسلّمي[(١)]، المستشار للوزير المفوّض للمملكة العربية السعودية بلندن، قال فيه بعد السّلام: "اطّلعت في جريدة (البلاد السّعودية) على تلك الفصول الممتعة، التي تناولتم فيها بالبحثِ المواضعَ الواردة في المعلّقات، وأرجو موالاة هذه البحوث النّافعة، فقد تَهافَت علينا كثيرٌ من المستشرقين وأُدباء العرب الموجودين في لندن، وسألونا: هل يجمع أمثال هذه البحوث كتابٌ مُصَنّفٌ؟ فإن عَزَمْت على تأليف كتاب على هذا النَّمَط فأنا أوّل من يُساهم في طبع الكتاب"[(٢)].

فلمّا صَدر من كتابه جُزْآه الأوّلان، تَلقّاه أُدباءُ العروبةِ بالقَبول الحسن، وتفضّل كثيرون من أُدباء مصر، والسّعودية، والعراق، والشّام، فكَتَبوا إليه يُطْرون عَملَه، ويَحضّونه على الاستزادة منه، وعلى رأس هؤلاء فضيلة الشّيخ الأديب محمد محي الدّين، وفضيلة الشّيخ الفقيه محمد ابن مانع، مما حَداه إلى صُنع الأجزاء الثلاثة الأخيرة[(٣)].

٤- ورابعة هذه الدَّوافعِ، من غَيْر تَصْريحٍ منه بذلك، ما رآه ابن بليهد في نَفْسه من الأهليّة والقُدْرة، على التَّأليف والكتابة في هذا الموضوع الصّعب.

---

(١) جميل بن داود المسلّمي، المستشار والأديب. ولد في حدود ١٣٢٥هـ، من أهل مكة. دَرَس في الهند، ثمّ كان في طَليعة البعثة العلمية السعودية إلى مصر، وهو أوّل خريج سعودي من كلية الحقوق بها، وأخذ الدكتوراه من جامعة سان فرانسيسكو. تقلّد مناصب حكومية واستشارية مهمّة في المعارف، والخارجية. وهو يُتْقن عِدّةَ لغات. له: (كيف تكون صحفيًّا). توفي -رحمه الله- سنة ١٣٦٧هـ.
جريدة (أُمّ القرى عدد ١٢٠١)؛ الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج١، ص٣٢٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٩، ج٣، ص٢، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٥.

نعم، فهو وإنْ كان يَعْتذر أحيانًا بقلّة عِلْمه، وضَعف خبرته بالتّأليف[١]، فإنّه يرى نفسَه -وحُقّ له ذلك- قادرًا على تحقيق هذا المطْلب، وخوض غِماره[٢].

فقد وَقَف -رحمه الله- على مواضع كثيرةٍ من جزيرة العرب ورأى آثارها، وأكثر الرّحلة والتّجوال فيها من مُدّةٍ طويلة تَزيد على الأربعين سنة؛ جاس خلالها -على ظهر ناقته- صحاريها، وصعّد في جبالها، وانْحدر في وِهادها، وتسلّل في كهوفها...، وقَتَلها خِبْرةً ومَعرفةً ودرايةً، وفي المثل القديم يقولون: "قَتَل أرضًا خبيرُها"[٣]. ولعلّ ما أُتيح لابن بليهد من الفرص قَد لا يُتاح لكثيرين غيره؛ لذلك يقول: "وليس من النّوادر أنْ أقول إنّ اللهَ حين وَفّقني لأُصدر هذا الكتاب قد هيّأ لي من الفُرَصِ للدّراسة والوقوف على المواضع سنين طويلة، حتّى انتهيت من وَضْع كتاب جمعت فيه أصحّ ما يمكن ذِكْره عن البلدان والمياه والقُرى والجبال والأودية"[٤].

وقال ابن بليهد في تَعْليلِ أمر الفيصل له بالكتابة في هذا الموضوع الصّعْب: "فأمر حفظه الله أنْ أكتب في هذا الموضوع -على صعوبته- مُبيّنًا كلَّ ماءٍ، أو جَبلٍ، أو وادٍ، أو كَثيبٍ، وأُبيّن مع ذلك ما كان منها باقيًا باسمه القديم، وما تَغيّر اسمه؛ لكثرة تَجْوالي في نجد، ودِراستي معالِمَها وآثارَها دراسةً وافيةً، وفي المثل السّائر (قَتَلَ كلَّ أرضٍ خَبيرُها)"[٥].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣، ج٤، ص٤.

(٢) انظر منه: ج١، ص٣، ٥، ج٣، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٩، ج٤، ص٢، ٤.

(٣) الميداني، مجمع الأمثال: ج٢، ص٥٠٤. وقال الميداني في تفسير هذا المثل وبيان معناه: "ويُراد بالمثل: أنّ الرّجلَ العالم بالأرضِ عند سلوكها، يُذلّل الأرضَ ويَغلبها بعلمه. ويقال في ضدّه: (قتلت أرضٌ جاهلَها)"

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٧٠.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٣.

سَنة التّأليف:

لم يُشرْ ابن بليهد في مقدّمة كتابه (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، ولا خاتمته، إلى تاريخ تأليفه له صَراحةً[(١)]. وإنّما هي إشارات وتَواريخٌ بَثّها ابن بليهد في ثَناياه؛ لمناسبات عَرَضت له؛ من خلالها -بعد الاستعانة بالله ﷻ-، أُبيّن -إنْ شاء الله- زمانَ، ومكان تأليفه لكتابه: (صحيحَ الأخبار)، وأذكره على وَجْه الصّحّةِ، أو قريبًا من ذلك.

وأوّل ذلك ما ذَكَره ابن بليهد في مقدِّمة كتابه، من لُقْيا أدباء المهجر في الولايات المتّحدة الأمريكية سُمُوَّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، في مؤتمر سان فرانسيسكو. وقد طَلَب منه الأُدباء -بعد أنْ آنسو منه الإجابة- أنْ تُبَيّنَ المحلاّتُ والمواضعُ الواردة في الأشعار والمعلّقات الجاهلية؛ من الأودية والجبال...، وقال: "وقد استجاب مولاي سموّ الأمير لرغبة أولئك الأُدباء المهجريين، فأمر -حفظه الله- أنْ أكتب في هذا الموضوع"[(٢)].

وكان هذا المؤتمر العالمي، قد عُقِدَ في تاريخ: ٢٦ يونيو ١٩٤٥م، ممّا يوافق اليوم السّادس

---

(١) وذلك منه على غير العادة التي دَرَج عليها في مؤلّفاته الأُخرى؛ فديوانه (ابتسامات الأيام)، والجزء الرّابع من (صحيح الأخبار)، وتحقيقه لنصّ (صفة جزيرة العرب)، وفي ذَيْله عليه، و-أيضًا- في بحثه عن (موقع عكاظ)...، كلّها -فيما يظهر- يبدأ بالمقدِمة، ثُمّ يؤرّخ لها بتاريخٍ مُتقدّمٍ عن التَاريخ الذي وضعه في خاتمة الكتاب، بعد فَراغه منه، فهو يَصْنع مُقدّمات كتبه قبل تأليفها، والله أعلم.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣.

وليس المراد هنا -كما فَهِم البعض- أنّ ابن بليهد لم يُعْنَ بهذا العلم إلاّ بعد أن أَمَره الفيصل بذلك! بل هو قديم العِناية بهذا العلم، شديدُ الاهتمام به، كثير الأسفار والرّحلات، شَغوفٌ بسؤال النّاس، دائم البحث والاطّلاع؛ ولذلك اختاره الفيصل، وكان ابن بليهد -أيضًا- يقرأ على أشياخه، وبعضهم قديم الوفاة، القصائدَ والدّواوين وكتب الأدب، ويباحثهم عمّا يُشكل عليه فيها من المواضع ونحوها.

ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩٦، ج٢، ص٥٣، ١٠١، ٢١٥، ج٥، ص١٢٢.

عشر -أو قريبًا منه-، من شهر رجب الفَرْد، سنة ١٣٦٤هـ.

كما ذَكَر في مقدِّمة كتابه -أيضًا- خَبَرًا عن الرِّسالة التي جاءته من جميل المسلّمي -وقد مضى مَضْمونها-، ثمّ تَرحّم عليه، إشعارًا منه بوفاته. ووفاة المسلّمي -رحمه الله- كانت في سَلْخ شهر ربيع الآخر من سنة ١٣٦٧[١].

فيكون بذلك ابن بليهد قد كَتَب مُقدّمةَ كتابه (صحيح الأخبار) في نَحْو هذا التّاريخ، أو بُعيده بقليل.

ولا يَضير أن تَرد مَعْلوماتٌ تُوحي أنّ ابن بليهد كَتَب بعض مَوادّ كتابه قبل هذا التّاريخ؛ فإنّ مُقدِّمات الكتب، كما دَرَج عليه المؤلّفون، تُكْتب عادةً بعد إنجاز الكتاب؛ فهي"آخر ما يكتب المؤلِّف، وأوّل ما يَقرأ القارئ".

وإنْ كنت أشُكّ -كما مضى- في سَيْر ابن بليهد على هذه الخُطّة، في بعض مؤلّفاته وكتبه الأخرى؛ إذْ كان -رحمه الله- يَبْتدر الى كتابةِ المقدّمة، قبل وَضْعِ الكتاب ورَقْمه.

ومن التّواريخ التي تُعين في مَعْرفة زَمَن تأليفه كتابَه، ما ذكره من النَّقْد الذي وَجّهه إلى مَنْ أخطأ في نِسْبة بَلْدة (مَراة)، البَلدة المعروفة في الوشم، إلى امرئ القيس الكِنْدي، الشّاعر المشهور صاحب المعلّقة. وقال: "وأوّل من عَلمته وَقَع في هذا الخطأ كاتبٌ نَشَر في جريدة (أُمّ القرى) منذ ثلاث وعشرين سنة تقريبًا رحلةً بعنوان (الرِّحْلة السُّلطانية)"[٢].

---

(١) جريدة (أمّ القرى أعداد ١١٩٩، ١٢٠١).

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧.

و(الرّحلة السُّلْطانية)، هي عَيْنها (الرحلة الملكية) ليوسف ياسين. وهو اسمها القديم، وكان بسبب لقب الملك عبدالعزيز (سلطان نجد) آنذاك. وقد أضاف إليها بعد ذلك، وعَدّلها إلى اسمها المعروف اليوم. انظرها في جريدة (أمّ القرى أعداد ١، ٣-٧، ٩-١١، ١٣-١٦).

وهو يَعْني بنقْدِه هذا، الشّيخَ يوسف ياسين[١]، السّياسي المعروف، صاحب (الرِّحْلة الملكية). وكان ياسين قد والَى نَشْرها في حَلَقاتٍ مُتَتابعةٍ في جريدة (أُمّ القرى) سنة ١٣٤٤هـ؛ وبإضافة الرَّقْم الذي ذكره ابن بليهد "ثلاث وعشرين سنة تقريبًا"، مع تاريخ وَقْت صُدورها؛ يكون ابن بليهد قد كَتَب نَقْدَه هذا، وباشر الكتابة لـ(صحيح الأخبار) أثناءَ سنة ١٣٦٦هـ، والله أعلم.

ويؤكّد مُباشرته التّأليف أثناء هذا التّاريخ، أُمورٌ أُخرى؛ منها ما تَكلّم به عن بَلْدة (بُرَيدة) –قاعدة القصيم–، وعن سُكّانها، حيث قال: "وأميرهم في هذا العهد سنة ١٣٦٦هـ هجرية عبدالله بن فيصل آل فرحان، من أقارب جلالة الملك عبدالعزيز".

ثمّ جَعَل حاشيةً أسفل منها، وهو دليل عنايته بكتابه، وقال فيها: "وأمير بريدة ومُلْحقاتها في هذا العهد عبدالله بن عبدالعزيز ابن جلوي، ابن عمِّ جلالة الملك المعظّم"[٢].

والأمير عبدالله بن فيصل، تَأمّر على بُرَيدة مُنْذ سنة ١٣٤٥، حتّى ١٣٦٦هـ، ثمّ في هذه السّنة ١٣٦٦، خَلَفه عليها وعلى كامل القصيم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ابن جلوي[٣] .

---

(١) يوسف محمد ياسين، الوزير والسياسي المعروف. ولد في اللّاذقية بسوريا ١٣٠٩هـ، ونشأ فيها، ثم درس في مصر. تنقّل بين بلدان الشّام، ثمّ الحجاز لمناهضة التُّرْك، والاستعمار الفرنسي. الْتَحق بالملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٣، وشهد معه المواقع؛ من دخول مكّة، والسّبلة، ففاز بثقته، ووَلاّه مناصب حكومية رفيعة. رأس تحرير جريدة (أمّ القرى). له: (الرحلة الملكية). توفي –رحمه الله– سنة ١٣٨١هـ. الزركلي، الأعلام: ج٨، ص٢٥٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٥.

(٣) الهويمل، بريدة: ص٧٢.

وهناك –أيضًا– إشاراتٌ تاريخية، لكنّها لا تُعين على مَعْرفة الزّمن بصورةٍ مُحدّدةٍ ضَيّقة؛ لاتّساع مَداها؛ من مثل ما ذكره من إمْرة عبدالعزيز بن مساعد على حائل، وهو أميرها بُعيد أخذها عام ١٣٤١هـ، =

ويقول -أيضًا- بُعَيد كلامه السّابق، عن بَلْدة (دُومَة الجنْدل)، البلدة المعروفة في شَمال المملكة العربية السّعودية: "بها عاملٌ على تِلْك المقاطعة لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، فَنُقِلت دائرةُ الإمارة من بَلْدة (دُومة الجندل) إلى بَلَدِ (سَكاكا)، وأميرها في سنة ١٣٦٦هـ عبدالرّحمن بن أحمد السّديري"(١).

ويستمرّ ابن بليهد في تأليف كتابه سنةً بعد أُخرى، ويقول -في سَبْق الشّاعر الجاهلي الحارث بن حِلّزة في التّعريف ببلدة الشّنّانة!(٢)-: "فهذا الشّاعر الذي قد مَضى لموته أَلْف وأربعمائة وتسعة عشر عامًا"(٣).

وهذه السّنوات التي ذَكَرها، إذا أنقصْنا منها ما عاشه الشّاعر في جاهليته، قبل هجرة النّبي ﷺ، وهي اثنتان وخمسون سنةً، فيكون التّاريخ الذي كان فيه ابن بليهد يُباشر تأليف

= حتّى استقالته منها في ١٣٩١هـ، وكذلك إشارته إلى تَولّي الشّيخ عبدالله ابن زاحم قضاء المدينة، الذي قام به في عام ١٣٦٣هـ، إلى وفاته -رحمه الله- في سنة ١٣٧٤هـ... وغيرها. لكن أعياني جدًّا من التّواريخ التي ذكرها، ما رَقَمه عن حادثةٍ زَمَن المهاجر الكلابي، عامل هشام بن عبدالملك على اليمامة أواخر القرن الأول، وفيه قوله: "وله أَلْف وثلاثمائة وأربعين سنة تقريبًا"!

وبجمع هذا الرّقم الذي ذكره، مع تاريخ وِلاية وإمارة المهاجر الكلابي، وهي في حُدود المئة والعاشرة أو بعدها بقليل. فإنّي لم أعرف لها حِسابًا، وعَسُر عليَّ الجمع فيها، فلعلّه تصحيفٌ، أو سبق قلمٍ منه.

ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٤٦، ج٥، ص١٠، ١٨٩.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٦.

(٢) وهو حين قال الحارث:

فَبَقينا على الشّناءة تَنْمِيـ ـنا حُصونٌ وعِزّةٌ قَعْساءُ

وزعم ابن بليهد أنّ الشّناءة الواردة في شِعر الحارث، هي موضع (الشّنّانة)، البلدة المعروفة في جهة القصيم! وقد خَالفه: الفرج والجاسر والعبودي...، كما سيأتي -إن شاء الله- في المآخذ.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٧.

كتابه هو سنة ١٣٦٧هـ.

وقال عن رسالة عَرّام السُّلَمي (أسماء جبال تهامة): "وتوجد قطعة من أصل تلك الرِّسالة في إحدى مكاتب الهند، وقد استنسخ منها فضيلة الشّيخ محمد نصيف نسخةً، وقد شَرَع في طبعها الآن، كما ذكر لي فضيلته"(١).

وخَبَر هذه الرِّسالة كما ذَكَر ابنُ بليهد، فإنّ أصلها الوحيد في الهند في المكتبة السّعدية بحيدر آباد، وقد اسْتُنسِخت منها نُسخةُ للشّيخ محمد نصيف(٢)، قبل سنة ١٣٦٨هـ. وكان نصيف حريصًا جدًّا على نَشْرها وطِباعتها صحيحةً، فقام بإرسالها ثانيةً إلى الهند؛ لتُقَابَل على أَصْلِها، وتُصَحّح منه، فقد كانت نسخته كثيرة التّحريف. ثمّ بَعَث بها إلى الأستاذ عبدالسّلام هارون(٣)، الذي كان هو الآخر يُعْنى بتحقيقها ويَشتغل على إخراجها(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤، ج٣، ص٢٩٤.

(٢) محمد بن حسين عمر نصيف، عَيْن أعيان الحجاز وصدر جدة. ولد بجدة ١٣٠٢هـ، وكفله جَدُّه بعد وفاة والده، فأحسن تربيته والاعتناء به. أخذ عن عُلماء جدة والواردين عليها؛ ومنهم الشيخان عبدالقادر التِّلْمساني وأحمد ابن عيسى. أُولع بجمع الكتب وتحصيلها، وكوّن مكتبةً حافلة لم يكن مثلها في وقته. وكان مُمَدّحًا، جوادًا كريمًا، مُسارعًا في عمل الخير. توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩١هـ.
الزركلي، الأعلام: ج٦، ص١٠٧؛ محمد أحمد وعبده العلوي، محمد نصيف حياته وآثاره.

(٣) عبدالسلام محمد هارون، شيخ المحققين والأديب الباحث المعروف. ولد بالاسكندرية ١٣٢٧هـ، وتلقّى علومه الأوّلية بها، ثم في الأزهر، فدار العلوم العُلْيا. عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. صحب ابن خالته الشّيخ أحمد شاكر، وتأثّر به، مَشْهورٌ بكثرة تَحقيق المخطوطات، وإتقان إخراجها. له: (تحقيق النصوص ونشرها)، و(الأساليب الإنشائية في النحو العربي). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٠٨هـ.
محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام: ج١، ص٢٩٠.

(٤) وقد طبعت في ١٣٧٢.

فيكون تاريخ رَقْمِ ابن بليهد ما ذَكَره في كتابه، أثناء هذه السّنة ١٣٦٨، أو بُعيدها بسنةٍ واحدةٍ، قُبَيل طِباعته لكتابه في سنة ١٣٧٠، والله أعلم.

وهذه الإشارات كلُّها في الجزء الأوّل منه، وليس في الجزء الثّاني، الذي تأخّر طَبْعه إلى سنة ١٣٧١هـ، من الإشارات التّاريخية شيءٌ؛ إلاّ أنّه اسْتكمل ما وَعَد به في الجزء الأوّل، من الكلامِ على بَقيّة المعلّقات؛ وهما معلّقتا النّابغة الذُّبياني، وعَبيد بن الأبرص الأسدي، وذَكَر المواضعَ التي تَكرّرت فيها الأيّام والحروب -قَديمًا وحديثًا- بين قبائل العرب في نجد[(١)].

كما أنّ فيه -أعني الجزء الثّاني- بحثًا مُسْتوفىً عن سُوق عُكاظ ومَكانه، قال عنه ابن بليهد: "وإنّي قد بدأت البحثَ عن سوق عكاظ، وتَحقيق موضعه من سنة ١٣٥٥هـ، وانْتهيت منه في شوّال سنة ١٣٦٩هـ. وقد نُشِر هذا البحثُ عن سوق عكاظ في مجلّة (المنهل) الغرّاء، التي تَصْدر بمكّة. وذلك في عددها الممتاز الصّادر في ذي الحجّة من سنة ١٣٦٩هـ"[(٢)].

وقال في موضع من هذا الجزء: "وقد سألتُ في هذا العام..."[(٣)]، ولم يُحَدِّد السّنةَ! كما أنّه في موضعٍ آخر، ذَكَر أنّ قصيدةَ الرّداعي اليمني، وهي أُرجوزته في وَصْفِ طريق الحجِّ من اليمن: "قد قيلت قبل ثمان مئة سنةٍ تقريبًا"!![(٤)]. وهذا خَطأٌ بَيّنٌ وتقصير؛ لأنّ هذه

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣، ٤٦ -الهامش-.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠-٢١٧.

وما ذكره الدكتور عزّام في مقدّمة كتابه (موقع عكاظ)، من وقوفه على بحث الشّيخ ابن بليهد قَبل هذا التّاريخ، لا يُشكل -إن شاء الله-، فهو تَصْحيف طِباعي تَحرّف في المطبوعة من محرّم ١٣٧٠ إلى سنة ١٣٦٩هـ؛ يؤكّده ما قَرَنه به من التّوريخ الميلادي، وهو في: ٢٢ تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٥٠م.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢٥.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٤.

القصيدةَ قد رَواها الهَمْدانيُّ في كتابه (صفة جزيرة العرب)، ومنه نَقَلها ابنُ بليهد، والهَمْداني مُتوفًّى بُعيد سنة ٣٣٤، أي في القَرْنِ الرّابع. فهذه القصيدةُ لها ألفُ سنةٍ وقد تَزيد قليلاً.

ومن خلال هذه التّواريخ والإشارات التي ذَكرها ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، نَسْتطيع القول أنّه –رحمه الله– قد باشر التّأليف والكتابة في هذا الموضوع الخطير، في سِنين عِدّةٍ طَويلةٍ –بحسْب ما ذكر[1]–؛ ولعلّه مُنْذ أنْ أمره الفيصل بذلك، أيْ في سنة ١٣٦٤هـ، حتّى أتمّ طِباعة كِتابه، في سَنَتيْ ١٣٧٠ و١٣٧١هـ.

وبان لنا –من التّواريخ التي مَرّ ذِكْرها– أنّ ابن بليهد قد كَتَب بعض فصول كتابه (صحيح الأخبار)، في سنوات مُتَتابعة؛ وهي أعوام: ١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩هـ.

هذا في الجزأين الأوّلين منه –وهما أَصْل الكتاب–.

وقد أمْلاهما على جَماعة من تلاميذه، يَسْتعين بهم على الكِتابة؛ لِمَا أصاب يده من داء الفالج (الشّلَل)، وكان الكَتْبُ في بَلْدته الشّعراء[2]، وكان –في أحايين– يَسْتصحب كتابه (صحيح الأخبار) معه، في رحلاته إلى الحجاز وغيرها، وهو بعد في المسوَدّة لم يَفْرغ منه، فهو يَزيد فيه ويُعَدِّل[3].

ثُمّ لَمّا وَرَد مِصْرَ للعِلاج وطِباعة الكتاب، أعانه جماعةٌ من أهل العِلْمِ والأدب على

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣، ٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٩؛ ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢، ص٨٠٠، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

و(الشَّعْراء): بلدةٌ مُتَوسّطةٌ في العالية، قريبةٌ من الدّوادمي. يَخْتلف إليها الأعراب من كلِّ جهةٍ.

(٣) سعود بن عبد الرحمن –ابن أخي المؤلّف–؛ ابن خميس، المجاز: ص٣٦٣.

مُراجعة الكتاب، وضَبْطه، وكتابة بعض هوامشه، وصُنْع فَهارسه...؛ منهم الشّيخ محمد محي الدّين عبدالحميد.

أمّا الأجزاء الثّلاثة الأخيرة؛ الثّالث، والرّابع، والخامس، فقد كَتَبها كلَّها إبّان إقامته في مصر، بدأ فيها بعد أنْ اسْتحثّه العُلماء والأُدباء بالزّيادة والاستمرار على الكتابة[١]. وأعانه على كتابة هذه الأجزاء، ومُراجعتها، وضَبْطها، وكتابة بعض هوامشها، وصُنْعِ فهارسها، بعض الأدباء، وأبهمهم ولم يُسَمّ أحدًا منهم، بخلاف ما صَنَع في الجزأين الأوّلين[٢].

وهذه الأجزاء الثّلاثة الأخيرة، مَليئةٌ بالإشارات التّاريخية المهمّة[٣]، لكنْ أغنانا عن كثيرٍ منها، وتَقصّيها وتَتبّعها، مَعْرفتنا الأكيدة أنّ ابن بليهد قد أنجز الجزءَ الثّالث من كتابه (صحيح الأخبار)، في آخر سنة ١٣٧١هـ؛ وذلك لِمَا حواه من التّواريخ التي تُفيد هذا[٤]، ولعَزْوه إلى دِيوانه (ابتسامات الأيّام)، الذي كَتَب خاتمته -كما مضى- في مُنْتَصفِ ذي

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢، ٦٨، ١٤٥، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص١٥.

(٢) كما هو ظاهر ومكتوب في جِلْد الأجزاء الثّلاثة الأخيرة. وقد أبان الشيخ حمد الجاسر عن أحدهم وسَمّاه، وهو الدكتور عبدالله عبدالجبار. انظر: الجاسر، رحالة غربيون في بلادنا: ص٢٩٥.

(٣) من أبرزها، ما ذكره عن مصطفى النّحاس، وقال: "رئيس الوزارة السّابق"، ومَعْلومٌ أنّ استقالته كانت في ربيع الثّاني من سنة ١٣٧١هـ. وكذلك ما ذكره عن خَلْع الملك فاروق، وقوله في موضعٍ آخر: "ملك مصر السّابق"، وخَلْعه كان في ذي القعدة من سنة ١٣٧١هـ، وآكد الأشياء على أنّ تأليفه لهذه الأجزاء كان في عام ١٣٧٢هـ، ما اقتبسه من حاشية الأُستاذ عبدالسّلام هارون، في تحقيقه لرسالة عَرّام السُّلَمي (أسماء جبال تهامة)، وهذه الرّسالة قد طُبعت في غُرّة جمادى الثّانية من عام ١٣٧٢هـ...، وغيرها.

انظر منه: ج٣، ص٢١٣، ج٤، ص١٥٧، ج٥، ص٢٥٩، ٢٦٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٨، ١٤٥.

القعـدة مـن سـنة ١٣٧٠هـ، أيْ في آخرهـا[١]، ولِمـا حَـواه هـذا الجـزء، مـن جَـواباتٍ عـن اعتراضات ناقديه، ونَقَداتهم كلّها كانت في مُنْتصف سنة ١٣٧١، وما بعد[٢]، ولأنّه بدأ الكتابة في هذه الأجزاء الثّلاثة، بعد طِباعة الجزء الثّاني، الذي أنجزه في أوّل سنة ١٣٧١هـ.

أمّا الرّابع والخامس؛ فقد أنجزهما، وطَبَعهما سَوِيًّا في سنة ١٣٧٢هـ، وحَرّر مُقدّمةَ الرّابع منه، في شهر الله المحرّم، وهو أوّل شُهور هذه السّنة[٣]، وذَكَر فيه -أي في الرّابع-: "أنّه تمّ له طَبْع (صحيح الأخبار) بأجزائه الخمسة"[٤]، مِمّا يَعْني أنّه أنجزهما في وَقْتٍ واحدٍ، أو يكون أنجز الجزءَ الخامس بُعيد الرّابع بقليلٍ جدًّا، فالجزء الرّابع في أوّل السّنة، والخامس في آخرها، من نفس السنة ١٣٧٢هـ، والله أعلم.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٢ -الهامش-، ٨٣.

وخاتمته لديوانه (ابتسامات الأيام) أسقطها المصحّح والمعتني به الدكتور ابن حسين! وهي موجودة في طبعته الأولى: ص٣٥٣، وتاريخها في منتصف ذي القعدة ١٣٧٠هـ.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ٢٦٠-٣٠٧. وكانت آخر حَلْقة من نَقَدات الجاسر في ٦ شوّال ١٣٧١.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٦.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٩٧.



المبحث الثّالث
مَخْطوطات الكتاب وطَبعاته

المبحث الثّالث/مَخْطوطات الكتاب وطَبَعاته:

مَضى في المبحث السّابق، أَنّ ابن بليهد باشَر التّأليف لكتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، بعد أن أَمَره الأمير فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- بذلك، وذلك في مُنْتَصف سنة ١٣٦٤هـ، واسْتمرّ في تأليفه لكتابه، بأجزائه الخمسة، إلى سنة ١٣٧٢هـ. وكان قد أَنْجز بعض أجزائه -خاصّةً الأوّلين منه- في بَلْدته الشَّعراء، وبَيّضه في أثناء مُكْثه ببلاد الحجاز بالمملكة العربية السُّعودية، ثمّ اسْتصحبه معه إلى مصر، وبَقِيَ فيها نَحْوًا من ثلث سنين؛ للإشراف على طَبْعه، وتَكْميله[1].

وكانت مَخْطوطة الكتاب الوَحيدة معه، قد احتفظ بها في المطْبَعة، فهو يَغْدو عليها ويَروح...، كلّ يوم؛ ليقابل عليها المطبوع، ويُصَوِّبه منها، ويُصَحّحه[2].

وهذا آخر العَهْد بالنّسخة الخَطّية للكتاب، ولا يُعرف مَصيرها بعد ذلك. فإنّي -على كثرة إلحافي بالسّؤال عنها- لم أظفر بجوابٍ من أقاربه وعارفيه أبعد من هذا!

فهل أَتْلَف الشّيخ ابن بليهد نسختَه الخطّيةَ، بعد طَبْعها وتَصْويبها؟!

أم أنّه استبقاها في المطبعة؛ رَجاء العَودة ثانيةً إليها في طَبعةٍ لاحقةٍ، فذَهَبت بذهاب

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٨، ج٤، ص١٩٧؛ الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦. وقد ذَكَر ابن جنيدل (جريدة الجزيرة عدد ٤٤٦٧): أنّ ابن بليهد بَعَث بكتابه إلى مصر ليُطْبع هناك! والصّحيح ما ذكرناه أعلاه، من أخْذ ابن بليهد لكتابه معه إلى مصر، وإشرافه على طَبْعه بنفسه، أخذنا هذا التّفصيل عن أبنائه وأهله، وقد صَحِبه بعضهم، ولِما ذَكَره ابن بليهد -نفسه- آنفًا.
هذا، ويذكر ابن جنيدل -أيضًا- أنّ مُسودّات كتاب (صحيح الأخبار) عنده! وعليها تواقيع ابن بليهد نفسه، في دَعوىً له عريضة، لم يُثبت صدقَه فيها حين طُولب بهذه الأوراق!! وسيأتي.

(٢) قاله ابن أخيه سعود بن عبدالرحمن البليهد.

المطابع التي طَبَعتها؛ مَطْبعة السُّنَّة المحمّدية، ثُمّ مَطْبعة الإمام، فالسّعادة؟!

أم أنّه احتفظ بها في مَكانٍ ما، أو استودعها أحدًا من النّاس[١]، فَضاع أمرُها، وعُمّي خَبرها...، بوفاة صاحبها -رحمه الله-، وكم حَسَراتٍ في بُطونِ المقابر! فيا لله، العَهْد قَريب، والكتاب ضَخْمٌ كبيرٌ...، ولا جَواب!!

لكن يُسَلّينا -شيئًا ما- عن ذهاب المخطوطة، أنّ المؤلّف ابن بليهد -نفسه-، هو مَن أشرف على المطبوعة، وراجعها، وصحّحها بنفسه. وألْحق في كُلّ جُزءٍ منها ذَيلاً؛ يَحوي تصحيحاته، وتصويباته، واسْتدراكاته[٢].

طَبَعاته:

أمّا طَبَعات كتاب (صحيح الأخبار)، فقد طُبع مِرارًا؛ فأوّل ما طُبع في زَمَن حياة مؤلّفه، وإشرافه هو عليه، وكانت في خمسة أجزاء مُنَجّمةً؛ طُبع الجزءُ الأوّل منها، بمطبعة السّنّة المحمدية بمصر، في سنة ١٣٧٠هـ، ثمّ الجزء الثّاني، بالمطبعة نفسها، وفي سنة ١٣٧١هـ، فالجزء الثّالث، الذي طُبع في مَطْبعة الإمام بمصر -أيضًا-، لكن من غَيْر ذِكْرٍ لسنة الطّبع، وقد مَضى -اسْتظهارًا- أنّ الثّالث طُبع في أُخريات سنة ١٣٧١هـ.

---

(١) ذكر الشيخ حمد الجاسر أنّ ابن بليهد بعث بكتبٍ إلى عبدالرحمن ابن عوشن ليحفظها له، وقد ابتلي ابن عوشن -آخرًا- بالخَرَف والنّسيان، ولا يُعْرف مَصير ما اسْتُودِع من الكتب! ولعلّ معها الأُصول الخطّية لـ(صحيح الأخبار)؟! وأسباب ضياع المخطوطات وفُقْدانها وذهابها كثيرةٌ؛ منها الحرْق، والغَرَق، والإرضة، والرُّطوبة، والغَسْل...، وغيرها من الأسباب.

الجاسر، من سوانح الذكريات: ج١، ٤٢٤ (الهامش).

(٢) وراجع في شأن النُّسَخ وتفاوت درجاتها وقيمتها، ما ذكره شيخ المحقّقين الأستاذ عبدالسلام هارون -رحمه الله-، فقد عَدّ النُّسَخَ المطبوعة، التي فُقِدَت أُصولها، ممّا يُستعان بها في التّحقيق والطّبع.

عبدالسلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها: ص٣١.

وجاء في مقدِّمته للجزءِ الثّالث، ما يُفيد أنّه لم يُفكّر في تأليفه لهذا الجزء، إلاّ بعد صدور الجزأين الأوّلين[١]، لكن جاء في خاتمة الثّاني، ما يُخالف قوله السّابق، ويوحي بتقدُّم الفِكْرة عنده، باسْتكمال الكتاب قَبْل طَبْع الثّاني، وهو ما سَطَّره في آخره بقوله: "قَد تمّ -بحمد الله- الجزء الثّاني من كتاب (صحيح الأخبار)، ويَتْلوه -إنْ شاء الله- الجزء الثّالث منه، نَسأل الله تعالى أن يُعين على إكماله بمنّه وفَضْله"[٢]. والله أعلم.

فلعَلّ الفِكْرةَ كانت قديمةً لديه؛ بدأت عنده قَبْل أنْ يَفرغَ من الجزءِ الثّاني، وقَبْل أنْ يدفع به إلى المطْبعة! لكنّها في جميع الأحوال، لا تخرج عن السّنة التي مَضى ذكرها، وهي ١٣٧١هـ، والله أعلم.

وطُبع الجزء الرّابع بمطبعة السّعادة بمصر، في غُرّة جُمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ.

ثمّ الجزء الخامس، من غير ذِكْرٍ لسنة الطّبع، ولا مَكانها، وهو -بالاسْتظهار- كان في نَفْس السّنة، أعني ١٣٧٢هـ، وفي مطبعة السّعادة نفسها، التي طَبَعت الجزءَ الرّابع قَبْله[٣].

وتَتميّز هذه الطّبعة الأُولى بأُمور؛ أُجْملها في:

- كِبَرِ حَجْمها [٢٨×٢٠ سم].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، آخر صفحة من الطبعة الأولى.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٩٧؛ شكري العنّاني، المملكة العربية السعودية دراسة ببليوجرافية: ص٤٤٦.

وقد ذَكَر ابن حسين أنّ الخامس طُبع في سنة ١٣٧٣هـ، وليس ذلك ببعيد. لكن يُرجّح الذي ذهبت إليه -غير ما مضى-؛ ما جاء على جِلْد الجزء الخامس من الطّبعة الثّانية له، من الإشارة إلى سنة الطّبْع الأولى، وهي ١٣٧٢هـ، ولعلّه في آخرها جدًّا.

- وهي في خمس مجلّدات؛ كلّ جزءٍ منها في مجلّدٍ واحدٍ على حِدَه؛ تبلغ مجموع صفحاتها (١٤٠٩ صفحة، بالفهارس والتّصويبات)، وتَجْليد هذه الأجزاء ضعيفٌ، ومُتَراخٍ غير مُتَماسك.

- تَحْوي مقدِّمةً للشّيخ محمد محي الدِّين عبدالحميد، الذي راجع وكَتَب بعض هَوَامش المجلّدين الأوّلين منه.

- فيها الإشارة إلى بعض الأُدباء الذين شاركوا المؤلّف في كتابة بعض هوامش الكتاب، وأعانوه على ضبطه؛ كالشّيخ محمد محي الدِّين -كما مَرّ في المجلّدين الأوّلين-، وبعض الأُدباء في المجلّدات الثّلاث الأخيرة، وأبهم أسماءَهم ولم يُعيّنهم.

- وهي مُذيّلةٌ بجداول، تَحْوي التّصْويبات الطِّباعية، وفَهَارس في آخر كُلِّ جزءٍ منها، خلا الأوّل منها، الذي أُلْحقت تَصويباته وفَهَارسه بالجزء الثّاني.

وللإقبال الشّديد على كتاب (صحيح الأخبار)، وتهافت الباحثين والقُرّاء عليه؛ نَفَدت نُسخ الكتاب سريعًا، وعَزّ وجوده؛ مِمّا رَغّب المؤلّفَ ابن بليهد -نفسه-، في إعادة طِباعته، ونَشْره ثانيةً، فخاطب في سَبيل ذلك جِهاتٍ عديدةً، لكنّ اشْتداد المرض عليه، ثمّ وفاته...، حال كُلّ ذلك دون تَحقيق أُمْنيَّته، رحمه الله رحمةً واسعةً[١].

حتّى إذا أراد الله نَشْر كتاب ابن بليهد ثانيةً، وأَذِن به، هيّأ له الأسبابَ، وسَخّر له الأُمورَ، فقام ابنه الموفَّق، مَعالي الأُستاذ عبدالله البليهد، بهِمّةٍ سامية، ورَغْبةٍ صادقةٍ، فأعاد طِباعته، ونَشَره ثانيةً؛ استجابةً منه للطّلبات المتلاحقة من النّاس، وتَحْقيقًا لرغبة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، الذي هو دائمًا -رحمه الله- على العَهْد بالشّيخ وآثاره.

---

(١) سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلّف-.

فأُعيدت طِباعة الكتاب ثانيةً، استنساخًا عن الأُولى، وكانت في سنة ١٣٩٢هـ(١)، وكُتب على غِلافها: "وَقَفَ على طَبْعه، وقَدّم للطّبعة الثّانية عبدالله بن محمد بن بليهد".

وتَتميّز هذه الطّبعة -أيضًا- بأُمور خاصّةٍ بها؛ وهي:

- متوسّطة الحجْم [٢٤×١٨ سم].
- مجموعة في مجلّدين فقط؛ يَحْوي الأوّل منهما: الجزءَ الأوّل، والثّاني، والثّالث، والمجلّد الثّاني، يَحْوي: الجزأين الرّابع، والخامس. وتَبْلغ صفحاتها كلّها (١٤٠٩ صفحة)، وهي حَسَنة الوَرَق، جَيّدة التّجْليد، وقَويّته.
- تَمّ تَعْديل الأخطاء الطِّباعية الموجودة في الطّبعة الأولى، كما أُلْحق الهامشُ السّاقط في آخر الجزء الثّالث، بمحَلّه الذي أراده له مؤلّفه.
- فيها مقدِّمةٌ قَصيرة لابن المؤلّف؛ وَضّح فيها الحفاوةَ والإقبالَ الكبيرين، اللذين لَقيهما الكتاب زَمَن مؤلّفه، وبعد وفاته -رحمه الله-، ثمّ بيّن رَغْبتَه القديمةَ في إعادة طَبْع الكتاب، وخِدْمتِه بفهارس وخرائط كاشفةٍ(٢)، لولا ظُروف العَمل، والإلحاح المتواصل من القُرّاء والمهتمّين، التي عجّلت بطَبْع الكتاب على حالته الأُولى، اسْتنساخًا عنها.
- بَقاء الإشارة إلى مُساعدة الشّيخ محمد محي الدّين للمؤلّف في ضَبْط الكتاب، وكِتابة بعض هوامش الجزأين الأوّلين، إلاّ أنّه تَمّ حَذْف مقدّمته للكتاب!

---

(١) وَهِم الأستاذ الدكتور محمد ابن حسين، حين ذكر أنّ الطّبعة الثّانية كانت في سنة ١٣٩٥هـ.

(٢) وقد حَقّق اللهُ أُمنيّته هذه، بما قام به الأُستاذ الدكتور أسعد سليمان عبده، في كتابه (معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية)، وكذلك بما قام به الباحثان: محمد الراشد وعبدالله العنيزان في كتابهما (أطلس أسماء الأماكن في الشِّعْر العَربي).

- كما حُذفت من الأجزاء الثّلاثة الأخيرة كل الإشارات إلى مساعدة بعض العلماء والأُدباء للمؤلّف!

- نُقِلت فهارس كلِّ جزءٍ منه إلى آخر كلِّ مجلّد؛ ففَهَارس الأجزاء الثّلاثة الأُولى، في آخر المجلّد الأوّل، وفَهَارس الجزأين الرّابع والخامس، في نهاية المجّد الثّاني.

كما أُعيدت طِباعة الكتاب مَرّةً أُخرى، في نَفْس السّنة ١٣٩٢هـ، في بيروت. وأحسب هذه الطّبعة مَسْروقةً؛ لذلك لم أرَ أحدًا أشار إليها من الباحثين ولا الكشّافين؛ خلا الأستاذ الدّكتور أسعد سليمان(١)، الذي هو بدوره اسْتَغرب من غَفْلة الباحثين عنها، وعَدَم الإشارة إليها(٢). وتَتميّز هذه الطّبعة بأُمور:

- تَوسّط حَجْمها.

- وضَمّ الجزأين الأوّلين فقط في مجلّد واحد، وتَرْك البقية ،كلّ جزء وَحْده؛ فهي في أربعة مجلّدات. وهي سيئة التّجليد رَقيقة الوَرَق. وتَبْلغ صفحاتها (١٤١١ صفحة).

- محافظتها على بعض سِمات الطّبعة الأولى؛ من مقدّمة الشّيخ محمد محي الدّين عبدالحميد، والإشارة إلى مُساعدته للمؤلّف، والفَهارس التي بَقيت في أماكنها من الأُولى.

---

(١) أسعد بن سليمان عبده، الباحث الجغرافي المعروف. ولد بالمدينة المنورة، وفيها تلقّى تعليمه الأكاديمي الأوّلي، ثم انتقل إلى جامعة الملك سعود في الرياض، وواصل تعليمه حتى نال الدكتوراة في الجغرافيا من جامعة درم ببريطانيا. عضو مجلس الشورى السعودي، وشارك في مؤتمرات ولقاءات عديدة. له: (معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة)، و(فهرس كتاب صحيح الأخبار). ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين: ج٣، ص٧٧.

(٢) عبده، فهرس كتاب صحيح الأخبار (الأسماء الجغرافية): ج١، ص٥.

- تَمّ تَعْديل الأخطاء الطِباعية الواردة في الطّبعة الأُولى.

ثمّ أُعيدت طِباعة الكتاب ثالثةً سنة ١٣٩٩هـ، بل هي الرّابعة، وهي مِثْل الطّبعة الثّانية الشّرعية في كُلِّ شيء؛ في تَجْليدها، ووَرقها، وصورتها، ومَزاياها...، ولا تَزيد عنها بشيءٍ، ولا تَنْقص.

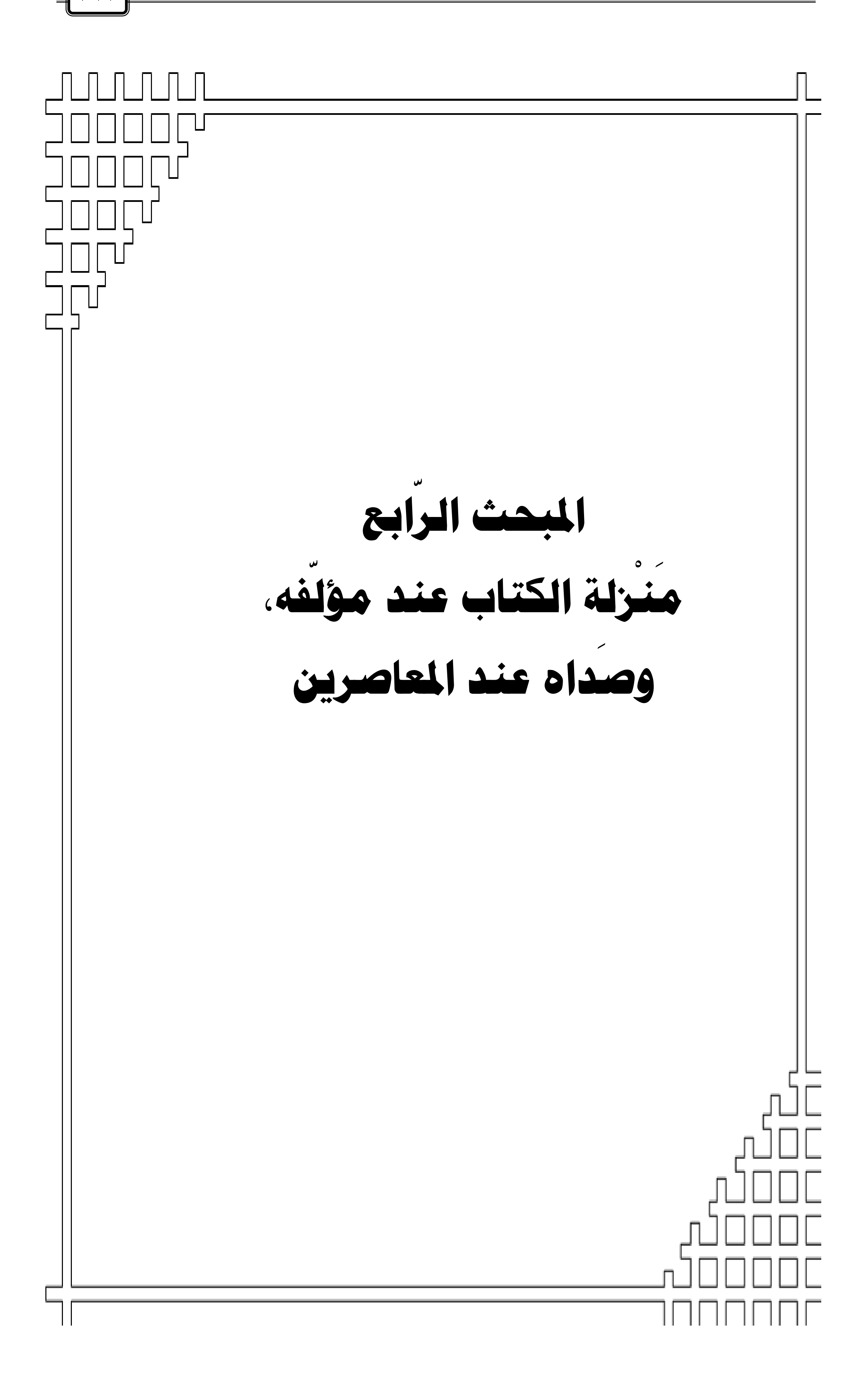
ثمّ بعد عِقْدين من الزّمن عن الطّبعة السّابقة، وفي سنة ١٤١٨هـ، طُبع الكتاب مَرّةً خامسةً -وكُتِب عليها سَهْوًا: الثّالثة!-، عن دار عبدالعزيز بن محمد بن سعد ابن حسين للنشر والتّوزيع بالرّياض، وليس في هذه الطّبعة ما يُميّزها عن سابقتها الثّالثة؛ إلاّ:

- فَصْل أجزائها عن بعضٍ، كحال الطّبعة الأُولى؛ كُلّ جزءٍ لوحده، إلاّ أنّ تَجْليدها من وَرَقٍ مُقَوّىً ضعيفٍ.

- وإضافة مقدّمةٍ جديدةٍ لابن المؤلّف، وأُخرى صغيرةً للنّاشر. فصار مَجموع صفحات هذه الطّبعة (١٤١٤ صفحة).

- حَذْف كلِّ إشارة إلى مَن ساعد المؤلّف في كتابه، وحَذْف مُقَدّمة الشّيخ محمد محي الدّين عبدالحميد!!

وفي عام ١٤٠٧هـ، عَمَد الدّكتور محمد بن سعد ابن حسين، إلى كتاب (صحيح الأخبار) لابن بليهد، وانْتزع منه بحثَ (الأماكن الواردة في أشعار العرب)، الذي يَشْمل الجزء الأوّل بكامله، والجزء الثّاني إلى منتصفه، في جزأين متوسطين (٧٢٢ صفحة)، ونَحَله اسمَ: (الجغرافية الأدبية من كتاب صحيح الأخبار)، ونشره عن دار الفرزدق بالرياض. وزَعَم ابن حسين -غفر الله له- أنّه حقّقه، وصحّحه، وضَبَطه، وتَمّمه، وعلّق عليه، وزاده تَوْثيقًا لمصادره، وتَخْريجًا لشواهده، وترجمة لأعلامه...!! ولم يصنعْ شيئًا مما وعد به إلاّ يسيرًا هو تَحلّة القَسَم! وصنع فهارس متنوعةً تكشف عن فوائده.



المبحث الرّابع

مَنْزلة الكتاب عند مؤلّفه، وصَداه عند المعاصرين

المبحث الرّابع/ مَنْزلة الكِتاب عند مؤلّفه، وصَداه عند المُعَاصرين:

من المعلوم أنّ الكتبَ عند مؤلِّفيها بمنزلة الوَلَدِ من الوالِد، وقد يُبالغ بعضهم فيميّز كتابًا ويحبّه أكثر من مؤلّفاته الأُخرى؛ إمّا لأنّه تَعِب فيه جِدًّا، أو بالغ في تَحْريره وضبْطه، أو لتَضْمينه المعانيَ اللّطيفةَ، والفوائدَ الجمّةَ، أو لطول صُحبته إيّاه، واشْتغاله به سنين عديدةً[1]، وغيرها من الأسباب.

وكُلّ هذه الصّفات، نَحَلها ابنُ بليهد كتابَه الشّهير (صحيح الأخبار)، فقد أهمّ نفسَه، وأرهق بدنَه، وأرخص مالَه، وقضّى في سبيل تأليفه له، وتحريره أبحاثه، قريبًا من تِسْع سنين. وغَدا كتابه صورةً صادقةً لمجتمعه؛ من جِهة تاريخهم، وعاداتهم، وآدابهم، وهو -أيضًا- تَرْجمةٌ صادقةٌ لشخص مؤلِّفه وحَياته؛ يُسَجِّل العديدَ من مَواقفه، وأخلاقه، وتَجاربه، ورحلاته، فهو ثَمَرة العُمُر، وزُبْدةُ الأيّام، ووَديعةُ التّجارب.

---

(١) ومن ذلك ما ثَبَت عن الحافظ الطّبراني -رحمه الله- من قوله عن كتابه (المعجم الأوسط): "هذا الكتاب روحي"؛ وذلك لأنّه تَعِب فيه وضمّنه كلّ نفيس وعزيز ومنكر. وكذلك ثَبَت عن الإمام أبي عُبيد القاسم بن سلاّم -رحمه الله- أنّه قال في كتابه (الغريب المصنّف): "كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقّن ما فيه من أفواه الرّجال، فإذا سمعت حَرْفًا عَرَفْتُ له موقعًا في الكتاب بِتُّ تلك اللّيلة فَرِحًا"، وقال عن كتابه الآخر (غريب الحديث)، وهو صِنْو الذي مضى ومثله في مُدّة التّأليف: "إنّي جمعت كتابي هذا في أربعين سنةٍ، وهو كان خُلاصة عُمْري". وفي طُول المدّة في التّأليف -أيضًا- ما مَكَثه الإمام مالك بن أنسٍ في صُنْع الموطّأ، فقد ألّفه في سِتّين سنةً. ومَكَث أبو الفرج الأصبهاني في تأليف (الأغاني) خمسين سنة، وجمع مادّته من أصول كثيرة.

الأزهري، تهذيب اللّغة: ج١، ص٢٠ (المقدمة)؛ ابن عساكر، فضل الموطّأ: ص٦٤؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج١، ص٥؛ ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٣٠٧، ج٤، ص٦١؛ الذهبي، تذكرة الحفّاظ: ج٣، ص٩١٢.

يقول ابن بليهد في وَصْف بعض ذلك: "ولأُصَوّر بعض هذا الجهد، أو لأُقَدِّم ما لَقيت من تَعَبٍ في سبيل هذا الكتاب، أَذْكر للقارئ البعيدِ عن الجزيرة، والقارئ الذي لم يَرْكب الصّحراء، ولم يتّخذ اللّيلَ جَمَلاً، والشّمس غِطاءً، والذّئب سَميرًا، والضَبَّ طعامًا...، أذكر لهذا القارئ ما يُعينه على تَصوّر ما أُنْفق في سبيل تأليف هذا الكتاب، الذي لا يُكَلّفه غَير سُويعاتٍ يَقْضيها في تِلاوة ما أُنْفق في تأليفه عُمُرٌ طَويلٌ"(١).

ويُمثّل كتاب (صحيح الأخبار) في نَظَر مؤلّفه ابن بليهد، أفضلَ كُتبه بالنِّسْبة لمؤلّفاته الأُخرى، إذْ إنّه يَعتبره قِمّةَ انتاجه، بما أودع فيه من العُلوم والمعارف والمشاهدات، التي اسْتطاع أنْ يُلمّ بها خِلال مَراحل حياته وأسفاره ورَحلاته وقِراءاته وتجاربه، وقد بالغَ ابن بليهد في تَقْريظ هذا الكتاب والثّناء عليه، وكان فَخورًا به، يُحيل إليه عند كُلّ مُناسبة، ويَذْكره في كُلِّ كُتبه.

ولا أدلّ على مكانة (صحيح الأخبار) عند مؤلّفه، وقُرْبه من نفسه؛ من كثرة إحالاته عليه في مؤلّفاته الأُخرى، وثِقته به، لاسيّما الجزأين الأوّلين(٢).

وفي استدراكاته على نفسه، وهي مواضع كثيرةٌ، وحِرْصه على تَصْويب كتابه، وتَتْميم مباحثه إلى الغاية المستطاعة(٣)، ثمّ في دفاعه الشّديد عنه، وتجريده قلمَه لمن عَرَض لكتابه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٤. وغير هذا المثال المذكور، أمثلة أُخرى كثيرة.

(٢) المصدر السابق-من غير تقصّي-: ج٣، ص٤، ٦، ٧، ٢٠، ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٤٥-٤٧، ج٤، ص٢٦، ٢٨، ٤٨، ٥٢، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ج٥، ص٦، ٢٠، ٢٣، ٤٣، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٧٠، ٧٨... وغيرها، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٢٧، ٣٤٤، ٣٨٤، ٣٩٣، ٤٣٤، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ما تقارب سماعه: ص٦٤.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار -وسيأتي بأتمّ منه في فصلٍ لاحقٍ، إن شاء الله-: ج١، ص١٤، ١٣٣، ٢١٩، ج٢، ص١٤، ١٦، ٢٩، ج٣، ص٤١، ٨٥، ١٩٣، ١٩٥، ج٤، ص٣٢، ٤٥، =

بنَقْد[١]...، هذه كلّها -أيضًا- دلائل أُخْرى على عُلوٍّ مكانة كتابه (صحيح الأخبار) عنده.

ولابن بليهد -رحمه الله- من العِبارات التي تُوحي بإعجابه بكتابه، وثَنائه على أبحاثه واختياراته، العَدَدَ العديد؛ منها قوله: "فإنْ كُنتُ جاهلاً موضعَها، فلا يَسغ [كذا: والصواب يسوغ]لي التّصنيف"[٢]، وقوله: "وقد أجدْنا تحديده من هذا الكتاب"[٣]، وقوله: "راجع من هذا الكتاب، فتجده مُحَدّدًا تحديدًا شافيًا"[٤]، وقوله: "وقد ذكرنا ما ذُكر عنهما من أشعارٍ ونُكَتٍ، وقد حَدّدنا موقعهما بكلّ عنايةٍ ووضوح"[٥]، وقوله: "ولا تجد في هذا العَهْدِ من يُحَدِّدها، وتَحْديدنا لها بالتّحرّي"[٦]، وقوله: "فانظره بوضوح لعلّك ترتاح بما ذكرنا"[٧]، وقال -أيضًا-: "وبعد الاطّلاع عليهما لعلّك ترضى"[٨]، وقوله: "ولنا بحثُ إذا قرأه القارئ

= ١٥٧، ٢٨٠، ج٥، ص٣٣، ١٧١، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٤١... وغيرها، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٣٨١، ما تقارب سماعه: ص٢٨٧. كما ألْحق بكلّ جزءٍ منه تصويبات له.

(١) ونَفَسه في الرَّدِّ على ناقده في بحث (موقع عُكاظ)، ليس كنفَسه في جواب ناقدي كتابه (صحيح الأخبار)! فهو في الأوّل سَهْل هَيّن، يُساير ناقده ويرفق به، بينما هو مع ناقِدي الأخير، لا يكاد أن يَسْتجيب لهم، بل يُخطّئهم في كلِّ آرائهم التي أدْلوا بها، ويَتّهمهم في نواياهم وقصدهم! كما مَضت الإشارة إليه.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٠.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٦، تحقيق (صفة جزيرة العرب): ص٤٢٧.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٣٧.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ١٠٩.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ١٥٥.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٨٠.

قَنِع"[١]، وقوله: "وإذا أردت التّوضيح الشّافي انظر الجزء الثّاني من هذا الكتاب"[٢].

وبَلَغ به فَرْطُ المحبّةِ، والإعجابُ بكتابه أنْ قال في بعض المواضع من كتابه، على غَيْر عادته من التّواضع، وهو أقرب إلى الثّقة منه بما يكتب: "وأقول -في غَير زهو- أنّ كُلّ ما ذكرته في كتابي من المواضع كان نتيجة دراسة سنين طويلة؛ وقفت بنفسي عليها، وراجعت معظم ما ورد فيها من شِعْر الشُّعراء وكلام العرب، حتّى إذا اطمأننت إلى صحّة تقديري وتفسيري، وتطبيق ما ورد في المعاجم والمعلّقات وأشعار العرب أَلَّفْتُ كتابي (صحيح الأخبار)"[٣]. وقال: "فهذه خُرافاتٌ لا تَثْني عَزْمي عَمّا اعتمدت عليه في تأليف كتابي، فإنّي قد دَعَمت البقاعَ التي مَرّ ذِكْرها، بدلائل واضحةٍ كفَلَقِ الصُّبْح، لا تَخفى على أحدٍ، فلو يُكَلّف هذا النّاقد [ويَعْني: الجاسر] بتَطْبيق موضعٍ واحدٍ ممّا ذكره الهمْداني أو الأصبهاني أو عَرّام، لم يَسْتطع"[٤].

وقال -أيضًا- عَقِب إيراد النّقول عن البكري وياقوت على مَحَلّة (رزم) وتخطئتهما: "وتَحْديدي لهضبات الرّزام عن خِبْرة ودِراية؛ لأنّي سلكت تلك الطّريق مِرارًا أيّام حِصار جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لجُدَّة، وأنا أوّل من افْتَتَح ذلك الطّريق"[٥].

لكنّه -رحمه الله- سُرْعان ما يَكْبحُ بعضَ جِماحِ نفسه، ويَعْلم أنّ الجهد الذي بَذَله، والتَّعَب الذي تَحمّله، لا يَعْني ذلك أنّ قولَه الذي قاله، ورأيَه الذي اختاره، هو نِهايةُ الصّواب والحقّ، ويقول في أدبٍ وتَواضُع: "لكنّ ذلك اجتهادي وعِلْمي، وهذا ما وَهَب اللهُ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٦٥.
(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٠٦، ١١٨.
(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٧٠.
(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٩٤.
(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٤٢.

لي من العِلْمِ والجُهْد، ولا يُكَلِّف اللهُ نَفْسًا إلاّ وُسْعَها، فإنْ أحسنتُ فذلك فَضْلُ اللهِ، وإنْ أخطأتُ فذلك آيةُ إنسانيّتي، والكمال لا يكون إلاّ لله، والعِصْمة لا تكون إلاّ لنبيّ"(١). ثُمّ يُؤَكّد ابن بليهد على ما سَبَق، ويقول: "وإذا رأى قارئٌ في كتابي خَللاً، وكَتَب إليَّ مُرْشدًا إلى الصّواب، ودالاًّ على الحقِّ، فإنّني له من الشّاكرين"(٢).

صداه عند المعاصرين:

نَال كتاب (صحيح الأخبار) مَكانةً سامقةً، وحظْوةً عند العُلماء والأُدباء في عصره، بالقدْرِ الذي ناله عند مؤلِّفه أو قريبًا منه، وسَمِعَ مؤلّفه منهم عِبارات المديح والثّناء، وكانوا من قَبْل يَسْتحثُّونه على التّأليف والاستمرار، حَتّى إذا رأوه ماثلاً أمامَهم، تَلقّوه منه بالقبول الحسن، وتَفضّل كثيرون من أُدباء المملكة العربية السّعودية، والشّام، والعراق، ومصر...، وغيرهم، فكتبوا إلى مؤلّفه يُطْرون عَمَلَه، ويُقرِّضون كتابَه(٣).

ولَمّا أراد ابنُ بليهد من الشّيخِ محمد محي الدِّين عبدالحميد -رحمه الله- أنْ يُقدِّم لكتابه ويُراجعه، سارع الأخير بذلك، وأبان عن سُروره وغِبْطته؛ لما سَيُدرك من فوائد جَمّةٍ -على حَدِّ تعبيره-، وقال: "وتَلقّيت هذه الرّغبة الصّادرة من المؤلّفِ بالقبول -على ما عِنْدي من الشّواغل-، وجَعَلْتُ لهذا الكتاب جُزْءًا من وَقْتي أصرفه في مراجعته، ولكنّي ما بدأتُ فيه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٦.

(٢) نفس الجزء والصفحة.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢.
وذلك منهم؛ لِمَا في كتاب (صحيح الأخبار) من الدِّقَّة والوضوح، حتّى ذَكّر بكبار مُحقّقي الأماكن؛ أبي عُبيد البكري، وياقوت الحموي...، بل إنّ ابن بليهد قد تَعَقّب هؤلاء في مواضع، واسْتَدرك عليهم وزادهم، وصَوّب أخطاءهم، وصَحّح أوهامهم، ثِقَةً منه على مُشاهداته ومَرْئيّاته المباشرة.
عمر الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي: ص٢٩.

حتّى رأيتني أنصرف إليه وأتفرّغ له، ورأيتني لا أضنُّ عليه بالانصراف التّامّ إليه؛ ذلك لأنّه صَادَف مِنّي رغبةً في دراسته، وحِرْصًا على تحصيل فوائده، ورأيتني كُلّما ازْددت له تفرُّغًا ازْددت له وَلوعًا وشَغَفًا، وكُلّما اقتنصت منه فائدةً قابلتني منه فوائد أعظم أثرًا وأجلّ قَدْرًا، فلم أندمْ على وقتٍ ضاع في مراجعته"[١].

وقال الشّيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع -في رسالةٍ بَعَثها إلى ابن بليهد، بعد أن أَثْنى فيها على صَنيعه في كتابه وتَحْريره له-: "وإنّ كتابكم هذا سيكون عُمْدةً في بيان المواضع التي حَرّرتموها، وسينبّه المؤلّفين في الأدبِ على التّحفّظ والاحتياط اللّذين الْتزمتموهما عند كتابتكم عن بلاد العرب وذِكْر الأسماء التي وَرَدت في الأشعار العربية..."، ثمّ قال: "وإنّني أقول أيُّها الفاضل: إنّ (صحيح الأخبار) سيكون له أكبر شأنٍ عند الأُدباء، وسَتقرأُ ما يكتبه أُدباءُ الأقلام عن هذا الكتاب من التّقريظ والثّناء"[٢].

وصَدّقُ اللهُ ظَنَّ الشّيخِ ابن مانع، وصار لكتابِ ابن بليهد (صحيح الأخبار)، مَكانةً سامقةً، وصَدىً واسعًا عند الباحثين العرب والمستعربين (المستشرقين)[٣]، واعتمدوه -كما سيأتي- في أبحاثهم، ومؤلّفاتهم، ودراساتهم، حتّى إنّ الأقلامَ التي نَقَدَته واسْتدركت عليه لم

(١) محي الدين عبدالحميد، تقديمه لـ(صحيح الأخبار): ج١، ص٣ -الطبعة الأولى-.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٩.

(٣) المستشرقون: اصطلاح غامض يَشْمل طوائفَ مُتَعدّدة، تعمل في ميادين الدِّراسات الشرقية من أدناه إلى أقصاه عن الغرب الأُوروبي، يدرسون العلوم، والفنون، والآداب، واللّغات، والدِّيانات، والتّاريخ، وكلّ ما يَخُصّ شُعوب الشّرق؛ الهنود، والفُرس، والتُّرك، والصّينيين، واليابانيين، والعرب. ولأنّا أحد هذه العوالم، ناسب أنْ يُوصَف دارسونا من غيرنا، بالمسْتَعربين؛ تَمْييزًا لنا عن باقي أُمم الشّرق.

قاسم السامرّائي، الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية: ص١٠٧؛ محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله: ص١٧، ٢١.

تُخفِ إعجابها به، وأظهرت ثناءها عليه؛ فهذا الأُستاذ خالد الفرج[(١)] يقول في صدر نَقْده عليه، وقد قَدّم له بهذه الدِّيباجةِ الرّائعة: "لم يَكتبْ عن جزيرةِ العرب أحدٌ من أبنائها إلاّ الهَمْداني صاحب كتاب (صفة جزيرة العرب)، وقد انقضت على وفاته ألف سنةٍ، كَتَب فيها الكثيرون عن جزيرة العرب ومواضعِها ومياهها وجبالها، ولكنّ هذا الكثير لا يَشفي غلّةً ولا يهدي الباحث إلى سبيل قويم؛ لأنّ مؤلّفي تلك الكتب ليسوا من أبناء الجزيرة، ولا يعرفون عنها إلاّ تلك الرِّوايات المتعادة [كذا ! ولعلّها: المعادة] المتناقضة، اللهمّ إلاّ ما تخطّه أقلام بعضِ السّائحين الذين يمرّون بالبلاد على عَجَلٍ، فهم كحاطب ليل، بله كونهم غُرباء عن البلاد فلا تَخْلو كتاباتهم من الخلْط والخبط.

والآن أمامنا سِفْرٌ نفيسٌ، ناطق بالجهود العظيمة والدّأْب والتّنقيب، التي بَذَلها مؤلّفٌ عاش في قلب الجزيرة وجاس خلالها سنين طويلة، فخَبَرها خبرة الدّليل الخرِّيت، ووَعَى أخبارها وَعْي المنقِّب الثّبْت، الذي يسمع القولَ فيمحّصه ويثبته بعد أنْ يقتله درسًا وفَحْصًا.

هذا الكتاب هو (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار) تأليف الأديب النّجدي الشّيخ محمد بن عبدالله بن بليهد"[(٢)].

وقال في خاتمة نقده في المقالة الآنفة -أيضًا-: "وبعد، فالكتاب على عِلاّته حَسنةٌ من

(١) خالد بن محمد بن فرج الدوسري، شاعر أديب مؤرِّخ. ولد بالكويت سنة ١٣١٦هـ، وبها نشأ، وتعلّم في كتاتيبها، ثم في المدرسة المباركية. انتقل للتّجارة وطلب العيش إلى الهند والبحرين، ثم اتّصل بالملك عبدالعزيز وعمل عنده في وظائف حكومية. مشهور بمقاومته الإنجليز المستعمرين، بشِعْره وفكره. له: (أحسن القصص)، و(الخبر والعَيَان). توفي -رحمه الله- ببيروت مُسْتَشْفيًا، سنة ١٣٧٤هـ.
الزركلي، الأعلام: ج٢، ص٢٩٨؛ خالد الزّيد، خالد الفرج حياته وآثاره.
(٢) الفرج، مجلة (الحج س٥ ع١٢ ص٤٥).

حَسَنات هذا العصر، جزى اللهُ مؤلِّفَه عن العرب والعُروبة خيرًا ووَفّقه لإكماله"[(١)].

وقال الشّيخ حمد الجاسر، وهو أحد نَقَدة كتابه المشهورين، بعد الثّناء على شَخْصِ المؤلِّف: "ولقد أتحف كلَّ باحثٍ في التّاريخ العربي القديم بكتابٍ جليلِ القَدْر عظيمِ الفائدةِ، سَمّاه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، وهو كتابٌ توافرت الدّواعي لتأليفه، واشتدّت حاجةُ دارسي الشّعر العربي القديم إليه -وقد بَذَل حضرةُ المؤلّف الكريم جُهدًا عظيمًا في تأليفه- فأَنْشأ الأسفار وبَذَل الجوائز، وتَوَفّر على كتابته سنين طِوالاً. ومؤلَّفٌ بهذه الصّفة يجب أن يُقابلَ بما هو أهلٌ له؛ من التّقدير والعِنايةِ والاهتمامِ بشأنه، وأنْ يوضعَ في المكانةِ التي تَليق به بين المؤلّفات الأُخرى"،[(٢)] ثمّ قال -في خاتمة نقده-: "وخُلاصة رَأْيي في هذا الكتاب هو: أنّه من خير ما أُلِّف حديثًا في موضوعه، وأنّ مولِّفه الأستاذ الفاضل جديرٌ بالتّقدير والشُّكر على ما أَسْداه إلى الباحثين من يدٍ طُولى"[(٣)].

وقال الأُستاذ عبدالله ابن خميس: "ولكنّ المسألةَ ليست مسألة بحثٍ وكتابةٍ ومُقارنة وتحقيق فحسب، ولكنّها مع ذلك تحتاج إلى عوامل وأسباب، قَلّ أن تتوفّر في شخصٍ من الأشخاص، لهذا أخذت الغَيرة عَلمًا من أعلام الجزيرة -في الأدب والتّاريخ والرِّواية، والبحث- هو العَلاّمة محمد بن عبدالله الخالدي النّجدي، فتصدّى لهذه المهمّة بهمّةٍ وَثّابة، وعَزْمٍ لا يعرف الكلل والملل، فألّف كتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، فكان أوّل كتابٍ من نوعه يَرْكن إليه الباحث ويَطْمئنّ إليه المحقّق، وهو وإن نحا فيه غير مَنْحى أهل المعاجم في التّرتيب والتبويب، ولم يقصد به استقصاء جميع الأمكنة، وأبراز كلّ ما

---

(١) الفرج، مجلة (الحج س٥ ع١٢ ص٥٣).

(٢) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

(٣) المصدر السابق، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٩).

ورد في كتب الأوائل من معاهد، وآثار للعرب في شعرهم ونثرهم، بل عَمَد إلى بعض ما في شعر مشاهير شعراء الجاهلية من ذكر الأمكنة، وتحدّث عن الأطلال والدِّمَن، فهو وإن نحا هذا المنحى واقتصر على هذا المقدار فلقد أبدع أيّما إبداع، وسدّ ثغرةً كانت هواء بالأمس القريب، ووضع أُسًّا مَتينًا لمن أراد البناء والإشادة"(١).

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٣٠

المبحث الخامس

أثره فيمن بعده

المبحث الخامس/ أثَره فيمن بَعْده:

يُعدُّ كتاب (صحيح الأخبار)، من أكبر الدِّراسات الحديثة في الجغرافية التّاريخية، والمعاجم البُلدانية للجزيرة العربية، وهو أوّل محاولة جادّة لدراسة أسماء الأماكن في المملكة العربية السّعودية، ويُعتبر موسوعةً أو دائرة معارف؛ جغرافية، وتاريخية، وأدبية...، عن شِبْه الجزيرة العربية بكاملها؛ تَكلّم على عَددٍ كبيرٍ من أسماء المواضع والبلاد، الواردة على ألسنة الشُّعراء الجاهليين والإسلاميين، وبَيّن محلاّتها اليوم، وبَذَل جُهْدًا مُضْنيًا في تَصْحيح الأخطاء التي وقع فيها مؤلِّفو المعاجم العربية القديمة، وذَكَر الأحداث التّاريخية والوقائع -القديمة والحديثة- المتعلّقة بهذه المواضع، وأبان عن أنساب أهلها، وأخبارهم، وأحوالهم، وسَمّى شخصيّاتٍ كثيرةٍ، وعَرّف بها، كما أنّه ذَكَر أشعارًا كثيرةً لأهل هذه الجزيرة، وأشار إلى بعض حِكَمهم وأمثالهم، وأبان عن عاداتهم، وطبائعهم الاجتماعية[(١)].

وغَدا كتابه (صحيح الأخبار) -بحقٍ- "سِفْرٌ نفيسٌ من الأسفار التي يُعوَّل عليها"[(٢)]، ولقد أبدع ابن بليهد -رحمه الله- أيّما إبداع، وسَدّ ثَغْرةً كانت هواء بالأمس، ووضع أُسًّا مَتينًا لمن أراد البناء والإشادة من بعده[(٣)].

لذلك كُلِّه؛ كَثُر الآخذون عن ابن بليهد؛ لسَبْقه وريادته، أوّل شيء، ثُمّ لتَنوّع مَباحثه، وفوائده، وعُلومه، ولعلّي لا أَغْلو إنْ قلتُ إنّ كل من جاء بعد ابن بليهد، فهو عِيالٌ عليه، لا سيّما في الأبحاث الجغرافية، فإنّ الباحثين في هذا الميدان خاصّةً، لا يَكادون يَسْتغنون عن أبحاثه وآرائه.

---

(١) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ١٦٤.

(٢) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١).

(٣) انظر: الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته شعره آثاره: ص١٦٥.

يقول الدّكتور أسعد سُليمان: "لو نظرنا إلى الزّمن الذي أنجز فيه ابن بليهد ما كَتَبه عن أسماء الأماكن، والإضافة العِلمية الكبيرة، بل المدهشة التي أضافها، وصعوبة النّقلِ والاتصالات، وقِلّة المعرفة في أيّامه، وما نَتَج من رُدودِ فعلٍ على أعماله، حَفّزت غيره للاهتمام بدراسة أسماء الأماكن، ودفعتهم إلى أنْ يُضيفوا في هذا المجال أعمالاً كبيرةً = لو نظرنا إلى هذا، لقُلْنا بارتياح: إنّ ابن بليهد رائد دراسة أسماء الأماكن في المملكة"(١).

ولأنّ ابن بليهد صاحب بِدايةٍ، و"البدايةُ دائمًا مَزَلّةٌ"(٢)، فإنّه لا يَسْلم في كتابه من وَهْمٍ أو قُصور، أو أخْطاءٍ وأغلاطٍ، قَلّة أم كَثُرة، "وليس على المخترع أن يَستوفي جميعَ الأقسام، بل عليه أن يَفتح البابَ، ثُمّ لا يخلو فيما بعد من مُستحسنٍ له يقف على ما دَوّنه، أو مُستدركٍ عليه يذكر ما أخَلّ به، أو مختصرٍ له يحذف ما يراه من الزّيادات بزعمه"(٣). لكنّ هذا لا يَعْني التّنكّرَ لريادته وسَبْقه، وأنْ يُبْلى شَخْصه، أو كتابه (صحيح الأخبار) بالجُحْدان، أو التّنكّر لفَضْله، أو الإغفال... ونحوها، من قِبَل كَثيرٍ من الآخذين عنه والنّاقلين منه، الذين لا يَكادون يَذكرونه إلا مُتَعقّبين له!!(٤).

"والخلاصة، نَعدُّ عمل ابن بليهد عِلْميًّا من حيث تأليفه في مواطن الجزيرة. ولا جدال في أنّ التّحقيق العملي، ودراسة الأماكن على الطّبيعة أقوم وأجدى للبحث العِلْمي من الدِّراسة النّظرية. وقد وَضَع لَبِنةً في صرح الدِّراسات رَغْم بعض الهنّات التي وقع فيها. ويبقى كتابه

(١) أسعد عبده، جهود الشيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١٢٤.

(٢) أبو هلال العسكري، الصناعتين: ص١٠٨، ١٥٠.

(٣) من كلمة يعتذر بها ابنُ بدران، في كتابَه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل): ص٤٦.

(٤) أسعد سليمان، مجلة (عالم الكتب مج١ عدد١-٢ ص٦)؛ ابن حسين، مقدّمته على: (ما تقارب سماعه): ص١٠؛ ابن عقيل، ديوان الشعر العامي: ج٣، ص١٣٧؛ عبدالرحمن الأنصاري، تقديمه لـ(نظرات في معاجم البلدان): ج٢، ص١٣، ٢٠.

(صحيح الأخبار) مصدرًا لمن يريد الوقوف على حقيقة الدِّيارات العربية، ولاسيّما في الجاهلية وصدر الإسلام"(١).

أمّا أصحاب الدِّراسات الجغرافية وواصفي البلدان، وهو أَلْصق شيءٍ ببحوث (صحيح الأخبار)، فإنّهم أكثر الآخذين عنه، والمستفيدون منه، والمتأثّرون بمنهجه، لاسيّما في الاسْتعانة بالشّاهد الشّعري العامّي (النّبطي)؛ للدّلالة على بَقَاء الأثر بعينه، وأنّه لازال على اسمه القديم، فإنّ ابن بليهد يُعَدّ أوّلَ من نَهَج لهم هذا السّبيل(٢).

وإذا كان الشّيخ حمد الجاسر، على تَبحّره وتمكّنه في كُلِّ ما يتعلّق بالجزيرة العربية: تاريخًا، ونَسَبًا، وجغرافيةً، ووقوفه على أكثر المصادر والمراجع القديمة والحديثة، وأخذه عن كلّ ما يَقَع تحت يده، وقد علمْنا من قبل أنّه وَقَف قديمًا على كتاب (صحيح الأخبار) لابن بليهد، وشارك في نَقْده زَمَن حياة مؤلّفه = فإنّه مع هذا كُلِّه مُقِلٌّ جدًّا من النّقل عنه، ولا يكاد يُسمّيه إلا مُعَقِّبًا عليه!(٣).

---

(١) بكري أمين، الحركة الأدبية: ص٥٩٥.

(٢) العثيمين، مجلة (العرب ج١١-١٢ س١١ ص٨٤٥)؛ الصّويان، فهرست الشعر النبطي: ص٦.
وانظر في أخذهم بهذه الطّريقة التي نَهَجها ابن بليهد لهم، مثلاً: الجاسر، شمال المملكة: ح١، ص٢٤، ٨١، ١٢٤، ١٨١، ٢٠٨، ج٢، ص٥٧٤، ٦٠٠، ٦٥٣، ج٣، ص٨٨٩، ٩١٨، ٩٢٦، المنطقة الشّرقية: ج١، ص٢٧١، ج٢، ص٤٨٢، ٦٨٩، ج٣، ص١٢٩٠، ج٤، ص١٥٥١، ١٥٨٧. أمّا بقية أصحاب المعجم؛ كابن خميس والجنيدل والعبودي، فقد بالغوا في هذه الطّريقة وأسرفوا.

(٣) الجاسر، مجلة (العرب س ع ص)، شمال المملكة: ج١، ص٨٩، ١٦٠، ج٢، ص٧٠١، في سراة غامد وزهران: ص٤٩، حاشيته على (الأماكن للحازمي): ج١، ص٤٢٠.
ونَبّه لهذه المأخذة على الجاسر، وعلى أصحاب المشروع، الدّكتور أسعد سليمان عبده، في مجلة (عالم الكتب مج١ عدد١-٢ ص٧).

والعَجَب أنّ الجاسر يَنْقل عن مَصادر أقلّ فائدةً وإتقانًا من (صحيح الأخبار)[١]، بل هو -في أحايين- يَنْقل عن ابن خميس، وابن جنيدل وغيرهم، ممّن يَنْقلون صَراحةً عن ابن بليهد ويُسَمّونه![٢]. والعُلو في الإسناد، وفي الإحالة والعَزْو مَطْلبٌ مُهمٌّ لا يخفى، وأُعيذه أنْ يكون شيئًا من حَزَازات النُّفوس، أو ذِكْريات الأمس قد بقيت وأظلّت بظلالها!؟ أو لعَلّ له عُذْرًا لم يبلغنا!

هذا، وقد يجد الباحثُ عددًا من الأبحاث المتشابهة بينهما، ولستُ أزعم النّقلَ فيه من

---

(١) من مثل البيانات والأدلّة الرّسمية لإحصاءات السّكان، والهِجَر، والمياه -وقد انْتُقد فيها؛ لعدم الدِّقَّة في بعضها-، وكتاب سُليمان الدّخيل (القول السّديد)، وهو صاحب دَعاوى وتَزْييف، واعتمد مُسودّاتٍ وتعاليقَ لبعض معاصريه المتأخّرين، واعتمد على كُتب المستشرقين الرّحالة الأجانب إلى الجزيرة العربية؛ كألْويس موزل -وهو أمثلهم- ولوريمر وفِلْبي وبلجريف والليدي آن...، والمستشرق إنْ أحسن وهو غريب الدّار واللِّسان، فإنّ مشكلة التّرجمة الرّديئة لكثير من كُتبهم، خاصّة أسماء الأشخاص والقبائل والمواضع، تُعيق الاستفادة التّامّة منها. ولا تَثْريب على الجاسر في كَثرة مَصادره وتنوّعها، لكنّ كثيرًا من مصادره -على فائدتها-، لا تَرْقى إلى كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، ولا قَريبًا منه!
الجاسر، مجلة (العرب س٢ ج٦ ص٤٨١)، شمال المملكة: ج١، ص٤، ١٨٦، ١٩٣، ج٣، ص١٠٩٩، المنطقة الشرقية: ج١، ص١٠-١٢، ج٣، ص١٣٣٠، ١٣٤١؛ عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ج٢، ص٣٩٨؛ عبدالفتاح أبو عليّة، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية: ص٥٠، ٦٠؛ ابن عقيل، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية: ص٢٣٥.

(٢) انظر مثلاً: الجاسر، المنطقة الشرقية: ج١، ص٤١٠، (قارن: عالية نجد: ج٢، ص٤٩٧)، ج٢، ص٦٧٣، (معجم اليمامة: ج١، ص٤١٢)، ج٣، ص٩٦١، ١١٩٤، (عالية نجد: ج٢، ص٨٢٩)، مع الشُّعراء: ص٣٤٠، وفيه نَسَب الفضلَ في اكتشاف (جرثم) لموزل، وادّعى أنّه ظلّ مجهولاً حتى اهتدى إليه هذا المستشرق! وهو موضع تكلّم عنه ابنُ بليهد ببيانٍ وتفصيل من غير تكلّف. وفي حاشيته على (الأماكن) للحازمي، مُثُلٌ كثيرة.

الجاسر عن ابن بليهد، كما أنّي لا أنفيه؛ لشدّة التّشابه فيها(١).

أمّا الأُستاذان عبدالله ابن خميس، وسعد ابن جنيدل، وهما تِلْميذاه، ومن الآخذين عنه قديمًا، فكلّهم قد نَهَل عنه وعَبَّ إلى الغاية القُصوى، وكانا كثيري الموافقة له في أحكامه وآرائه واختياراته...، خاصّةً ابن خميس، الذي كان كثير الإعظام لشيخه، والاحتجاج به، لا يكاد يخالفه إلّا في نَزْر يسير، رأى فيها -بحسب اجتهاده- مجانفةَ شيخه للصّواب(٢).

وهو على اجتهاده وتَحرّيه في العَزْوِ إلى شيخه، فإنّه -غَفَر الله له- قد نقل أشياء من آراء شيخه، وأبحاثه الشّهيرة -كما مضى- من غير تَنْبيه منه على ذلك!(٣).

وكما كان ابن جنيدل -رحمه الله- كثير الموافقة لشيخه، كثير الاستشهاد بشعره، حاله في ذلك حال ابن خميس(٤)، فإنّه -أيضًا- كثيرُ الإغارة على شواهده الشِّعْرية خاصّةً، وعلى بعض آرائه وتَرْجيحاته، لا يَكاد يَنْسبها لشيخه! بل يَكاد يَعُدّها من بضاعةِ أبيه، التي

---

(١) انظر إلى التّشابه في بحث نسب شَمّر، وتعليل اسم (متالع) و(أمّ سنون)، و(ذهلان) وذكره الإبدال في (ثهلان)، ومثله (ثَبْرة) و(وَبْرة)، وقضية: إيراد الشُّعراء أسماء المحلاّت المتباعدة في البيت الواحد. انظر: الجاسر، في شمال غرب الجزيرة: ص٣٠٣، ٣٨٥، ٤١٣، ٤٣٥، ٤٤٠.

(٢) ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٦١، ٦٧، ٦٨، ١٠٧، ١٣٠، ج٢، ص٧٤، ١٥٤، ٢١٨، ٢٩٤، ٣٥٧، المجاز فيما بين اليمامة والحجاز: ص٦٤، ١٣٠، ١٨١، ٣٥٨، ٣٦٢، معجم أودية الجزيرة: ج١، ص١٩، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٢، ٤٩، ٦٣، ٩٧، ١١٦، ١٢٣، ١٢٤...

(٣) ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر: ص١٤٨؛ الظاهري، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٧، ١٣٨؛ أسعد عبده، جهود الشيخ محمد ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١٢٥؛ ابن حسين، مجلة (الحرس الوطني عدد ٣٢٢).

(٤) ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٤، ٦٤، ١٠٠، ١٣٢، ١٦١، ج٢، ص٤٥٩، ٤٦٠، ٥٢٢، ٥٣٣، ج٣، ص٩١٣، ٩٤٣، ٩٦٦، ١٠٣٨...وغيرها.

أخذها ابن بليهد عنه، فيستحلّ بذلك الإغارة عليها من غير عَزْوٍ إلى ابن بليهد!!

وهو -أيضًا- كثيرُ المخالفة لشيخه، وفي أحايين منها لا يُبَيّن سَبَبَ مخالفته له[١].

وعلى الرّغْمِ من احْتجاج الأُستاذ محمد العبودي ببعض آراء ابن بليهد في كتابه (مُعْجم بلاد القَصيم)، واسْتشهاده بشواهده الشِّعْرية[٢]، فإنّه كان شَديدَ المخالفة له جِدًّا، موغلاً في جِداله والتّشغيب عليه، مُمْعِنًا في بيان خَطَئه وعِثاره!![٣].

هذا، وفي (صحيح الأخبار) سَوابقُ لابن بليهد عَديدةٌ، في بيان المواضع القديمة وأسمائها، وفي التّعريف بها، وبيان حالها اليوم، ومَكانها، غضّ الطَّرْفَ عن سَبْق ابن بليهد إليها، وصَواب رأيه فيها، بعضُ أصحاب (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية)، رَغْم موافقتهم له![٤].

---

(١) ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٢٦٠، ٢٧٩، ج٢، ص٦٧٢، ٨٢٩، ج٣، ص١٣١١، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر: ص١٧، ١٧٥، ٢٢٩.

(٢) العبودي، معجم بلاد القصيم: ج١، ص٦٣، ٢٦٦، ٣٤٦، ج٢، ص٥٩٠، ج٣، ص٩١٩، ج٤، ص١٦١٦، ١٦٢٠، ج٥، ص١٨٢٥، ١٨٦١، ج٦، ص٢٥٢١، ٢٥٣٠...وغيرها كثير.

(٣) انظر المصدر السابق-من غير تَقصّ-: ج٢، ص٥٥٨، ٦٠٤، ٦٩٣، ج٣، ص٩٣٤، ١٠٥١، ١١٢٤، ١١٥٥، ١٢٣٤، ج٤، ص١٢٥٨، ١٢٨٢، ١٤٨٧، ١٥٨٩، ج٥، ص١٨٨١، ٢٠٥٤، ٢٠٧٨، ج٦، ص٢٢٦٦، ٢٢٧٩، ٢٣٦٤...، وغيرها كثير.

(٤) مثل: شَطَب، وغَمْرة، والتّياسي، والنّباج (الأسياح)، وضَرْغط، وحوضى، ومنعج (دخنة)، وعاقل (العاقلي)، وجرثم (الجرثمي)، والشّرَف، والشُّريف، وضارج (ضاري)، وضَلْفع (الضّلفعة)، ومأسل ومويسل، والجفر، ومصودعة، والجرير (الجريب)، والرَّيب (الرّين)، والظّئران، وخزاز، والحزْن، ووسَط، وعَسْعَس، ومِنى، وفَدَك، والثّلَبوت، وثهلان (ذهلان)...، ثمّ قارنْها برَسْمها عند أصحاب (المعجم الجغرافي)، فإنّ الشّكَّ ليُسَاوِرك في أكثر هذه الحروف، وتَحْسَبُ أنّ بعضهم قد سَطا على كلام ابن بليهد بنصّه أو فَحْواه، لا شَكّ!

ونَقَل عنه من الجغرافيين -أيضًا-، أحمد بن محمد العَقيلي[١] في كُتُبهِ: (المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان)، و(سوق عُكاظ في التّاريخ)[٢].

والشّيخ عبدالرّحمن بن عبدالكريم العُبَيّد[٣] -رحمه الله- في (الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد السعودية)، ولم يُخْف العُبيّدُ إعجابَه بكتاب ابن بليهد، وتأثّرَه به، وقال فيه: "وهو أوّل كتاب يصدر عن مؤلِّفٍ معاصر، يَشُدّني بأبحاثه واهتماماته الجغرافية".

وقال -أيضًا-: "واعْترافًا بالحقّ لأهله، أقول: ما تَولّدت لدي فِكْرةُ هذه الموسوعة، إلاّ بعد قِراءتي لهذا الكتاب القَيّم في أوائل السّبعينات الهجرية"[٤].

---

(١) محمد بن أحمد بن عيسى العَقيلي، من ولد عَقيل بن أبي طالب ﷺ، الباحث الأديب المؤرّخ. ولد بصَبْيا سنة ١٣٣٦هـ، وفيها تلقّى علومه على والده، وأشياخ بلدته؛ الأهدل وغيره. اشتغل بالقراءة والبحث والاطّلاع في سِنٍّ مبكرة، ممّا كوّن له مَلَكةً علمية وثقافة واسعة. تولّى مناصب حكومية عديدة. له: (التّصوف في تهامة)، و(المخلاف السُّلَيماني). توفي -رحمه الله- في ١٤٢٣هـ.

الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص؛ ابن سلم، موسوعة الأدباء السعوديين: ج٣، ص١٥٩.

(٢) العقيلي، المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان: ص٨٨، سوق عكاظ في التاريخ: ص١٣١-١٤٥.

(٣) عبدالرحمن بن عبدالكريم العُبيّد، الباحث والأديب الشّاعر. ولد بالجُبَيل من المنطقة الشرقية في ١٣٥٢هـ، وفيها تلقّى تعليمه الأوّلي. اشتغل بالقراءة والتّحصيل، ودأب على البحث والكتابة. شارك في اصدار بعض الصحف، وهو أول رئيس للنادي الأدبي بالمنطقة الشرقية. له من الكتب: (قبيلة العوازم)، وديوان (في موكب الفجر). توفي -رحمه الله- في ١٤-٢-١٤٣٣هـ.

الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج١، ص٥٤٠؛ ابن سلم، موسوعة الأدباء والكُتّاب السعوديين: ج٣، ص٨٧.

(٤) عبدالرحمن العبيد، الموسوعة الجغرافية: ج١، ص٢٤٦١٠، ، ٣٧٧، ٤٠٢، ج٢، ص٥٣، ١٤٦، ٣٣٩، ٣٤٠.

كما نَقَل عن (صحيح الأخبار) لابن بليهد، جماعة آخرون من المؤرّخين والأُدباء؛ أمثال: الأُستاذ المؤرّخ خير الدِّين الزِّرِكْلي -رحمه الله-، في كتابَيْه: (شِبْه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز)[١]، و(الأعلام)[٢].

والأُستاذ المؤرّخ عُبَيد مَدَني -رحمه الله-، في مَوسوعته: (العرب في أحقاب التّاريخ)[٣].

والأُستاذ عبدالقدّوس الأنصاري -رحمه الله-، في كتبه: (بنو سُليم)[٤]، و(بين التّاريخ والآثار)[٥].

وشَيخ المحقّقين عبدالسّلام هارون -رحمه الله-، في حاشيته على رسالة عَرّام (أسماء جبال تِهامة)[٦]، وفي رسالته (المَيْسر والأزلام)[٧].

والأُستاذ الأديب الدّكتور سعيد الأفغاني[٨]، في بحثه الرّصين وكتابه الماتع (أسواق

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة: ج١، ص٥٠، ٦٠ -روى عنه مشافهةً-، ١١٠، ١٥٩، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٧٢-٢٧٤، ج٢، ص٤٢٤، ٤٥١، ٤٩٥، ٥٩٤ -وأثنى في هذا الموضع، على بحث ابن بليهد في الطريق المسلوكة من جُدّة إلى الكويت-، ٥٩٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٥٢، ٧٥٠، ج٣، ص٧٢١، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٧، ٩٥٢، ٩٨٠، ١٠٦١، ج٤، ص١٤٢٠.

(٢) الزركلي، الأعلام: ج٨، ص٣١٧.

(٣) عبيد مدني، التّاريخ العربي وجُغرافيته: ص٩٧، ١٣٩، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) الأنصاري، بنو سُليم: ص٢٢.

(٥) الأنصاري، بين التّاريخ والآثار: ص١٠.

(٦) عبدالسلام هارون، نوادر المخطوطات: ج٢، ص٤٢١، ٤٤٠.

(٧) عبدالسلام هارون، الميسر والأزلام: ص٨٠.

(٨) سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني الأصل، ثمّ السُّوري، الأديب النَّحْوي البحّاثة. ولد في دمشق سنة ١٣٢٧هـ، وتعلّم في بعض مدارسها، وحضر حَلَقات علمائها، ثمّ انتسب لمدرسة الأدب العُلْيا =

العرب)[١].

والمؤرّخ الشّيخ إبراهيم بن عبيد آل عبيد[٢]، في تاريخه (تَذْكرة أُولي النُّهَى والعِرْفان بأيّام الله الواحد الدّيّان وذِكر حوادث الزّمان)، وهو -عفا الله عنه- لا يُسمّي ابن بليهد في كُلِّ ما نَقَله عنه! وإنّما يُسْتظهر ذلك بالمقارنة، وتَتبّع كلامه على البُلْدان[٣].

ونَقَل عن ابن بليهد في التّراجم والتّعريف ببعض الأعلام، جماعةٌ؛ منهم الشّيخ صالح بن عبدالعزيز العُثيمين -رحمه الله-، في كتابه (تَسْهيل السّابلة لمريد معرفة الحنابلة)[٤].

= وتخرّج بها. انتُخب عُضْوًا في مَجْمعي القاهرة وبغداد، ودرّس في جامعات عديدة وبُلْدانٍ عِدّة. له: (أسواق العرب)، و(في أُصول النّحو). توفي -رحمه الله- بمكة المكرّمة سنة ١٤١٧هـ.

عبدالقادر عيّاش، معجم المؤلفين السوريين: ص٣٧؛ أباظة والمالح، إتمام الأعلام: ص١٠٩.

(١) سعيد الأفغاني، أسواق العرب: ص٢٨٨.

والعجيب أنّ كتاب (أسواق العرب) للأفغاني، من أبرز مَصادر ابن بليهد في بحثه (موقع عُكاظ)، وقد أثنى عليه ابن بليهد واعتمد عليه. ثُمّ إنّ الأفغاني -نفسه- اعتمد على بحث ابن بليهد في طبعته الثانية!؛ وذلك لأنّ الأفغاني اعتمد على مَصادر كتابية قديمة أوّل الأمر، فهو لم يرَ الموقع أو يقف عليه بقَدَمِه، ثم اعتمد على ما استقرّ عليه رأي الأساتذة رُشْدي مَلْحس وابن بليهد، والأمير الفيصل، وقد أخطأ الأفغانيُّ في فَهْم مُراد ابن بليهد، وخلط بينه وبين اختيار غيره، على ما مضى.

(٢) إبراهيم بن عبيد آل عبيد، من علماء القصيم ووعّاظها. ولد ببريدة سنة ١٣٣٤هـ، ونشأ بها. وعن أشياخها آل سليم ثم المدرسة الأهلية ببريدة أخذ العلم. له نَشاط في الدّعوة إلى الله ﷻ والوَعظ. له من التّآليف: (عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان). توفي -رحمه الله- سنة ١٤٢٥هـ.

الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج١، ص٢٣٧؛ ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين: ج٣، ص٧٤.

(٣) ابن عبيد، تذكرة أولي النُّهى والعِرْفان: ج١، ص٥٨، ٥٩، ٧١، ٧٩، وغيرها، ممّا يظهر بالمقارنة.

(٤) العثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٧٢٣.

والقاضي عبدالله بن عبدالرّحمن البسّام(١)، في كتابه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)(٢).

والشّيخ محمد بن عثمان القاضي، في كتابه (روضة النّاظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السِّنين)(٣).

كما نَقَل عنه بإسهابٍ كبيرٍ، خاصّةً فيما يَرْويه من أخبار البادية، وعاداتهم، وأشعارهم العامية، الشّيخُ أبو عبدالرّحمن ابن عقيل الظّاهري، في موسوعته التّاريخية الأدبية: (ديوان الشِّعْر العامي بلهجة أهل نجد)، الذي يُسَمّى -أيضًا- (تاريخ نجد في عصور العامية)(٤)، ونقل عنه في كتابه: (أوزان الشعر العامي)(٥).

ثمّ تَتَابع النّقل عنه وكَثُر من الباحثين الأكاديميّين المتأخّرين، كُلٌّ يأخذ حاجته منه، ويجدها فيه؛ فهذا الدّكتور عفيف عبدالرحمن -رحمه الله-، يَنْقل عنه في رسالته العِلْمية:

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسّام، الفقيه المؤرّخ النَّسّابة. وُلد ببلدتهم عُنيزة عام ١٣٤٦هـ، وفيها أخذ العِلْم؛ عن آله وأقاربه، وعن الشيخ عبدالرحمن السعدي، ثم في كلية الشريعة بمكة. تولّى مناصب قضائية كثيرة، آخرها رئاسة هيئة التّمييز بالمنطقة الغربية، وعُضْوية هيئة كبار العلماء. له: (تيسير العلاّم شرح عمدة الأحكام)، و(خِزانة التّواريخ النّجدية). توفي -رحمه الله- ١٤٢٣هـ.
الطاهر، معجم المطبوعات العربية: ج٢، ص؛ ابن سلم، موسوعة الأدباء والكتّاب: ج١، ص٩٤.

(٢) البسام، علماء نجد: ج٦، ص٤٦١.

(٣) القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٤٠٣.

(٤) ابن عقيل، ديوان الشعر العامي: ج١، ص٥٦، ٥٧، ٧٠، ٧٥، ١٠١، ١٠٣، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ج٣، ص٢٧، ٢٨، ٢٩، ٥٥، ٦٤، ٧٤، ١٣٧-١٧٠، ١٧٣، ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ج٤، ص١٥-١٧، ٥٧، ٥٩، ١١٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٨٤، ٢٠٥، ٢١٩.

(٥) ابن عقيل، أوزان الشعر العامي: ص١٨٣، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٤٢.

(الشِّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي)[١]، والدّكتور إحسان النُّصّ، في بحثه (زُهير بن أبي سُلْمى حياته وشِعْره)[٢]، والدّكتور محمد علي الهاشمي، في أكثر من خمسين موضعًا في حاشية تحقيقه لكتاب: (جمهرة أشعار العرب)[٣]، والأُستاذ محمد سعيد مولوي في حاشيته على (ديوان عنترة بن شَدّاد)[٤]، والدّكتور عبدالقَدُّوس أبو صالح، في حاشيته وتَحقيقه لـ(ديوان ذي الرُّمَّة)[٥]، والدّكتور أسعد بن سليمان عبده، في عددٍ من كُتبه؛ (معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السّعودية)[٦]، و(تَصْحيح الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السّعودية)[٧]، وقد استعان المؤلّف أسعد عبده، في مؤلَّفيه هذين، بكتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، وغَيره من كتب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية)، في تَصْحيح أخطاء الأسماء الواردة في خرائط المملكة العربية السعودية (مقياس١: ٥٠٠,٠٠٠)، المعتمدة من مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية، وشركة الزّيت العربية الأمريكية (أرامكو).

وكذلك من النّاقلين عنه الدّكتور محمد بن سعد الشُّوَيعر، في كتابه: (نجد قبل ٢٥٠

---

(١) عفيف عبدالرحمن، الشعر وأيام العرب: ص١١٦-١١٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢-١٣٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٥٥، ١٦٢-١٦٤، ٤٨٦.

(٢) إحسان النص، زهير بن أبي سلمى: ص١٥-١٧، ١٩، ٢٠، ٢٣.

(٣) وهذه بعضها: ج١، ص٩٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٧١...، وغيرها كثير.

(٤) محمد سعيد مولوي، تحقيق (ديوان عنترة بن شداد): ص٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٤٦.

(٥) عبدالقدّوس أبو صالح، تحقيق (ديوان ذي الرُّمَّة): ج٣، ص٢٢٢٧.

(٦) أسعد سليمان، معجم الأسماء الجغرافية: ص٢٢.

(٧) أسعد سليمان، تصحيح الأسماء الجغرافية: ص١٣.

سنة)، وكتابه الآخر (شقراء)[١]، والدّكتور صالح الوَشْمي -رحمه الله-، في رسالته العِلْمية العالية (ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتّى نهاية القرن الثالث الهجري)[٢]، والدّكتور ناصر بن سعد الرّشيد، في بحثه (سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام)[٣]، والدّكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل، في عَددٍ من كُتبه؛ منها رسالته العِلمية (شُعَراء بني قُشير في الجاهلية والإسلام حتّى آخر العصر الأُموي)، وكتابه (شَرْح المعلّقات العَشْر)[٤]، وغيرها، والدكتور المقدّم حمود بن ضاوي القثامي، في مَوسوعته الجغرافية (شمال الحجاز)[٥]، وأخوه الدّكتور مناحي بن ضاوي في (سوق عكاظ في التّاريخ والأدب)[٦]، والدّكتور محمد بن عبدالله السَّلْمان، في رسالته العِلْمية (الأحوال السّياسية في القصيم في عهد الدّولة السُّعودية الثّانية)[٧]، وكذلك الدكتور سعد الصّويّان، في رسالته العِلْمية (الشِّعر النّبطي ذائقة الشّعب وسُلْطة النّصّ)، وكتابه الآخر (فهرست الشِّعر النّبطي)[٨]، والدّكتور

(١) محمد الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة: ص٦٨، ١٢٠، شقراء: ص١٢، ٤٠٤.

(٢) صالح الوشمي، ولاية اليمامة: ص٢٤. وعَدّ كتاب ابن بليهد على رأس الكتب الحديثة، التي اهتمّت بتوضيح أسماء ومواقع البلدان.

(٣) ناصر الرشيد، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام: ص١٣٧، ١٣٩-١٤٨.

(٤) عبدالعزيز الفيصل، شعراء بني قشير: ج٢، ص٤٢٣، شرح المعلّقات العشر: ج١، ص٦٩، ٩٦، ١٢١، ١٢٢، ١٥٨، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٦٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٥٥، ٣٩٦، ٤١٣، ٤١٦، ٥٠٥، ج٢، ص٥٨٤-٥٨٩، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦٣٩، ٨٥٠-٨٥٢.

(٥) حمود القثامي، شمال الحجاز: ج١، ص٢٣٩، ٣٤٧، ج٢، ص٢٩٤.

(٦) مناحي القثامي ومحمد الشقحا، سوق عكاظ في التاريخ والأدب: ص٥-١٢.

(٧) محمد السلمان، الأحوال السياسية في القصيم: ص٢، ١٣، ١٨٢، ١٨٦، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٨٣، ٢٩٩، ٣١٠.

(٨) سعد الصويان، الشعر النبطي: ص٧٠، فهرست الشعر النبطي: ص٦.

حَقِي إسماعيل، في بحثه (أسواق العرب التِّجارية في شبه الجزيرة العربية)[١]، وعِرْفان محمد حمّور، في رسالته (مواسم العرب)[٢]، والأُستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز السُّبَيعي، في (الجغرافيا التّاريخية لمنطقة الرّياض من خِلال مُعجم البُلْدان)[٣]، والأُستاذ فايز البدراني، في كتابه (من أخبار القبائل في نجد)[٤]، والأسْتاذان محمد بن أحمد الرّاشد وعبدالله بن صالح العنيزان في كتابهما (أطلس أسماء الأماكن في الشِّعْر العَرَبي -المعلّقات العَشْر-)[٥]، والأُستاذ عبدالله بن محمدّ الشّايع، نَقَل عنه في كُتبه كلِّها؛ (نظرات في معاجم البلدان) بأجزائه الثّلاث، و(مع امرئ القيس بين الدَّخول وحومل)، و(عكاظ الأثر المعروف سَماعًا المجهول مَكانًا) وغيرها كثير، وهو باحثٌ مُتَحرٍّ نَصَفَةٌ، يَنْصب نفسَه في أكثر كتبه وأبحاثه حَكَمًا، بين الشّيخ ابن بليهد -عادةً-، وبين مُخالفيه، من أصحاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السّعودية)، ونقل عنه الأستاذ إبراهيم الخالدي في كتابه (الجامع المختصر للألقاب والعَزاوي عند البدو

---

(١) حقي إسماعيل، أسواق العرب التجارية: ص٢٣٨.

(٢) عرفان حمور، مواسم العرب: ص٧٣٤، ٧٣٥، ٧٧١-٧٧٣، ٧٧٥، ٧٨٤-٧٨٦، ٨٠٢.

(٣) إبراهيم السبيعي، الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض: ص١٣٧، ٢٢٦، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٢.

(٤) فايز البدراني، من أخبار القبائل: ص٨، ٨٠، ١٤٦، ١٦٠، ٣٠٣، ٣٢١، ٣٣٠. وفيه تَعقيب على ابن بليهد، وإلْزام بما لا يَلْزم!!

(٥) وقالا في وَصْف كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، بعد أن اعْتمدا على تَرْتيبه، وجَعلاه في مُقدّمة مَصادرهم من الْمُحْدَثين: "يُعَدّ هذا المصدر من أهمّ المصادر في تحديد أسماء الأماكن الواردة في المعلّقات العشر...، كما أنّ الكتاب يُعَدّ مَرحلةً مُتوسّطةً في الفَتْرة الزّمنية؛ إذ جاء بعد المصادر القديمة، وقبل المصادر الحديثة".

وهما يَعْنيان بالمصادر الحديثة، مَشْروع (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السّعودية)، وبحوث الشايع، وأطالس وخرائط هيئة المساحة الجيولوجية السعودية

محمد الرّاشد وعبدالله العنيزان، أطلس أسماء الأماكن في الشِّعْر العَربي: ص١٣.

والحضر)(١).

وغَير من مَضى -أيضًا-، كثيرٌ من الباحثين والدّارسين، في مؤلّفاتهم، ودراساتهم، ومقالاتهم(٢). ولم يكن النّقل عنه، والتّأثّر بأبحاثه قاصرًا على الباحثين العرب فقط، بل هؤلاء المستشرقون -أيضًا- اسْتَهوتهم أبحاث ابن بليهد واسْتحسنوها، ورَغِبوا أن تُجْمع في كتابٍ واحدٍ -كما مَرّ-(٣)، وقد استفاد من (صحيح الأخبار) غَيْر واحدٍ منهم، واستضاؤا به في أبحاثهم وسَيْرهم في أنحاء الجزيرة العربية(٤).

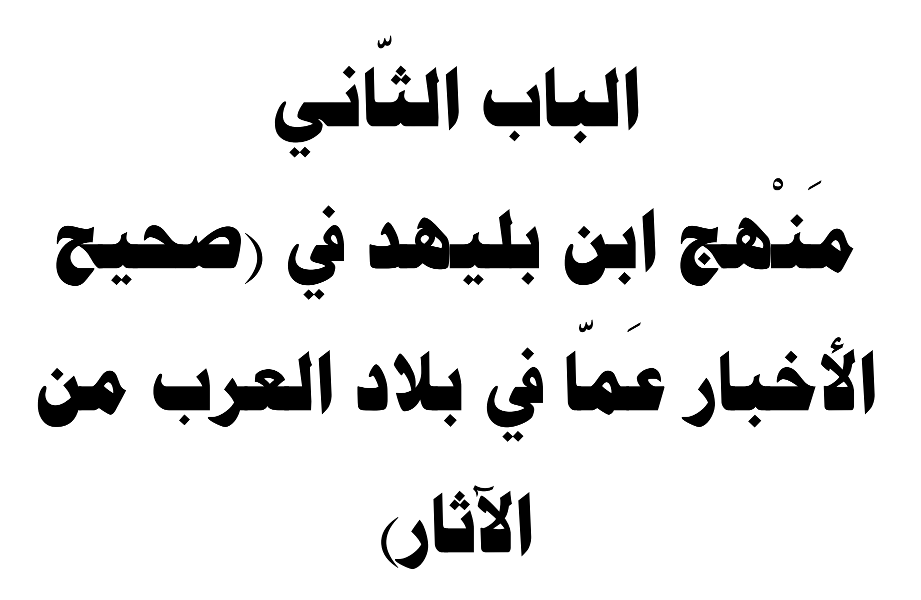
وإنّ في كثرة النّاقلين، واختلاف مَشاربهم واهتماماتهم، دَلالةٌ بَيّنةٌ على تَنوّع مادّةِ كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، وأهمّيتها.

(١) إبراهيم الخالدي، الجامع المختصر للألقاب: ص١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٣٥، ٢٤٩.

(٢) مثل كُتّاب سلسلة (هذه بلادنا)، التي تصدرها الرّئاسة العامّة لرعاية الشّباب، وآخرين كَتَبوا في البُلْدان، والأنساب والقبائل المعاصرة، والتّاريخ، والشّعر العامي، والعادات والرُّسوم، ومُسَمّيات الأشياء...، ممّا له علاقة بجغرافية وتاريخ الجزيرة العربية وأدبها.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥.

(٤) منهم مارسيل كوربر شوك في (البدوي الأخير): ص١٠٢، ١٠٤.



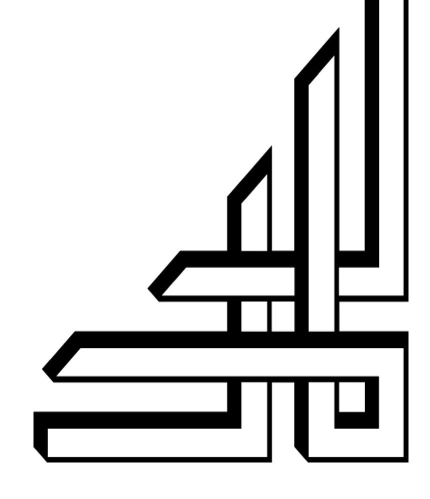
الباب الثّاني
مَنْهج ابن بليهد في (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)

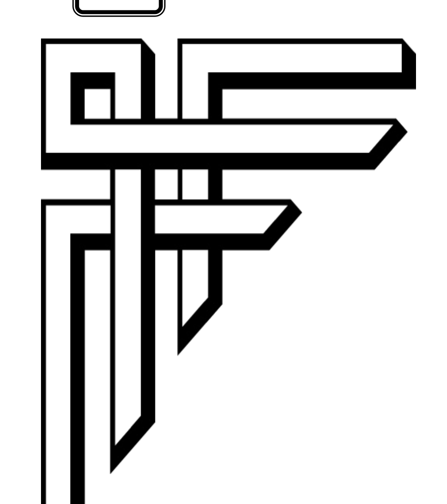
وفيه فصولٌ ثلاثةٌ:

الفصل الأوّل: تَنْظيم (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، وأساليب عَرْضه.

الفصل الثّاني: مَعارف وفُنون (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار).

الفصل الثّالث: نَقْد الموارد وتَقْويمها، وانتقاء المادّة العِلْمية منها.





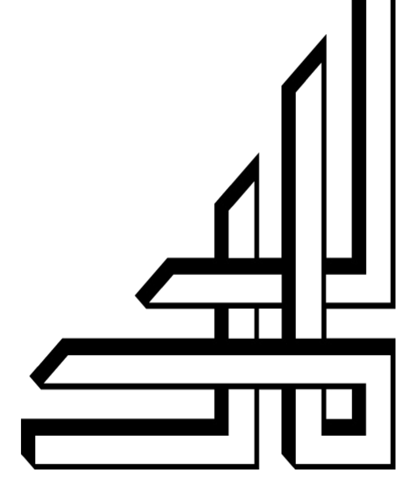
الفصل الأوّل:
تَنْظيم (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار) وأساليب عَرْضه

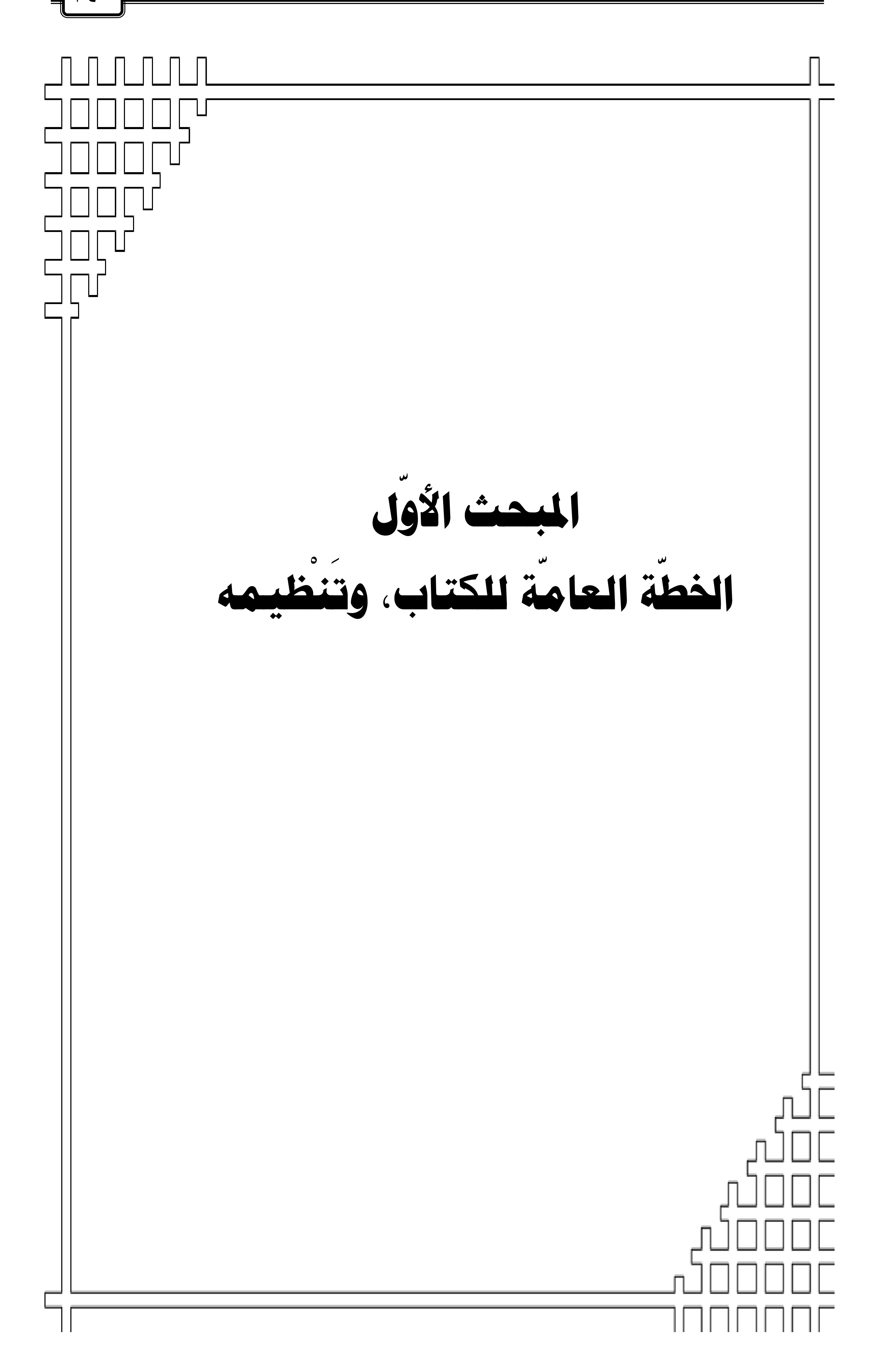
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الخطّة العامّة للكتاب، وتَنْظيمه.

المبحث الثّاني: لُغة الكتاب وأُسلوبه.

المبحث الثّالث: طَريقته في التّوثيق، وإحالاته وتَكْريراته.





المبحث الأوّل
الخطّة العامّة للكتاب، وتَنْظيمه

المبحث الأوّل/ الخُطَّة العامّة للكتاب، وتَنْظيمه:

الخَـطّ في اللُّغَـة: الكتابـة، ونَحْـوه مِمّـا يُخَـطّ، وهـو -أيضًـا- الطّريـق، وجمعـه خُطـوطٌ. والتّخطيط: التّسْطير. والخَطّة: المرّةُ من خَطّ يَخُطّ إذا كَتَب.

والخِطّة: الأرض والبُقْعة يَخْتَطّها المرءُ لنفسه، أي يَحوزها. وأصل ذلك أنّ العَرب كانوا إذا نَزَلوا في موضعٍ تَقاسموه، فيَخطّ كلُّ واحدٍ منهم دائرةً فتكون ما حَوته تلك الدّائرة حِصّته. وجمعها: الخِطَط، ويُقال: خَطّها لنفسه واخْتَطّها، ومنه خِطَط الكوفة والبصرة.

والخُطّة: الحـال، والأمر، وشِبْه القِصّـة، يُقـال جـاء فُلان وفي رأسه خُطّـة، أي في نفسه حاجةٌ وقد عَزَم عليها(١).

والخَِـُطّة (مُثلّثةً)(٢)، مِثْل المنْهَج، والطّريقة ونَحْوها، وتُفيد في مَعْناها الإجمالي، الإطارَ العامَّ للكتاب ورَسْمَه، ومُخَطّطَه التّفصيلي له.

ومـن المعلـوم أنّ ابـنَ بليهـد قـد اخْـتَطّ لنفسـه مَنْهجًـا وطَريقـةً في سَبْكِ كِتابـه (صـحيح الأخبار)، وسار عليها في أغلبه. لكنّه لم يُبِنْ عنها في مُقدّمة كتابه، وإنّما أشار إليها إشاراتٍ في مَواضع عَديدةٍ مُتفرّقة منه، كما سَتأتي هذه الإشارات هنا -إنْ شاء الله- بعد قَليل.

ومضى أنَّ ابنَ بليهد -رحمه الله- قد أبان في مقدِّمة كتابه (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، الأسبابَ التي دعته إلى تأليف كتابه، والدَّوافعَ التي أثارته إلى ذلك، وهاله مـا رَأى مـن حـال البـاحثين في عَصْـره، وكَثْـرةِ أوهـامهم، وتَتـابعهم علـى الغَلَـط، تَقْليـدًا

(١) الأزهري، تَهذيب اللُّغة: ج٦، ص٥٥٩؛ ابن فارس، المجمل في اللُّغة: ج١، ص٢٧٥؛ الجوهري، الصِّحاح: ج٣، ص١١٢٣؛ ابن مَنظور، لسان العَرب: ج٧، ص٢٨٧.

(٢) راجع في المثلّثات: ابن السِّيْد البَطَلْيوسي: المثلّث: ج١، ص٥٠٤؛ ابن مالك الطّائي، إكمال الأعلام بتثليث الكلام: ج١، ص١٩١.

للمُعْجَمِيّين السّابقين.

وأنّ غرضه من تَصْنيفه لكتابه (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، هو بيان كلِّ ماءٍ، أو جَبَلٍ، أو وادٍ، أو كَثيبٍ،...وكلِّ مُوضعٍ أو مكانٍ، وَرَدَ له ذِكْرٌ في المعلّقات الجاهلية، وحاله ووَصْفه اليوم، كما مَضى بيانه في أسباب التّأليف.

فناسَبَ ابن بليهد أنْ يبدأ كتابه بتَمهيدٍ، يُحَقّق هذا الغرضَ الذي صَمَد إليه؛ يعرِّف فيه بأصحاب المعلّقات؛ من جهة أسمائهم، وأنسابهم، وبَيان منازلهم ومراتع أقوامهم، وذِكْر بعض المواضع التي طافوا بها، أو جاءت في أشعارهم، على جهة الاختصار جِدًّا.

وقد سار ابن بليهد في ترتيب هؤلاء الشُّعَراء على تَقْديم امرئ القيس بن حُجْر الكِنديّ أوّلاً، فزُهير بن أبي سُلْمى المزني، مُخالفًا في ذلك تَرتيبَ رواة المعلّقات وشُرّاحها! وجاء على كُلِّ شِعْرهما من المواضع ولم يَقنع بما في مُعَلّقتيهما. ثُمّ ثَلّث بطَرَفة بن العَبْد البكري، ورَبّع بلَبيد بن ربيعة العامري ﷺ، ثُمّ جَعَل عَمْرَو بن كُلْثوم التّغلبي خامسًا، الذي قَدّمه على عَنْترة ابن شَدّاد العَبْسي! فالحارث بن حِلّزة اليَشْكُري، وهؤلاء السّبعةُ هم المتّفق عليهم عند أصحاب المعلّقات، وزادوا عليهم من أشعار الجاهليين ما وافق شِعْرَ هؤلاء؛ فأتى بقصيدة الأعشى اللاّمية، وهو مَيمون بن قيس الضّبَعي، فداليّة النّابغة زياد ابن عمرو الذُّبياني، وزاده بما وَقَف عليه من شِعْره من غير قصيدته هذه، وآخرًا بائيّة عَبيد بن الأبْرص الأسَدي.

وهذا كُلّه على اختيار الخطيب التِّبْريزي[1]، في كتابه (شَرْح القصائد العَشر)، لا تَرْتيبه.

---

(١) يحي بن علي بن محمد الشيباني، أبو زكريا التِّبْريزي، الخطيب اللّغَوي الأديب. ولد بتِبْريز عام ٤٢١هـ، ونشأ بها، ثُمّ ببغداد. أخذ عن علماء العراق، والشام، ومصر؛ كابن بَرْهان العَكْبري، وابن الدَّهان، والجُرْجاني، والخطيب البغدادي، والمعَرّي... وغيرهم. كان أحد أئمّة اللّغة والنّحو، ثِقَةً في عِلْمه ونَقله، مُخَلّطًا في دينه. له: (إعراب القُرآن)، و(شَرح الحماسة). توفي -رحمه الله- سنة ٥٠٢هـ.=

وليس في تَصْديره هذا، وتعريفه بالشُّعراء -على وَجازته وإفادته- ما يُشْكل، إلاّ ما ذَكَر من يَمانية امرئ القيس؛ نَسَبًا ودارًا، ومن نِسْبة زُهير بن أبي سُلْمى، إلى قيس عيلان، أخواله وحُلَفائه![1].

ثمّ شَرَع ابن بليهد في الكلام على المعلّقات، كلِّ مُعلّقةٍ على حِدَةٍ، يُفقِّرها إلى أبيات، ولا يَذكر من الأبيات إلاّ ما حَوى أسماءَ الأماكن، إلاّ في حالاتٍ يسيرةٍ، فيتكلّم عليها بَيْتين بَيْتين، أو بَيتًا بَيْتًا...، وهكذا.

وهو بعد أن يأتيَ بالشّاهد الشِّعري، الذي هو مُعْتَمده وعُدّته في جُلّ أبحاثه، يقوم برقم أسماء المواضع الواردة في البيت، والتّعريف بها وإن تَعدّدت. فتراه يُحقِّقُ اسمَ المكان، ويَحْرص على بيان الصّواب في نُطقه وضبط لفظه، سواءً بالشّكل بالقلم أو بالقياس على الأمثلة

= القفطي، إنباه الرواة: ج٤، ص٢٨؛ ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص١٩١؛ الذّهبي، سير أعلام النُّبلاء: ج١٩، ص٢٦٩.

(١) أمّا ماذكر من قَيسيّة زُهير، فهو مَسْبوقٌ في ذلك عن عَددٍ من المتقدّمين؛ كابن سلام وغيره، الذين نَسبوه وعَدّوه من شُعَراء قيس؛ إذْ وُلِد فيهم ونَشأ عند أخواله بني عبدالله ابن غَطفان، وصار في لُغته وشِعْره منهم، وإلاّ فهو مُزَنِيٌّ من إلياس بن مُضَر. وقد استدرك ابن بليهد على نفسه ما فَرَط منه، ونَسَبه على الصّحيح إلى قَومه المزنيين، شأنه في ذلك شأن ابن قُتيبه وغيره، الذين نَسَبوه إلى قيسٍ أوّلاً، ثُمّ صَوّبوا نِسْبته إلى مُزينة.

وكذلك ما ذكره من يَمانيّة امرئ القيس، فهو حَقٌّ من جِهَة النّسَب، لا من جهة الدّار، على ما سيأتي -إن شاء الله- إيضاحه في المؤاخذات عليه.

انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشُّعراء: ج١، ص٤٠؛ ابن قتيبة، الشِّعْر والشُّعَراء: ج١، ص١٣٧، ١٤١؛ الأصبهاني، الأغاني: ج١٠، ص٢٩١؛ ابن رُشَيق، العُمْدة: ج١، ص٨٨؛ ابن عاصم البطليوسي، شرح أشعار السِّتّة الجاهليين: ج٢، ص٣؛ ابن عبدالبَرّ، الاستيعاب: ص٦٢٨؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١٦١.

المشهورة، ثُم يجتهد في بيان اشتقاقه والعِلّةَ في سبب تَسْميته به؛ ليُدَلِّل بذلك على العَلاقة بين الاسم والمسمّى، وله في هذا الباب عِنايةٌ واضحةٌ وأبحاث ماتعة، تأتي -إن شاء الله- بأتَمّ من ها هُنا.

وإذا الموضع لازال على اسمه القديم، لم يتغيّر منه حرفٌ واحد، فإنّه -رحمه الله- يُبيّن ذلك ويَنصّ عليه، بمثل قوله: "لا يزال باقيًا على اسمه حتى يوم النّاس هذا"[١]، أو يقول: "معروف بهذا الاسم إلى اليوم"، أو "مشهور..."[٢]، أو يقول: "أسماؤها اليوم هي الأسماء التي كانت عليها في الجاهلية"[٣].

أمّا إنْ تَبدّلت الأسماء وتغيّرت، ولو تحريفًا يسيرًا، وتلبّست هذه المواضع بأسماء أُخرى جديدةٍ لها، ولا يَخْفى أنّ المواضع لا تَبْقى دائمًا على أسمائها، وإنّما تَتغيّر -أحيانًا- وتنتقل إلى أُخرى وتَتبدّل، ويكون ذلك لأسبابٍ وعوارضَ تَطْرأ عليها وتَحْدُث[٤]=فإنّك حَتْمًا ستجد لابن بليهد -رحمه الله- اهتمامًا بالغًا بهذا الجانب. ومن دأبه الدّائم: الحرص على

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨، ٢٦، ٤١، ٥٢... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ٢٢، ٢٣...، وغيرها كثير.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٦.

(٤) يقول الفيروزآبادي: "والعِلْم القَطعي حاصلٌ من طَريق العِيان والمشاهَد، بطُروق التّغيّر والاختلاف والنِّسيان على أسماء الأمكنة والبُلْدان باعتبار أسبابٍ تَحدث، وأمور تَتجدّد، فيُلقّب ذلك المكان باعتبار ما تَجدّد فيه، ويُهْجر الاسم القديم الأصلي، ويُترَكُ العَلَمَ الموضوع الأوّلَ، حتّى يكون نَسْيًا..." ثُمّ أكّد ذلك مُمَثِّلاً على صِدْق كلامه السّابق ببعض المواضع التي اختلفت أسماؤها، فقال: "أين سَقيفةُ بني ساعدة؟ أين ذو الحليفة، الذي لا يُعرف اليوم إلاّ ببئر علي؟ ولو سَمّاه أحدٌ ذا الحليفة لكان كالمخترع له اسمًا، والمغَيّر له لَقبًا ورَسْمًا".

محمد بن يعقوب الفيروزابادي، المغانم المطابة: ج٢، ص٧٠٩.

بيان هذه الأمور، والتّنبيه عليها كلما عرض له شيءٌ منها؛ ومن ألفاظه في هذا الباب، قوله: "حُرِّف قليلاً" أو :"يسيرًا"(١)، أو يقول: "أُبدل حرفه كذا بكذا"(٢)، أو "انتقص"(٣)، أو "أُفرد بعد الجمع"، أو "صُغِّر بعد التّكبير"(٤)، أو يقول: "تغيّر الاسم، لكن بقي على نفس المعنى"(٥)، أو: "له اسمان، اشْتُهر أحدهما حتى غَطّى على الآخر، ثُمّ عُرف باسمه الآخر"(٦).

وقد يُنبّه إلى أنّ بعضها قد صُحِّف عند المتقدّمين! وهذا مُهمٌّ في مجال نقد المصادر القديمة. وقد يقول عن ذهاب الاسم بالكليّة: "دَرَس اسمه"، و"زال ولم يبقَ منه شيءٌ"(٧). أو يقول عن المكان: "مجهول الاسم"، إنْ جَهِله ولم يعرفه، وهو يعترف على نفسه بالجهل ولا يُبالي، ويُصرّح في مواضع أنّه -نفسه- لا يعلم اسم المكان، أو لا يعلم موضعه(٨).

ويَتوسّع ابن بليهد جدًّا، في تَعْيين المحلاّت المتشابهة في الاسم والرَّسْم مع الموضع المراد بالبحث، ويَتكلّم عليها ويَصفها، ولو كانت هي غَير المرادة، حُبًّا منه في البحث، ورَغْبةً في الاستيفاء والتّقصي(٩).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٦، ٤٠، ٤١، ٦٤، ٧٢، ٧٧.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٦٠، ١١٥.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٦٥، ٧٠، ١١٣.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٤٧، ٥٠.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٣٧، ٤٨.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٦، ١٠٧.

(٩) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٢٢، ٩٩، ١٠٤، ١٣٢، ١٦٢ج٢، ص١٠، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ٤٨، ١٠١، ج٣، ص٤٨، ١٠٩، ١٤١، ١٦٤، ١٧١، ج٤، ص٢٢، ٤١، ٤٩، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ج٥، ص٥، ٧، ١١، ١٥، ٤٥، ٧٣...، وغيرها كثير جدًّا.

وإذا ما فرغ ابن بليهد من بَيان الاسم وضبطه وتحريره، في القديم والحديث، انطلق بعد ذلك إلى بيان وصف الموضع، فتراه يُحدِّد موضعَ المحلِّ المذكور وجهةَ مَكانِه، ويَجتهد في وَصْفه وَصْفًا جغرافيًّا يُعَرِّف به؛ من حيث جِهته، وأرضه، ولَونه، وشكله، وحجمه، وزَرْعه، ومَائه...، وقد يُحَدّد المكان بما يُقاربه ويَدنو منه، أو بما يَحْتفّ به ويُماسّه من المواضع المشهورة، والطُّرق المعروفة؛ كما في قوله في بعضها: "وأقرب ما يكون إليه"، أو "هو في ذلك الموضع؛ بدليل أنّه قُرِنَ به"(١)...، وهكذا.

ومن عادة ابن بليهد أنّه يَذْكر من يَنزل هذه المواضع من الأقوام، سواءً من العَرب القديمين أوالمحدثين، ويَنْسبهم إلى قبائلهم، ويُعَرّف ببعض مشاهيرهم، لا سيّما الرّؤساء والفُرْسان، وهو من أمتع أبحاثه ومُشاهداته، وأصَحِّها.

ويَذكر -أيضًا- ما جَرى في هذه المواضع من الأحداث المهِمّة، والوقائع التّاريخية المشهورة، مِمّا يُضفي مادّةً تاريخيةً مُمتعةً، على ما سبق من أبحاثه الجغرافية والأدبية...، تأتي كلُّها بصورةٍ أوعب -إن شاء الله- حين الحديثِ عن مَعارف (صحيح الأخبار) وعلومه.

وإذا اسْتفرغ جُهْدَه وبَذل وِسْعَه، في تَحْديد المكان وتَعْريفه...، ثُمّ جَهِله ولم يَهتدِ إليه أو يعرفه، فإنّه -رحمه الله- لا يَسْتحيي بعد ذلك أنْ يقول: "لا أعرفه"، أو "أجهله"(٢)، ونحوها. وهو كثيرٌ كما مضى، يَدُلّ على تَواضعه، وبُعْده عن التّعالم وادِّعاء ما لا يَعْرِف.

يقول ابن حسين في وَصْفٍ مُجْمَلٍ، لمنْهَج ابن بليهد: "إنّ ابن بليهد حين يَصف المكان، أو الجبل أو نَحْوه يُعطي وَصْفًا جُغْرافيًّا مُحدّدًا تَحْديدًا دقيقًا، وهو مع خِبْرته العِلْمية بهذه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٣، ٤٨، ٥٢، ٦٧، ١١٣، ٢٢٤، ج٢، ص٢١، ٧٣، ٧٨، ج٣، ص٤٥، ٢٠٥، ج٤، ص٩٠... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥٦، ٦٢، ٩٠،

الأماكن، لا يكتفي بذلك، بل يَعْمد إلى ما ذكره السّابقون فيُقِرّ ما كان صحيحًا، ويَنْفي ما كان باطلاً، ويَدُلّك على رأيه، وإذا خَفِيَ عليه اسمُ المكان، فإنّه كان يُحاول الاهتداء إلى تَحْديده، بما ذُكر معه من أماكن، غَير أنّه لا يَجْزم بذلك، لأنّ شُعراء العرب قد يُوردون الأماكن المتباعدة في البيت الواحد.

وإذا لم يُمْكنه البَتّ في الأمر، فإنّه لا يَسْتنكف من الاعتراف بجهله، غَير أنّه لا يصير إلى ذلك إلاّ إذا أعيته السُّبُل، وقد بلغ من دِقّته في البحث أنْ كان يَتَفحّص حروفَ الكلمة وما عليها من شَكْلٍ ونَقْط، فإذا وجد فيها خللاً أشار إليه وإلى صِحّته، واستدلّ بما أوصله إلى حُكْمه.

وإذا اشترك أكثر من موضع في اسم، فإنّه لا يُهمل موضعًا من هذه المواضع، بل يُحدّد كل موضع ويبيّن ما قصده الشّاعر منها بالدّليل الذي يطمئنّ إليه"(١).

ويقول الأُستاذ الدكتور أسعد سليمان -أيضًا-: "اسم المكان في بلاد العرب هو موضوع كل أجزاء (صحيح الأخبار). يدخل ضمن دراسة اسم المكان: التّعرف إلى رسم الاسم وصِيَغه إن كانت له أكثر من صيغة، ومُرادفاته، والأسماء المشابهة، والمكان المسمّى بالاسم، والأماكن الأخرى المسمّاة بالاسم نفسه، وسبب التّسمية، وتحديد موقع المكان، وجنسه، وصفته. وقد شملت جهود ابن بليهد كل هذه الجوانب، بقدر ما تيسّرت له.

ركّز ابن بليهد على اسمِ المكان وموقعه وجنسه وصفته، وأضاف في حالات كثيرةٍ معلومات أُخرى، فالمكان ظَرْفٌ لأحداثٍ، وعند ابن بليهد معلوماتٌ عنها، وتلك الأحداث جزءٌ من المكان المسمّى بذلك الاسم، ممّا يجعل (صحيح الأخبار) مَصدرًا لمعلوماتٍ ليس في أسماء الأماكن فحسب، وإنّما -أيضًا- في مُختلف العُلوم الإنسانية،

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٤٥-١٤٦.

وغيرها"[١].

ومن عادة ابن بليهد أنّه يَستشهد لهذه المواضع والأماكن التي ذَكَرها في كتابه، بالشّواهد الشّعرية الجاهلية القَديمة، التي في المعلّقات العَشْر الجاهلية، وما بَعدها...، إلى شَواهد عصره، من الشِّعْر العامّي! "والحقيقة التي يدركها الباحث أنّ غرض ابن بليهد من ذِكر الشِّعر العامّي كان غرضًا عِلميًّا بحتًا، فهو يتتبّع أسماء المنازل والدّيار في الجزيرة، حيث لاحظ أنّ بعض أسماء المواقع قد تَبدّل وتغير أو تكرّر في مواضع كثيرة، وذُكر اسمُ الموقع في الشعر العامي فأخذ النصّ وأورده شاهدًا على ما يذهب إليه"[٢].

وهو يُلْحف في ذكر هذه الشّواهد، ويَسْتكثر منها، ويَفْخَر بذلك، ويُنَبّه -في أحايين- على أهمّيّتها[٣].

وقد يَستشهد بالبيت الشِّعريّ وهو كارهٌ له؛ لِمَا يَحويه البيتُ من مخالفاتٍ أو هَجْوٍ، وما ذلك منه إلاّ لاهتمامه بالشّواهد الشّعرية[٤].

هذا دِيدنه في كلِّ موضعٍ يَعرض له في كتابه، يَسْتعين في التّعريف به وذِكْر شواهده، بالمعاجم البُلْدانية القديمة؛ خاصّةً (معجم ما استعجم)، لأبي عُبيد البَكري، و(معجم البُلْدان)، لياقوت الحموي، اللذين اعتمد عليهما بصورةٍ كبيرةٍ، ثم بالدّواوين الشّعرية، وشُروحها، وبكُتب التّاريخ المشهورة.

---

(١) أسعد سليمان، جهود الشيخ ابن بليهد في تحقيق أسماء الأماكن: ص١١٥.

(٢) ابن تنباك، الفصحى ونظرية الفكر العامي: ص٦٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٦٥، ٨٨، ١٠٦، ١٧٧، ج٣، ص٣٦، ٧٧، ج٥، ص٨٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٤١، ج٤، ص٢٧٩.

وإنْ كان أبرز ما اسْتعان به على وُصوف البُلْدان وأماكنها، هي مُشاهداته هو، ومَرْئيّاته الحسّية، ومَرْويّاته السّماعية عن مُعاصريه الذين رأوا المكان، وكان يُقَدّم هذين المصدرين، على بَقيّة مَصادره الكتابية كلِّها، كما سيأتي بيانه.

وقد نَصّ ابن بليهد في أكثر من موضع من (صحيح الأخبار)، على أنّ غايته من كتابه، ووِكْده فيه، هو بيان المواضع الواردة في المعلّقات الجاهلية، ممّا ورد لها شاهد شِعْري، لا يَلْوي على شيءٍ غير المواضع والأماكن في القصيدة، لا من المعاني ولا الألفاظ...، ولا شيء غيرها، من غير تَطْويل في النّقل(١).

وهذا النّهج الذي اختطّه ابن بليهد لنفسه، في القسْم الأوّل من كتابه، وسار عليه في الأعمّ الأغلب منه، قد خالفه هو في مواضع يسيرةٍ جدًّا؛ إذْ أورد قصائد لبعض أصحاب المعلقات؛ كامرئ القيس، وزهير بن أبي سُلْمى، والنّابغة الذُّبياني، من غير معلّقاتهم(٢).

وأورد -أيضًا- قَصيدةً للشّاعر الجاهلي، عَلْقمة بن عَبدة الفَحْل، وهو من غير أصحاب المعلّقات عند بعضهم، على أهمية شِعْره وخَطَره، وقد وأورد ابن بليهد قصيدتَه؛ لتعلُّقها بقصيدة أُخرى لامرئ القيس(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٠، ١٧٧، ٢٠٩، ج٢، ص١٦، ٢٢، ١٣٢، ١٨٤.
لكن فات ابن بليهد -رحمه الله- عَددٌ كثيرٌ من المحالّ والأماكن والأودية والجبال...! من المذكورة في (المعلّقات) وحدها، تكاد تَدْنوا من الأربعين موضعًا! سيأتي إيضاح هذه المواضع في المؤاخذات عليه.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٣، ١١٧، ج٢، ص١١.
ولعَلّ مَرَدّ هذا الذي ذكرت من كلامه على جميع شِعْرهم، إلى تَوفّر دواوين هؤلاء الشُّعراء الثّلاثة عنده كاملةً، دون مَن سِواهم مِن الشُّعراء أصحاب المعلّقات! والله أعلم.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٠.

كما أنّه خالف منهجه -أيضًا-، حينما أورد أبياتًا لا تَحْوي شيئًا من المواضع والأماكن، وإنّما ساقها للَفْتةٍ أدبيّةٍ أو لُغَويّة، أو فائدةٍ خُلقيّةٍ مَرّت به.

وتكلّم عن بعض مَعاني الأبيات، وشَرَح ألفاظها...، وهي من غَير ذات المواضع(١).

وقد تَرك الكلامَ عن بعض الأبيات، وهي تَحْوي مواضعَ وأماكنَ؛ وذلك لأنّه سَبق له الكلامُ عن هذه المواضع الواردة فيها بأعيانها؛ فأغناه ذلك عن الإعادة والتّكرار(٢).

ولم أره أطال النّفَس جدًّا في الكلام على موضعٍ بعينه من هذا القِسْم، كما في إطالته الكلام على موضع (اليَمامة)؛ وذلك لاحتواء هذا الإقليم على مدينة (الرّياض)، عاصمة المملكة العربية السّعودية(٣).

والحقُّ أنّه في مخالفته هذه لِمَا رَسَمه لنفسه، قد أحسن إلينا في بعض ما استرسل فيه، فتكلّم عن بعض المعاني، ونَبّه إلى بعض الألفاظ والأسماء التي لا زالت في لُغة النّاس إلى اليوم، وذَكَر من الأحداث والأخبار...، التي ستأتي كلُّها -إن شاء الله- في مباحث مَعارف ابن بليهد، في بابٍ لاحقٍ.

واسْتغرق الكلامُ عن المعلّقات، الذي هو القِسْم الأوّل من كتابه، الجزءَ الأوّلَ بأكمله، ثُمّ الجزءَ الثّانيَ، من أوّله إلى الصَّحيفة: (٨١) منه، أيْ بما مجموعه كله قريبٌ من (٣٣٠ صفحة).

ثمّ ساق ابنُ بليهد مباحثَ قريبة الشَّبَه من موضوع كتابه، وجعلها القسْمَ الثّاني المتمّم

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٥، ٥١، ١٧٣، ١٩٧، ٢٤٤...، وغيرها كثير، كما سيأتي التّمثيل ببعضها في مبحث: المعارف اللغوية والأدبية.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٤٤، ١٥٧، ١٦٧، ج٢، ص٢٧، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٦٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٩٥.

له[١]. وهي في نَحْو (١٤٠ صفحة)، وبانتهائها، ينتهي الجزء الثّاني من كتاب (صحيح الأخبار)، الذي كاد يستغني به.

وهذا القسْمُ الثّاني، وقد سمّاه ابن حسين: "شُكول من المعارف اللُّغوية والأدبية والتّاريخية"[٢]، حَوى مَواضيعَ عَديدةً؛ هي:

- بدأه ابن بليهد بأسماء الأماكن التي وردت في غير المعلّقات؛ لشعراء جاهليين، ومنهم أصحاب المعلّقات، من غير مُعلّقاتهم، ومخضرمين، وإسلاميين...، مختلفين. وعِدَّة هؤلاء الشُّعَراء خمسةٌ وثلاثون شاعرًا، ساقهم من غير تَرْتيب[٣].
- ثمّ ذَكَر المواضع النّجدية، التي تَكرّرت فيها الوقائعُ والأيّام الحربية العِظام، بين قبائل نجدٍ في القديم والحديث. وعُني بالأيّام التي كانت بين قبيلة عُتيبة، وبين مُطير وأحلافها، وأسهب في وصف هذه الحروب، وذِكْر رِجالها وفُرْسانها[٤].
- واستطرد قَليلاً، في وَصْفِ مَناخات العرب المتأخّرين، وعاداتهم في حُروبهم وسِلْمهم[٥].

---

(١) وقال الشيخ سعود بن عبدالرّحمن: أنّ عَمَّه ابن بليهد كان يرغب في إفراد هذه الموضوعات في كتاب مستقل لوحده، لكن لمرضه، وتَشابه بعض موضوعاتها بكتابه، جَعَله يُضيفها إليه.

(٢) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٣٨.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٨٣. ثمّ عاد له في: ص١٣٢، ١٣٦، و١٧٩ حتّى ١٨٤. وأورد آحاد الشّواهد لعَمْرِ بن كُلثوم، ولبيد بن ربيعة، وعَنْترة، والأعشى، وهم شُعراء المعلّقات، لكن من غير مُعَلّقاتهم. وبالغ ابن حسين، وادّعى أنّ عِدّة هؤلاء الشُّعراء: مئة شاعرٍ! والصّحيح ما ذكرتُه. ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ١٣٨.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١١. ثُمّ أعادها على جهة الاختصار صفحة: ١٨٣.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١١٤، ١٢٤-١٢٥.

- وذَكر -أيضًا- تَموّجات القبائل في نجدٍ، ومن سادها منهم، مُنْذ القَرْن العاشر...إلى قَريبٍ من عَصْره، ونجدٌ لمن طَالت قَناته -كما يقولون-. ثُمّ ذكر ابن بليهد، أنّ سيّدَ نجدٍ والجزيرة كلّها، في زمانه من غَير مُدافع، هو الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي ليس لأحدٍ في وَقْته سيفٌ أو قناةٌ[١]. وهو مَبْحثٌ مهمٌّ، فلْيُراجع.

- ثمّ استطرد، والحديث ذو شُجونٍ -كما يقول هو-، في وَصْف مَصايد الأمير فيصل ابن عبدالعزيز، ومحلاّت قَنْصه، وما ساق الله إليه من الخير والرِّزْق والصّيد، في بعضها[٢].

- وأنشأ ابن بليهد بحثًا نفيسًا، وَصَف فيه الأماكنَ الواقعةَ، عن يمين وشمال طريق السّيّارات، السّالك من جُدَّة على ساحل البحر الأحمر، غَرْب الجزيرة العربية، إلى الكويت على ساحل الخليج، في شَرْقيّها[٣]. وقد حَرّره جدًّا، واعْتنى بوصف كلِّ ما يَمُرُّ به هذا الطّريق، من وادٍ أو جَبَل...، وقد أثنى على إتقانه له، جماعةٌ من العُلماء[٤].

- واستطرد قليلاً، وهو كثير الاستطراد والتَّشعُّب، فذكر الأماكن التي يتحصَّن بها اللُّصوص والسُّرَّاق -قديمًا وحديثًا-، وينتابونها؛ ليُصيبوا غِرَّةَ النّاس وغَفْلتهم، فيَنْهبونهم[٥].

- وأشار من غير إسهابٍ، إلى خمسةٍ وعشرين موضعًا، وَرَدت في قصيدة جَرير الفائيّة، التي وَفَد بها على الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك[٦].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٧. ثمّ تذكّر موضعًا غَفَل عنه، فعاد إليه في: ص١٨١.

(٤) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: ج٢، ص٥٩٤.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٥٢.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٤.

=

- ثمّ أورد، بطلبٍ من أحد الأُدباء في عَصْره، أسماء القبائل العربية الباقية في محلاّتها ومنازلها، مُنْذ عهد الجاهلية، وحتّى يومنا هذا[١].

- ولأنّ ابن بليهد يَسْتشهدُ بشواهد شعرية عامّية، يُدلِّل بها على بَقاء الأثر بعينه؛ فقد أنشأ بحثًا طريفًا، عن الشِّعر العامّي، الذي يُسمّيه هو (النّبطي)، وعن أصل تسميته بـ(النّبطي)، وأهله الذين ابتدعوه، ومن هم المتعاطون له. وقارن –في سَبْقٍ بَديعٍ– بين بعض مَعاني الشِّعْر العامي، وبين مثيلاتها في المعاني من الشّعر الفصيح[٢]. وهذا المبحث –على طَرافته، وسَبْقه إليه– تناهبه كثيرٌ من الباحثين والدّارسين بعده من غير إشارةٍ إليه!

- ثمّ خَتَم كتابه، ببحثٍ رَصينٍ عن سوق عُكاظ، وتَعْيين موضعه[٣]. وقد سَبَق لابن بليهد أنْ نَشَر بحثَه هذا مُفْردًا، في مجلّة (المنهل) السُّعودية، عام ١٣٦٩، ثمّ أودعه كتابَه (صحيح الأخبار)، بعد أن زاده أدلّةً وتَحْريرًا لألفاظه[٤]، كما ألْحق به –أيضًا– خَريطةً توضّح مكانه، صَنَعها له تِلْميذُه سعد أبو مُعْطي.

- وبانتهاء الجزء الثّاني، وقد كان عازمًا على الاكتفاء من كِتابه بهذا القدر= ناسب أن يختمه بتَقْريظٍ لأحد عُلماء عصره ورِجالاته، كما اسْتفتحه بتَقْريظٍ للشّيخ محمد محي الدّين عبدالحميد، فخَتَمه بتَقْريظٍ وثَناءٍ للشّيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع، العالم

= وقصيدة جرير هذه في مدح يزيد بن عبدالملك، حين أوقع بآل المهلّب، لا أخيه الوليد.

انظر ديوان جرير: ج١، ص١٦٨. وفي حاشية (صحيح الأخبار): ج٢، ص١٨٥ بحث مهم، وقد ذكرها من قبل في: ج١، ص٢٤٦، وقال إنّها في عبدالملك أو إبنه.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠.

(٤) ابن بليهد، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٤٧).

والوَزير المعروف[١].

- هذا، وقد صَنَع ابن بليهد للجزأين الأوّلين هذين، فَهارس كاشفةً؛ للأماكن، والأودية، والجبال...، ورَتّبها على تَرْتيب الحروف الأبجدية، وأودع هذا الفِهْرسَ، آخرَ الجزء الثّاني[٢]، وهي فَهارس قاصرة، لا تَكْفي في كَشْف فوائد وعُلوم (صحيح الأخبار).

ثمّ إنّ العُلماء والأُدباء، حين حضّوه على الاستمرار والكتابة في هذا الموضوع، جَعَل ابن بليهد بَقيةَ كتابه (صحيح الأخبار)، وهي الأجزاء: الثّالث، والرّابع، والخامس، كلّها في تحقيق أسماء أماكن في بلاد العرب، وَرَدَ ذِكْرها في المعاجم البُلْدانية القديمة؛ كـ(معجم ما اسْتَعجم) لأبي عُبيد البَكري[٣]، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي[٤]؛ إذْ هما أكثر قاطبةً، الّذين تَكلّموا عن المواضع والبلدان في جزيرة العرب.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٩.

(٢) وهذا في الطّبعة الأُولى، أمّا الثّانية واللاّتي بعدها، فقد جُمعت فَهارس الجزء الأوّل والثّاني والثّالث، ووضعت كلُّها عَقِب الثّالث. وهذه الفهارس -على فائدتها- قاصرة، وفيها عَوَز كثير.

(٣) عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري، الأديب الجغرافي العَلاّمة وأحد مَفاخر الأندلس. ولد بشلطيش، بلد آبائه ومركز إمارتهم مع وَلْبَة في غَربي الأندلس. كان من أهل اللُّغَة والآداب الواسعة، والمعرفة بمعاني الأشعار والغَريب والأنساب والأخبار، مُتْقِنًا لِمَا قَيّده، ضابطًا لِما كَتَبه. له: (المسالك والممالك). توفي -رحمه الله- سنة ٤٨٧هـ بعدما عُمّر طَويلاً.

ابن بشكوال، الصِّلة: ج١، ص٣٧٦؛ ابن الأبّار، الحلّة السّيَراء: ج٢، ص١٨٠.

(٤) ياقوت بن عبدالله الرّومي الحموي، مؤرّخ أديب رَحّالة جغرافي. ولد سنة ٥٧٤هـ بالرُّوم، ثُمّ أُسِر وهو صغير، فابتاعه ببغداد التّاجر عَسْكر الحَموي، الذي نُسب إليه. جَعَله سيّده في الكُتّاب لينتفع به في ضَبْط تجاراته، وشَغَله بالأسفار فيها. كانت له هِمّةٌ عالية في تَحصيل المعارف والآداب، واشْتغل باللُّغة والنّحو. وجعل يَقْتات من النّسْخِ بالأُجرة. له: (معجم الأُدباء). توفي -رحمه الله- سنة ٦٢٦هـ.

ابن خَلّكان، وفيات الأعيان: ج٦، ص١٢٧؛ الصّفدي، الوافي بالوفيات: ج٢٨، ص٤٥.

ولَمّا رأى ابن بليهد كثرة ما وَقَع لهذين العالمين الجليلين من الأوهام، وما تَكلّما عليه بالظَّنّ، ونَقْل النّاسِ عنهم وصدورهم عن حِياضهم، عَزَم على ذِكْر مالم يُصيْبا في تحديده، وبَيان وَجْه الصّواب فيه، مُسْتندًا في ذلك على المشاهدة والمعاينة، والمشاهدة أصدق بُرْهان، وعلى الأخبار الصّادقة، من الثِّقات الذين وقفوا على المكان ورأوه(١).

وطريقته في هذه الأجزاء الأخيرة، تختلف عن طَريقته في الجزأين الأوّلين، فهو يبدأُ النَّقْلَ عن مصدره، ولا يكون عادةً، إلاّ معجم البكري، أو معجم ياقوت، يُرَاوح بينهما، ثمّ يُعقِّب عليه، أو يَزيده بحثًا، أو يَسْتدرك عليه...، مُمهِّدًا لذلك بقوله: "قال المؤلِّف"، يعني بها نفسَه.

وهو لم يَنص على طَريقةٍ مُعيّنة في النّقل عن مَصادره، وإنّما رأيته أوّل ما صَنَع، أنْ قام بالهجوم على أبياتٍ أخذها من مُقَدّمة البكري لكتابه (معجم ما استعجم)، فيها ذِكْرٌ لبعض المحلاّت في جزيرة العَرب، لا زالت على أسمائها، وهو يقوم بالتّعليق عليها والتّحشية في هامش الكتاب، لا في صُلْبه. ثُمّ نَقَل عن مَصْدره السّابق حديثَ ابنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه، من رِواية الكَلْبي، وفيه تَقْسيم وَلَد مَعَدّ بن عدنان في جَزيرة العَرب، وتَحوّلهم في جِهاتها. ثُمّ انتقل إلى الحديث عن (ضَريّة)، فـ(جَلْس)، اللّتين أطال الكلام فيهما.

وصار بعد ذلك يُراوح في النّقْلِ عن مَصدريه، حينًا من (معجم ما استعجم) للبكري، وحينًا من (معجم البلدان) لياقوت، من غير تَرْتيبٍ مُعَيّن، ولا طَريقةٍ مَقصودةٍ بذاتها، تَعْتمد الحروفَ، أو المواضيعَ، أو الجهات في ترتيبها!

وإذا كان ابن بليهد توسّع قليلاً في هذه الأجزاء، فيما اشترطه على نفسه في الأوّلين، فذَكَر مواضع لا شاهد شِعْري لها، فإنّه قَيّد نفسه بالكلام على الأماكن التي بجزيرة العرب، أو التي شابهتها في الرَّسْم، مما لها ذِكْرٌ جاهليٌّ قديمٌ إلى عصره، مِمّا وَرَد في مَصْدريه، لا يخرج

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٣.

عنهما[١]، وأنْ لا يُثْبت في كتابه إلاّ ما تأَكّد منه وثَبَت لديه، وأنْ يختصر في النّقل، هكذا ذكر![٢].

وهذه الشُّروط التي ذَكَرها، وسار عليها ما شاء الله له أن يَسير، خالفها في مواضع عديدة؛ فتكلّم عن مواضع خارجَ جزيرة العرب؛ في مصر، والشّام، والعراق...، وأبعد من ذلك[٣].

ورأيته -في أحايين كثيرةٍ- يُطيل في النّقل عن مَصادره، بل ويَنْقل عنها أُمورًا غير المواضع والأماكن، وما لا يليق بأبحاثه. وكذلك أورد أخبارًا اسْتَلذّها، وأشْعارًا اسْتَعذبها، وفوائدَ ونِكاتٍ استجادها عن مصادره[٤]. كما أنّه -أيضًا- أطال في بعض فُصول كتابه[٥]، وكتب مباحثَ منه -يسيرةً-، قبل أن يَتثبّت منها، أو يَسأل فيها[٦].

وقد حَوَت هذه الأجزاءُ الأخيرةُ، غير ما تَقَدّم من نَقْده المعاجمَ القديمة، بحوثًا أُخرى؛ كبحثه عن حِمى (ضَريّة)[٧]، وسِلْسلة مَقالاته، في الرَّدِّ على ناقدي الجزء الأوّل من كتابه

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٣٧، ٩٠، ١١٩، ١٦٢، ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٧٧، ج٤، ص٣٢، ٢٢٠، ٢٤٤.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٧٦، ١٢٦، ١٥٤، ٢١٣، ج٤، ص١٩، ٣٢، ٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٧، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٠، ج٥، ص١٠٦، ١٠٨، ٢٢١، ٢٦٥... وغيرها.

(٤) انظر منه: ج٣، ص٤٤، ١١٠، ٢٢٢، ٢٣٤، ج٤، ص٢، ٣٩، ٥٠، ٥٤، ٨٨، ٩٦، ١٠٦، ١١٤، ١٩٤، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٠، ٢٧٤، ج٥، ص٣٤، ٦٠، ٧٥، ٨٩، ٩٤، ١٥١.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١٣١-١٣٨، ١٥٨-١٦٣، ج٤، ص٩٧-٩٩، ج٥، ص١٤٦-١٤٩... وغيرها.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨، ١٣٠، ج٤، ص٧٢، ج٥، ص٣٢.

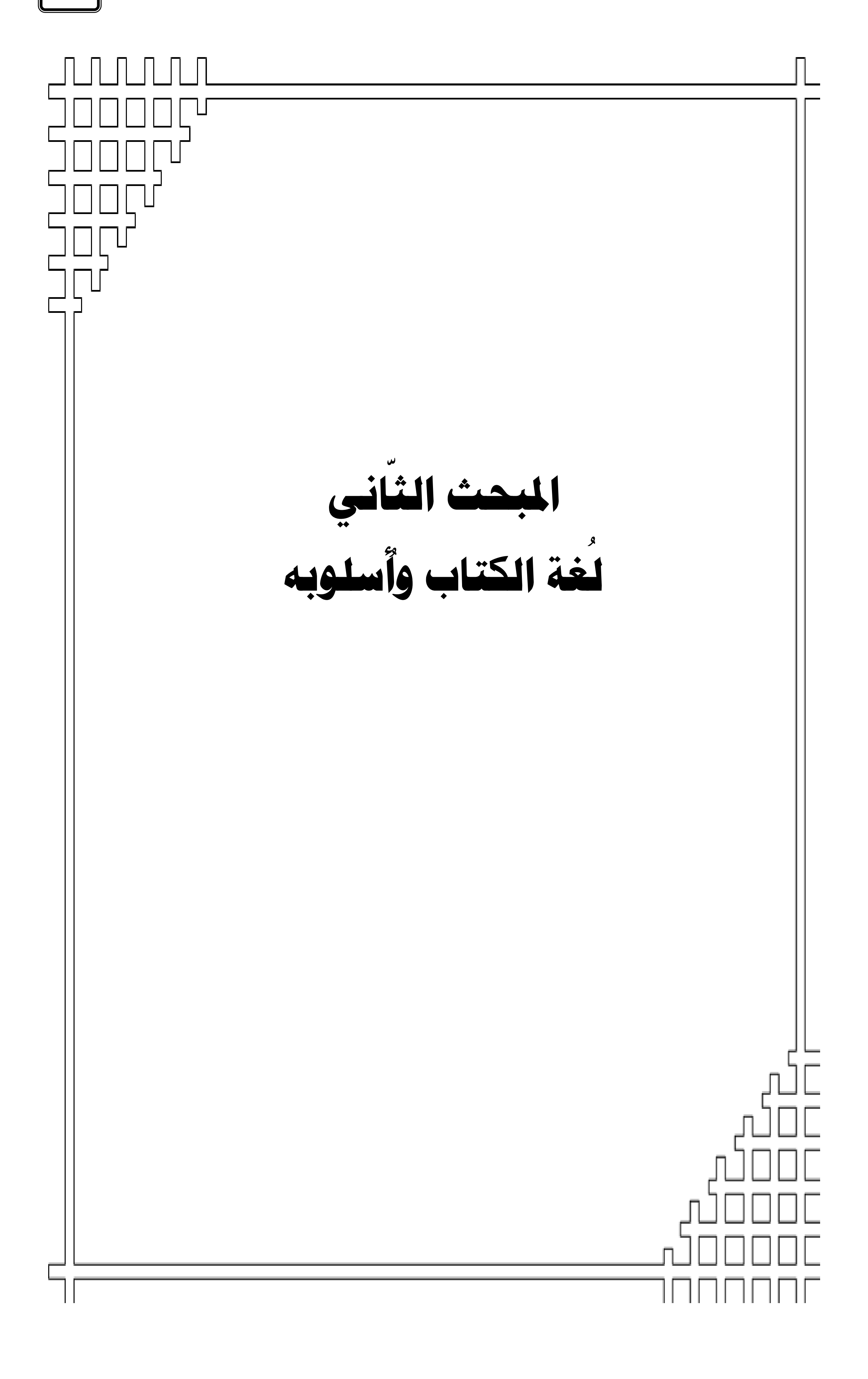
(٧) المصدر السابق: ج٣، ص١١-١٦، ٢٤٤-٢٥٩.

(صحيح الأخبار)[١]، ومذكِّراته، وهي ثلاث مُذكّراتٍ مُهمّة؛ تَكْشف عن طَبيعة الحياة في الجزيرة العربية، قبل تَوحيدها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود[٢].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٠-٣٠٧.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٢-٣٠٨.



المبحث الثّاني
لُغة الكتاب وأُسلوبه

المبحث الثّاني/ لُغَة الكتاب، وأُسلوبه:

مضى معنا في مَبْحثٍ سابقٍ، أَنّ ابن بليهد -رحمه الله- قد فاق بعضَ معاصريه من النّجديين، في لُغَته، وبَيانه، وشِعْره، أعانه على ذلك كَثْرةُ قِراءاته، واطّلاعه على كُتُب الأدب واللُّغة والشِّعْر والتّاريخ؛ ممّا جَعَلها تَطْبعُ أثَرَها في لُغة ابن بليهد وكتابته، ويَظْهر ذلك واضحًا في بعض إنشاءاته وصِياغاته(١).

كما أنّه -أيضًا- سَبَق قومه النّجديين، إلى التّأليف في هذا النّوع الشَّريف من العِلْمِ(٢).

وإنَّ أُسلوبَه النَّثْريَ وَسَطٌ؛ لا تظهر عليه آثار الصّنْعَة؛ من المحسِّنات، والسَّجَعات المتكلِّفة.

وعلى الرَّغْم من أنّ مؤلّفات ابن بليهد كلَّها مسجوعةُ العناوين، ذات فواصلَ مُقَفّاةٍ بحرفٍ مُتَشابهٍ، إلاّ أنّ هذا السّجَعَ وبَريقَه، لم يَفْتِن ابنَ بليهد، أو يَدفعْه إلى الكتابةِ المسجوعة، بل كَتبَ كتابه كلَّه، بأُسلوبه الطَّبَعيِّ، السّهْل المعتاد، لا سَجَعَ فيه، ولا مُحسِّناتٍ مُصْطَنَعةٍ أبدًا(٣).

---

(١) انظر فيه مثلاً: ج٥، ص٢٨٥

(٢) القاضي، روضة الناظرين: ج٢، ص٢٩٩.

وأسْتثني من ذلك كتاب المؤرّخ مقبل الذّكير -رحمه الله-، على فَرْق ما بين كتابيهما؛ من حيث المادّة، والتّرتيب، والشُّمول، والسّعَة...، على ما مضى من بيان منهج الذّكير في التّمهيد، والله أعلم.

(٣) هذا وقد وَقَف الدّكتور ابن حسين على جُزْءٍ من المقدّمة الأُولى لكتاب (صحيح الأخبار) في أوراق مخطوطة، قد حَذَفها مؤلّفها ابنُ بليهد، وهي مَشْحونةٌ بالسّجَعات المتكلفة، وإليك نَصّها: "الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأودع فيه من عجائب حكمته وبدائع صنعته، ما تقصر عن إدراكه العقول، وتكل عنه الأفهام والأذهان، وجعل بني آدم على أحوال شتى باختلاف طبائعها والوجدان، وقدر المقادير، وعلم ما يكون وما قد كان، وجعل لكل شيء سببا، ولكل واقع آنًا، وأنزل=

فهو واضحٌ في تَعابيره، بَسيطةٌ جُمله، مألوفةٌ كَلماته، خالٍ من الحَشْوِ...، وهو أُسلوب عَصْره وإقليمه، ثَقُل بطابعه. ولا يَعْني هذا أنّ أُسلوبَه رَخْوٌ ومُهَلْهلٌ، بل هو سَهْلٌ يسيرٌ؛ يَنْزع فيه إلى الألفاظ المألوفة، والتّراكيب المعروفة، مِمّا يَسْتمريه القارئ، ولا يشقُّ عليه، ففيه العامّي، وفيه الفصيحُ السّهْل، والجزل القَوي، فهو -أحيانًا- يَعْلو ويَرتفع، وقد يَنْحَطُّ

= القرآن العظيم على نبيه بأفصح لسان وأوضح بيان، أحمده على ما منحه من لطيف المعرفة والإحسان، وأشكره على ما أولاه من جزيل الفضل والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة والأمان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى من عدنان، صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليما كثيرا.

أمّا بعد، فإنه لا يخفى على كل أديب، ولا تتوارى فهم المعاني عن الأريب، أن اللغة العربية هي أشرف اللغات، وأقربها للحق والثبات، وأجمعها لما تشتت من الكلمات، وأسلسها في اللفظ عند ذوي العنايات، وأبعدها عن التكلف وأقربها لوصول الغايات، ألا وهي اللسان العربي المبين، ولا غرو أن أهلها هم العرب، الذين جرت الأقلام بأذكارهم، وحدت الركبان بأخبارهم، وكانت لهم السوابق في الأوائل واللواحق في الأواخر، نطقت بذلك الأشعار، وتوارت به الأخبار، ونقله الصغار والكبار، حديثا وقديما، فإذا قال السائل: من العرب، وأين مساكنهم، وما جرى لهم وعليهم؟، فقل: نعم، هم العرب من عدنان وقحطان، اختار الله منهم أشرف نبي، أنزل عليه أشرف كتاب، من أشرف قبيلة، أشرف الناس نسبا، وأفضلهم حسبا، وأكرمهم سببا، وأوضحهم بيانا، أنزل عليه قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤].

أما قوم الرسول ﷺ فهم أهل جزيرة العرب الذين بها يسكنون، ولها يستوطنون، وبها يتجولون ولها يألفون، وبها يفخرون، ولمياهها وجبالها ومآثرها وشعابها في أشعارهم يذكرون، على ما فيها من ضيق العيش وقشفه وضنك المعيشة والخشونة، وفيها أسواقهم التي بها يجتمعون، وفيها يتعارفون ويتذاكرون، كـ(عكاظ)، و(مجنة)، و(ذي المجاز)".أهـ

انظر: ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٥٠.

ويتّضع[١].

لا والله، بل هو في أحايين كثيرة يَهْبُط أُسلوبه، وتَنْزل لغته عن تلك الرُّتْبة، ويَظهر الضَّعْف فيها؛ وليس هذا عن ما يقع له من لُغة (أكلوني البراغيث)[٢]، فهي -على ضَعْفها في القياس وقِلّة استخدامها- لغةٌ فصيحةٌ، تَكلَّمَ بها بعضُ العربِ قديمًا، بل كان يَقَع من ابن بليهد -عفا الله عنه- اللّحنُ الجليُّ الظّاهر؛ من نَصْبِ غَير المنصوب، ورَفْع غَير المرفوع، وتَذْكير المؤنّثِ، وتأنيثِ المذكّر، والمخالفة بين صفةِ العددِ والمعدودِ، ويُخْطئ -أيضًا- في الرَّسْم الإملائي، وفي تَصْريفِ بعض الأفعال والأسماء...، وتَفْشو في كتابه الألفاظُ العامّيةُ، ويبتذل في بعضِ أساليبه إلى حَدٍّ لا يَليقُ، خاصّةً فيما يَرْويه عن العامّة والبادية من القَصَصِ، والنّوادرِ، والطُّرَف، والأخبار[٣].

وإذا كان لابن بليهد فيما يرويه عن العامّةِ والبَدْوِ، من الأخبار بعِلاّتها، وفَسادها في

---

(١) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد: ج١، ص٢٤٢. وانظر في تباين لُغة وأُسلوب المؤرّخين النّجديين، كتابَ الشبل (أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية): ص١٥، ٢١٢، ٢٥٨، ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) وهي: إلْحاق الفعل المسند إلى الظاهر المثنى أو الجمع، علامةً تَدلّ على تثنيته أو جمعه، والوَجْه توحيد الفعل. وأوّل من لقّب هذه المسألة بـ(أكلوني البراغيث) -من غير نَبْز-، هو الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه. بينما سَمّاها ابن مالك (يتعاقبون فيكم ملائكة)، ونَصَرها بهذا الحديث الصّحيح، وبغيره من الأحاديث والشواهد الشعرية. والمسألة مشهورة في كتب النّحو، ولها وجوه وتأويل كثير.
انظر: سيبويه، الكتاب: ج٢، ص٤١؛ الحريري، درّة الغواص: ٢٧٩؛ ابن مالك، شرح التسهيل: ج٢، ص١١٦؛ الخفاجي، حاشية الدرّة: ص؛ الفاسي، فيض نشر الانشراح: ج١، ص٥٠٨.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٥٨. وسيأتي ذِكْر مُثُلٍ لها في المآخذ.
هذا، مع اجتهاد ابن بليهد -رحمه الله- في روايته عن الأعراب والعامّة، أنْ يَرتقي بلغتهم ولهجتهم إلى لُغَةٍ أقرب إلى الفصاحة ويطوّرها، لكنّه يَقَع له أشياء تُخِلّ بلُغَته وأدبه، وتنزل به درجةً.

اللُّغةِ، سَلَفٌ ومُتَّسَعٌ من مَذْهبِ الجاحظ(١)، الذي يقول: "وكذلك إذا سمعتَ بنادرة من نوادر العوامّ، ومُلْحة من مُلَح الحشوة والطّغام، فإيّاك وأنْ تستعمل فيها الإعراب، أو تتخيّر لها لفظًا حسنًا، أو تجعل لها من فِيك مخرجًا سريًّا؛ فإنّ ذلك يُفْسِد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أُريدت له، ويُذهب استطابتهم إيّاها واستملاحهم لها"(٢).

=فإنّه -فيما يَظْهَر- كان يَسْتثقِلُ اللُّغةَ الفصيحةَ في كتابته، ويُحبُّ التَّخْفُّفَ من قُيود الإعراب والتّصْريف فيها، إلى لُغته العامّية السّهلة، الّتي يستطيعُ من خلالها الاسْترسالَ في حديثه.

فهو مثلاً يقول قبل كتابةِ مذكِّراته الخاصّةِ به في آخر الجزءِ الخامس: "قد وَعدتُ القُرّاءَ أن أضع لهم مُذكِّراتٍ في آخر هذا الجزء، عن تنقُّلاتي في نجدٍ، وما تَجشّمته من المشقّةِ وضِيقِ العَيشِ ونَكَدِ الأسفارِ، وها هي أضعها بلغة أهل نجدٍ الطّبيعية"(٣).

كما أنّه -بالتَّتبُّع- يَظْهر منه حُسْنُ ظَنِّه بلغة أهل نجدٍ العامّية، وإعجابه بها، بل إنّه يَرى: أنَّ كثيرًا من مُفْرداتها وأساليبها، فصيحٌ مَليحٌ، لا يَنْبغي أن يُهجرَ أو يُترك(٤)، وهو منه

---

(١) أبو عثمان عَمرو بن بَحْر الكناني، ولاءً، الملقّب بالجاحظ؛ لجحوظ عينيه. كبير أئمة الأدب، ورئيس الفِرْقة الجاحظية من المعتزلة. صاحب التصانيف الشهيرة؛ كـ(الحيوان)، و(البيان والتبيين). ولد بالبصرة سنة ١٦٣هـ، وفيها توفي -رحمه الله- سنة ٢٥٥هـ، بعد أنْ عُمّر طَويلاً.

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١٤، ص١٢٤؛ ابن خَلِّكان، وفيات الأعيان: ج٣، ص٤٧٠.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين: ج١، ص١٤٦، الحيوان: ج١، ص٢٨٢، البخلاء: ص٤٠؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار (المقدمة) ص: م.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٥١، ٥٧، ١١٠، ١١٧، ج٢، ص١٨٩، ج٣، ص٥٦-٥٨، ج٤، ص١٨٢، ١٩٤، ٢١٠، ج٥، ص٥٥، ٩٢، ١٤١، ١٨١... وغيرها، يأتي في فصل معارفه.

صوابٌ، سَبق به عددًا من الباحثين الذين فَطِنوا لهذه الظّاهرة، كعادته -رحمه الله- في السّبق والمسابقة إلى طَرائف الأبحاث.

ولقد جار بعضُ اللاحقين في الحكم على ابن بليهد، واسْتكثروا عليه كتابَه (صحيحَ الأخبار)، وقال بعضهم: "وربّما قيل (صحيح الأخبار) إنّما كُتب لابن بليهد! وهذا حَقٌّ؛ فابن جُبَيْر نَسَّقه له؛ لأنّ أُسلوب ابن بليهد النَّثْريَ ضعيفٌ. وهناك من الأحياء من يَدَّعي المساهمةَ في كتابة (صحيح الأخبار)".

ثمّ تدارك نفسَه هذا القائلُ، وقَيّد بعضَ ما أطلقه قبل قليلٍ، وقال: "ولكن مالا يجوز أن يكون مَحلّ خلافٍ، القطعَ والجزْمَ بأنّ معلومات جميع الكتاب هي اجتهادُ وعِلْم ابن بليهد"!(١).

أمّا من ادّعَى المشاركةَ في (صحيح الأخبار)، والمساهمةَ في كتابته؛ كالأُستاذ سعد ابن جنيدل -رحمه الله-، فإنّه قال عن بَدْءِ عَلاقته بابن بليهد: "كان بيته مُجاورًا لبيت الوالد...، وكنتُ أُبيّض له كُتبَه، وأُنقّحها من النّاحية النّحوية والإملائية!!..."، ثُمّ قال تَصديقًا لِما مَضى: "وأوّل ما بَيّضتُ له (عُكاظ)، ثم بيّضت له (صحيح الأخبار)، وقد بَذلتُ في تصحيحه جُهدًا كبيرًا، كما صَحّحتُ شواهدَه"(٢).

واعتَذَر ابنُ جنيدل لطلب ابن بليهد، بأنّ الأخير لَمّا طَلَب مُساعدته، قد كان بَدَأ به مرضُ الشّلل (الفالج)، وكانت تُبسط لأجل ذلك المراجعُ بين يَديه، فيقرأ فيها، ويُملي على تلاميذه الذين يكتبون له؛ كابن جنيدل -نفسه-، وابن عَمّار، وابن جُبير... وغيرهم مِمّن

---

(١) الظاهري، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد: ج٣، ص١٣٨.

(٢) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧). في حوار معه مُطوّل، في تاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.

كان يكتب له(١).

وقد أكّد ابنُ جنيدل دَعواه هذه، ومُساهمته في كتابةِ بعض فُصول (صحيح الأخبار) وتصحيحه، بوجود هذه الأصول والمسوَدّات الخطية عنده في مكتبته الخاصّة، وعليها خُطوطُ ابنُ بليهد وتواقيعه!(٢).

والغَريبُ أنّ ابن جنيدل ذَكَر عن نفسه في مَقالات ومُقابلات أُخرى، أنّه اعتذر عن مُساعدة ابن بليهد في تآليفه الأُخرى؛ بسبب ظروف انتقاله هو وأهله إلى بَلدة الدُّوادمي؛ لمواصلة تَعليمه الابتدائي والمتوسّط فيها!(٣).

ولم يَكتفِ ابن جنيدل -عفا الله عنه- بالمبالغة في تَصوير نفسه والدَّورِ الذي اضطلع به، حتى زاد في تَهوين عِلْم ابن بليهد وجُهدِه في كتابه، مع ثَنائه عليه في مُناسباتٍ أُخرى! فهو يقول: "ولَمّا بَدأ في تَدوين كتابه أخذ يَستشير مَن يثق به؛ لأنّه ليس له خُبِرةٌ في التّأليف، كما أنّه ضَعيفٌ في النّحو...، وكان يَتردّد على الوالد ويَستفيد من مُجالسته في معرفة المواضع والقبائل. وقال لي [يعني: ابنَ بليهد]: أُريدك أن تُصَحّح النَحوَ وبعضَ الأخطاءِ الإملائية والشّواهد الواردة في الكتاب، وكان خَطّي جميلاً وعندي قُدرةٌ في النّحو والإعراب"(٤).

---

(١) وبمثل هذه، عِيب على أبي البَقاء العُكْبري الضّرير، فكان إذا رام تأليفَ كتابٍ أُحضرت له المصنّفات في ذلك الفَنّ، وقُرئ عليه منها، فإذا حَصّله في خاطره أملاه. وقد قيل في وصفه: "أبو البقاء تِلْميذ تَلاميذه". ولا يَصحّ أنْ يُعاب العُكْبري بذلك أبدًا؛ إذ كان ضريرًا، مُحتاجًا إلى من يَقْرأُ له. القفطي، إنباه الرّواة: ج٢، ص١١٨؛ الصّفدي، الوافي بالوفيات: ج١٧، ص١٤٠.

(٢) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ٤٤٦٧).

(٣) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ١٢٣٢٠).

(٤) فهد المسردي، ابن جنيدل (عالية نجد ونجد العالية): ص١٤٠.

بل إنّه بالغ جدًّا في الدّعاوَى والمهاترة، وافترى إفكًا عظيمًا -والله الموعد-، حين زَعَم أنّ ابن بليهد كان يَبتكر الشّواهدَ الشّعريةَ من عند نفسه!! وقال في غَيّه لَمّا كُذّب في هذه وغيرها: "وأنا لولا احترامي لابن بليهد لكتبتُ مَقالاً موجّهًا لابن حسين[(١)]، أقول فيه: يا مُحقّق أثبت لنا مَصدرًا لهذه الشّواهد، وأصدر لنا حُجّةَ هذه الشّواهدِ المحرّفة، وقارن بينها وبين دَواوينِ شُعرائها..."، ثُمّ قال: "وإنّي ناقشت ابن بليهد في ذلك، فقال لي بلهجةٍ عاميةٍ: أنا أحطّ بس هذا اللي لقينا"[(٢)].

ويَردُّ هذه المغالطات التي ادّعاها ابنُ جنيدل، أمورٌ؛ وهي:

١. شَهادةُ الجمّ الغَفير لابن بليهد، والثّناء عليه في عِلْمه وشِعره وأدبه، وكثرة محفوظه من الشِّعر القَديم والحديث، وعِنايته بالتّاريخ والأنساب، وأخبار القَبائل وأيّامها...، مع شَهادتهم له بالصّدق والأمانة. ومنهم ابن جنيدل نفسه[(٣)].

٢. أنّ ابن جنيدل لَمّا استعان به ابن بليهد لم يَتجاوز عِقدَه الثّاني! وهو ليس بالمبرِّز ولا المشهور بالنّحو حتى بعدما كَبِر.

٣. أنّ الشّواهد الشّعريةَ والقَصائد والأبيات والمقطّعات، تختلف رواياتها وألفاظها في المصادر القديمة، فهي ليست كتابًا مُنزّلاً، ومن نَظَر في كتابَي: (معجم ما استعجم) و(معجم البلدان) وأشباهها، والشّواهد التي فيه، ثُمّ قارنها بما في كتب اللُّغة والمعاني والدّواوين الشعرية،

---

(١) وهو الدّكتور والأديب المعروف. وغَضْبة ابن جنيدل منه، جاءت على إثر صُنع ابن حسين (الجغرافية الأدبية من كتاب صحيح الأخبار)، وهو تصرفٌ منه كان الأولى تركه، وقد مضى نقده. فأراد ابن جنيدل أن ينصر شيخَه البليهد، فأساء إليه!! وما هكذا تورد يا سعد الإبل.

(٢) المسردي، ابن جنيدل: ص١٤٠.

(٣) ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ١٠٦٨٢). وقد مضت شهادات كثيرة لأهل العلم فيه رحمه الله.

جَرّب مثل هذا كثيرًا، ووجد بينها اختلافًا! فهل ابتدعت المعاجمُ البلدانية شواهدَها؟ وكذلك هو الحال في الشّعر الحديث (الفصيح والعامّي)، يختلف عند الرّواة كما هو مُشاهد ومجرّب.

٤. ما ذَكَره بشأن إرسال ابن بليهد لكتابه (صحيح الأخبار) إلى مصر للطِّباعة، يُكذّبه الواقع، فقد ذَهَب به ابن بليهد -نفسُه- إلى مصر، في رِحلته العِلاجية، وهُناك باشر طِباعته وتَصحيحه، وزادَه الأجزاء الثّلاثة الأخيرة، كما مَرّ.

٥. وكذلك الشّأنُ فيما ذَكَره عن (صفة جزيرة العرب) للهمْداني، فإنّ ابن بليهد لم يقف على نُسخته الخطّيةِ إلاّ في مصر، وهُناك باشر نَسخَه وضَبطه والتّعليقَ عليه، ثُمّ طَبعه فيها في نفس رحلته السّابقة.

٦. أنّ في دَعواه وجود أُصولٍ خَطّيةٍ لكتاب (صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار)، ووجودها عنده، جُرْأةٌ لم يَحسِب لها حِسابًا، فقد طالبه النّاسُ والباحثون بها؛ إثباتًا لدعواه ونَشْرًا للعِلم، فلم يُحرْ جوابًا، وبَقِيَ فترةً طويلةً يُماطل ويتململ، ثمّ ذهب يَعتذر بأعذارٍ واهيةٍ ولم يَفِ![1].

ولعَلّ الأمر لا يَعْدو أن يكون ابنُ بليهد قد اتّخذ ابنَ جنيدل كاتبًا له، ليس إلاّ؛ إذْ هما بَلديّان؛ من أهل بلدة (الشّعراء)، التي ألّف فيها ابن بليهد كتابَه (صحيح الأخبار)، ولخطّ ابن جنيدل الحسَن[2]، فهو ناسخٌ لكتابه، حاله في ذلك كحال غيره من النَّسَخَةِ، الذين اسْتعان بهم ابن بليهد في نجدٍ والحجاز؛ من أمثال ابنه عبدالله البليهد، وعبدالله ابن عَمّار،

---

(١) انظر: المسردي، ابن جنيدل: ص١٤١.

(٢) ابن حسين، جريدة (الرياض عدد ١٤٧٣١)؛ سعود بن عبدالرحمن -ابن أخي المؤلف-.

وابن جُبير[١]...، وغيرهم.

ومن المعلومِ أنَّ ابنَ بليهدٍ قد مايَزَ في مَنْهجِ الكتابة في (صحيح الأخبار)؛ فالجزأين الأوّلين منه، جَعَلهما للكلام على المواضع والأماكن الواردة في المعلّقات الجاهلية، والأجزاء الثّلاثة الأخيرة، كان غَرَضُه منها نَقْدَ المعاجم البُلْدانية القديمة.

ومع هذا التّباين في المنْهَجين، واختلاف التّرْتيب في مَوادّ الكتاب، وطَريقة النّقْل عن المصادر والأخذ عنها، فإنّ نَفَسَه واحدٌ، مُتّفقٌ في مؤلَفاته كلِّها، لا يكادُ يَتَميّزُ شيءٌ منها عن الآخر؛ فـ(صحيح الأخبار)، و(ما تقارب سماعه)، و(موقع عكاظ)، وحاشيته على كتاب (صفة جزيرة العرب)...، كُلّها جَرَت على طَريقةٍ واحدةٍ؛ في لُغَتها وأُسْلوبها.

نَعَم، هي تَرْقى في اللُّغَة، وتُشْرق في الأُسلوب حينًا، وهي -أيضًا- تَنْزل وتَضْعُف، في أحايين أخرى. هكذا مؤلّفاته كلّها، لا أَسْتَثني منها شيئًا؛ خلا مُقَدِّمة كتابه (صحيح الأخبار)، وأكثر فُصول الجزأين الأوّلين منه، وردوده على ناقِدي كُتُبِه، كانت أجود من غيرها.

ولَعلّ إحْسانه في جُزْئيه الأوّلين من كتابه (صحيح الأخبار)، عائدٌ ذلك إلى كَتْبه لهما قبل مَرَضه، أو لطول زَمان تَحْريره لهما، كما مَرّ، ولعَرْضه لهما على بعضِ أهل العلم. بَينما كانت مُقَدّماته للأجزاء الثّلاثة الأخيرة سريعةً، كأنّها جاءت وَحْي السّاعة وفَيْض الجَلْسة، لم يَجْمع لها عَزْمًا، ولم يَشْحذ فَهمًا!! وإنّما أطلق العَنان لقلمه، يجول به هُنا وهُناك، حَسْبما

---

(١) وابن جُبَيْر لم أعرفه، مع بحثي وسؤالي عنه. ولعَلّه: إبراهيم بن عُثمان ابن جُبير، والد مَعالي رئيس مجلس الشُّورى الأسبق محمد بن إبراهيم. فقد كان -رحمه الله- شَغوفًا بالعِلم والتّعليم، صاحبَ رحلات واطّلاعٍ واسعٍ على الكُتب والمكتبات، يَقتني العَديدَ منها، تولّى إمارة حقل سنة ١٣٦٤هـ.
انظر: عثمان الصّوينع، كبار رجال الدّولة الذين ساهموا في البناء والتّطوير: ج١، ص٢٦٥.

تُوحي به النّظرة الطّائرة والفِكْرة العابرة.

فهلاّ مَيّز هؤلاء الجارحون لابن بليهد، أيَّ هذين الأُسلوبينِ له، وأيّهما لغيره؟ وهل كتُبُه كلُّها سُوعد عليها، أو أُعين فيها؟! اللّهمّ غُفْرًا.

وغَصْبُ تآليفِ بعضِ العُلماء، واسْتِكثارها عليهم؛ حسدًا...، داءٌ قديمٌ، لم يَكدْ يَسْلم منه زَمانٌ أو مَكان(١).

نَعَم، في بعض هَوامش الجزأين الأوّلين من (صحيح الأخبار)، لا مَتْنه، ما يُوْحِي بأنّها ليست له؛ وذلك لأنّ بعضها مُقَفًّى باسمه الصّريح: "ابن بليهد"، أو "المصنّف"، وبعضها الآخر خُلْوٌ منه! ولأنّ بعض ما فيها يُخالف ما في المتن والأصل، سواءً في الضّبط، أو في الاختيار!

كما أنّ ابن بليهد قد أشار في جِلْد الجزأين الأوّلين بمساعدة غيره له، وسمّاهم؛ كالشّيخ محمد بن عبدالحميد محي الدِّين. وأشار -أيضًا- إلى مَساعدة (جماعة من العلماء) آخرين، في الأجزاء الثّلاثة الأخيرة، ولم يَسْتَحيي ابن بليهد من ذِكْر ذلك وإعلانه، على غِلاف كُلِّ جُزْءٍ من كتابه!

لكن لا يَنْبغي بعد كلّ هذه الشّجاعة من ابن بليهد، وفي إلْحافه الدّائِم على تَسْمية مَصادره، السّماعية والكتابية، كما سيأتي بيانه في مَصادره، أن نَتّهمه، أو أنْ نَزْعم أنّ

---

(١) من ذلك ما ذُكر عن بعض الكتب الشّهيرة؛ كـ(الفصيح) لثعلب، و(الدّلائل) لقاسم بن ثابت السرقسطي، و(المقامات) للحريري، و(القواعد) لابن رجب الحنبلي... وغيرها.
راجع: ابن دُرُسْتويه، تصحيح الفصيح: ص٣١؛ محمد الزُّبيدي، طبقات النّحويين واللُّغَوين: ص٢٨٥؛ ابن خَلّكان، وفيات الأعيان: ج٤، ص٦٥؛ ابن عبدالهادي، الجوهر المنضّد في طَبقات مُتأخّري أصحاب أحمد: ص٤٩؛ رمضان عبدالتّواب، لحن العامة والتّطور اللُّغوي: ص١٩٠.

الكتاب ليس من وَضْعه، وإنّما كُتِبَ له.

ومن المعلوم من خُلُقِ النّاس -قديمًا وحديثًا- أنّهم ما زالوا يُعين بَعْضُهم بعضًا، هذا دَأَبهم لا يَتَحرّجون منه، حتّى إنّ الشّاعر يَعْرِض قَصيدتَه على غيره، فيُنقّحها له ويُهَذّبها، ثُمّ لا تُنْسب إلى غيره، وإنّما له هو مُنْشئوها.

ويُعَدُّ الاسْتطراد(١)، والتّشعُّب، والتَّنقُّل في المواضيع من موضوعٍ إلى آخر...، من أَظْهَر السِّمات وأبرز الأساليب، التي تَنَبّه إليها الباحثون عند ابن بليهد، قاده إليها تَفَنُّنه وبَديهته الحاضرة، فهو يَنْطلقُ من فِكرته التي يَتَحدّث عنها، إلى أُخرى عند أَدْنى مناسبةٍ تَعْرِض له، بل هو -أحيانًا- قد يَسْتطرد إلى موضوعٍ ثانٍ، ثمّ منه يَنْشعبُ إلى ثالثٍ، وآخر...، وهكذا، عندما يُغريه الحديثُ إلى الاسْترسال والانتقال، يَنْتقل بأُسلوبه الجميلِ من حديثٍ جُغْرافيٍّ، إلى تاريخيٍّ، إلى أدبيٍّ، بلا إملال(٢).

وقد يَشْعُر ابن بليهد نفسُه بهذا، فهو حينما يُريد أن يَسْتطرد في الحديث، ويَنْتقل منه إلى موضوعٍ آخر، تراه يُمَهِّد لذلك، ويقول مُعتذرًا إلى القارئ ومُنبِّهًا: "الحديث ذو شجون يَجرُّ بعضُه بعضًا"(٣).

---

(١) الاستطراد: "هو أن يأخذ المتكلِّم في معنى، فبينما يَمرُّ فيه يأخذ في معنىً آخر؛ وقد جعل الأوّل سببًا إليه". وزاد بعضهم قيدًا وهو: "ثم يرجع إلى ما كان عليه من قبل، فإن تمادى فهو الخروج -حُسن التّخلُّص- وإن عاد فهو الاستطراد". ومن طريقة الجاحظ في الاستطراد، الانتقال من موضوع إلى آخر؛ لكي لا يَملّ القارئ أو السامع.

العسكري، كتاب الصّناعتين: ص٣٩٨؛ مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية: ج١، ص١٣٠.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٩٤-٩٥. وفي الجزء الثّاني مُثُلٌ أُخرى كثيرةٌ.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٦، ١٠٥، ج٢، ص١٣٤، ج٣، ص٧ -الهامش-، ٢٣٥، ٢٤٦ -الهامش-، ج٤، ص١٠٦، ١١٥، ج٥، ص١٧٤، ٢٠٨.

والاسْتطراد محمود في المباحث كلّها؛ الجغرافية، التّاريخية، والأدبية...؛ وذلك لدَفْع السّآمةِ والمَلَلِ عن القارئ. ثمّ هو عَلامةُ تَفنُّنِ الْمُسْتطرِدِ وكثرة عُلومه، وسَببٌ في الإكثار من الفوائد. وليس يَعيب هذا الأُسلوبَ إلاّ خَشْيةَ الغَفْلة عن الموضوع الرّئيس، والخروج عنه قبلَ تَمامه.

وابن بليهد في أُسلوبه -أحيانًا- على الضِّدِّ مِمّا سبق، فتَراه يُخفّف من حَديثه، ويَميل إلى الاخْتصار، ويَتَعمّد تركَ بعض التّفاصيل لئلاّ يطول الكتاب(١)، وتَوَدّ لو أنّه سَمَح لقلمه بأكثر من ذلك؛ خاصّةً فيما يرويه من الأحداثِ والأخبار التي رآها وحَضَرها بنفسه، أو الأشعار والشّواهد التي قِيلت في مُناسباتٍ مُعَيّنةٍ، ويَقْتصر منها على البيت الواحد، ويَتْرك ذِكْرَ بعض الأحداث، أو يقول مُخْتصرًا في وَصْفها: "ولها خَبَرٌ يَطول شَرْحه"(٢).

وكذلك من أُسلوبه في التّرْجمة لبعض أعلام عصره ورِجالاته، ممّن أدركهم وذَكَرهم في كتابه، أنّه يأتي بأدْنى ما يُعَرِّف بهم(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٣٢، ٦٤، ٦٩، ١٢٧، ٢٢٠، ج٥، ص٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٢٠.

(٣) ستأتي -إنْ شاء الله- أمثلةٌ على هذا في مبحث مَعارفه التّاريخية.

والعجب من الزِّرِكْلي -رحمه الله-، حين عاب على ابن بليهد إيراده بعض الأشعار، والأخبار، في (صحيح الأخبار)، وقال: "وقد ملأ مُعظمه بأخبار وأشعار منقولة مشهورة، لو أخلاه منها واقتصر على ما أورده من تحقيق أسماء الأماكن، لكانت قيمة الكتاب العلمية أعظم".

فهو إنْ عَنى أخبار عصره وأشعاره، فإنّ الرّواية الشّفهية مع توالي الأعوام وكَرِّ الأيام، وطول العَهْد، يَتَناساها النّاس، أو يزيدون فيها ما ليس منها. لَكِنَّا اليوم، وبعد مُضيّ بِضْعٌ وستّون عامًا من صُنْع ابن بليهد لكتابه (صحيح الأخبار)، رأينا أنّ ما حفظه الله لنا بكتاب ابن بليهد، تاريخ جَدير، وأشعارٌ مُهمّة، بَقِيَت على حالها، لولاه -بعد الله- لضاع منها شيءٌ كثير، أو لتغيّر. والله أعلم.

وقد يقتصر في التّعريف ببعض المواضع والبُلْدان والأماكن المعروفة لديه، بقوله: "مَعْروفة"، أو قوله: "مَشْهورة"... ونَحْوها ولا يَزيد، مُكْتفيًا بهذه الإشارة، قانِعًا بها! ولا يُعَرِّفها بأكثر من ذلك، ثُمّ تَرى المتأخّرين يَعْيَون فيها من بعده، ولا يَكادون يَعْرفونها، ويَسخطون في ذلك عليه(١).

وكان من وَرَعه -رحمه الله-، وتَحوّطه لدينه وعِرْضه، أنّه إذا اضْطُرّ إلى ذِكْر خَبَرٍ يَشينُ أحدًا من النّاس أو القبائل، أو الاسْتشهادِ بأبياتٍ فيها هَجْوٌ لمسلمٍ مُعَيّنٍ أو قَومٍ بعينهم، تَراه يُكَنّي عن اسمِ المهْجوِ بلفظٍ يضعه على وَزْنه، ويَقوم بالذّبِّ عن عِرْضِ أخيه، ويَشْهد له بما يَعْلَمُ فيه من الخير(٢).

وهذا الصّنيعُ منه، والوَرَع، يُذكّرُ بما كان من عَقْلِ وتحوّطِ الأئمّة السّابقين؛ كالإمام الأصمعي، والإمام أبي عُبيد القاسم ابن سلاّم الهروي(٣)، فالأصمعي: "كان لا يُفَسّر بيتًا، ولا يُنْشِد شِعْرًا فيه ذِكْرُ الأنواء، أو فيه هِجاءٌ لمسلمٍ"(٤)، وتِلْميذه أبو عبيد "قد تَحرّى فيما

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٨، ٥٢، ٦١، ٧٠، ٨٠، ٩٣، ١١٥، ١٤٤، ١٧٧.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٣، ٥٦ مهم، ١٤٣... وغيرها. لكنّي رأيته في مواضع يسيرةٍ فقط، يُخالف عادته المحمودة هذه، ويذكر عن بعض مُتَرْجميه؛ من الأفراد أو الجماعات، ما يَعْرفه عنهم ممّا يَشينهم!

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، الأزدي ولاءً، الإمام الحافظ المجتهد، ذو الفنون. ولد بهراة سنة ١٥٧هـ، وبها نشأ وتعلّم، ثمّ رحل إلى بغداد وأخذ عن جِلّة علمائها وغيرهم؛ كسفيان بن عُيينة ووكيع ابن الجرّاح وعبدالله بن المبارك والكسائي والأصمعي. له: (غريب الحديث)، و(الغريب المصنّف في اللغة)، و(الأموال)، و(الأمثال)...، وغيرها من المؤلّفات المحرّرة. توفي -رحمه الله- عام ٢٢٤هـ.
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١٤، ص٣٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٤٩٠.

(٤) المبرّد، الكامل: ج٢، ص٩٢٧، ج٣، ص١٤٣٥.

اضْطُرّ إلى الاستشهاد به من أهاجي العرب في كتبه، فكنّى عن اسْمِ المهْجوِّ بوزن اسْمهِ؛ اسْتبراءًا لدينه، وتَحفُّظًا من المشاركة في ذَمِّ أحدٍ بروايته أو نَشْره"[١].

(١) القاضي عياض، الشِّفَا: ج٢، ص١٠٠٢.

وأين هذا من خُلقِ بعض أهل عَصْرنا، ممّن يَعْمد إلى البيتِ الشّهير المحفوظ، ممّا يَحْوي السّبَّ المقذع، فيرقمه من غير حاجةٍ إليه في كتابه، ثُمّ يُبيّض لما فيه من الشَّتْم والسَّبِّ...، آالوَرَع زعم!!



المبحث الثّالث

طَريقته في التّوثيق، وإحالاته وتَكْريراته

المبحث الثَّالث/ طَريقته في التَّوْثيق، وإِحالاته وتَكْريراته:

يَعْمد المؤرِّخُ، والجغرافي...، والمؤلِّفُ المسلمُ عُمومًا، إلى التَّثبُّتِ في الرِّواية، والتَّحرِّي فيما يَكْتبه ويَرْقمه؛ أخذًا بعموم النُّصوص الشَّرعيةِ الحاثّة على ذلك، واستجابةً لداعي الفِطْرة السّليمة، والحِسّ العِلْمي؛ وذلك لِيَطْمئنّ القارئُ أو المستمعُ، إلى نَقْلِه وخَبَره...[١].

وعليه؛ فإنَّ الشّيخَ محمّدَ البليهد، وهو الصّادقُ في حديثه، الأمينُ في نقله -كما مضى في صِفاته- لم يخرجْ عن هذا السَّنَن، ولم يَتنكّبْ هذه الجادّةَ، وكانت له -بتوفيقِ اللهُ- طرائقَ عديدةً، في التثبُّتِ والتّوثيقِ، سواءً فيما يُخْبر به ويورده، أو في نَقْله عن مصادره.

وقد قال ابن بليهد عن نفسه مِرارًا: "ونحن لم نكتبْ ما كَتَبْنا، إلا بعد التثبُّتِ"[٢].

وقال: "نحن لا نذكر شيئًا إلاّ بدليل واضحٍ"[٣].

فمن مَزَاياه -رحمه الله- في النَّقْلِ عن مصادره، أنّه ينقل عن المصدر مباشرةً بلا واسطةٍ، دامَ أنَه قريبٌ من اليَدِ، سَهْل المتَناوَل، إلاّ في حالاتٍ قليلةٍ جدًّا، نَقَلَ فيها بالواسطة عن بعض أصحاب الكتب المفقودة؛ كالأصمعي، واليمامي[٤]، والهجَري صاحب (التّعليقات

---

(١) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ج١، ص٤٦؛ السُّبْكي، قاعدة: ص٦٨؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ص٤٨٢، ٤٩٤. وفي الأخير، نَقَم المؤلِّف على جماعة من المؤرّخين لم يَتحرّوا في هذا الباب.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٨.

(٤) أبو جعفر محمد بن إدريس ابن أبي حفصة اليمامي، مولاهم. شاعر مُقِلّ، وبُلْداني بَصير ببلاده اليمامة وأمواهها ونواحيها. من أهل القرن الثالث الهجري. له (مَناهل العرب)، نَهَل عنه وعَبّ ياقوت الحموي في (معجم البلدان)، ونقل عنه أزيد من مئة وخمسين موضعًا.

المرزباني، معجم الشعراء: ص٣٨٦؛ الجاسر، مجلة العرب (س١ ص٦٧٣، ٧٦٩).

والنّوادر)[١]...، ونَحْوِهم من القُدماء أصحابِ الكتبِ المفقودةِ في زمنه[٢].

وهو في نَقْله يَتَحرّى اللّفظَ المنقولَ بنصّه، ويُسْنده إلى صاحبه، ويُسمّيه، ويجعل قولَه في حاصرتين؛ لئلاّ يَلْتبس بغيره.

وليس ابن بليهد مجرّد ناقلٍ لأقوالِ مَن تَقدّموه، يَرصفها ويُنَمِّقها... هكذا، بلا تمحيص؛ بل هو قارئٌ نَقَدَةٌ مُمَيِّزٌ، لا يكاد يُسَلِّم لكلِّ نقْلٍ، حتّى يَفْحصه، ويَنْقده، ويُناقشه...

وقد كان من دواعي تأليفه كتابَه (صحيحَ الأخبار) -كما مَرّ-، تصويب ما أخطأ فيه أصحابُ المعاجمِ القديمةِ، وهو كثير الاسْتدراك عليها، والمقارنة فيما بينها. بل إنّه هو، عندما يتغيّر حُكمه واجتهاده نفسه، أو عند بُدُوِّ أمرٍ جديدٍ له، فإنّه يَسْتدرك على نفسه، ويَنْقُد ما فَرَطَ من قوله السّابق، ويَتَعاهد كتابَه، ولا يَتَحرّج من ذلك أبدًا[٣].

وهو لا يَقْنع في إثبات ما يَكْتب، إلاّ بأحد شاهدي عَدْلٍ؛ هما: المعاينة والمشاهدة من قِبَلِ نفسه، وعن الأخبار المتكاثرة عن الثِّقات، الذين زاروا المكان ورأوه بأنفسهم[٤].

وكان -رحمه الله- يَبْذُل في سبيل تحقيق هذه الغاية، الكثيرَ من راحة بدنه، وجاهه وماله،

---

(١) وهو: أبو علي هارون بن زكريا، الأديب النّسّابة البُلْداني. ولد بهَجَر -وإليها يُنسب- ونشأ فيها، ثمّ استقرّ بالعقيق من المدينة النبوية. كان مؤدِّبَ أولادِ طاهر بن يحي الحسيني. له (التّعليقات والنّوادر). توفي -رحمه الله- في أوّل القَرْن الرّابع الهجري.

الصفدي، الوافي بالوفيات: ج٢٧، ص١٩١؛ الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠، ٢٤، ١٩٩، ج٢، ص١٥٧، ١٧٦... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٤، ٢٠، ٣٤، ٤٦، ٦٤، ج٢، ص٤، ١٤، ١٦، ج٣، ص٢٠، ١٩٣، ج٤، ص٣٢، ٤٥، ج٥، ص٣٣، ٥٧... وغيرها كثير. وإنْ كانت في هذه مَمْدحة له؛ من جِهة تَعَاهده لكتابه واعتنائه به، فإنّها -أيضًا- تُعَدُّ نَقْصًا ومأخذًا عليه، يأتي بَيانه في المآخذ .

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٨٩، ج٣، ص٣.

وجاهه...، مع التَّحرّي والبَحْثِ الطَّويلين[١]. فكان لا يَكاد يَسْأل أحدًا، إلاّ من يَثِقُ في عِلْمه وعَقْله، أو كانت له مَيّزةٌ تَخُصّه؛ من كونه من أهل تِلْك المحلّة الْمَسْؤل عنها، أو القبيلة نفسها...، ونحوها من الأسباب، التي ستأتي الإشارة إليها بأبسط من هُنا -إنْ شاء الله- في فصل (نَقْد الموارِدِ وتَقويمها، وانْتَقاء المادة العِلْمية منها).

وكان ابن بليهد -رحمه الله- يَعْتَدّ بمُشاهداته ومَرْئيّاته، وسؤالاته...، ورأيته يُقَدِّمها على كُلِّ شيءٍ، وكانت هي من أبرز ما نَفَعه في نَقْدِ مَصادره الكتابية القديمة.

وكم من مَرّةٍ قال عن موضعٍ، مِمّا وَقَفَ عليه: "أتيته"، و"وردته"[٢]، و"جئته"، و"جزته"[٣]، أو"سلكته"، و"طرقته"[٤]، أو يقول: "أقمت به"، و"تجوّلت فيه"، و"مَرَرْت به"[٥]، أو "وقفت عليه"، و"قيّلت في ظِلّه"، أو "طلعته"، و"نزلته"[٦].

ويَزيد في التّوكيد لمشاهداته، بقوله: "جئته مِرارًا"، أو "مَرّتين"، أو: "جئته ذهابًا وإيابًا"[٧].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣، ج٣، ص٢٧٠، ٢٨١، ج٤، ص٤، ٦، ١٢٧، ج٥، ص٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥٩، ٦٢، ٩١، ١٠٠، ج٢، ص١٠، ٨٩، ج٣، ص٢٤، ٢٨٦، ج٥، ص٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٩، ج٢، ص١٢٧، ج٣، ص٢٥٣، ج٤، ص٢٦٨، ج٥، ص٣٦، ١٦٨.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٤، ١٥٣، ج٥، ص٤٢، ١٢٢.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٥٠، ج٢، ص٥١، ج٣، ص٣٥، ج٤، ص١٤٨، ج٥، ص٤.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٠٩، ج٣، ص٩٧، ج٤، ص٣٧، ١٥٨.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٥٠، ١١٨، ١٣٠، ج٣، ص٣٥، ٢٦٨، ج٤، ص٧٨، ١٩٤، ج٥، ص٧٨.

وكثيرٌ جِدًّا، ما يقول عن مَوضعٍ بعينه: "أعرفه"(١).

أمّا المواضع التي لم يَقفْ عليها، وجاءه خَبرها عن الثِّقات العارفين، فإنّه يُصَرّح بذلك، ويقول: "حدثني به الخبيرون"، أو"الثِّقات"، أو"العارفون"(٢).

وهو يُسَمّي مَصادره هؤلاء، ولو أخذ عن أحدهم شيئًا يَسيرًا، فيذكره باسمه العَلَمِ الصّريح، ولا يكونون عادةً إلاّ من أهل الدِّراية والخِبْرة، أو يَنْحله من الصِّفات التي تُوَثِّقُه.

ورأيته في مواضعَ قليلةٍ جدًّا، يقول: "أسمع به، ولم أقف عليه"(٣)، أو يقول: "كتبتُ قبلَ أنْ أتَثبّت"(٤)، ونَحْوها، مِمّا هي على خِلاف عادته في التّوَثُّقِ والتّحوّط!

ولابن بليهد من العِبارات والطّرائق التي يؤَكِّدُ فيها كلامَه، أو يُبيّن بها صِحّةَ أبحاثه وآرائه غير ما ذُكِر؛ من مِثْل عِباراته: "مَعْلوم"، و"مَعْروف"، و"مَشْهور"(٥)، أو أنّه "باقٍ على اسمه إلى يوم النّاس هذا، لم يَتَغيّر"(٦).

وقد يَتواضع قليلاً، فيقول: "يعرفه بعض السُّكّان"، أو "معروف عند أهل تلك النّاحية"(٧).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٦، ٨٤، ج٢، ص٤٢، ٥٢، ج٣، ص١٣، ٢٩، ٣٠، ج٤، ص١٤، ج٥، ص٨١.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٨٩، ج٢، ص٣٩، ١٢٨، ج٣، ص٢٠.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٣٠، ٢٢٢، ٢٣٠، ج٤، ص٧٢، ٢١١، ج٥، ص٧١.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨، ٦٣... ونحوها.

(٥) المصدر السابق ج١، ص٤٨، ٦١، ٧٠، ٧٣، ٩٣، ١٤٤، ١٥٥، ١٧٧.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٤٣، ٥٠، ٥١، ٦٨.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢٢، ٩٤، ١٤٢، ١٨٥، ١٩٢، ج٤، ص١١، ١٣٢، ١٨٧، ج٥، ص٤٦، ١٨٦.

كما قد يُغالي، ويقول: "معروف عند عامّة أهل نجد"، أو"عامّة العرب"، و"جميع النّاس"(١)، أو يقول: "معروف لا يَتَنازع فيه اثنان"(٢).

ولَمّا أُحيل ابنُ بليهد على بَعْضِ المصادر الكتابيّة في أبحاثٍ عَرَضت له، لم يَقْنع -رحمه الله- بهذه الإحالة منهم، بل قام ببحْثِ المسألة، ووقف على المصدر بنفسه، وراجعه(٣).

وكذلك لَمّا ذُكِرَ له خَبرٌ عن أحد مُعاصريه، ذَهَب إليه بنفسه، وتَحقّق عنه مُباشرةً(٤).

"وهو مع خِبْرته العِلْمية بهذه الأماكن، لا يكتفي بذلك، بل يعْمد إلى ما ذكره السّابقون، فيُقِرّ ما كان صحيحًا، ويَنْفي ما كان باطلاً، ويدُلُّك على رأيه. وإذا خَفِيَ عليه اسمُ مكانٍ، فإنّه يحاول الاهتداءَ إلى تحديده بما ذُكر معه من أماكن، غير أنَّه لا يجزم بذلك..."، "وقد بَلَغ من دِقَّته في البحثِ أنْ كان يتفحّص حروفَ الكلمةِ وما عليها من شَكْلٍ ونَقْطٍ"(٥).

ومن الأمثلة، ما ذَكَره -رحمه الله- في رَسم (الرّمادة)، فقد قال: "وذَكَر ياقوتُ في معجمه تِسعةَ مواضع يُطلق عليها اسم الرّمادة، ولكنْ ما وَجدتُ فيها ما يشفي الغَليل. فلَمّا رأيتُ تَحديدَ البكريِّ، جزمتُ أنّها هُناك قَريبِ المياه المذكورةِ. فلَمّا صَحّ لديّ ما ذَكره البكريُّ، بحثتُ عنها فوجدتُها تحمل الاسمَ إلى هذا العَهد، وادٍ بين اللّصافةِ وقرية..."(٦)، ثُمّ زاد في

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٦٢، ٧٧، ج٢، ص٤، ٤٩، ج٣، ص٩٩، ١٤٦، ج٤، ص٣٦، ج٥، ص٧، ٣٥.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٨٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٦.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٩٢.

(٥) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٤٥.

(٦) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٢٧.

توثيق خبره، أنْ ذَكَر القومَ الذين يَنزلونه اليومَ، وهم آل يحيى بطنٌ من الجبلان من مُطير، فسَمّى رأسهم وسيّدَهم...

ويكون ابن بليهد -أحيانًا-؛ لتَحرّيه وسؤاله، وتَقصّيه، ووقوفه على الأشياء بنفسه...، مُعْتَدًّا ببَحْثهِ ونَفْسهِ، ويُثْني عليها بقوله: "تَحْديدي لها عن خِبْرةٍ ودِراية"، "وتَحْديدنا لها بالتَّحرّي"، و"بيّنّاه بكلِّ عِنايةٍ ووضوح"، و"حَدَّدته تحديدًا شافيًا ومُصيبًا، عن عِلْمٍ ويقين"(١) ونحوها من عِبارات الثِّقة.

كما أنّ له من العِبارات الطَّريفةِ، ذات الثِّقَة المفْرِطة؛ من مثل قوله: "فإنّي أعرفه كما أعرف مَنازل بَيْتي"(٢). وقوله: "فإنْ كانت الشّمس تَلْتبس على أحدٍ! فهذا الموضع يَلْتبس علينا!، ولو أنّ كُميتًا -الجبل المطِلُّ عليها- يَنْطِق، لأقسم بالله أنّه لم يسكن بهذه البلدةِ امرؤ القيس الكِنْديُّ، بل ولم يَمُرّ بها في تجوّلاته"(٣).

وقال في فَوْرةِ الغَضَبِ على أحدِ ناقديه: "فهذه خُرافاتٌ لا تَثْني عَزْمي عمّا اعتمدتُ عليه في تأليف كتابي، فإنّي قد دَعَمتُ البِقاعَ التي مَرّ ذِكْرها بدلائل واضحةٍ كفلق الصُّبح لا تَخْفى على أحدٍ، فلو يُكَلّف هذا النّاقد بتطبيق موضعٍ واحدٍ ممّا ذَكَره الهمْداني أو الأصبهاني أو عَرّام لم يستطع"(٤).

ومِمّا هو جَديرٌ بالملاحظةِ، والثّناءِ به على ابن بليهد، مُبالغته في الوَصْفِ، وتَحرّيه في

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠، ١٦، ٦٤، ١٦٧، ٢٣٦، ج٤، ص٤٦، ج٥، ص٢٠، ٤٢، ١٠٩، ١٨٩، ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٨، ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٦٦.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٩٤.

التَّحْديدِ والتَّقْريبِ إلى الغايةِ المنشودةِ؛ فهو حين يَصِفُ المكانَ، أو الجبلَ، أو الواديَ، ونحوها من المحلاّت، فإنّه يُعْطي وَصْفًا جغرافيًّا دَقيقًا؛ يَسْتخدم فيه الألوانَ، والأشكالَ، والأحجامَ، والطُّعومَ، إلى جانب المسافات، والأطوال، والأبعاد، والعلامات، والأمارات، والجِهات، ويُعَيّن عنها منازلَ النُّجومِ، ومَطالع الشّمسِ ومغاربها، والقِبْلة وسَمْتها، ومَصابِّ الأودية ومسايلها...، وكلِّ شيءٍ يَخْتَصُّ بالمكانِ، من الخواصِّ الطَّبيعية، والخصْبِ، والجَدْب، والمواردِ، والينابيعِ، والزُّروعِ، والثِّمارِ، والعِمْرانِ، والخَرابِ، والطُّرُقِ المشهورة المعروفةِ(١).

ومن تَوَثُّقه وتَوْثيقه -في آنٍ واحدٍ مَعًا-، حِرْصُه على ضَبْطِ ما يَكْتب من أسماءِ الأعلام، لا سيّما أهل عَصْره وناحيته، وكتابة المواضع والبلدان، والأشعار العامّيَّة...، ضَبْطَ قَلَمٍ(٢).

---

(١) وهو شيءٌ كثيرٌ يفوق الوَصْف، ويُعَدّ من أبرز سِمات ابن بليهد في كتابه وأبحاثه.
يقول الأُستاذ عبدالله الشّايع في وَصْفِ أبحاث ابن بليهد، وسَعْيه في التّعريف بالمواضع وتَحْديد جهتها ومكانها: "والحقّ يُقال، فإنّ تَحديد مؤلّف (صحيح الأخبار) لبعض المواضع المجهولة في وَقْتنا الحاضر، يَتّسم بالواقعية، والحَدَس الذي يُصيب الموضعَ الصّحيحَ أو قريبًا منه".
عبدالله الشّايع، نَظَرات في معاجم البلدان: ج١، ص١٤٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠، ١١، ١٤، ٧٠، ج٢، ص٢٩، ٣٢، ٥٧، ١٣٠، ج٣، ص٧٣، ٩٥، ج٤، ص١٤، ٢١، ج٥، ص٣٩، ٤٣... وغيرها.
وضَبْط القلم، هو: شَكْلُ الألفاظ الْمُشْكلة، بالحركات (الفتحة، والظّمّة، والشّدّة، والتّنوين، ونحوها) وإعجامها بالتّنقيط، أو إهمالها، وإعراب أواخرها إنْ لَزِم...، كلُّ هذا إشارةً برأس القلم. ولأنّ هذا الضّبط غير مأمون الجانب قديمًا؛ لتَعاقب النُّسَاخ، وتَباينهم في الضّبط، لجأ المتقدّمون إلى الضّبْط بالعِبارة، ويُسَمّى ضَبط الحرف، وهو: أن تُوصف حروف اللّفظة الْمُشْكِلة وحركاتها بالكتابة، بما يُزيل عنها الاشْتباه. أو يَضْبطونها بالنّظير أو الوَزْن؛ كأنْ يُذْكر مثالٌ مَشْهور عَقِبَ اللّفظ، مُوَازِنٌ له في حَرَكاته وسَكَناته، أو يُذكر الميزان الصّرفي (فَعَلَ) له، على طَريقة أصحاب المعاجم والصّرفيين.
انظر: القاضي عياض، الإلماع: ص١٥٦؛ بدر الدين الغزّي، الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد: ص٢٦٢؛ الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث: ص٢٨٩.

فهو -في أحيانَ عَديدةٍ- يكتب الاسمَ والبيت من الشِّعر، مَضْبوطًا مَشكولاً بالحركات والسَّكَنات، وبالعَلامات الْمُعينة على تَهَجِّي الاسم، ونُطْقه نطقًا سَليمًا من التَّصْحيفِ والتّحريف.

والأسماءُ -كما قال بعضهم- أولى الأشياءُ بالضَّبْطِ؛ لأنها شيءٌ لا يَدْخله القياس أو الاجتهاد(١).

وقد يَعْمَدُ ابن بليهد إلى ضَبْطِ ما يَكْتبُ بالحرفِ (العِبارة)، أو الوزن(٢). لكنّه في أكثر ضَبْطِه، على إشارة القَلَمِ؛ لِغَنائه، وكِفايته في زوالِ اللَّبْسِ.

إحالاته وتَكْريراته:

تُعْتَبرُ الإحالات والتَّكْريراتُ، في تآليفِ ابن بليهد عُمومًا سِمَةً بارِزةً، وهي في كتابه (صحيح الأخبار) أظْهرُ ما يكون، لاسِيّما في الأجزاء الثّلاثة الأخيرةِ منه.

والإحالةُ عند ابن بليهد، ليست دائمًا لطلبِ الاختصار في موضعٍ دون آخر، بل قد تكون هي لِلَفْتِ عِناية الباحثِ المتَقَصّي، إلى مواضعَ أُخرى في كتابه تُشْبعُ رَغبتَه وتَشْفي غَليلَه في بحثه(٣).

---

(١) القاضي عياض، الإلماع: ص١٥٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨ -الهامش-، ١١، ٣٣، ٥٦، ١٤٠، ج٢، ص١٠، ٢٥، ٧٦، ج٣، ص٢٣، ٦٦، ١٢٠، ج٤، ص١٤، ٣٧، ٢٥٢، ج٥، ص١٣، ٤٣، ١٩٤.
لكنه في الضّبط والشّكل -والحقّ يُقال-، دون من سَبَقه من العلماء، وأقلُّ فائدةً منهم.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٠٥، ٢٠٨، ٢٣٧، ج٤، ص٢٦، ٤٦، ١٦٣، ج٥، ص٦١، ١٠١.

أو قد تكون لترتيبِ مُفْردات الكتاب، وتَنْسيقِ أبوابه؛ فهو لا يريدُ أنْ يتكلّمَ على المواضعِ كلّها...، عند أوّلِ ذِكْرٍ لها؛ لئلّا تَزْدحم كلُّها في موضعٍ واحدٍ(١).

أو قد تكون إحالاته -أحيانًا- لسآمةٍ أدركته، وعدم رغبةٍ منه في مواصلة الحديث والبحث!(٢).

ولكَثْرةِ إحالات ابن بليهد، فقد كان -رحمه الله- يَخْتصر في بعضِ المواضع؛ اعْتمادًا منه على إحالاته على المواضع التي أسْهَبَ فيها.

ومَضى أنّه في نَقْله عن مصادره، يُسْندُ القولَ إلى صاحبه، ويُسَمّيه. وهو في أكثرِ أحواله -أيضًا- يَزيد في البَيَان والإحالةِ، بالعَزْوِ والدَّلالةِ على المصدرِ المكتوب، ورَقْمِ الجُزْءِ، والصّفْحةِ...، وبكُلِّ ما يُعين ويُقَرِّب إليه. وهذا منه -رحمه الله-، من الأمانةِ العِلْميّةِ، وشُكْرِ العِلْمِ(٣).

لكنّه -أحيانًا- يُعَمّمُ في الإحالةِ، ولا يُسَمّي مَصْدرًا بعينه، وإنّما يتوسّع فيها، ويقول: "ذَكَره المؤرِّخون"، أو هو في "كتب التّاريخ والأخبار"، أو "ذَكَره الرُّواةُ"، و"أصحاب المعاجم"(٤).

وأكثرُ إحالات ابن بليهد، إلى مَصْدريه المهِمَّين: (معجم البُلْدان)، ثُمّ (معجم ما استعجم)، فهو لا يَسْتنكِفُ أبدًا من كثرةِ النَّقْلِ عنهما، والرَّدِّ إليهما...، في كُلِّ صَفْحةٍ من

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩، ٤٠، ٥٢، ٩٩، ١٠٤، ١٤٤، ج٢، ص٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٩٥، ج٥، ص٩٨.

(٣) انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ج٢، ص١٥٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٧، ٣٧، ٧٣، ج٢، ص٣٧، ج٣، ص١٢٧، ج٤، ص١٠١، ج٥، ص١٧٥.

صَفَحات كتابه، (ومن أُتْبِعَ على مَليٍّ فَلْيَتَّبِعْ)[١].

ثمّ بعدهما في الكثرةِ والاعْتِداد، إلى كتابه هو (صحيح الأخبار)![٢].

وعِباراته الأكثرُ دَوَرانًا في الإحالةِ: "انظر"، و"مَضى"، و"ذكرْنا"، و"أوردنا"[٣]، ثمّ "سبق"، و"تَقَدّم"، و"مَرّ"[٤]. وهي -كما ترى- أكثر ما تُشير إلى مواضع سَبَقت، وقد يَعِدُ إلى شيءٍ قادمٍ، ويُعَلِّقها -أدَبًا- بالمشيئةِ؛ كما في قوله: "يأتي"، و"يجيء"، و"سَنَمُرّ"[٥].

ورأيته في وُعوده هذه، مِمّن وَفّى وصَدَقَ في أكثرها، خَلا مَوضعًا واحدًا، تَتَبّعته فيه ولم أجده[٦]، وآخر وَعَد به في موضعٍ سَمّاه، ثُمّ جَعَله في غيره![٧].

---

(١) جُزْءٌ من حديث صحيح، مرفوع عن أبي هريرة ﷺ. انظر: البخاري، الجامع الصحيح: ج٣، ص٩٤ رقم ٢٢٨٨؛ مسلم، المسند الصحيح: ج٥، ص٣٤ رقم ١٥٦٤؛ أحمد بن حنبل، المسند: ج١٢، ص٢٩٠ رقم ٧٣٣٦، ج١٤، ص٤٧٥ رقم ٨٨٩٦.

(٢) وهو شيء كثير لا فائدة من حَصْره؛ لكثرته وظهوره.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٧، ٤٠، ٨٣، ٩٢، ١٢٥، ١٣٦، ٢٢٣، ج٢، ص١٠، ٤٥، ١٦٢، ج٣، ص١٥٨...، وغيرها كثيرٌ جدًّا.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٨، ٨١، ٩٦، ١١٣، ١٤٧، ج٢، ص٢٢، ١٦٠، ج٣، ص٤٧، ١١٣، ١٤٧... وغيرها.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٤٢، ٥٢، ٦١، ٨٠، ٨٢، ٩٩، ١٠٠، ١٢٢، ١٥٨، ٢٠٨، ج٢، ص٦٨، ج٣، ص١٥٦... وغيرها.

(٦) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٩. وقد أحال في هذا الموضع إلى: ج٢، ص٨٠، وهُناك أحال ثانيةً إلى الموضع السّابق، ولم يَتكلّم عليه بشيء!!

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٩٩. وَعَد فيه بالكلام على "أبلى" إذا عَرَض إلى مُعَلّقة الأعشى، لكنّه تَكَلّم عليه في حديثه عند مُعَلّقة ابن حِلّزة: ص٢٣٢.

وكان حَرِيًّا بابن بليهد -رحمه الله- حين أكثرَ من الإحالات في كتابه، أن يَسْتغنيَ بها عن كثيرٍ من التَّكْريرات الظّاهرةِ فيه؛ لكنّه لـ"تَداعي المعاني إلى ذِهْنه، وتَوَارد المعلومات بعضها إثْر بعضٍ"[١]، آثر أنْ يُكَرِّرَ في بعضِ الأحداثِ، والأخبارِ، والوصوفِ، ولَو أنّه اخْتَطّ مَنْهجًا مُعيّنًا، وسار عليه في تَرْتيب كتابه، لا سيّما الأجزاء الأخيرة، لسَلِم من كثيرٍ من التّكْرار.

والتّكْرير -كما هو معروفٌ- مَدْعاةٌ للمَلال؛ إلاّ أن يكونَ لفائدةِ مَعْنىً جديدٍ، أو لزيادة بَيانٍ وإيضاحٍ[٢].

وكان ابن بليهد يَفْطُن -أحيانًا- لتَكْريراته وإعاداته، ويَعْتذر عنها ويَتقصّدها؛ لزيادةٍ في التّوضيح، أو رَغْبةٍ في الاسْتقصاء[٣].

أو لأجل ما في بعضها من شاهدٍ شِعْريٍّ جديدٍ، وهو الحفيُّ بالشّواهد[٤].

أو لنَقْلٍ جديدٍ عن أحد مَصادره، فاتَه تَقْييده فيما سَبَق[٥].

أو لحاجةٍ ماسّةٍ؛ من تَصْويبٍ، أو لَفْت عِنايةٍ[٦]، ونَحْوها من الأسباب التي يذكرها.

---

(١) محمد محي الدين عبدالحميد، تقديمه لـ(صحيح الأخبار): ج١، ص٣ -الطّبعة الأولى-.

(٢) راجع: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها: ج٢، ص٣٣٨.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٦٤، ج٤، ص٢٨، ٣٢، ج٥، ص١٢١، ٢٤١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٣٦، ٢٣١، ج٢، ص٢١، ج٣، ص٤١، ١٥٦، ٢٢٥، ج٤، ص١٣٦، ج٥، ص١٨٦.

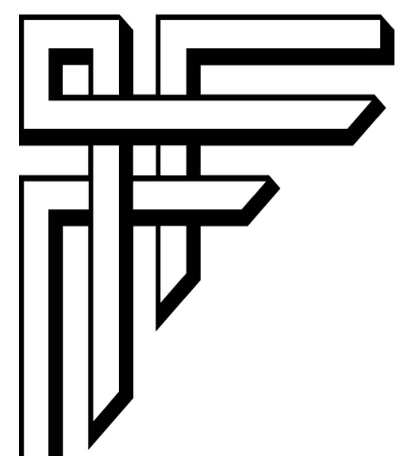
(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٧٢، ج٤، ص١٠٠، ١٥٧، ١٩٥، ٢٠٩، ٢٦٦، ٢٧٣، ج٥، ص١٣٢، ١٦٥، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦١.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٧، ١٦٤، ج٤، ص٤٥، ١٦٣، ج٥، ص٥٤.

لكنّ الذي هو مؤاخَذٌ به من تَكْريراته، هو ما وَهِمَ فيه واخْتلف فيه حُكْمُه، وتَباينت فيه آراؤه؛ مِمّا يجعل الباحثين يَضْطربون فيه من بعده، ويختلفون في مَعْرفة حُكمه ورأيه(١).

أمّا تَكْراره للشّاهد الشِعْري الواحدِ أكثر من مَرّةٍ، فإنّه مَعْذورٌ في ذلك؛ لِما تَحْويه بعضُ هذه الشّواهد الشِعْرية، من المواضع ذات العَدد في البَيْت الواحد، فيَحْتاج إلى تَكْرار هذا الشّاهد عِند كُلِّ مَوضعٍ مَذْكورٍ فيه.

(١) قارن كلامه عن: (الهَضْب)، و(الشِرْبب)، و(شِرْبه)، و(طِخْفة)، و(الْمَحْياة)، و(النّويع)... وغيرها، في المواضع التّالية: ج١، ص١٨، ٢٥، ٢٦، ٤١، ٥١، ٦٤، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٩٩، ١٨٤، ٢٢٦، ٢٣١، ج٢، ص١٧٦، ج٣، ص٣، ٢٤٩، ج٤، ص٨٢، ٩٢، ج٥، ص١٠٨.
وانظر في بعض تَعقيبات الباحثين عليه: ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٢٦٩، ٢٨٧، ٢٩٨، ج٢، ص٤٣٦ مهم، ٤٥٣؛ ابن خميس، المجاز: ص١٤٧، ١٧٠، اليمامة: ج٢، ص١٣١؛ العبودي، القصيم: ج٥، ص١٩٤٨، ج٦، ص٢٣٨٦؛ الشّايع، نظرات في معاجم البلدان: ج٢، ص٨٣ مهم.



الفصل الثّاني:
مَعارف وفُنون (صحيح الأخبار عَمّاً في بلاد العرب من الآثار)

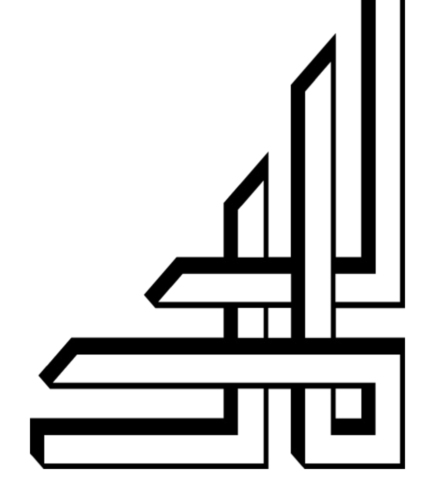
وفيه أربعة مَباحث:

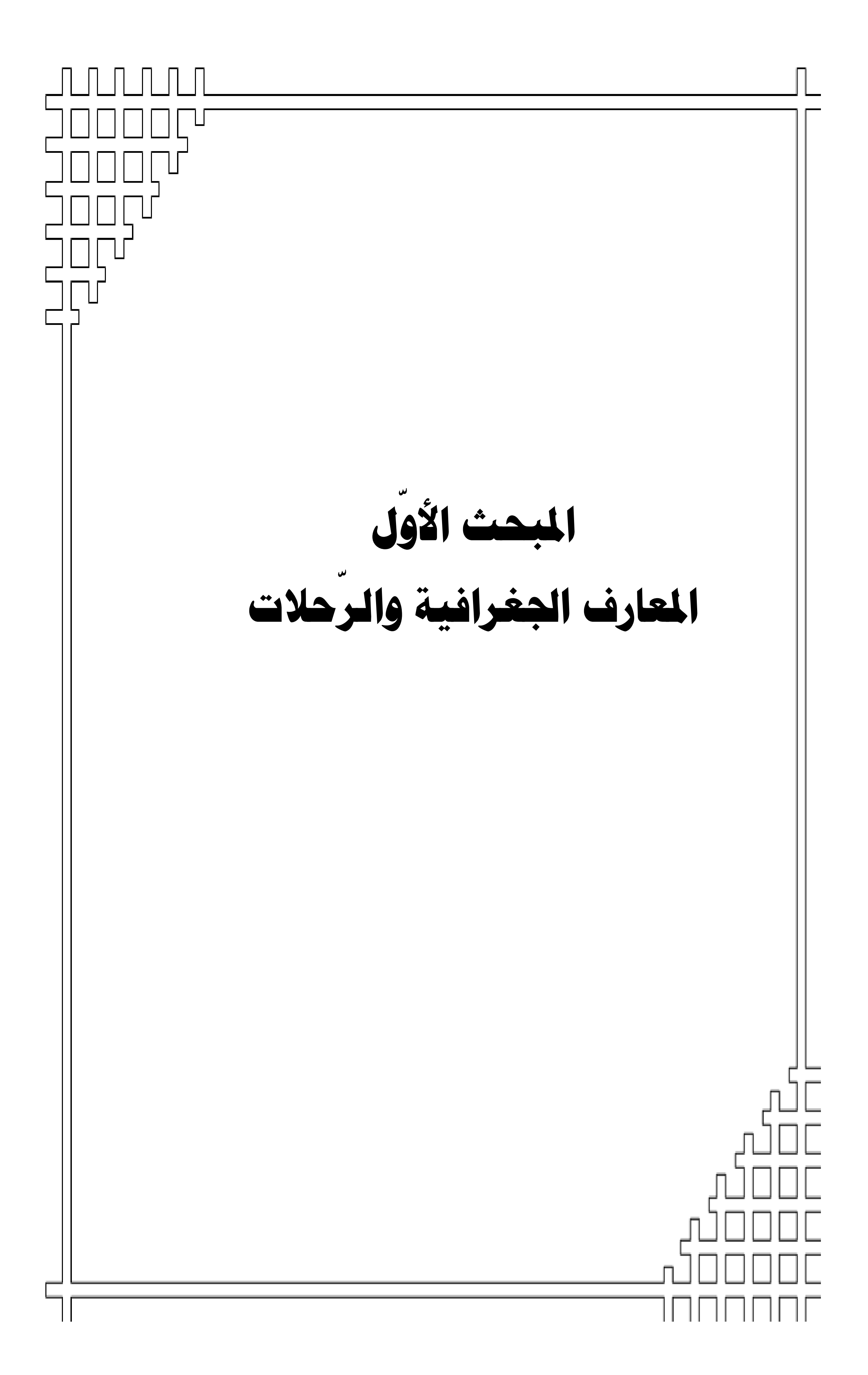
المبحث الأوّل: المعارف الجغرافية والرّحلات.

المبحث الثّاني: المعارف التّاريخية.

المبحث الثّالث: المعارف الأدبية واللُّغَوية.

المبحث الرّابع: آراؤه وأحكامه ونَقْده.





المبحث الأوّل
المعارف الجغرافية والرّحلات

المبحث الأوّل/ المَعارف الجُغْرافية، والرِّحلات:

من أبرز صِفات ابنِ بليهد -رحمه الله- العِلْمية، أنّه كان واسعَ الاطِّلاع، مُتَعدّدَ المعارف؛ فهو جُغرافيٌّ شَهيرٌ وبُلْدانيٌّ خِرّيتٌ، مؤرّخٌ، نَسّابةٌ، شاعرٌ أديبٌ، بثَّ معارفَه كلَّها، في كتابه الشّهير (صحيح الأخبار)، وطَبَعَه بطابعه الخاصِّ هذا.

وغدا كتابُه (صحيح الأخبار) مَعْلمةَ فوائد، ودائرةَ معارف، بل هو موسوعةٌ حَوَت من المادَّةِ الجغرافيةِ، والتّاريخيةِ، والأدبيةِ... كلَّ نوعٍ وصِنْفٍ، مِمّا يتعلّق بجغرافية الجزيرة العربية، وتاريخها، وأدبها.

فهو حين يدرس الموضعَ أو المكانَ، يجتهدُ في بيان اسمه، وتَعْليله من جهة اللُّغةِ، ويحرص على تَحْديد موقعه ومَكانه جُغْرافيًّا، ثمّ يذكر أخبارَه وتاريخَه، وأهلَه وسُكّانَه، بأُسلوبٍ سَلسٍ مُتَداخل، على طريقة الأقدمين والموسوعيين في تآليفهم، لا تكاد تَفْصل بين العلوم عندهم.

ولَمّا كانت هذه العلوم عنده مُتَداخلةً فيما بينها، موَزّعةً في ثنايا كتابه؛ فقد عَزَمْتُ في مباحث هذا الفَصْل، أن أُوزِّع علومَ ابنِ بليهد وأُصنِّفَها، كل عِلْمٍ على حِدَه، وأُقَرِّب علومَه ومَعارفَه بالدِّلالة عليها، وأنْ أُبيِّن -بعون الله- فضلَ ابن بليهد، وسَبْقه إلى بعضها.

ومن المعلوم أنّ المادّةَ الجغرافيةَ في (صحيح الأخبار)، هي الأوفَرُ حظًّا والأشبه به، وتنوّعها فيه ظاهرٌ، بتنوّعِ علوم الجغرافية ذاتها؛ ففيه من الجغرافيا الطّبيعية، والإقليمية (الوصفية)، والجغرافيا البَشرية، والنّباتية، والاجتماعية (الحيوية)، والجغرافيا السياسية، والتّاريخية[١]...، وغيرها.

بل إنّ أبرز صفات ابن بليهد -نفسِه- العِلْمية، هي عِلْمُه الجغرافي، وتَرسُّمه خُطا من كان

---

(١) راجع: يوسف توني، معجم المصطلحات الجغرافية: ص١٥٣-١٥٨؛ حميد رمضان، معجم الجغرافيا في اللغة العربية: ص٦٠.

قبله من الجُغْرافيين المجِيْدِين؛ من كَثْرة التُّقْلةِ والأسفار، والاعْتناء بالمشاهدة الحسية، والوقوف على الأشياء بنفسه، وسُؤال النّاس؛ عن بُلدانهم، وأنسابهم، وآدابهم، وأشعارهم، وأحوالهم...، مع الاسْتعانة بالكتب السابقة، ودِراستها ومُراجعتها...، وتَعاهد هذا كلِّه، بالتَّحْقيق والتَّدقيق، والملاحظة، والاختبار(١).

وعليه، فإنّه لا يَضُرّ ابنَ بليهد، تأخُّر زَمانه عَمّن سَبقوه من الجغرافيين، ومَجيئه بعد تدني العُلوم عند المسلمين، فقد كان له تَميّزٌ وسَبْقٌ -بتوفيق الله له-، وإضافاتٌ مهمّةٌ؛ أُجملها في الآتي:

١. يُعَدّ ابن بليهد، أوّلَ من اعْتَنى ببحث الأماكن الواردة في المعلّقات العشر، وهو بذلك أوّل من قَصَدَها بالتّأليف والدّرس(٢).

---

(١) قارن بين منهج ابن بليهد، الذي مضى رَقْمه، وبين مَنْهجَي اليَعْقوبي والبُشاري، وما اخْتَطّوه لأنفسهم، تجد تَشابهًا.

ثمّ تأمّل ما نَقَدَ به المسعوديُّ الجاحظَ -على جلالته-، فبعد أن أثنى على كتابه (الأمصار وعجائب البلدان)، اعتذر له عن وَهْمٍ فاحشٍ وقع له في كتابه، بأنّ الجاحظَ: "لم يَسْلك البحار، ولا أكثر الأسفار، ولا تَقَرّى الممالك والأمصار".

راجع: المسعودي، مروج الذهب: ج١، ص١١٣؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ج١، ص١٥٨، ٢٠٨؛ نفيس، الفكر الجغرافي في التُّراث الإسلامي: ص٥٨، ٧٢.

(٢) وقد سَبَقه رُشدي مَلْحس في (منازل المعلّقات)، لكنّه لم يتُمّه ولم يطبعه. وسبقهما جميعًا الكلبيُّ في كتابه (تسمية ما في شِعر امرئ القيس من أسماء الرِّجال والنِّساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه)، وهو مفقودٌ حتّى اليوم

النّديم، الفِهرست: ج١، ق٢، ص٣٠٥؛ ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر: ص٨؛ أسعد عبده، مجلّة (عالم الكتب: مج١، ع١، ص١٥)؛ قاسم الرّويس، رشدي ملحس من نابلس إلى الرّياض: ص٥٠.

٢. وهو أوّل من اسْتَدرك على مُعْجَمي ياقوت والبكري، وصَوّب بعضَ ما فيهما من أوهام، وتحريفٍ، وتَصحيفٍ...، وهو شيءٌ كثيرٌ جِدًّا[١].

٣. وله -أيضًا- من أوجه العِناية بمصدريه السّابقين -غير ما مضى من نَقْدها وتَصْحيحها-، محاولته الجادّة في تَكْميل أبحاثهما، وتَضْييق بعض اطلاقاتهما؛ لا سيّما في تحرّيه لأسماء المواضع، وبَيان أسمائها وحالها، ومن هم سُكّانها اليوم. وهذا منه (رَبْع عَزّة)، و(بَيْتُ القَصيد) من تأليف كتابه[٢].

---

(١) الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦؛ عبدالرحمن الطيّب الأنصاري، تقديمه لـ(نظرات في معاجم البلدان): ج٢، ص١٤؛ الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي: ص٢٩.

ولا يَعْزب عن الذِّهْن أنّ كتابَيْ البكري وياقوت الحموي، هما جِماعُ كُتُبِ الجغرافيين إلى عَصْرنا.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣. وقد قال في بيان سبب تأليفه: "فأمر سُمُوّ الأمير فيصل أن أكتب في هذا الموضوع -على صُعوبته- مُبيّنًا كُلَّ ماءٍ، أو جبلٍ، أو وادٍ، أو كَثيبٍ...، وأُبيّن مع ذلك ما كان منها باقيًا باسْمه القديم إلى اليوم، وما تَغيّر اسْمُه".

و(رَبْع عَزّة) و(بيت القصيد)، تَعْبيران يُستخدمان في كلِّ ما هو مَقصودٌ بالدّرجة الأُولى، ويُحتاج إلى الوقوف عنده، أو في تَفْضيلِ بعض أجزاء الشيء على باقيه.

وهو مأخوذ من قول كُثَيّر:

خَليلَيَّ هذا رَبْعُ عَزّة فاعقلا ... قَلوصيكما ثُمّ ابكيا حيثُ حَلّتِ

ومن قول الشّاعر المتنبّي:

ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً ... أنتَ البديعُ الفَرْدُ في أبياتها

ابن جِنّي، الفَسْر: ج١، ص٦٩٧. وقال عن هذا البيت الأخير ومَكانته من القَصيدة: "وهذا البيت أيضًا البديعُ الفَرْد من أبيات هذه القصيدة"؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ج٢، ص٩٣٥؛ المحبّي، ما يُعَوّل عليه في المضاف والمضاف إليه: ج٢، ص١٢٤٢.

٤. سَبْقه إلى تحديد بعض المواضع، وتحرير أسمائها على الصّحيح؛ كعُكاظ، وخَوْ، ومِنَى التي في شعر لَبيد، ومَرَاة التي تُنْسب إلى امرئ القيس التَّميمي، لا الكِنْدي، الشاعر المشهور...، وغيرها من المواضع.

٥. قِلّة ما يورد ابن بليهد من الغَرائب والعَجائب، مُقارنةً ببعض الجغرافيين المتأخِّرين، الذين يَسْتكثرون من حديث العَجائبِ والأساطير(١).

٦. يُعَدّ كتابه (صحيح الأخبار)، أوّل مُحاولة جَادّة لدراسة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، وهو -بحقٍّ- رائدُ هذا الفنّ، وسابق من جاء بعده، من أصحاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية)(٢).

هذا، وقد ابتدأ ابن بليهد جزأَه الثّالث من كتابه، بالنّقل المطَوّل جدًّا عن (معجم ما استعجم)، وهو بحثٌ طَريفٌ للبكري عن (جزيرة العرب) وأقسامها، وتَحوّل أبناء مَعَدِّ بن عدنان في جهاتها(٣).

---

(١) سيأتي تفصيلها في الذّبِّ عنه في المآخذ إن شاء الله.

(٢) أسعد عبده، مجلّة (عالم الكتب: مج١، ع١، ص٧)؛ الأنصاري، تقديمه لـ(نظرات في معاجم البلدان): ج٢، ص١٣، ٢٠.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦.

وقد امتدح حسين مؤنس الدِّراسة الضّافية التي جعلها البكري في مقدِّمة (معجم ما استعجم)، ووصفها بالدِّقَّة والشُّمول، وأنها أوفَى ما لدينا في هذا الباب، بل هي أوفَى مِمَّا كتبه الهَمْداني -ابن الجزيرة- في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وقال عنها: "مِمَّا يشهد للبكري بقدرة فائقة على الجمع والاستيعاب والتّنسيق والتّرتيب وسلامة التصور الجغرافي، فإنّه لم يكن من الجغرافيين الرّحَّالة الذين يكتبون عن مشاهدة ومعاناة مباشرتين، بل كان يكتب في الجغرافية معتمدًا على القراءة والتّصنيف والتصور". =

وقد ذَكَرَ البكري في بحثه هذا، عِلّةَ تَسْمِيةِ بلاد العرب بـ(الجزيرة العربية)؛ وأنّ الماء محيطٌ بها من جهاتها كلِّها، حتّى الشِّمالية منها؛ حيث نَهْري دِجْلة والفُرات.

كما ذكر -أيضًا- خِلافَ الفُقَهاء واللُّغويين المتقدِّمين، في حدود الجزيرة العربية وأطْرافها، واختار من بين تلك الأقوال، قولَ الأصمعي، وهو: "جزيرة العرب ما لَم يبلغه مُلْك فارس، من أقصى عَدَن أَبْيَن إلى أطْرار الشّام، هذا هو الطُّول، والعَرْض من جُدَّة إلى ريف العِراق"(١).

وقال هو في تَحْديدها -على صُورةٍ مُجْمَلةٍ-: "جزيرة العَرَبِ حَدّها الشّرقي من ساحل الكويت، وحَدّها الغَرْبي ساحل جُدّة؛ فيها مَكّة والمدينة واليمن ونجد واليمامة وهَجَر...، وهي التي كانت في الجاهلية في أيدي العرب. قال الرّسول ﷺ: (أَخْرجوا اليهودَ من جَزيرةِ العَرب)..."، ثُمّ قال: "وبعد الفُتوحات الإسلامية، لَمّا اسْتولت على العِراق والشّام ومِصْر...، هذه الأماكن تُطْلق عليها البلاد العربية"(٢).

ومِمَّا نَقَله ابن بليهد عن البكري، كلامَه على أقاليم الجزيرة، وأقسامها: تِهامة، والحجاز، واليمن، ونجد، والعَروض، ولم يُخْلِ ابن بليهد هذه القطعةَ النّفيسة من نُقُوده واستدراكاته في

= انظر: حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: ص١٢٥.

لكن في نُقود ابن بليهد، ثُمّ الجاسر -رحمهما الله- على البكري، وهما من أهل الجزيرة، وقد تَنَقّلا في أنحائها، وأكثرا من المشاهَدة...، دَلالةٌ بَيِّنةٌ على أهمّية هذا العُنْصُر (المشاهدة) على غيره.

(١) هذا، وللمتقَدّمين إطلاقاتٌ وتَحْديدات للجزيرة العربية وأقسامها، يختلف بعضها عن بعضٍ.

انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف: ج١، ص٥٣٥؛ الهَمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٥٥ وما بعد؛ المقدسي البشاري، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم: ص٦٧؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٦.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٩ -الهامش-.

شتّى مجالات المعرفة، مِمّا أظهر شِدّةَ تحرّيه، وتَنوّع ثقافته.

ومن الملاحظ على عُموم كتابات ابن بليهد، مَعْرفته الجيّدة بأكثر أقاليم الجزيرة، وحديثه عنها حديث المشاهد لها، حتّى إنّه ليفصِّلُ في حدود هذه الأقاليم وأقسامها، ويحكم على بعضٍ بأنّه نجدي أو حجازي، أو تِهامي أو يماني... ثقةً منه بمعرفته الخاصّة هذه، واعتمادًا على عُرْفِ النّاس في زمانه[١].

إلاّ أنّه في حديثه عن اليمن، وسَواحل عُمان، وكِلْتاهما من البُلْدان التي لم يَزرْها، تَراه يقْنع فيها بالنّقل عن مَصادره المكتوبة، أو يَكتفي بسؤال العارفين لها من أهلها والواردين عليها، إنْ رامَ تَثبُّتًا وتحَرّيًا[٢].

لكنّ إقليمَيْ نجدٍ واليمامة، التي وُلِدَ فيها ونَشأ، وطَوّفها كُلَّها أو أكثرها...، تَجد وصفَه لهذين الإقليمين أطيب، وحديثه عن أحوالهما وأخبارهما، أغزر وأوفر من حديثه عن الأقاليم الأُخرى؛ فهو يُفَصّل جِدًّا في حُدودهما وأقسامهما، ويُسمّي مُدنَها وقُراها، ويُنوّع الحديثَ عن جِبالها وهِضابها، وسُهولها ووُدْيانها، وأمواهها ونُبوتها، وأنساب أهلها، وهِجرات سُكّانها...؛ لا سيّما البحثُ النّفيس، الذي جَعَله عن القبائل التي تَرَبَّعت نجدًا وسَكَنته، مُنْذ العُصور الأُولى...، إلى زَمَنه[٣].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٥، ١٣١، ١٨٥، ج٢، ص٢٥، ٣٦، ١٥٦، ١٧٢، ج٣، ص١٩ مهم، ٧٠، ١٤٨. مع ملاحظة واعتبار تأثير السّياسة في تحديد بعض الأقاليم وتوزيعها، فـ(ضريّة) النجديّة مثلاً، كانت تُعَدّ من أعمال المدينة! وهكذا بعض المناطق والأقاليم الأُخْرى.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٦٢، ٦٣، ١٦٤، ج٣، ص٢٠، ١٣٥، ١٤٥، ج٤، ص٣٢، ١٢٦، ج٥، ص٢٤٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧-١٣١ مهم، ج٥، ص٢٢٩.

وابن بليهد -أيضًا- خبيرٌ ببلاده الحديثة (المملكة العربية السعودية)، قد عاصر نَشْأتها، وشارك في تكوينها، وتسلّم بعض أعمالها الإدارية والعسكرية.

فكان حديثه عن المملكة العربية السُّعودية كثيرًا، ووصفه لها مُسْتفيضًا؛ عَرَض لحدودها الإقليمية، البريّةِ منها والبحرية[١]، وأسهب في وَصْف عاصمتها السياسية (الرياض)، وذكر مدنها الكبار، وقُراها وهِجَرها المسْتَحدثة، ومراكزها الأمنية، وأقاليمها الإدارية، وكان يُسَمِّيها مقاطعاتٍ، وهو حَريصٌ على ذِكْر عاصمة كُلِّ إقليمٍ إداريٍّ[٢]، وكذلك ألْمح إلى الطُّرق البرّية المعبَّدة، والموانئ البَحْرية الاقتصادية، ومَنابع الزّيت (البترول)، وآبار المياه، التي احْتُفِرت لسَقْي النَّاس...[٣]، وحديث كثير، يُفيد في وَصْف جغرافية بلادنا المملكة العربية السُّعودية، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية...

ولابن بليهد في التّعريف بالمواضع طَريقةٌ بَديعة، فهو بعد أن يَسْتوثق من مَصادره القديمة اسمَ المحلّةِ المرادة، ويَسْرد شواهدَها الشعريةَ، فإنّه يَنْطلق في بيان مكانها اليوم، واسمها الذي عليه النّاس، وحالها، ووصفها...، كلَّ سبيلٍ وطَريقٍ ممكنة، تُبَلِّغ القارئَ الثِّقةَ والقَناعة، ببحوثه.

ويَستعين ابن بليهد في الدَّلالة على جهة الموضع، وبيان ناحيته ومكانه، بما حَوْله من عَلامةٍ بارزة، أو أمارةٍ بيّنة؛ من جَبَل شاهق، أو وادٍ فَحْلٍ، أو دَرْبٍ مَشهورةٍ، أو بَلْدةٍ مَعْمورةٍ، أو بالقِبْلةِ المعَظّمة عند المسلمين...، ويجعل هذه الأشياءَ، هي القُطْبُ والوَتَدُ لِما

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٥، ج٣، ص١٢٨، ١٢٩، ج٤، ص١٥، ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٢٤، ١٥٦، ٢٠٠، ج٢، ص٤٦، ٩٧، ١٠٧، ١٧٧، ج٣، ص٨٧، ١٨٣، ج٤، ص٣، ٤٢، ١٨٧، ج٥، ص٢٣٦، ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢١٥، ٢٢١، ج٢، ص١٧١، ١٧٤، ج٣، ص٧٨.

حَولها من البلاد، ويُحدِّدُ عنها المحلاّت بالجهات الرّئيسية الأربع[١].

بل قد يَهْدي إلى المحَلّةِ بالشّمس في طُلوعها ومَغيبها، أو بالقَمَر في بُروجه، أو بالنّجم في الأُفق؛ كسُهَيلٍ اليَماني، أو القُطْبي الشّمالي[٢]...، من غير تَكلُّفٍ منه في العِلْمِ بالنُّجوم، على عادة العرب ومَذاهبها فيه.

وإذا كان الموصوف جبلاً شاهقًا ذاهبًا في السّماء، أو هَضْبةً مستويةً، أو أكمة مَلْمومةً، أو حَرّةً رَجْلاء، أو صحراء مُتَّسِعةً، أو تَلاًّ مَرْكومًا، أو كَثيبًا مَهيلاً...، وكلَّ تَكْوينٍ صَخري أو رَمْلي، فإنّه يَذكر جِرْمَه وحَجْمَه، ويُصوّر شَكْلَه وهَيئتَه، ويَصف لَونَه وحِلْيتَه؛ كأن يقول: "جبل طويل"، و"هضبة شَمّاء"، أو"ذِرْوته شاهقة لا يرقى إليها أحد"، أو"جُبَيْل لاطِئٌ بالأرض"، أو"له رأسان"، أو"مَثْلوم"، أو"كأنّه حائط مَبْني"، أو"كأنّه رأس ظَبْيٍ"، أو"كأنّه أَنْسُرٌ وَقَعَت على ظهر ذلك الجبل"[٣].

وقد يَسْتعين بالألوان في وصفها؛ كاللّون الأبيض، والأعْفر، أو الأشْقر، والأشْهَب،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٥، ٧٧، ١٧٥، ج٢، ص١٠٧، ١٥١، ج٣، ص٥٩... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥٢، ٧٤، ٩٦، ٩٧، ١٢٠، ٢٢١، ج٢، ص٤٣، ١٧٧، ج٤، ص٦٠، ٦٤.

وانظر في هَدْي العَرب في جاهليّتها في العِلْم بالنّجوم: ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب؛ ابن عاصم الثّقفي، الأنواء والأزمنة؛ أحمد بن محمد المرزوقي، الأزمنة والأمكنة؛ السّنيور كرلونلّينو، عِلْم الفَلك تاريخه عند العَرب في القُرون الوسطى: ص١١٧؛ شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ج٣، ص٢٢٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٧، ٢٨، ٣٢، ٧٧، ١٠١، ١١٦، ١١٨، ٢٠٥، ٢٣٨، ج٢، ص٦٥، ٩٧، ٩٨.

والأصفر، والأحمر، والأسمر، والأسود، والأغْبَر...[١].

ويَحْوي كتاب ابن بليهد -أيضًا- من المفردات ذات العَلاقة، التي تُثْري المادّةَ الجغرافية واللُّغوية في آنٍ؛ كالقَاع، والسِّباخ؛ التي لا تُنْبِت، والعَزاز، والدَّمْث، والسّبْسَب، والبَراح، والجَرْداء، والوَهْدَة، والنُّقْرة، والبُرْقة، والرَّغام، والسَباريت، والخَبْت، والقَوز، والمهْمَه، والخبّ، والرَبْوَة، والحزْن والسَّهْل، والسِّقْط، والشِّعاف، والقِنّة، والسّفْح، والقَور، والعَثْعَث، والسَّناف، والكَثيب، والنّيق، والحَزْم، والسَّنَد، والجلْهة، والعِبْل، والأَفْناد، والشِّمْراخ، والطّوْد، والفَرْقَد، والصَّحْصَح، والجمّاء، واللاّبة، والجَوّ...، وغيرها[٢].

ولَمّا تحدّث ابن بليهد عن جَبَلِ اليَمامة الكبير (العارض)، الممتدّ من شَمال اليَمامة، إلى جنوبها، أظهر مَقْدرةً فائقةً في وَصف أجزائه، وتَعْديد أسمائه، وبيان أطواله وأعراضه...، وأطال في ذِكْر مياهه وزُروعه، وتَسْمية قُراه الكثيرةَ، التي هي في لِحْفه وجانبه، وقال في حُسْنِ تصويرٍ لهذا الجبل الأشَمّ: "فلا تَرى لهذا الجبل العظيم خَشْمًا شاهقًا، إلاّ مُيمِّمًا القِبْلة، كأنّه يُصَلِّي، فإذا رأيته وقد أشرقت فيه الشّمس، تَبادر إلى ذِهْنك بيت عَمْرِ بن كُلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرّت — كأسيافٍ بأيدي مصلتينا"[٣].

وقال عن جِبال السّراة: "معروفة عند جميع أهل نجدٍ والحجاز، حَدُّها الشّمالي جبال الطّائف، وحَدّها الجنوبي جبال قريب عدن وجبال نجران. وما كان من الطّائف إلى الشّام،

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩، ٢٢، ٣٨، ٤١، ٤٣، ١٨٠، ٢٢٢، ج٢، ص٦٤، ٨٦، ٩١، ج٣، ص٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ٣٦، ٩٢، ٩٦، ١٥١، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٤، ٢١٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ج٢، ص٤، ٩، ١٧، ٢١، ٢٨، ٤٣، ٦٣، ٩١، ١٣٧، ٢١١، ج٣، ص٣٩، ٤٦، ٦٨، ١٤١، ج٥، ص٦٠، ٢٤٢...، وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٥.

فهي معروفة بجبال الحجاز، وينقطع ذكر السّراة"[١].

أمّا إذا كان المتَحدَّث عنها مَحَلّةً عامرةً، أو بلدةً جامعةً، فإنّه يجتهد في وَصْفِ هَيْئتها وعَمَارتها، ويؤرّخ لنشأتها وأحوالها، ويذكر أقسامَها، وأجزاءَها، وحدودَها، وما بها من قُصورٍ ودُور، أو تَتَميّز به من ثِمار وزُروعٍ، ومياه ومَعادنٍ...، فهو حَسَنُ الوَصْفِ لها، بَصيرٌ بخصائصها، وإنْ كان حديثه عن مَصادر البَلْدة من الماء، صفة لازمة له في كتابه، لا يكاد يَنفَكُّ عنها.

فالرِّياض، قاعدة اليمامة وعاصمتها، بعد حَجْرٍ وجَوٍّ والدِّرعية. وقد أسهب في الحديث عنها؛ لأهمّيتها وثِقْلها، وألْمح إلى تاريخها القديم، مُنْذ العهد الجاهلي الذي نشأت فيه قاعدتها الأولى (حَجْر)، فصدر الإسلام، وحُروب الرِّدَّةِ، فالأُمويين...، إلى القرن الثّامن، حينما زارها ووَصَفها الرَّحّالةُ الشّهير ابن بَطّوطة[٢]، ثمّ في عَهْد الدّعوة الإصلاحية، في زَمَن الإمامين محمد بن سعود، والشّيخ محمد بن عبدالوهاب، وانتقال قاعدة اليمامة منها إلى (الدِّرعية)، ثم إلى (الرّياض)، في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-، الذي جَعَل من (الرِّياض)، عاصمةً لبلاده المملكة العربية السعودية، وزهرتَها. وقال مُعجبًا بها: "فهذه العاصمة القَهّارة، من تَحوّل بها ورآها، عَلِمَ أنّ مَلِكها مَلِكٌ صالحٌ، قد أصلح الله مُلْكَه، فجميع التِّجارات النّجدية تُجلب إليها؛ كالإبل والأغنام، والدُّهن والحبوب، والكلأ والحطب

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٩٩.

(٢) محمد بن عبدالله بن إبراهيم اللّواتي، وُلد في طنجة سنة ٧٠٣هـ ونشأ بها، ثمّ خرج منها في ٧٢٥، وطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتُركستان وما وراء النهر والهند والصين والجاوة وبلاد التّتر وأواسط أفريقية في سبع وعشرين سنة، ثمّ عاد إلى المغرب وأملا رحلته فيها (تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). مات -رحمه الله- بمرَّاكش سنة ٧٧٩هـ.
ابن حجر، الدُّرر الكامنة في أعيان المئة الثّامنة: ج٤، ص١٠٠؛ الزركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٣٥.

والفحم، والملح، أضف إلى ذلك جميع الأقمشة التي تَرِدُ الحجازَ والخليجَ الفارسيَّ، والسُّكَّر والشّاي والقهوة والهيل...، فهي زَهْرةُ البلاد النّجدية في هذا العهد الزّاهر"[(١)].

وقال في وَصْف زروعها: "وجميع غِراس هذه الجهة من ماء هذا الجبل أو من سيله، فهي من أجود غِراس نجدٍ، وثمرتها خالصةٌ بغير جِلْدٍ ولاقِشْر"[(٢)].

وقال عن الطّائف وضَواحيه، بعد أن عَجِب من بعض الآثار التي فيها: "ماؤها عَذْب، وهواؤها عَليل، وبها فاكهة كثيرة"، و"اشْتُهِرت بطِيب نوعين من الثِّمار، وهي العِنَب والرُّمَّان"[(٣)].

وقال عن القَصَب: "بلدةٌ كبيرة، نِتاجها البُرّ، وبها مَعْدنُ مِلْحِ الطّعام"[(٤)].

وقال عن مَهْدِ الذّهَب (مَعْدن بني سُليم): "بُعِث في هذا العهد الحديث، وتجد فيه اليومَ العُمّالَ بآلاتهم العظيمة، والمهندسين لاستخراج الذّهبِ، بأمر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود"[(٥)].

وله -أيضًا- حديثٌ كثيرٌ ومُتَفرِّقٌ في مواضع المعَادن؛ من الذّهب، والفِضّة، والحديد، والنُّحَاس، والأملاح، والبارود...ونحوها[(٦)].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٥. وحديثه عن الرِّياض كثير ومُتَفرِّق، اسْتغرق في موضعٍ واحدٍ منه أكثر من عشر صفحات: ج١، ص١٩٥-٢٠٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٨٩، ج٣، ص١٤، ١٨٣، ج٤، ص٢١٣.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٠.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٤.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٨٣، ج٢، ص١٥-١٦، ج٣، ص٣٧، ٢١١، ج٤، ص٢٣٣، ج٥، ص١١٨، ١٦٠.

وقال عن القَصيم: "بلدٌ عظيمٌ، واقعٌ في القِطْعة الشّمالية من نجدٍ، عامرٌ، كثيرُ القُرى والنّخيلِ والمزارِع، تَبلغ قراه وخُبوبه والمواضع العامرة منه؛ من حدوده الجنوبية إلى حدوده الشّمالية، ومن حدوده الغربية إلى حدوده الشّرقية ما يبلغ مائتي قريةٍ"(١).

ثمّ سَمّى أَشْهَر مُدنِها وقُراها، ورَجّحَ أنّ مُكتشفَ عُنيزة، هو مُكْتشفُ النِّبّاج (الأسياح)، وهو عبدالله بن عامر بن كُريز(٢)، في القَرْنِ الهجريّ الأوّل، وأنّ الدُّريبيَّ العنقري، رَجلٌ من أهل ثَرْمداء، هو مُكْتشفُ بُرَيدةَ، في القرن العاشر تقريبًا(٣).

ولَمّا زار ابن بليهد مِصْرَ للعلاج، ورأى مَدَنيَّتَها وحَضارتَها الرّاقيةَ، بَهَرتْه وراعته، واستقلَّ ما مَدَحَ به ياقوت الحمويُّ القاهرةَ، وقال فيها: "مدينة عامرةٌ بالسُّكّان، مُشَيّدةٌ، بها أعظم القصورِ، وهي عاصمةُ الدِّيارِ المصرية، تكثر فيها المواصلات. فلو رآها ياقوت في هذا العهدِ، لَمَدحها أحسنَ ما مَدَحَ في عصره؛ لِمَا وصلت إليه من رُقيّ وعَظَمةٍ ومدنية...، بها آثارٌ عظيمةٌ، ومَتاحف ضَخْمةٌ، جَمَعت بين صِناعات القُدماء وصِناعات العَهْد الجديد"(٤).

وقال في ذَهاب بعض المحلاّت وزَوالها؛ كالشُّعَيبيّة، وهي مَحَلّة بجوار بلد ثادق: "سارت

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥١.

(٢) عبدالله بن عامر بن كُرَيْز العَبْشَمي القُرَشي، أمير فاتح كثير المناقب. وُلد بمكة بعد الهِجْرة النّبوية بأربع سِنين، وأُتِيَ به إلى النّبي ﷺ في عُمْرة القضاء وهو ابن ثلاثٍ، فحنّكه وتَفَل في ريقه. استعمله عثمان على البصرة سنة ٢٩هـ، وافتتح عامّة بُلْدان فارس وخُراسان وكابل. وكان شُجاعًا سَخيًّا وَصولاً لقومه، مُحبًّا للعُمران لا يعالج أرضًا إلاّ ظهر له فيها الماء. أقام بالمدينة آخرًا، وتوفي بمكة سنة ٥٩هـ.
الزبيري، نسب قريش: ص١٤٧؛ ابن حجر العَسقلاني، الإصابة: ج٨، ص٣٢: وذَكَره في القِسْم الثّاني، الذين عُرِفت لهم رؤيةٌ للنبي ﷺ ولم يَردْ أنّهم سمعوا منه؛ لصغرهم.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٤.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٥، ج٤، ص١٩٧ مهم.

إليها أكثبة الرّملِ المتراكمةِ، شيئًا فشيئًا...، حتّى غَطّتها"(١).

وقال عن مَجْموع بُلْدان قَرْقَرَى: "لم يبقَ في ألسُنِ النّاس إلاّ ضَرَمى والبُرّة، وكانت تلك البُلْدان عامرةً، فيها نخيلٌ، ومزارعٌ، وقُصورٌ...، ولم يبقَ منها إلاّ الآثار الدّارِسة، والأخبار القديمة"(٢).

وليس حديثُ ابن بليهد عن آثار البلدان ورُسومها -على وَفْرته-، بأكثرَ منه عن أَهْلها وناسها، بل هو يُولي السُكّانَ عِنايته الخاصّة، ويَتَلمّحُ أسبابَ مَعيشتهم وحياتهم، ويصف عوائدهم وأخلاقهم، ويَذكر من صِناعاتهم وتجاراتهم، صُنوفًا(٣)، ويجتهد جِدًّا في بَيان أنسابهم وأحسابهم وأجناسهم، على نَحْوٍ واسعٍ، كما سَيأتي في المعارف التّاريخية.

بَل إنّه لَمّا نَقَل عن بعضِ مَصادره، ما فيه هَجْوٌ لأهل بَلْدة القُصَيبات (القَصَب)، تَحرّج عن ذِكْر البَيْتِ الشِّعْري الذي فيه هَجْوهم، وقال: "أُكرمهم أن أُوردَ شاهدًا ذكره البكريُّ لغيلان ذو الرُّمَّة [كذا! والوَجْه: ذي الرُّمَّة]؛ لأنّه ما يُطاع، لأنّه كثير الهِجاءِ لأهل مَراة"(٤).

وأقول بحقٍّ، لو أنّ باحثًا تَلَمّسَ أخلاقَ أهلِ هذه البلاد، وطبائعَهم في القَرْنِ المنصرم، وشاء أن يَسْتبين مُعْتَقَداتهم، ومَذاهبَهم، وشِعْرَهم، وأدبَهم(٥)، ورسومَهم في المأكلِ، والمشربِ، والمَلْبسِ، والمركبِ، والْمُتَصَيّد، والمرْعى، والزّواجِ، والإمهار، والغِناء، والحِداءِ، والحُزْن

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٧٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٣٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧٥، ١٠٩، ١٥٥، ١٧٦، ح٢، ٤٨، ٩٥، ١١١، ج٣، ص٤، ج٤، ص٧٧، ١١٦، ج٥، ص٦٤، ١٦٧، ١٨٢...، وغيرها.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص١٤٣. وانظر البيت الشاهد في ديوان ذي الرُّمَّة: ج١، ص٢٥٩.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٩ مهم، ج٣، ص٤، ج٤، ص٧٧، ج٥، ص٨٨...، وغيرها.

والإحداد، والتّوريخ، والقَضَاءِ، وأدواتهم، وسِلاحَهم، ووسومَهم، وشِعارَهم، ومسمّيات الأشياء عندهم[١]، وعاداتهم في الكرمِ، والضّيافةِ، والجِوارِ، والحِمايةِ، والحرْبِ، والسِّلْمِ، والاعْتزاءِ، والانْتخاءِ[٢]، وتجاراتهم، وبُيوعهم، وأسواقهم، وأموالهم، ومِهَنهم، وصَنائعهم، ومَعايشهم[٣]، وطَبقات النّاس وأصنافهم: الحاضرة منهم والبادية، والعَرب، والموالي، والعُلماء، والرّؤساء، والفُرسان، والشُّعَراء، واللُّصوص، والصُّنَّاع...[٤]،=لوجد الباحثُ شيئًا كثيرًا، مُفيدًا، ومُمْتعًا، في كتاب (صحيح الأخبار)، ولأَغْناه كتاب ابن بليهد هذا، عن غيره من الكتب إن شاء الله، والله أعلم.

وممّا اعتنى ابن بليهد بذكره، وألْحفَ في بَيانه ووَصْفه: الطُّرقَ، والدُّروبَ، والمسالكَ، والتِّلاعَ، والشِّعابَ، والثَّنايا، والرِّيعانَ، والفِجاج، والعِقَاب، والمناقبَ، والخِلالَ...، وكلَّ جادّةٍ وسَابلةٍ، تَصِلُ بين المحلاّت، والقُرى، والبُلْدان[٥]. وكان غَرَضه من ذِكْر هذه الطُّرقِ

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٩، ١٥٣، ١٨٣، ج٢، ص٤٨، ٩٧، ١١٣، ١٢٢، ١٩٩، ٢٠٢، ج٤، ص١١٦، ١٦٧، ٢٦٥، ج٥، ص١٦٧، ١٧٣، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٤٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٢، ج٢، ص٩٥، ١٠٤، ١١١-١١٧، ١٢٥-١٢٧، ١٣٠، ج٣، ص٢١٥، ج٤، ص١٦١، ج٥، ص٦٤، ١٩٢، ٢١٢، ٢٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٦٩، ١٧٦، ١٧٧، ج٢، ص١٥٢، ج٤، ص٢٦٥، ج٥، ص١٨٢، ٢٣٦، ٢٦٤، ٢٨٣.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٧٥، ١٥٣، ج٢، ص١٠٦، ١١٩، ١٥٣، ج٣، ص٤٠، ج٤، ص١١٧، ١٨٤، ج٥، ص٢٨٧، ٢٩١.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٢٠، ٦٣، ٢٢٦، ج٢، ص٧٤، ٨٦، ٩٣، ١٥٠، ج٣، ص٨٩، ١٣١، ٢١٢، ج٤، ص٨٢، ٢٨٦، ج٥، ص١٦٨، ١٧٦، ٢٤٤.

والدُّروب، في أكثر الأحايين، للدِّلالةِ على المحَلِّ وبَيان جِهته، وتَقْريب تحديده، مع المواضع التي يَنْتظمها ذلك الدَّرْبُ.

وقد يَصِفُ ابن بليهد وعورةَ هذه الطُّرق، وسُهولتها، أو ما يَحْتفُّ ببعضها من خَوْفٍ أو أمنٍ. وقد قال في وَصْفِ الطُّرق، قبل تَوَلّي الملك عبدالعزيز زِمامَ الأُمور: "لقد أدركتُ الطُّرُقَ وهي مَخوفةٌ بمن أَخَذَ على السّالكين مسالكَها من قُطّاعها، فلا يَنْفُذ مُسافرٌ من جِهةٍ إلى جهةٍ، إلاّ بعد الجُهدِ والمشقّةِ"(١).

وهو يُقَدِّرُ المسافاتِ لهذه الطُّرق بالمراحل، والمرحلةُ عنده: "يوم للإبلِ المحمّلةِ بالأثقال"(٢)، أو يَقيسها بسُرْعة الرّاكب المجدِّ، أو راكب السيّارة، أو السّاعي على قَدَمه، أو الماشي...، ونحوها، ممّا يَعْني أنَه يَقيس المسافات بالزّمان؛ الشّهرِ، واليومِ، وأبعاضِهما.

وقد يَقيس المسافات -أحيانًا- بالكيلوات، والأمْتار، والأبواع...، ولعلّ هذا منه آخرًا، بعدما رَكِبَ السيّارة والقاطرةَ(٣).

وأكثر الدُّروب التي أدار عليها ابن بليهد حديثَه، واسْتعان بها في وَصْفه، هي الطّريقُ الحجازيّ النّجديّ، الذي يصل ما بين مكّة إلى الرّياض(٤)، ثمّ طريق الأحساء إلى

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٢، ج٥، ص١٦٨.

(٢) ابن بليهد، ما تقارب سماعه: ص١٨.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢١٦، ج٢، ص١٧٦، ٢١١، ج٣، ص١٥٨، ج٤، ص٣٢. ولعلّ ابن بليهد قد اسْتفاد هذه التّحْديدات الدّقيقة بالأكيال والأمتار، من عَصْريّه وصديقه رُشْدي مَلْحس، في كتابه المسمّى: (مسافات الطرق في المملكة العربية السعودية)، وقد طَبَعه أوّلاً سنة ١٣٦١، ثُمّ تابع في طَبَعه مَرّات مُتتالية.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠، ٣٥، ١٤٦، ١٧٤، ج٢، ص٣٣، ٥٢، ٦٥، ج٣، ص٤٢، ١٣١، ج٤، ص٢١٨.

اليمامة[١]، فالقصيم إلى حائل، فالمدينة[٢].

وفي حديث ابن بليهد المسهبِ، عن الطّريقِ الموصلةِ ما بين جُدّة على ساحلِ البحر الأحمر الغَرْبي، إلى الكويت على ساحل الخليج العَرَبي الشّرقي[٣]، أظهرَ مَقْدرةً فائقةً، في معرفةِ البلادِ ووَصْفِها، وأبان عن مَخْزون ثقافيٍّ واسعٍ؛ لكثرة اسْتحضاره المحلاّت والمواضع، وشواهدَها الشعريةَ، القديمة والحديثة.

ومن أَثْرى أحاديث ابن بليهد وأَمْتعها، وأكثرها طَرافةً وتَنوّعًا، تلك التي تَتَعلّق بأخبار المياه، والزُّروع في بلاد الجزيرة العربية.

فالماءُ والنّبات، من أسباب العَيْشِ والحياةِ، ولا تَخْفى أهمّيّتهما للنّاس، سواءً أهل الحواضر والمدن، الذين لا يَسْتقرُّون إلاّ على ماءٍ؛ لزَرْعِهم وماشيتهم، أو لأهل البَوادي والأَعْراب، الذين يُكْثرون النُّقْلةَ والانْتجاع، في طَلَب الغَيْث والمرْعى (الكلأ)، لإبِلهم وشائهم، فإذا غَشِيتهم حَمْراءُ القَيظ (الصّيف)، عادوا إلى أعْدادهم من المياه[٤]. وما أيّامهم الشّهيرة، وحروبهم المتكَرِّرة، إلاّ في سبيل هذا، حتّى لكأنّ الشّاعرَ الجاهليَّ الأوّلَ يَعْني بعضهم[٥]:

إذا نَزَلَ السّحابُ بأرضِ قومٍ رَعيناه وإنْ كانوا غِضَابا

ولقد أبدع ابن بليهد في وَصْفه للأمواه؛ من جِهة الوَفْرةِ والقِلّةِ، والعُذوبةِ والملوحة.

ومن عباراته في كثرة المياه ووَفْرتها -مثلاً-: "ماءٌ كثير كأنّه عين جارية"، "ماؤها على ظهر

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢١٥، ٢١٩، ج٢، ص١٨٢، ج٤، ص٨٣، ١٩٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٢٧، ج٣، ص٣٢، ١١٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٧-١٨١. وقد أثنى عليه به جَماعةٌ من أهل العلم، كما تقدّم.

(٤) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب: ج١٤، ص٦٧ جذر: بدا.

(٥) وهو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، مُعَوِّد الحكماء. انظر: الْمُفَضّليات: ص٧٠٣.

الأرض"، "قريبة المنزع"، "لا تنضب على كثرة من يردها"، "كأنها نهر تيّار".

أو يقول في قِلّتها: "ماء قليل"، "بعيدة المنزع من سبع وثلاثين باعًا"، "أعظم مظمأة".

وقال في وصفها بالعُذوبة: "ماء عذب"، "من أحسن مياه البادية"، "أعذب المياه التي في جهته"، "عذبة بين المرورات".

بينما قال في وصفها بالمرارة: "ماؤها مرّ"، "ماءه همج"، "مُرّة المذاق"، "من أمرّ المياه"، "لا يستطيع أحد أن يشرب من مائها، ولا أن يطبخ بها زادًا"... ونحوها(١).

كما بَلَغ الغايةَ -أيضًا- في تَعْداده لمصادرها، وأعْدادها، وقَنَواتها...؛ فَذَكَر منها: الأمطار، والأنهار، والعُيون، والنُّبُوع، والأودية، والمسايل، والثِّماد، والمناهل، والمشاش، والثّمايل، والخباري، والشّماليل، والهِجال، والأوشال، والسُّيوح، والرِّساس، والغُدْران، والعُبول، والأشْراج، والأحْساء، والدُّحول، والصُّدوع، والمشارع، والقِلات، والتِّلاع، والملازم، والرّكايا، والأطْواء، والبُديّ، والقُلُب، والحُفَر، والأجْباب، والبِرك، والآبار؛ الحديثة والقديمة (العاديّة)... وهكذا، شيئًا كثيرًا(٢).

وهو في تَتَبُّع مَبادئ الأودية وأوائلها، وتَعْيين جِهات مَصابِّها ومَسَايلها، وذِكْر رَوافدها وتَوابعها، وفي وَصْفِ الآبار وأنواعها، ومَعْرفة قَديمها وحَديثها، وتَفْصيل أجزائها وأدواتها، وبيان يُسْرِ الورودِ عليها أو مَشَقّته...= يُبالغ في الوَصْف والبيان، تأمّل وصوفَه للأودية،

(١) انظرها كلَّها في (صحيح الأخبار): ج١، ص١٦، ١٨، ٢٨، ٦٢، ٦٩، ٩٢، ١١٨، ١٣٧، ١٥٩، ٢١٦، ج٢، ص١٤، ٣٣، ٥١، ٥٥، ٨٩، ١٠٩، ١٧٤... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٩٣، ١٠٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٧٦، ٢٢٠، ج٢، ص١١، ٣٨، ٦٨، ٧٧، ج٣، ص٣٠، ٦٢، ١٧٣، ٢٢٣، ج٤، ص٣٧، ٤٧، ١٦٩، ج٥، ص١١، ٢٧، ٤٢، ٥٦...، وغيرها كثيرٌ لا يُحصر.

ومنها حَديثُه عن وادي نَخْلة المشهور، حين يقول فيه: "وتَجْتمع جميع الأودية في ذلك الوادي وتصبّ فيه، وتأتي عن طريق بطن نخلة اليمانية، وسيول نخلة الشّامية تأتي من أودية الضّريبة، وتسلك بطن نخلة الشّامية، وسيول الواديين تجتمع في بُستان ابن عامر...، وإذا اجتمعا سَلَكا وادي مَرّ، المسمّى اليوم: وادي فاطمة، حتّى تصبّ في البحر الأحمر"(١).

وقال مُحَذِّرًا من ماءة ثَبْرة (وَبْرة): "وهي معروفة تَبْغر الإبل، إذا وَرَدَتها على ظمأ، وإذا بَقِيَ هذا المنهل لم يُورَد، وبقي بصراءته قَتَل الرِّجالَ، أعرفه قتل خمسةَ أشخاصٍ، كان إذا سقطت الدَّلْوُ ونَزَل صاحبها في البئر يريد إخراجها انعطف ومات في الصّرّاء، فأمّا الذي يعلم حالَها، وليس جاهلاً بها، فإنّه يَتْرُكُ دلوَه"(٢).

وقال عن الدُحول -جمع دِحْلٍ-: "صُدوعٌ تُمْسك الماءَ إذا جاء السّيل، وقليلٌ أنْ لا يوجد فيها الماء، وهو اسمٌ شاملٌ لكل دِحْلٍ، ولا توجد إلاّ في الجهات الشّرقية من

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٥.

وراجع وُصوفَ هذه الأودية: (الرُّمَّة) وروافده، و(بيشة)، و(رَنْية)، و(مَرّ)، و(السَّليل)، و(الرّشاء)، و(وادي الدَّواسر)، ونحوها من الأودية المشهورة، تراه -رحمه الله- قد أحسن في وَصْفها، وكأنّما هو في سفينة يَمْخُر بها هذه الأوديةَ، ويجري في عُبابها، يصحب الأمواه ويَتتبّع مجاريها ويكتب عن قُرْبٍ وكَثَب!

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٥، ١٧٨.

والبَغَر: من أدْواء الإبل وأمراضها، وهو عَطَشٌ يأخذها فتشرب ولا تَرْوَى، فتنتفخ البطن ويَنْحبِس الرّجيع، حتّى يَهلك البعيرُ. والصَّرَى: الماءُ الذي طال مُكْثه وتَغيّر. وهو خَطِرٌ على من ينزل فيه -سواءً كان بئرًا أم غديرًا- أنْ يموت؛ بسبب نقص الأُكسجين، أو تَولّد الغازات السّامة فيه.

انظر: أبو عبيد القاسم بن سَلاّم، الغريب المصنّف: ج٢، ١٢٦، ٥٧٩؛ ابن سِيْدة، المحكم والمحيط الأعظم: ج٥، ص٣٠٥، ج٨، ٢٣٧؛ العبودي، معجم الأُصول الفصيحة للألفاظ العامّية: ج١، ص٢٢٧، ج٨، ص٦٤.

الدّهْناء"[١].

وقال عن عُيَيْنان -من أودية الدُّبول، ممّا يَلي وادي بِرْك-: "وعيينان قد ورَدته في سنة ١٣٢٩، ووجدت ماءه رفيعًا ويليه أرضٌ في جِهته الشّرقية مُنْخفضة، فقلت لرفقائي: لو أُجري هذا الماء على هذه الأرض، لجَرَى من دون سانيةٍ ولا غَرْب. وفي هذا العَهْد الأخير أجراه حمود العمّاج، فكان عَينًا جاريةً على ظَهْر الأرض"[٢].

وكذلك ابن بليهد الخبير بالمياه، هو كعادته -أيضًا- خَبيرٌ بنباتات الجزيرة العربية، ومَرَاعيها المخْصِبة، عارفٌ بمحَلاّت مَنَابتها الجغرافية التي تَخْتصّ بها، بصيرٌ بألوانها وشُكُولها، مُتَذوّقٌ لطعومها وأرْواحها...، ويجتهد في التّعريف بها، والتّمْييز بين أنواعها[٣].

فهو يقول عن الخُبَّاز: "يَنْبُت أيّام الرّبيع، ويكثر في مَزارِع القُرَى، وهو نوعٌ من العُشْبِ الأخضر، ورقه قَدْرَ الدِّرْهم، ليس بالرّفيع عن الأرض"[٤].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٠.

(٣) وهذا مَسْردٌ بأسماء النّباتات التي ذكرها ابن بليهد في كتابه، مُرتّبةً بحسب حروفها: الأثْل (الكرمع)، والإذْخِر، والأراك (الرَّاك)، والإيهقان، والبُرْتقال، والبُرّ، والبُهْمى، والتَّنْضَب، والثُّدّاء، والثّغام، والثُّمام، والثِّيلة، والجَثْجاث، والجُمَّيْز، والحَبّ، والحُرْف، والحَرْمَل، والحَمْض، والحَوذان، والخُبَّاز، والخَزَم، والدَّوح، والدَّوم، والذّنَبان، والرَّبْلة، والرُّخامى، والرُّمَّان، والرَّمْث، والرَّوض، والسَّحَم، والسّخْبَر، والسِّدْر، والسّعْدان، والسّلَم، والسَّمُر، والشّثّ، والشّعير، والشّوْحَط، والشّولة، والصّبغاء، والصُّفَار (الصّفْراء)، والصّمعي، والضّاحي، والضّعَة، والضّمْران، والطّرْفاء، والطّلح، والعِتْر، والعُجْرم، والعَرْعَرَة، والعَرفجة، والعَضاة، والعِكْرِش، والعَلَنْدى، والعِنب (الكَرْم)، والغَاف، والغَرَب، والغَضا، والقَتَاد، والقَطَف، والقَفْعاء، والقيا، والكَدادة، والكَرَاث، والنّبْع، والنّخْلَة، والنّصي، والنّعي، والنَّفَل، والنُّقُد، والهرطبيل.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧٥.

والرُّخامى: "تَرْغبه الإبل، وَرَقه أخضر وزَهْره أحمر"(١).

والسَّمُر: "مَنابته عالية نجدٍ الشِّماليةِ والجنوبيةِ، ويَمْتَدُّ إلى الحِجاز"(٢).

والغَضَا: "من نبات القصيم، وهو أحسن الوَقودِ في أيّامِ الشِّتاء، وناره أحرُّ من وَقودِ غيره من الحَطَب"(٣).

والصّبْغاء: "لا تَنْبُت إلاّ في صدور الجبال أو جَنَبات الأودية، وهي أدَقُّ عودًا وأطول من الضَّعَةِ والثُّمام"(٤).

وقال عن شُجَيْرتي العَرْعَرَة: "شجيرة زهرها أصفر، وريحها ليس بالطّيبِ، إلاّ أنّ الشُّعراء تَتَغَنّى به"، والنُّقُد: "شجيرةٌ صغيرة، أصغر من العَرْفجةِ، وأكبرُ من القَفْعاءِ، زهرها أصفر"(٥).

والبهمى: "هي التي تُسَمّى في نجدٍ الصّمعي...، وهي قَريبُ نبات النّصي والثّغام، ولكن لها سُنْبلٌ إذا يَبس خَرَج كأنّه شَوكٌ يؤذي من قَرُبَ منه"(٦).

ولأنّ النّخلةَ مُهِمّةٌ جدًّا في حَياة العرب، وتَكاد تَنْبُتُ في كُلِّ محَلّةٍ في جزيرتهم العربية، فجُذوعها عُمُدٌ لبيوتِهم وسُقوفٌ، وجَريدها، وعَسَبها، وسَعَفها، وكَرَبها، وليفُها...، أثاثٌ لهم ومَتاعٌ، وجُمّارها (شَحْم النّخلة)، وثَمَرتها (التّمْر والرُّطَب)، ودِبْسها (عَسَل التّمْر

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٣١، ج٥، ص١٨٤.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٧، ج٥، ص٢٣٥.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٨٥، ج٥، ص٥٦.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٧.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٨، ج٥، ص٥٨.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص١١٢.

وعُصارته)...، طعامٌ لهم، وفاكهةٌ وحَلْواء. فلا غَرْو إذًا في اسْتِنبات العَرَب لها في محلاّتهم، واحْتفائهم بها. و(بَيتٌ لا تَمْرَ فيه جِياعٌ أهلُه)(١).

وقد أكثر ابن بليهد من ذِكْرِ مَنَابتها وغُروسها، ونَبّه إلى المحلاّت التي تَكْثر فيها وتَجود(٢)، وسَمّى عَددًا منها؛ كـ(الخِضْري)، و(الصِّفْري)، و(السِّرِي)، و(الرّوثانة)(٣).

الرَّحلات:

تَنَقّل ابن بليهد -رحمه الله- في رُبوع الجزيرة العَربية، وتَعدّدت رِحلاته فيها؛ لا سيّما نجد، التي جاء على أكثرها؛ شَرْقيها، وغَرْبيها، وشماليها، وجَنوبيها، كما ارتَحل إلى الحِجاز، وتِهامةَ، والأحساء...، وهو كَثير الرِّحْلة والتِّجْوال من مُدّةٍ طَويلةٍ، لا تَقِلّ عن أربعين سنةً(٤)، حتّى إنّ "حياته كانت رِحْلةً مُتواصلة، تَقْطعها الإقامة في نجدٍ والحِجاز، فَتَراتٍ قَلّما طالت"(٥).

وأسباب رِحلاته -رحمه الله- وأهدافها مُتَنوّعة؛ فمنها التّجارية الصِّرْفة، ومنها العِلْمية في تَتبّع الأماكن والوقوف عليها ليس إلاّ، ومنها العَسْكرية الحربية في جُيوش الملك عبدالعزيز

---

(١) حديثٌ صحيح مَرْفوعٌ إلى النّبي ﷺ، تَرْويه عنه عائشة الصّديقة بنت الصّدّيق أبي بكر رضي الله عنهم.
انظر: مُسْلم ابن الحجّاج القشيري، المسند الصحيح (صحيح مسلم): ج٦، ص١٢٣ رقم: ٢٠٤٦؛ أحمد بن حنبل، المسند: ج٤٢، ص٢٨٨ رقم: ٢٥٤٥٨.
(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٠، ٢٠٨، ج٢، ص٦٩، ٧٣، ١٠٧، ج٣، ص٦٩، ١٦٥، ج٤، ص٢٥٢، ٢٦٣، ج٥، ص٤٠، ٨٨.
(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٥، ج٥، ص١٣٨.
(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٢.
(٥) ابن حسين، الشّيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٠٦.

آل سعود، ومنها الوَظيفية للجِباية والدِّلالة. ورحل -أيضًا- إلى مَكّة والمدينة للعِبادة؛ للعُمْرة والحجّ والصّلاة في المسجد النّبوي، كما رَحَل للصّيد والنُّزْهة والاسْتجمام، وللاسْتشفاء والعِلاج...، فهو ممّن "تنَقّل في بوادي الجزيرة العَربية غازيًا، وتاجرًا، وجابيًا، ودَليلاً"(١).

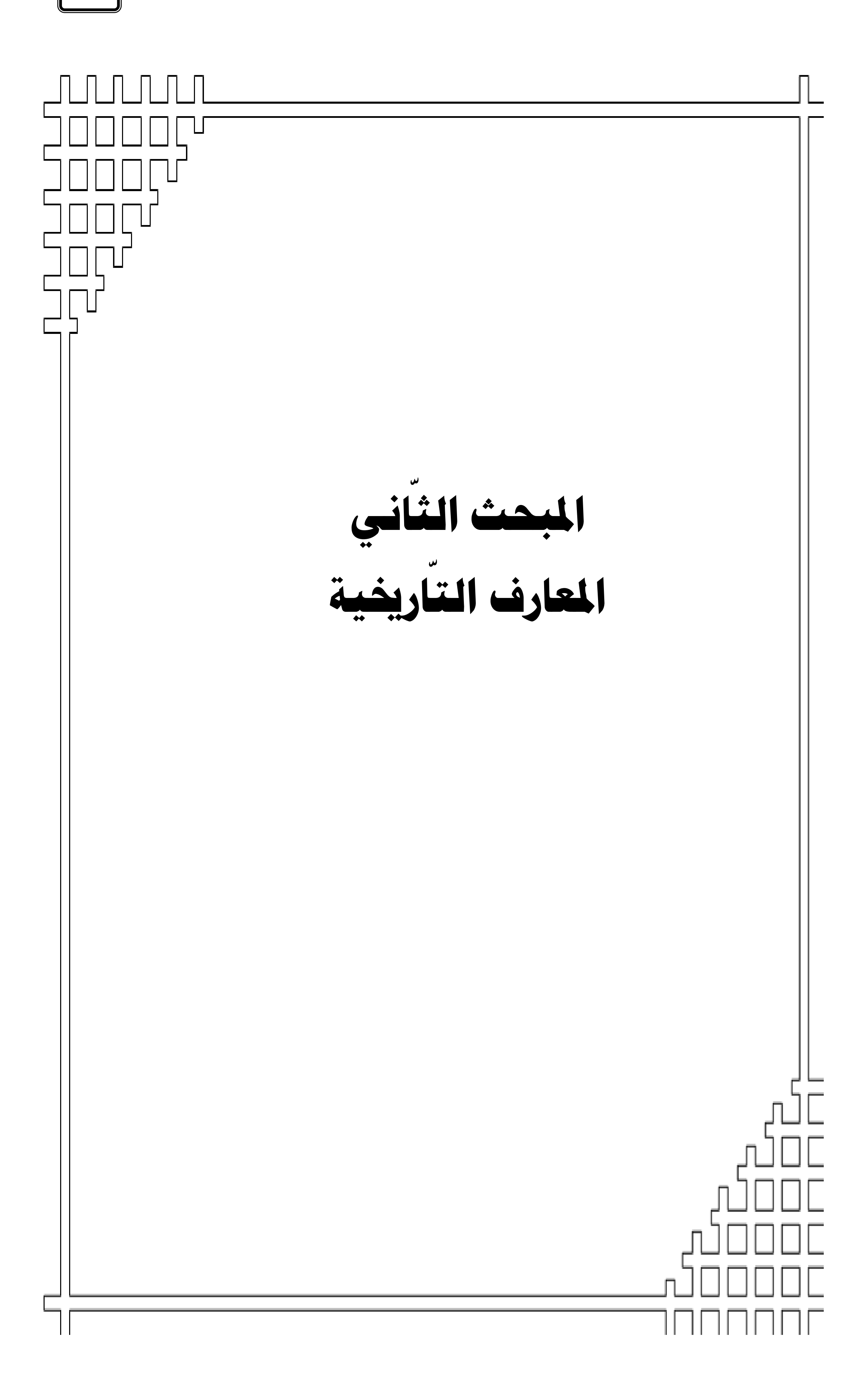
وقد جاء تَفْصيل رحلات ابن بليهد بما لا مَزيد عليه في مَبْحثٍ سابقٍ، إلاّ أنّ الشّيء الذي يُنَبّه عليه هُنا، هو حُسْن رَصْد ابن بليهد لأحداث رحلاته، وبَراعته في تَصْويرها ووصفها، وتَنويع الحديث عنها بين التّاريخ، والأنساب، والأدب، والجغرافيا ووصف البلاد...، فقد كان دقيقَ الملاحظة، شَديدَ الذّكاء، شأنه في ذلك شأن الرّحّالين المتيقّظين.

وهو -رحمه الله- يَفْطُن لكلّ ما هو حَوله، ويُقيّده، ويَصِفه...، يَتكلّم على ما في البلاد التي زارها من شَجَرٍ وماءٍ، ويذكر أهلَها النّازلين بها، ويَنْسِبهم، ويُسَمّي رِجالاتهم، ويذْكر صِناعاتهم وتِجاراتهم، ويُقيّد أشعارهم وأخبارهم وآدابهم، ويصف أبشارهم ولهجاتهم...، وكلَّ شيءٍ من خَصائصهم التي يَتميّزون بها.

وقد مَضى من رَصْده لجغرافية الجزيرةِ العَربية ووصوفه لبُلدانها، ما يكفي شاهدًا على بَراعته في هذا الباب. وسيأتي -إنْ شاء الله- ذِكْرٌ للمادّة التّاريخية والأدبية، ومُشاهداته وملاحظاته فيهما، ما يُنْبئُ على أهمّية ما سَجّله ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، واعتماد من بعده على مشاهداته هذه.

---

(١) الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦.



المبحث الثّاني

المعارف التّاريخية

المبحث الثّاني/ المعارف التاريخية:

لا شَكّ أنّ ابنَ بليهد -رحمه الله- مُؤرّخٌ ضَليعٌ، ونَسّابةٌ حافظٌ، مطّلع على أخبار العرب، عارفٌ بأحوالهم، وأنسابهم، لا سيّما المتأخّرين منهم. تَحَدّث في كتابه (صحيح الأخبار) عن تاريخ نجدٍ، ثُمّ المملكة العربية السُّعودية، السياسي، والإداري، والاجتماعي، والاقتصادي، والأدبي. وساهم في التّعْريفِ بأهلها، وتَرْجم لأعيانها، وذَكَر من أخبارهم، وقَصَصهم، وأنسابهم، وصارت المادّة التّاريخية وَفيرةٌ في كتابه (صحيح الأخبار)، وبَلَغَت عِنْده عَدًّا عَديدًا يَفوق ما عَداها من العلوم والمعارف، خلا الجغرافية.

وهو أمرٌ يَسْترعي عِنايةَ الباحثين، ويُغْريهم بالبَحْثِ والتّنقيب، لا سيّما وهذه المادّةُ تَشْملُ عُصورًا مَديدةً، وحِقَبًا عديدةً، جاءت لها إشاراتٌ تاريخيةٌ في شَواهده الشِّعْرية؛ تبدأُ من ذِكْر بعض الأُمَمِ السّابقةِ، وأخبار أنبيائهم -عليهم السّلام-، وبُنْيانهم...، ونَحْوها[١].

وهي مادّةٌ قليلةٌ، بالنِّسْبة إلى ما ذَكَره عن العربِ في جاهليّتهم، وأخبار مُلوكهم، وشُعَرائهم، ورجالاتهم المبرّزين، وأيّامهم المذكورة وحروبهم المشهورة...، التي هي أهمّ ما ذَكَره من التّاريخ القديم، وأكثره[٢].

كما أنّه حَلّى كتابَه ووَشّاه ببعض أخبار الرسول ﷺ، وأحواله، وأمْتَعته، وبعضِ مَغازيه، وسَراياه، وحُروبه[٣].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥، ٧، ج٣، ص٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٨، ٢٣، ٣٢، ٤٤، ٦٦، ٦٨، ١٢٩، ١٤٧، ١٥٨، ج٢، ص١٧، ٢٦، ٤٠، ٦٤، ١٠٥، ١٨١، ١٨٣، ج٣، ص١٠٧... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٣، ٣٦، ٤١، ٩٨، ١١٦، ٣١٣، ج٢، ص٢٥، ٤٧، ٦٨، ١٣٩، ج٣، ص١٧٢.

وأشار إلى بعضِ أخبار الخُلفاء الرّاشدين ﷺ، وأحكامهم، وسياساتهم، وفُتوحاتهم في المشرق والمغرب، وشيءٍ من حُروبِ الرِّدَّة زَمَنَ الصِّديق رضي الله عنه[١].

وذكر بعضَ خُلفاء بني أُميّة، والعَبّاسيين، وسَمّى بعضَ المتسلِّطين في زَمانهم؛ من الفاطميين، والقَرامطة، والأيّوبيين، والمماليك، وتَرْجم لبعض أُمرائهم وقوّادهم، وشُعرائهم[٢].

وجُلّ هذه المادّة التاريخية، التي جاء بها ابن بليهد في كتابه، وهي كثيرة جدًّا ومتنوِّعة، لها عَلاقةٌ ماسّةٌ بتاريخ الجزيرة العَربية، وأخبارها، وأنسابها. وقد ساقها ابن بليهد عَقِبَ دِراسته الجغرافية، وعَطَفها عليه؛ إمْعانًا في الوَصْفِ والتّحْديد للمواضع، أو إعانة منه على فَهْم مُجريات التّاريخ، ومعرفة أسباب الحوادث، أو يكون ذلك استطرادًا للتّرْويح[٣].

والصِّلةِ وَثيقةٌ جِدًّا بين عِلْمَي التّاريخ والجغرافيا، فلو أنّ "الجغرافيا بدون تاريخ، تبدو كهَيْكلٍ بدون حِراك، فإنّ التّاريخ بدون الجغرافيا، كضالٍّ لا مأوى له، يسير على غير هُدى"، وكما قيل في تقديم الجغرافيا على التّاريخ -وهي فَرْعٌ عنه، نشأت منه-: "التّاريخ يبدأ حيث ينتهي الجغرافيا"[٤]، وأفصح منه، قول حُسين مؤنس[٥]: "التَّقْديم للتّاريخ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٩، ٥٢، ٦٠، ٨٧، ١٣٠، ١٩٤، ج٢، ص٨، ٢٩، ٣٤، ٨٨، ١٦٩.

(٢) منه: ج١، ص٦٨، ٩٠، ١٣٠، ١٩٨، ج٢، ص١٢، ١٤، ٣١، ٦٠، ١٠٢، ج٣، ص١١٢.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٤، ج٢، ص١٢، ١٣٧، ج٣، ص٣٥، ج٤، ص٧، ٩٤.

(٤) كلا النّقلين؛ هذا والذي سبقه عن: جوردن إيست، الجغرافيا توجه التاريخ: ص١٣.

(٥) حسين مؤنس، كاتب مؤرخ أديب. ولد بالسويس من مصر، نشأ بها وتخرج من قسم التاريخ بجامعة القاهرة، ثم الماجستير والدكتوراة من جامعة زيورخ بسويسرا. تنقل في التعليم إلى دول وجامعات عِدّة، عضو في مجالس كثيرة. له:(أطلس تاريخ الإسلام). توفي -رحمه الله- عام ١٤١٦هـ.
نزار أباظة ومحمد المالح، إتمام الأعلام: ص٨٢.

بالجغرافيا؛ أي وَصْفُ الميدان قبل ذِكْر الحوادث"(١).

وعلى الرَّغْمِ من كثرةِ الإشارات في كتابه إلى عُصور التّاريخ القديم والوَسيط، فإنّها لا تَحملُ إضافةً عِلْميّةً تُحسب له! ولا تَراها تُغْني عن الرُّجوعِ إلى أُصولها ومَصادرها التي نَقَل عنها...؛ إذْ لم يكن له -رحمه الله- في النّقل عنها شيءٌ يُميّز منهجَه؛ من الاختصار، أو النّقْد، أو الإضافة، أو المقارنة، إلاّ في حالاتٍ يسيرةٍ جدًّا(٢).

ثُمّ إنّ هذه المصادر مِمَّا اشْتُهِر بين أيدي النّاس، وتَنَاقلوه، واعتنوا به؛ من مِثْل مُعْجَمي البكري وياقوت، والأغاني للأصفهاني، والكامل في التّاريخ لابن الأثير، واللِّسان لابن منظور...، ونحوها. فليست نُقوله من كُتُبٍ مَفْقودة وقف عليها، ولا أنّه بالنّقل عنها قد حَفِظَ لنا نُصوصًا من الضّياع!(٣).

ومن المعروف أنّ عامّةَ الجزيرة العربية قد قَلّ وَهَجُها، وخَبَت شيءٌ من ضوئها؛ منذ انْتقال الخلافة الإسلامية -السّياسية- عنها إلى دِمشق، ثمّ إلى بَغْداد...، وانعزلت نجدٌ -خاصّةً- تَدْريجيًّا، وبَقِيَت مُهْملةً؛ مُنذ أن أَقْصَى الخليفةُ العبّاسيُّ المعتصمُ، العُنْصرَ العربيَّ عن الحُكْم والإدارة، وأَسقطه من الدِّيوان.

---

(١) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: ص٥٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٥، ج٣، ص٥١، ج٤، ص١٠١... وغيرها.

(٣) وهُنا مَلْحظٌ مُهمّ، وهو أنّه لا يَضير المؤرّخ نَقْلَه عن غيره، وإكثاره منه على حِساب مُشاهداته، دام أنّه يُحْسن الاخذ منه والنّقل عنه، فهذا المؤرّخ ابن كثير، على جلالته وشُهرة كتابه (البداية والنّهاية)، فإنّ أكثر مادّته التي سجّلها في تاريخه، ومنها أحداث عصره الذي عاشه هو، كانت في أكثرها نُقولٌ عن معاصريه المؤرّخين؛ أمثال البِرْزالي والذّهبي...، لكنّه -رحمه الله- كان حَسَن الانْتقاء والانْتخاب، مع براعته المعروفة في الجرح والتّعديل، والنَّقْد والتّمحيص.

انظر: مسعود الندوي، الإمام ابن كثير ومنهجه في كتابة التّاريخ: ص٣٣١.

ثمّ اضْطَرَبت حالةُ نجدٍ سوءًا، بعد زَوال حُكّامها الأُخيضرين عنها، وتَغلُّب القرامطة الباطنيّين عليهم...، فعادة الحياة فيها إلى طَبيعتها قبل الإسلام؛ حيث الجهل، والبِدع، وقِلّة الأمن، وغَلَبَة الفوضى، وتقاتل النّاس، كما كانوا من قَبْل، على الماء والمرْعَى والكلأ.

ولم تحظَ نجدٌ بعناية المدوِّنين، وحفظة الأخبار والآثار من المؤرِّخين، إلاّ شَذَرات لا تُسْمن ولا تُغني من جوع، منذ ذلك الزّمان...، إلى زَمَنِ دعوة الشّيخ محمد بن عبدالوهّاب، وقيام الدّولة السّعودية الأُولى، على يد مؤسِّسها الإمام محمد بن سعود(١).

يقول المؤرّخ النّجدي الشَّهير عُثْمان ابن بِشْر(٢)، في الشِّكاية من قِلّة التّقْييد، وضَعْفِ المؤرّخين في الأعْصُر الأخيرة: "واعْلم أنّ أهل نجدٍ وعُلماءها القديمين والحديثين، لم يكن لهم عِنايةٌ بتأريخ أيّامهم وأوطانهم ولا من بَناها، ولا ما حَدَث فيها، وسار منها وسار إليها، إلاّ نوادر يكتبها بعض العلماء، هي عنها أغنى؛ لأنّهم إذا ذكروا السّنةَ قالوا قُتِل فيها فُلان ابن فلان ولا يذكرون اسمَه ولا سَبَب قتله، وإذا ذكروا قِتالاً أو حادثةً قالوا في هذه السّنة جَرَت

---

(١) الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ابن مريد، أوّل من لُقِّب بالإمامة من آل سعود. وَلِيَ الإمارة بعد أبيه على الدِّرْعية عام ١١٣٩هـ، وفي عام ١١٥٧هـ أحسن وِفادة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب، صاحب الدّعوة السّلفية الإصلاحية ونَصَره، فنَصَره الله وقَوّى حُكْمَه، الذي عَمّ أغْلبَ نَجْدٍ. توفي -رحمه الله- سنة ١١٧٩هـ.

ابن بشر، عنوان المجد: ج١، ص٩٩؛ الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٦، ص١٣٨.

(٢) عُثْمان بن عبدالله بن عثمان ابن بِشْر، من بني زيدٍ القضاعيين، المؤرّخ المشهور، وأحد رؤساء قبيلته. ولد في بلدة جلاجل بسدير سنة ١٢١٠هـ، وبها نشأ وتعلّم مَبادئ القراءة والكتابة، ثمّ انتقل إلى الدِّرعية ليأخذ عن عُلمائها؛ كابن سيف وعثمان بن منصور... وغيرهم. له من المؤلّفات: (عُنْوان المجد في تاريخ نجد)، و(سهيل في ذِكْر الخيل). توفي -رحمه الله- سنة ١٢٩٠هـ.

الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٤، ص٢٠٩؛ البسّام، عُلماء نجد: ج٥، ص١١٥.

الوَقْعة الفلانية، ونحن نَعْلم أنّ من زَمَن آدم إلى اليوم كُلَّه قِتال..."، ثُمّ قال: "وإنّي تَتبّعت من أرّخ أيّامهم فلم أجد ما يَشْفي الغَليل، ولا وجدت تَصْريحًا لبيان الوقائع ومواضعها يَتداوى به العَليل...، وإيضًا فإنّ بعض من سبق من عُلماء نجدٍ أرّخوا تأريخاتٍ ورَسموا تَرْسيماتٍ قَصّروا فيها عن المطلوب"(١).

وبسبب هذا الضّعف الظّاهر في تَدْوين تاريخ نجدٍ، ومَعارفها العِلْمية والأدبية، وفي قِلّة المصادر لها، وضَعْفها، تأتي أهميّة كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، كمصدرٍ مُهِمٍّ من مَصادر تاريخ نجدٍ، والجزيرةِ العربية.

وإنّ من أبرز سِمات ابن بليهد في البحث التّاريخي، ومِمّا يُعْلي مَنْهجَه في تَدْوين المادّة التّاريخية؛ هو انتقاؤه لمصادره السّماعية -خاصّة-، والكتابية، وتَثَبُّته وتَوثّقه منها؛ فهو يَرْوي مباشرةً عن صاحب الحادثة نفسِه، أو عَمّن حَضَر الوَقْعةَ والحادثةَ ورآها، أو عن رجلٍ قريبٍ لصاحب الحادثة، وَثيقِ الصّلة به، عارفٍ بأحواله، "ومن المعلوم أنّ قيمةَ أيَّ كتابٍ تاريخي، تتحدّد في قُرْبه من الحوادث التي يصفها، أو استخدامه مواردَ قريبةً من الأحداث"(٢).

وهو -لتثبّته- يُسَمّي مَصادرَه الشّفهية، وأسانيدَه فيها، ولو طالت، ويُحَلّيهم ويَصفهم، ويوثّقهم أو يَجْرحهم(٣).

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: ج١، ص٢٩، ٣٠.
وانظر في الشِّكاية من قِلّة المصادر التّاريخية لنجدٍ خاصّة، وضَعْفها: مقبل الذّكير، العقود الدرية:ص؛ عبدالعزيز الخويطر، عُثمان بن بشر مَنهجه ومَصادره: ص٩؛ عبدالله الشبل، أهم المصادر النّجدية للتاريخ السعودي: ص٢، ٣٨؛ وتَقْديمه لـ(الأخبار النجدية) للفاخري: ص٢٠.

(٢) بشار عواد، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام: ص١٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٣، ١٢٠، ج٣، ص٦٠، ج٤، ص٩٥، ١٦٣، ج٥، ص٦٣، ١٩٢، ٢٧٣.

وهذا أكثر أمره في الرِّوايات السّماعية التّاريخية، فإن لم يُسَمِّ مصادرَه، فإنّه لا يُخْلي رواته -عادةً- من تَوثيقٍ، أو وَصْفٍ يُرَجِّح قبولَ رواياتهم، كما في قوله: "حدّثني من أثق به"، و"سمعت الثِّقات"، أو "حدّثني رجلٌ ثِقَةٌ، ممّن حَضَر هذه الوَقْعة"[(١)]، ونحوها.

وهو يَعْضد رواياته التّاريخية السّماعية، بما شاهده ورآه بعينه؛ كقوله في حادثةٍ رآها: "ورأيتهم بعَيْني، وأخذت أخبارَهم"، وفي حادثةٍ أُخرى رَواها، ثمّ خَتَمها بمشاهدته، وقال: "قد رأيته بعد هذا كأنّه يَعْرُجُ عَرَجًا خفيفًا"[(٢)].

أو قد يَعْضد الرّاوي للحادثة التّاريخية، براوٍ آخر للحادثة نفسِها، لكن من جهةٍ أُخرى[(٣)]، وكذلك الحادثة المرْقومة في كتاب، قد يَعْضُدها -أحيانًا- برواية شَفهيةٍ؛ تُفسِّرها وتَشْرحها وتوثِّقها، كأنّه بذلك قد سَبق أهل عصرنا، بما اصْطَلحوا عليه اليومَ بـ(التّاريخ الشّفَهي)[(٤)]، ومَعلومٌ مدى أهمية هذه الأساليب في تَوثيق الأحداث التّاريخية، وسيأتي بيان مَنهج ابن بليهد في هذا، بأزيد مِمّا هُنا.

هذا، وقد سَجّل ابن بليهد النّجديُّ، مادّةً حافلةً بتاريخ نجدٍ خاصّةً، وتاريخ الجزيرة

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٣، ج٢، ص١١٧، ١٢٥، ج٣، ص٥٨، ج٤، ص٧٧، ١٢٨، ٢٠١ ٢٥٧، ٢٨٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧، ج٤، ص١٩٦، ج٥، ص٢٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٠، ج٥، ص١٩٢.

(٤) جاء في تَعاريفه: "هو التّاريخ المرْوي، وهو عِبارة عن تَسْجيلات ذِكْريات أُناسٍ مُهمّة"، و"تَعرّف أحوال الماضي القَريب، عن طَريق أشخاصٍ عاصروا هذه الأحداث، أو كانوا قَريبين منها، ومن ثَمّ مُعالجتها واختبار دِقّتها بطُرقٍ مُعيّنةٍ".

انظر: (التّاريخ الشّفهي حديث عن الماضي)، لروبرت بيركس، ترجمة عبدالله العسكر: ص١٣؛ محمد عبدالقادر خريسات، الرّواية الشّفهية في الكتابة التّاريخية: ص٣٥.

العربية، وأحداثها السّياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأبان عن أوضاع البلاد، وأحوال العِباد، وصوّر حالةَ الفَقْر والجوع، وغَلَبةَ الجهلِ، والبِدَعِ، وسَيْطرة الخوف والفَزَع...، الذي كاد أن يُطَبّق أرضَ الجزيرة كلَّها!

وذكر من تقاتل الدُّول، وتَغازي القبائل والأعراب، وتصاول القُرى، وسَطْوة القوي على الضّعيف، وتَفاني النّاس في القَتْل، وتسارعهم إلى السّلْبِ والنّهب، واستحلال الأموال والنَّعَم، حتّى صار هذا الحرام بَيْنهم، أهنأُ رِزْقهم وأمرؤه، ومصدر مَجْدهم وعِزّهم، وهو حَديث نواديهم وسَمَرهم!![١].

وإنّ من أبرز الأحداث التي سَطّرها ابن بليهد، وبالغ في وَصْفها، تِلْكَ الحروب والنِّزاعات (المناخات) بين بَوادي نجدٍ، وهِجرات أهلها وتَنقُّلاتهم في أنحاء نجدٍ والجزيرة[٢]، و"هي من أهمِّ الأحداث عن تاريخ نجد في عصور العامية، بل هي أهمُّ من أحداث القُرى التي عُنِيَ بها مؤرِّخو نجدٍ"[٣].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٤، ١٠٤، ١٥٤، ج٤، ص١٦٥، ٢٠٢، ج٥، ص٢٢٩، ٢٤٢.

وانظر بحثًا طريفًا، باسم (الكسب الطّيب دراسة في الغزو في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي) لأحمد عبدالرحيم نصر، منشور ضمن أبحاث مؤتمر مناهج توثيق التّراث الشّعبي، في دَولة الإمارات العربية المتّحدة، بتاريخ: ٢٠-٢٢ ذي الحجّة ١٤٢٠هـ.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ج٢، ص٣٨، ٦٦، ١١٤، ج٤، ص١٠٤، ١٢٧، ٢٤٤، ٢٥٠.

والمناخ كما عَرّفه ابن بليهد: من إناخة الإبل يومين أو ثلاثة في مَراحها وَقْت الحرب؛ خشيةً عليها أن تُؤخذ؛ وذلك ليَتَفرّغوا للقِتال والطِّراد.

(٣) الظاهري، تاريخ نجد في عصور العامية: ج٣، ص١٣٧.

ومن الأحداثِ الكِبارِ التي أشار إليها، نُشوء الدّولتين السّعودية الأُولى والثّانية، وأخبارها، وحروبها، ورِجالها، وبيّن -في أثناء ذلك- أهمّيّةَ دَعْوةِ الشّيخ محمّد بن عبدالوهّاب، وتأثيرها.

وقد ذَبّ عن هذه الدّعوةِ الإصلاحية كثيرًا، ودافع التُّهَمَ والشُّبَه عنها(١).

وأشار إلى عِلاقات الدّولة العُثمانية المتَباينةِ بأقاليمِ الجزيرة؛ الحِجاز، والأحساء، ونجد(٢).

وأشار في أكثر من مَوضعٍ إلى دَولة الشّريف حُسين بن علي، ومَواقفه العِدائيّة من العُثمانيين (الأتراك)، ومن الملك عبدالعزيز آل سعود، ومن المؤلِّف ابن بليهدِ نفسه؛ إذ سَجَنه بتهمة التّجسّس عليه(٣). ودَوْلة الشّريف حسين -بحسب ما ذكر ابن بليهد- لم تكن مُظَفّرةً في سَراياها التي شَنّتها ضِدّ السّعوديين، ولم يكن الشّريف -بحسب تَعْليله- حازِمًا ضابطًا لأمور دولته، ولا حاكمًا زامًّا القبائلَ التّابعةَ له، بل الأمر على العَكْسِ، فالسّطوةُ والقوّةُ للقبائل نفسِها(٤).

ولقد اعْتَنى ابن بليهد -رحمه الله- بالتّأريخ للدّولة السّعودية الثّالثة الحديثة، وقَلّب الحديث عنها، وعن مؤسِّسها، الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن الفيصل؛ فأشار إلى حُروب الدّولة الكِبار، وإلى مَعارك الملك الشّهيرة مع خُصومه ومُناوئيه؛ كحصاره الأحساء في ثلاثةِ أيّامٍ، وإخراج الأتراك منها، ثُمّ دخولها(٥).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٦، ١٩٩، ج٢، ص١٨٠، ج٣، ص٢٢٨، ج٤، ص٢٥٠، ج٥، ص٢٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٥٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٤، ١٨٤، ج٣، ص١٠٠، ١٩١، ج٤، ص١٨، ج٥، ص٦٣، ١٥٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٥، ج٤، ص١٩٦.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٣٤، ٥٢، ج٥، ص١٩، ١٦٨.

وحروبه لابن رشيد، ثُمّ قتله، وحِصار حائل، ثمّ دخولها وتأمين أهلها[(١)].

وإلى مَعْرَكة تُرَبة الشّهيرة، ومُلْحقاتها؛ من دخول الحِجاز، وضَمّ مَكّةَ والطّائف، ثمّ حصار جُدّة، فَتسْليمها[(٢)].

وأشار -أيضًا- إلى السّرايا التي بَثّها جلالته لتأديب من خالف أمره، أو خَرَج عن طاعته من رَعيّته؛ كالإخوان في وَقْعة السّبلة، ومقْعد الدّهينة، وابن رِفادة البلوي، وعبدالله المالكي، وأهل الحريق، وبعض الأعراب، وذَمّهم جدًّا، ودعا إلى حَرْبهم وقِتالهم، وشارك في ذلك بنفسه، وماله، وقَلَمه[(٣)].

ولإعجاب ابن بليهد بشَخْص الملك عبدالعزيز آل سعود، وحُبّه له؛ أسهب في الحديث عنه، ونَوّعه، وتَرْجمَ له في أكثر من موضع ومُناسبة في كتابه؛ فنَسَبه إلى ربيعة ابن نِزار العَدْنانيين، وذَكَر قراباته من جِهة العُمومة والخؤولة[(٤)]، وأطال الكلامَ في ذِكْرِ مَناقبه، وفي ذكر صَلاحه، وبِرّه، وإحسانه، وجُوده وكرمه، وأعماله التّنظيميّة والإصلاحية، وعُمّاله وقُضاته[(٥)].

ورَكّز -في أكثر من مَرّةٍ- على جانب العَدْل والحزْم في أحكام الملك عبدالعزيز وأقضيته

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٩٨، ٢٠١، ج٤، ص١٤٨، ج٥، ص١٧٣، ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٢، ج٢، ص١٨٤، ج٤، ص٢٦٥، ج٥، ص٤٢.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٦، ١٤٨، ج٣، ص٣٥، ٨٣، ١٢٨، ١٧٠، ج٤، ص١٧٣، ج٥، ص١٤، ١٧٣.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٥٥، ج٢، ص٤٦، ج٥، ص١٥٢، ٢٣٤، ٢٣٦.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٥٤، ١٥٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ج٢، ص٩٧، ج٣، ص١٠٠، ١٠٨، ج٤، ص٤٢، ٢٨٧، ج٥، ص١٩٦، ٢٤٨.

بين رَعيّته، وإلى حالةِ الأمنِ التي فَرَضَها وأقامها على البلادِ والعِباد على حَدٍّ سواء[١]، وعلى ظاهرة الرّفاهية، ورَغَد العيش الذي ظهرت بوادره، بعد سِلْسلةٍ من الأعمال الإصلاحية والتّنْظيمية؛ من حَفْرِ الآبار، وتَكْثيف الزّراعة، واستخراج الذّهب والمعادن، واستنباط الزّيت (البترول)[٢].

كما عَقَد ابن بليهد مَبْحثًا مُختصرًا نفيسًا، في المحالّ والمواضع التي حَماها الملك عبدالعزيز لخيلِ الجهاد وإبل الصّدقة، وإلى أماكن تَصيّده وتَقَنّصه، ومَرابع تَشتّيه وتصيّفه، ومَحلاّت ومواضع تنزّهه[٣].

ومِمّا يُميّز ابن بليهد ومنهجه حِرْصه على تَوْريخ بعض الأحداث بالسّنين، أو بالشّهور والأيّام؛ رَقمًا وكتابةً. وقد يُسَمّي السّنة -أحيانًا- بأبرز ما فيها من حَدَثٍ مشهور يغلب عليها؛ كما في توريخه لسنوات: (الحرملية)، و(الأشعلي)، و(الصّحن)، و(ربيع ساية)، و(العيص)[٤].

وهو في سَوْقِ المادّة التّاريخية، سَخيٌّ في الوَصْف والبيان شيئًا ما، بخلاف من سَبقوه من المؤرّخين النّجديين خاصّةً، الذين يختصرون جدًّا في مَعلوماتهم إلى حَدِّ اليُبوسة، ويكتفون بالإشارات المقتضبة للسّنين والأحداث، بما يُشبه الفهرسة للعناوين حال الاستحضار، إلاّ ما

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٦، ٧١، ١٤٨، ج٢، ص١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ج٣، ص١١٠، ١٨٥، ٢٢٧، ج٤، ص٩٠، ١٠٤، ٢٣٩، ج٥، ص٢٠٠، ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٤، ج٢، ص١٧٤، ج٣، ص٧٨، ج٤، ص٢٧١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٤٩، ج٤، ص٧٢، ٧٩، ج٥، ص٨١، ٩١.

(٤) المصدر السابق:ج١، ص، ج٢، ص١١٥، ١٢٣، ج٤، ص١٤٨، ٢٠١، ج٥، ص١١٥، ١٦٨، ١٧٣، ٢٢٧...، وغيرها كثير.

كان من المؤرّخين الحقيقيين لنجدٍ؛ أمثال ابن غَنّام(١)، وابن بِشْر، وابن عيسى، والذّكير(٢).

ومن المواد التّاريخية المهمّة، التي حَفَل بها كتاب (صحيح الأخبار) -غير الحوادث-: الأنساب(٣)، وتَراجم الأعلام، والقَصَص...، وهي موادّ أساسية، من أهمّ أنواع التّاريخ

---

(١) حُسين بن أبي بكر بن غَنّام التّميمي الأحسائي، ثمّ النّجدي، مؤرّخ أديب شاعرٌ. ولد بالهفوف من الأحساء، وبها نَشأ وتَعلّم، وأخذ فيها عن آل مُبارك وآل عبدالقادر. ثُمّ رحل إلى الدِّرْعية؛ ليأخذ عن الشّيخ محمد بن عبدالوهاب. له: (العِقد الثّمين في شرح أُصول الدّين)، و(رَوضة الأفكار والأفهام لِمُرْتاد حال الإمام، وتَعْداد غَزوات ذوي الإسلام) وهو تاريخه. توفي -رحمه الله- سنة ١٢٢٥.

الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٢، ص٢٥١؛ البسّام، عُلماء نجد: ج٢، ص٥٦.

(٢) مقبل بن عبدالعزيز بن مقبل الذّكير العُتَيبي، المؤرّخ والتّاجر. وُلد بالمدينة المنوّرة سنة ١٢٩٩، ونَشأ في بَلْدته عُنيزة وتَعلّم بها، ثُمّ سافر إلى الكويت وواصل تَعْليمه فيها. امْتَهن التّجارة وتَنقّل لأجلها بين عُنيزة والعِراق والبحرين والهِنْد. اختاره الملك عبدالعزيز مُديرًا لِماليّة الأحساء. كان شَغوفًا بالقراءة وتَحصيل الكتب. له: (العُقود الدُّرّية في تاريخ البلاد النّجدية). توفي -رحمه الله- سنة ١٣٦٣.

الزِّرِكْلي، الأعلام: ج٧، ص٢٨١؛ البسّام، عُلماء نجد: ج٦، ص٤٢٥.

(٣) عِلْم يَبْحث في الأُصول التي يَنْحدر منها الإنسان؛ الأب، فالجد، فأبي الجدّ...، إلى آخر عمود النسب، أو القَرابة بين إنسانين بالاشتراك في وِلادةٍ قَريبة أو بعيدة. وهو علم عظيم جليل، اختصّت به العرب واعْتَنت به منذ الجاهلية؛ حفظته، وروته، وقَيّدته...، فلَمّا جاء الإسلام هَذّبه، ونَدَب إلى مَعْرفته، وحَرّم تفاخر الجاهليةِ وعَصَبيّتها، يقول الله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحُجُرات:١٣]، ويقول الرسول ﷺ: (تَعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم). لذلك يَقْبح بذوي الهِمَم العالية والآداب أن يجهلوه. كما لا يَصحّ فيه الأثر الذي يقول عن عِلْم النّسَب: (عِلْمٌ لا ينفع، وجَهالةٌ لا تضرّ!).

انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٢-٦؛ ابن عبدالبَرّ، جامع بيان العلم: ج١، ص٦٠٤،=

ورَوافده[١]. ولقد أسهم ابن بليهد -رحمه الله- بفاعليّة كبيرةٍ في تَقْييدها وتَسْجيلها، وفي نَقْدها ودَرْسها، حتّى صار عُمدةً ومَرْجعًا لمن جاء بعده. وهو يَصدر في أبحاثه هذه عن مَعْرفةٍ ودِرايةٍ خاصّةٍ، وعن سؤالٍ وبحثٍ مع عُلماءَ وأُدَباء ونَسّابين...، ويَتعانى سؤال أصحاب الشّأن أنفسهم، وأبناء القبيلة، وأهل الاختصاص.

وفي كلامه عن الأنسابِ القديمةِ، وإشاراته إلى فُروعها، وبُطونها، وجَماهرها...، فَهْمٌ واسْتيعابٌ لا يخفى[٢].

لكنّ بَراعته الحقيقيّة في عِلْمِ الأنساب، وإضافته المهمّة، تَظهر في أبحاثه التي أنشأها في رَدِّ بعض القبائل المعاصرةِ إلى أُصولها وجُذومها القديمةِ؛ فبنو عبدالله من مُطير، رَدّهم إلى غَطفان، وغامد، وزَهْران، والبُقوم، وبارق، وثُمالة، ردّهم إلى الأزد، وحَرْب، ورُفَيدة ذَكَر أنّها من قبائل اليمن، وشَهْران، رَجّح أنّ فَرْعيها اللّذين يُنْسبان إليها: معاوية من خَثْعم، وأنّ سَلول من هوازن العَدْنانية، واختار أنّ قُضاعة قبيلةٌ يمانيةٌ على قول بعض مَشاهير النّسّابين، كالكلبي وغيره، وأنّ آل جعيدان أصحاب المجمعة، من جَعْدة بن كعب أهلها الأوّلون، وهكذا القبائل التي لا زالت على أسمائها القديمة، وفي مَحلاّتها ومنازلها لم تَتحوّل عنها[٣].

وهي أبحاثٌ هَيّنةٌ في جَنْب تلك الأبحاث المحفوفةِ بالخطر؛ من التي عَقَدها في رَدِّ بعض القبائل الشّهيرةِ اليوم؛ كقبيلة عُتيبة، وقبيلة سُبيع، وبَلْحارث، وبني زَيد أهل شقراء، وعَبْدة

= الإنباه على قبائل الرّواة: ص٤٣؛ القلقشندي، نهاية الأرب في مَعْرفة أنساب العَرب: ص٦؛ الموسوعة الفِقْهيّة (الكويتية): ج٤٠، ص٢٣١.

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين: ص١٣٩-١٤٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص، ج٢، ص١٤، ١٨، ج٣، ص٦، ١٨، ج٤، ص١٨، ٩٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ج٥، ص٦٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٧، ١٨٨، ٢١٢، ج٣، ص٤، ٦، ٨، ج٤، ص٢١٨، ٢٨٠.

أهل البَرْك، وأهل بلاد الحوطة، والمسْتجدّة، وقُرَى الجبل... وغيرهم، من الذين سَعى إلى رَدِّهم إلى أُصولهم القَديمة، وقد تَغيّرت الأسماءُ، وتَبَدّلت الأماكن، وقَلّ الجزم واليقين![(١)].

وقد ذَكَر ابن بليهد أنّ العُنْصُرَ الحنفيَّ -نسبةً إلى بني حنيفة-، وكذلك قَحْطان، وشَمّر التي هي (طَيّء)، وجُهينة وبَليّ (القُضاعيتين)، كلّهم لا زال لهم بَقَايا وأُصولٌ في بُلْدانهم القديمة؛ كاليمامة، والجبلين، ويَنْبع...، مع هِجرات كثيرٍ منهم إلى العِراق والشّام ومِصْر[(٢)].

وأنّ ثَقيفًا، وهُذَيلاً، وبني عبدالله (غطفان)، ودَوْس (زَهْرانَ)، وبَجيلةَ (بني مالك)، في مَنازلها التي كانت في الجاهلية وصَدْر الإسلام...، إلى يوم النّاس هذا[(٣)].

وأنّ عُتَيبةَ -ذات العُنصر الهوازني العَدْناني-، وحَرْبًا -ذات العُنْصر اليَمَاني-، في منازلها الحجازية منذ العهد الجاهلي إلى اليوم، مع انحدار قِسْمٍ كبيرٍ منهم إلى نجدٍ[(٤)].

وذَكَر أنَ أهلَ القصيمِ من قبائلَ شَتّى، لا من قبيلةٍ واحدةٍ، لكنّ كلمتهم مجتمعةٌ. وقال في وَصْفهم: "هم أُمّةٌ مُطيعةٌ للولاةِ، يَتّجرون في الإبلِ، وفي السّنين الأخيرة اتّجروا في جميع التّجارات"[(٥)].

كما ذَكَر أنّ أهلَ الحائط (فَدَك)، يُقال لهم: الحوايطة، جِلْدتهم سَوْداء، وهم عَبيدُ وفلّاحو ابن مِجْلاد العنزي، أحد رؤساء عِنزة، قد مَلَكوا تلك النّاحية بعد رحيلِ أهلها

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٠، ١٤٨، ج٢، ص١٥، ٨٦، ج٤، ص٤٧، ٤٨، ١٤٧، ١٥٢، ٢٨٢، ج٥، ص٤٤، ١٢٥، ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٠٠، ١٤٨، ج٢، ص١٥، ٨٦، ج٤، ص٤٧، ٤٨، ١٤٧، ١٥٢، ٢٨٢.ج٢، ص١٨٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٥٤. وتأوّله بعضهم على غير مراده! كالعبودي: ج٢، ص٥٥٨.

وسُكّانها عنها، في أواخر القرن الثّاني عشر(١).

ومن أبحاثه المهمّة -أيضًا- تِلْك التي عَقَدها في انْقطاع بعضِ الأنساب، وانْقراضها من جزيرة العرب؛ كأسَد، ومُحارب، وعَبْس، وبَلْعَنبر، وجَعْدة، وقُشَير، وخُزاعة، ولام...، وجَزْمه في أكثر أبحاثه هذه بذلك!(٢).

هذا، وإنّ ابن بليهد ليَكاد يَنْسِبُ كُلَّ أهلِ مَحلّةٍ يَذكرها في كتابه، إلى قَبيلهم الذي يَنْتسبون إليه.

كما أنّ ابن بليهد -رحمه الله- له عِنايةٌ فائقةٌ جِدًّا، بردِّ كُلِّ فَرْعٍ إلى أصْله وقَبيله الذي يُعْرفون به، ولو دَقّ أو صَغُر ذلك الفَرْع(٣).

وهو -أيضًا- حريصٌ جِدًّا على تَجْريد القبيلة مِمّن ليس منها، وبَيان (النّواقل) إليها من القبائل الأُخرى، ممّن خالط القبيلةَ وانْدَمج فيها بالولاء، أوالحِلْفِ والالْتجاء؛ كما في قَوله عن الصّعران من قَبيلة مُطير: "والصّعْران يَنْتمون إلى بني علي، وبَلغني أنّ بَني علي من عنزة، ولكنّهم حالفوا مُطيرًا"(٤).

وقال عن الجِبْلان من مُطير: "وسمعت من بعض الثِّقات أنّ الجِبْلان أصلهم من بَني تَميم"(٥).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣١.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص١١، ج٢، ص١٢٨، ١٦٦، ١٨٨، ج٣، ص٦٤، ٢٤٩، ج٤، ص١٨٩، ج٥، ص٢٤.
(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٤٦، ١٨٢، ج٢، ص٦٢، ٩٠، ٩٧، ١١١، ١١٦، ١٥٣، ج٤، ص١٠٤، ١٩٦، ٢٣٧، ج٥، ص١٤٦، ١٥٧، ١٦٦، ٢٩٠، ٢٩٨... وغيرها.
(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٢١، ج٥، ص٨٠.
(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٢٨.

وقال عن قَبيلة الدّواسر: "وهم بَطْنٌ من العَرَب أصلهم من اليمن، ثُمّ تَحالفوا وكانوا أخلاطًا وأقسامًا"(١).

كما أنّ ابن بليهد -رحمه الله- يَعْتني بالتّشجير للقبائل المعروفة والتّفْريع لها، من ذِكْرِ أبيها الأوّل، الذي تَنْتسب إليه القبيلةُ بأسرها، ثُمّ تَفريعها إلى البُطونِ الرّئيسة، يَنْزل بذلك من الأعلى إلى الأسفل، كما في صنيعه من تَشْجير عُتَيبة، ومُطير، وشَمّر، وحَرْب، وشِهْر، ويَام، وسُبيع، ولام، والبقوم(٢).

وقد يَتَدرّجُ -بطريقةٍ بديعةٍ- من الأسفل إلى الأعلى، فيذْكر الرّهطَ أو العَشيرةَ الأدنى للرّجل، ثُمّ يَصْعد منها إلى الفَخِذ أو البَطْن الذي أكبر منها، فالقَبيلة التي يُنْسَبُ إليها الرّجل ويُعْرف بها؛ كما في قوله عن رَجُلٍ يُلَقّب بالزّعفران: "والزّعفران صاحب تِلك البئر، من قبيلة مُخلّف، ومُخَلّف تابعةٌ لعوف، وعوف من مَسْروح، ومَسْروحٌ من حَرْب"(٣).

وقال عن العَبابيد -واحدهم عَبّادي-: "هم من قَبيلة العَمْرية، بَطْن من العُصمة، التّابعة لعُتَيْبة"(٤).

وقد يَتَكلّف ابن بليهد في أبحاثه قليلاً، ولا يوَفّق في نِسْبة بعض القبائل إلى أصُولها الصّحيحة، أو يُخْطئ في تَشْجيرها وتَقْسيم فُروعها، وسيأتي في المؤاخذات عليه.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٩. وانظر فيه -أيضًا-: ج٢، ص١٣٠، ١٧٠، ج٣، ص١٥٦، ج٥، ص٢٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٢، ج٢، ص٨٦، ١٠٦، ١١٤، ١٢٨، ١٨٨، ج٣، ص١٦٤، ج٤، ص٣٨، ج٥، ص٤٩، ١٥٤.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٤٩.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٧٧، ١٨١. وانظر: ج٢، ص١١٦، ١٢٢.

وحتّى يَنْأى ابنُ بليهد بأبحاثه في الأنساب، عن اليُبوسةِ المعهودةِ في هذا العِلْم، فإنّه يَعْمَدُ إلى تَنْويع الحديث عن القبيلة وأحوالها؛ فيذكر خصائصها من العَزاوي (النّخاوي)، والألقاب والوسوم، وما لها من المفاخر والمناقب، أو المثالب![١].

وهو في هذا السّبيل من التّنويع في الحديث عن القبيلة يجتهد في تَعْليل اسمها، وبيان سَبَبه واشْتقاقه، كما في تَعْليله اسمَ شَمّرٍ، القبيلة المشهورة اليوم، وكانت تُعْزى قديمًا إلى طَيّء، وأنّ شَمّرًا، اسمُ أبٍ قَديمٍ جاهليٍّ، جاء ذكره في بيتٍ لامرئ القيس، الشّاعر الجاهلي[٢]، وأنّ البقوم، مَنْسوبون إلى جَبلٍ باقمٍ باليمن، موطنهم الأوّل الذي انْتَقلوا منه إلى تُرَبَة[٣].

وقال عن نسب الرَّمْرَمي: "وحَدّثوا أنّ سَبَب تَسْميتهم بالرّمارمة، أنّ أباهم الأوّلَ من قبيلةِ حَرْبٍ -وليس بمولى- قَتَل رجلاً من حربٍ، وهَرَب، والْتجأ إلى هذا الجبل، فوجَده جماعةٌ من الرُّوقة، من عُتيبة، فسألوه: من أيّ القبائلِ أنت؟ فقال لهم: من هذا الجبل، إشارةً إلى رَمْرَم!؛ فَسُمّيت ذُرّيته الرّمارمة؛ لأنّ الرجلَ أسودٌ، والجبلَ أسودٌ، فبقوا مَوالي لا تُزوّجهم العرب"[٤].

كما أنّه -أيضًا- يَعْمد إلى ذِكْر مَنازل القبيلة، التي تَرَبّع به وتنزله، ويُسَمّي رِجالاتها وأعْيانها ووجوهها؛ من الرّؤوس المتْبوعين، والفُرْسان المشهورين، والشُّعراء المبَرّزين...، ونحوهم مِمّن يَزين القبيلة ويَرْفعها.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٢، ج٢، ٩٧، ج٤، ص١١٧، ١٢١، ج٥، ص٢٧٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٨.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٤٦، ج٤، ص٢١٧.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٤٠.

هذا دَأْبُه في أكثر ما يَعْرِض له من ذِكْر أنساب أهل المحلاّت والمواضع، وله -رحمه الله- من الاجتهادات في الرّبطِ بين قبائلها اليوم، الذين وَقَف عليهم وشاهدهم، وبين القبائل التي كانت تَنْزلها قَديمًا، التي ذَكَرتها المصادر الكتابية القديمة.

ولقد أحسن ابنُ بليهد حين قيّدَ بعض أسماء أهل هذه البلاد، وساهم في التّرْجمةِ لهم والتَعريف بهم، وحَفِظَ لنا بذلك أخبارَهم وأحوالَهم وأنسابهم، لا سيّما أعلام البادية وأعيانها المشهورين، وبهذه فَضَلَ ابنُ بليهد بعضَ مؤرِّخي عصره، مِمّن غَفِل، أو تَغَافل عنهم![1].

وبَلَغت هذه الأعلامُ المترجمةُ عند ابنِ بليهد -دون من ذَكَر اسمَه عرضًا، من غير تَعْريف- ما يَنيفُ على المئةِ والخمسين ترجمةً!! جاءت شاملةً لأغلبِ طبقات المجتمع وأصنافه؛ من مُلوك وأُمراء، وعُلماء شريعةٍ وقُضاة، وشُعراء وأُدباء، وشُيوخ قبائل، وفُرْسان وأعيان، وعُمّال نواحي وموظّفين، وتُجّار وصُنّاع، ولُصوص وفُتّاك، ورجالٌ ونِساء، وأحرار وموالي، وكِبارٌ وصِغار، وسابقين ولاحقين، بل ودوابّ؛ من إبلٍ أصائلَ، وخُيولٍ عِتاق![2].

والتّراجم عادةً ما تكون مَليئةً بأحداث التّاريخ وعِبَره، وتكون أهمّيتها في دراسة التّاريخ كبيرةً وشاملةً؛ فيما تُلْقيه من أضواء على الأحوال السّياسية، والاقتصادية، والعِلْمية، والاجتماعية...

---

(١) من مثل المؤرّخ مِقْبل الذّكير -رحمه الله-، وكان يقول في بعض أحداث السنين في كتابه: "ولم يَكن في هذه السنة من الحوادث ما يَستحق الذكر، إلا حوادث البادية المعتادة"!

الذّكير، مَطالع السّعود في تاريخ نجد وآل سعود (خِزانة التّواريخ النّجدية): ج٧، ص٢٣١، ٣٣٩.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٧١، ٢٠٦، ج٢، ص٥٤، ٧٦، ١٠١، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٣، ١٨٦، ١٩٤، ٢١٥، ج٣، ص٦٨، ١٠٠، ٢٨٣، ج٤، ص٢٤، ٢٥، ١٢١، ١٤٤، ٢٨٧، ج٥، ص١٠، ٤٤، ٦٣.

ونَهْجُ ابن بليهد في أكثر التّراجم، هو الاختصارُ والإيجاز ما أمْكَن، والاكتفاءُ بأدْنى ما يُعَرِّف بالمتَرْجَم له؛ من ذِكْر اسمه العَلَم الصّريح، وشَيءٍ من وَصْفه، أو لَقَبه، ونِسْبته إلى قَبيلته التي يُعْرف بها ويُشْهَر، وهي أكثر ما يَنْسِب إليه ويُعَرِّف به، أو بَلْدته التي يَنْزلها؛ كما في تَعْريفه بالإمام الشّوكاني، صاحب (نيل الأوطار)، والشّاعر المجْماج، راعي الأثْلة، وابن سبيّل، راعي نِفي...، وغيرهم[١].

أو يَذْكر مِهْنتَه التي يَمْتَهنها؛ من قَضاءٍ، وإمامةٍ، وشِعْرٍ، وصِناعةٍ...، ونَحْوها[٢].

وقد يُضيف إلى ذِكْر المتَرْجَم ذِكْرَ قَراباته؛ من الآباء، والأبناء، والإخْوة، والحفَدة[٣].

وقد يَسْتطرد قليلاً في وَصْفِ خَلْقِ المتَرْجَم؛ من طولٍ ونُحْفٍ، أو يَذْكر خِلالَه وسَجَاياه وأخْلاقَه؛ من الكرم، والشَجاعة، والنّجْدة، والشّهامة... ونحوها من الخلال المحمودة، أو المذمومة، إنْ كان مشهورًا بها[٤].

ولم أره يُطيل في تَرْجمةِ أحدٍ، أو رَدّد الكلام فيه وكَرّره، غير أصحاب المعلّقات[٥]، سِوى بعض أعلام البادية البارزين، الذين جَمَعوا مع الرِّئاسةِ والسّؤددِ، وطاعةِ أقوامهم لهم،

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٩٨، ج٢، ص١٩٢، ١٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٥٢، ج٢، ص١٢٩، ١٣٠، ١٩٠، ١٩٣،ج٣، ص٢٢٥، ج٤، ص١١٥، ٢٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٨٤، ج٢، ص٥، ٢٠٠، ج٣، ص٦٨، ١٠٠، ج٤، ص١٦٧، ١٧٠، ج٥، ص١٥٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٦، ١٢٢، ١٥٤، ج٣، ص٢٤، ٦٠، ج٤، ص١١٥، ١٨٥، ج٥، ص١٦٧.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٦-١٤، ١٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٩٢، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٤٤، ج٢، ص٤، ٧٦، ج٤، ص٢٧٢.

الشّجاعةَ، والفروسيةَ، والكرمَ، والشّعرَ؛ من أمثال محمّد بن هِنْدي ابن حميد، ومتعب بن جِبرين، ونايف بن هذّال[١]، وسوى الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-، الذي أطال الحديث عنه، ونَوّعه، وكَرّره، ورَدّده، واسْتعذبه...

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦٦، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ج٤، ص٢٧٨.



المبحث الثّالث

المعارف الأدبية واللُّغَوية

المبحث الثّالث/ المَعارف الأدبيّة واللُّغَويّة:

ومن العُلوم التي حَواها كتابُ ابن بليهد (صحيح الأخبار)، علومَ اللُّغَة والأدب. ومع أَنَّها أضعف آلة ابن بليهد، وأقلُّ مَعارفه في كتابه، وتَنْقُص عن سابقتَيْها الجغرافيّة والتّاريخية بشيء، لكنّها كسابقتيها -أيضًا- كثيرةٌ ومُتَنوِّعةٌ.

وعلى الرَّغْمِ من حِرْصِ ابن بليهد على قَصْرِ كلامه على المواضع والأماكن، الواردة في شواهده فقط، لا يريد الحديثَ عن غَيرها، وتأكيده على ذلك في أكثر من موضع[١]، إلاّ أنّ إغراء المباحث اللُّغَوية وطَرافتها -حينًا-، ولحاجته إلى تَفْسير ما عَسُرَ من ألفاظها، أو غَمُض من مَعانيها في أحايين أُخرى؛ جَعَلت المباحث اللّغوية والأدبية تَكْثرُ عنده، وتَتنوّع بتنوّعِ المعارف الأدبية واللُّغوية نفسِها، خلا النّحوَ، ودقائقَ الصّرْفِ، وعَويصَ المسائلِ اللُّغَوية، التي لا تُناسب أبحاثَ كتابه، وإنْ كان قد أقام كتابته، وصَقَل عِباراته إلى حَدٍّ ما[٢].

وكتاب (صحيح الأخبار)، أقامه مؤلّفه على المعَلّقاتِ العَشْرِ الجاهليّة، التي هي عَيْنُ عُيونِ الشِّعْرِ العَربي. واستشهدَ لمباحثِ كتابه والمواضع التي فيه، بشِعْرٍ كثيرٍ؛ لهؤلاء الجاهليين أصحابِ المعلّقات، من غير مُعَلّقاتهم، ولغيرهم من الجاهليين، والإسلاميين المخضرمين، والأُمويين والعَبّاسيّين؛ من مثل عَلْقمة الفَحْل، والقُحَيف العُقَيلي، وحَسّان بن ثابت ﷺ، والجعْدي ﷺ، وأبي ذُؤيبٍ الهذَلي ﷺ، ومالك بن الرَّيْب، وجَريرٍ، والفَرَزْدقِ، وكُثَيّرٍ، والصِّمَّةِ القُشيري، والمتَنبّي، وابنِ المقَرَّبِ... وغيرهم، إلى شُعراء عَصْرِهِ من شُعَراءِ الفَصيح؛ كابن سُحْمان، والعُثَيمين، والشّيخ حُسين آل الشّيخ...

واستشهد ابن بليهد -أيضًا- لهذه الأماكنِ، بشِعْرٍ عامّيّ (نَبَطي) كثير؛ مُدَلِّلاً بذلك

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧٧، ٢٠٩، ج٢، ص٢٢.

(٢) ومن المباحث النّادرة، ما ذَكَره من إعرابِ بيتٍ على اختلاف رواياته. انظر: ج١، ص١٧٤.

على بَقائها إلى زَمَنه، وهو ما بين شِعْرٍ مَنْسوبٍ لبني هِلال، ومن دونهم، إلى شُعَراء وَقْته العامّيين؛ كابن سُبيّل، وابن لُعْبون، ومحْسن الهِزّاني، وبَركات الشّريف، ومتعب ابن جِبرين، وابن جَوعان، والمرشدي الطِّرّ، وشَلْشا البُقَمية...، وغيرهم، كما قَيّد بعض المساجلات الشِّعرية، التي كانت في نوادي الأعراب والحواضر.

وبَلَغت شَواهده الشِّعْرية، من هذين اللّونين من الشِّعْر، ما يَرْبو على ثلاثة آلاف ومئتين وتِسْعةٍ وخمسين شاهدًا (٣٢٥٩)، من غير المكرّر![(١)].

وله غير شِعْر المواضع، اختياراتٌ يَسيرةٌ؛ من مَقْطوعات شِعْريّةٍ، وأبيات اسْتَحسنها، ولا تكون عادةً هذه المخْتارات، إلاّ من التي حَمَلَت مَعانيَ فاضلةً، أو حَوَت أخبارًا طَريفةً[(٢)].

ونَبّه ابن بليهد في مَبْحثٍ لطيفٍ، إلى أنّ الاسْتشهاد بالشِّعْرِ في المعاني والبَلاغة والتّاريخ والبُلْدان، لا يَقتصر على شِعْر طَبَقةٍ مُعَيّنة، أو زَمانٍ مَحْدود، كما هو الحال في اللُّغَة والألفاظ والنّحْوِ والصّرف، الذي دَرَج عليه المتقدّمون[(٣)].

وغَدا كتابه (صحيح الأخبار)، مَكْنزًا لشِعْرِ الأماكن والمواضع، من الشِّعْرِ الفَصيحِ والعامّي، خاصّةً الأخير، الذي يَنْهلُ منه الدّارسون، ويَغْترف من بَحْره الباحثون إلى اليومِ. ولا يَتميّز عنه من بَعده، لا سيّما ابن جنيدل والعبودي -وهما يأخذان شواهدهما عنه-، إلاّ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٠٩، ٢٢٦. وراجع فِهْرس الأشعار لـ(صحيح الأخبار)، صنعة أسعد سليمان عبده، تجد كَثرةَ الشِّعْرِ المستَشْهدِ به، وكثرة الشُّعراء من الفصيح والعامّيين.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٤٤، ٢٣٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠.

وانظر في طَبَقات الاسْتشهاد في اللُّغَة والنّحو، دون غيرهما: السّيوطي، الاقتراح: ص١٦٢، ١٨١؛ عبدالقادر البغدادي، خِزانة الأدب: ج١، ص٣.

بأنّهما يَأتيان بالقصيدة على وَجهها كاملةً، وكان ابن بليهد يَقْنع بالشّاهد منها فقط.

لكن من المهِمّ أنْ نعرف أنّ عددًا غير قَليلٍ، من هذه الأشعار التي عنده، تَخْتلف عَمّا عَهِدْناه أو أَلِفْناه في المصادر والدّواوين، أو في أفواه الرُّواة، من الشِّعْر الحديث والعامّي.

وأحْسب ذلك عائدٌ إلى اعْتماد ابن بليهد في نَقْل شواهده الشِّعْرية القديمة، على (مُعْجم البُلْدان) لياقوت، و(مُعْجم ما اسْتعجم) للبكري، وقد كانا -رحمهما الله- واسعَيْ الرّواية، كَثيرَي المصادر، فلَعلّ الاختلاف جاء من هذه الجِهة،[١] والله أعلم.

وابن بليهد -رحمه الله- شاعرٌ ناظمٌ، وخَبيرٌ ببُحورِ الشِّعْر وأوزانه، يحْفظ من قَديمه وحَديثه، وفَصيحه وعامّيّه، شيئًا كثيرًا[٢].

وهو يُجِلُّ الشِّعْرَ، ويَعْلمُ مَكانتَه وخَطَره، وله به بَصَر ونَظَر، كما يَعْرف للشُّعَراء مَنازلَهم وأَقْدارَهم.

فهو يقول في نَقْد بعضهم: "كان النَّابغة الذُّبْياني يَقْوِي في شِعْره"[٣].

ويقول عن عَبيدِ بن الأبرصِ الأسديّ، الشّاعرِ الجاهلي: "اشْتُهر بعدم إقامةِ وَزْنِ الشِّعْرِ، حتّى قال أبو العَلاءِ المعَرّي، في إحْدى لُزوميّاته[٤]:

وقَدْ يُخْطئُ الرّأيَ امرؤٌ وهو حازمٌ ... كما اخْتَلّ في وَزْنِ القَريضِ عَبيد"

وقد قال عن بائيّة امرئ القيس، التي صَدْرها:

قد أشْهدُ الغارةَ الشّعْواءَ تحملني ... جَرْداءُ مَعْروفةُ اللّحْيين سَرْحوبُ

---

(١) وقد أشار إلى اختلاف الرواية عندهما عن الدّواوين والمجاميع الشِّعرية عددٌ من الباحثين.

(٢) العثيمين، تسهيل السابلة: ج٣، ص١٨٣٢؛ البسام، علماء نجد: ج٦، ص١٨٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٩.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٧٦.

"هي أحْسنُ قَصائده، لكنّها خاليةٌ من المطلوب الذي نحن فيه"(١)، أي لا أماكن فيها.

وقال عن مُعَلّقةِ الأعشى: "أَلْفاظُها عَذْبةٌ، ومَعانيها واضحةٌ، وهو من أشْعرِ أهلِ زَمانهِ"(٢).

وكذلك وَصَفَ مُعاصرَه، الشّاعر محمّد بن عبدالله العُثَيمين، بقوله: "الشّاعرِ الكبيرِ"، و"الشّاعر البَليغِ"، وقال فيه -أيضًا-: "له قَصائدُ عَذْبَةُ الألفاظِ، جَيّدةُ المعاني"(٣).

وقال في بَعضِ شُعراءِ عَصْرِهِ العامّيين: "يَحْمِلُ السِّتَّةَ على السِّتّين"(٤)؛ لشِدَّةِ تَهْييجه وتَحْميسهِ.

وفي أحكامه العامّة وملاحظاته المهمّة، ما نَبّه فيه ابن بليهد على عادةٍ للشُّعراء المتَقدّمين، وهي ذِكْرُ المواضع المتباعدةِ في القصيدة الواحدة، بل في البيت الواحد(٥).

كما نَبّه -أيضًا-، وكَرّر عليه في أكثر من مَوضعٍ من كتابه، أنّه لا يَلْزم من ذِكْر الشّاعر مَوضعًا ومَكانًا بعينه، أنّه -أيْ الموضع- من مَنازل الشّاعرِ وأماكن قَومه، كما يَصْنعه كثيرٌ من الشُّرَّاح والمتكلّمين على المواضع، وقد نَقَد عليهم هذا المسلك أكثر من مَرّةٍ(٦).

لكنّه في غَمْرةِ أبحاثه، تَراه يَسْلُك هذا المسلك الذي نَقَده على غيره مَرّاتٍ؛ فهو إذا رأى شُعراء قومٍ بعينهم، أو مَحلّةٍ بعينها تواردوا على ذِكْر مَوضعٍ بعينه، ولم يَعْرفه، عَدّه من مَنازلهم

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج١، ٢٥١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٠، ٢٠٢

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١١٥، ٢٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٦.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٧٣، ج٣، ص٢، ٤٠، ٦٣، ٢٧٠، ج٥، ص٣٣، ٢٠٤، ٢٢٧.

لتتابعهم على ذِكْره، وقد يَلْجأ إليه -أحيانًا- تَقْليدًا لمن سَبَقه(١).

ولِثراء لُغَةِ ابنِ بليهد، وسَعَةِ مَعرفتهِ بمفرداتها، وعِلْمهِ بالبُحورِ والأوزانِ، وسَلامةِ ذَوْقهِ وتَصوّرِهِ؛ فهو يُكْثِرُ -جِدًّا- من شَرْح الشّواهدِ الشِّعريةِ التي في كتابه، ويُفَسِّر ألفاظها، ويُقَارِنُ بين رِواياتها، ويُبَيِّن مَعانيها... وإنْ دَقّت أو خَفِيَت(٢).

ويَذْكر من عِلَلِ الأشعارِ وعُيوبِها؛ في الأوْزانِ والعَروضِ والقَوافي(٣)، أو في الألفاظِ والتّراكيبِ(٤)، أو في المعاني والصُّور(٥).

فإنّه -رحمه الله- عنده من آلةِ النّقْدِ والمعرفةِ والذّوقِ، ما يُعينه على مَعْرفةِ جَيّدِ الشِّعْرِ من رَديئهِ، وله في ذلك بحوثٌ وفوائدُ؛ منها:

أنّه لَمّا ذَكَر فائيّةَ جَريرٍ، التي وَفَدَ بها على الوليد بن عبدالملك؟!، قال: "العَقْر: موضعٌ هُزِم فيه يَزيد بن المهلّب، وقُتل فيه. وقصيدة جرير أجمع أهل التّاريخ أنّه وَفَد بها على الوليد

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٠، ج٢، ص١٩، ١٤٥، ١٤٦، ج٣، ص٢٢٣، ٢٦١، ج٤، ص٦٠، ٧٤، ١٨٠، ٢٥٤، ٢٧٤، ج٥، ص٣٢، ١٠٤، ١٢٤، ١٥٤، ١٦٣، ١٧٦، ٢٥٤.

ولا يَخْفى أنّ الشّاعر، لرِقّة حِسّه، وصِدْق عاطفته؛ يُكثر من ذِكْر مَنازله؛ حُبًّا لها، ووفاءً وبرًّا بها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢١، ٢٩، ٥١، ١٢٦، ٢٠٣، ٢١٩، ج٢، ص٣٧، ١٦٥، ج٣، ص٤٩، ٥٣، ٥٧، ١٠٨، ١٦٩، ٢٠٩، ٢٢٦، ج٤، ص٨١، ١٦٦، ج٥، ص١١٧، ١٦٠، ١٨٦...، وغيرها كثير.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٦٥، ٨٦، ٩٨، ٩٩، ج٢، ص٩، ١٦٩، ج٣، ص٢٤، ٥١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢١، ٢٥، ٣١، ٥٦، ج٢، ص٦٢، ج٣، ص٩، ٦٥، ج٤، ص٢٤٨، ج٥، ص١١٦.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١١١، ٢٨٧. ولو مُثِّل لبعضها لطال البحث، وفي الإشارة كفاية.

ابـن عبـدالملك، والـذي قَتَـل ابـنَ المهلّـب جيشُ يزيـد بـن عبـدالملك، فَـذِكْرُ آل المهلّـب في القصـيدةِ لا يكـون إلاّ زيادةً صُـنعت! أو يكـون جريـرٌ إنّمـا وَفَـد بالقصـيدة علـى يزيـد بـن عبدالملك"(١).

وفي نَشْوةِ نَقْدهِ واعْتراضه، تَراه يَجْترئُ على الشُّعراءِ القُدامى، أو الشّارحين لـدواوينهم، ويُسـارعُ إلى تَخْطئتِهم في نَظْمِ بيتٍ، أو ضبط لفظٍ، أو في تفسير مَعناه، وقد يُشَكِّكُ في نِسْبتهِ إليهم!(٢)، وهو يَعْتذر إليهم بما ألجأهم إليه الضّرورةُ من الشِّعْرِ(٣).

ومن أمْتع بحوثِ ابن بليهد على الإطلاق، وأَنْفَسها في بابها، تِلْك القِطعة الثّمينةُ، التي صَنَعها في التّعريف بالشّعْر العامّي (النّبطي)، وبَيان مُبْتَدأ أمره ونَشْأته، ثمّ في المقارنة بين

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٥.

وفي ديوان جرير -شرح ابن حبيب- وفود جريرٍ بها كان على عَهْد يَزيد، كما رَجّحه ابن بليهد آخرًا. وعن مَعْركة العَقْر راجع: ابن جرير الطّبري، تاريخ الدّول والملوك: ج٦، ص٥٩٠.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥٦، ٦٠، ٧٢، ٨٣، ٩٤، ٢٠٣، ج٣، ص٩، ٦٥، ٩٦، ١٤٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ج٤، ص٦٦، ج٥، ص٣٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٥٦، ج٢، ص٣٠، ٧٢، ج٣، ص٤٦، ج٤، ص٣٠، ٧٢، ١٤٣، ١٦٢، ج٥، ص٦.

والضرورة الشعرية: هي رُخص مُنِحت للشاعر، دون الناثر؛ كي يَخرج بها عن بعض قواعد اللغة، لا قواعد الوزن والقافية، سواءً احتاج إلى ذلك أم لا. وهذه الضرورات لا تُحصر بعدد معيّن، وإنّما جِماع أسبابها؛ ما يكون من زيادة أو نقصان، وتقديم أو تأخير، وتأنيث أو تذكير، وحذف، وإبدال، وتَغيير وجه من وجوه الإعراب، وصرف ما لا يُصرف.

انظر: السيرافي، مايحتمل الشعر من الضرورة؛ ابن عصفور، ضرائر الشعر؛ محمود شكري الألوسي، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر؛ محمد حماسة، الضرورة الشعرية في النحو؛ عبدالعال شاهين، الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي.

عَددٍ من الأشعار الفصيحة، تَرْبو على التِّسْعين بيتًا، من أشعار الجاهليين، فمن بعدهم من الفصيح، مع مَثيلاتٍ لها من الأشعار العامّيّة، المستقيمة مَعَها في المعاني، والأغراض، والقِيَم[١].

وقد عَقَد هذا المبحثَ في كتابه؛ ليَدْفع عن نفسه كثرةَ ما اسْتشهد بالشِّعر العامّي على المواضع والأخبار، ولأنّه -هو نفسه- يَرى أنَّ هذا اللّونَ من الشِّعْرِ، جديرٌ بالدِّراسة والعِناية من قِبَلِ المتخَصّصين، فهو يقول في صَدْر بحثه هذا: "يَعْلَمُ قارئُ هذا الكتابَ أَنّي قد اسْتشهدتُ بأبياتٍ من الشِّعر النّبَطي في ذِكْر بعض المعارك، وهي أشعارٌ مُسْتقيمةُ الوَزْنِ كالأشعارِ العربيّة، فأهل الأشعار العربيةِ عَربٌ على فِطْرتهم، وهؤلاء -أعني أهلَ الأشعارِ النّبَطيّة- عربٌ على فِطْرتهم، حَذَوا في كلامهم حَذْوَ قومٍ من أهلِ البادية كانوا يعيشون كما يعيش العرب في بَواديهم، وأصْلُ مَساكنهم البَطائحُ التي بين العِراقين: العراق العربي، والعراق العَجَمي، وقد كانوا مَعْروفين باسمِ النّبيط أو النّبَط، منذ العصرِ الجاهلي إلى اليومِ...، إذ قد عرفت أنّ طريقةَ الحياةِ عند النَّبَطِ هي طريقةُ الحياة عند العرب، فلا عَجَب أنْ تجد تَوافقًا عظيمًا في المعاني التي يَذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما يَتغنّون به من أشعارهم..."، ثُمّ قال: "ثُمّ اخْتَلط هؤلاء بالعربِ في بَواديهم بحكم الفِرارِ من الحروب، وزارهم في بلادهم عَربٌ من خُلّصِ العرب، فانتقل إلى هؤلاء العربِ شيءٌ من لسانهم وطريقتهم في التّحدُّث عَمّا في أنفسهم من خوالج، فكان من أثَرِ ذلك أن انتقل إلى كثيرٍ من العرب في نجدٍ وغير نجدٍ من

(١) وليس يُؤاخذ فيها، إلاّ ما استشهد به من شعر ابن لُعبون، فإنّه وإن كان عامّيًا، فقد كان يَقرأ الأشعار الجاهلية، فيرسم عليها شعرَه ويقتبس منها.

كما أنّ ابن بليهد -أيضًا- نقل بيتًا فصيحًا لأحد أهل عصره، ثمّ قارنه بشِعرٍ عامّي! وهما من بيئة واحدة وفي عصر واحد.

انظر منه: ج٢، ص١٩٨.

بلاد العرب أسلوبُهم في الشّعْرِ فقالوا على مثاله"(١).

ولَعَلّ في "إحساسِ ابن بليهد بأنّه مُلْزمٌ بتعريف المسمّى (النَّبَطي)، والتّعريفِ الخاطئ الذي قَدّمه للمسَمّى، أوقعاه في شَرَكٍ مَنْطقيٍّ، حولَ أصلِ الشِّعْرِ النّبطي ونشأته"(٢).

فَتَكلّف -رحمه الله- القولَ بقِدَمِ الشِّعْرِ العامّي، الذي يُسَمّيه أهلُ نجدٍ (النّبَطيَّ)؛ لقِدَمِ من نُسِبَ إليهم، وهم الأنْباطُ!

ولا يَخْفى أنّ الشِّعْرَ العامِّيَّ، الذي يُسَمّيه ابن بليهد، وأهل نَجْدٍ عُمومًا: (النّبَطي)، هو ليس أدبًا خاصًّا بنجدٍ وَحْدها، بل هو في طُول البلاد العربية وعَرْضها، وله من المسَمّيات المختلفة عندهم؛ من مثل الشِّعْرِ: (الشّعبي)، و(البَدَوي)، و(العامّي)، و(الحميني)، و(الملْحون) و(الحلمنتيشي)، وهو: كُلّ شِعْرٍ خالفَ النّظْمَ الفصيحَ؛ في بِنائه، ونَظْمه، ووَزْنه، وإعْرابه(٣).

ولَعَلّ تَسْميته بـ(النّبَطي) -والله أعلم- جاءت مُتأخِّرةً، بعدما فَسَدَ الشِّعْرُ في لُغَته ووَزْنه، شأنه في ذلك شأن سائرِ كلامِ النّاس، فقيل له (النَّبَطي) نَبْزًا؛ ليُنَفَّر عنه، ويُزْجَر عن النَّظْمِ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٩. وهو رأيه المختار في ديوانه (ابتسامات الأيّام). وذَهَب إلى هذا الرّأي -أيضًا- وأبعد منه، الدّكتور صادق بخيت، وزَعَم أنّ هذا الشِّعْرَ قَديمٌ جدًّا، وأنّ الذين يقولونه الآن ويَتغنّون به، هم من الأنباط القُدامى وبقاياهم!!

وللتّوسّع في دِراسة هذا الشِّعْر، ومُبتدأ أمره ومُسَمّياته...، راجع: عبدالله ابن خميس، الأدب الشّعبي في جزيرة العرب؛ شفيق الكمالي، الشّعر عند البدو؛ أحمد الضُّبيب، مَرافئ التُّراث: ص١٠٥؛ عبدالعزيز المقالح، شِعر العامية في اليمن؛ غَسّان الحسن، الشّعر النّبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية؛ سعد الصّويّان، الشّعر النبطي ذائقة الشّعب وسُلْطة النّص.

(٢) الصويان، الشعر النبطي: ص٧١.

(٣) راجع: مرزوق ابن تنباك، في سبيل لغة القرآن: ص٣٣.

على مِنْواله، لا أنّ الأنباطَ هم أوّل من قال به ونَظَمَه على صِفته الآن![(١)].

أما تَرى العَربَ -مُنْذ القِدَم- إذا استَقْبَحَت أمرًا، وأرادت التَّنْفيرَ عنه والزَّجْرَ منه، نَسَبته إلى الأنباطِ، وإلى غيرها، مَنْ الأقوام الذين يُحَقِّرونهم!![(٢)].

ومن المعارفِ اللُّغَويّة والأدبية التي يَزْخُرُ بها كتابُ (صحيح الأخبار)، عِلْمُ الاشْتقاقِ، وهو من العُلوم النّثْرية، التي تُعْنى بتفسيرِ الأسماءِ، وبيانِ العِلاقةِ بينها وبين مَعانيها[(٣)].

وكان ابن بليهد -رحمه الله- مُولَعًا بتَفْسير الأسماء وبيان مَعانيها، وذِكْر اشْتقاقها، تُعْجبه التّعليلاتُ لها[(٤)]، يُكْثر من ذلك عند كلامه على الأعلام الجُغْرافية؛ من الجبال، والوديان،

---

(١) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو: ص٦٧.

(٢) ومنه حديث عمر بن الخطاب ﷺ، قال: "تَمَعْددوا ولا تَسْتَنبطو"، وحديثه الآخر: "لا تَنَبّطوا في المدائن"، وفي حديثِ الشّعبيُّ: "أنّ رجلاً قال لآخر: يا نَبَطي! فقال: لا حَدَّ عليه، كُلّنا نَبَط" يريد الجوارَ والدّار، دون الوِلادة. أمّا حديث علي بن أبي طالب، وحديث عبدالله بن عبّاس ﷺ، وفيه قولهم: "فإنّا نَبَطٌ من كوثى رُبّي"، فإنّما أرادا الانتسابَ إلى أبينا إبراهيم عليه السّلام، الذي وُلِد فيها. ثُمّ هو منهما إشارةٌ إلى الرَّدْعِ عن الطّعن في الأنساب، والتّبرّي عن الافتخار بها، وتحقيقٌ لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحُجُرات:١٣].

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥، ص٩؛ الزّبيدي، شرح القاموس: ج٥، ص٣٣٧، ج٢٠، ص١٣٢.

(٣) والاشتقاق: "أخذ كلمة من أخرى -بتغيير ما- مع التَّناسب في اللفظ والمعنى"، و"أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب، فتجعله دالاً على معنىً يناسب معناه".

وانظر فيه، وأنواعه: السيوطي، المزهر في علوم اللغة: ج١، ص٣٤٥؛ أبو البقاء الكفوي، الكلّيات: ج١، ص١٧٩؛ صديق حسن خان، العَلَم الخفّاق من عِلْم الاشتقاق؛ عبدالله أمين، الاشتقاق.

(٤) الشويعر، شقراء: ص١٢.

والمـدن، والبُلْـدان، بـل وأعـلامِ النّـاس، والقَبائـل، والأنسـاب، وأسمـاء السِّـنين والأيّام، والحوادث...، وأشياء غيرها(١).

فهو يَشْتَقُّ لها أسماءها من مَعانيها في اللُّغة العربية، ومن اللّهَجات المحلّية المعاصرة، أو من نَباتها ومائها وتُرْبتها، التي تَغْلبُ عليها، أو من صُورتها وهَيئتها ولَونها الذي تَمَيّزُ به، أو بمن أنْشَأها وبَناها من الأقوام والأعيان...

ولا تخفى أهمِّيَّةُ عِلْم الاشْتقاق، في مَعْرفة أسبابِ التّسْمية وعِلّتها؛ فالدَّخول -موضع ذَكَره عَددٌ من الشُّعَراء- قال ابن بليهد إنّه سُمّي بذلك: "لأنّه واقعٌ بين هَضَبتين والماء بينهما، ولا يُدْخل إليه إلاّ من بين الهضبتين"(٢). وقال عن الحَصّاء (حَصاة قَحْطان): "لأنّ جبالها خاليةٌ من النّباتِ والشّجَر، فإنّ كلّ شيءٍ خالٍ من النّبات، يُقال له: أحَصّ"(٣)، ووادي مُحَجّر؛ "لحجْره السّيلَ، وقد سَمّوه اليومَ (الحِجْرَةَ)؛ لهذا المعنى"(٤)، وجَبَل الْمُتَثَلِّم: "جبلٌ في رأسه ثُلومٌ كأسنان المشط، يُسَمّى اليوم (أبو ثلوم)"(٥)، وجبل غُراب: "جَبَلٌ أسودُ كأنّه الغُراب"(٦)، وقال عن سَبَب تَسْمية بَلْدةِ الزُّبَيْر بهذا الاسْمِ: "لم تُسَمّى إلاّ بقَبْرِ حَواري رسول الله ﷺ الزُّبَير ابن العَوامّ ﷺ"(٧)، وعِبل مِقْذل: "رُبّما أنّه قُتل عند هذا العِبْل مِقْذل بن ضلفان

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٧٧، ج٤، ص٢١٢. وقال: "لأنّ أعرابَ نجدٍ كثيرًا يُسَمّون أولادَهم في المواضع الذي [كذا، والأولى: التي] يولد بها".

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٧.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٧، ج٤، ص٢١٢. ج١، ص١٩.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٦٥.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١١٣.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٦٦.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٥.

الرَّوقي، الرَّمَّاي المشهور"(١)، ونقًا المطوّع، مَنسوبٌ إلى "المطوّع عبدالرّحيم راعي أُشيقر الذي هَلَك عِشْقًا في نُقِيٍّ من أنقية الدَّهناء"(٢)، وقال عن الكُوَيت: "ثَبَت لدينا أنّه اسْمٌ حَديث، وكان أوّل من بَنى في ذلك الموضع ابن عُريعر، فقد بَنى قَصْرًا سَمّاه الكوت، وكان يضع فيه أرزاقه، ثُمّ طَلَب منه ابنُ صَباح أن يأذن له في أنْ يَبْنِيَ بجانبه قصرًا، فأذن له، فبَنى وسمّاه الكوَيت، فبقي الكُوَيْت، وذَهَب الكوتُ مع ذهاب مُلْك آل عُريعر"(٣)، وقال عن المرورات: "لأنّ المياه المحيطةَ بها، كلُّها مُرَّةُ المذاق"(٤)، وذو الرِّمْثِ (الرّميثي): "لكثرة نبات الرِّمْث فيه"(٥)، وهَضَبات الرِّجام: "لأنّها فيما يَرى النّاظرُ رُجومٌ مَبْنية في رؤوس الهِضاب"، ثمّ ذَكَر أنّ الرِّجام سُمّيت لاحقًا بـ(اللِّجام)؛ وذلك: "لأنّها سَدّت الطّريق النّافذ بين طِخْفة وغَول، كما يَسُدُّ اللِّجامُ فَمَ الفَرس"(٦)، وقال: "أدركتُ رجلاً من أهل شَقْراء يُقال له: الهِيتي، فسألتُ عن سَبب هذه التّسمية، فقالو: أنّه غاب في بلدٍ يُقال لها (هيت)، فسُمّيَ باسمها"(٧).

وهكذا مادّةٌ كثيرةٌ جدًّا عند ابن بليهد من هذا الضّرْب الممتع والمفيد.

وقد يذكر -أحيانًا- أسبابَ تَغيّرِ الأسماء وتَبَدُّلها؛ كما صَنع في ذِكْر جبل (صَبْحَى)، وجبل (المتَثلِّم)...، ونحوها من الأجبُل والمواضع التي طَرأت عليها أُمورٌ وحوادثُ؛ فتغيّرت

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٦٠.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٩.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١١٨.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٧٨.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٧٢.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص١١٨.

بذلك أسماؤها[١].

أو قد يكون هذا التّغْيير من قَبيلِ الإبدال؛ كما في (ثَهْلان) وهو اليوم (ذَهلان) بالذّاء، فتجد ابن بليهد -رحمه الله- يُنبّه عليه ولا يُغفله[٢].

وإنْ كان الموضعُ تَحرّفَ في المصادر القَديمة وصُحِّف؛ كما في (خَو) و(رنية) وغيرهما، نَصّ على اسمه الصّحيح، واحتَجّ لنفسه[٣].

وهكذا هو يُنبّه إنْ كان التّغْيير يسيرًا، مُقاربًا لاسمه القديم[٤]، كما مضى في بيان منهجه.

وهو مع إكثاره من هذا التّشقيقِ والتّعليل للأسماء إلى الغاية، يُبالغ -أحيانًا- في تَشقيق المعاني للأسماء، ويغلو في تَفْسيره لها، ويَذهب بها إلى مَعانٍ بَعيدةٍ جدًّا عن حقيقتها! ولا يوفّق للصّواب فيها[٥].

ومن المباحث الطّريفةِ التي أكثر منها، واعْتَنى بجمعها واسْتِقْصائها إلى حَدٍّ كبير: اللّهَجاتُ، واللُّغات، والمفردات، ومُسَمّيات الأشياء، للقبائلِ والأقاليم في الجزيرة العربية، ولنجدٍ وقبائلها بصورةٍ خاصّة[٦]؛ يَعْتني بدِراسة لَهَجات أهلها، وما في كلامهم من إبْدالٍ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٠٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٧٣.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٥٥، ١٢٥، ١٧١، ٢١٨، ج٥، ص١٠٢، ١٧٧... وغيرها.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٥٣، ج٢، ص٩، ١٠٦، ١٢٧، ٢٠٣، ج٣، ص٩، ١٩٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ج٤، ص٢١، ٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ٢٤٠، ٢٨١، ٢٨٤، ج٥، ص٢٨، ٩٢، ١٨٢، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠٤.

وقَلْبٍ[١]، وتَقْديم وتَأخير، وتَوافق واخْتلاف...، وهي مادّةٌ كثيرةٌ[٢].

ومنها هذا النصّ المطوّل؛ أنقله بطوله لطرافته وفائدته، يقول ابن بليهد عن الإبدال في الألفاظ واللُّغَة في عَصْره: "وهذا الإبدالُ كثيرٌ في لُغَةِ بني تَميم، واللُّغَة التي تَمسّكت بها بنو تَميمٍ إبدال (الجيم) (ياءً)، كمثل قولهم: (الرِّيال) بدلاً من (الرِّجَال). يُحْكى أنّ رجلاً من أهل بلد القويعية كان يَعمل خادمًا عند رجلٍ من أهل الحوطة، وجاء أُناسٌ كانوا مَدينين له ليُعْطوه ما عليهم من دَراهم، فلَمّا حَسَبوها له ودَخَل بها ليَضعها داخل مَنْزله رَجَع فلم يجدهم، فسأل خادمَه: أين (الرِّيال)؟ فقال الخادمُ له: والله ما رأيته ولا أخذته، فضَحِك التّميمي وقال له: (الرِّيال) الذين أتوا لي بالمال، ففهم الخادمُ أنّ سَيِّدَه يَقْصِدُ (الرِّجَالَ)، فقال له: إنّهم ذَهَبوا ولُغَتهم هذه باقيةٌ إلى هذا العهد، ويَستعملها القاطنون في وادي بَرْك ووادي بُريك وجيرانهم. وبلغني أنّ هناك قومًا في قَطَر وفي السّاحل الذي يَمتَدُّ من قَطرٍ إلى أقصى عُمان يَستعملون هذا الإبدالَ، وبَنو تَميمٍ أخذوا هذه اللّغَةَ عن أسلافهم كابرًا عن

---

(١) الإبدال: جعل حَرفٍ مكان حَرْف آخرَ مُطْلقًا. والقَلْب أخَصّ منه، ويَخْتصُّ بحروف العِلّة والهَمْزة، وقيل: تَقديم حرفٍ على حرف، من حُروف الكلمة، فتُنطق على صورتين بمعنىً واحدٍ. وخَصّ بعضهم القلبَ من الإبدال، باختصاصه بحروف العِلّة والهمزة. يقول ابن الضّائع: "قَلّما تجد حَرفًا، إلاّ جاء فيه البَدَل، ولو نادرًا"، وقال القالي: "اللُّغَويون يَذهبون إلى أنّ جميع ما أمليناه إبدالٌ، وليس هو كذلك عند عُلماء النّحو، وإنّما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفًا، يجمعها قولُنا (طال يوم أنجدته)". وعند بعضهم مجموعةٌ في: (أُجُدٌ طويت منهلاً) و(هدأت موطيًا)، وبعضهم يزيد أكثر من هذا.

أبو علي القالي، الأمالي: ج، ص؛ السيوطي، المزهر في علوم اللُّغة: ج١، ص٤٦٠، ٤٧٦؛ الأشقر، معجم اللّغة العربية: ص١٧، ٣٢٢.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٦، ٧٢، ٨٧، ١١٨، ١٣٢، ج٢، ص٤٠، ٤٢، ٦٥، ١٤٤، ج٣، ص٥٠، ٥٧، ٥٨، ١٤٢،١١٦، ٢٩٠، ج٤، ص١١، ١٥، ٧٣، ١٣٨، ١٦٧، ج٥، ص٣٢، ٦١، ١٨٩... وغيرها.

كابر. وبَلَغني أنّ المقيمين في بلاد الحوطة هم بنو عبدالله ابن دارم، وفي هذا العَهْد لا أعلمُ أحدًا يَسْتعملها غيرهم في بلاد العرب..."، ثُمّ قال: "واختلاف اللُّغات كثيرة في بلاد العرب، ففي لسان اليمن يَسْتبدلون (العينَ) (بهمزة)، فيقولون (لعبدالله) (أبدالله) و(عصب) (أصب)، وفي مصر لُغاتٌ مُتعَدّدةٌ تَختلف حَسَب الأماكن، فأهل قِبْلي يتكلّمون بخلاف وَجْه بَحْري، ومثال ذلك أنّ بعض القاطنين في مُديريّة أسْوان يَستبدلون (الجيمَ) (بدالٍ)، كقولهم (للجمل) (دَمَل)، و(للجاموسة) (الدّاموسة)، ومُعظم مُديريّات الوَجْه القِبْلي يَستبدلون (القافَ) (بجيمٍ)، كقولهم (جال) بدلاً من (قال). كما أنّهم يقولون (للشّمس) (الشمش)، وهذا ما يُخالف الوَجْه البَحْري، إذْ أنّ في بعض مُديريّاته أُناسٌ يقولون (للشمس) (سمس). وحَدّثني من أثق بحديثه أنّ أغلب النّاسَ في مُديريّة الشّرقية هم من بني عُذْرة، ووَجْه قِبْلي من جُهينةَ وبلي، سَكنوا بها بعد الفتوحات الإسلامية وبَقِيَت لُغاتهم في ألسنتهم. ورَبيعة في لُغَتهم يَسْتبدلون (الكافَ) (شينًا)، كقول الشّاعر:

فعيناك عيناها وجِيدُك جيدها ... ولكن عَظْم السّاق منك دَقيقُ

فإذا قرأته رَبيعةُ، قالوا:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ... ولكن عَظم السّاق منش دَقيق

وهذه اللُّغَةُ باقيةٌ في لسان رَبيعةَ القاطنين في وادي القُرى، وهناك في نجدٍ قبيلةُ الشّيابين يَسْتبدلون (الجيمَ) (شينًا)، كقولهم: (شرادة) (لجرادة) و(الرّشاشيل) (للرّجاجيل)، ولُغَةُ أعرابِ الحجاز كلُغَة الشّيابين"[١].

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٥٧.

وانظر في توكيد بعض أبحاثه: عبدالعزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط؛ محمد باتل الحربي، اللغة المحكية في حوطة بني تميم...، وغيرها من كتب اللهجات واللغات للإقاليم والعرب المعاصرين.

ويَهْتَمّ ابن بليهد -أيضًا- بدراسة نَبَرات الأصوات والتَّشْديد في بعض الحروف أو تَسْهيلها؛ كما في قوله: "أمّا الدّال في (الحمادة) لغة أهل الوَشْم، فينطقون بها مُشَدّدةً، وجميع العرب يُخَفِّفونها، وهو الصّواب"(١).

وقوله: "سُكّان قُرى نجدٍ الغربيّة يُسَمّون قَطْعَ الرِّمال عَدان، ومُفْردها عَدانة، وهذه اللُّغَةُ مُنْفردٌ بها سُكّان مِسْكه وضَريّة وما حولهما، أمّا بقيّة أهل نجدٍ فَيُسَمّونها عَدام، مُفْردها عَدامة"(٢).

وقال في (ثادق): "وثادق في لُغَة [بني رَشيد] وأقسام من حَرْب، أبدلوا القافَ جيمًا، فيقولون له (ثادج)، وبعضهم ينطقونه باسمه الحقيقي (ثادق)"(٣). وقال في (خُذَارِق): "فيهم من يُبْدل الذّالَ ثاءً، فيقول له (خُثارِق)"(٤).

وكثيرةٌ هي الألفاظ التي ذكر ابن بليهد أنّ النّاس فيها لا زالوا على الجادّة الأُولى، وأنّهم على أُصولهم الفَصيحة والقديمة، لم يتغيّروا عنها(٥).

وهو يَعْزو بعضَ هذا التّشابه والتّوافق، إلى تَوارث الدّيار والسّكْنى فيها؛ فسُكّان نجدٍ لا زالوا على أُصولهم ولَهجاتهم، وكذلك أهل الحجاز، والجبَلين...، حَتّى أَنّ آل مُرّة اليمانيين، وبُطون أُخْرى من يامٍ، أخَذوا عن تَميمٍ كَشْكَشَتها؛ لَمّا وَرِثوا دارَهم ومنزلهم! وصاروا يَنْطقون

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١١١.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٤١.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٤٤.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٥١، ١٣٩، ١٤١، ٢٣٥، ج٢، ص٤، ٩١، ١٩٥، ج٣، ص٥٦، ١٩٩، ج٤، ص٥٤، ٨١، ١٩٤، ٢١٠، ج٥، ص٥٥، ٩٥، ٩٩، ١٤٣، ١٦٦، ١٧٢.

(الوَسيعَ) -ماءةٌ واقعَةٌ شَرْقي العِرمة، على طَريق الأحساء، حيث يَنْزلون-: (الوَشيع)، بالشّين المثلّثة المعْجمة(١).

وقد يَعْزو هذا التّشابه في الألفاظ والأصوت بينهم، ويَردّه إلى عَلاقة النَّسَبِ والبُنُوّة، فأبناء اليوم؛ من تَميمٍ، أو رَبيعةَ أو عامرٍ... ونحوها من القبائل، ورِثوا هذه اللُّغَةَ عن أسْلافهم، من الآباء والأجداد، الذين مَضوا(٢).

والملاحظ على دِراسة ابن بليهد هذه، أنّها دراسةٌ وَصْفيةٌ، قائمة في أغْلبها على الرّصْدِ والتّسْجيل للظّاهرة اللُّغَوية والصّوتية، في مِصْرِهِ وعَصْره، لا يُقَوِّم في أغلبها المعوَجّ، ولا يُصوِّب الأخطاء، وإنّما قُصارى ما يَصْنع، هو النَّصُّ على ما وافق فيه النّاسُ أسْلافَهم من الفَصيح. وإلاّ فإنّه ذَكَر مُثُلاً كثيرةً ممّا اسْتعمله النّاسُ، وسَلَكوا فيه غَيرَ جادّةِ الفَصيح، ولم يُنْكره عليهم، فهو ليس هدفه من التّأليف، وإنّما هو يصف ما يرى.

وله من أوجه العِناية -أيضًا-، تَسْجيلُ أشْعارهم العامّية، وحِكَمهم وأمثالهم، وأخبارهم وقَصَصهم(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢١٩، ج٢، ص١٩٥، ج٣، ص٥٧، ج٤، ص١٤٦، ١٨٢، ج٥، ص٢٦٣. والكَشْكشة ليست هذه التي ادّعاها ابن بليهد في لهجتهم، وإنّما الكشكشة: هي إبدال كاف المخاطبة شينًا، كما في قولهم: ما الذي جاء بش؟ يريدون: بك. وهي لُغَةٌ مَرْذولة تكلّمت بها العرب قديما. وقَريبًا منها: الشَّنْشنة، وهي قَلب الكافِ شينًا مُطلقًا.

ابن فارس، الصاحبي: ص٣٥؛ الثعالبي، فقه اللغة وسِرّ العربية: ج١، ص١٧٥؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة: ج١، ص٢٢١؛ سلطان السَّهْلي، ظواهر في لهجات العرب الأواخر: ص١٨٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٦، ٥٠، ٥٧، ج٣، ص٥٧، ٥٨، ج٤، ص١٩٠.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٦، ١٥٣، ١٢٧، ٢٠٣، ج٢، ص٩، ٢٦، ٥٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ج٤، ص٢١، ١٨٢، ٢٤٠، ٢٨١، ج٥، ص٢٨، ٩٢، ١١١، ١٤١، ١٨٢...، وغيرها.

ومَعْلومٌ مَدى أهمّية الشِّعْر والأمثالِ في حياة النّاس وأَدَبِهم؛ فهما أجَلُّ كلامهم وأنْبله، وهما حِكْمةُ الأُمّة وتجربتها، وديوانها الذي حَفِظ أخبارَها ومآثرَها، ودَليلها على مَعالي الأخلاق وصواب الرّأي، وهما مِرْآةٌ تَنْعكس عليها عادات النّاس وأخلاقهم، ومَعينٌ لا يَنْضب لمن يريد دِراسةَ المجتمعات أو اللُّغات أو العادات...

وهذه جُمْلةٌ من عُيون أمثالهم وحِكَمهم، ساقها ابن بليهد كما سَمِعها منهم، مَلْحونةً من غير إعراب(١)، لكنّه زادها حُسْنًا وتَشْويقًا؛ حين ذَكَر بعضَ أخبارِها وأسبابها، مع اجتهاده في إعراب بعضٍ قليلٍ منها، لا يكاد يُذكر.

"كأنّك في رأس عِليّة"(٢)، و"يتّقد كأنّه من صلابيخ واقصة"(٣)، و"هذا أكل أُذُنيه"(٤)، و"الله يُغْني عن سجا وروده"(٥)، و"كُسَير وعُوَير وثالث ليس به خير"(٦)، و"الجلاميد ما تفكّ التّويم، ما يفكّه إلاّ مَدّ رمح الرّصاص"(٧)، و"نجد لمن طالت قناته"(٨)، و"أنجد من رأى حَضَنًا"(٩)، و"مَن دخل ضَبّ [وادي في جهة العارض] ما خرج"(١٠)، و"نشبت في

---

(١) وهكذا هي العَرَب، تَجْري في الأمثال على ما جاءت به كما سمعتها، ولا تَسْتعمل فيها الإعراب. انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة: ج١، ص٣٧٣؛ أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال: ج١، ص٧.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٠٩.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٢.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٦٢.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٥٠.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٣٣.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٠.

(٩) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٦.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٣.

عجماء"(١)، وقولهم: "إنْ المجَر على المسَرّ وأرى الحضيري قد نشر"(٢)، وقولهم: "يَسْتحق الفنجال الذي قَد بان له أفعال"(٣)، ومن الأمثلة التي نَقَلها عنهم، قولهم: "أوراهم نجوم الضّحى"(٤)، و"الكثرة تغلب الشجاعة"(٥)، و"عُمُر نَسْر"(٦)، و"مُجَرّب ولا مئة طبيب"(٧)، و"اللّيل مع من عدا به"(٨)، و"رحنا عن الدّاب وجُحْره"(٩)، و"الكَلْب [وادي حرمة بسدير] إلنا ولو عِلْنا"(١٠)، و"الرّبيع ابتسامة عَبْد"(١١)، كِنايةً عن القِلّة...، وغيرها من الأمثال

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٥٥.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٧٧.

والعرب تقول قَديمًا: "تَوَسّطي مجَر، تُرْطِبْ هَجَر"، ومعناهما: هذا أوان الإرطاب، فإنّ المجرّة تكون في الصّيف في وسط السّماء، وهو وقت القيظ حيث يُرطب البَلَح. والزّرع من عادة أهل الحواضر، فتراهم بعد الإرطاب يقومون بتجفيفه ونشره في الأسطح رغبةً في خَزنه وتحويله إلى تمر.

انظر: ابن قتيبة، كتاب الأنواء: ص١٢٣؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة: ج٢، ص١٤؛ الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب: ج٢، ص١١٨؛ العبودي، معجم النخلة في المأثور الشعبي: ص٢٩٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧٣.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٤٩.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٤٧.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٩.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٢٨١

(٨) نفس الجزء والصفحة.

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص٣٠٧.

(١٠) المصدر السابق: ج٣، ص٤٢.

(١١) المصدر السابق: ج٥، ص٢٦٦. وهو كنايةٌ عن قِلّته، أو ذهابه سريعًا، شأنه في ذلك شأن العبد المسْتَرقّ، فإنّه لا يكاد يَتَبسّم، وإنْ صار وهو قليل، فسرعان ما تذهب سعادته؛ لِما يَلْقى من الشِّدَّة والعَنت.

انظر: عبدالكريم الجهيمان، الأمثال الشعبية: ج٤، ص١٧٨.

الفَصيحة والعامّية[١].

أمّا القَصَص والحكايات، فهي مادّةٌ وَفيرةٌ -أيضًا- في كتاب ابن بليهد[٢]، وهي تَتَضمّن بعضَ الأحداث التّاريخية القَديمة عنه، والتي عاصَرَها أو عاشها، وكلُّها مُنْتَزعةٌ من البيئة حولَه وأحداثها، ومُصَوِّرةٌ للأوضاع في مجتمعه، ومُتَضمّنةٌ لكثيرٍ من العادات والتّقاليد والعِبَر...، وهو مبحثٌ يُراوِح بين التّاريخ والأدب، فجلّ قَصَصه وأخباره أحداثًا تاريخيةً حقيقية، لكنّه لجودة سَبْكه، وحُسْن عَرضه، صار إلى الأدب أقرب، وبه ألْيَق.

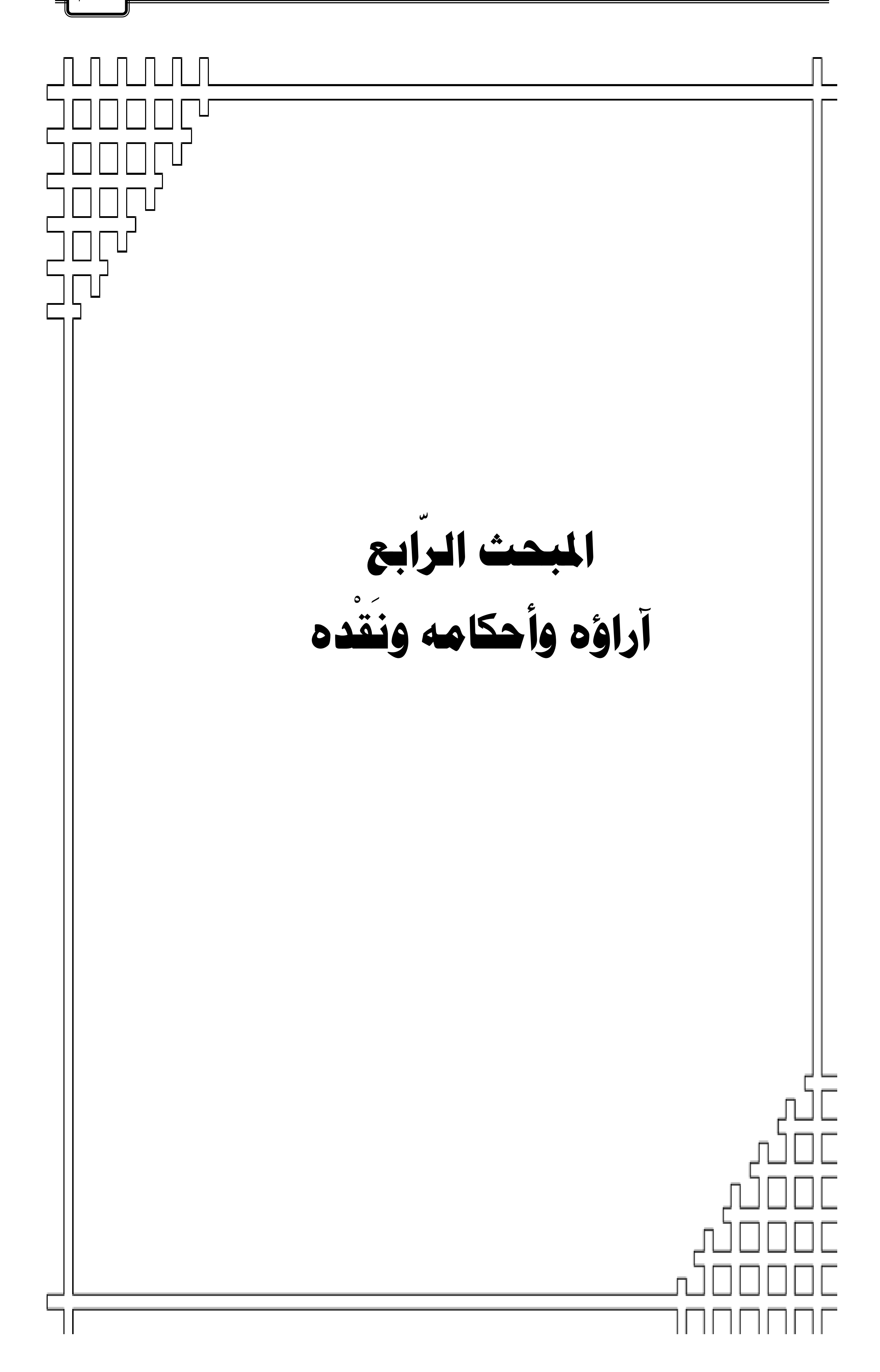
ومن عادةِ ابن بليهد -رحمه الله-، أنّه يَسْردها على نَحْوٍ فيه من التّماسكِ، ودِقّةِ الملاحظة، والتَّتَبُّع لجزئيّات الأحداث...، الأمر الذي يجعلك تَقْرؤها وكأنّك تتابع عَملاً قَصَصيًّا[٣]. وفي تَضاعيف الدِّراسة هذه مُثُلٌ كثيرة.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧٤، ج٢، ص٩، ٩١، ج٣، ص٧، ج٤، ص٢٦٠، ٢٧١، ج٥، ص٦٨، ١٨١، ٢٨٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٠٦، ١٥٢، ج٢، ص٦٧، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١٣٥، ج٣، ص٧، ٦٠، ج٤، ص٢٤، ٨٠، ١٠٦، ١١٥، ١٢١، ٢٨٣، ج٥، ص١٩٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢٦٥، ومذكّراته الثّلاث: ج٥، ص٢٧٢-٣٠٨.

(٣) ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٦٠.



المبحث الرّابع
آراؤه وأحكامه ونَقْده

المبحث الرَّابع/ آراؤه، وأحكامه، ونَقْده:

طالَت الحياةُ بصاحبنا ابن بليهد -يرحمه الله-، وكَثُرَت تجاربه فيها، وخَبَرها خَبَر المنَقِّب، وعاش حالَتَيْها؛ الخوفَ والأمن، والفَقْرَ والغِنى، والجوعَ والشِّبَع، والبؤسَ والسّعادةَ، وعَرَكَتْه الحياةُ جيّدًا وعَرَكها، ولم يَضَعْ كتابَه (صحيح الأخبار)، إلاّ بعد أنْ شابَ واكْتهلَ، وبَلَغَ من الحِكْمةِ والعَقْل، والحَصَفِ بالأُمورِ وإدْراكها، مَبْلغًا يَسْلم فيه من عَثْرةِ الشّباب، وفَوْرة التّعجُّل. "والشّيب حِلْية العَقْل، وسِمَةُ الوَقار، وعُنْوان التّجْربة، وشاهد الحِنْكة"(١).

وابن بليهد -كما مضى- قد نَبَغَ مُبكّرًا؛ فاتّجر، وتَعاطى الأسفار، ونَظَم الأشعارَ، وجالسَ الكِبارَ...، كُلّ ذلك وهو صَغير، لم يَبْلغ سِنَّ الْحُلُم(٢).

وكان ابن بليهد -أيضًا- يَقِظًا فَطِنًا لِما حوله، حَسَن الوَصْفِ والرّصْدِ له، شَغوفًا بالتّحْليل والتّعْليلِ لِمَا يَعْرض له، كثيرَ السّؤال عَمّا يجهله، لا يَسْتنكف عن سؤال أحدٍ من النّاس؛ من الآباء، والشّيوخ، والعامّة... ومن دونه.

وهو مُتعَدّد المواهب والمعارف، لا سيّما في الجغرافيا، والتّاريخ، والأنساب، والأدب...، وقد أودعَ كتابه كثيرًا من معارفه هذه، وحَلاّه بالعَديد من الآراء، والأحكام، والمشاهدات، والنُّقود. وتَعدّدت الموضوعات والقَضايا التي بَثّها فيه، وإنْ كان أكثرها مِمّا له عَلاقةٌ ماسّةٌ بالمواضع والبُلْدان (الجغرافيا)، التي ائتمّ به فيها كثيرٌ من الدّارسين والباحثين من بعده.

---

(١) الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن: ص٦٧.

والكهل: الرّجل التّام المجتمع إذا وَخَطه الشيب ورأيت له بجالةً.

الفيروزآبادي، القاموس: ص١٣٦٣ (الكهل).

(٢) حتى إنّه ليُحمل على الاكتاف؛ حتّى يُرى في مساجلاته الشعرية ومحاوراته مع الشعراء الفحول في عصره. كما ذَكَر ذلك عن نفسه في مُقدِّمة ديوانه.

وستأتي لاحقًا -إنْ شاء الله- نماذجُ من بَصَره بمصادره السّماعيةِ والكتابيةِ، وحُكْمه لها أو عليها، ونَقْده لمضامينها، بما يَحْكم له، ويُعْلي من شأنِ كتابه، ويَرْفع منزلتَه في سماء فَنّه وعَصْره.

وأوّل ذلك ما هو مَعْروفٌ من صِفاته وأخلاقه، بل هو من السِّمات البارِزة في شَخْصيته -رحمه الله-، وهو التّديُّنُ والوَرَعُ عن الوقوع في مَعاصي الله ومَسَاخطه، وعلى رأسها الإشراكُ بالله تعالى بأنواعه، وعن كُلِّ ما يخالف العَقيدةَ السّليمةَ؛ من الذّبحِ لغيرِ الله، واعتقادِ الضُّرِّ والنّفعِ في غيره سبحانه وتعالى، وتجنّب الخرافات، والمبالغات والغلو في الأشياء...، ونحوها، وإنْ دَقّتْ في عَين فاعلها.

فإنّ ابنَ بليهد لَمّا عَرَض لذِكْر أَبْرق الحنّان، وأبْرق خَنوقة، وقَوْز اللّعْباء، وكُلّها من مَواضع البادية، وهي أكْثِبةُ رَمْلٍ مُرْتكمةٌ، إذا تَهايَلت وتَساقَطت رِمالها من فِعْل الرِّياح، سُمِع لها حَنينٌ وأصواتٌ كحنينِ الإبلِ، ولا يزال النّاسُ يسمعون هذه الأصوات إلى اليوم، ومن اعتقادات الأعراب فيها -مُنذ الجاهلية- أنّها أصوات الجِنّ وعَزيفها؛ تَحنُّ فيه إلى من قَفَلَ عنها والمناهلِ التي فيها!![1]، وقال -رحمه الله- في بعضِ هذه الرِّمال: "في أوّل هذا القَرْن [يَعْني: القَرْنَ الرّابعَ عشر الهجري] كانت تَذْهب إليها الأعرابُ بمرضاهم، فيَذْبحون عنده الذّبائح"[2].

ونَقَل -أيضًا- عن بعض الأعراب الذين يَنْزِلون بعض هذه الرِّمال، بحسبِ تَصوّر هذا الأعرابي واعتقاده: "هذا قَوْز اللّعباء الذي تَسْمع به، قد نَفَعَ اللهُ النّاسَ به، إنّ به جِنًّا

---

(١) البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٤٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ج١، ص٦٧، ج٤، ص١١٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٩٥.

يَسْكُنونه، فإذا اشتكى المريض خَرجوا به إلى هذا القَوْزِ، فيذْبحون عنده، ويُهْدون إليه الحُليَّ، والحُلَلَ، وخَواتمَ المرضى..."[١].

فقال ابن بليهد مُعَقّبًا ومُسْتطردًا على حديث هذا الأعرابي: "هذه إحدى خُرافات الأعراب المقيمين في بلاد غَطفان، وثَمّة خُرافة أُخرى لأعراب عُتيبة، تَتَعلّق بأبرق خَنوقة..."، ثُمّ قال: "لكنّ هذه الخُرافات انقطعت ببركة جلالة الملك، وهِمّته وإقامةِ مَعالم الدِّينِ، وإزالته البدعَ والخرافات"[٢].

وامْتَدح ابن بليهد -أيضًا- صَنيعَ الدَّولة في هذا السّبيل، وحِرْصها على حِماية جَناب التّوحيد، وذلك حينما أمرت حُكومة الملك عبدالعزيز بقَطْعِ شَجَرةٍ في مسجد الشّميسي، يُزْعَم أنّها شَجَرة بيعةِ الرِّضْوان؛ خَوفًا من الافْتتان بها، ورجّح أنّها ليست هي[٣].

وهذا دَأَب ابن بليهد فيما يُذْكر من الخرافات والمبالغات من عَجائب البُلْدان؛ فسَنامٌ، جَبلٌ مُجاور لبَلد الزُّبَير، أشار ابن بليهد إلى أنّه جاءت فيه رِوايات كثيرةٌ؛ منها ما يَذْكر بأنّ الجبَلَ يَسير مع الدّجّال! وأنّ ماءَته التي بجانبه، وهي السَّفَوان؛ لأنّه كثير السّافي، هي أوّل ماءٍ يَرِدُه الدّجّال من مياه العرب، وفي رِوايةٍ أُخرى: أنّ جَبل سَنامٍ سار من الحجاز، حتّى وَقَف مَكانه الآن، مُتاخِمًا لبَلد الزُّبَير، ونَباته الذي فيه من نبات جبال الحجاز!

ثُمّ قال ابن بليهد عَقِب هذه الآثار كلِّها: "ولكنّ هذه خُرافات لا يتصوّرها العقل، وقد اختصرناها"[٤].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٤.

(٢) نفس المصدر. وليته قال: انقطعت بفضل الله أوّلاً، ثم ببركة الملك عبدالعزيز...، لكان أسلم.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٥٥.

وهو -أيضًا- لَمّا تَكلّم عن جَبَلِ المقَطّم بمصر، اخْتَصر أخبارًا غَريبةً وأحوالاً عجيبةً، ذُكرت فيه، وقال في عَقِبِ نَقْله: "وفي أوّل عِبارة ياقوت أورد أقوالاً ما أعلم عن صِحّتها، حتّى تَثْبت عندي صِحّتها"(١).

ولَمّا تفاءل صاحبٌ لابن بليهد من غَيرِ مُوجِب، وعَلّق تَفاؤلَه بما ليس هو سَببٌ له في العادة، وليس هو من الكلمةِ الطّيبة، التي حَثّ عليها النّبيُّ ﷺ(٢)، مع حاجته لهذا التّفاؤلِ، انْكَر عليه ابنُ بليهد فِعْلَه، وقال له زاجِرًا ومُنْكرًا: "كفرتُ بك، وآمنت بالله"(٣).

ولَمّا أراد بعضُ خُصوم ابن بليهد في قَضيّة بينهم، أنْ يَتَحاكموا إلى رجلٍ عارفٍ منهم، يحكم بينهم بغير شريعة الله ﷻ، وإنّما إلى العادات والسُّلوم والتّقاليد القبليّة، قام عنهم ابن بليهد واعْتَزلهم؛ لأنّ هذا عنده من حُكْم الطّاغوت، الذي لا يجوز التّحاكم إليه! وقال: "وذهبت عنهم؛ لأنّي أعْتَقد أنّه طاغوت"(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٧٧.

(٢) كما في حديث أبي هُريرة ﷺ الصّحيح، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا طِيَرة وخيرها الفأل)، قالوا: وما الفأل يارسول الله؟ قال: (الكلمة الصّالحة يَسْمعها أحدكم).

البخاري، الجامع الصحيح: ج٧، ص١٣٥ رقم٥٧٥٤؛ مسلم، المسند الصحيح: ج٧، ص٣٣ رقم٢٢٢٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٣٠٣.

وجاء في الحديث: عن عُقْبة بن عامر، قال: ذُكِرت الطِّيَرة عند رسول الله ﷺ فقال: (أحسنها الفأل، ولا تَردُّ مُسْلمًا، فإذا رأى أحدُكم ما يَكْره، فليقلْ: اللّهم لا يأتي بالحسنات إلاّ أنت، ولا يَدفع السّيئات إلاّ أنت، ولا حَول ولا قوّة إلاّ بك).

أبو داوود، السُّنَن: ج٤، ص٣٤٤ رقم٣٩١٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٩٧.

وكذلك أنكر مَظاهرَ الغُلوِّ والتّشَدُّدِ عند بَعض جماعة الإخوان(١)، وذلك منه قَبل خُروجهم على جَماعةِ المسلمين وإمامِهم، حتّى إذا خَرجوا على الإمام، وقاتلوا الجماعةَ المسلمة، قاتلهم ابن بليهد بنفسه قِتالاً شديدً، ودَعا إلى حَرْبهم بلسانه وماله...، وحَثّ على العَمَلِ بالسُّنَّة النّبويّة مَعَهم، في عَدَمِ إتباع المدبر منهم(٢).

ولَمّا أوردَ ابنُ بليهد بيتًا من الشِّعْرِ مُسْتَشهدًا به على مَحَلّةِ (القَلْتين)، وفيه يقول الشاعر:

شَرِبْتُ الرّاحَ بالقَلْتين حتّى ... حَسِبْتُ دَجاجَةً مَرّت حِمارًا

قال في عَقِبَه: "وأوردنا هذا الشّاهدَ، لعَلّ شاربَ الخمرِ بعد اطِّلاعه عليه يَنْتهي عنه، إذا كان يُخَيّلُ لشاربه أنّ الدّجاجةَ كأنّها حِمارٌ!! وهو مُحَرّمٌ تَحْريمًا باتًّا في شريعة محمّدٍ ﷺ"(٣).

وهكذا إنْ مَرّ ذِكْرٌ للخَمْر والإسكار في كتابه، يَنْهى عنه، ويُبالغ في إنكاره، حتّى زَعَم في موضعٍ منه، أنّ نجدًا كلَّهالم تَعْرف الخمورَ والاتّجارَ بها، لا في الجاهليّة، ولا في الإسلام! وقال في ذلك: "فإنّ بَيعَ الخمور في نَجْدٍ نادرٌ في الجاهلية"، وقال -أيضًا- في توكيد كلامه السّابق: "ولأنّ المعْروف عن عَرَبِ نجدٍ في جاهليّتها أنّهم يَسْتَهجنون الخمرَ والاتّجار بها"(٤).

وهكذا، لم يكن ابن بليهد يَسْتهين بما يَمسّ العَقيدةَ وجَنَابها، ولا الشّريعةَ وسِياجَها...، ولو صَغُر أو حَقُرَ، فإنّه في جَنْبِ الله وتَوْحيده عَظيمٌ.

ومن المعلومِ أنّ ابنَ بليهد لم يَشْتغل بعِلْم الحديث ولا رِجاله، وليس له به عِنايةٌ أو دُرْبةٌ.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠٧. وعن تاريخ (الإخوان) ونشأتهم ومآلهم، انظر: كشك، السّعوديون والحل الإسلامي؛ جون حبيب، الإخوان السّعوديون في عِقدين.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٦.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٢١.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٢. وفي موضعٍ غَفَل عنه وأثبته لأهل الجاهلية: ج١، ص٢٤٦.

ومع هذا، فقد وَجَدْتُ لابنَ بليهد في موضعين من كتابه، بَحْثين ليسا ذي بال؛ في أحدهما تَكلّم عن حديث: (إنّ وادي وَجّ حرامٌ، لا يُعْضد شجره ولا يُقتل صيده)[١]، وجَنَح إلى أنّه حديثٌ لم تَثْبت صِحّته[٢].

كما حَكم على حَديثِ: (امرؤ القيس صاحب لواء الشّعراء إلى النار)[٣]، بالضّعْف. واسْتعان في ذلك بحكمِ عَصْريّه عليه، وهو الشيخ المحدّث أحمد شاكر[٤]، الذي امْتَدحه ابن

(١) حَديثٌ ضعيف لم يَصحّ، ولفظه: (إنّ صَيد وَجٍّ وعِضاهه، حَرَمٌ مُحَرّمٌ لله). والعِلّة فيه من عبدالله بن إنْسان الطّائفي الثقفي، لم يصحّ حديثه، وابنه محمد -أيضًا- ليس بالقوي، وفي حديثه نظر. وقد أخذ بظاهر هذا الحديث، وعَمِل به في تَحْريم وادي وَجٍّ بالطّائف، الإمام الشّافعي -رحمه الله-، وهو من أفراده، لم يوافقه عليه أصحاب المذاهب الثّلاثة.

انظر: أحمد بن حنبل، المسند: ج٣، ص٣٢ رقم ١٤١٦؛ أبو داود، السُّنن: ج٢، ص٥٣٥ رقم ٢٠٢٥؛ الحميدي، المسند: ج١، ص١٨٥ رقم ٦٣؛ ابن قدامة، المغني: ج٥، ص١٩٤؛ الذّهبي، ميزان الاعتدال: ج٣، ص١٠٧، ج٥، ص٣٧؛ ابن القَيّم، زاد المعاد في هَدْي خير العِباد: ج٣، ص٥٠٨؛ ابن جماعة الكناني، هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك: ج٢، ص٧٣٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦٩، ج٣، ص١٥٧.

(٣) حَديثٌ ضعيف جدًّا. انظر: أحمد بن حنبل، المسند: ج١٢، ص٢٧ رقم ٧١٢٧؛ البزار (كشف الاستار): ج٢، ص١٢٧ رقم ٢٠٩١؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج١، ص٤٦١ رقم ١١٦٧، ج٦، ص٢٧٤-٢٧٦ أرقام ٩٥٦٧، ٩٥٧٠-٩٥٧١؛ أحمد شاكر، تعليقه على (مُسْند الإمام أحمد): ج١٢، ص٩٣ رقم٧١٢٧، وفي تَعْليقه على (الشعر والشعراء لابن قتيبة): ج١، ص١٢٧؛ محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الضعيفة: ج٦، ص٤٨٢ رقم ٢٩٣٠.

(٤) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد، يَرْفع نَسَبَه إلى السِّبْط الحسين ﷺ، العالم المحدث والمفسّر. ولد سنة ١٣٠٩هـ بالقاهرة، ثُمّ رافق والده إلى السّودان ودَرَس بها في كُلّية غوردون، ثم في مَعْهد الاسكندرية، فالأزهر الذي فاز بشهادته. تَرَقّى في سُلّم القَضاء إلى أنْ صار رئيسًا للمحكمة الشّرعية العُلْياء. انْقطع بعد ذلك للتّأليف والتّحقيق والنّشر. له: (عُمْدة التّفسير). توفي -رحمه الله- سنة ١٣٧٧هـ.
الزِّرِكْلي، الأعلام: ج١، ص٢٥٣.

بليهد وأثْنى على عِلْمه، بقوله: "وهو رجل له اطّلاع في الحديث ورجاله، ويَعْرف صَحيحَه من سَقيمه"(١).

وقد حاول ابن بليهد في مَرّاتٍ الكلامَ على مَعاني الأحاديث وتَفْسير ألفاظها؛ ومنه حديث: (لا تَقوم السّاعةُ حتّى تُعَطّل القَلايص)(٢). وقال: أنّ القَلايصَ هي الإبلُ، وأنّ اسْتبدال النّاس لها يكون بالسّيارات، فيتمّ تَعْطيلها، وذلك من عَلامات آخر الزّمان(٣).

أمّا ما يَتعلّق بآراء ابن بليهد في مجتمعه، والنّاس من حوله، فشيءٌ كثيرٌ يفوق الوَصْفَ والرّصْدَ، لا سيّما وأنّ ابن بليهد قد امْتَهن التِّجارةَ قديمًا، التي من خِلالها خَبَرَ النّاس وجَرّبهم منذ صِغَره، وخالَطَهم وعَرَفهم.

ويقول في تَوكيد مَعْرفته بالنّاس: "وقبائلُ نجدٍ الموجودون في العَهْدِ الأخيرِ، ممّن أدْركناهم: قبيلة عُتيبة، وهم اليومَ أقواهم وأكثرهم، وقبيلة قَحطان، وقبائل مُطَير؛ بنو عبدِاللهِ، مَساكنهم من القَصيم إلى المدينة، وعَلْوى وبريه، مَساكنهم من سُدير إلى الكُويت، وقبائل حَرْبٍ، من

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨٣.

(٢) حديثٌ صحيح، أصله في الصّحيحين، ولفظه: (ولَتُتْرَكَنّ القِلاص فلا يُسْعَى عليها). وجاء في مَعْناه: أنّه يُزْهد في الإبل، التي هي أكرم أموال العرب، ولا يُرْغب في اقتنائها، ولا تُخْرج زكاتها؛ لكثرة الأموال، وقِلّة الآمال، وعَدَم الحاجة، والعِلْم بقُرب القيامة، وهو شَبيهٌ بقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[التكوير: ٤].

انظر: مسلم ابن الحجّاج، المسند الصّحيح (صحيح مسلم): ج١، ص٩٤ رقم ٢٤٣ (١٥٥)؛ أحمد ابن حنبل، المسند: ج١٦، ص٢٥٤ رقم ١٠٤٠٤؛ ابن حِبّان، المسند الصّحيح على التّقاسيم والأنواع (بترتيب ابن بَلْبان): ج١٥، ص٢٢٧ رقم ٦٨١٦؛ القرطبي، المفهم لِما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ج١، ص٣٧٠؛ النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج: ج١، ص٣٧٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٠٤.

القَصيم إلى المدينة إلى جَبلَيْ طَيّء، هذه القبائل عَرفناها، وعرفنا قواعدها وعاداتها"[(١)].

وكلامه هذا، ليس دَعْوىً عَريضةً منه لم يَختبرها، فإنّه -كما رأينا من قبل- قد أرّخ لأحداث الدّول في وَقْته، وإلى أحداث الحاضرة والبادية، وعَرّف بأعلامهم ورِجالاتهم، وفَصّل في أنسابهم، وتَكلّم عن شَيءٍ كثيرٍ من عَوائدهم، وطَبائعهم، وأحوالهم...

وكانت له نَظَراتٌ ناقدةٌ، وأحكامٌ فاحصةٌ لمجتمعه والنّاس من حَوله، لا يَكاد يُخْطئُ في وُصُوفه وتَحْليلاته؛ ومنها وَصْفه لدَولة الشّريف حُسين، وضَعْفها، وقد مَضى ذِكْرها.

وكذلك لَمّا تَكلّم عن قَبيلةَ لامٍ وفُروعها[(٢)]، ووصف سَطْوَتها وقوّتها، وكانت تَرَبّعت نجدًا وسادته في القَرْن التّاسع والعاشر...، قال عن أسباب ذَهاب سُلْطانها: "فلَمّا انْقَضى القَرْن العاشر أخذ نَجمهم في الأُفول. وبَلَغني عن الثِّقات في تاريخهم، أنّ سَبَب ذلك هو الخيانة، وعَدم المبالاة بالعُهود والمواثيق والجِوار...، وما يَتّصل بها من عاداتٍ حَميدةٍ، وقد انْقَرضوا وجَلوا عن نجدٍ، ولا يوجد لهم اليوم لا قَليلٌ ولا كثيرٌ"[(٣)].

وأمّا قَبيلة قَحْطان المذْحَجيّة، ورئيسها محمّد بن هادي ابن قَرْملة، الذين كانت لهم السّطْوة والطّول في نجدٍ في عَصورٍ مُتأخّرةٍ قَريبةٍ، وكانت القبائل لا تُنازعهم فيه، ولا تَرْعى إلاّ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٧.

(٢) بَطْنٌ كبير من جَديلة، نُسبوا إلى أُمّهم، وهم أبناء خارجة بن سعد بن فُطْرة بن طَيّء، وهو لام ابن عَمْرو ابن طَريف. ومن أفخاذها المشهورة: رَبيعة، وفيهم كانت إمْرة طَيّء والعَرب بالشّام في زَمانهم، وفَضْل، ومِرا، ومُغيرة، وكَثير...، وغيرهم. قال ابن سعيد: "ومَنازلهم في المدينة إلى الجَبلين". ثُمّ إنّهم كثروا وتَفرّقوا في البلاد؛ حِجازًا وشامًا وعِراقًا.

القَلْقَشَندي، قلائد الجمان في التّعريف بقبائل عَرب الزّمان: ص٧٢؛ عبدالرّحمن المغَيّري، المنتخب في ذِكْر أنساب قبائل العَرب: ص٢٧٢؛ ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٨.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٨.

بإذن رئيسها ابن هادي، فقد قال ابن بليهد بعد أنْ تَقَلّب الدّهْر بهم: "فإنّه ما كاد يَنْقَضي نِصْفُ القَرْن الثّالث عَشَر، حَتّى غاض مَعين مَجْده، وتَقَلّص ظِلّه، وأفَلَ نَجْمه؛ ذلك لأنّه لم يَعْبأ بنقضِ العَهْد، وخَفْرِ الذّمّة، فاخْتَلَف مع قَبيلة عُتَيبة، وكانوا إذْ ذاك يَخرجون من تِهامة والحِجاز كأرْجال الجراد، ومن اسْتَوطن نجدًا لم يَرجع، وكان سَبَب هزيمة ابن هادي ورَدِّه إلى حُدوده التي خرج منها في جهة الجنوب في بَيتٍ واحدٍ من قَصيدة نبطية لتركي ابن حميد، وهي طويلة يخاطب فيها ابنَ هادي حين تَغيّر عليهم، وعَزَم على ألا يفي بما بينه وبينهم[١]:

ادّيت انا ارْبع قحصْ خامَسْهنْ التّومْ   وقعودْ زبنْ اللّي بغَى ما حصل له

وقال ابن بليهد في بعض رؤساء القَبائل في نجدٍ؛ ومنهم رَئيس بَرْقا من عُتَيبة، الرّئيس محمّد بن هِنْدي ابن حميد[٢]: "وهذا الرّئيس من دُهاة الرِّجال، وعنده تَروٍّ في الأمور، وأناةٌ في مُهِمّات الأمور، إذا رأيت بعضَ حِيَله لم تَشكّ أنّه من أدهى الدُّهاة..."، ثُمّ قال: "لكنّه مع هذا الدّهاء والزّكانة، كان يُخْطئ في بعض الأوقات، ويَتَجبّر على بعض الأعداء، يَدْفعه إلى ذلك كَثرةُ أنصاره، وأنّه مُطاعٌ في قَومه لا يَردّون له مَقالاً"[٣].

وقال فيه -أيضًا-: "هو مُطاعٌ في قَومه، مَحْبوبٌ عند النّاس، مَحْبوبٌ عند الملوك...، ونَديده في مُطَير نايف بن هَذّال ابن بصيّص؛ للميَز والعَقْل، وحُبّ القَبيلة له"[٤].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣١.

(٢) محمد بن هِنْدي بن حمد ابن حميد المقاطي، رأس عُتيبة في وقته وفارسها. ولد قريبًا من ١٢٦٢، وتولّى إمرة قومه عام ١٣٠١. عُرف برجاحة العقل، وهَيبة المنظر. كانت له مَكانة خاصّة عند الحكّام في زَمانه، محبوبٌ لدى قومه يُفَدّونه بأنفسهم. توفي -رحمه الله- سنة ١٣٣٣هـ بعدما وَقَع عن بعيره. راجع: الزِّرِكْلي، ما رأيت وما سمعت: ص٢٠٣؛ عبدالعزيز الوذيناني، تاريخ الحمدة: ج٢، ص٨٤٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٠، ١٢١.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٢.

وقال في رئيس بريه من مُطير، الرّئيس نايف بن هَذّال ابن بصيّص: "وهو مَحْبوبٌ عند عامّة أهل نَجْدٍ وعند الملوك"(١).

ويَبْقى في تَوكيد ابن بليهد على مَكارِمِ الأخلاق ومَعالي الأُمور، أنّها هي من أهمِّ الأشياء التي دَعا إليها وحَثّ عليها، وعادةً ما تكون أحاديثه هذه، هي سَببُ اسْتطراده واسْترساله في الكلام؛ ومن ذلك هذه الحادثة التي فَخّم أمرها، وأعلى من شأنها، فبعد أنْ ذَكَر حادثتين عَظيمتين في حِماية الجار والْمُحْتَمي، جَرَت وقائعها في وَسَطِ الجزيرة العربية وفي غَرْبها، يقول: "وفي شَرْقي بلاد العربِ، ابن صُويط شيخُ الظّفير، قَتَل ابنَه لَمّا قَتَلَ جارَه، وكان عبدالله بن هتيمي بن منديل الخالدي جارًا لابن صُويط، وكان عبدالله المذكور يقودُ الجيوشَ من جِهةٍ إلى جِهةٍ أُخرى ويأخذ الأعداءَ، فأحبته بنو خالدٍ والظّفيرُ، وفي غَزْوةٍ من غَزَواته غَنِمَ غنائمَ كثيرةً من إبلِ الأعداء، فلَمّا رجع لقومه ظافرًا غانمًا، وأقبل على مَنازلَ أهله، قَرُبَ الشّيطانُ من وَلَدِ ابنِ صُويط، وقال له: كيف إنّ هذا الأجنبيَّ يترأس على قبائلكم الظّفير، فلو قَتلتَه لصفا لك الجوَّ؟! فأطاعه، فقتله بِبُنْدقيّةٍ له، وكان أبو القاتل شيخٌ كبيرٌ، فلَمّا بَلَغَه الخبرُ، وسَمِعَ نساءَ العُمور يَنُحْنَ على هذا القَتيلِ، نَدَبَ ابنَ أخيه، حمودَ ابنَ صويط، فقال: اقتلوا ابني، وإلاّ قتلتُ نفسي، واللهِ ما يَنُحْنَ جاراتي على قَتيلٍ كريمٍ، إلاّ ويَنُحْنَ نساؤنا مِثلهُنّ، فألحّ أبو الولدِ على ابنِ أخيه أنْ يُسْرِعَ في قَتلِ ولده، فقال: ما أُحبُّ أن يَبقى في تاريخنا شامةٌ سوداء، بل تبقى بيضاء، فقتل حمودُ ابنَ هذا الشيخِ، الذي ضَحّى بابنه دون وَجْهه، فهذا أحسنُ من السموألِ وأجلدُ منه، فالسموألُ رأى ابنَه أسيرًا بيدِ الحارثِ الأعرج الغَسّاني، فقال: ادفعْ إلينا ما عندك من الأدراعِ والسِّلاحِ، وإلا قَتلتُ ابنَك، فقال: اقْتله، فذَكَرَته شُعراءُ العَربِ في أشْعارِها ومَدَحتْهُ، وابنُ صُويط لم أسمعْ بيتًا واحدًا من الشِّعْرِ مُدِحَ به، ولا

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٣.

من الشِّعْرِ النَّبَطي، وأما الثَّناءُ عليه، وإحياءُ هذه المَنْقَبةَ، وذِكْرُه في أنديتهم، فلو رُفِع له رَايةٌ بيضاء في كلِّ مَوسم، ونُوديَ بالثَّناء عليه، فإنّه مُسْتحقُّه، فبلاد العَربِ أَحْسنُ من غيرها؛ بحفظِ الجوارِ والذِّمَّةِ، وعدم نَقْضِ العُهود، إذا سَلِموا من التَّحاسُدِ بَينهم"(١).

وممّا يُسْتطرف منه -رحمه الله- تِلْك المقارنات والمحاكمات، التي نَصَبها بين أهل الحاضرة وأهل البادية؛ سواءً في الأخلاق، والعوائد، أو في الفروسيّة، ومَعْرفة الأماكن، أو في هَدْيهم في التّسْمية، وأنواع أسمائهم...، وغيرها.

وهو قد يَحْكم للبادية في بعض هذه الأشياء على الحاضرة، ويَحكم -أحيانًا- للحاضرة على البادية، وليس فيما ذَكَر من تِلك المحاكمات والمقارنات شَيئًا مُسْتنكرًا، إلاّ ما يَظهر من بَعضها، مِمّا يَلوح فيها من نَظْرةِ التَّنْقيص والازدراء، من طَرَفٍ على طَرَفٍ آخر!(٢).

وفي غَمْرة كلام ابن بليهد في بعض هذه المباحث والمقارنات، يَسْتَطرف حادثةً لأحدِ أعيان الحاضرة مع رَجُلٍ بَدَويٍّ، وهذه الحادثةُ تَضمّنت مالا يجوز في شَريعة الإسلام ، ولا في أسْباب المعيشة بين النّاس، من أكل الأموال بينهم بالباطل، والحلف الكاذب!

فإنّ ابن بليهد لَمّا ذَكَر رجلاً تَرْجم له ، قال في التّعْريف به: "ومن جُدوده رشيدان،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٩٣. ولم يُصب ابن بليهد في زَعمه أنّ الشُّعراء أغفلت ذِكرَه، فمن المعروف أنّ هذه القبيلة الكريمة، لحسن صَنيع سيّدها؛ لحقها هذا اللّقب (ذَبّاحة ولدهم عن الجار)، حتّى قال في ذلك الشّاعر مبارك العلجاني بيتَه المشهور من قصيدةٍ له:

خَلّوك ذَبّاحة ولدهم عن الجار　　　أهل الفعايل والعلوم الحميدة

انظر: إبراهيم الخالدي، الجامع المختصر للألقاب والعَزاوي عند البدو والحضر: ص١٢٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٩، ١٢٢، ج٤، ص٧٧، ج٥، ص٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢. وهو في سَوق بعضها يَستنكرها.

الذي له أخبارٌ طَريفةٌ، قالوا أنّه إذا عَزَم على الزّرْعِ، أخذ من أصحابه من الأعراب إبلاً يَزْرعُ عليها بأُجْرةٍ مَعلومةٍ، وعنده فأسٌ وسِكّينٌ، يُسَمّي الفأسَ (الهمّار)، والسِّكّين (الغُدّة)، وهذان الاسمان من أمراض الإبل التي تَقتلها، فإذا نَضَجَ الزّرْعُ ذَبَحَها، وإذا جاء أهلها وطلبوها، قال: مات من مَرض (الغدّة) و(الهَمّار)، فلم يَقْنع صاحبها إلاّ بجلوسهما عند الطّاغوت [يَعْني: القاضي بينهما بغير شَرْعِ الله] الذي لم يرض المدَّعي إلاّ بحُكْمه، فيذهبا إليه، فإذا ادّعى صاحبُ الإبلِ بدعواه، والتفت الطّاغوت إلى رشيدان، قال له: أين ذَهَبت إبلُ هذا الرّجل؟، فيقول له: ماتت، ثمّ يقول القاضي: بأيّ سَببٍ؟ فيقول له: ذَبَحَتها الغُدّة والهمّار، فيقول له هل تَحْلف تَصْديقًا لما ذكرتَ؟! فيقول: نعم، فيقول له: احلف، فيحلف أنّها لم تمت إلاّ بالغدّة والهمّار، فيقول القاضي لصاحب الإبل هل خلصت؟ فيقول: نعم من حُلِفَ له بالله فليرضى. واليمين عند أهل نجدٍ له شأنٌ عظيمٌ لا يَتَجاوزه أحدٌ"(١).

ومن أبرز الأشياء التي كَرّر الكلامَ عليها ابنُ بليهد، ونَبّه على أهمّيتها وخَطَرها، نِعْمةُ الأمنِ والطُّمَأنينةِ على الأرواح، والاستقرار في حياة النّاس وبُلْدانهم، فقد عاش ابن بليهد حياةَ الخوف والهلَعِ؛ ورأى من تَصارع الدُّوَل، وتَقاتل القَبَائل، وما يَخْتفّ الطُّرقَ من خَطَرٍ، ويملأ البُلدان من فَزَع، وكيف أنّ النّفوس لا تكاد تَطْمئنّ على نَفْسٍ أو مالٍ! ولا يَكاد يَرْكن أحدٌ إلاّ إلى القوّة والسِّلاح! ويقول في تَصْوير بعض ذلك: "وكُنّا في ذلك العَهد نخشى الخطرَ من غَزوات الحجاز التي يبعثها الشّريف، وعلينا خطرٌ آخر من السّرايا التي يبعثها جلالة الملك، لمصادمة رُكْبان الحجاز أن تَتعدّى علينا، وذلك قبل أنْ يَتأكّد الأمن!"(٢).

ويقول في وَصْف الطُّرق يَومئذ، والمشاقّ التي يجدها النّاس: "لقد أدركتُ الطُّرقَ وهي

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٦٧.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٤.

مَخوفة بمن أخذ على السّالكين مسالكَها من قُطّاعها، فلا يَنْفذ مُسافرٌ من جِهةٍ إلى جِهةٍ أُخرى إلاّ بعد الجهد والمشقّة"(١). ويقول عن طَريقٍ آخر: "كان يَصْعب على الحُجّاج مَسْلكَ تلك العقبات إلاّ برضا أهلها، وقد لاقى الحجّاجُ مَشقّاتٍ عظيمةٍ عند سُلوك هذا الطّريق"(٢).

ثُمّ هو بعد هذا الخوفِ الذي صَوّره، والمشقّات التي كان النّاس يَتكبّدونها، يَذْكر نِعْمةَ الأمن والإيمان، والسّلامة والاطْمئنان، في عَهْدِ الملك عبدالعزيز آل سعود -يرحمه الله-، وقد أكثر ابن بليهد من ذِكْر هذه النّعمةِ، وذَكَّرَ بها في كلِّ مناسبةٍ تَعْرض له، حتّى صارت ظاهرةً بارزةً -كما مضى- في حَديثه وآرائه.

ومن ذلك قوله: "فأمّا في هذا العَهْد، فإنّ المرأة تخرج من بلدٍ إلى بلدٍ بحَلْيها وحُلَلها، فلا يَجْسر أحَدٌ أنْ يدنو منها، رافعةً يديها إلى السّماء تدعو اللهَ ببقاء هذا الملك..."(٣).

وقوله: "فأمّا في عَهْدِ جلالة الملك عبدالعزيز، فقد انْطَمَست تلك العَوائد جميعها، فلا يحتاج أحدٌ إلى (خُويّ)، ولا إلى (إخاوة)، ولا إلى (جار)، ولا إلى (عاني)، ولا إلى (عِلْقة)...، جميع تلك العَوائد انْقَطَعت، وكلّها من الله سبحانه وتعالى، ثُمّ من حِكْمة جَلالة الملك، وتَأديبه لمن خالف، فإنّه لا يُعْرف مَثيلٌ لهذا الأمان، لا في الأوائل ولا في الأواخر"، ثمّ قال مؤَكِّدًا كلامه الأخير: "وأمّا أمانُ عهدِنا الزّاهر، فلم أر مثلَه، ولم اقرأ عن نظيره في جميع ما قرأتُ من صفحات التّاريخ، إذْ قد مَدّ الأمان جناحَه على مُقاطعة نجران، والطّرف الثّاني على الحدود الشّمالية، فجميع تلك الأقطار لا يوجد فيها قاطع طريق، وكان اللِّصُّ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٣١.

يَبقى الشّهرَ في قِمَمِ الجبال؛ خشيةَ أن يُرى أثره إذا نزل فيؤخذ، فيقذف في السِّجن، فإذا احتاج إلى طعامٍ بعث امرأتَه، والحمد لله الذي أحيانا حتى رأينا هذه الحال"(١).

وحديث ابن بليهد عن الأمن، وحالة الاستقرار والطُّمأنينة التي يَعيشها النّاس في البلاد الجديدة (المملكة العربية السعودية)، ليست من قَبيل الدّعاوى الزّائفة، أو المبالغات المفرطة، التي يصوّرها الموالون للملك عبدالعزيز آل سعود -يرحمه الله-، بل هي حقيقةٌ مُسَلّمة لَمَسها الموالون والمعادون، من أهل البِلاد والطّارئين عليها...؛ فهذا مُحَدّث الشّام الشّيخ محمود ياسين(٢) -رحمه الله-، فبعد أنْ رَحَل إلى الحجّ سنة ١٣٥٦هـ ورأى بنفسه الأمور، يقول مُصَوّرًا بعض إعجابه بالحالة الأمنية للبلاد: "لقد كان الأمن في عامّة بلاد الحجاز ونجد قضيةً مُسلّمة شَهِد بها العَدوّ والصّديق. حَقًّا إنّ الأمن ناشرٌ لواءه على هذه البلاد، تعرفه الأمّ وابنتها والشّيخ ووحيده. وبعد أن كان الشّاب منهم يقتل الرجلَ والمرأةَ بُغية الحصول على بعض الدّراهم، أصبح لا يقترب من الذّهب ولا يَستهويه بريقه، مع حاجته وافتقاره وجوعه واضطراره، وقد اشتهرت الحوادث التي وقعت للنّاس وكلّها أخبارٌ صادقة دالّةٌ على انتشار الأمن في تِلْك الرُّبوع المترامية الأطراف المتّسعة الأكناف"(٣).

ومن أطْرف آراء ابن بليهد وأعجبها، ما ذَكَره عن طائر النَّعام، وأنّه لا يَبيض إلاّ في أرضٍ

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣٢.

(٢) محمود بن أحمد ياسين، محدّث فقيه. ولد بدمشق سنة ١٣٠٤هـ، ودرس على فقهائها في مساجدها، ودرس في معهد جمعية العلماء والثانوية الشرعية بها. وُظِّف في المحاكم الشّرعية، وساهم في تأسيس رابطة العُلماء وجمعيّاتٍ عِدّة، أنشأ صحيفتي الهداية الإسلامية والحقائق، كما أنشأ مدرسة التّهذيب الإسلامي. له: (مختارات من عُيون السُّنَّة والأدب). توفي -رحمه الله- في سنة ١٣٦٧هـ. عبدالقادر عيّاش، معجم المؤلفين السوريين: ص٥٣٦.

(٣) محمود ياسين، رحلة الحجّ والعمرة: ص١٤٨.

فَلاةٍ، خاليةٍ من الأنيس(١).

وأنّ الظِّباءَ -جمع ظَبْيٍ، وهو الغَزال- مثل الماعز الأهليّة في توالدها، وقال: "وفيهنّ التي تَلِدُ اثنين كالمعزاء الأهليّة، وفيها ما يأتي بواحدٍ، وفيها ما يأتي باثنين بخلاف المعزاء المصرية، وقد اقتنيت منها واحدةً، وجاءت مَرّةً بأربعة، ومَرّة بخمسة...".

ثمّ قال: "وهذا ليس بغريبٍ، لأنّي أيّامَ إقامتي بمصر رأيت صورةً لامرأةٍ جاءت بخمسة أطفال في يومٍ واحدٍ، ولها عشرةٌ قبل الخمسة، فرأيت في الصُّورة خمسة عشر ابنًا مُحْدِقين بها"(٢).

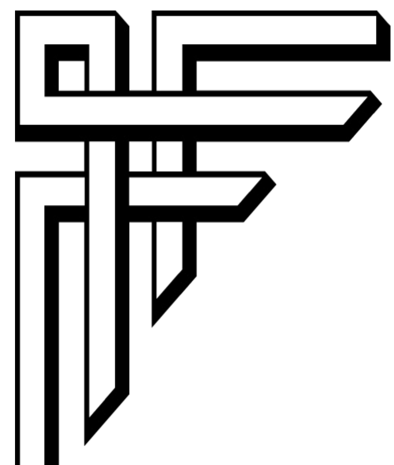
---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٧١. ومنه يُقال لبيضة النَّعام: (التّريكة)؛ لأنّها تَتْرُكها بالفَلاة، يقول الأعشى:

ويَهْمــاءَ قَفْــرٍ تَخْــرجُ العــينُ وَسْــطها وتَلْقــى بهــا بَــيضَ النّعــامِ تَرائكــا

انظر: الجوهري، الصِّحاح: ج٤، ص١٥٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص٤٠٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢١٧.

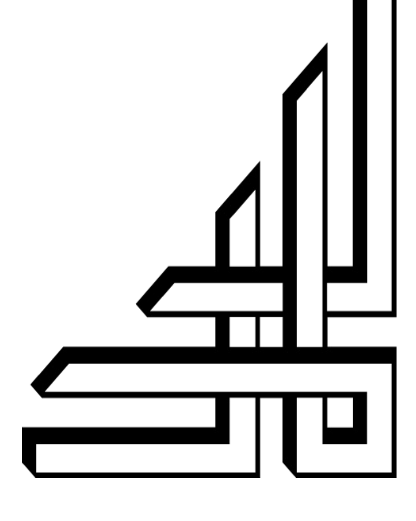


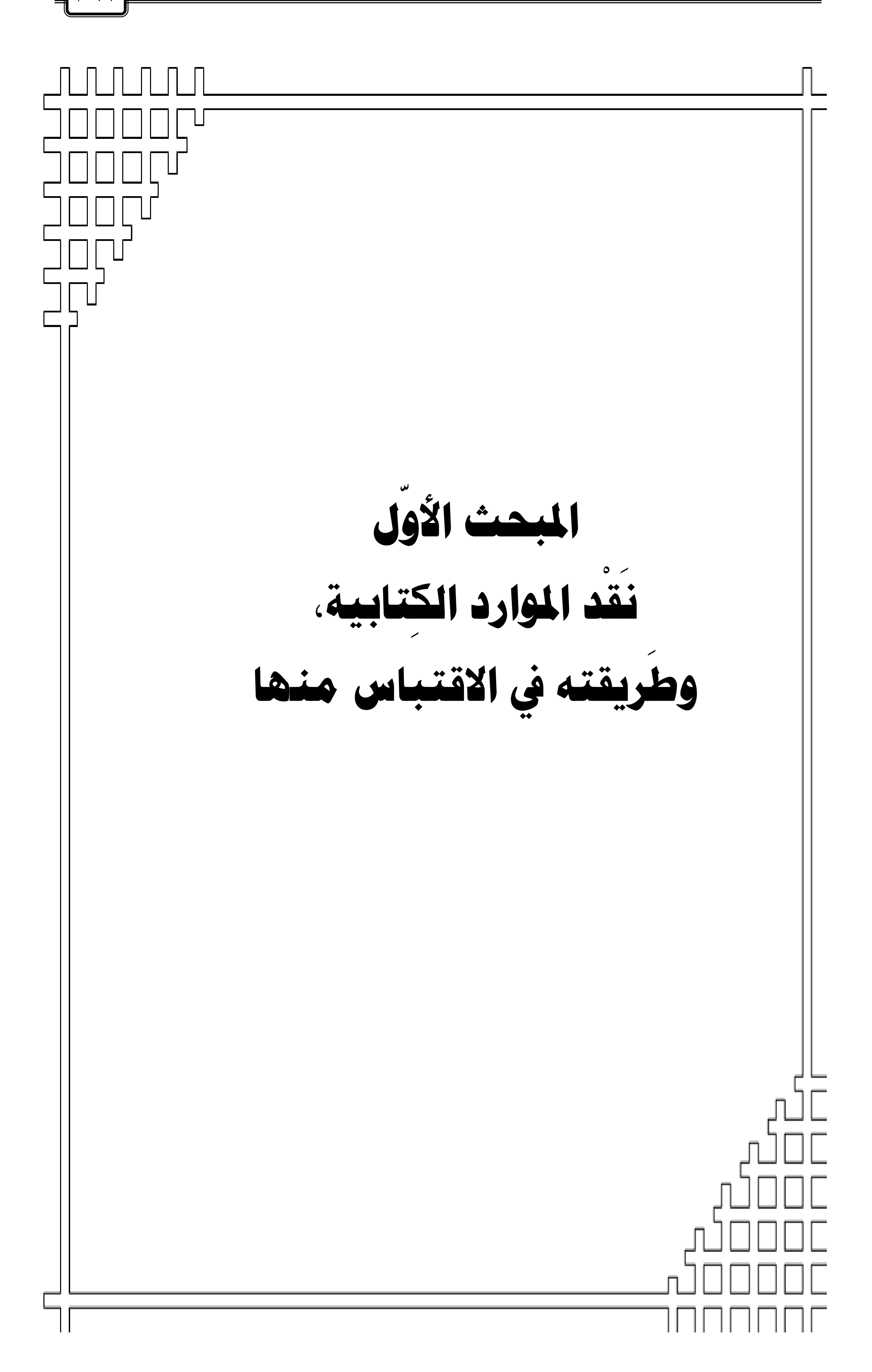
الفصل الثّالث
نَقْد الموارد وتَقْويمها، وانْتقاء المادّة العِلْمية منها

وفيه مَبحثان:

المبحث الأوّل: نَقْد الموارد الكتابية، وطَريقته في الاقتباس منها.

المبحث الثّاني: نَقْد الموارد السّماعية وانتقاؤها، وطَريقته في الأخذ عنها.





المبحث الأوّل

نَقْد الموارد الكِتابية، وطَريقته في الاقتباس منها

المبحث الأوّل/ نَقْد المَوارد الكِتابية، وطَريقته في الاقْتباس منها:

جَرت عادة كثيرين من المؤرّخين والجغرافيين المسلمين، وأهل التّصنيف والتّأليف عُمومًا، حين يَنْقلون عن مَصادرهم، ويَقْتبسون منها، العَزْوَ إليها، والإشارة إلى ما أخذوه منها؛ سواءً نَقَلوا عن مَصادرهم السّماعية، أو الكتابية، أو مُشاهداتهم هم، ومَرْئيّاتهم...، ولهؤلاء العُلماء -رحمهم الله- في الإشارة إلى مصادرهم، وتَسميتها، ومكان ذِكْرها، وتَعيين مواضع المنقول عنها؛ وتحديده بالباب، أو الفصل، أو تحديده بالجذر والمادّة... ونحوها، سُننٌ وطرائق عَديدةٌ[١].

يَدْفعهم إلى هذا الصّنيع؛ الدّينُ والوَرَع، والأمانة العِلْمية، ونِسْبةُ الفَضْلِ إلى أهله، أو الخروج من عُهدة ما يَرْوونه، والتّبرّي من جريرته، والعِلْم رَحِمٌ بين أهله.

كما أنّ هناك -أيضًا- جماعة من المؤلّفين، يُقَصِّرون في الإشارة إلى مَصادرهم، ويُقلّلون إلى حَدٍّ كبير، بل إن بعضهم لا يحفل بها أصلاً، ويَغْفل عن ذِكرها والعَزْو إليها تمامًا، رَغْم أخذهم عنها[٢].

---

(١) وتأمّل ما ذكره كل من المسعودي في كتابَيْه: (المروج)، و(التنبيه)، وما ذكره ياقوت في (معجم البلدان)، والذّهبي في (تاريخ الإسلام)، والصّفَدي في (الوافي بالوفيات)، والقَلْقَشندي في (صُبْح الأعْشى)، والبغدادي في (خِزانة الأدب)، والزبيدي في (تاج العروس)... وغيرهم، ممّن اسْتكثر من المصادر جدًّا، وألْحف في ذكرها، وكيف كانوا يَذْكرونها في صُدور كُتبهم، أو في أثناء النقل عنها، وكيف كانوا يُشيرون إليها، وَيْرمزون لها...، وغير ذلك من طَرائقهم.

(٢) مِثْل صنيع ابن الجوزي في (المنتظم) مثلاً، أو المنذري في (التكملة)، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ)، وهم لا يَكادون يَذكرون مَصادرهم أبدًا!

عَوّاد، الذّهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام: ص٣٩٧؛ حسن الحكيم، كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهمّيته: ص٢٨٧.

أمّا ابن بليهد -رحمه الله-، فإنّ دأبَه الذي عوّدَناه في كتابه كلِّه، نِسْبةُ نُقوله؛ من الأشعار التي يَسْتشهد بها، أو الأقوال التي يَنْقلها، أو الآراء التي يحتجّ بها... وغيرها، إلى أصحابها وقائليها، بل هو ممّن يُلْحف في بَيان مصادره ويُسمّيها، ويُكثر من الإشارة إليها عند كلِّ مناسبة تَسْمح له، وإنّه ليبالغ في أكثر إشاراته هذه، إلى حَدٍّ أنّه يَذْكر الجزءَ والصّفحةَ تحديدًا، زيادةً منه على ذِكْر اسم الكتاب، ومؤلّفه!

نَفَعه في هذا، وجود الطّباعة في عصره، واتّفاقُ النُّسَخ الكثيرة العدد من الكتاب الواحد، على صُورة واحدة.

وتراه في تَفنّنه في الإشارة إلى مَصادره، أنّه إذا اشْتُهر للكتاب الواحد أكثر من طَبْعةٍ مُختلفةٍ، عَيّن المراد منها، وسَمّاها بخصوصها[(١)].

ومن أبرز عاداته في الإشارة إلى مصادره، تَسْميتُها -كما مَضى-، وهو يَقْرن بين اسم الكتاب المنقول عنه، واسم مؤلّفه، يَذْكرهما جميعًا، لا يفصل بينهما؛ كما في قوله: "قال أبو عبيد البكري في (معجم ما استعجم)"[(٢)]، و"ذكره الهمْداني في (صفة جزيرة العرب)"[(٣)]، أو "الخانجي في (منجم العمران)"[(٤)]...، ونحوها.

وقد يَقْتصر ابن بليهد -أحيانًا- على أحدهما في الإشارة؛ إلى الكتاب، أو المؤلّف فقط.

فإن كان الكتابُ مشهورًا، مُسْتغنيًا بنفسه عن مؤلّفه، مُنفردًا بتَسْميته عن غيره من الكُتب، أغناه ذلك عن الجمع بينه وبين مؤلّفه، واكتفى بذكر اسم الكتاب وحده؛ كإحالته

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٦،٩، ٢٩، ١٣٣، ١٤٠، ٢١٤، ج٢، ص٣٠، ١٠٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٩، ٥٦، ٦٨، ج٢، ص٣٥... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٠٣، ١٦٢، ٢٥٠، ج٢، ص٢٣، ١٤٧، ٢١١.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٤، ٢٥٥.

إلى: "(معجم البلدان)"[١]، أو "(الأغاني)"[٢]، أو "(لسان العرب)"[٣]...، ونحوها من المصادر التي يَكْتفي بتسميتها دون مؤلّفيها.

كما أنّه قد يَنْسب مؤلّفي هذه الكتب إلى كتبهم -أحيانًا-؛ لشُهْرتها؛ كما في قوله: "صاحب المعجم"، و"صاحب الأغاني"[٤]...ونحوها.

وفي اقتصار ابن بليهد على اسم الكتاب فقط، أو المؤلّف وَحْده، دون ذِكْر اسم الكتاب معه، لا نجد فيه ذلك الإرباكَ الذي نجده عند غيره من أصحاب الكتب الكبيرة؛ وذلك لقِلّة مَصادر ابن بليهد، بالنسبة لأمثاله من أصحاب الموسوعات والكتب الكبيرة، و-أيضًا- لشُهرة بعض الكتب التي يُحيل إليها، فقوله: "(المعجم)"، أو "(معجمه)"، يعني بذلك دائمًا: (معجم البلدان) لياقوت.

ورَغْم أنّ ياقوتًا -رحمه الله- له مُعجمٌ آخر، وهو (مُعْجم الأُدباء)، فإنّا لا نَتوهّم بأنّه يَقْصد الأخير (معجم الأدباء) أو يَعْنيه، وهو كذلك لا يَعْني بإشارته تِلْك كتابَ البكري (معجم ما استعجم)؛ وذلك لأنّه عَوّدنا أنّه لا يَقْصد بهذه الإحالات كُلِّها، إلاّ (معجم البلدان) لياقوت.

ثمّ أنّه لم يُعْهد عنه أبدًا إحالةٌ إلى (مُعْجم الأُدباء)، الكتاب الآخر لياقوت، وليس هو من مصادره أصلاً.

وهو فَوق هذا-أيضًا-، يُجلّي الأمرَ ويوضّحه حين يَعْزو في هامش الكتاب، إلى (معجم

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٤، ٢٦، ٣٦، ٤٩، ٥٤، ٥٥...، وغيرها كثير.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ٥٣، ١٣٣، ج٣، ٢٣٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ١٨، ٣٢، ١٦٤.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٤٣، ٥٧، ٢٠٤، ٢١٨.

البلدان) لياقوتٍ فقط، ويُسَمّيه ويُحدّده، فقَطَعت بذلك جَهيزةُ قولَ كلِّ خَطيب.

وإنّما اللَّبْس الذي نجده عند ابن بليهد، هو حينما يُعَمّم في الإحالة، ويُطْلقها بجمع اسم الكتاب المنقول عنه مع غيره؛ كما في قوله: "أصحاب المعاجم"، أو "كتب التّاريخ والأخبار"(١)...، على قِلّةٍ لها عنده.

ويُعْلم بَدءُ ابن بليهد بالنّقل عن مَصادره، بما يَذكره عادةً من العبارات الدّالات على ذلك، كما يَذْكر في بداية نُصوصه المنقولة: "قال"، و"ذكر"... وما إليها.

أو بالتّمهيد لها بما يوحي بالنّقل الحرفي؛ من مِثْل قَوله: "وهذه عبارته كاملةً"، أو "بتَمامها"، أو "بعَيْنها"، أو "برُمّتها"(٢).

وهو يختم نصوصه المنقولة عادةً بما يُشْعر بالانتهاء؛ من مِثْل كلماته: "انتهى"، أو "انتهت"، أو "ولم يَزد"، و"آخر عبارته"...، أو قد يَرْمز لذلك بالهمزة والهاء: "أهـ"، وهي إشارة تُفيد انتهاء النّقل(٣).

أو بإيراده نَصًّا آخرًا، أو بكلامٍ له صَريح لا يُلْبس، وهو شيءٌ كثيرٌ وواضحٌ.

ومن دَأبه في تَمْييز نُقوله عن غيرها؛ أنّه لا يُقْحمها مع كلامه، ولا مع كلام غيره أو نقله...، وأنّما يَفْصلها عمّا قَبْلها، ويَحْترز لها بأُمور؛ منها: النُّقطتان الرّأسيتان (:)، الدّالتان على مَقول القائل، والتي يجعلها بعد ذِكْر اسم المصدر المنقول عنه، وقَبل النّصّ المنقول.

ويَحْترز للنّص -أيضًا- بعَلامتي التّنصيص الحاصرتين للنَّص المنقول، المسمّاة: التّضْبيب،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٧، ج٤، ص٢٨... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٤٢، ٢٣٣، ج٢، ص٣٤، ٥٢، ٦٤، ١٨١، ج٣، ص٦٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٣، ٧٨، ٨٠، ج٢، ص١٢٩، ٢١٣، ج٣، ص١١، ٣٠، ٤٢.

وصورتها هكذا: ( )، أو " "؛ ليُمَيّز بها نَقْله عن غيره من الكلام، وليُعْلِم أنّه نَقَله نَصًّا من غير نقلٍ بالمعنى أو تَغْييره(١).

وفي أحيانٍ يَفصل بين نقله وقوله، بقوله: وأنا أقول، ونحوها(٢).

وتراه إذا لم يُشر إلى ما نَقَله عن مَصادره بشيءٍ من الإشارات السّابقة، التي تُفيد النّقلَ والاقتباسَ، أو بأي إشارة تُفيد هذا المعنى، فإنّه يُشير إلى مَكان النّقْل ومَصدره في حاشية الكتاب مُباشرةً، وأغلب ذلك إذا كان قد غَيّر في عبارة مصدره وتَصرّف فيها، أو إذا أراد للقارئ الاستزادة من المصدر في موضوعٍ ما، كأنّه يُحيله إليه(٣).

وهذا منه -رحمه الله-، مِصْداق ما وصِفَ به من الصدق والأمانة.

ومن مَزاياه في النّقل عن مصادره، أنّه ينقل عنها مُباشرةً، بلا واسطة، إلاّ في حالات قليلة؛ إمّا لحاجته الماسّة لذلك المصدر، ونَفاسته، أو لبُعده عنه حين الكتابة؛ كما في نُقوله عن (جزيرة العَرب) للأصمعي، ونُقوله عن أبي عُبيد السُّكوني، والحَفْصي، وابن الأعرابي، والهجري...، ونحوهم، وكُلّ هؤلاء من مَصادره بالوساطة عن (مُعْجم ما استعجم)، و(مُعجم البُلْدان)(٤).

وكان ابن بليهد يَنقل في أوّل كتابه عن رسالة عَرّام السُّلمي بالواسطة، فلَمّا طُبعت

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٦، ٣٩، ٤٣، ٧٨، ج٢، ص١٠، ٢٨، ج٣، ص٩٦، ١٤٨، ١٨٨. وهو هكذا في أكثر نقوله، لكن قد تختلط -أحيانًا قليلةً جدًّا- آراؤه بنقوله؛ كما في: ج٣، ص١٧ مثلاً، وبعضها من الطّابع، لا منه.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٤٠.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٩، ١٠، ١٣، ٣٢، ١٣٤، ١٤٠، ٢٣٨.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢٠، ٢٤، ٤٩، ١٩٩، ج٢، ص١٥٧، ١٧٦.

وانتشرت، صار ينقل عنها رأسًا، كما سيأتي في مَصادره الكتابية.

وهو في نُقوله أمينٌ عليها، دَقيقٌ في أدائها، يأتي بها على وَجهها، لا يُغيّر فيها ولا يَتلاعب بألفاظها.

ومن خِلال المقارنة بين نُقوله وصِدْقه فيها، كان -يَرْحمه الله- يُحْسن النّقلَ عن مَصادره في أكثرها، إلاّ في حالاتٍ قَليلةٍ جدًّا، كان يَنْقل -أحيانًا- بتصحيف! فلعلّه من سَبْق القَلم منه، أو من سُوء النّاسخ والطّابع لكتابه، أو لأنّ هذا التّصْحيفَ قَديمٌ أخذه عن مصدره الذي نَقَل منه[١]، وهو قليلٌ جدًّا إزاء ما أحسن فيه.

وفي حالاتٍ قَليلةٍ جِدًّا، كان يَنْقل عن مَصادره بالمعْنى، لا بالنّصّ! كما صَنَع في بَيت الكُمَيْت الأسدي[٢]، وقد رَواه هكذا:

أهل الحنيفة فاسأل عن مَكارمهم ... بالمسجدين وملْقى الرّحل من شرب

وصَوابه، كما في مَصادره[٣]:

وفي الحنيفة فاسأل عن مَكانهم ... بالْمَوقفين ومُلْقى الرّحلِ من شَرَب

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣، ج٣، ص٨٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٢...، وسيأتي بأتم.

(٢) الكُميت بن زيد بن خُنيس الأسدي، الكوفي، شاعر الهاشميين. ولد سنة ٦٠هـ. كان أصَمّ أصْلَخ، يُعَلِّم الصّبيان في مَسجد الكوفة. وكان شاعرًا مُقَدّمًا، عالِمًا بلُغات العَرب، خَبيرًا بأيّامها. وهو شاعر مُضَرٍ ولِسانها. كان شَديدَ التّعصّب للعَدْنانية، وللكوفة، رافضيًّا، مُنْحازًا في شِعْره إلى بني هاشم. قيل: بَلَغ شِعْرُه خمسة آلاف بيت. توفي -رحمه الله- سنة ١٢٦هـ.

ابن قُتيبة، الشِّعْر والشُّعراء: ج٢، ص٥٨١؛ أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني: ج١٧، ص١.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٥. وقد رَواه في (موقع عكاظ): ص٣٧: منازلهم. وقارنه بالبكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٨٧.

وكذلك صَنَع في نَقْلٍ مُشْكلٍ، عن رسالة عَرّام بن الأصبغ، قد اسْتَنكره عليه جماعةٌ من الباحثين، وعابوه عليه(١)؛ فهو ليس في رسالة عَرّام بن الأصبغ السُّلمي، على السّياق الذي ذَكَره، كما سيأتي بأكثر من ها هُنا في المآخذ -إن شاء الله-.

ومن الملاحظ على بعض نُقول ابن بليهد أنّها طَويلةٌ جدًّا، حتّى ليَبْلغ بعضُها الصّفحات الكثيرة!(٢)؛ لا سيّما في الأجزاء الثّلاثة الأخيرة من كتابه (صحيح الأخبار)، التي غَلَب عليها اقتطاع النُّقول والْمُقْتَبَسات، ونَقْلها نَقلاً حَرفيًّا (نقل المسطرة).

وكان الأولى به الاقتصار على المطْلوب، وتَرْك هذا التّطويل، الذي يَحْوي -أحيانًا- ما لا يُناسبُ أبحاثه والموضوعات التي يَطْرقها في كتابه.

---

(١) انظر: الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٢٥)؛ عبدالسلام هارون، حاشيته على (رسالة عَرّام): ج٢، ص٤٤٠؛ ابن خميس، المجاز: ص٢٣٢؛ الرشيد، سوق عكاظ: ص١٤٥؛ الشايع، عكاظ: ص٣٩.

وقد قال العَلاّمة عبدالعزيز الميمني الهِندي، في وصف رسالة عَرّام، وهو النّاشر الأوّل لها: "ويظهر أنّ نُسَخَ الكتابِ كانت مُختلفةً جدَّ اختلاف منذ قديم. وقد أورث هذا الاختلافُ تَضاربًا في الأقوال، واختلافًا في تسمية الأماكن ووصفها وتحديدها فاحشًا غير هَيّن". وقال ابن حسين في الاعتذار عن ابن بليهد، وكأنّه وَقَف على كلام الميمني: "فلعَلّ النُّسْخة التي كانت في يدِ ابن بليهد غير ما كان في يد الجاسر وعبدالسّلام". ولا يَصحّ له هذا؛ لأن كلام الميمني عن المقارنة بين الرِّسالة وبين النُّقولِ القديمة عنها، لا حال الرِّسالة اليوم، فإنّها وَحيدةٌ لا ثانية لها، وكُلُّهم من المتأخِّرين نَقَل عنها.

عبدالعزيز الميمني الرّاجكوتي، بحوث وتحقيقات: ج٢، ص٣٥٦؛ ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٠٦.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦-٨، ج٣، ص٤-٧، ١٣١-١٣٨، ١٥٨-١٦٣، ج٤، ص٩٠-٩٤، ٢٥٩-١٦١، ج٥، ص١٤٦-١٤٩، ٢١٩-٢٢١، ٢٦٩-٢٧١.

كما أنّ ابن بليهد -في الجملة-، يُحسن التّصرّفَ في نُقوله وتَهْذيبها؛ فإذا رام اختصارَ النقولِ الطويلة، وتَلْخيصَ ما فيها من تَشعُّب وشَتات، أو أراد الانْتقاءَ منها على ما يُريده ويَجْمل بكتابه، أو حَذْفَ مالا يَحْسُن في مَصادره، جاء بها على حالٍ مُناسبةٍ؛ يُلَخّص العباراتِ الطّويلةَ، ويختصر الأحداث الكثيرة، ويَنْتقي الشّواهدَ الشّعرية، ويحذف ما لا يليق في كتابه من الخرافات والمبالغات، وسِفْساف الأمور، إلاّ في أشياء قَليلةٍ، شَذّ في فَهْمها، أو لم يُحْسن سَوق العبارة فيها(١).

ومن طرائفه في النّقل؛ أنّك تراه يَنْقل الشيءَ، لا لذات الشيء نفسه، وإنّما لأجل ما ذُكر معه؛ من المواضع، أو الأخبار، أو الشّواهد الشِّعْرية، وهي حالاتٌ قَليلةٌ(٢).

وقد يَنْقل الشيءَ المستقبحَ، على كُرْهٍ منه لذلك المنقول، وإنّما نَقَله لتفرّده بالمطلوب(٣).

وقد يَنْقل -أيضًا- الأخبارَ، والأشعارَ... وغيرها، ممّا يَسْتجيده ويَسْتحسنه هو، مع بُعْدها -أحيانًا- عن أبحاثه وموضوعاته!(٤).

وهو فَوق حِرصه على نِسْبة المصادر إلى أصحابها، كما مضى(٥)، ونَقْل نُصوصها عنها صَحيحةً من غير تَصحيف أو تحريف في مَعانيها، فإنّه -رحمه الله- زِيادةً عل ذلك كلّه،

---

(١) انظر من نَقَده في بعضها: الجاسر، جريدة (البلاد السعودية أعداد ١١٨٨- ١١٩٥، ثم ١١٩٧ و١١٩٩)؛ ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٣٥٠، ج٢، ص٧٣٨، ج٣، ص٩٦٧؛ ابن خميس، اليمامة: ج١، ص١٣٠؛ العبودي، بلاد القصيم: ج، ص١٨٥٠، ج، ص٢١٤٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٢، ٨٤، ٨٨، ١١٠، ١٢٦، ١٤١، ١٤٢، ١٦١، ١٧٧، ١٩٩، ٢٤٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٤١، ج٤، ص٢٧٩.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٠٦، ١١٤، ج٥، ص١٣٥.

(٥) استدرك عليه الجنيدل وابن خميس موضعين أو ثلاثة، لم يشر ابن بليهد فيها إلى مصادره!

يُبالغ في نَقْد نُصوصه ونُقوله عن مَصادره، ويجتهد في دَرْسها، وتَصْويبها، وتَصحيحها، ومُقارنتها مع غيرها من الأُصول المعتمدة، وتَتبّع مَواردها...

فهو كثير التّنبُّه للأخطاء الطّباعيّة والتّصحيفات التي يجدها في مَصادره، ويحرص على التّنبيه عليها، والإشارة إليها، وتَنْقية مَصادره من أوهام النّسَّاخ وأخطاء الطّبّاعين(١).

ومن ذلك أنّ البكريَّ لَمّا قال: "وبين قُطْبيّات وبين عرائس جبلٌ يقال له: عمود الكور". قال ابن بليهد في عَقِبه: "وهذا خطأ مطبعي، والصحيح أنه: عمود الكوده، وتعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد (الكودة)"(٢). يَعْني الكودة، بالدّال لا بالرّاء.

وإذا كانت هذه التّحريفات والتّصحيفات قد دَخَلت على الأُصول قَديمًا، وكان الوَهْم فيها من المؤلّف الأوّل، فإنّي جَرّبت منه أُمورًا يَصْنعها، حتّى يَكْشفَ ما بها من خَللٍ وتَحْريف؛ منها:

١. مُقارنة ما في أصْله الذي نَقَل عنه، ولا يكون عادةً إلاّ مُعْجَمي البكري وياقوت، ويُقارنهما بما في الأصول المعتبرة في بابها؛ فهو يَرجع في كتب اللُّغة إلى: (الصِّحاح) للجوهري، و(لسان العرب) لابن مَنْظور، و(القاموس) للفيروزآبادي، وشرحه (تاج العروس) للزّبيدي...، ونحوها إنْ كان الوَهْمُ في ضَبْط كلمة؛ ومنه قوله في تصويب بعض الألفاظ: "بتقديم الميم على السّين، وهو تحريف، وتقول: طَمَسَ الطّريق، وطَسَمَ، بمعنى واحدٍ، ومعناهما: دَرَسَ، وانظر شواهد ذلك في (اللّسان) في: (ط س م)"(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٩، ١٦٨، ج٢، ص٤٢، ٧٦، ج٣، ص٢٥٦، ج٤، ص٦٣، ١٣٥، ١٥٩.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٥٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٦٤. وانظر: ج١، ص١٧، ١٨، ٦٠، ج٢، ص٦٠، ج٣، ص١١.

ونَقَل عن مَصدره بَيتًا، في عَجزه يقول الشّاعر:

.... **بمجورة الأحواص خضر المصائب**

فقال عَقِبَه: "راجعنا كُتبَ اللُّغَة فلم نجد للحجارة ذِكْرًا في المصائب، والصّحيح أنّها النّصائب"(١).

٢. أمّا إنْ كان الوَهْم في ضَبْطِ بَيتٍ من الشِّعْر ووَزْنه، فإنّه يُقارن ما عنده في مَصدره بما في دواوين الشُّعراء أنفسهم؛ كديوان امرئ القيس، وزُهير، والنّابغة الذُّبياني، وكُثيّر، والشّمّاخ، وعبدالله بن قيس الرُّقيّات، والمتَنَبّي... وغيرهم، وقد يكون لبعض هذه الدّواوين رِواياتٌ مختلفة... وهي ذات عَددٍ كما سَيأتي، وهو يَسْتعين كذلك بالمجاميع المشهورة للأشعار؛ كـ(الشّعر والشُّعراء) لابن قتيبة، و(المعلّقات العَشْر)، و(الحماسة)، و(ديوان الهذليين)، وشروحها؛ ومن ذلك قوله في مُقارنةٍ لبعض الأبيات، قال: "الأبيات في المعجم ٣٨٨/١ وديوان زُهير ٣٣٧، ووقع في ياقوت (أرزه الشكير) وأثبتنا ما في الدّيوان"(٢).

وقال في مُقارنةٍ أُخرى: "في هذه الأبيات والتي بَعْدها تَقْديم وتأخير عمّا ورد في رواية التِّبْريزي والزّوزني للمعلّقات"(٣).

٣. أمّا إنْ كان الوَهْم في حادثةٍ تاريخية، فإنّ ابن بليهد يَفْزع إلى كتب التّاريخ المعتمدة في بابها؛ كتاريخ ابن جرير، أو(الكامل في التّاريخ) لابن الأثير، وهو أكثر رجوعًا إليه من غيره من كتب التّاريخ، أو تاريخ ابن كثير (البداية والنّهاية)، وقَدّم ما في كُتبِ التّاريخ هذه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٤٨.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٤١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٤. وانظر مِثْلها: ج١، ص٢٣، ٥١، ٦٢، ١٢٣، ١٢٦، ٢٢٣، ج٢، ص٥، ١٨، ٨٤، ج٤، ص٢٥، ٥٩.

على ما عنده في المعاجم البُلْدانية، ومن عِباراته في ذلك، قوله: "هذا خلاف ما أجمع عليه أهل التّاريخ"[١].

٤. وقد يَسْتعين في بيان صواب مصدره من خَطئه، بما في الكتب المشابهة لِفَنّه؛ كما يصنعه دائمًا في بَيَان أوهام ياقوت في (معجم البلدان)، من خلال مُقارَنته مع صِنْوه ومَثيله (معجم ما استعجم) للبكري، أو بالعَكْس، يُصوّب ما عند البكري بما عند ياقوت، وهي مادّة كثيرة جدًّا، ومُفيدة[٢].

٥. ورأيت ابنَ بليهد -أحيانًا- يَعْمد إلى مَوارد مَصادره نفسِها، فيَتتبّعها تَتبُّعًا جيدًا، ويُقارن بينها وبين النصّ المشْكل عنده في مصدره، فيَعْلَم حينئذٍ من أين جاء هذا الوَهْم، وما هو الصّواب فيه؛ كما في قوله: "هكذا رواه ياقوت (شراف)، ونَسَبه للشمّاخ، ولكنّي بحثت ديوان الشمّاخ من أوّله إلى آخره، فلم أجده فيه"[٣].

وقال في بَيتٍ آخرَ نَسَبه ياقوتُ إلى الشّمّاخِ: "وليس في ديوان الشّمّاخ"[٤].

٦. وقد يَتتبّع ابنُ بليهد مَصدرَه الذي ينقل عنه؛ كمعجم ياقوت، أو معجم البكري، ويُقارن بين كلام المعجم نفسه وعباراته كلِّها، في طُول الكتاب وعَرَضه، فيَرُدّ ما أخطأ فيه إلى ما أصاب، وما أساء فيه إلى ما أحسن؛ ومن ذلك، قوله: "(الجِبْس) بالكسر، ووقع في

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٠١ وانظر -أيضًا- :ج١، ص١٠، ٢٩، ج٤، ص٧١، ١٣٩، ١٦٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢١٧، ج٣، ٣١، ٣٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ١٠٤، ١٥٧، ١٩٧، ٢٢٥، ٢٤٢، ج٤، ص١٤، ١٢٧، ١٤٩، ١٦٩...، وغيرها كثير.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٧.

معجـم البلـدان: ٧/٤٤ (الجَـيش)، محرّفًـا عمّـا ذكرتـه، وقـد أوردهـا علـى الصّـواب في ٥/١٥٧"[١].

٧. ومن طُرقه في نَقْد مَصادره -أيضًا-، المشاهدةُ والمعاينة، والملاحظة الشخصية من نفسه هو، أو من أخبار الثِّقات عنده، يُحاكم بها مَنْقولَه، ويَردُّ ما فيها من خَطأٍ ووَهْم إليها؛ سواءً في تسمية المواضع وتَصحيفها، أو الاضطراب في تحديد أماكنها؛ كما في قوله: "ذكر ياقوت أنّ حُقيلاً وادٍ في ديار بني عُكْل، بين جبال من الحلّة، وأنشد عليه أبيات الرّاعي هذه..."، ثُمّ خالفه فيما ذَهَب إليه، وعَلّل ذلك بقوله: "ونحن نتكلّم عن عيان ومُشاهدة، وما راءٍ كمن سمعا"[٢].

وقوله في الرَّدِّ على بعض ناقديه: "والنّاقد يظنّ أنّي لا أعْلمُ شَرْحَ الأعلمِ، فإنّه بين يدي عند تصنيف الكتاب، فإذا وجدت ما هو عندي أثبت وأصحّ ممّا ذكره أهل المعاجم والشّرّاح ذهبت إليه، وليس من رأى كمن سمع"[٣]. وقال في تَقْديم أخبار الثِّقات على ما هو مَرْقومٌ في الكتب: "فإنّي أخذتُ خَبرَها عن أهلها المقيمين في بُطون الأودية، ولم أرْبَع إلى ما ذكره عَرّام والسّمهودي"[٤].

ولأنّ ابن بليهد قد أكثر جدًّا من الاعتماد على بعض المصادر؛ خاصّةً: (معجم ما استعجم) للبَكْري، و(معجم البلدان) لياقوت، فإنّه قد أكثر من التّعرّض لهما؛ بالنّقْد، والشّرح، والتّحْشية، والاستدراك، والتّصويب؛ سواءً في المواضع والمحلاّت والبُلْدان، أو في

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٤١.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٧.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٩. والأمثلة كثيرة، وستأتي بأبسط إن شاء الله.

الأنساب والأخبار، أو في الأسماء والأعلام والتّراجم، أو في القصائد والأشعار[١]...

ويقول الزِرِكْلي في ذلك: "وفيه غير القليل من استدراك ما أغفله مُتقدّمو جغرافيي العرب كالبكري وياقوت"[٢].

ولو أنّ باحثًا فَهِمًا، يُوَفّق إلى تَجْريدِ هذه الاسْتدراكات والتّصحيحات والتّنبيهات...، من كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، ثُمّ يُلْحِقها بمواضعها من كِتابَيْ: (معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت، لكان في ذلك خَيرًا كثيرًا إنْ شاء الله.

وكان ابن بليهد في نَقْدِ مَصادره حَكَمٌ عَدْلٌ في أكثر أحواله؛ يُنْصفهم فيما أصابوا، ويؤكّد على سَبْقهم وصَوابهم فيما فازوا منه بذلك، ويُخطّئهم إذا أخطأوا. وهو يَتَرفّق بهم، ويتأدّب معهم إلى الغاية، فهو إذا أراد تخطئتهم، كَنّى عنهم ولا يُسَمّيهم؛ كقوله: "غَلِط بعضُ الشُّرّاح"، و" غَلط بعض أصحاب المعاجم"، أو" غَلط بعض النّاس"، ونحوها[٣].

لكنّه -أيضًا- قَد يَقْسو على البعض الآخر، وتَشْتدّ عباراته فيهم، وهو قليل في جَنْب ما مَدَحهم به.

ومن عَدْله وإنْصافه مع مَصادره، أنّه إذا ما تردّدت مَصادره بين الصّواب أو الخطأ، أو قاربت منه وأصابت بَعضًا وأخطأت بَعضًا، فإنّه -رحمه الله- يَذكر لهم ما أصابوا فيه ولا

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤١، ٩٣، ١١٣، ١٦٢، ج٢، ص٩١، ١٥٨، ج٣، ص٧، ٢٠، ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٤، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ١٢٩، ١٤٦، ١٧٤، ٢٢٥، ٢٣٣، ج٤، ص٧، ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٣، ٤٧، ٨١، ج٥، ص٥٩، ٦٧، ٢٦٧، ٢٧٦... وغيرها.

(٢) الزّركلي، الأعلام: ج٦، ص٢٤٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧٢، ١١٣، ١٤٣، ١٥١، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٢، ٢٣٩، ج٢، ص٨٥، ١٤٢... وغيرها.

يَبْخسهم حَقّهم، ويَذكر ما أخطأوا فيه ولا يُثَرّب عليهم، وتجده كثيرًا ما يقول: "أصاب بعضًا وأخطأ بعضًا"(١).

أمّا عباراته في تَقْويم مصادره، والحكم لها أو عليها، فكثيرةٌ جِدًّا، جاءت أكثرها بعدما جَرّب مَصادرَه وخَبَرها جيّدًا؛ فمنها ما مَدَح به كتاب (جزيرة العرب) للأصمعي، وكتاب ابن أبي حفصة اليمامي، عن مياه اليمامة، وقال عن هذين المصدرين: أنّ رِواياتهم أصحّ شيءٍ عن نجد واليَمامة، وأمواهها(٢).

وامْتَدح كذلك رسالةَ (جبال تهامة ومحالّها)، لعَرّام بن الأصبغ السُّلمي(٣)، وكتاب الهمْداني (صفة جزيرة العرب)(٤).

أمّا مَصدراه الأصيلان، (معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، فقد وَصَف مؤلّفيهما بالشّيخين(٥)، وأكثر من مَدْحهما، وشَهِد لهما بالاسْتقصاء والتتبّع، وكَثْرةِ الشّواهد والمواد، ولم يُخْلهما من تَرَحُّمه والدُّعاء لهما، وقال في شُكرهما: "وإنّي لأدعو للبكري وياقوت بالجنة، على ما أسْدياه لأبناءِ العَرب من فَضْلٍ عَظيم في تَصْنيف

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٨، ٨٨، ٢٣٢، ج٢، ص٤٠، ٩٣، ١٦٩، ج٣، ص٣٠، ٤١، ج٤، ص١١٢...، وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٤، ١٣٨، ٢٤٨، ج٣، ص٢٦١.

(٣) عَرّام بن الأَصْبغ السُّلَمي، أعرابي صاحب غَريبٍ ونَوادر. من أهل القَرْن الثّالث الهجري، كان ضمن جماعةٍ من الأعراب اسْتقدمهم طاهر بن عبدالله ابن طاهر، إلى خُراسان عندما تَولّى نَيسابور. وهو خَبيرٌ ببلاد قومه تِهامة والحِجاز، بَصيرٌ بأمواهها وزُروعها وجبالها. له (أسماء جبال تِهامة وسُكّانها). ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ج١، ص٢٥٤؛ الزركلي، الأعلام: ج٤، ص٢٢٣.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص١٢٦.

كتابيهما"[١].

وهو -أيضًا- لم يُخْلهما من مَلْحوظاته والتّعقيب عليهم بعبارات فيها شِدّة؛ كما في قَوله: "ولكنّ أهل المعاجم الذين يوردون الشواهد على الأسماء، ليس لهم علم بما اتّفق منها وما اختلف"[٢].

وقوله: "أنّهم يقولون عند تحديد الأماكن بالظّنّ، يَرَون اسم المكان في شِعْر شاعرٍ أسديٍّ، فيتوهّمون أنّه من أماكن قومه"[٣].

وقوله: "وقد استعمل البكري عبارةً يَتشتّت فِكْرُ القارئ منها ويَضِلُّ الطريق، وهي قوله: قد مضى الكلام عليه في رَسْم كذا وكذا، ولو أنّ بين الموضعين مسافةً بعيدة"[٤]، وقال: "يجب على القارئ التّثبُّت فيما أورده البكريُّ على حِمَى ضرية، إذ أنّه أخطأ وأصاب في بعض المواضع..."[٥].

ولَمّا أراد البكريُّ -رحمه الله- تَحْديدَ مَكانٍ، قال: "موضع بين ذات عِرْق والبصرة"، قال ابن بليهد مُعَقّبًا عليه، ومُنْتقدًا طَريقته الواسعة هذه: "وجميع بلاد العرب بين ذات عرق والبصرة!"[٦]، وقال في أُخرى شَبيهةٍ بها: "هل استفدّت منها بشيء، فإنّه لم يُحَدّد فيها البقاع تحديدًا شافيًا؟!"[٧].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٨٥.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٢.

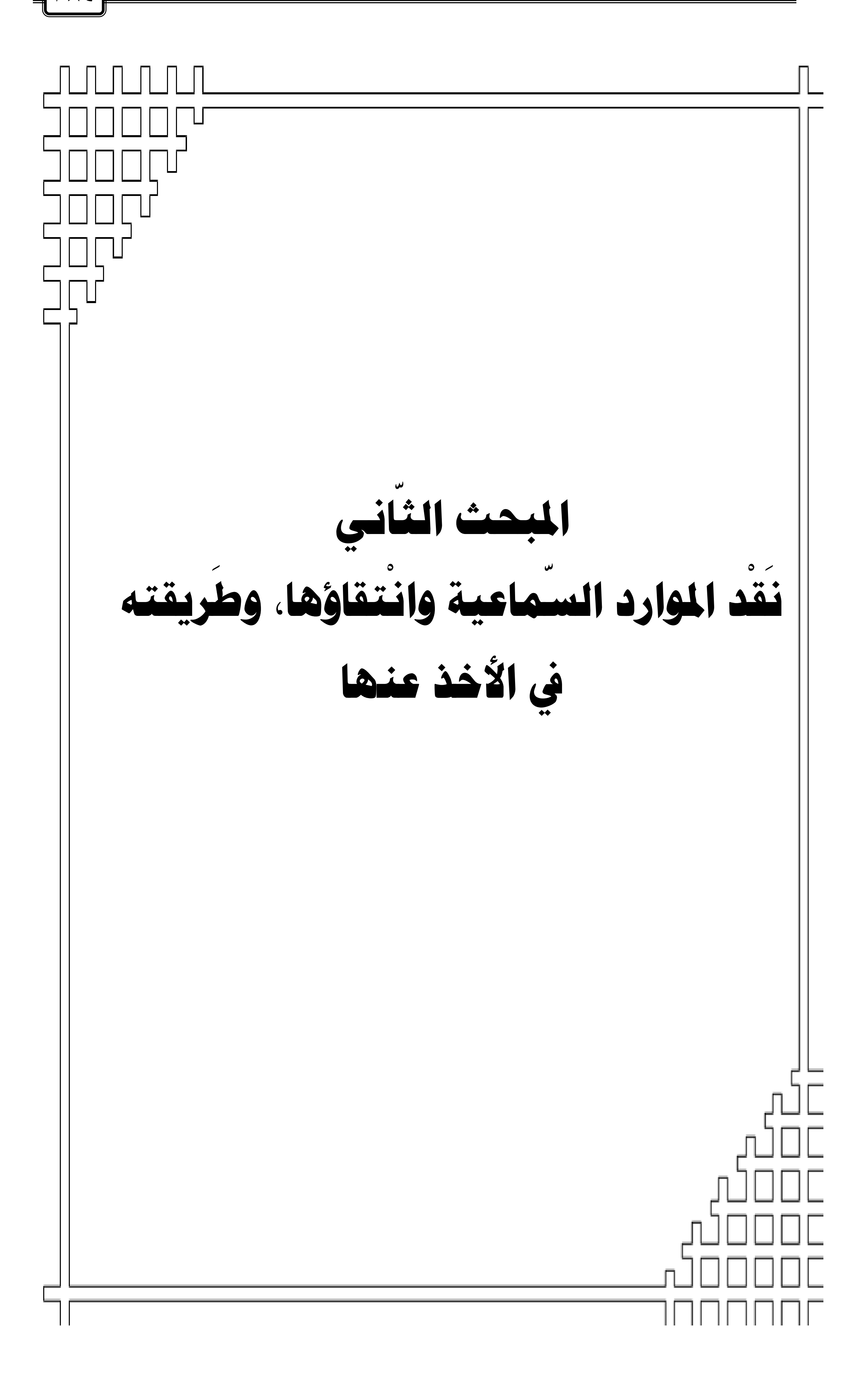
(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٥٩.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٣٣. وأُخرى شَبيهة بها: ج٤، ص١٨٦.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص٣٤

وكذلك هو حاله مع ياقوت، فقد قسا عليه مرّات، منها قوله في التّعقيب عليه: ""لم يُصبْ ياقوتُ في هذه العِبارة الطّويلة في حرفٍ واحدٍ"![1].

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٢١.



المبحث الثّاني
نَقْد الموارد السّماعية وانْتقاؤها، وطَريقته في الأخذ عنها

المبحث الثّاني/ نَقْد المَوارد السّماعية وانْتقاؤها، وطَريقته في الأخذ عنها:

الأخبار المسموعة عُنْصرٌ مهمّ، من عناصر جمع المادّة العلمية؛ سَواءً في عُلوم اللُّغة، أو التّاريخ، أو الجغرافيا، ولقد ظَلّت الرِّواية الشّفهية تحتفظ بمكانتها زَمنًا...، إلى اليوم(١).

وبالرَّغْم من انتشار التّدْوين والكتاب والوثائق بشكل واسع، فإنّه لا تَزال الرِّواية السّماعية مُهِمّةً؛ وذلك بسبب ما تميّزت به الرِّواية الشّفهية من الخصائص العَديدة المهمّة؛ من تَمام الضّبط، وتحرّي الدّقّة، وتوكيد موادّ المصادر المكتوبة، وتمحيص أخبارها، وتوضيح المبهم فيها، وإكمال العناصر التي سَكَتت عنها المصادر، وتَزْييدها، فَضْلاً عن أنّها تَقْليدٌ لكبار عُلماء المسلمين السّابقين، وجَرْيٌ على سُنَنهم(٢).

وفي اشْتغال ابن بليهد -رحمه الله- بعلومٍ كثيرةٍ، ثمّ في محاولته الجادّة في تحديد أماكن المواضع التي يَتحدّث عنها، وضَبْط أسمائها على الصّحيح، وبنُطق أهلها لها، وبيان وَصْفها وطَبيعتها، والمسالك والدُّروب إليها، ثمّ في التّعريف بأهل هذه المحلاّت، وذكر أنسابهم، وأخبارهم، وأحداثهم، وتراجمهم وسيرهم، وما لهم من أدبٍ وحِكْمة، وشِعْرٍ وطُرفة...،

---

(١) خلا اللُّغَة، التي توقّف علماؤها عن جمعها بطريق المشافهة والسماع أوائل القرن الخامس؛ وذلك لفساد اللسان، واختلاط العرب بأُمم كثيرة من الأعاجم. وما كان يصنعه بعض المتأخرين؛ كالزَّبيدي في (تاج العروس)، من تلقّف الألفاظ والعبارات من أفواه الأعراب فيما بعد ذلك، فإنّه لا يزيد بذلك ألفاظًا على الأوّلين، وإنّما يؤكّد بها بعض النّقول القديمة، ويُثْبت بقاءها. والله أعلم.

أمّا دارسوا اللهجات الحديثة وتطوّر الألفاظ واللُّغات، وهي من فروع علم اللغة الحديث، فإنّه لا سَبيل لديهم في دِراستها، إلا السّماعَ والمشافهةَ، من أفواه الناس.

عبدالقادر البغدادي، خِزانة الأدب: ج١، ص٣؛ عبدالحميد الشلقاني، مصادر اللغة؛ هاشم شلاش، الزبيدي في كتابه تاج العروس: ص٢١٤، ٢٢٤.

(٢) بشار عواد، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام: ص٣٦٧.

وشيءٍ كثيرٍ، لا يجد مَصادره الكتابية -على أهمّيتها- تَرْفده به = جَعَل هذا كلُّه ابنَ بليهد يَسْتعين بالمصادر السّماعية، ويُكثر من الأخذ عنها، ويَتَلقّف النّاسَ ويأخذ عنهم، ويُلْحف في سؤالهم؛ حتّى يُتمّم بذلك جَوانبَ النّقْصِ في مَصادره المكتوبة، ويَستكمل مَعارف كتابه (صحيح الأخبار)، ويجعله صورةً صادقةً لمجتمع الجزيرة العربية.

ومَعارف ابن بليهد التي أخذها سَماعًا ومُشافهةً عن معاصريه، مُتعدّدةٌ في مصادرها، مُتَنوّعة في موضوعاتها، متّسعة الرّقعةِ والمكان، مُتباينة الدّرجة والقيمة...

وكان ابن بليهد -رحمه الله- لا يَكاد يسأل أحدًا، أو يأخذ عنه شيئًا من مَسْموعاته، إلاّ وله مَيّزةٌ تخصّه؛ من عِلْمٍ، أو أدبٍ، أو مَعْرفةٍ، أو خِبرة، أو دِراية، أو يكون له شَرَفٌ ومَكانة، أو سِنٌّ وتَعْمير.

أو يكون المسؤلُ هو نَفْسَه صاحبَ الحادثة، فيَرْويها عنه مُباشرةً بلا واسطة. ولا تخفى أهمّية هذا الأمر، فإنّ صاحبَ الحدث عنده من المعلومات وتفاصيلها، مالا يوجد عند غيره.

أو يَرْوي الواقعةَ عن غيره، ممّن شَهِدها وحَضَرها مَعَه.

أو عن رَجُلٍ قَريبٍ له، وَثيقِ الصّلة به، عارفٍ لأحواله.

أو يَسأل الرّجلَ عن بَلْدته وناحيته، أو قَبيلته وقَومه، أو مِهْنته وصَنْعته، وبما يختصّ به.

وقد يُسْند في رِواياته إلى الجمع الكثير، ويأخذ عنهم؛ لاسْتحالة أنْ يَتَواطأ هؤلاء جميعًا على الكَذِب والوَهْم!

وهذه أمْثالٌ لِما سَبَق بيانه -بحسب تَرْتيبها-، وإلاّ فإنّ غَيرها كثيرٌ:

يقول ابن بليهد في إحْداها: "قرأتُ هذه القصيدة على الشيخ إبراهيم بن صالح ابن

عيسى، ونحن ببلد أُشيقر، وهو رجلٌ علاّمةٌ في جميع الفنون، وبالأخصّ في تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم...، فسألته"(١).

وقال في أُخْرى: "وقد حدّثني الشيخ العلاّمة عبدالله السليمان آل بليهد"(٢).

وقال: "قرأت على الشّيخ ناصر بن سعود ابن عيسى -رحمه الله-، وله اليد الطُّولى في فَنّ اللُّغة وأشعار العرب"(٣).

وقال: "أخذت هذا الخبر عن الشّاعر الكبير الشيخ محمد ابن عثيمين"(٤).

وقال في والده: "وحدّثني والدي عبدالله بن بليهد، وكان حافظًا لأخبار الأعراب"(٥)، وقال عنه في موضعٍ آخر ومُثنيًا على حافظته: "فحدّثني عنه والدي عبدالله بن بليهد، لأنّه عُمّر واستكمل من السّنين مئة سنةٍ وسِتّ سنين، منها مئة وثلاث، لم يتغيّر من فِكْره شيءٌ، ولا من حديثه"(٦).

وقال في أخذه عن بَعْضِ وجوه النّاس، ورُؤوسها: "أمّا محمّد بن هندي فهو مُطاع في قومه، سمعته يتحدّث، وهو يقول..."(٧).

وقال في سؤاله كبار السِّنّ: "وقد سألت القُدامى من أهل مَراة، ومنهم خالد بن دعيج

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٣٢، ج٥، ص١٨٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٠١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٣٧.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٢٣.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٤٩.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٢.

وابن عمّه حمد بن دعيج -رحمهما الله-"[١]. وقال: "فجاءنا ابن سنداء، وهو شيخ كبير...، فسألته"[٢].

وقال في نَقْله عَمّن شَهِدَ الأحداثَ والوقائع: "وقد حدّثني خاتَم بن مسعد، أمير الدّلابحة، قال: أُحدّثك عن أمرٍ شَهدتُه"[٣]، وقال: "وقد سألت فيصل ابن حشر عن قضيةٍ جرت له على هذا الماء..."[٤]. وقال: "وحدّثني رجلٌ ممّن حَضَر هذه الوقعة، يقال له: غايب بن معيّة، من قبيلة العصمة"[٥].

وقال في الرِّواية عن العارفين بأحوال المتَرْجَم: "ولشَبيب هذا قَصَص طريفة، منها ما حدّثني بها ابنُ عمّه راشد بن هذلي المقاطي"[٦].

وقال في الرِّواية عن أصحابِ الشّأن، أو أهل المواضعِ، أو المقيمين فيها...، ونحوهم: "وحدّثني شيخٌ من أعراب تلك النّاحية، يقال له فَرّاج بن طويق"[٧]، وقال: "وسألت الشّيخ عبدالله المسعري عن تلك المقاطعة وقُراها؛ لأنّه كان قاضيًا فيها"[٨]، وقال: "وقد سألت عن هذا الجبل رجلاً من بني سُليم، هل تعرف في بلادكم جبلاً يقال له حشر؟"[٩]، وقال:

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٥.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ١٩٢.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٦٠.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١١٣.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٣.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص١٨٤.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٢.

(٩) المصدر السابق: ج٤، ٢٨٢.

"وسألت رجلاً من قبيلة الحرصان، من بني عبدالله، عن سبب هذا الاسم"(١)، "وأخبرني بنسبه رجلٌ منهم"(٢)، وقال: "وقد حدّثني تاجرٌ من أهل شقراء، يقال له: سعد بن إبراهيم البواردي -رحمه الله- عن سبب هذه التّجارة وتأسيسها"(٣)، وقال في حَديثٍ طَريفٍ: "وقد ذكّرتني هذه العِبارة، سؤاليَ محمد بن ضويّان، عن قول والده سعد بن حمد ابن ضويان، من قصيدة له نبطية"(٤).

كما قال في الرِّواية عن الجمع الكثير: "وكنت أسمع في صغري من مشيخة أهل تلك النّاحية"(٥)، وقال: "إلاّ ما سمعته من أفواه أعراب نجدٍ وغيرهم"(٦)، وقال: "وقد سألت البَوادي والحضَر"(٧).

ومن عادات ابن بليهد في رواياته المسموعة، فَصْلها عن غَيْرها. والتّمهيد لها بما يُصرّح بسماعها مُباشرةً من راويها؛ من مثل قوله: "حَدّثني"، و"أخْبرني"، و"قال لي"، و"ذَكَر لي"، و"سألته"، و"قَرأت عليه"، و"سَمِعت منه".

أو يَقول: "قال لوالدي وأنا حاضر"(٨)، ممّا يَرْويه هو لغيره سَماعًا منه، ولو أَنّ الْمُحَدَّث غيرُه.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٧١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٥٢.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٨٨.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٥٦.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٢٢٦.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٩.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢٤٩.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٣.

وأقَلّ ألْفاظه في التّحَمُّل عن رواته، وهي أضعفها، قَوله في بَعضها: "بَلَغني"، و"ذَكروا"...، ونحوها(١).

وهو يَفْصل رِواياته المسموعة عن غيرها، ويكون ذلك بما يجعل قبلها من النقطتين الرّأسيتين (:).

أو بالتّعقيب عليها بمثل قوله: "قلت".

أو يَفْصلها بروايةٍ سَماعية أُخرى. وهكذا، تَراه يُعامل مَسْموعاته مُعاملةَ نُقوله الكتابية.

لكنّه لكثرة مَرْويّاته عن الأعراب والعامّة، فهو يُهذّب بعضَ عِباراتهم، ويُنَقِّحها من الألفاظ العامّية والمبتذلة، ويجتهد في سَوْقها فَصيحةً، أو قَريبةً من الفصيح(٢)، وهذا من أثر قِراءاته في كتبِ الأدب، لكن لا تَسْلم له كلَّها من المؤاخذة، على ما تمّ بيانه من قبل.

وهو؛ لوَرعه وتَديّنه -كما مَضى- قد يُحرِّفُ بعضَ الرّوايات المسموعة، من الأبْيات الشِّعْريّة -خاصّةً-، وينْقلها من مَعانيها التي وُضِعَت لها إلى مَعانٍ أُخرى، لا سيّما التي تحمل قَذفًا، أو سَبًّا لمسلمٍ أو لقَبيلةٍ(٣).

وفي تَوكيد ابن بليهد على مَصادره السّماعية وتَوْثيقها؛ تراه يُسَمِّي مَصادره غالبًا، ويُطيل في سياق نَسَب الرّاوي واسمه، أوفي التّعريف به، وذِكْرِ بَعض خِلاله وصِفاته وأعماله.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠، ٧٤، ٧٥، ١٣١، ١٥٢، ج٣، ص٥٧... وغيرها. وانظر في ألْفاظ التّحمّل هذه، ودَرَجاتها؛ في القُوّة والضّعف عند أهل الشّأن والاختصاص في اللُّغَة: السّيوطي، المزهر في علوم اللغة: ج١، ص١٤٤؛ صديق حسن خان، البُلْغة في أُصول اللُّغة: ص١٤٢.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢١٢، ٢٧٦...، وغيرها كثير.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٥٦.

وقد يُبيّن حالَه؛ فيُزَكّيَه، أو يجرحه ويَنْقده.

وتَراه -أيضًا- يَذكر سِلْسلةَ الإسناد، ولو طالت نِسْبيًّا.

كما أنّه يَعْمد إلى تحديد زَمان رِواياته في أحيانٍ كثيرةٍ، ويُبيّن مَكانها.

وهو في تَسْمية مَصادره، وبَيان أنسابهم، والتّعريف بهم، ثُمّ في تَوقيت زَمان الرِّواية، وتحديد مَكانها...= كلُّ هذا ليرفع الجهالةَ العينيّةَ عنهم.

وهذه أمثالٌ لِما سَبَق ذِكْره، تَكْفي في الإشارةِ إلى مَنْهجه بعامّة: قال في أحدهم: "لَقيته ثلاث مَرّات [يعني نايف بن هذّال المطيري]؛ المرّة الأُولى سنة ١٣١٧هـ، ولي من العمر سبع سنوات، ولكنّي بحيث أفهم الحديث، رأيته عند والدي وأعمامي في بلدنا (ذات غِسْل)"(١).

وقال في حادثةٍ قَديمةٍ: "كُنّا في بلدنا (ذات غسل) سنة ١٣٢٢هـ، فنزل عندنا أعراب من عُتيبة، وفيهم شيخٌ كبيرٌ من ذوي زياد، من قبيلة النّفعة، يقال له: طُوَيْلع، فسأله والدي وأنا حاضر"(٢).

وقال: "في سنة ١٣٤٣هـ قال لي عبدالله الجفالي بمكة"(٣)، وقال: "حدّثني دعيبيس الصّفياني، من عتيبة سنة ١٣٤٥هـ"(٤). وقال: "سألت الشّيخ عبداللطيف بن إبراهيم قاضي رنية، في سنة ١٣٦٦هـ"(٥).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٦. والملاحظ على مَصادره القديمة، أنّها من أهل بلده (غِسْلة)، أو من الواردين عليها.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٦٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٦٧.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٨٦، ج٤، ص٢٥.

وقال: "حدّثني خلف بن إبراهيم بن خلف، من سُكّان الشَّعْرا"[١]، وقال: "حدّثني عثمان الهاجري، وهو إمام يُصلي بمحمد ابن هادي وجماعته"[٢]، وقال: "كما حدّثني محمد ابن سحمي العاصمي -رحمه الله- وهو من رؤساء آل حشر"[٣]، وقال: "سألت عنها الشّيخ محمد بن عبدالعزيز ابن هليّل، قاضي الدّوادمي"[٤]، وقال: "وقد سألت فهد بن زريّع، وهو من أشجع الرِّجال"[٥]...، هكذا يُعَرّف بهم بأدنى شيء.

وقال: "وقد سألت رجلاً من بني سُحيم، أهل مَنْفوحة: ممّن أنتم من قَبائل العرب؟ قال: من الدّواسر..."، فقال ابن بليهد عَقِبه: "وأنا أظنّ أنّه لم يَضْبطْ نَسَبَه"[٦].

وقال في بَعضِ الأسانيد الطّويلة نِسْبيًّا: "والذي أخبرني بهذا الخبر، رجلٌ منهم، وهو عبدالله ابن فضيلة، يَنْسب هذا الخبرَ عن والده نافع ابن فضيلة"، ثُمّ قال في تَزكية نافعٍ هذا: "ونافع رجلٌ ثقةٌ"[٧]، وقال: "قال لي عبدالله الجفالي بمكة، قال لي: إبراهيم بن معْتق، وهو من أخصّ رجال الحسين، المطّلعين على أسراره"[٨].

وقد يَقْرن ابن بليهد مع رواياته السّماعية، رواياتٍ سماعيةً أُخرى، عن مصار غيرها؛ ليَزيدها تَوْكيدًا وتوثيقًا.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٠.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٥.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٨٥.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٠.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٦٣.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٦٣.

أو يَعْضد ما أَخَذه سماعًا عن رواته، بمرئيّاته هو، ومُشاهداته الشّخصيّة. وهي دَرجة من التّوثيق أعلى من سابقتها.

ومن ذلك، أنّه أخَذ رِوايةً سَماعيّةً عن عمّه عبدالعزيز البليهد مُباشرةً، وهو حَديثٌ فيه ذِكر حادثةٍ لبعض الحاضرة مع الأعراب، فقال عَقِبها: "بعدما حدّثني عمّي بهذه القِصّة، سألت إبراهيمَ ابن عثيمين -رحمه الله- عنها وعن تَفْصيلها، فقال لي: جميع ما أخْبَرَك به عمُّك صحيح، ولكن عندي خبرٌ مُرتبطٌ بهذه القضية، لم يعلم به عمّك..." ثُمّ ذَكَره[1].

وكذلك جَمَع ابن بليهد بين رِوايتين، لراويين مُخْتلفين، عن حادثةٍ واحدةٍ، جَرَت بين قَبيلة عُتيبة وبين قَبيلة قَحْطان، وكان الرّاويان يمثلان الطّرفين؛ الرّاوي الأوّل: عثمان الهاجري، وهو إمامٌ يُصلّي بمحمد ابن هادي القحطاني، رأس قَحْطان، والرّاوي الثّاني: فَرّاج ابن طويق الحافي الرّوقي، من أصحاب مسلط ابن ربيعان، رأس روق من عُتَيبة...، ثُمّ رَوى الحادثةَ عنهما، وهما مُتّفقان في مَضامينها؛ ليؤكّد بذلك صِحّة الحادثة، والخبر الذي هو بشأنه[2].

أمّا الرّوايات التي يختمها بمشاهداته فكثيرةٌ؛ منها: قوله بَعْدَما سَرَد رِوايةً طَويلةً لأحدهم: "فرأيتُه يَركب الخيلَ وقد جعل في كفّه الأيسر كلاليب يُمسك بها حبال الفرس"[3].

وقال في آخر، خَتَم رِوايته عنه بقوله: "قد رأيته بعد هذا كأنّه يعرج عرجًا خفيفًا"[4].

وقال في آخرين رآهم وأخذ أخبارهم: "ورأيتهم بعيني وأخذت أخبارهم"[5].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٩٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٠.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٤٣.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٩٦.

وقد يُضعّف ابن بليهد مَرويّاته السّماعيةَ؛ لمخالفتها المعلوم المشهور، أو المذكور في الكتب...؛ كقوله: "وقد حُدِّثْتُ حَديثًا عن (عَينين) [التي هي: الجُبَيل]، أنّ عَيْنين التي على ساحل الخليج الفارسي، أنّها غير (عَيْنين) المشهورة في المعاجم، والذي حَدّثني عنها يَزْعم أنّ هذا الموضعَ سُمّي باسم الذين بَعَثوه، وهم قَومٌ نَزَعوا من مَنامة البحرين، يقال لهم: آل أبو عينين، فسُمّي هذا الموضع باسمهم"، ثُمّ قال ابن بليهد: "فقلت للذي حدّثني: إنْ صحّ أنّ الذين بَعَثوها يقال لهم آل أبو عينين قبل نُزولهم فيها، فالصّواب مَعك، وإن كانوا لم يظفروا به [يعني الاسم] إلاّ بعد نزولهم بها، فهذه حُجّةٌ عليك لا لك"(١).

أمّا إنْ أخلى راويَه من اسمه الصّريح، فإنّه في عادته الغالبة عليه، لا يُخليه من تَوثيقٍ عامٍّ، أو وَصْفٍ خاصٍ، يُرجّح به قَبولَ رِوايته.

ومن ذلك ما يُكثر فيه من قَوله: "حدّثني الثّقة"، أو " حَدّثني الثّقات"، أو قَوله: "حَدّثني من أثق به"(٢).

أو يَقول: "حَدّثني الخبير"، أو "الخبيرون"(٣).

أو يَصف بعض رُواته هؤلاء: بـ"العُلماء"، أو "الأُدباء"، أو "النّسّابة"(٤).

أو يَنُصّ على أنّ رواته هم من: "أهل ذلك البلد"، المسؤول عنه، أو "أهلِ تِلْك النّاحية"، أو هو "رجل منهم"، إنْ كان السؤال عن نَسبهم، أو بِلادهم، وأحوالهم...(٥).

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٣٤.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٥٣، ج٣، ص٥٨، ج٤، ص١٢٨... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٢٩، ١٣٣... وغيرها.

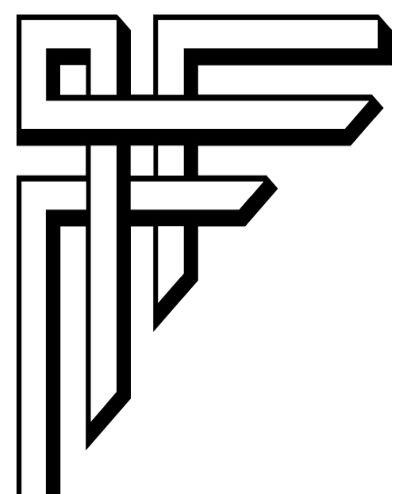
(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠، ١٨٧، ج٣، ص٢١٣، ج٥، ص٢٥٦.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٨١، ج٣، ٩٢، ج٤، ص٥٢.

أو يقول عن راويه الذي لم يُسَمّه: "حَدّثني رجل حَضَر الوَقْعة"[١]، أو يقول: "حدّثني من رآه وصحبه"[٢].

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢١، ١٢٥.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٦٩، ج٥، ص٢٨٢.



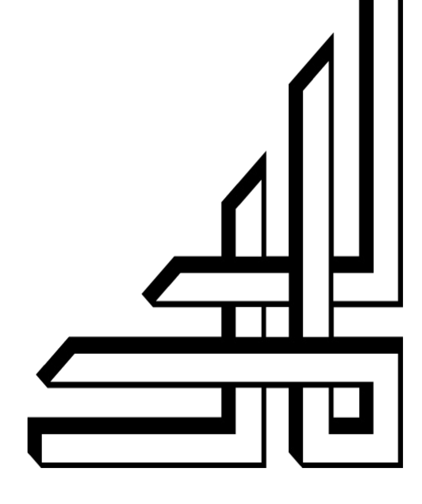
الباب الثّالث
مَوارد (صحيح الأخبار عَمّاَ في بلاد العرب من الآثار)

وفيه فصولٌ ثلاثةٌ:

الفصل الأوّل: النّقل عن الكتب.

الفصل الثّاني: المشافهة، والمساءلة والمكاتبة.

الفصل الثّالث: المشاهدة والملاحظة.



الفصل الأوّل
النّقْل عن الكتب

الفَصْل الأوّل/ النَّقْل عن الكُتُب:

من سَنَنِ الْمُصَنّفين، والعادة المتّبعة بينهم؛ أنّه "لا بُدّ لأي مُصنِّفٍ يُريد أن يَسْتوفيَ فيه مَباحثَ فَنِّه، من أَنْ يَرْجع إلى المصنّفات التي وُضِعت في ذلك الفَنِّ؛ ليَسْتفيد منها؛ ولذلك حَرِصَ المصنّفون في كُلِّ عَصْرٍ أن يَستعينَ اللاّحقُ منهم، بجُهد السّابق...، فجاءت مُصنّفاتهم حَلَقات مُترابطةٌ، يُكمّل كلٌّ منها ما سَبَقه.

فقد حاول جميع المصنّفين على مَمَرّ العصور، أنْ يستفيدوا من سابقيهم ما يَرونه مُفيدًا، ويُضيفوا له ما أبدعه فِكْرُهم وجادَت به قَرائحهم"(١).

وكذلك كان الأمر من جِهة الشّيخ محمد بن عبدالله البليهد -رحمه الله-، في تَصنيفه كتابَه (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، إذ اسْتعان في إنشائه بكُتُبِ فَنّه؛ لا سيّما (معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، وهما من كُتب المواضع والبُلْدان، فسار سيرة الجغرافيين في التّأليف والتّصنيف، ولم يخالف طَريقتهم وخُطّتهم؛ في الاسْتعانة بالمصادر المتقَدّمة، والوقوف على الآثار والأطلال بنفسه.

كما أنّ ابن بليهد استعان بكُتُبٍ كثيرةٍ أُخرى، وفي عُلومٍ مُتنوِّعةٍ؛ لترفده بالمعلومات التّاريخية، والجغرافية، والأدبية، فكتابه (صحيح الأخبار)، مُتنوّع الفُنون مُتعدّد المعارف.

وإنْ كان عُظْمُ مادّة كتابه، عن كتابَيْ البكري وياقوت، فقد أكثر جدًّا من الاعتماد عليهما، والأخذ عَنهما، والاقتباس منهما؛ فشواهده الشّعرية، وأخباره التّاريخية، ووصُوفه للبُلْدان والمياه، كلّ ذلك عنهما.

بل إنّ نُقوله عن بعض المصادر القَديمة والمفقودة، كانت عنهما بالوساطة.

---

(١) عدنان محمد سلمان، السيوطي النحوي: ص.

ولا يضير ابن بليهد ذلك، فهي جادّة مَسْلوكةٌ مَطْروقة من قَبْل، وكان من هَدْي ابن بليهد -رحمه الله- أنّه يُصرّح باسم مَصْدره المباشر في حاشية كتابه؛ لئلّا يوهِم بالنّقل المباشر عن مَصادره بالواسطة.

وقد بَلَغت مصادر ابن بليهد الكتابية، التي سَمّاها وأخذ عنها، ما يَنيف على الثّمانين كتابًا وعُنْوانًا؛ ما بين كتابٍ كبيرٍ يَبْلغ المجلّدات، وما بين رَسائل صغيرةٍ في ورقات، ومنها ما أكثر من الأخذ عنه، والتّكرار عنه في عِدّة مواضع ومُناسبات، ومنها ما أخذ عنه المرّةَ الواحدة والمرّتين... فقط، وهو في أكثرها يَنْقل مُباشرةً من غير واسطة.

وقد يُعْتذر لابن بليهد في قِلّة مصادره وموارده الكتابية، بالنِّسبة لِما يُشاكل كتابَه في الحجم والمادّة، بأُمورٍ؛ منها:

١- أنّه اعتمد على المصادر المتخصّصة في كلّ عِلْم وفَنّ، أو الكتب الجامعة لأشتات فَنّها، المغنية عن غيرها.

ففي الجغرافيا، اعتمد ابن بليهد بصورةٍ واضحةٍ على (معجم ما استعجم) للبكري، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، مع أخذه بِنسَبٍ مُتفاوتة عن بعض المصادر الأخرى.

وفي التّاريخ رَجَع إلى كتبه المعروفة، واهتمّ بصورة واضحةٍ على (الكامل في التّاريخ) لابن الأثير، الذي أحسن تَرْتيب أحداث كتابه، وساق رواياته بصورةٍ مُتّحدة، أكثر من أصله (تاريخ الأُمم والملوك) لابن جرير الطّبري.

وفي اللُّغة والأدب، أكثر ابن بليهد من النُّقول عن كتاب: (لسان العرب) لابن منظور الإفريقي، الذي جَمَع أكثر كتب فَنّه وأُصولها، وأحسن تَرْتيب مادّته، وجَوّده ما شاء...، وهكذا غالب الكتب التي اعتمد عليها ابن بليهد، تجدها تُغْني إلى حَدٍّ كبيرٍ عن غَيرها من كتب فَنّها.

٢- كما أنّه يُعْتَذر لابن بليهد في بعض الكتب التي غَفَل عن النّقل عنها على أهمّيتها، أنّها لم تُطْبع إلاّ بعد صُنع كتابه (صحيح الأخبار)، بل كثيرٌ منها لم يُطبع أصلاً إلاّ بعد وَفاة ابن بليهد، وتِلْك المصادر من مِثْل؛ (التّعليقات والنّوادر) لأبي علي الْهَجَري، و(بلاد العَرب) للحسن بن عبدالله الأصبهاني[١]، و(كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار) لأبي الفَتْح نصر الاسكندري، و(ما اتّفق لفظه وافترق معناه من أسماء البُلْدان والأماكن المشتبهة في الخطّ) لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي، وغيرها من الكتب المحرّرة، ممّا هي مُهمّةٌ في بابها[٢].

٣- ولَعَلّ من الأسباب المهِمّة التي أغنت ابن بليهد عن كثيرٍ من المصادر، اعْتماده على مُعْجمَي البكري وياقوت؛ فإنّهما مَصْدران مُهمّان، حَوَيا كثيرًا من المصادر القَديمة والمفقودة، في شَتّى المعارف والعُلوم؛ اللُّغَوية، والأدبية، والدّواوين الشِّعْرية، والتّاريخية، والجغرافية، والأنساب، والرّحلات، والمشاهدات، حَتّى ليَصْدق فيهما: (كُلّ الصّيد في جَوف الفَرا)[٣].

---

(١) الحسن بن عبدالله الإصبهاني، ولقبه: لُغْدَة، ولُكْذة، من أئمّة النّحْو واللُّغَة. وُلد بأصبهان، وحَفِظَ في صِغَره كُتبَ أبي زيد وأبي عُبيدة والأصمعي، ثُمّ تَتبّع ما فيها فامتحن بها الأعراب الوافدين على أصبهان، ثُمّ قَدِم بغدادَ وأخذ عن عُلمائها، حتّى غَدا لا نَظير له. كان رأسًا في اللُّغَة والعِلْم والشِّعْر والنّحو. له: (النّوادر). توفي -رحمه الله- في حدود سنة ٣١٠هـ.

ياقوت الحموي، معجم الأُدباء: ج٢، ص٨٧٣؛ السّيوطي، بُغية: ج١، ص٥٠٩.

(٢) العبودي، معجم بلاد القصيم: ج٣، ص٨٦٦؛ الحميد، شخصيات في الذاكرة: ج١، ص٢٠٣.

(٣) مثلٌ قديم، تمثّل به النّبي ﷺ في قصّةٍ له مع أبي سُفيان بن حرب، وقيل الحارث بن عبدالمطلب؛ يتألّفه. ومعنى المثل: أنّ كل شيءٍ دون حمار الوحش في الصيد.

راجع: القاسم بن سلاّم، غريب الحديث: ج٢، ص٢٥؛ الرّامهرمزي، أمثال الحديث: ص١٢٥؛ العسكري، جمهرة الأمثال: ج٢، ص١٦٢؛ البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ص١٠.

لكن من التّجنّي على ابن بليهد، اتّهامه: "بأنّ النّصوص التي اعتمدها في كتاب (صحيح الأخبار)، تكاد تكون محصورةً في كتابين أو ثلاثة!"(١).

ولا يَخْفى مَدى أهمّية هذين المصدرين: (معجم ما استعجم)، و(معجم البلدان)، عند ابن بليهد وغيره، واعْتمادهم عليهما. وهو صِدْقٌ إنْ كان المقصود الكَثْرة في الاعتماد والنّقل عنهما، كما تمّ بيانه.

ولكنّ ابن بليهد قد اعْتمد على غيرهما من المصادر الكتابية، بنسبٍ مُتفاوتةٍ.

وها هي ذي مَصادره، أسوقها كُلَّها، دَفْعًا عنه هذه التُّهمةَ، مُبيّنًا عددَ المرّات التي نَقَل عنها، وأذكر ما مَيّزها به ابن بليهد من وَصْفٍ وتَحْليةٍ.

أوّلاً/ القُرْآن الكريم (١):

اقْتَبَس ابنُ بليهد بعضَ آياتِ الذِّكْر الحكيم، واسْتشهدَ بها في بعض ما يَعْرض له من ذِكْر المواضع والمحلاّت... وغيرها.

وممّا يُلاحظ عليه -رحمه الله-، إقْلاله جِدًّا من هذا المصدر العَظيم، وسَببُ هذا -والله أعلم- راجعٌ إلى قِلّة المواضع المذكورة في القُرْآن الكريم، ممّا هي في بلاد العَرب خاصةً.

ومن هذه الآيات التي استشهد بها ابن بليهد -رحمه الله-، قول الله تعالى: ﴿وَلَا

(١) وقائل هذه المقولة، هو الشّيخ حمد الجاسر! وقريبًا منها -أيضًا- كلمة لابن جنيدل -رحمهما الله وعفا عنهما-.

انظر: ابن حسين، الشيخ محمد بن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص٢٢٨؛ عبدالله الحميد، جريدة (الجزيرة عدد ١٠٦٨٢).

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨][١].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣][٢].

وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفُرْقان: ٣٨][٣].

وقوله تَعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨][٤].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥][٥].

وقوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصّافات: ١٢٥][٦]...، وغيرها.

كما أشار -أيضًا- إلى قِصّة أصحاب الحِجْر والنّاقة[٧].

والملاحظ العامّ على ابن بليهد حين يَسوق هذه الآيات، أنّه لا يُراعي فيها الرَّسْمَ العُثْماني! طَبيعة العَصْر الذي طَبَع فيه الكتاب.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٧.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٦٢.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص ٢٢٦.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٣٢.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٤٣.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٩٢.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ص٣٦.

ثانيًا/ كتب السُّنَّة النّبوية (٢-٥):

وكما أنّ ابن بليهد مُقِلٌّ من الأخذ عن القُرآن العَظيم، هو كذلك -أيضًا- مُقِلّ في الأخذ عن السُّنَّةِ النّبويّة؛ إذْ لم يُسَمِّ من مَصادرها إلاّ أربعةَ كُتُبٍ فقط، ولم يَسْتشهد في كتابه (صحيح الأخبار) على كِبَرِ حَجْمه، إلاّ بعَددٍ قَليلٍ من الأحاديث الشّريفة المرفوعة إلى الرّسول ﷺ[١].

ولست أَجِدُ له في ذلك من عُذْرٍ، على وَفْرة المواضع وذِكْر الأماكن في السُّنَّة النّبوية، غَير الذي مَضى، من ضَعْفه في هذه الصِّناعة.

ولم يَنْقل ابن بليهد عن مَصدرٍ من مَصادرها المهمّة؛ إلاّ في مَوضعٍ واحدٍ فقط، أحال فيه للمُسْتَزيد، على صحيح الإمام البُخاري، ومُسْتخرج الإسماعيلي عليه[٢]، وأظنّ أنهما من مصادره بالواسطة!

كما أنّه أحال إلى بعض الكتب، التي يَصْلح أنْ تُلحق بكتب السُّنّة؛ لاهتمامها بشَرْح غَريب حديثها، وضَبْط ألفاظها، وجَمْع رِواياتها...؛ من مثل إحالته على كتاب: (النّهاية في غَريب الحديث والأثر)[٣]، لابن الأثير -رحمه الله-، وإلى كتاب: (نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين)[٤]، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، المودَعِ في (مجموعة الحديث النَجْدية) الشّهيرة.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨٧، ج٢، ص٦٨، ٦٩، ج٣، ص١٩ (الهامش)، ج٤، ص١٠٤.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٩٥.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٣٠.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٦.

وعادته في أكثر الأحاديث التي يَسْتشهد بها في كتابه (صحيح الأخبار)، أنّه لا يُسْندها إلى راوٍ مُعَيّنٍ، ولا يُخَرّجها من كتابٍ بعينه، ويأتي بها على رِوايةٍ وسياقٍ يُخالف الموجود في المصادر الأصيلة للسُّنَّة، ثُمّ إنّه يَغْلب على أكثر هذه الأحاديثِ الْمُسْتَشهدِ بها الضّعْفُ والوَهْنُ في الإسناد!

ومن هذه الأحاديث التي اسْتشهد بها، قوله: "ذَكَروا عن ابن عبّاس ﵄ أنّه قال: من قال يثرب فليستغفر الله ثلاثًا، فإنّها طيبة"(١).

والحديث الآخر: "وقد قال رسول الله ﷺ لَمّا هاجر (اللهم إنّك أخرجتني من أحبِّ أرضك إليَّ، فأسكنّي أحبَّ أرضك إليك)"(٢).

---

(١) حديثٌ ضَعيفٌ، وعَدّه ابن الجوزي في الموضوعات، ولم يُصبْ. ولفظه: (من سَمّى المدينةَ يَثْرِبَ، فليستغفرِ اللهَ ﷿، هي طابةُ هي طابة). انظر: ابن حنبل، المسند: ج٣٠، ص٤٨٣ رقم١٨٥١٩؛ أبو يَعْلى، المسند: ج٣، ص٢٤٧ رقم١٦٨٨؛ ابن شَبّة، تاريخ المدينة: ج١، ص١٦٥؛ ابن الجوزي، الموضوعات: ج٢، ص٦٠٥؛ ابن حجر العسقلاني، القَول المسدّد في الذّبِّ عن مسند أحمد: ص٥٠. ويُغْني عن هذا الحديث الضّعيفِ، ما صَحّ من قَول الرّسول ﷺ: (يَقولون يَثْرب وهي المدينة). انظره في: البخاري، الجامع الصّحيح: ج٣، ص٢٠ رقم١٨٧١؛ مسلم، المسند الصحيح: ج٤، ص١٢٠ رقم١٣٨٢؛ مالك، الموطّأ -رواية اللّيثي-: ج٢، ص٤٦٤ رقم٢٥٩٤.

(٢) مَوضوع لا يصح، قاله جماعة: ابن حَزْم، وابن عبدالبَرّ، والعِزّ بن عبدالسّلام، وابن تَيميّة، والذّهبي، والألباني. انظر: الحاكم، المستدرك على الصّحيحين: ج٣، ص٣، ٢٧٧؛ عبدالملك الخَرْكوشي، شَرَف المصطفى: ج٢، ص٤٠٨ رقم٥٩٧؛ البيهقي، دَلائل النّبوّة: ج٢، ص٥١٩؛ ابن حزم، المحلّى: ج٧، ص٢٨٦؛ ابن عبدالبَرّ، الاستذكار: ج٦، ص١١٠؛ العِزّ بن عبدالسّلام، القواعد الكُبْرى: ج١، ص٦٦؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ج٢٧، ص٣٦؛ الزّرْكَشي، إعلام السّاجد: ص١٨٩؛ الألباني، سلسلة الأحاديث الضّعيفة: ج٣، ص٦٣٩ رقم١٤٤٥.

وحديث: "أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ آخر وَطْأة اللهِ وَجّ)"[١].

و"أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ وادي وَجّ حرامٌ، لا يُعضد شوكه ولا يُقتل صيده)"[٢].

و(أخرجوا اليهود من جزيرة العرب)[٣].

وحديث وفد تميم، وفيه قول الرسول ﷺ: (إنّ من البيان لسحرًا)[٤].

و(لا تَقوم السّاعة حتى تُعَطّل القلائص)[٥]...، وغيرها.

ولو أنّ ابن بليهد -رحمه الله- اسْتكثر من الاسْتشهاد بالقُرْآن العَظيم، والأحاديث النّبويّة

---

(١) حديث ضَعيف. انظر: الحميدي، المسند: ج١، ص٣٣١ رقم٣٣٦؛ أحمد، المسند: ج٢٩، ص١٠٤ رقم١٧٥٦٢، ج٤٥، ص٢٩٣ رقم٢٧٣١٤؛ التّرْمذي، السُّنن: ج٣، ص٤٧٣ رقم١٩١٠ -رَوى أصله دون هذا اللّفظ-؛ البيهقي، الأسماء والصّفات: ج٢، ص٣٨٩ رقم٩٦٥، ٩٦٧.

والوَطْأة: البأس والشِّدَّة. يقول ابن الأثير: "الوَطْء في الأصل: الدّوس بالقَدم، فسُمّي به الغَزْو والقِتال؛ لأنّ من يَطَأ على الشّيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته. والمعنى أنّ آخِرَ أخْذةٍ ووَقْعةٍ أوقَعَها الله بالكُفّار كانت بوَجّ، وكانت غَزْوة الطّائف آخر غَزَوات الرّسول ﷺ، فإنّه لم يَغْزُ بعدها إلاّ غَزوة تَبوك، ولم يكن فيها قِتال، ومنه حديثه الآخر: (اللّهم اشْدُد وطْأتك على مُضَر)".

ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥، ص٢٠٠.

(٢) مَضى تَخريجه والكلام عليه.

(٣) حديثٌ صحيح، بلفظ: (أخرجوا المشركين من جزيرة العَرب)، وله ألفاظٌ أُخْرى صحيحة. انظر: البخاري، الجامع الصحيح: ج٤، ص٦٩ رقم٣٠٥٣؛ مسلم، المسند الصحيح: ج٥، ص٧٥ رقم١٦٣٧؛ أبو داود، السُّنن: ج٣، ص٤٨٤ رقم٣٠٢٣؛ ابن حنبل، المسند: ج٣، ص٤٠٨ رقم١٩٣٥. وراجع: الألباني، السلسلة الصحيحة: ج٣، ص١٢٤ أرقام١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤.

(٤) سيأتي تَخريجه -إن شاء الله- والكلام عليه في المآخذ؛ لرواية ابن بليهد له بالمعنى، وتحريفه فيه.

(٥) مَضى تَخريجه والكلام عليه.

الشّريفة، وتَقَصّى المواضعَ المذكورة فيها(١)، وبَدأ بها قبل كُلِّ شيءٍ من شَواهده الشِّعْرية، من المعلّقات الجاهلية وغيرها...، لكان في ذلك زيادةً في تَصْديق ما وَصَفَ به كتابه من الصِّحَّة في الأخبار، وتَوكيدًا عليه. وصَدَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إذْ يقول عن نفسه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢] وصدق إذْ يقول عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٤].

ثالثًا/ كتب التّفاسير (٦):

نَقَل عن المفسّرين -هكذا، بإطلاق- في عددٍ من المواضع(٢).

ولم يُسَمِّ من عُلماء التّفسير المشهورين، أو كُتبه المعتبرة، إلاّ كتابَ (تفسير القرآن العظيم)، للإمام الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-.

وقد نَقَل عن تَفْسير ابن كثيرٍ، في مواضعَ ثلاثٍ فقط(٣)؛ اثْنان منهما، لأجل شاهدٍ شِعْريٍّ فَريدٍ، عَزاه ابنُ كثير لامرئ القيس الكِنْدي، وهو قوله:

خَرجْنا من النّقْبينِ لا حيَّ مِثْلُنَا   بآياتنا نُزْجي اللِّقاحَ المطافلا

---

(١) وقد وُفِّق ابن جنيدل حين هُدِيَ إلى صُنْع كتابيه: (معجم الأمكنة الواردة في القرآن الكريم)، والآخر: (معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري)، وإن كانا قليلي المصادر لا سيّما الأوّل منهما! وقد مضى ما عاب به كتابَ شيخه ابن بليهد من قِلّة المصادر. كما وُفِّقا إلى الغاية المنشودة الباحثان الفاضلان: حمد ابن صراي ويوسف الشّامسي، في كتابهما الماتع: (المعجم الجامع لِما صُرِّح به وأُبهم في القُرآن الكريم من المواضع)، وقد بلغت مصادرهما فيه أزيد من: ٦٠٠ مرجع!

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٩٥، ١٠١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٩٦، ج٤، ص١٦٢، ج٥، ص٢٥٣.

رابعًا/ كتب الفِقْه (٧):

الفِقْه والمسائل الشّرعية، هي أقلّ المواضيع والعُلوم ذِكْرًا في كتاب ابن بليهد، فأبحاث (صحيح الأخبار) كلّها بَعيدةٌ عنه؛ لذا لم نجد فيه مسائلَ فقهيّةٍ، أو أحكامٍ وفَتاوى، ولم يأتِ ابن بليهد بنقلٍ مباشر عن كُتبها المعتبرة، إلاّ ما كان من نَقْله الوَحيد عن كتاب (الأموال)، لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم، نَقَل عنه بالواسطة، عن (معجم البلدان)(١). وهو نَقْلٌ في ضَبْط اسم مَكان (الكتيبة) أو (الكثيبة)، بالثّاء المثلثة، مَوضعٌ قُسِمَ في غنائم خيبر.

خامسًا/ كتب السّيرة النَّبَوية والمَغازي (٨-١٢):

المادّة المنقولة في (صحيح الأخبار) في المغازي والسّيرة النّبوية، كثيرةٌ جدًّا، وقد تَقَدّمت الإشارة إلى بعضها في المعارف التّاريخية. لكنّه جاء أكثرها مُسندًا إلى (أهل السّيَر)، و(كتب المغازي)، هكذا على جِهة العُموم والإجمال، من غير تَنْصيصٍ على أحدٍ أو كتابٍ بعَينه(٢). إلاّ ما كان من الإحالة إلى كتاب: (سيرة ابن هشام)، وهي مواضع قَليلة(٣)، وإلى البَلاذُري، في كتابه: (فُتوح البلدان)(٤)، وإلى الأستاذ محمد هَيْكل، في كتابه: (في مَنْزل الوَحْي)(٥).

هذا، وقد ذَكَر ابنُ بليهد كتابين آخرين من كُتب السّيرة والمغازي، من غير تَسْميةٍ منه لمؤلّفيها، ولم أهتدِ -رغم البحث- إلى مَعرفتهما، أو معرفة هذين الكتابين؛ وهما: (السّيرة في

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٣، ج٢، ص٢٥، ٢٧، ١٤٣، ١٦٩... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٤٣، ١٤٥، ١٨٧، ج٥، ص١٥١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٩٤. وأحسبه نقل عنه بالواسطة.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٩٤، ج٤، ص٥.

ذكر خير البريّة)[١]، والآخر: (الفتوحات)[٢]، ولعلّهما من مَصادره بالواسطة، فإنه لم يَنْقل عنهما مباشرةً.

سادسًا/ كتب التّاريخ العامَ (١٣-٢٣):

والمادّة التّاريخية من أوفر ما يكون في (صحيح الأخبار)، وهو في بعضها يُحيل فيه على العُموم؛ كقوله: "كتب التّاريخ"، و"أهل الأخبار"، و"الإخباريون"، و"عُلماء التّاريخ"[٣].

أمّا من أَسْندَ إليهم من المؤرّخين المشهورين، وسَمّاهم صَراحةً، فهم: ابن جَرير الطّبري، وتاريخه المعروف بـ(تاريخ الأُمم والملوك)، وقد نَقَل عنه في مَوضعين فقط[٤].

وأحال -أيضًا- على تاريخ ابن الأثير، المعروف بـ(الكامل في التّاريخ)، وهو أكثر كتب التّاريخ التي اعْتَمد عليها ابن بليهد، إذ نَقَل عنه في مَواضع عِدّة[٥].

وقد عَيّن ابن بليهد الطّبعةَ المرادة من تاريخ ابن الأثير، وهي طَبعة بولاق، التي طُبعت سنة ١٢٩٠هـ، في اثني عشر جُزءًا.

كما اعتمد ابن بليهد على تَواريخ أُخْرى بدرجاتٍ أقَلّ؛ كـ(البداية والنّهاية)، لابن كثير،

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٧، ٤٣، ج٢، ص٢١٠، ج٣، ص٤٧، ٩٢، ١٠١، ج٤، ص٣٨، ٧١، ٩٤، ١٣٩، ١٤٨، ١٨٨، ١٩٩، ٢٧٢، ٢٨٠، ج٥، ص١٧٠.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٥، ج٥، ص٢٣٥.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٩، ١٠، ١٣، ٢٩، ٣٢، ٤٤، ٤٥، ٥٣...، وغيرها.

في موضع واحدٍ فقط[١].

وتاريخ ابن خُلْدون، المعروف بـ(العِبر وديوان المبتدأ والخبر)[٢]، أخذ عنه -أيضًا- خَبرًا واحدًا فقط؛ وهو عن بني هلال، ونِسْبة الشِّعْر العامّي (البَدَوي) إليهم.

وأخذ ابن بليهد أخبارَ عَصْره، والأحداث القريبة منه، عن كُلٍّ من: (عُنوان المجد في تاريخ نجد)، تاريخ ابن بِشْر -رحمه الله- المشهور، وقد أخذ عنه في مواضع[٣].

وعن (تاريخ نجد)، لمحمود شُكْري الألوسي -رحمه الله- في مَوضعين فقط[٤].

وعن (تاريخ نجد) لأمين الرّيحاني، في مَوضعين -أيضًا-[٥].

ومن كتب تَواريخ البُلْدان المشهورة، التي نَقَل عنها؛ تاريخ مكّة للأزرقي، المعروف بـ(تاريخ مكّة وما جاء فيها من الآثار)[٦]،وعن كتاب نور الدِّين السُّمهودي (وَفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى)[٧]، نَقَل عن كلٍّ منهما في مَوضع واحدٍ فقط.

ونَقَل -أيضًا- عن (تاريخ الأهوازي)[٨]، و(أخبار القرامطة)[٩]، لكنّهما من مَصادره

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٣٢.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٤٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٦، ٤٧، ج٢، ص١٢٨، ١٣٠، ج٤، ص٢٥٠.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٥١، ج٥، ص٢٢٥.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص١٧٣، ٢٢٧.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص١٨٥.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص١٦.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص١٧.

(٩) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٨.

بالواسطة، ولا أظنّه نَقَل عنهما مُباشرةً.

وهو في أكثر هذه التّواريخ التي صَرّح بالنّقل عنها، يَنْسبها إلى مؤلِّفيها، ولا يذكر أسماءها على الحقيقة؛ وإنّما يقول فيها: (تاريخ ابن جرير)، و(تاريخ الأزرقي)، و(تاريخ ابن الأثير)، و(تاريخ ابن كثير)، و(تاريخ ابن خلدون)، و(تاريخ ابن بشر)، و(تاريخ الألوسي)، و(تاريخ الرّيحاني)...، وهكذا.

سابعًا/ كتب التّراجم (٢٤-٢٥):

نَقَل ابن بليهد في مَوضع وَحيدٍ، عن كتاب (الضّوء اللّامع في أعيان القَرْن التّاسع)[١]، للسّخاوي، وهو كتابٌ يَتعلّق بتراجم أهل القَرْن التّاسع الهِجري، ونَقَل عنه خَبرًا واحدًا يَتعلّق بالأمير أجود بن زامل الجبري، السُّلْطان المشهور.

ونَقَل -أيضًا- عن كتاب (المراقِسَة) ، وهو لمعاصره الأستاذ حسن السّنْدوبي -رحمه الله- وكتابه مَجْموعٌ فيه كلُّ من هو اسمه (امرؤ القيس)، من الشُّعراء الجاهليين. وقال ابن بليهد في وَصْف كتاب (المراقسة)، والثّناء عليه: "وللأستاذ حسن السندوبي بحثٌ ممتع عن (المراقسة) طَبَعه مع ديوان امرئ القيس"[٢].

ثامنًا/ كتب الأنْساب (٢٦):

لم أجده صَرّح بالأخذ عن كتابٍ بعينه، إلاّ (جمهرةَ النّسب) لابن الكلبي، الذي أخذ عنه

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٦.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٧.

في مواضع محدودةٍ[١].

كما أنّه سَمّى شَخْصًا واحدًا من أهل العِلْم بالأنساب، وعَزا إليه ولم يُسَمِّ كتابه، وهو أبو الحسن التّميمي، النّسّابة، وأخَذَه عن (مُعْجم البُلْدان) لياقوت! بينما صَواب الاسم في (معجم البلدان)، وفي كُلِّ نَشَراته التي وقفت عليها: "أبو الفَتْح التّميمي النّسّاب"![٢].

تاسعًا/ كتب الخِطَط والمسالك والبُلْدان (٢٧-٣٦):

تُعْتبر المادّة الجغرافية في (صحيح الأخبار)، هي مادّة الكتاب الأصلية، والأكثر شُيوعًا ونَقْلاً فيه. اعتمد فيها ابن بليهد على مَصادر عديدةٍ؛ منها:

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١، ٦٩، ج٣، ص٩٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٦.

وقارن: ياقوت، معجم البلدان: ج١، ص٦٨ -نشرة الخانجي-، و: ج١، ص٦١ -من البيروتية-؛ الزّبيدي، تاج العَروس: ج٢٢، ص٤٣٧. لكن مِمّن شُهِر بهذه النِّسْبة، محمد بن القاسم التّميمي البصري، المكْنَى بأبي الحسن، عاصر النّديمَ صاحب الفِهْرست، وقال فيه: "أبو الحسن النّسّابة، واسمه محمد بن القاسم التّميمي، وأحد العُلماء بالأنساب، ويَحْيا إلى زَماننا هذا. له من الكتب: (أخبار الفُرس وأنسابها)، و(الأنساب والأخبار)، و(تاريخ سائر الأُمم)، و(كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكّام بينهم في ذلك).

فهل أصاب ابن بليهد في تَسميته دون نقله! أم هما اثنان؟ وعند العسكري نقولٌ مُتكاثرةٌ عن أبي الحسين -بالتّصغير- محمد بن القاسم التّميمي النّسّابة، وتَلْمَذةٌ له، وثَناءٌ عاطر عليه. ولعَلّه أصوب.

انظر: النديم، الفهرست: ج١، ق٢، ص٣٥٣؛ الحسن العَسْكري، شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف (قِسْم اللُّغَة): ص٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٤٧١...، (قِسْم الحديث): ج١، ص٤٤، ج٢، ص٦٣٧، ٦٦٢، ج٣، ص٩٢٤؛ بكر أبو زيد، طبقات النّسابين: ص١٢٦، ٣٣١.

(جزيرة العرب) للأصمعي، أخذ عنه ابن بليهد في مَواضع كثيرةٍ[١].

و(مناهل العرب) لمحمد بن إدريس ابن أبي حفصة اليمامي، في مواضع من كتابه[٢].

وقد مَضى ما امْتَدح به ابنُ بليهد هذين المصدرين، والثّناء به عليهما.

لكنّ النّقولَ التي اقتبسها ابن بليهد عنهما، كُلّها كانت بالواسطة، ولم يَنْقل عنهما مباشرةً أبدًا؛ وذلك لعدم وقوف ابن بليهد عليهما، وفُقْدانهما، حتّى إنّ ما شُهِر عنه في الأعصر المتأخّرة، أنّه كتابٌ للأصمعي، ما هو إلاّ كتاب لُغدة الذي مضى بَيانه بعنوان (جزيرة العرب)[٣].

وسيأتي -إن شاء الله- في المآخذ عليه، إيهامه بالنّقل المباشر عن بعضها، وهو ينقل بالواسطة!

ومن الكتب المهمّة التي اعتمدها ابنُ بليهد في هذا الباب، رسالة عَرّام بن الأَصْبغ السُّلَمي، (أسماء جبال تِهامة وسُكّانها وما فيها من القُرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه)[٤]، وقد ذكر هذه الرِّسالة بأسماءٍ مختلفة؛ منها: (جبال الحجاز وتهامة وأوديتها)، و(جبال تهامة ومياهها) و(جبال تهامة والحجاز ومحالّها)، و(أسماء جبال تهامة وسُكّانها).

وهو في كُلِّ هذه النُّقول -بحسْب التّتبّع-، يَنْقل بالواسطة، خَلا النّقلَ الأخير، الذي

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠، ٢٤، ٨٨، ٢١٤، ٢٢٧، ج٢، ص١٣٧، ١٥٧، ١٧٤، ١٨٠، ج٣، ص١٧...وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ١٧٦، ج٤، ص٢٢٤.

(٣) انظر خبره في المصدر السابق: ج٣، ص٢٩٧.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٥٥، ج٢، ص١٣٩، ٢١٢، ٢١٣، ج٥، ص١٨٠.

يَنْقل فيه عنها مُباشرةً، بعدما طُبعت ونُشرت سنة ١٣٧٢هـ، بعناية عبدالسلام هارون –رحمه الله–، الذي اسْتفاد ابنُ بليهد من بعض تَعْليقاته وحَواشيه، ونَقَده في بعضها[١].

ومن الكتب المهمّة –أيضًا–، كتاب الحسن بن أحمد الهمْداني: (صفة جزيرة العرب)، وهو كتاب عَظيم، أثنى عليه الجمُّ الغفير، ومنهم ابن بليهد في قوله: "وهو كتاب جليل القدر، مُفيد جدًّا، ولا سيّما في ذكر المواضع الجنوبية من الجزيرة"[٢]، كما نقل عنه في مواضع عديدة[٣]، راوح فيها النّقلَ عن طبعتيه المشهورتين؛ نُقوله الأُولى عن الطّبعة التي نُشرت بعناية المستشرق الألماني مُللّر (Moller)، في سنة ١٨٩١م، ثم في آخر كتابه نَقَل عن طَبعته الثّانية، التي نَشَرها هو نفسه ابنُ بليهد، في سنة ١٣٧٢هـ.

ونَقَل ابن بليهد عن كتاب ابن الفَقيه نَقلاً واحدًا فقط[٤]، ولم يُسمّ كتابه، ولعلّه (كتاب البلدان)، أو مختصره، وهو من نُقوله بالواسطة.

كما نَقَل بالواسطة عن كتاب نَصْر الاسكندري، وعن كتاب الحازمي، وهما من مَصادر أصله (مُعْجم البُلْدان)، وذلك لأنّهما لم يُطْبعا زَمَن تأليفه (صحيح الأخبار).

ونَقَل بنهمٍ كبيرٍ عن (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، لأبي عُبيد عبدالله

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٨٠. كما أنّ عبدالسّلام هارون –رحمه الله– قد اسْتفاد هو –أيضًا– من ابن بليهد، واقتبس منه، ونَقَده كذلك في بعض تَعْليقاته، لَمّا عاود طِباعة الرّسالة ثانيةً.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٠٣، ١٦٢، ٢٥٠، ج٢، ص٢٣، ١٤٧، ٢١١، ج٥، ص١٢٩، ١٥٤، ١٨٠... وغيرها.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٥.

ابن عبدالعزيز البكري، الأندلسي. وهو أحد مَصْدريه المهمّين، الذَيْنِ أكثر النّقل عنهما والصُّدور منهما في مواضع كثيرةٍ، لا تُحْصر.

واعتمد في النّقل عن البكري، على طَبعة الأُستاذ مُصْطفى السّقّا، المنشورة سنة ١٣٦٤هـ، دون نَشْرة (فستنفلد). كما اسْتفاد -أيضًا- من حاشية السّقا وتَعليقاته على كتاب البكري، ونقل منها في مواضع[(١)].

ومِثْل كتاب البكري في عدد النُّقول والاعتماد عليه، بل هو أكثر منه في النّقل منه والتّعويل عليه، كتاب (مُعْجم البُلْدان) لياقوت بن عبدالله الحموي، الرُّومي. وهو أجْمع كتابٍ في الجغرافيا العَربية وأسماء البلدان، إلى يوم النّاس هذا.

وقد باشر ابن بليهد النّقلَ منه، عن الطّبعة التي نَشَرها واعْتَنى بها السّيد محمد أمين الخانجي -رحمه الله-، وهي نُسْخة طُبعت ما بين سَنتي ١٣٢٣-١٣٢٥هـ، في ثمانية أجزاء[(٢)].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٣٠٠، ج٥، ص٢١، ١٨٣.

(٢) وأعانه على مُراجعتها أثناء الطّبع، العالمان الأديبان: أحمد بن الأمين الشِّنْقيطي، وبدر الدّين النّعساني الحلبي، وهما مشهوران بنشر الكتب وتصحيحها. وهذه الطبعة المصرية جاءت عَقِب نَشْرة فستنفلد، التي نشرها ما بين عامي ١٨٦٦-١٨٧٣م.

يقول الأديب الرّوسي كراتشكوفسكي في وَصْف النّشرتين السّابقتين، والمقارنة بينهما في ضبط النّص، وخِدمته بالفهارس: "وكان طبع المعجم في ستة أجزاء إحدى الخدمات الجليلة، بل ربما كانت أجلها، التي طوق بها فرديناند فستنفلد عنق الاستعراب العالمي. وهذه الطبعة وإن وقفت على مستو عال بالنسبة لحاجة العصر إلا أنها لا تستوفي تماما المطالب العلمية لعصرنا، بالنسبة لما يجب أن يكون عليه نشر النصوص وتحقيقها...، كذلك لا تخلو من أهمية كبيرة في هذا الصدد الفهارس المختلفة التي أفرد لها الجزء السادس. ولم ينكص فستنفلد أمام الجهد الهائل الذي تطلبه أحيانا تحقيق أسماء الشخصيات=

وتَمْتاز هذه الطّبعة، بالذَّيْل الملْحق بها، وهو الجزء المتَمّمُ التّاسعَ والعاشر، وفيه ذِكْر المواضع التي فاتت ياقوت، وهي عند غيره؛ كالبكري خاصّة، وفيه -أيضًا- المواضع الحديثة المشهورة في وَقْت المعتني؛ من المدن النّاشئة حَديثًا، والبُلْدان الأُوروبية...، ونحوها. صَنَع هذا الذّيلَ، المعتني بالأصل، وهو محمد أمين الخانجي، وأسماه (مُنْجم العمران في المستدرك على معجم البلدان)، وقد استفاد ابن بليهد من هذا الذّيل، ونَقَل عنه في عِدّة مَواضع، نَقَده في بَعضها، خاصّةً ما يَتعلّق ببيان حقيقة دَعْوة الشّيخ محمد بن عبدالوهّاب، والدّعوة الإصلاحية في نجدٍ(١).

كما استعان ابن بليهد في معرفة البلدات المصرية بـ(الدّليل الجغرافي الرّسمي للقُطْر المصري)(٢)، الذي طُبع في مصلحة المساحة سنة ١٩٤١م.

ونَقَل ابن بليهد عن الأُستاذ رُشْدي مَلْحس، وهو جُغرافيٌّ أديبٌ مُعاصر له، ولم يُسَمِّ مَصْدره الكتابي الذي أخذ عنه بعينه، وقد قال في الثّناء على تَحْديده لبعض المواضع الجغرافية: "وآخر تَحْديدٍ لها تَحديد الكاتب الأديب رُشْدي مَلْحس"(٣).

= التاريخية التي ذكرها ياقوت، مما استدعى منه الرجوع إلى عدد هائل من المصادر الأدبية. ولا تزال هذه الطّبعة إلى الآن من أهم المراجع لجميع المشتغلين بالدّراسات العربية، ولم يأت بجديدٍ إعادةُ طَبع المتن بالقاهرة في عام ١٣٢٣-١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، رَغمًا من أنّ النّاشر كانت لديه فِكْرة عالية عن مجهوده بالنّسبة لطبعة فستنفلد، الذي لم يفعل شيئًا في الواقع سِوى أنْ أعادها بحذافيرها. ويمكن بالطّبع أن تقابلنا أحيانًا في هذه الطّبعة الثّانية قِراءات أفضل، ولكن هذا يحدث من قَبيلِ الصُّدْفة البَحتة".

كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ج١، ص٣٣٦.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٤، ج٤، ص٢٦، ج٥، ص٢١٤، ٢٥٥.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٦٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٨٩.

عاشرًا/ كُتُب الرّحلات (٣٧-٤٢):

لئن كان ابن بليهد رَحّالاً كثيرَ النُّقْلةِ والأسفار، فلَقَد احتاج إلى بعض النُّقول عن الرّحّالين المتجوّلين المشهورين، في وُصوفهم لبعض المواضع والمحلاّت والأحداث في عصرهم، ممّا رأوه وشاهدوه.

ومن ذلك ما رَواه عن ابن بَطّوطة اللّواتي، صاحب الرِّحلة المشهورة (تُحفة الأنظار وغرائب الأمصار)[١]، حينما زار اليمامةَ في وَقْته، في القَرْن الثّامن الهجري، ووصَفَها وصفًا بليغًا فنقل ذلك عنه.

كما نَقَل عن الفَقيه عبدالقادر بن محمد الجزيري الحنبلي، من كتابه الكبير (دُرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحاجّ وطريق مكّة المعظّمة)، وقال في وَصْفِ نُسخته التي نَقَل عنها: "النسخة الأزهرية المخطوطة"[٢].

ومن المعلوم أنّ هذا الكتاب القَيّم، لم يُطْبع إلاّ بعد وفاة ابن بليهد -رحمه الله-، وذلك في سنة ١٣٨٤هـ، بعناية الأُستاذ مُحبّ الدّين الخطيب -رحمه الله-، ثُمّ طُبع ثانيةً بعناية الشّيخ حمد الجاسر في عام ١٤٠٣هـ.

ونقل ابن بليهد -أيضًا- عن إبراهيم رِفعت المصري، في رِحلته المشهورة (مِرْآة الحرمين)، الذي اسْتفاد منه وَصفَ الحالة الأمنية لطُرق الحجّ قُبيل تَولّي جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لأزِمّةَ الأمور. كما أنّه أثْنى عليه وعَرّف به، وقال فيه: "قد رأس حاجّ مصر مِرارًا عديدة"[٣]

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩٩.
(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٧٨. وقد صُحّف اسمُ الكتاب عنده إلى (دُرَر الفرائض...)!
(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٨.

ونَقَد ابن بليهد جماعةً من أصحاب الرّحلات من أهل عَصْره؛ لَمّا رأى تَعاقبهم على خَطأٍ بعينه، وهو ظَنّهم أنّ بَلْدةَ (مَراة) المشهورة في الوَشْم، هي بَلَد الشّاعرِ امرئ القيس الكِنْدي، والصّواب -كما يقول هو- نِسْبتها إلى امرئ القيس التّميمي، كما مَرّ من قَبْل.

وقال في هذا: "وأوّل من علمته وقع في هذا الخطأ كاتبٌ نشر في جريدة (أُمّ القرى) منذ ثلاث وعشرين سنة تقريبًا رحلة بعنوان (الرحلة السلطانية)(١). ثمّ أتى كاتب آخر فنشر رحلةً أخرى في جريدة (صوت الحجاز) في سنتها الأولى، قال فيها إن (مراة) هي (المقراة) التي وردت في شعر امرئ القيس، ثم جاء كاتب ثالث فقال في كتاب مطبوع معروف: إن امرأ القيس ولد في (مراة)، وآخِرُ من علمته وقع في ذلك الخطأ: الأستاذ أحمد حسين في كتابه (مُشاهداتي في جزيرة العرب)"(٢).

أحد عشر/ كتب اللُّغَة والأدب (٤٣-٦٨):

من المعلوم أنّ أوّل من طَرَق موضوعَ المنازل والدّيار والأمواه في جزيرة العرب، وقَصَد إلى دراستها، هم طَبَقةُ أهل الأدب واللُّغة، وقد أحسن علماؤها كثيرًا؛ حينما حفظوا لنا الشّواهدَ الشّعرية لها، وقيّدوا أسماءَها وأخبارها، وضَبَطوا ألفاظها؛ ممّا جعل الجغرافيين من بعدهم يَسْتفيدون منهم ويَنْهلون عنهم، ومنهم صاحبنا ابن بليهد، الذي اسْتكثر من النقل عنهم، ونَوّع في مَصادره، كلّ بحسب نوع المادّة التي يحتاج إليها؛ من كُتب المفردات، وتصحيح الألفاظ، واللغة والمعاني، والأدب، والشعر، والنّوادر، والشُّروح، والحواشي...

---

(١) وهو يَعْني بذلك الأستاذ يوسف ياسين، صاحب (الرِّحلة الملكية)، وقد مضى خبرها ووصفها في مبحثٍ سابق.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧.

فقد اعتمد ابن بليهد في ضَبْط بعضِ الألفاظ وتَفْسيرها، على الكتب المعتمدة في بابها، فنقل عن: (اصلاح المنطق)[١]، لابن السكّيت، نَقَل عنه في مَوضعٍ واحدٍ.

وعن (تهذيب اللُّغة) للأزهري[٢]، و(الصِّحاح) للجوهري[٣].

وأكثر من النّقل عن (لسان العرب)[٤]، لابن منظور الإفريقي، الذي أكثر الاعتماد عليه، في ضَبْط الألفاظ، وتَصحيح الشّواهد الشِّعْرية...، وغيرها.

كما نَقَل عن (القاموس المحيط)[٥]، للفيروزآبادي، وعن شَرْحه (تاج العروس من جواهر القاموس)[٦]، للزَّبيدي، في عِدّة مَواضع.

كما أنّ ابن بليهد أكثر من النّقل عن أبي فَرَج الأصبهاني، في كتابه الشّهير (الأغاني)[٧]، واعتمد فيه على طَبْعة بولاق، المشهورة في وَقْته.

ونقل عن بعض كتب الأدب المشهورة؛ كـ(الكامل في الأدب)[٨]، للمبرّد، و(الأمالي)[٩]،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٧٤، ج٣، ص٢٩٥. وهو بالواسطة في الموضع الأخير.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٧. وسَمّى تهذيبه للزنجاني في: ج٣، ص٣٠٧، ولم ينقل عنه.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٣، ١٧، ١٨، ٣٢، ١٦٤، ج٢، ص٦٠، ٨٩... وغيرها.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٦٠، ٢٣٥، ج٢، ص١٠٨.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٨، ج٣، ص١١، ج٥، ص٢١٧.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ١٩، ٥٣، ١١٤، ١٣٣، ١٩٦، ٢٥١، ج٣، ص٢٣٦، ج٥، ص٢٠٣، ٢٥٠.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨.

(٩) المصدر السابق: ج٣، ص١٤، ٥٧.

للقالي، وعن كتابي: (النّوادر)[١]، لابن الأعرابي، و(النّوادر)[٢]، لأبي زياد الكلابي، اللّذين ينقل عنهما بالواسطة.

ونَقَل -أيضًا- عن (العِقْد الفريد)[٣]، لابن عبد ربّه الأنْدلسي.

واعْتَمد في التّعريف بالشُّعراء وتَراجمهم، على كتاب ابن قُتيبة (الشِّعر والشُّعَراء)[٤]، الذي كان يُسمّيه -أحيانًا- (طَبقات الشُّعراء)، وهو يَعْتَمد فيه على طَبعتيه المشهورتين في وَقْته؛ الطّبعة الأوروبّية، المعروفة بطَبْعة ليدن بعناية دي غوية سنة ١٩٠٢م، والطّبعة الثّانية المصرية، التي اعْتنى بها الشيخُ أحمد شاكر -رحمه الله- ونَشَرها في سنة ١٣٦٩هـ.

كما اعتمد على (طَبَقات الشُّعَراء)[٥]، للجُمَحي، على طَبعتيه؛ الأُولى الأوروبية في ليدن سنة ١٩١٦م، وعلى الثّانية المصرية، التي نُشرت سنة ١٣٧٢هـ، بتحقيق محمود شاكر.

ونَقَل ابن بليهد -أيضًا- عن كتب عُلماء آخرين من أهل اللُّغَة والأدب، ولكن بصورةٍ أقَلّ من سابقيهم؛ أمثال: (مُعْجم الأمثال)[٦]، للميداني. و(المزهر في علوم اللغة وآدابها)[٧]، للسيوطي، و(شرح مقامات الحريري)[٨]، للشّريشي، وعلى كتاب (خِزانة الأدب ولُبّ لُباب

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١١٣، ١٩٩، ٢١٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢١٩، ج٢، ص٥١.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٦٤.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ٢١٤، ج٣، ص٢٨٣.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٦، ج٥، ص١٧٠، ١٧١.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٥٣، ج٤، ص٩٥.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٧، ١٦٨.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص١٦٨.

لسان العرب)[١]، المشهور بالخِزانة، لعبدالقادر البغدادي.

كما استفاد ابن بليهد من كتب بعضِ مُعاصريه الأُدباء؛ كنقله عن كتاب (أقرب الموارد في فِصْح العربية والشّوارد)، وذَيْله[٢]، كلاهما لسعيد الخوري الشّرتوني، وعن (الْمُنْجِد في اللّغة والأعلام)[٣]، لمعلوف اليَسوعي، وعن (شَرْح شواهد الأشموني)، و(شَرْح شَواهد الألفية)[٤]، كِلاهما لعَصْريه وصديقه، الذي أشرف على تصحيح كتابه (صحيح الأخبار)، الأستاذ الشّيخ محمد محي الدّين عبدالحميد -رحمه الله-.

ونقل بإعجابٍ عن (أسواق العرب)، لسعيد الأفغاني -رحمه الله-، وقال في الثّناء على كتابه: "قد اطّلعت على مَصادر كتاب (أسواق العرب)، والأسانيد التي اعتمد عليها، فوجدتها من أعظم الكتب، وأثبتها، وأدناها لغرض المصنّف..."، ثُمّ راح يَسردها[٥].

هذا، وقد أسند ابن بليهد بعض مَعارف كتابه، إلى شَخْصيّاتٍ أدبية وعِلْميةٍ مَعْروفة، ولم يُسَمِّ كُتبَهم التي نَقَل عنها؛ كأبي عُبيدة مَعْمر بن المثنى، والزُّبير بن بَكّار، والزّجّاجي، والسُّكَّري، وأبي العلاء المعرّي...، وغيرهم[٦].

فلَعَلّه أخذ ذلك عنهم بالواسطة، لا مُباشرةً عن كُتُبِهم؛ لتعذّرها أو فقدانها.

كما أنّ ابن بليهد -أيضًا- أَطْلقَ في حالات كثيرةٍ في عَزْوه إلى طَبَقةِ أهل الأدب، ولم

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٦، ١٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٧.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٦٨، ج٥، ص٢٧٥.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٩٦.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٢، ٢١٣، ٢١٦.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٨، ٦٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٨٠، ١٩٧، ج٢، ص١٨٩.

يُعيّن كتابًا ولا اسمَ عالمٍ بعينه؛ من مثل قوله: "أهل المعاجم واللُّغة"، و"النّحاة واللغويون"، و"كتب اللغة والأدب"[(١)]...، وأمثالها.

اثنا عشر/ كتب دَواوين الشِّعْر وشُروحها (٦٩-٩٢):

تُعَدّ (المعلّقات العشر) أهمّ مصادر ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار)، وأكثرها ذِكْرًا وتَرْدادًا، بَعْد مَصدريه المهمّين: (معجم البلدان)، و(معجم ما استعجم).

وقد استمرّ ابنُ بليهد في النّقل عن (المعلّقات) في كلِّ الجزء الأوّل، ثمّ في الجزء الثّاني إلى مُنْتصفه.

وكان يأخذ عنها الأبياتَ الشِّعريةَ، شواهدًا على المحلاّت والمواضع والآثار، وقد يَنْقل عنها في حالاتٍ قَليلةٍ، ما لا يَحْوي شَيئًا من المواضع، كما مَضى بَيانه بتفصيل تامٍّ.

وقد اسْتعان ابنُ بليهد في شَرْح ألفاظ (المعلّقات)، بشروحها المشهورة، ونَقَل عن: (شرح القصائد التِّسْع المشهورة)[(٢)]، لأبي جعفر النّحاس، وعن (شرح المعلّقات العشر)[(٣)]، للخطيب التِّبْريزي، و(شرح المعلّقات السبع)[(٤)]، للقاضي الزَّوْزني، و(شرح أشعار الشُّعَراء السِّتَّة الجاهليين) ، للأعلم الشَّنْتمري الأندلسي.

كما استعان في ضَبْط أَلْفاظِ القصائد؛ المعلّقات وغيرها، بدواوين أصحابها الشُّعراء؛ كما

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٧٧، ١٠٢، ١٣٧، ١٤٧، ١٦٨، ١٧٨، ج٣، ص٢٣١، ٢٧٣، ج٥، ص١٨٤، ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٤، ١١٦، ١٦٢، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٤٦، ج٢، ص٨١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١١٤، ١٦٢، ٢٣٦.

في نَقْله عن (ديوان امرئ القيس)[١]، الذي جَمَعه واعْتَنى به الأديب حسن السّندوبي.

ونَقَل -أيضًا- عن (ديوان زُهير بن أبي سُلْمى)[٢]، وقد تَنوّعت عند ابن بليهد طَبعات هذا الدّيوان، ورِواياته، وشُروحه؛ فَذَكر منها روايةَ الأصمعي له، ورواية ثَعْلبَ، التي هي مَخْطوطةٌ لديه، اقْتناها عن دار الكتب المصرية، ورواية ثالثة عن الأَعْلم الشّنْتَمري، وهي عنده مطبوعة في ليدن بأُوروبا.

كما نَقَل -أيضًا- عن (ديوان لَبيد بن ربيعة العامري)[٣]، والنّسخة التي عنده، هي المطْبوعة في ليدن سنة ١٨٩٢م، ونقل عن (ديوان عَمْرو بن كُلثوم)[٤]، وعن (ديوان عَنْترة)[٥]، وعن (ديوان النّابغة الذُّبياني)[٦]، وقد اعتمد في نَقْله عن ديوان النّابغة الذُّبْياني، على أكثر من نُسْخةٍ مَطْبوعةٍ له؛ منها النّشرة التي اعْتَنى بجمعها الشَّيخ عبدالرحمن سلام.

وفي نَقْله للشّواهد الشِّعْرية لغير أصحاب (المعلّقات)، من الشُّعراء الإسلاميين والأمويين، ومن بَعدهم إلى شُعراء عصره؛ كان ينقل -أحيانًا- عن دواوين أصحابها؛ كنقله عن (ديوان كُثَيّر)[٧]، وعن (ديوان الشّمّاخ)[٨]، و -أيضًا- ينقل عن (ديوان عُبَيدالله بن قيس

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٦، ٣٨، ٥١، ٦٢، ٨٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٤١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٧، ج٣، ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٠، ١٠٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٨٤.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٥.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٤٨، ج٢، ص١٨، ٢٩، ٧١.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢٣، ٤٠، ١٠٤.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ٤١، ج٢، ص١٠٧.

الرُّقيّات)[١]، المطبوع في أوروبة، وعن (ديوان الكُميت الأسدي)[٢]، وعن (ديوان المتَنبّي)، مع شَرْحه للعُكْبري، ورَوى عنه أبياتًا كثيرةً[٣].

كما أنّه أكثر من الرِّواية من أشعار ابن المقَرَّب[٤]، وهو في نقلها لم يَنْسبها إلى (ديوانه)![٥]. ولا أحسبه أخذها بالواسطة عن مَصادره؛ فابن المقَرّب وإنْ كان عَصْريَّ ياقوتٍ، فإنّ الأخير لم يَذْكره في كتابه (معجم البلدان) إلاّ في مَوضعٍ واحدٍ، اسْتشهد له فيه ببيتٍ واحدٍ، ولم يَرْفع فيه من قَدْر شِعْرِه![٦].

هذا وفي (صحيح الأخبار) أبياتٌ ومَقْطوعاتٌ شِعْريةٌ كثيرةٌ لعبدالله بن رَواحة ﵁، وحَسّان بن ثابت ﵁، وحاتم الطّائي، وأُميّة ابن أبي الصّلت، وأبي طالبٍ، وأبي ذُؤيب الهذلي، وذي الرُّمَّة، وعمر بن أبي ربيعة، وجَرير، وسُحيم عبد بني الحسحاس، وعمر بن أُذينة...، وغيرهم. فهل أخذ ابن بليهد مُباشرةً عن دَواوينهم، أم نَقَل ذلك من مَصادره

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦١.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٥.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٤١. وانظر فِهرس أسعد سُليمان.

(٤) عليّ بن المقَرَّب بن منصور العُيوني، ثُمّ الرّبَعي، شاعرٌ مُجيد. ولد بالعُيون من الأحساء سنة ٥٧٢، وهو من بيت إمارةٍ ورئاسة، اضْطهده قَريبه علي بن عبدالله العُيوني وصادر أمواله، فخرج إلى بغداد والموصل، مادِحًا ملوكَها؛ ليرفدوه ويُعينوه. له (ديوان) مشهور، وعليه شَرْحٌ يُظَنّ أنّه له. توفي –رحمه الله– سنة ٦٢٩هـ.

عبدالعظيم المنذري، التّكملة لوَفيات النّقلة: ج٣، ص٣٢٥؛ الزركلي، الأعلام: ج٥، ص٢٤؛ علي الخضيري، ابن المقَرّب العيوني حياته وشِعْره.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٥١، ج٥، ص١٨٨...، وانظرها في فِهْرس عبده.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص١٨١.

بالواسطة؟ لا سيّما معجما البكري وياقوت، اللذان يحويان شيئًا كثيرًا من أشعارهم.

كما نَقَل ابن بليهد عن الدّواوين الجامعة؛ كـ(ديوان الهذليين)[١]، بشرح السُّكَّري، و(ديوان الحماسة)، لأبي تمّام، مع شَرْحه للخطيب[٢]، و(شُعَراء النّصرانية)[٣]، لليَسوعي.

ونَقَل -أيضًا- عن دَواوين مُعاصريه؛ من مثل نَقْله عن ديوان عَصْريه، الشّيخ الشّاعر محمد بن عبدالله العُثيمين (العِقْد الثَّمين)[٤]، وديوان الشيخ العالم سُليمان بن سُحْمان (عُقود الجواهر الحِسان)[٥].

ونقل عن ديوانه هو نفسه: (ابْتسامات الأيّام في انتصارات الإمام)[٦].

وكان في مواضع النُّقول الأُولى في كتابه لا يُسمّي ديوانه!، ثم صار يُسمّيه في أُخْريات كتابه؛ من الجزء الثّالث فما بعد، يُسَمّيه ويَذْكر الصّفحة -أيضًا-، ولعَلّ ذلك راجعٌ إلى أنّ طِباعة الدّيوان تأخّرت عن طِباعة الجزء الأوّل لكتابه، كما بَيّنّاه من قبل، والله أعلم.

ثالث عَشَر/ كُتُب الثّقافة العامّة (٩٣-٩٥):

لم أجد ما يَنْطبق عليه هذا الوَصْف من مَصادره الكتابية، مِمّا يَحْوي مَعارفَ وأفانين مُختلفةٍ، إلاّ ما كان من: (الكامل) للمبرِّد، و(العِقْد الفَريد) لابن عبد ربّه، و(الأغاني)

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٩٦، ١٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٠٥، ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٢.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٢، ج٣، ص٦٢، ٨٣، ج٤، ص١٤٩، ج٥، ص١٥٣، ٢٥٢.

للأصبهاني، وقد مَضت في مَصادره الأدبية؛ لغَلَبة الشِّعْر والأدب على هذه الكتب.

لكن من المصادر التي اسْتفاد منها ابن بليهد، ولم يَنْطبق عليها شيءٌ من الوصوف السّابقة، ما نَقَله عن بعض الصُّحُفِ السّيّارة في وَقْته؛ كنقله عن صحيفة (أمِّ القُرى)[١]، وصحيفة (صوت الحِجاز)[٢].

كذلك نَقَل ابن بليهد بعضَ مَعارفه عن بعضِ الشّواهد والأنصبة على القُبور، وبعض الرُّسوم والتّصاوير على الصُّخور والأحجار[٣].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧، ج٣، ص٦٨.
يقول بَكْري شيخ أمين في الثّناء على صحيفة (أُمّ القُرى)، ووصْف ما قامت به للأدب السُّعودي: "وتُعتبر (أمّ القرى) أقدم صحيفة سعودية اليوم، وسِجل المملكة الرسمي في أحداثها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، والْمَعين لكل باحث عن الانتاج الأدبي والفِكْري عند رجال المملكة. وصَحيح أن لهذه الجريدة الصفة الرسمية من حيث اهتمامها بنشر البلاغات والمراسيم الحكومية، لكنّها في الوقت نفسه المصدر الوحيد لكثير من الإنتاج الأدبي الذي لم يُنشر بعد في كتاب، ولولاها لضاع إلى الأبد".
بكري أمين، الحركة الأدبية: ص١١١.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٠٦، ج٤، ص٢٤٧.

الفصل الثّاني

المشافهة، والمساءلة والمكاتبة

الفصل الثّاني/ المشافهة، والمساءلة والمكاتبة:

إضافةً إلى ما نَقَله ابنُ بليهد عن مَوارده الكتابية، وقد تمّ -بحمد الله- حَصْرها في الفصل السّابق، والتي نافت على تسعين كتابًا=هو قد استعان بموارد ومصادر سماعية؛ ليتَمّم بها مَباحثه الجغرافية، والتّاريخية، والأدبية...

وموارده السّماعية -على الإجمال-، هم شُيوخه وأساتيذه، الذين باحثهم وقرأ عليهم، وهم -أيضًا- أصحابه وأقرانه، وقراباته ومَعارفه؛ سواءً من أهل الحواضر سُكّان القُرى والمدر، أو الأعراب سُكّان البادية والوَبر. فقد كان ابن بليهد -رحمه الله- كثيرَ السؤال والتّفحّص عن الأشياء بنفسه، يتقصّد من كانوا على صِلةٍ مباشرةٍ بالحدث عينه، وأصحاب الشّأن أو قراباتهم، وشُهود العَيان، وأهل الخِبْرة والاختصاص...، ونحوهم كما مضى بيانه.

وقد تَلقّط مادّةَ كتابه في حَداثةِ سِنّه، والاكتهالِ، مِمّن هو فوقه في السّنِّ والمعرفة، وعن جُلَسائه ومَن هو في مثل سِنّه، وهو غير مُسْتَنكِفٍ أن يأخذَ عمّن يَصغره، لصِغَر سِنّه وقِلّةِ معرفته.

وهو في أكثر مَعارفه التي اكتسبها عن رواته، يكون هو البادئ لهم بالسّؤال، والسّاعي إليهم في الْتماسها عنهم؛ كأن يقول: "سألت"(١)، و"قرأت"(٢)، على أحد شيوخه، وإلاّ يقول: "بَلَغني"، و"ذكروا"، و"حدّثني"، و"سمعت"(٣)، ونحوها.

أو قد يراسلهم ويُكاتبهم؛ كما في قوله: "فلَمّا أعيانا الوقوف على تَحْديد موضعها، كتبت

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣، ١٢٥، ١٣٣، ١٧٢، ج٢، ص٣٦، ٣٩، ٥٤...

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٩٦، ج٢، ٢٠١، ٢١٥.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧٥، ١٣١، ١٥٢، ٢٢٠، ج٢، ص٧٨، ١٦٥، ج٣، ص٥٧، ج٥، ص٦٨... وغيرها.

إلى المدينة مُسْتفسرًا عن موضعها، وهل هي باقية على اسمها إلى هذا العَهْد؟ فجاءني هذا الجواب..."[١].

وهذا الضَّرْب من الرّواية، أعني المكاتبةَ، هي في حُكم الرّواية المسموعة عن صاحبها أو أرجح[٢]؛ للمعاصرة بين الكاتب والمستكتِب، وللإذن بالرّواية عنه، فليت أنّ صاحبنا ابن بليهد -رحمه الله- عَيّن صاحبَ هذا الكتاب الذي كَتَب إليه وأجابه، وسَمّاه باسمه العَلَم، ولم يُبهمه.

ومن الملاحظ -أيضًا- أنّ ابنَ بليهد في أكثر مَرْويّاته السّماعية، يُقدّمها في الاحتجاج على مَصادره الكتابية عند التّعارض، بل هو يُصرّح بهذا، ويقول في أحد أبحاثه: "فإنّي أخذت خَبَرها عن أهلها المقيمين في بُطون الأودية، ولم أربعْ إلى ما ذَكَره عَرّام والسُّمهودي"[٣]، وهما من مَصادره الكِتابية.

ومَصادر ابن بليهد السّماعية جَمٌّ غفيرٌ، هي في العَدد تَرْبو على مصادره الكتابية، وقد صَرّح ابن بليهد بتسمية خمسين راويًا منهم، أكثر هؤلاء المسَمّين عُدولٌ، معروفون بالصّدق والضّبط فيما يروونه؛ كشيخه إبراهيم ابن عيسى، وشيخه عبدالله السليمان البليهد...، وغيرهم من الأعراب، ممّن يَتحرّزون جدًّا عن الكذب، خاصّةً[٤].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٨٠.

(٢) ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص٢٢٠. وقال: "وجَوّز اللّيث ومنصور في المكاتبة أن يقول: أخبرنا، وحَدّثنا. مُطْلقًا، والأحسن الألْيق تَقييدها بالمكاتبة".

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨٩.

(٤) يقول الشَيخ طاهر الجزائري في تَعريف العَدالة، وحَدّها: "العدالة: مَصْدر عَدُل بالضّم، يقال: عَدُل فلان عدالةً وعُدولةً، فهو عَدْل: أي رِضًا ومَقْنعٌ في الشّهادة. والعَدْل يُطلق على الواحد وغيره، يقال=

وأكثر رواة ابن بليهد من الأعراب، هُم من قبيلة عُتيبة، مع رِوايته عن غيرهم؛ وذلك لأنّ باديتهم يَحْتفّون ببلده من أكثر جِهاتها، كما أنّ أكثر رواته من أهل الحاضرة، هم سُكّان شَقْراء، التي هي أكبر الحواضر قُرْبًا من بلده (غِسْلة)، وعن عُلمائها اسْتكثَر.

ومن هؤلاء الخمسين، الذين سمّاهم صَراحةً بأسمائهم وأنسابهم، من لا يَقلّ درجةً عن مستور الحال، الذي هو عَدْلٌ في الظّاهر، وفي رواية ابن بليهد عنهم، وهو -كما مَضى بَيانه-: "الأمين في نَقْله، والصّادق في حديثه"، ثُمّ في تَزْكيته لهم، ما يَرْفع الجهالة عن هؤلاء إن شاء الله[1].

=: هو عَدْلٌ، وهما عَدْل، وهم عَدْل، ويجوز أن يُطابق. وتَعديل الشّيء تَقْويمه، يقال: عَدّله تَعديلاً فاعتدل، أي قَوّمه فاستقام..."، وقال: "ومن أصعب الأشياء الوقوف على رَسْم العدالة فضلاً عن حَدّها، وقد خاض العلماء في ذلك كثيرًا، فقال بعضهم: العدالة هي مَلَكةٌ تمنع عن اقتراف الكبائر وعن فِعل صغيرة تُشعر بالخِسّة. وقال بعضهم: من كان الأغلب من أمره الطّاعة والمروءة قُبلت شهادته وروايته، ومن كان الأغلب من أمره المعصية وخِلاف المروءة رُدّت شهادته وروايته".

طاهر الجزائري، توجيه النّظر إلى أُصول الأثر: ج١، ص٩٤.

(١) يقول ابن كثير: "وتَثْبت عَدالة الرّاوي، باشتهاره بالخير والثّناء الجميل عليه، أو بتعديل الأئمّة، أو اثنين منهم له، أو واحدٍ على الصّحيح، ولو بروايته عنه في قول". ويقول ابن عبدالبَرّ: "كل حامل عِلْمٍ مَعروفِ العِناية به، فهو عَدْلٌ محمولٌ في أمره أبدًا على العدالة، حتّى تتبيّن جَرْحته في حاله، أو في كثرة غلطه، لقوله ﷺ: (يحمل هذا العِلم من كل خَلَفٍ عُدوله)".

لكنّ ابن الصّلاح لم يعجبه هذا التّوسّع من ابن عبدالبَرّ، وقال: "وفيما قاله اتّساعٌ غير مَرْضي".

وفي مُراد ابن عبدالبَرّ بالعدالة في قوله السّابق، وتَعقّب ابن الصّلاح عليه، بحوثٌ وذيولٌ عند العُلماء، انظرها: ابن عبدالبَرّ، التّمهيد بما في الموطّأ من المعاني والأسانيد: ج١، ص٥٨؛ ابن الصّلاح، علوم الحديث: ص١٠٥؛ ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص١٩١؛ الزّركشي، النّكت على ابن الصّلاح: ج٣، ص٨٩٩؛ إبراهيم الأبناسي، الشّذا الفيّاح من علوم ابن الصّلاح: ج١، ص٢٣٩؛ عبدالرّحيم =

نَعم، يَرْوي ابنُ بليهد في أحيانٍ كثيرةٍ عن مُبْهمين كثيرين لا يُسمّيهم؛ كأن يقول: "سألت رجلاً من بني سُليم"[١]، أو يقول: "سألت رجلاً من بني عبدالله، من باعة الإبل"[٢]، أو يقول: "حدّثني من أثق بخبره"[٣]، ولا يُسمّيهم...، ونحوها.

"والرِّواية عن المبهم الذي لم يُسَمّ، أو سُمّي ولا تُعرف عينه، فهذا ممّن لا تُقبل روايته، إلاّ أن يُسْتأنس بروايته، ويُستضاء بها في مواطن"[٤]. "لكن إنْ كان هذا المبهمُ ثقةً، عُرفت عَينه وعَدالته، وجُهِل اسمه، احتجّ به"[٥].

وهذا هو أكثر ما عند ابن بليهد في المبهمين؛ لكثرة ما يؤكّد على توثيقهم عنده.

ولا يخفى أنّ الكتابة التّاريخية والأدبية، ورواتها، لا يُشْترط فيهم ما يُشترط في رواة أحاديث الأحكام والعَقائد.

يقول سُفيان الثّوري[٦]: "خُذوا هذه الرّغائب وهذه الفضائل من المشيخة، فأمّا الحلال

= العِراقي، التّقييد والإيضاح لِما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصّلاح: ج١، ص٥٥٦؛ محمد الوزير، العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سُنّة أبي القاسم: ج١، ص٣١٩؛ السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ج٢، ص١٦٩؛ السّيوطي، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي: ج١، ص٤٦٠.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢٥، ج٤، ص٢٨٢.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٦٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٥٣، ج٣، ص٥٨، ج٤، ص٧٧، ١٢٨، ج٥، ص٢٨٥.

(٤) ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص١٩٥.

(٥) ابن الملقّن، المقنع في علوم الحديث: ج١، ص٢٦٥.

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثّوري، من ثَور طابخة، أمير المؤمنين في الحديث. ولد سنة ٩٧. وأخذ عن والده وعن حبيب بن أبي ثابت والطّويل وشُعبة والأوزاعي...، إلى ستّ مئة شيخ، كما روى عنه جماعة لا يحصون. نَبَغ في العِلْم وهو صغير، وغدا إمام زمانه في الحفظ والضّبط والزّهد والوَرَع =

والحرام فلا تأخذوه إلاّ عَمّن يعرف الزّيادة من النّقْص"[١]، ويقول أحمد بن حنبل: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسُّنن والأحكام شَدّدنا في الأسانيد، وإذا رَوينا عن النّبي ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع حُكْمًا ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"[٢].

وقد سُئل الإمام يحي بن مَعين[٣]، عن محمد بن مُناذر الشّاعر[٤]، فقال: "لم يكن بثقةٍ ولا مأمون رجل سوء، نُفِيَ من البصرة...، وذَكَر منه مُجونًا، وغير ذلك. قلت [أي السّائل، وهو: إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد]: إنّما يُكتب عنه شِعْرٌ وحكاياتٌ عن الخليل بن أحمد،

= والعِلْم والفِقه. كان ثقةً مأمونًا كثير الحديث. له (الجامع). توفي -رحمه الله- سنة ١٦١هـ.

ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٦، ص٣٧١؛ أبو نُعيم الأصبهاني: ج٦، ص٣٥٦؛ الذّهبي، سير أعلام النُّبلاء: ج٧، ص٢٣٠.

(١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع: ج٢، ص٩١.

(٢) الخطيب البغدادي، الكفاية في معرفة أُصول عِلْم الرِّواية: ج١، ص٣٢٧.

(٣) يحي بن مَعين بن عون الغطفاني، مولاهم، إمام أهل الحديث. ولد سنة ١٥٨هـ، أخذ عن ابن المبارك وابن عُيينة والقطّان وابن مَهْدي، وكتب من الحديث مالم يكتبه أحد. وروى عنه ابن حنبل والبخاري ومُسلم وأبو داود. كان إمامًا عالِمًا حافظًا ثَبْتًا مُتقنًا، انتهى إليه عِلْم الرِّجال ونقدهم؛ كأنّما خَلَقه الله لذلك. له (التّاريخ والعِلل). توفي -رحمه الله- سنة ٢٣٣هـ، وحُمِل على أعواد النّبي ﷺ.

الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام: ج١٦، ص٢٦٤؛ الْمِزّي، تهذيب الكمال: ج٣١، ص٥٤٣؛ الذّهبي، سير أعلام النُّبلاء: ج١١، ص٧١.

(٤) محمد بن مُناذر، مولى بني صُبير ابن يَرْبوع، شاعر فصيح مُتهتّكٌ. أخذ عن الخليل وأبي عُبيدة، وروى عن السُّفيانين وشُعبة. كان قارئًا تُرْوى عنه حُروفٌ يَقرأ بها، مُقَدّم في العلم باللّغة. ولم يزل ناسكًا مُلازمًا للمسجد، جميلَ الطّريقة، إلى أن بُلِيَ بصورة أحدهم وهَوِيَه، فتهتّك بعد سِتْره وفَتَك بعد نُسكه. هَرَب من البصرة لكثرة ما قَذف أعراض أهلها، وجاور في مكّة إلى وفاته بها سنة ١٩٨هـ.

الأصبهاني، الأغاني: ج١٨، ص١٩٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ج٦، ص٢٦٤٨؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج٧، ص٥٢١.

فقال: هذا نعم، كأنّه لم يرَ بهذا بأسًا، ولم يره موضعًا للحديث"(١).

لذلك، لا تَثْريب على الشّيخ ابن بليهد -رحمه الله-، حين يَرْوي عن بعض المجاهيل أو الضُّعفاء...، ونحوهم؛ لأنّ الرِّواية عنهم تكون في المواضع والبُلْدان، والتّاريخ، والأدب، والشِّعْر، لا في الحلال والحرام، فنُشَدّد على رواته.

وها هي ذي مَوارد ابن بليهد السّماعية، التي صَرّح بالأخذ عنها والسّماع منها، أسوقها بحسب تَرتيب حُروف المعجم، وأذكر -إنْ شاء الله- ما حَلاّهم به ابن بليهد من وَصْفٍ وتَعريف، وعددَ مَرْويّاته عنهم، وأنواعها، وأُعرّف بهم إنْ وَجدْتُ إلى التّعريف بهم سبيلاً، فإنّه يَعْسر جدًّا أن أجد لبعض رجال كتابه تراجم عند غيره، لا لأنّهم مجهولو الأعيان، وإنّما لضعف التّقييد وتسجيل الأخبار آنذاك، وأكثر ما وَجَدْتُ إنّما هو بالواسطة عنه، خاصةً تَراجم الأعراب والبادية منهم.

١. الشّيخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى -رحمه الله-، أخذ عنه ابن بليهد وَصْفَ وادي (شِرْب)، الوادي الذي يَنْصَبّ جهةَ عُكاظٍ من الغَرب، وقال في التّعريف به: "وهو رجلٌ عَلاّمةٌ في جميع الفنون، وبالأخص في تاريخ العرب وأنسابهم وديارهم وتنقّلاتهم..."(٢)، ثُمّ قال في الأخذ عنه: "قرأت عليه إحدى قصائد الكُميت الأسدي، وفيها هذا البيت:

أهل الحنيفة فاسأل عن مكارمهم بالمسجدين ومَلْقى الرَّحل من شرب

فسألته عن مَلْقى الرَّحل من شرِب.

فقال لي: إنّ هذا الشّاعر ذَكَر بني هاشم ومَكارمهم، فقال: فاسأل عن مكارمهم أهل مكّة وأهل المدينة، ومَلْقى الرَّحل من شَرِب، هو سوق عُكاظ

(١) الختلي، سؤالات ابن الجنيد لابن مَعين: ص٣٠٤؛ البغدادي، الكفاية: ج١، ص٣٧.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٥.

-قلت له: شَرِب هو اسم سوق عُكاظ؟

-قال: شَرِب وادٍ قَريبٌ من الطّائف، يَنصبّ من الغرب إلى جِهة الشّرق، وهذان الواديان يَنصبّان في غرب عُكاظ، ويتّجهان إلى الجهة الشّرقية منه.

-قلت له: من أين أخذتَ هذا التّحديد الواضحَ؟

-قال: أخذته عن كتابٍ في مكتبةٍ بالبصرة، هو أحسن من (معجم البلدان) في ذِكْر نجدٍ وجبالها ومياهها.

-قلت: هذا الكتاب، طُبِعَ أو خَطّ [يعني: مخطوط]؟

-قال: إنّه خَطّ"(١).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢١٥.

والعجب أنّ الجاسر -عُفِيَ عنه- في نقده لمقالة ابن بليهد عن سوق عُكاظ، تَندّر جدًّا من هذه المحاورة العِلْمية بين الشّيخ وتِلْميذه، وقال مُتهكّمًا، أو راحمًا الشّيخ من اسئلة تلميذه: "فلو كنت شيخًا للشّيخ ابن بليهد، ووَجّه لي من الأسئلة المحرجة ما وَجّه إلى شيخه، لاستعذت بالله من شَرّه"!!

وقريبًا منه، أو على الضّدِّ تمامًا، ما ذَكَره الدّكتور ناصر الرّشيد عن هذه المحاورة، وما طالب به ابنَ بليهد، حيث يقول: "اسْتدلال ابن بليهد بقول ابن عيسى الذي ذَكَر أنّ بالبصرةِ مخطوطًا أحسن من (معجم البلدان)...، استدلالٌ لا تَرتضيه طريقة البحث المنهجية، رَغْم توثيقنا للرّجلين؛ لأنّ ابن بليهد -وهو يسوق دليلاً ليثبت به حقيقةً عِلْميةً تُنوزِع عليها- كان لِزامًا عليه أن يذكر اسمَ المخطوطة هذه، واسمَ مؤلّفها، ورقمَ الورقة التي وَرَد فيها نَصُّ ابن عيسى، ورقمَها إنْ كانت في مكتبةٍ عامّةٍ، أو اسمَ مالكها إنْ كانت في مكتبةٍ خاصّة..."؟!

والأمر -كما ساقه ابن بليهد- لا يَعْدو أنْ يكون التّلميذ، وهو ابن بليهد، قد ألحّ على شيخه في السّؤال؛ ليثبّت. وقد خانت الذّاكرةُ شيخَه ابنَ عيسى ساعتئذ؛ لكبره آنذاك، وبُعده عن كتبه، فنسي اسمَ الكتاب. فدوّن ذلك كلَّه ابنُ بليهد بكلِّ دِقّةٍ وأمانة...، ثُمّ كان ماذا؟ =

وأحسبُ هذا الكتابَ المعنيَّ بكلام ابن عيسى، هو كتاب (بلاد العرب) لأبي علي الحسن الأصبهاني، المعروف بلغُدة. فإنّ ابنَ عيسى قد وَقَف عليه قديمًا في رحلته إلى العِراق، وهناك انتسخه في الرّابع عشر من شهر شَعْبان من سنة ١٣١٣هـ، وكان اسمُ المخطوط الذي بخطّ يده: (أسماء الجبال والمياه والمعادن التي في بلاد نجدٍ وغيرها من جزيرة العرب)(١). ولا يَخْفى أنّ ابنَ عيسى كان قليلَ ذات اليَدِ، مُتعَفِّفًا، وكان يَتعيّش من الكتابة(٢).

٢. إبراهيم ابن عثيمين –رحمه الله–، روى عنه ابن بليهد مُتابعةً، وذلك أنّه رَوى حادثةً عن عمّه عبدالعزيز البليهد، ثُمّ عَضَدها بالرِّواية عن ابن عثيمين هذا، الذي صَدّق حديثَ عمّه، وزاد عليه تَفصيلاتٍ أدقّ، لم يقف عليها عمُّه حينها(٣).

٣. بَرْجس بن عيدة الدّعجاني –رحمه الله–، أحد البادية الذين أكثر ابنُ بليهد من صُحْبتهم، فقد كان برجسُ دليلَه ومُجيرَه في بلاد عتيبة في نجد والحجاز. وقد روى عنه ابن بليهد أكثر من مَرّةٍ أحداثًا ووقائعَ تاريخيةً حَصَلت له نفسه(٤).

٤. جابر بن هدفة المرّي –رحمه الله–، روى عنه ابنُ بليهد وَقْعةً جَرَت على بعض قومه من مُرّة، مع آل جعيد من الدّواسر، أهلِ الأفلاج(٥).

= أمّا صِفات البحث العِلْمي الدّقيقة، التي طالب بها الدّكتور الرّشيدُ، فإنّها لم تكن معروفةً يومها. الجاسر، جريدة (البلاد السّعودية عدد ١١٢٥)؛ ناصر الرّشيد، سوق عُكاظ: ص١٤٨.

(١) الجاسر، تقديمه لـ(بلاد العرب): ص٥٩؛ البسّام، خِزانة التّواريخ النّجدية: ج٩، ص١٩٥.

(٢) القاضي، روضة النّاظرين: ج١، ص٤٦.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٩٢.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٦، ٢٩٠.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٨٢.

٥. حسن بن صنيّف المقاطي، ثُمّ العُتيبي[١] -رحمه الله-. قال فيه ابن بليهد: "من قوم ابن حميد". وقد أخذ عنه وَصْفَ غَزاةٍ شَنّها ابنُ بصيّص المطيري، على إبل محمد بن هندي (المغاتير)، وكيف أنّهم أخذوها واسْتاقوها معهم، ولم يستردّها منهم إلاّ شمروخ بن حويّان الرّوقي، أحد رُماة نجدٍ المشهورين، اعترضهم مُصادفةً في غَزاةٍ له[٢].

فقيّد عنه وصوفَ هذه الأحداث كلّها، وتوابعها من الأخبار والقَصَص والطّرائف، وكل ما يلحق.

٦. حشر البواردي -رحمه الله-، من أهل شقراء. أخذ عنه ابن بليهد تَرْجمةً للأمير محمد ابن هندي ابن حميد، وفيه حديثٌ مُهمٌّ جَرى بين ابن حميد وبين الشّريف حُسين[٣]. كما أخذ عنه ابنُ بليهد -أيضًا- تَرْجمةً لإبراهيم وصالح الفَضْليَّين، وهما تاجران من أهل نجدٍ، بَقيا في الهند زَمنًا للاتّجار فيها[٤].

ومن مَزايا أخذ ابن بليهد عن البواردي هذه الأخبار، أنّ البواردي شاهد عَيان يتحدّث في أخباره عن مُشاهداته ومَرْئيّاته هو، وكلّ أحداثه التي رَواها عنه، وَقَف عليها بنفسه. ولا يخفى ما في هذه من عُلوٍّ في الإسناد، وهو أمرٌ كثيرٌ عند ابن بليهد، وسِمَةٌ بارزةٌ له -رحمه الله- في مؤلّفاته كُلّها.

---

(١) حسن بن صنيّف الخميج، ثُمّ من المتابعة من الكِرْزان، من المقطة. شاعر نجدي، عاش في أوّل القرن الرّابع عشر الهِجري، وأدرك حَرَكة الإخوان. له أشعارٌ كثيرةٌ عاميّة في مَدْح أُمراء قومه: الحمده. عبدالعزيز الوذيناني، تاريخ الحمدة زُعماء عُتيبة: ج١، ص٣٤٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٠.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٤.

٧. حفيظ بن سَنداء المرّي -رحمه الله-، شيخٌ كبيرٌ الْتقاه ابن بليهد سنة ١٣٦٩، في مُتَصيّده مع سُموّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز، فسأله عن رَمْية سند بن حفيظ الدّوسري، وكان راميًا مشهورًا. ورَمْيته هذه أصاب بها ثلاثةَ أفراسٍ دُفعةً واحدةً، ممّا جعل أعداءه يلوذون بالفِرار، وكانوا من قبيلة مُرّة، قبيلة المسؤل عن هذه الحادثة. فإنّ ابن بليهد لَمّا سأل ابنَ سنداء عنها، قال له المرّيُّ: "اسأل بها خَبيرًا"[1].

٨. حمد ابن دعيج -رحمه الله-، من قُدماء أهل مَراة وكِبارهم؛ ولذلك أخذ عنه. والذي نقله عنه ابنُ بليهد، هو سَببَ تسميةِ (خَلِّ سعود) بهذا الاسم، وهو خَلّ ينفذ إلى (أعفريات)، جبالِ رملٍ عُفْرٍ هناك. فقال ابن دعيج لابن بليهد، في التّعليل لهذا الاسم وبيان اشْتقاقه وسببه: "نُخبرك بما أخبرنا به قُدماؤنا، أنّه للإمام سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله-، جاء في غَزْوةٍ من غَزَواته، وسلكه وبات فيه، ومن ذلك العَهْد إلى هذا العهد يُسمّونه (خَلّ سعود)"[2].

٩. الشّيخ حمد بن محمد الجاسر، العَلَم المعروف. أخذ عنه ابنُ بليهد مِرارًا وسَمّاه فيها، وكان الجاسر يومها شابًّا في مُقتبل العُمُرِ، يَتّقد حماسةً ورَغبةً في البحث والاطّلاع. وكان مِمّا أخذ عنه ابنُ بليهد وصوفَ مواضعٍ وأسماءها، ممّا يتّفق مع ما ذُكر في المصادر القديمة[3]، كما أخذ عنه -أيضًا- بعضَ أخبار الكتبِ والمخطوطات النّفيسة في هذا العِلْمِ النّبيل[4]، الذي شُهِر به الجاسر -رحمه الله-.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٥.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٢٣.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٠، ٢٣٠، ٣٠١، ج٥، ص١١٦.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٩٤، ٢٩٧.

١٠.حمد المنقوري، ثُمّ العَنقري -رحمه الله-. أخذ عنه ابنُ بليهد نَسَبَ قومِه، وأنّهم من العناقر، أهل ثَرْمداء التّميميّين[١].

١١.الحميدي البديري العبدلي، ثُمّ المطيري -رحمه الله-. أخذ عنه ابنُ بليهد وصفَ يومٍ عظيمٍ، جرى بين مُطيرٍ أنفسِهم. ففي الرّبع الأوّل من القَرْن الرّابع عَشَر الهِجري، كانت وَقْعةً على ماءة المصلوب بين قبيلة عِلْوَى، ورأسهم بدر ووَطْبان الدّويش[٢]، وبين بني بدير، من بني عبدالله، وعليهم محمد ابن حوكة وأخوه سالم، وكِلا القبيلتين من مُطير![٣].

وفي رِوايته عن مَصْدره السّابق، ذِكْرٌ لبعضٍ من بُطولة عتيق البديري، أحد بني عبدالله، وكان راميًا مشهورًا، عُرِف بإصابة المرْمى، وهو قد اعترض المنهزمين من الدُّوشان من عِلْوى في هذه الغَزاة، بعد أن استردّ قومُه منهم ما أُخِذَ من أغنامهم، فطَمع هو فيما في أيدي خُصومه من رِكابهم وإبلهم التي لهم، وكانت معه بُندقيّةٌ من الصّمع، عَقَر بها خمس عشرة ناقةً، كلها أصابها -وهم في ليلٍ دامسٍ- على ما حَدّد موقعه هو لهم، حين التّنازع في تَقسيم الغائم، فقال: "ما أدركه مَضْرب السّهم منها في ملكث العُرقوب من يمينٍ، فهو لي".

والعُرْقوب هُنا موضعٌ، لا العُضْو المعروف في قَدم النّاقة.

١٢.خاتم بن مسعد الدّلبحي، من طلحة، ثُمّ الرّوقي -رحمه الله-. وهو أمير الدّلابحة، السّاكنين في بلد القرين. أخذ عنه ابن بليهد حادثةً جرت له نفسه، فيها من ذِكْر الوَفاء

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٩٠.

(٢) بدر بن محمد الدّويش، ووَطْبان بن محمد الدّويش، من رؤوس فرع عِلْوَى من قبيلة مطير، ذُكرا بالفروسية والإمْرة على قبيلتهم عِلْوى خاصّةً، وعلى مُطير بعامّةٍ.

خالد الهفتاء ومنصور الشّاطري، تاريخ قبيلة مطير: ص٣٠٩.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٩٥.

وحِماية الضّيف وإجارته، ما يصلح لأن يُسَطّر في الدّواوين، وأن يُعَدّ من مفاخر العرب المتأخّرين(١).

١٣. خالد ابن دعيج -رحمه الله-، من أهل مَراة. وهو ابن عَمّ حمد ابن دعيج، الذي سبق ذِكْره. ومضى هناك ذِكْرُ ما أخذه عنهما، وما تَميّزا به كِبَر السِّنّ، والرِّواية عن القُدماء.

١٤. خلف بن إبراهيم ابن خلف -رحمه الله-، من الشّعراء. أخذ عنه ابنُ بليهد وصفَ حادثةٍ طَريفةٍ، جَرَت لابن خلف نفسِه، مع عَمّاش الدّويش وابنه. وكيف أنّه حاول معهما اسْترجاع إبلٍ له أُخذت من بعض رجالاتهم، وذكّرهم بما له معهم من عَهْدٍ (عاني)(٢).

وقد ذَكَر ابنُ بليهد حديثه هذا، في توابع حديثٍ آخر عن بعض أيّامِ نجدٍ الأخيرة؛ ومنها يوم (الحرملية)، وقد كان ابن بليهد -رحمه الله- كثير الاستطراد والاسترسال في الحديث.

١٥. دعيبيس الصّفياني العتيبي -رحمه الله-. روى عنه ابن بليهد في سنة ١٣٤٥هـ، بعدما عُمّر دعيبيسُ وشارف على الثّمانين. وقد أخذ عنه حادثةً طَريفةً جَرَت له مع متعب ابن جبرين -رحمه الله-، أحد رؤوس مُطير في وقته(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٩٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١١٨. وعَمّاش بن عبدالله الدّويش، أحد زُعماء مُطير. اشتهر بالفروسية والشّجاعة، ونُبل الخِصال والمهابة. صاحب إبلٍ كثيرةٍ. توفي -رحمه الله- سنة ١٣٢١هـ.

انظر: الهفتاء، تاريخ مطير: ص٥٦٦.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦٧. متعب بن محمد بن مبلش ابن جبرين، من ذوي عون، أحد أبرز شيوخ بني عبدالله. من أحلاس الخيل، اشتهر بالفروسية والشجاعة وهو صغير. يُلقّب (الجنازة). توفي -رحمه الله- مقتولاً سنة ١٣١٨هـ.

انظر: الهفتاء، تاريخ مطير: ص٥٩٠.

١٦.راشد بن هذلي المقاطي -رحمه الله-. أخذ عنه ابنُ بليهد أخبارَ وتراجمَ بعضِ أفراد قبيلته؛ منهم رئيس عتيبة المطاع في وَقْته محمد بن هندي[(١)]، ومنهم الفارس الشّابُّ شبيب ابن دَوّاس العَلْباني[(٢)].

وكلُّ هذه التّراجم التي أخذها ابنُ بليهد عنه، لا تَخلو من الأخبار والقَصَص، والأنساب والأشعار...، ونحوها من الفوائد.

١٧.الأديب رُشْدي صالح مَلْحس -رحمه الله-. أخذ عنه ابن بليهد تَحديدَ (الشّربّة)[(٣)].

وأظنّ أنّ ابنَ بليهد نَقَل عن كتابٍ له أو مَقالة في صحيفةٍ، لا شِفاهًا، وقد مضى. وإنّما قَيّدته هُنا؛ لاحتمال الرِّواية الشّفهية؛ إذْ هُما متعاصران، ولئلاّ يُستدرك ذلك عليّ، والله أعلم.

١٨.سعد بن إبراهيم البواردي -رحمه الله-، تاجرٌ من أهل شَقراء. أخذ عنه ابن بليهد وصفَ التّجارة بالرِّماح (السِّلاح) في نجد. وقال ابن بليهد: "وقد حَدّثني تاجرٌ من أهل شَقراء، يقال له: سعد بن إبراهيم البواردي -رحمه الله- عن سبب هذه التّجارة وتأسيسها، فقال: من الرّماح أشتري أربعةً بريال، وأبيعها في القُرى المتوسّطة في نجد، الرُّمح الواحد

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٠.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٢، ٢٧٣.

وشبيب العَلْباني، هو شبيب بن دَوّاس بن مضيّان العَلْباني المقاطي، من ذوي دهيمش من الكرزان. عاش في أوّل القرن الرّابع عشر الهِجري، وكان من أفرس أهل زمانه، وكانت نخوته في مَعاركه (خيال البلها شبيب). مات شابًّا ولم يُعَقِّب، قَتلته قبيلة سُبيع في إحْدى المعارك.

الزِّرِكْلي، شبه الجزيرة في عهد الملك: ج١، ص٢٧٣؛ الوذيناني، تاريخ الحمدة: ج١، ص٢٤٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨٩.

بريال، وإذا سمعت الصّائح، لم أبعه إلاّ بريالين، فلو حَكّمته بأربعةٍ لأخذوه، ولكنّي أخشى منهم أن يحفظوها لي"(١).

١٩.الأديب الكبير، والأمير اللُّبناني شَكيب أرسلان. فبعد أنْ أورد ابن بليهد رِواية الأصمعي في الصُّمَّان، وهي: "من تَرَبّع الصُّمَّان، وشَتّى الدّهناء، واصطاف الحِمَى، فقد أدرك الْمِرْباع"، قال في عَقِبها: "وقد قلت هذه الرِّواية للأمير شكيب أرسلان، أيّام إقامته عندنا في الطّائف، فقال: كيف أنّ الأصمعي يَحْرِم الشّامَ من الرّبيع؟، فقلت له: إنّ رجلاً من الأعراب في الشّام، لَمّا رأى (المكّاء)(٢)، قال:

ألا أيّها المكّاء مالك ها هُنا   ألاءٌ ولا شِيحٌ فأين تَبيض
فعرِّج إلى أرضِ المكاكي واجتنب   قُرى الشّامِ لا تُصبح وأنت مريض

فقال لي: إنّ هذا الأعرابيَّ نجديٌّ، وأبطأ مع جيش المسلمين، فعاف الشّامَ والإقامةَ فيه"(٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٨٨.

(٢) الْمُكّاء: طائرٌ دقيقٌ أبيض، ساقاه بيضاوان كبياض جسده، صغير المنقار، له صفيرٌ حَسَن وتَصعيد في الجوّ وهُبوط. الأنثى منه مُكّاءة، والجمع مَكاكي. وهو الذي يُقال له في عصرنا (أم سالم)، و(ملهي الرّعيان)؛ لطريقته في الطّيران، وكثرة صَفيره.

ابن سيدة، المخصّص: ج٨، ص١٥٩؛ الدَّميري، حياة الحيوان الكبرى: ج٣، ص٧٣١؛ ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٠٤.

وانظر في تَحَنُّن النّاس إلى أوطانهم، ومُبالغتهم في ذلك، ولو كانت بُلْدانهم دون ما انتقلوا إليه!: أبو هلال العَسْكري، ديوان المعاني: ج٢، ص١١٤٢؛ أبو إسحاق القيرواني، المصون في سِرّ الهوى المكنون: ص١٨٠.

٢٠.طويلع الزّيّادي النّفيعي، ثُمّ العُتيبي -رحمه الله-. أدركه ابن بليهد وهو شَيخٌ كبيرٌ، وقال: "كُنّا في بلدنا (ذات غِسْل) سنة ١٣٢٢هـ، وأنا حَديثُ السّنِّ، فَنَزَل عندنا أعرابٌ من عُتيبة، وفيهم شيخٌ كبيرُ السنِّ، من ذوي زَيّاد من قبيلة النّفعة، يقال له طويلع، فسأله والدي وأنا حاضر: لماذا سَمّاك أهلك طويلعًا؟"[1]، فَذَكر له أنّه وُلِد في وادٍ يُقال له (طويلع).

فاستفاد ابنُ بليهد منه غير اشتقاق اسمه، وَصْفَ الوادي الذي سُمِّي به، وموقعَه.

٢١.عبدالعزيز بن عُثمان البليهد -رحمه الله-، عَمُّ المصنّف. وهو الذي عَلّم صاحبَنا ابنَ بليهد التّجارةَ، ودَرّبه عليها وهو صغيرٌ. أخذ عنه ابنُ بليهد -غير التِّجارةِ- الحِكْمةَ في التّعامل مع النّاس، لا سيّما الأعراب، كما روى عنه أخبارًا وطرائف، وقَيّد له أشعارًا وأبياتٍ له من الشِّعْر العامّي[2].

٢٢.الشّيخ عبداللّطيف بن إبراهيم آل عبداللّطيف -رحمه الله-، القاضي برنية. أخذ عنه ابنُ بليهد، رَغْم صِغَر سِنّ الشّيخ عبداللطيف، وَصْفَ جبلِ (تَدوم)، القريب من بلدة (رَنْية)، التي كان الشّيخ آل عبداللّطيف قاضيًا فيها[3].

٢٣.عبدالله بن عُثْمان البليهد -رحمه الله-، والد المصنّف، وأمير بَلْدة (غِسْلة) في وَقْته. وقد عُمّر مئة سنةٍ أو تَزيد[4]، وكان والده، بحسب ما يقوله ولده: "حافظًا للأخبار والأشعار والأنساب"[5].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢١٢، ج٥، ص١٩٧، ٢٩٠.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٨٦.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٤٩.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٢٣.

لهذا كلِّه، أخذ عنه ابنُه شيئًا كثيرًا؛ من الأخبار، والأشعار، والأنساب، والتّراجم، ونَقَل عنه أحداثًا قديمةً شارك فيها والدُه بنفسه؛ منها الغَزاة التي شارك فيها الإمام عبدالله ابن فيصل على ذوي عون من بني عبدالله، وهي في السّنة ١٢٧٧هـ، وقد قُتل في هذه المعركة سحلي بن سقيّان، رأس ذوي عون من مُطير(١).

والعجيب أنّ التّفاصيل التي ذكرها ابنُ بليهد عن والده في هذه المعركة، لا توجد في بعض كتب التّاريخ!(٢).

كما أخذ عنه بعضَ تفاصيل المعركة التي نَشَبت في القَرْن الثّالث عشر، بين ابن هادي القحطاني وقومه القحطانيين، وبين ابن حميد وقومه من عُتيبة، الحادثة المشهورة باسم: انحدار عتيبة من الحجاز إلى نجدٍ(٣).

٢٤.عبدالله بن إبراهيم الجفّالي(٤) -رحمه الله-، التّاجر والسّريّ المعروف. أخذ عنه ابنُ بليهد مُشافهةً سنة ١٣٤٣هـ، يُحدِّثه عن إبراهيم ابن معتق، أحد خواصّ الحسين والمطّلعين على أسراره، سَبَبَ سَجْنِ الشّريف حُسين له بالمدينة المنوّرة في سنة ١٣٤١هـ، وقال: قال الجَفّالي لي: "أنّ اللّيلة التي سُجنتَ بها، قال لي إبراهيم ابن معتق في صَبيحتها: هل عَلمتَ

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٨.

(٢) قارن: إبراهيم ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث: ص٤٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٩. وانظر -أيضًا-: ج٥، ص١٨١، ٢٢٦.

(٤) عبدالله بن إبراهيم الجفّالي، من بني خالد. ولد في عُنيزة سنة ١٢٩٧هـ، وانتقل إلى مكّة في عهد الحكم العُثماني ولَمّا يبلغ العِشْرين من عُمره. وعندما أخذ الملك عبدالعزيز الحجاز جَعَله أحد مستشاريه ومن أعضاء مجلس الشُّورى، واستعان به في بعض أعماله الإدارية. وهو يُعَدّ أوّل من أسّس شركةً كهربائيةً بالطّائف. توفي -رحمه الله- في عُشيرة في مُسْتقبَله الأميرَ فيصل سنة ١٣٥٤هـ.
جريدة (أُمّ القرى عدد ٥٧٧)؛ سعد الرّويشد، جريدة (الجزيرة عدد ١١٠٧٦).

أنّ ابنَ بليهد حُبس في المدينة، وسيؤتى به إلى مكة ويُشنق في الخريق -الموضع المعروف في مكة-؟"[١].

٢٥.الشّيخ عبدالله بن حمد الدّوسري -رحمه الله-، القاضي. يقول ابن بليهد: "كُنّا في مجلسٍ، وقَرأنا هذه العِبارةَ في كتاب الأغاني [ويعني: تَرْجمة هوذة بن علي الحنفي، وخَبَرِه مع كِسْرى، وفي آخرها يسأل كسرى هوذةَ الحنفيَّ عن طعامه؛ لِما رأى من رجاحة عقله، فيذكر له: (البُرَّ)]، وفي المجلس الشّيخ عبدالله بن حمد الدّوسري، قاضي الحوطة اليوم، وهو في ذلك الوقت قاضي بلد القويعية، مدينة العرض، فالتفتُّ إليه، وقلتُ له: ياشيخ إنّ نتاج بلادكم في العِرْض البُرُّ، ولكنّي لم أجد عقلَ هوذة بن علي فيكم، ولا قريبًا منه. فضحك والتفتَ إليّ، ثُمّ قال: يا أخي إنّ البُرَّ الذي تُنْتج بلادنا ثُلثاه شعير، فإن وجدتَ اختلافًا في العقول فهو منه"[٢].

٢٦.عبدالله بن صالح الخليفي[٣] -رحمه الله-، القاضي في بلدة حائل. أحال إليه ابنُ بليهد في التّعريفِ بـ(مسطح) و(مسيطح)، وهما موضعان مذكوران في شِعْر امرئ القيس؛ وذلك لأنّهما من المواضع الموجودة في (حائل)، والشّيخ الخليفي من أهلها، وقال ابن بليهد

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٦٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٩٦.

(٣) عبدالله بن صالح بن عبدالرّحمن الخليفي، ثُمّ الكُرْدي، القاضي والفقيه. ولد في البكيرية سنة ١٣٠٠هـ، وفيها أخذ عن خاله محمد الخليفي، ثم ارتحل إلى حائل مَقرّ إمارة آل الرّشيد وحاضرة العِلْم آنذاك، فأخذ عن المرشدي وابن مسلّم...، وغيرهم. تولّى القضاء في عِدّة بَلْدات، آخرها حائل، كما درّس بدار التّوحيد بالطّائف. له (تمرين الرّائض في عِلم الفرائض). توفي -رحمه الله- سنة ١٣٨١هـ.
علي الهِنْدي، زهر الخمائل: ص١١٢؛ البسّام، عُلماء نجد: ج٤، ص١٧٦.

في ذلـك: "ويسـأل النّاقـدُ الشّـيخَ عبـدالله الخليفـي أو غـاطي السّـليمان، فعنـدهما الخـبرُ اليقين"[١].

٢٧.عبدالله ابن سدحان -رحمه الله-، من جماعة ابن بليهد وسُكّان (ذات غِسْل). روى عنه ابنُ بليهد خبرًا طريفًا، وهو في طَريقةِ أهل الحاضرة في جَزّ أعشاب الرّبيع وحَشائشه، وكيف يتم تَقطيعه، وتيبيسه، ورَصّه...[٢].

٢٨.الشّيخ عبدالله السُّليمان البليهد -رحمه الله-، رئيس القضاة والعالم المعروف. أخذ عنه ابنُ بليهد وأكثر، ووَصَفه في أحد المواضع بـ"العَلاّمة"[٣]. وكان بحقٍّ علاّمةً مُفْتنًّا؛ في عِلم الفقه، والتّاريخ، والجغرافيا، والبُلدان؛ لذلك تَنوّعت مَعارف ابن بليهد عنه، وكَثُر نقله وأخذه[٤].

٢٩.الشّيخ عبدالله بن سليمان المسعري -رحمه الله-، قاضي الظّفير، بُليدة في ناحية الباحة. نَقَل عنه ابنُ بليهد تَعْداد قُرى الظّفير. وقال: "وقد سألت عن تلك المقاطعة وقُراها الشّيخَ عبدالله المسعري؛ لأنّه كان قاضيًا في تلك النّاحية، فقال: سبعمائة قريةً. ومن المصادفة أنّ حمد الجاسر حاضرٌ، فقلت له: أيّها النّاقد هل عندك اعتراض على ما سمعته؟ فدارت المناقشة بينهما"[٥].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٦٤. وستأتي الرواية عن سليمان الغاطي، وترجمته هناك في موضعه.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٦٥.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٣٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٣٢، ج٢، ص١٥٠، ج٥، ص١٨٥، ٢٧١.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٢.

٣٠.عبدالله ابن مسعود[١] –رحمه الله–، أمير بلدة الشّعْراء. أخذ عنه ابنُ بليهد خَبَرًا طَرِيفًا، ومُفاخَرةً بين سَيّدين من سادات عُتيبة، وفارسين من فُرْسانها المشهورين، تَفاخرا وتنافرا[٢] عند هذا الأمير، وهذا خَبَرُها بحروفه.

يقول ابن بليهد: "حَدّثني أمير الشّعراء عبدُالله ابن مسعود –رحمه الله–، قال: أخصبت هذه البلاد الشّعراء، فترامت لها الأعرابُ من كلّ ناحيةٍ؛ لأجل الكلأ والماء، وهم بُطون عُتيبة (بَرْقا والرّوقة)، وخرجتُ يومًا من الأيام إلى مجلسنا، فوجدتُ ضيف الله ابن عميرة، وخَزام المهري، وهما من فُرسان برقاء المشهورين. فقلت لهما: نبي نقهويكم، فلبّوا الدّعوة، فلَمّا دخلا في مجلسي، قال خزام لضيف الله: تفضّل في هذا المجلس، وهو أحسن موضعٍ في تلك [كذا، والصّواب: ذلك] المجلس، ولكنّه ترك المجلسَ لخزام، فقال: إنّي مفضّله لك. فجلس خزام في رأس الوجار[٣]، وجلس ضيف الله في أسفله، وكلا المجلسين لا بأس بهما. فلَمّا استقرّ بهما المكان، الْتفت خزامُ لضيف الله، وقال له: لا تمنّ عليّ بهذا المجلس، فإنّي

(١) عبدالله بن سعد بن ناصر ابن مسعود، من بني زيد، القبيلة المعروفة في حاضرة الوَشْم. كان لآله (المسعود) إمرة (القويعية)، ثُمّ انتقل بعضهم إلى (الشّعراء)، وقد تَولّى عبدالله ابن مسعود المذكور إمْرتيها؛ إثر نُصرته لبعض قومه في الشّعراء عام ١٣٢٣هـ. توفي –رحمه الله– سنة ١٣٥٥هـ.
لوريمر، دليل الخليج –القسم الجغرافي–: ج٥، ص١٦٨٨؛ ابن عيسى، مجموع في التّاريخ (ضمن الخزانة النّجدية): ج٢، ص٢٨٧؛ عبدالرّحمن الشّقير، بنو زيد القبيلة القضاعية: ص٣٦٢.

(٢) انظر في تَعْريف المفاخرة والمنافرة وصفاتهما، وفي التّفريق بينها وحُكمها: ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص٤٨، ٢٢٦؛ محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ج١، ص٢٨٧؛ فاطمة المزروعي، المنافرات في أدب ما قبل الإسلام؛ عبدالكريم العبدالكريم، فَنّ المنافرات.

(٣) يقول ابن بليهد عن الوجار: هو موضع للدِّلال التي تُصنع فيها القهوة، ورأسه عند أهل نجدٍ هو أشرف المجالس.

أطيبُ منك، فقال ضيف الله: تكذب، فإنّي أطيب منك، ولَجّ الجدالُ بينهما، فالْتفتَ إليّ ضيف الله وقال: نرضى حُكْم هذا الحضري، فقلت: إذا رضي خزامُ حكمتُ بينكما. فقال خزام: إنّي راضٍ بحكمك. فقلت لهما: كِلاكما عندي سَواء، فقال خزام: أَحَفْتَ في حُكمك ياحضري..."، ثُمّ يقول ابنُ مسعود مُتابعًا حديثه: "فما شَعُرْنا وهما في هذا الجِدال، إلاّ والباب يُطْرق، فقمت فرأيتُ الرّجلَ الذي يَطرق البابَ فعرفته، والْتفتُّ إليهما وقلت لهما: هذا خالد ابن حميد[1]، هل نَفتح له؟ فقالوا: حُبًّا وكرامةً، فلَمّا طَلَع علينا في المجلس، قاموا إكرامًا له، وأجلسه خزام في مجلسه. وقلتُ له: احكمْ بين هذين الرّجلين، وعَرّفته بقصّتهما، وقلتُ له: إنّي حكمتُ بينهما فلم يرضَ خزامُ. وقال لي [يعني: ابن حميد]: إنْ رَضِيَا بحكمي حكمتُ بينهما، فقالا: رضينا حُكمكَ، فقال لهما: أنت يا ضيف الله إذا كانت الجَمْعة للغَزْو تبلغ ألف ذلول، والخيل تبلغ خمسمائة وجاءك السُّبَّر[2]، وقال: إنّي رأيتُ الإبلَ، وكنتم تُحْكِمون الجَمْعةَ، فلو يأتون الدّغالبة ويكونون رجلاً واحدًا وخزام معهم لم يسدّوا طريقك، وأمّا خزام إذا ركبت الخيل أحمرَ الحزم، وهَرَب الأوّل وترك التّالي ولا يلتفت الأخُ لأخيه، فلَو اجتمعت ذوو عطية ومعهم ضيف الله وكانوا رجلاً واحدًا، لم يسدّوا ما سَدّه خزام. فرضي الإثنان بهذا الحكم، وصار المجلس مجلسَ أُنْسٍ وضَحِك بعد ذلك

---

(١) خالد بن تركي بن صنهات ابن حميد المقاطي، الأمير الفارس المشهور. أكبر بني أبيه، وبه كان يُكْنى، ولد في مُنتصف القرن الثّالث عشر الهجري. عُرف برجاحة العقل وسَداد الرّأي، ونبغ في الفروسية في سِنٍّ مُبكّرةٍ، وكانت له في كُلٍّ من هذين أخبارٌ وبُطولات. أدرك حركة التّهجير (التّوطين) في أُخريات عُمره. توفي -رحمه الله- قَريبًا من عام ١٣٣٩هـ.

الوذيناني، تاريخ الحمدة: ج٢، ص٧٠٨.

(٢) يقول ابن بليهد في تعريف السبّر: "طليعةٌ يبعثها رئيس الجيش إذا كان قُرب العدوّ، ليثبت منازلهم".

الغضب"[١].

٣١.عبدالله بن نافع ابن فضليّة الحربي -رحمه الله-، من بني علي من حرب. أخذ عنه ابنُ بليهد، عن والده نافع ابن فضليّة، خبرًا سأله عنه يتعلّق بأحد أفراد قبيلته، وهو ما يُشاع بأنّ الفروم -واحدهم الفِرْم، وهم رؤوس بني علي- لا يزيد فُرْسانهم عن ثلاثةٍ، فإذا ركب الخيلَ الرّابعُ منهم، هلك الثّالثُ!، فأجابه ابن نافع بقوله: "إنّ والدي يقول إنّها صحيحةٌ، ولكنّها في القُدامى منهم، الذين آخرهم عبدالله وصنيتان، وإلاّ فإنّ مُحْسنًا له من الأولاد الذُّكور خمسةَ عشر ابنًا؛ أكبرهم جلاّل"[٢].

وقال في آخر نَقْله هذا عن والد ابن فضليّة: "ونافع رجلٌ ثِقَةٌ".

٣٢.عُثْمان الهاجري[٣] -رحمه الله-، قال ابن بليهد في التّعريف به: "وهو إمامٌ يُصلّي

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١١٥.

وعَقِب هذا الموضع عند ابن بليهد في (صحيح الأخبار)، وفي غَيره من كتابه، تجد تَرجمتين ضافيتين وأخبارًا؛ لخزام المهري، من الدّغالبة من برقاء، ولضيف الله ابن عميرة الرّوقي -رحمهما الله-. وقد نَسَبهما ابن بليهد إلى بَرْقاء تَجوّزًا، وإلاّ فإنّ ابن عُميرة روقيّ مشهورٌ.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٩٥، ١٦٣.

عبدالله وصنيتان ومُحسن، كلّهم من الفروم، وهم رؤوس قبيلة بني علي من حرب وأُمراؤها. من ألقابهم (إخوان حسناء)، من آخرهم وكان في زمن المؤلّف، محسن بن صنيتان الفِرْم، صاحب السّيف (الفسقان)، توفي -رحمه الله- سنة ١٣٨٧هـ.

فائز البدراني، أُحْديات وألقاب من قبيلة حرب: ص١٣٢، ١٧٨.

(٣) عثمان بن عبدالله بن عثمان ابن صالح، من بني زيد. الملقّب بـ(الهاجري)، من أعيان شَقراء وتُجّارها، وهو أحد الدُّعاة الذين بعثهم الإمام عبدالله بن فيصل إلى مناطق البادية لتعليمهم. له اهتمامٌ بالتّاريخ والوَفيات، وقد سَجّل كثيرًا منها، وقَيّد بعض مُبايعاته مع أعيان البادية والحاضرة في أوراقٍ =

بمحمد بن هادي وجماعته"[١]، ولم يَزِدْ! وهو قُصورٌ واضحٌ من ابن بليهد، على غير عادته في التّعريف والتّرجمة؛ وذلك لِما في نِسْبة راويه (الهاجري) من إيهامٍ، وإلاّ فإنّه قُضاعيٌّ، من قبيلة بني زيدٍ، وهو أحد أعيان شَقْراء وتُجّارها المعروفين في وَقته، وإنّما لَحِقَه هذا اللّقب، بسبب إمامته لبعض بادية بني هاجر في منطقة الوَشْم.

أخذ عنه ابنُ بليهد خبرًا، رآه الهاجريُّ بنفسه ووقف عليه، وهو قوله: "كُنّا مُقيمين في فَيضة وادي أوراط العتك أيّام الرّبيع، فجاء في يومٍ واحدٍ خمسٌ من الخيل هَدايا، كلُّ فَرَسٍ واحدةٍ مع وَفْدٍ على حِدته، يَطْلبون الجِوار والامتداد في نجدٍ..."، ثُمّ نَقَل عنه -أيضًا- قولَه: "وكُنّا يومًا عند (المضباعة) أيّام الرّبيع، فجاءه تركي بن حميد، من رؤساء قبيلة عُتيبة، وأناخ عند محمد بن هادي ابن قرملة يطلب الجوار، فسأله عن أهله، فقال: تركتهم على ماءة بُرَيم، الماءِ المعروف في أسفل حضن"[٢].

٣٣.عمر بن محمد البيز -رحمه الله-. روى عنه ابنُ بليهد ما كان يواجهه النّاسُ من خَطَر الذّئاب المتوحّشة، وكيف كانوا يَتحرّزون منها ويدفعون شَرّها، وذَكَر راويه خبرًا له هو مع بعض هذه الذِّئاب[٣].

٣٤.غاطي السّليمان -رحمه الله-. مَضى ذِكْره قبل قليلٍ مع الشّيخ عبدالله الخليفي، فهما من أهل (حائل)، ووصمهما ابن بليهد: بأنّهما أعرف النّاس بها.

= لا تزال مَخطوطة. توفي -رحمه الله- بُعيد سنة ١٣٢٧هـ.

زكي أبو معطي، جريدة (الرّياض عدد ١٣٩٧٦).

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٣٠.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٨٥.

وأظُنّه يقصد: غاطي بن سُليمان العَنْبر، مَولى آل الرّشيد، أُمراء الجبل، وعاصمتهم حائل سابقًا(١).

٣٥.غايب بن معيّة العَمْري العُصيمي، ثُمّ العُتيبي -رحمه الله-، أحد فُرْسان عتيبة المشهورين في وَقْته. أخذ عنه ابنُ بليهد وَصْفَ مَعركة (الحرملية)، وهي يومٌ على عُتيبة. وسبب أخذه عنه، أنّه مِمّن شارك فيها بنفسه، ولأنّه -أيضًا- مُنصفٌ في ذكر ما لِقومه من الأيّام، وما عليهم. يقول ابن بليهد: "حَدّثني رجلٌ ممّن حَضَر هذه المعركة، يُقال له غايب ابن معية، من قبيلة العصمة، قلتُ له: هل صَحّت هزيمتكم يوم الحرملية، أو أنّكم كنتم مُتراجعين لتتحيّزوا لقتالٍ؟ قال: لا والله، بل هَزيمةٌ شَنْعاء، ولم نَتراجع إلاّ على ماءة عَرْوى..."، ثُمّ ذَكَر عنه بعضَ أحداث ذلك اليوم وما جَرى فيه، ومَن قُتل من الفُرْسانِ المشهورين(٢).

٣٦.غنيم الغبيوي، ثُمّ الرّوقي -رحمه الله-. أخذ عنه ابنُ بليهد وَصْفَ عادةِ الأعراب في حُروبهم، لا سيّما العُيون التي يَبعثونها، والطّلائع (الرّبيئة) التي تَسْبق الغَزْوَ وتُشْرف على المكان من عَليّ؛ من جبلٍ مُشْرفٍ ونحوه(٣).

---

(١) محمد العلي العبيّد، النّجم اللاّمع للنّوادر جامع: ص١٧٥-١٧٦.

ويقول الرّاوي العُبيّد في التّعريف بوالد غاطي، وهو سليمان العنبر: "كان رجلاً شُجاعًا عاقلاً كريمًا، فكان رئيس الخدم والعَبيد في إمارة عبدالعزيز المتعب ومن كان في إمارة حايل بعده من أولاده، وكان حازمًا وافيًا مع أعمامه المتقدّمين منهم والمتأخّرين، وكان مَحْبوبًا عند الخدم كلّهم؛ لأنّه لا يوغر صدورَهم بحسدٍ ولا نَميمةٍ ولا احتقار، وكان يحبُّ العافيةَ ولا يبدأ أحدًا بشرّ".

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٣.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٢.

٣٧.فَرّاج بن طويق الحافي الرّوقي -رحمه الله-. قال ابن بليهد عنه: "وحَدّثني شيخٌ من أعراب تِلْك النّاحية، يُقال له: فَرّاج بن طويق، من الحفاة، وهذا الشّيخ هو والد سويد ابن طويق، الرّجل المعروف الذي لم يَهْلك إلاّ قريب النِّصْف من القَرْن الرّابع عشر"[(١)].

والذي أخذه ابنُ بليهد عنه، من مَعارفه التي في كتابه (صحيح الأخبار)؛ شيئان هما: وَصْفُ مَحلّة (طلْخام)[(٢)]، وحادثةٌ جَرَت بين مصلط ابن ربيعان الرّوقي[(٣)]، رأس رَوق في وَقْته، وبين ابن هادي القحطاني، سيّد بادية نجدٍ آنذاك[(٤)].

٣٨.فهد ابن زريّع -رحمه الله-، ولم يَزِدْ، وقال في تعريفه: "وهو من أشجع الرِّجال"[(٥)].

والذي أخذه عنه، هو مِمّا يَتعلّق بالشّجاعة والفُروسية، يقول ابن بليهد في حديثٍ طويلٍ عن كيفيّة سَطْوِ اللُّصوص على الإبلِ ونحوها في الزّمن القديم: "فهذه قاعدةٌ كانت تَتّبعها الأعراب إلى مُنتصف القَرْن الرّابع عشر، لأنّ اللصوص إذا عَزَموا على حيافةِ الإبل، وعلموا أنّ عند أهلِ الإبلِ خيلاً، انهزموا قبل أخذها، وقد سألتُ فهدَ بنَ زريّع، وهو من أشجع

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨٤، ج٢، ص١٣٠.

وقد عُمّر فَرّاجٌ هذا جِدًّا، ولم يدركه ابنُ بليهد إلاّ وهو شيخٌ كبيرٌ.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٨٤.

(٣) مصلط (مسلط) بن محمد بن حمود ابن ربيعان، الرّوقي. شيخ رَوق كافّة، بل عُتيبة في وقته. نشأ في ديار قومه، وعُرف بالفروسيّة والنّجدة وهو شابٌّ صغير، ومن أيّامه المشهورة (الدّفينة) ويوم (طلال) الأوّل. من ألقابه: (راعي سبلا)؛ لإبلٍ له مَشْهورة، و(مُعتق). توفي -رحمه الله- سنة ١٣١١هـ.

الحيدري، عُنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص٢٠٤؛ تركي القَدّاح، حِداء الخيل: ص٢٠٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٣٠.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٨٥. ولم أعرفه.

الرِّجال، فقلتُ له: ما يُعلمكم أنّ عندهم خيلاً؟ قال: نعرفهم من مُناداتهم لنسوانهم، فأهل الخيل والإبل إذا تَنادوا سمعناهم يقولون (يا مِزْنة) (يا جوزاء) (يا نورة) (يا نوضا)، والذين لا خيل عندهم، فهذه أسماءُ نِسائهم (يا سِتْرة) (يا مستورة) (يا رفيعة) (يا رثعاء)"(١).

٣٩.فيصل بن حزام ابن حشر العاصمي، ثُمّ القحطاني -رحمه الله-، أحد رؤوس قبيلة آل عاصم من قحطان، ومن فُرْسانها المعدودين. قال ابن بليهد في التّعريف به: "فارس من رُماة أهل نجدٍ المشهورين، هلك سنة ١٣٥٨هـ تقريبًا"(٢).

أخذ عنه ابنُ بليهد وصفَ حادثةٍ جرت له نفسه ولقومه القحطانيين، مع بعض رِجال يامٍ، من مُرّة(٣).

٤٠.محمد ابن سدحان -رحمه الله-، من جماعته من أهل (ذات غِسْل). أخذ عنه ابنُ بليهد وَصْفَ بعضِ الآثار القديمة والمباني العَجيبة، التي رآها بنفسه في وادي القُرى، وهي نَحائت مَدائن صالح.

وقال في التّعريف به: "وحدّثني رجلٌ أثق بحديثه، من جماعتنا أهل (ذات غِسْل)"(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٨٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٥٣.

وفيصل بن حزام بن خالد ابن حشر، شيخ قبائل آل عاصم، من الجحادر، ثُمّ من قبيلة قحطان الشّهيرة، تولّى إمرة هجرة قومه (الهياثم)، وهي في مَحلّةٍ جنوبي مدينة الرّياض. له ولآبائه من قبل أمارةٌ، وذِكْرٌ وبَلاءٌ حسن.

محمد النّهاري، صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة: ص٩٤، ٢٣٨، ٢٤٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٠.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٥٧.

وقد مَضى قبلُ هُنيهةٍ، ذِكْر عبدالله ابن سدحان، وفيه وصفه ابن بليهد بنفس هذا الوَصْف! فلا أدري هل هُما إثنان مختلفان؟ أم هما رجلٌ واحدٌ، تَحرّف عليه الاسم؟! الله أعلم.

٤١.محمد بن سحمي العاصمي[١]، ثمّ القحطاني -رحمه الله-. أخذ عنه ابنُ بليهد طرائق الأعراب في حِمايةِ أذوادهم وإبلهم، وهي كَرائمُ أموالهم وأغلى ما يملكون، من اللُّصوص والقُطّاع والسُّرَّاق، ومن غارات الخصوم...، وما ينالون في سبيل ذلك من المشقّة والجهد، ومَدى تَضْحياتهم وتَفانيهم فيه.

وقال ابن بليهد في التّعريف به: "وهو من رؤوس آل حشر"[٢].

٤٢.محمد ابن الشّاعر سعد بن حمد ابن ضويّان -رحمه الله-. أخذ عنه قولَ والده، في قصيدةٍ له نبطيّة، يصف القهوةَ:

قم سَوّ فنجال ترى الرّاس مصدوع   زِلّه وصَفّه من كثير الخموع
فنجال فيه مخومس الكيف مجموع   ودلال يَشْدِنّ الغباسي الوقوع

يقول ابن بليهد في مُباحثةٍ له ومطارحةٍ مع راويه: "فقلت له: ما هي الأنواع الخمسة؟ فقال: القهوة، والهيل، والزّعفران، والقرنفل...، ثُمّ سَكَت، فقلتُ له: هذه أربعةٌ، فقال: الخامسة النّونخة"[٣].

---

(١) محمد بن سحمي بن هزّاع بن محمد ابن حشر، العاصمي، من الجحادر، ثم من قحطان. رأسٌ في قومه، وفارس مشهور. توفي -رحمه الله- في معركة (الحقو) سنة ١٣٥١هـ.
النّهاري، صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة: ص.
(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢١٣.
(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٥٦.

٤٣.الشّيخ محمد بن عبدالعزيز ابن هليّل -رحمه الله-، القاضي بالدّوادمي وغيرها. أخذ عنه ابن بليهد وَصْفَ مَحلّة (بَرْقة الرّوحان)، محلّةٌ مَذْكورةٌ في جِهة الخرج؛ وذلك لأنّ الشّيخ الهليّل من أهل تِلك النّاحية(١).

٤٤.محمد بن عبدالله ابن عُثيمين -رحمه الله-، الشّاعر والأديب المعروف. أخذ عنه ابنُ بليهد وصفَ (عَماية)، القريبةِ من واديَيْ (بَرْك) و(بُريك)، وقال في تَرْجيح رِوايته عنه، وتَقديمه: "أخذت هذا الخبرَ عن الشّاعر الكبير، الشّيخ محمد ابن عُثيمين، السّاكن في بلدِ الحوطة، الواقعة في وادي برك"(٢).

كما أنّ ابن بليهد روى له أبياتًا وقصائدَ شِعْريّة، قد مَضى ذِكْرها قَبْلُ.

٤٥.محمد بن هِنْدي ابن حميد -رحمه الله-، رأس قومه المقطة، وبرقاء الجِذْم الكبير من عتيبة. يقول ابن بليهد في التّعريف به، وتَعْيين ما أخذه عنه مُشافهةً: "أمّا محمد بن هندي ابن حميد، فهو مُطاعٌ في قَومه، مَحبوبٌ عند النّاسِ، محبوبٌ عند الملوكِ، سَمعته يتحدّث وهو يقول: والله ما أخذت الحضري، ولا أرضى بأخذه"(٣).

٤٦.الشّيخ ناصر بن سعود ابن عيسى -رحمه الله-، العالم المتفَنّن، والمعروف بـ(شويمي). أخذ عنه ابنُ بليهد وقَرأ عليه، قال في تعريفه: "وقرأتُ على الشّيخ ناصر بن سعود ابن عيسى -رحمه الله-، وهو من سُكّان شَقراء، وله اليدُ الطُّولى في فَنِّ اللُّغَةِ وأشعار العرب"(٤).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٥.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٠١، ج٥، ص١٢٢.

٤٧.نايف بن هَذّال ابن بصيّص -رحمه الله-، شَيخ الصّعران من عِلْوَى مُطير، بل هو من رؤوس مطير وفُرسانها المبرّزين. الْتقاه ابن بليهد مَرّاتٍ، وأُعجب به، وقال في التّعريف به: "وهو مَحْبوبٌ عند عامّة أهل نجد، وعند الملوك، لقيته ثلاث مَرّاتٍ؛ المرّة الأولى سنة ١٣١٧هـ، ولي من العُمر سبع سنوات، ولكنّي بحيث أفهم الحديث، رأيته عند والدي وأعمامي في بلدنا (ذات غسل)، المجاورة لبلد شقراء في مقاطعة الوشم، مُنيخًا ركائبه ضيفًا عندنا، واتّسع الحديث بينه وبين والدي -رحمه الله-، وذكروا الحروب التي تقع بينه وبين عتيبة، فسمعته يقول يخاطب والدي: يا عبدالله..."[(١)].

ثُمّ ذهب ابن بليهد يَسْرد بعض تلك الأحداث التي ذَكرها ابن بصيّص، ومنها قَتْلُ أخيه لأمّه، الفارس الشّهير: تريحيب ابن شِري[(٢)]، وما جرى على قبيلته مطير من النّقص، بسبب قتله وموته.

٤٨./... أمّا الذين أخذ عنهم ابنُ بليهد سَماعًا، ولم يُسَمّهم صَراحةً، وإنّما نَسَبهم إلى قبائلهم أو بُلْدانهم، أو نَسَبهم إلى مِهَنِهم وصنائعهم ومَعارفهم، أو مَيّزهم بأدنى شيءٍ وأبهم أسماءهم، فهم كثيرون جِدًّا، يفوقون في العَدد مَنْ سَبَق ذِكْرهم من مَوارده السّماعية، الذين سَمّاهم صَراحةً.

فهو يقول عن بعض رواته هؤلاء، الذين لم يُسَمّهم: "حَدّثني فارسٌ من عُتيبة، شَهِدَ هذه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٢٣.

(٢) تريحيب بن شري ابن بصيّص، من الصّعران، ثمّ من بريه من مطير. من مشاهير فُرسان العرب المتأخِّرين، وأحد الشُّجعان المعدودين، شَهِد له بالفروسية والشّجاعة النّادرة الجمُّ الغفير. من ألقابه (خَيّال البويضا). مات شابًّا -رحمه الله- في مناخ (الحوز)، قتلته عُتيبة.

انظر: ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٥، ١٢٣؛ الهفتاء، تاريخ مطير: ص٤٦٧.

الغارة"[١]، و"حدّثني رجلٌ من فُرْسان المقطة، ممّن حَضَر الوَقْعة"[٢]، وقال: "حدّثني رجلٌ من الشّلاوى"[٣]، وقال: "سألت رجلاً من بني سُليم"[٤]، و"سألت غَيْر واحدٍ من بني سُليم"[٥]، أيْ سأل جماعةً من هذه القبيلة الكريمة، لا واحدًا، وهو من تَوكيده على أخباره، وقال ابن بليهد -أيضًا-: "سألت رجلاً من بني عبدالله، من باعةِ الإبل"[٦]، و"سألت رجلاً من الحِرْصان، من بني عبدالله"[٧]، و"قابلت رجلاً من عنزة، من جماعة العَواجي، وانْدَفع يحدّثني..."[٨]، و"سألت رجلاً من بني سُحيم، أهلِ مَنْفوحة"[٩]، و"أخبرني بنسبه رجلٌ منهم"[١٠]، عن رجلٍ من قَومِ ابن حبيل الدّوسري، صاحب قَرْية (الطّرف)، في جِهة الأحساء.

أو قد يَنْسب ابنُ بليهد رواتَه هؤلاء الذين أبهمهم، إلى بُلْدانهم ومَحلاّتهم التي هم منها، أو يكون الْتقاهم فيها؛ كما في قوله: "حدّثني رجلٌ من أهل شَقراء"[١١]، و"حدّثني رجلٌ من

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١١٧.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٢١.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٨٢، ج٥، ص٢٧٤.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٢٥، ج٤، ص٢٨٢.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٦.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٦٨.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٧١.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٥٧.

(٩) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٠.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص٥٢.

(١١) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٤.

نِفِي"[١]، وهو يُسْند بعضَ مَعارفه إلى المسنّين من أهل نجدٍ، أو إلى أعرابها أو حاضرتها[٢]، أو يقول: "سألت رجلاً يمانيًّا"[٣]، أو "من الحضارم"[٤]، أو "سألت أهل المدينة عنه"[٥]، أو "سألت بعضَ العُلماء من أهل مِصْر"[٦].

وكثيرًا ما يقول ابن بليهد عن رواته الذين يُبْهم أسماءَهم، إنْ كانوا جماعةً: "سألت أهل تِلْك النّاحية"، أو "سألت أهل ذلك البَلَد"، أو "سألت أعراب تِلْك النّاحية"، أو "مَشْيخة تِلْك النّاحية"...، ونحوها[٧].

كما أنّه قد يَنْسِبُ مَوارده السّماعية هؤلاء، حين لا يُسَمّيهم، إلى مِهَنهم وحِرفهم، أو مَعارفهم التي تَميّزوا بها، وقد يكون وَصْفُه لبعضهم وَصْفًا واسعًا، يدخل معه الجمُّ الغَفير!

فمن ذلك قوله: "وَجدْتُ رجلاً خَبيرًا عارفًا ببلاد غطفان ومياهها وجبالها، فسألته..."[٨]، وقوله: "اجتمعتُ برجلٍ عارفٍ خبيرٍ ببلاد غطفان وجميع أماكنها، فسألته..."[٩]، ولعلّه نفس الرّجلِ السّابقِ، أو غيره. وقال -أيضًا-: "كنتُ في بلد الشّعْراء

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٨٣.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٨٨، ٢٤٩، ج٥، ص٢٢٣، ٢٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٤٥.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٤٨.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١٠٨، ١١٨، ج٤، ص١٩٩.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٣.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص١٧٢، ١٨٧، ج٢، ص٥٤، ٢١٣، ج٣، ص٩٢، ٢١٣، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٨٩، ج٤، ص٢٠٧، ٢٥٥، ج٥، ص٤٩، ٦٠، ٧٧، ١٥٦، ٢٢٦.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص١٢٥.

(٩) المصدر السابق: ج١، ص١٣٣.

عند تَصنيفِ كتابي هذا، وعندي رجلٌ عَلاّمةٌ خبيرٌ ببلاد بني عبدالله بن غطفان، فقال لي..."[١]، وقال: "حَدّثني الخبيرون ببلاد طَيّء وبلاد بني أسد وبلاد غطفان"[٢]، وهم هُنا جماعةٌ كما يظهر، وقال: "حدّثني بعض من لهم مَعْرفةٌ باليمن"[٣]، وقال: "وكنتُ قبل أنْ أكتبَ هذه الكتابةَ عن سَيْلِ وادي الرِّكاء ومَسيره واتّجاهه، أشكُّ في أنّه يَنْصبُّ في وادي بَرْك..."، حتّى قال: "ولكنّي أخذتُ هذه الأخبارَ عن الثِّقاتِ الواقفين على حقيقةِ أمره وسَيْره عند جَريانه"[٤].

وقد يقول: "حدّثني رجلٌ ثِقَةٌ ممّن حَضَر هذه الوقعةَ"[٥]، أو "حدّثني من رآه وصَحِبَه"[٦]، أو"رآها"[٧]، أو "حدّثني رجلٌ حاضرٌ"[٨]، و"جاءنا رجلٌ ونحن في بلد الشّعْراء، من الذين يستعملون الأسفار إلى جِهة الكويت وغيره، وانْدَفعَ يُحدّثني عن رِحْلته..."[٩]، أو ينقل عن "الأعراب الذين يَعْرفون البِقاعَ"[١٠]، أو يقول: "زَعَم بعضُ المعاصرين"[١١]، أو "سألتُ بعضَ

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٢٩.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٠.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٨٩.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٥.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٨٢.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٦٩، ١٠٥، ١١٧.

(٨) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠١

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص٧١.

(١٠) المصدر السابق: ج١، ص٣.

(١١) المصدر السابق: ج٢، ص١٤٢.

العُلمـاء"[١]، أو "الأُدباء"[٢]، أو "حـدّثني بعـضُ نَسّـابي نجـدٍ"[٣]، أو "بَلَغـني عـن بعـضِ النّسّابةِ"[٤]، وقد يقول: "قال لي بعضُ الأطِبّاءُ"[٥]، أو "حدّثني رجلٌ من أهلِ شَقْراء من تُجّار الرّقيق"[٦].

أو يقول -رحمه الله- في إطلاقٍ أكبرٍ: "حدّثني من أثق بحديثه"[٧]، و"سألت من أثق بخبره"[٨]، و"بَلَغني عن الثِّقات"[٩]، أو "بعض أصحابنا"[١٠]، أو يقول: "ذَكَروا"، و"سمعتُ"، و"بَلَغني"[١١]...، ونحوها.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢١٣.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢١٠.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٦.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٧.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٧٩.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢٤٧.

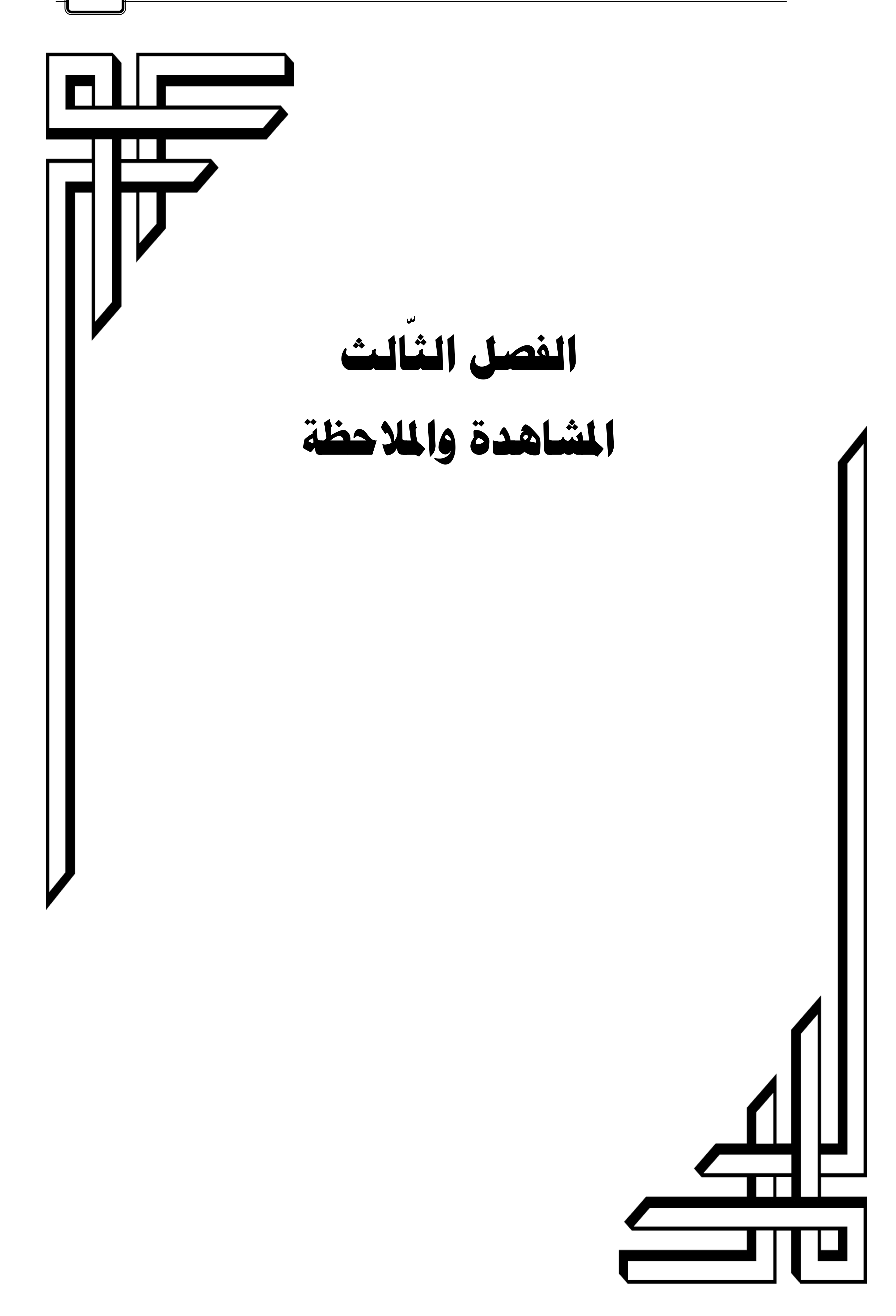
(٧) المصدر السابق: ج١، ص١٥٣، ج٣، ص٥٨، ج٤، ص٧٧، ٢٥٧، ٢٨٢، ج٥، ص٢٠٩، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٨٥.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص٨٥، ج٤، ص٢٤.

(٩) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٦، ج٢، ص١٢٨، ج٤، ص١٢٨.

(١٠) المصدر السابق: ج١، ص٤٦.

(١١) وهي كثيرةٌ، وقد مضت الإشارةُ إلى بعضها في صَدْر هذا الفصل.



الفصل الثّالث

المشاهدة والملاحظة

الفصل الثّالث/ المشاهدة والملاحظة:

من المعلوم أنّ كتاب (مُعْجمَ ما استعجم) للبكري -رحمه الله-، قد نال شُهْرةً وحَظْوةً في وَقْته؛ لكثرة ما قَصَد من المواضع المتعلّقة بجزيرة العرب، وحُسْنِ تَصْويره لحدودها وأماكنها، ولكثرة ما أورد عليها من الشّواهد الشِّعرية، وكثرة ما اعتمد عليه من المصادر المدوّنة في كُتُبِ مَن سَبَقه، على تَفنُّنها وتَنوّعها[١].

وبقيت له الرّيادةُ رَدْحًا من الزّمان، حتّى إذا صَنَع ياقوتُ الحمويّ كتابَه الموسوعي (مُعْجمَ البُلدن)، تَضاءلت قيمة (معجم ما اسْتعجم) قليلاً، وخَفَت ذِكْره شيئًا يسيرًا[٢].

فإنّ ياقوتًا أحسنَ في صُنْعِ كتابه إلى الغاية المستطاعة، وكان كتابُه يَفوق كتابَ البكريَّ ضخامةً في الحجمِ، وفي المادّةِ المسْطورة، وفي اتّساعِ الرُّقْعة المكتوبِ عنها، ويفوقه في المصادر والمراجع الكتابية جدًّا، وفي تَنوّع فُنونها وعُلومها، وهو يفوقه -أيضًا- في اتّساعِ مُلاحظاته ومُشاهداته، فإنّ البكريَّ كَتَبَ ما كتب عن جزيرة العرب وهو بَعيدٌ عنها، وليس في كتابه شيءٌ من مُشاهداته، بينما ياقوت توجد عنده مادّةٌ من المشاهدات الخاصّة، والرِّواية المباشرة عن أهل البُلْدان التي زارها[٣].

والحقُّ أنّ (مُعجم البلدان) لياقوت، يُعتبر "أوسع وأهمّ، بل وأفضل مُصَنّفٍ من نوعه، ولا

(١) وكان البَكْري: "مُتْقِنًا لِما قَيّده، ضابطًا لِمَا كَتَبه، جميلَ الكُتب مُتَهمِّمًا بها، كان يُمْسكها في سَباني الشَّرْب، إكْرامًا لها وصيانة". وسَباني الشَّرْب: مَناديلُ من القِماش الرّقيق الغالي.
ابن بشكوال، الصِّلة في تاريخ أئمة الأندلس: ج١، ص٣٧٦.

(٢) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ج١، ص٢٧٨.

(٣) انظر: ياقوت، مُعْجم البُلْدان: ج١، ص٢٨٣، ٣٤٦، ٤٣٩، ٤٧٩، ج٢، ص١٦٩، ١٩٧، ج٣، ص١٤، ج٤، ص١٣، ١٥٠، ٤٢٢، ج٥، ص٨، ٣٧٨، ٤٠٣...، وغيرها كثير.

يزال مُعجمه إلى أيّامنا هذه، يَخدِمُ غَرَضَه ويَلْعب دَوره، كمرجعٍ موثوقٍ به"(١).

ولم يأتِ بعد ياقوت منذ أنْ صَنَع مُعْجمَه، ما يقوم مَقامَ كتابه أو قَرِيبًا منه، فَضْلاً عن أن يفوقه أحدٌ! حتّى إنّ صاحبنا ابنَ بليهد -رحمه الله- في كتابه (صحيح الأخبار)، والشّيخ حمد الجاسر وفريقه العِلْمي -رحم الله الميّتَ وبارك في الحيِّ منهم- في مَشْروعهم (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السّعودية)، لم يفوقوا ياقوتًا ولم يَدّعوا ذلك، وإنّما كان الذي منهم الاستدراكُ عليه في بعض ما أخطأ فيه من مواضع الجزيرة العربية خاصّة، وعُمْدتهم في ذلك على المشاهدة الحيّة منهم لها.

وتُعَدّ المشاهدات والملاحظات الشّخصية، التي كَوّنها ابن بليهد وحَصّلها عن طَريق الرُّؤية المباشرة بالعين المجرّدة، والتّجربة الحسيّة بنفسه، أو من القناعات والثّقافات التي تَعارفَ عليها وتواطأ مجتمعه، هي أبرز موادّه التي رَفَدَته في صُنع كتابه (صحيح الأخبار).

وهي مادّةٌ وَفيرةٌ جدًّا، وأكثرها عنده يَتعلّق بالمواضع الجغرافية والبُلْدان والأماكن، والمعالم الحضارية التي رآها وزارها؛ من بُنْيانٍ وعِمْران ورُسومٍ وآثار. وعنده -أيضًا- مادّةٌ كثيرةٌ تَتعلّق بالأحداث والأخبار، والأنساب، والتّراجم، والأعلام، وطَبائع النّاس ومَعايشهم، وألفاظهم وأمثالهم وأشعارهم...، كما أنّه سَجّل مادّةً تتعلّق بالحيوان والنّبات والمياه، وطُعومها وشُكولها، وكلّ هذه الموادّ ممّا شاهدها هو وعاينها بنفسه، وحَصّلها من طريق العين المجرّدة والتّجربة الحسّية، وكان شاهد عَيان في كثير من وصوفه لها، ومنه قيل: (ليس الخبر كالعَيان)؛ "لأنّ العَيان هو إدراكُ عينِ النّاظرِ عينَ المنظورِ إليه في زَمان وجوده، وفي مَكان حُصوله"(٢).

وممّا يَزيد في قيمة هذا المورد عند ابن بليهد، أنّه -رحمه الله- كان ثِقَةً فيما يَرَى ويَرْوي؛

---

(١) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ج١، ص٣٤٤.

(٢) أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مَقُولة مَقْبولة في العَقل أو مَرْذولة: ص١.

لأمانته، وعقله، ومَيَزه.

وقيمة هذا المورِد (المشاهدة) -أيضًا-، تكون في المادّة الفَريدة الجديدة التي أضافها ابنُ بليهد إلى العِلْمِ والمعرفةِ ومَدّه فيهما. وأضحت كتاباته -بفضل مشاهداته- حيّةً مُتحرّكةً، حتّى إنّ وصوفَه للأشياء الجامدة؛ من الجبال والمحالّ، والعِمْران والبُنْيان...، بعث فيها الحياةَ، من خِلال ما يَذْكره من الأحداث والأخبار المتعلّقةِ بها، وبما يَطْرأُ عليها من الاختلاف.

نَفَع ابنَ بليهدٍ في تَسْجيلِ هذه المادّة المشاهَدَةِ، كثرةُ أسفاره وتَرْحاله، وتَنقُّله في تجاراته وفي أعماله الحكومية المتعدّدة في أرجاء الجزيرة العربية...، مَكّنته هذه كُلّها من الوقوف على الأشياء بنفسه، كما أنّه في اسْتكثاره من المصادر السّماعية التي يَلْتقيها، ممّا كان لها عَلاقةٌ خاصّة بالمادّة المكتوب عنها، وكان -رحمه الله- رجلاً سؤلاً عقولاً، له مَنْهجٌ مُميّزٌ في الأخذ عن مَصادره السّماعية وانْتقائها، على ما مضى بَيانه في فَصْلٍ سابقٍ.

وكان ابن بليهد يَتحرّز من الكتابةِ عن الأشياء قبل أن يَتثبّت منها، وحتّى يقفَ بنفسه ويَرى بعينه، ويُشاهدها، أو يسأل عنها من وَقَفَ عليها بشخصه، كما في قوله: "اعْتزمت أن أذكر من الأماكن ما لم يُصب في تحديده أصحابُ المعاجم، ولا أذكر شيئًا إلاّ مُسْتندًا إلى إحدى دعامتين؛ الأولى: المعاينةُ والمشاهدةُ، بأن أكون قد رأيتُ هذا المكانَ وزُرْته، وقد قالوا قَديمًا (المشاهدة أصدق بُرْهان)، والدّعامةُ الثّانيةُ: الأخبارُ الصّادقةُ، بأن أكون قد سمعتُ ذلك من أفواه العَددِ الكثير، ممّن زار المكان، فتطمئنُّ نفسي إلى صِحّةِ أخبارهم"(١).

وقال: "إذا وَجدْتُ ما هو عِنْدي أثبتُ وأصحّ ممّا ذَكَره أهلُ المعاجم والشُّرّاح ذهبتُ إليه، وليس من رأى كمن سَمِع"(٢). كما قال -أيضًا- في نَقْدِ أحدهم، لاعتماده على الكُتب

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٣.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٧.

فقط دون المشاهدة: "وهذا النّاقدُ لا يَعلم إلاّ ما وَجَد في الكُتبِ، فإنّه لم يقفْ بقدمه ولم يرَ بعينه، وأمّا أنا فلا أعتمدُ على كلام أهل المعاجم إلاّ إذا رأيته مَقْرونًا بالصِّحَّةِ"(١).

وقال في خاتمة كتابه (تحقيق صفة جزيرة العرب للهَمْداني)، مِمّا يَدلّ على أنّ هذا هو مَنْهجُه في عامّةِ تآليفه: "قد انتهينا -بحمد الله ومَعونته وحُسْن تَوفيقه- من تَحقيق البِقاع الواردة في (صفة جزيرة العرب)، لا نَقْلاً عن الكتبِ، ولا سَماعًا من الأفواه، ولكن رأيَ العَينِ، وشَدَّ الرِّحالِ، وحَثَّ القَدَمِ"(٢).

وعِباراته وألفاظه التي يُؤَكِّد بها مُشاهداته الذّاتية ومُلاحظاته كثيرةٌ جدًّا؛ منها قوله: "أتيتُه"(٣)، أو "جئتُه"(٤)، و"تجوّلتُ به"(٥)، أو يقول: "وَردْتُه"(٦)، وهذا أكثر ما يكون في مَناهل المياه والآبار التي يراها ويَرْتادها ليَشْرب منها، وقد يقول عن الجبل أو الموضع: "مَررْتُ به"(٧)، أو "رأيتُه"(٨)، وقد يَنُصّ في مَرْئيّاته هذه، أنّه رآها بالعين المجرّدة، ليؤكّد بذلك

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٩٩.

(٢) ابن بليهد، تحقيق صفة جزيرة العرب: ص٤٧١.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٠، ج٣، ص٣٥، ١٠٠، ١٠٣، ج٥، ص٦٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧، ج٣، ص١٥٣، ج٤، ص٢٦٨، ج٥، ص٣٦، ١٦٨.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٥٢، ١٤٨، ٢٠٢.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٥٩، ٦٢، ٦٦، ٩١، ١١٧، ١٢٩، ١٤١، ١٤٤، ١٦٧، ٢٤٠، ج٢، ص١٠، ٥١، ٨٩، ١٠٤، ١٦١، ج٣، ص٢٤، ٣١، ٣٥، ٢٦٨، ٢٨٦، ج٤، ص١٤٣، ٢١٢، ٢٥١، ٢٥٦، ج٥، ص١٤، ٤٣، ٤٩، ٧٧، ٢٠٢، ٢١٠.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٥٠، ج٢، ص٥١، ج٤، ص٨٦، ج٥، ص٧٨، ٢٣٦.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص١١٣، ١٥١، ٢٠٦، ج٢، ص٤٩، ٥٤، ٧١، ٨٤، ٨٩، ١٧٤، ج٣، ص٤، ٧٧، ١٠١، ١٠٣، ١٥٥، ٢٢٣، ج٤، ص١٩٤، ١٩٩، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٨٤، ج٥، ص٧٦، ١٢٤.

كلامه، ويؤكّد ذلك -أيضًا- بعدد مَرّات رؤيته؛ كقوله: "مَرّةً"، أو "مَرّتين"، أو: "مِرارًا؛ ذَهابًا وإيابًا"[١]. وإنْ كانت طريقًا أو سابلةً، قال في مُشاهداته: "سَلكتُه"[٢]، و"جُزْتُه"[٣]، و"طَرَقتُه"[٤]، و"طَلَعتُها"[٥]، أو يقول: "نَزلتُ في ظِلّها"[٦]، أو "قَيّلتُ في ظِلّها"[٧]، من النّوم في القائلة، و"بِتُّ فيها"[٨]، في اللّيل، إنْ كانت هذه شَجَرةً أو نَحْوِها، ممّا يُسْتَظلّ به.

أو يقول: "قَدمتُها"[٩]، أو "دخلتُ بها"[١٠]، إنْ كانت مَدينةً عامرةً.

ومن أقواله -أيضًا-: "ذَهبتُ إليه"[١١]، أو "كُنتُ فيه"[١٢]، أو "وَقفتُ في عَطَنها"[١٣]، أو "أدركتُه"[١٤]...، ونحوها من الألفاظ.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٤٢، ١٢٢... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٤٢، ١٢٢.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٨، ج٣، ص٩٣.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٤، ١٥٣.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٠٩.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٣٧.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٨.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٤.

(٩) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨.

(١٠) المصدر السابق: ج٥، ص١٠.

(١١) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٥.

(١٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٠.

(١٣) المصدر السابق: ج٣، ص٩٧.

(١٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٠.

أمّا قوله: "أعرفها"(١)، وهي مادّةٌ كثيرةٌ جدًّا عند ابن بليهد، فإنّها وإنْ كانت مَظِنّة أنّه يَقصِد منها أنّه شاهد هذا الشيءَ بالعين المجرّدة، فتكون من مَرْئيّاته، إلاّ إنّها قد تُفيد غير ذلك، من شُهْرةٍ للمكان في زَمانه، ومَعْرفةٍ للنّاس له قاطبةً، وكلا الاحتمالين قَرينةٌ قَويّةٌ في بَقاء الشيء المعْروف عنده على حاله القَديمة، وتَوكيدٌ على صِحّة أخبار مصادره الكتابية، بما شاهده هو أو شاهده غيره من أهل عَصْره، والله أعلم.

ومن منهج ابن بليهد العامّ في تَقْديم مَوارده، أنّه يُقَدّم المشاهدات بالعَينِ المجرّدةِ على كُلِّ شيءٍ من مَوارده الأُخرى، ولها الصّدارة على غيرها، ثُمّ بعدها مَواردُه السّماعيةُ عن الثِّقات على مَصادره الكِتابية، التي هي آخرًا، على ما مضى بَيانه من شَرْطه. وقد سبق قوله: "إذا وجدتُ ما هو عندي أثبتُ وأصحّ مِمّا ذَكَره أهلُ المعاجم والشُّرَّاح ذهبتُ إليه، وليس من رأى كمن سمع"(٢)، وقوله: "فإنّي أخذتُ خَبَرها عن أهلها المقيمين في بُطون الأودية، ولم أرْبَع إلى ما ذكره عَرّامُ والسُّمهودي"(٣).

وكان ابنُ بليهد يَقْرن –أحيانًا– بين مَنْقولاته ومَسْموعاته، أو بين مَسْموعاته ومَرْئيّاته، أو بين مُشاهداته ومَنْقولاته، للتّوكيد، وقد مَضَت الإشارةُ إلى كُلِّ هذه في مَبْحثٍ سابقٍ.

بل إنّ مَعْلوماته التي حَصّلها من خِلال مُشاهداته ومُلاحظاته الخاصّة، غَدَت حَكَمًا

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٦، ٧٤، ٨٤، ١١٣، ١٣٠، ١٤٣، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٨، ٢٣٢، ٢٣٣، ج٢، ص٤٢، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧٣، ٩٣، ١١١، ١٧٨، ج٣، ص٢٩، ٣٠، ٦٢، ٨٦، ١٦٤، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢٣، ج٤، ص١٤، ٣١، ٣٥، ٦٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٢١، ج٥، ص٣٠، ٣١، ٣٨، ٨١، ٨٢... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٧.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٢٨٩.

على مَصادره الكِتابية والسّماعية، وأعانته على نَقْدها وتَصْويبها، أو في الإضافة إليها والتّزْييد عليها، فإنّه لَمّا نَقَل بيتَ زُهير بن أبي سُلْمى، وفيه:

لئن حَلَلْتِ بجَوٍّ في بني أسدٍ   في دين عَمْرٍو وحالت بيننا فدك

قال: "قد غَلِطَ كثيرٌ من الشُّرَّاح والطُّبَّاع بسببِ نُقْطةٍ وَضَعوها تحت الحرف، فصار (جَوًّا)، فلو وضعوها فوق لكانت (خَوًّا)، وهي الواقعة في بلاد بني أسد، والصّحيح أنّ زُهيرًا قَصَدها وأنّ صوابَ الرِّواية: لئن حَلَلْتِ بخَوٍّ في بني أسدٍ.

وخَوّ: ماءٌ جاهليٌّ يقع في شَرْقي سُميراء الجنوبي في خَشْم الجبل المسمّى (حبشى)، وقد وَردته تُسمّيه العامّة (الخوّة)"(١)، وقال: "عندها أبارق كثيرة، وهي في شَرقي (حبشى) الجبل المشهور، وعليها قَصْرٌ يزرعونها أهل سُميراء"(٢).

وقال -أيضًا- بعد أنْ أورد بيتًا لامرئ القيس الكِنْدي، وفيه:

عَفا شَطَبٌ من أهلهِ فغُرورُ   فَمَرْبُولةٌ إنّ الدِّيارَ تَدورُ

"قد غَلِطَ كثيرٌ من الشُّرَّاح في ذِكْرِ (شَطَب)، إذْ زَعموا أنّه جَبلٌ في بلاد بني أسد، وأنا أقول: لا نَعلمُ أنّ في بِلاد بني أسد جبلاً يُقال له (شَطَب)، غَير أنّ الذي عَناه امرؤ القيس جبلٌ مُنْقطعٌ من (ثَهْلان)، كأنّه منه بلونه وشِعابه وطُوله، وبينه وبين (ثهلان) قِطعةٌ من الصّحراء، يمشي فيها السّائرُ على أقدامه أقَلّ من السّاعة، وما زال يُعْرف بهذا الاسم إلى

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٢٩.

و(الخوّة) ليس اسْمًا حادثًا كما يُفهم من كلام ابن بليهد، بل هو اسمٌ جاهليٌّ قَديمٌ ذُكِر له في رَسْمِ (حَبَشى) من مَصْدره (معجم البُلْدان)، وفيه النّصُّ على هذا الاسم عن الأصمعي والسُّكوني.

ياقوت، معجم البلدان: ج٢، ص٢١٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١١٥.

يومنا هذا، وقد قَلبوا ثاءَ (ثهلان) ذالاً، فقالوا: (ذهلان). وكان مَنْشأ خطأ الشُّرَّاح أنّهم رأوا عَبيدَ بن الأبرص يذكر (شَطَبًا) وهو أسديٌّ، فظنّوا أنّ هذا الجبلَ واقعٌ في بلاد بني أسد"(١).

ولَمّا قال عَرّامُ بن الأصبغ: "من مَعْدن (النَّقِرة) إلى (المدينة)، نِصْفها حِجازيٌّ ونِصْفها تِهاميٌّ"، قال ابن بليهد عَقِبَه: "هذا غَلط، فمن مَعْدن (النّقرة) إلى جبل (رَحْرحان)، فهذه قِطْعةٌ من نجد، لا حِجازيّةٌ ولا تِهاميّةٌ"(٢).

وقال عن رَسْم (الشُّميط): "ليس في بلاد طَيّء كما ذكره البكري، ولكنّه جبلٌ صغيرٌ يُقال له في هذا العَهْدِ (الشُّميطا)، تَصغير (شَمْطاء)، وهي واقعةٌ في عالية نجدٍ الجنوبية، بين (عِرْق سبيع) وبين جِبال (البَديْعَة)، وإنّي قد تَحوّلتُ عندها يَمْنةً ويَسْرةً، وأنا في صُحْبة سُموّ الأمير فيصل آل سعود في قَنْص الظّباء، لأنّ تِلْك النّاحيةَ مَرَبٌّ لها"(٣). وقال -أيضًا- في تَخْطئته حين قال إنّ وادي (سَبُوحة) في جِهةِ اليمن: "إنّما هو وادٍ يَصُبّ في وادي (نَخْلة)، يأتي من جِهةِ مَطْلعِ الشّمس، جاعلاً (الزّيمة) على يمينه حتّى يصبّ في وادي (نخلة)، وإذا كُنتَ قاصدًا مكّة مع الطّريق، وخَلّفتَ (الزّيمة) وانْفرجَ بك الطّريقُ إلى الجنوب، فهناك تجد (سُبوحة)، بها آثارٌ ورُكْبان تُزْرع على المطر، ليست بالكثيرة"(٤).

وخَطّأه كذلك لَمّا خالف في وَصْف تَحديد (الدّهناء) وأطوالها: "ليست بين (اليمامة) و(مكّة)، بل هي بين (اليمامة) و(هجر)، وعَرْضها مَسافة يومٍ لحاملات الأثقال"(٥).

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٩.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٨.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٧٠.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٤٢.

وقال في خَطَئِه الآخر في تحديد جبل (السّتار)، وأنّه في (الحِجاز) أسفل من (النِّباج): "إنّ هذه العِبارةَ خَطأٌ؛ لأنّ (الحجازَ) مَعلومٌ مَوضعه، و(النِّباجَ) مَعْلومٌ مَوضعه في شَرْقي (القَصيم)"(١).

وعَقّبَ على وَصْفِ ياقوت لجبل (كَرْش)، وأنّه أعظمُ جِبال بني كِلاب، بقوله: "فإنّي أعرفه، هو أصغر جبال بني كِلاب، ولو طَبّق هذا التّحديد [يَعْني: أَعْظمَ] على جبل (النّير) لأصاب، أو على (كَشَب)، أو على (دَمْخ)، أو على (العَلَم)، وهذه جبالٌ كلُّها في بلاد بني كِلاب"(٢). وقال في أُخْرى قَريبة منها، وفيها يَنقل ياقوتٌ عن بَدَويٍّ آخر من أهل الوَشْم أنّه قال له: الوَشْمُ خَمْسُ قُرىً عليها سورٌ واحدٌ! فقال في الاسْتدراك عليه: "أنا من أهله [يَعْني الوَشْمَ]، وذَكَر ياقوتُ ثلاثَ قُرى لا أعلمها اليوم، والرِّواية التي ذكرها عن البَدَوي...، فهذا أكبر خَطأ؛ لأنّ كُلَّ بلدٍ من تِلك البلاد يَبعدُ عن الآخر مَسافةً طَويلةً"(٣).

واسْتشنعَ عليه جدًّا ما قاله عن (المغمّس)، وفيه يقول ياقوت: "لَمّا كان رسول الله ﷺ بمكّة، كان إذا أراد حاجةَ الإنسانِ خَرَجَ إلى (المغَمّس)، وهو على ثُلُثي فَرْسخٍ من مكّة"! فقال عَقِبَه: "هذه العِبارةُ بَعيدةٌ عن الصّواب؛ لأنّ (المغَمّسَ) الذي نحن في ذِكْره بعيدٌ عن مَكّةَ، يَبعد عنها مَسافةَ ٤٠ كيلو مترات تَقريبًا، فإنْ كان ياقوت قَصَد كلَّ موضعٍ تُقْضى فيه الحاجةُ يُقال له مُغَمّس، لانغماس صاحب الحاجة فيه..."(٤)، إلى آخر كلامه.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٥١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢١١.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٥٣.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥٨. وقد أسند ياقوت هذا -على استغرابه له- إلى سُنن أبي علي ابن السّكن؛ ليجمع بينه وبين الأحاديث الصّحيحة الثّابتة في الإبعاد حين قَضاء الحاجة، من هديه ﷺ. انظر: الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص١٦٢.

ولَمّا زَعَم ياقوتٌ أنّ (يُمْنًا) على الطّريق بين تَيماء وفَيد، قال: "وأنا أقول غَير ذلك؛ لأنِّي قد وَردته سنة ١٣٤٠، بعثني جَلالةُ الملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن آل سعود عاملاً إلى [بني رَشيد] فَوردتُه، وهو ماءٌ واقعٌ بين جبلين، وبين (خَيبر) و(تَيماء) في بلاد عنزة، مُقابل للحَفيرة التي عَمَرها الأيدى العنزي في هذا العَهْد"(١)، وقال عنه في موضعٍ آخر: "بسكون الميم وضَمّ الياء والنّون...، فإنّي قد وردتُ هذا المنهلَ وحَدّدتُ موضعَه تَحْديدًا شافيًا"(٢).

وقال ابن بليهد عن جبل (حُقيل)، وقد ظَنّ ياقوتٌ أنّه وادٍ:"هو جبلٌ أشقرٌ، مُنقطعٌ من جبال (السِّرّ)، ونحن نتكلّم عن عَيانٍ ومُشاهدة، وما راءٍ كمن سمعا"(٣). وقال في هَضْبةِ (الشّهلاء): "تَحْملُ هذا الاسمَ إلى هذا العَهد، ولكنّه مُصغّرٌ فيقال لها (الشّهيلاء)، وليست من المياه بل من الهِضابِ المشهورة في عالية نجدٍ الجنوبية، وعندها مَلازمُ ماءٍ وَقتَ نزولِ المطر، ورُبّما أنّ أبي [أبا] زِيادٍ ذُكرت له فَظَنّ أنّها مياهٌ. وقد تَجوّلنا عندها مِرارًا"(٤). وقال: "(الحنبلي) هو كَثيبُ رَمْلٍ مُعترضٍ في الدّهناء، وليس بماءٍ كما ذَكَره ياقوت، وجميع أهل نجدٍ يَعْرفونه بهذا الاسم إلى اليوم، ومَوقعه في شرقي (الدّهْناء)"(٥). وقال -أيضًا-: "و(جِرار) ليس بجبلٍ كما ذَكَره ياقوت، وهو وادٍ في سَفح (أبان) الأحمر في الجهة الجنوبية، عَمّره في هذا العَهْدِ الأخيرِ قَومٌ يُقال لهم المضابرة، و(جِرار) المذكور نَخْلته مُشْرعةٌ في الماء، لا يوجد في

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤١.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٢.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤١.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٥٢. وانظر -أيضًا-: ج١، ص١٣٩، ج٢، ص١٠، ١٧٦، ج٣، ص٤٢، ٥٥، ١٧٠، ٢٠٨، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٩، ج٤، ص٥٢، ٨٣، ٢٣٨، ج٥، ص٦٥، ٩١، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٣٤.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٧.

نجدٍ مثل نخلته"[١].

وابن بليهد -رحمه الله- في كَثرة ما يَنْقُد من مَصادره بمشاهداته، واعتداده بها، فإنّه قد يَرُدُّ شَيئًا ذُكِرَ قبل مئات السِّنين! ليس له من دليلٍ يعْتمد عليه في رَدّه، إلاّ مُشاهداته هو في وَقْته الأخير! ومن ذلك ما نَقَله عن ياقوتٍ في وَصْف أهل (سُكاكَة)، إحدى القُرَيّات التي فيها (دُومة الجندل)، في قوله: "لكن (دُومة) أحصنُ وأهلها أجْلَد"، فقال ابن بليهد عَقِب هذا رادًّا له: "وأنا أعلم بخلاف ما ذكره ياقوت، بل في أهلها جَلادةٌ وشَجاعةٌ وحَزْمٌ"[٢].

ولَمّا قال الشّاعر أبو نُخيلة[٣]، وهو شاعرٌ أُمويٌّ، يَهْجو أهلَ (مَلْهَم)؛ لأنّهم لم يُقْروه، وسرقوا بَتّه وبَتَّ صاحبه، ومَدَح أهل (قرّان)، الذين أضافوهما:

بِقَـــران فِتْيـــان سِـــبَاط أكفّهـــم ... ولكـــنَّ كرســـوعًا بملهـــم أجـــذما
ألا تتّقـــون اللهَ أنْ تحرمـــوا القِـــرَى ... وأنْ تَسـرقوا الأضـيافَ يا أهـل مَلْهمـا

قال ابن بليهد عَقِبَ هذين البيتين: "قد كذب أبو نخيلة فإنّي أعرفهم قومٌ كِرامٌ..."![٤].

وقال عن (عِتْوَد): "هو مَوضعٌ قَريبُ الطّائف، مَعْروفٌ بهذا الاسم إلى هذا العَهْد، ولكنّ الأُسودَ لم تُذْكر فيه في هذا العَهْد، ورُبّما أنّها انْتَقَلت عنه كما انْتَقَلت من (بيشة) ومن

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٤.

(٣) أبو نخيلة -وقيل هو اسمه- يعمر بن حزن بن زائدة السّعدي التّميمي، الشّاعر الرّاجز المكثر. كان شاعرًا هجّاءً، عاقًّا قليلَ الوفاء، اتّصل بالأمويين ومدحهم، ثُمّ اختصّ بالعّباسيين واستكثر من هَجْو بني أُمية. ذَبَحه وسَلخه عيسى بن موسى العباسي؛ لتحريضه المنصورَ على خلعه من ولاية العهد لابنه المهدي.

ابن قتيبة، الشِّعر والشُّعراء: ج٢، ص٦٠٢، الأصبهاني، الأغاني: ج٢٠، ص٣٩٠.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٣. وراجع: معجم ما استعجم: ج٣، ص١٠٦٣.

(عَثّر) و(كَرى)"[١].

أمّا الذي وافق فيه أصحاب المعاجم القديمة، وصَدّقهم فيه بما رآه وشاهده بنفسه، فهو كثيرٌ، كقوله: "أمّا (المَتَثلّم) فهو جبلٌ في رأسه ثُلومٌ كأسنان المشط، يُسَمّى اليوم (أبو ثُلوم)، مُطِلٌّ على (الجِواء) مِمّا يلي (صارةَ) المعروفة من أجْبُلةِ (الجِواء)، قال ابنُ الأعرابي في نَوادره: (المَتَثَلّم) جبلٌ في بلاد مُرّة. وقد أصاب، فهو جبلٌ في بلاد بني مُرّة لا يَزال على اسمه باقيًا إلى يومنا هذا، إلاّ أنّه حُرِّف تَحْريفًا قَليلاً، فقد صار يُقال له اليومَ (أبو ثُلوم)، وأنا أعرفه وقد رأيته"[٢].

وقال عن (تَدوم): "جبلٌ مُغْبَرُّ الجَنَبات ليس بالكبير، يقع في الجِهةِ الجنوبية من (رَنْية)، على مَسافة ساعة، وهو الذي يَقولُ فيه الرّاعي النُّمَيري، وقد غَضِبَ عليه مَرْوانُ بن الحَكَم وتَوعّده، فذهب إلى بلاد قومه، وقال:

وفي تَدومَ إذا اغْبَرّت مَناكبُه ... ودارةُ الكُور عن مَرْوانَ مُعْتَزلُ"

ثُمّ قال فيه: "سألت الشّيخَ عبدَاللّطيف بن إبراهيم، قاضيَ (رَنْية) في سنة ١٣٦٦هـ، عن جبل (تَدوم)، فقال: والله إنّي إذا رأيته أذكرُ بيتَ الرّاعي"[٣].

وفي رَجَزِ الشّاعر أبي محمدٍ الفَقْعَسي[٤]:

شَرِبْنَ من ماوانَ ماءً مُرًّا ... ومن شَبَامٍ مِثْلَه أو شَرًّا

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢١٣.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص١١٣.
(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٨٦
(٤) عبدالله بن رِبْعي بن خالد، أبو محمد من بني حَذْلم، الفَقْعَسي الأسدي. عاش في العَصْر الأُمويّ، واشْتهر بنَظْمِ الأراجيز.
ابن حبيب، كُنى الشعراء: ص٢٩٤؛ عفيف عبدالرحمن، معجم الشعراء: ٢٤٣.

قال في تَصْديقِه بما طَعِمَه هو: "ما شَرِبْتُ ماءً أَمَرُّ من (الماويّة)، التي نحن في ذِكْرِها"[١].

ونَقَل بيتًا لعُمارة بن عَقيل بن بلال بن جَرير، الشّاعر[٢]، الذي فيه:

وعلى لُغاط بات يَلْغُط سَيْلُه ... ويَثُجّ في لَبَبِ الكثيبِ ويَصْخَبُ

فقال: "ولقد صَدَق عُمارة في وَصْفِ سَيلِ هذا الوادي، فإنّه يَثُجُّ في لَبَبٍ أحمر، وقد رأيته يَثُجُّ فيه"[٣].

ولَمّا قال الحُطيئةُ[٤]، من قصيدةٍ له:

عَوابِسَ بين الطّلحِ يَرْجُمن بالقَنا ... خُروجَ الظِّباء من حِراجِ قِطان

قال ابن بليهد عَقِبَه مُباشرةً، تَصديقًا له: "وقد أحسن الحطيئةُ في ذِكْره الظِّباء؛ فإنّ وادي

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١١٤.

(٢) عُمارة بن عَقيل بن بِلال بن جَرير الخطفي التّميمي، أبو عَقيل، شاعرٌ مُقَدّمٌ فَصيح. ولد سنة ١٨٢هـ، ونَشأ في بادية اليمامة، ثُمّ قَدِم بغداد وكان واسعَ العِلْم غَزيرَ الأدب، من أشعر أهل زَمانه من بيت شِعْرٍ. مَدَح الخُلَفاءَ والرّؤساء والقوّاد. وكان لَمّا قَدِمَ من البادية حَسَن الهَدْي صحيحَ الدّين، حتى ابْتُلي بصحبة قومٍ في الحاضرة يقولون بالدّهر، أفسدوا عليه دينه. توفي سنة ٢٣٩هـ.

ابن المعتَزّ العَبّاسي، طبقات الشُّعراء: ص٢٨٩؛ الأصبهاني، الأغاني: ج٢، ص٢٤٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السّلام: ج١٤، ص٢١٨؛ الزركلي، الأعلام: ج٥، ص٣٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٦.

(٤) جَرْوَل بن أوس بن مالك العَبْسي الغَطَفاني، لُقِّبَ بالحُطيئة؛ لقِصَرِه وقُرْبه من الأرض. مُخضرم أدرك الجاهليةَ والإسلام، وقيل أسلم في زَمَن النّبي ﷺ، ثُمّ ارْتَدّ ثمّ أسلم، وكان رَقيق الإسلام لئيمَ الطّبع. راوية زُهير بن أبي سُلْمى، من فُحول الشُّعراء ومُتَقدّميهم في جميع فُنون الشِّعر. كان جَشِعًا سؤولاً مُلْحِفًا بَخيلاً، بذيًّا هَجّاءً؛ هَجا أُمَّه وأباه ونفسه! فكيف يَسْلم منه أحد! توفي سنة ٤٥هـ.

الأصبهاني، الأغاني: ج٢، ص١٥٧؛ ابن سلاّم، طَبقات فُحول الشُّعَراء: ج١، ص١٠٤، ١١٠، ١١٣؛ ابن قُتيبة، الشِّعْر والشُّعَراء: ج١، ص٣٢٢.

(قِطان) من أعلاه إلى أسفله مَجْمعٌ للظِّباء، ولا يَزال مَعْروفًا باسمِ (قِطان) إلى هذا العَهْد"(١).

وكذلك في كلمة الشّاعر أبي دَهْبَل الجُمَحي(٢)، وفيها ذِكْرٌ لـ(عُليب):

فَما ذَرّ قَرْنُ الشّمْسِ حتّى تَبيّنت بعُليب نَخْلاً مُشْرِفًا ومُخيّمًا

قال فيها ابن بليهد: "والنّخل الذي ذَكَره الجُمَحي في قَصيدته قد فَنِيَ ولم يَبقَ منه إلاّ القَليل، أتيته في سنة ١٣٤٤هـ مَرّتين، وفي سنة ١٣٤٥هـ مَرّتين، وفي المرّات الأربعِ كنتُ قاصدًا الاتّجارَ، فرأيت به عَشْر نَخَلاتٍ تَقريبًا"(٣).

وقد وافق ابن بليهد -أيضًا- بعضَ ما ذَكَره ياقوتٌ وغيره من المعْجميين والشُّرّاح-رحمهم الله جميعًا- في المواضع والمحلاّت، والأنساب، والأحوال...؛ ومنها ما ذَكَروه عن الأفلاج وتَحْديد موضعه ووَصْفه، فقد قال عن ياقوت: "قد أصاب في هذا التّحديد، وقد أطال الكلامَ عليها صاحب (معجم البُلْدان)، وذَكَرها ذِكْرًا وافيًا، وأكثره أصاب فيه"(٤). ولَمّا قال ياقوتٌ في اشْتقاق اسمِ (البُرَّتان)، وأنّه كأنّه أُخِذَ من بِرِّه بأهله بالخِصْبِ والرّبيع، قال عَقِبَه

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٨٧.

(٢) وَهْب بن زَمْعَة بن أُسَيْد الجُمَحي القُرشي، أبو دَهْبَل، شاعرٌ مُحسنٌ من عُشّاق العَرب. ولد سنة ٢٠ ونشأ في مكّة، كان رجلاً جميلاً له جُمّةٌ يُرسلها، وكان صالحًا عَفيفًا، عَشِقَ بعضَ نِساءِ قومه وعَفّ. قال الشِّعْرَ آخر خِلافة عليٍّ، ومَدَحَ مُعاويةَ وعبدَالله بن الزُّبير ﷺ. استعمله ابن الزُّبَير على بعض نواحي اليمن. وكان شِعْره يَجْمع بين الطّبع والتّجويد. توفي -رحمه الله- في عُليب سنة ٦٣هـ.
ابن قتيبة، الشِّعْر والشُّعَراء: ج٢، ص٦١٤؛ الأصبهاني، الأغاني: ج٧، ص١١٤؛ الزّرِكْلي، الأعلام: ج٨، ص١٢٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٥٧.

ابنُ بليهد: "وهذه عِبارةٌ جَيّدةٌ، فإنّ تِلْك النّاحيةَ من أخصبِ أرضِ الله وأمْراها لرَعْي الإبل"(١). وقال عن (الْمَطَرِيّة): "مَعْروفةٌ، ضاحيةٌ من ضَواحي القاهرة، وهي كما ذَكَر ياقوتُ أنّها قَريب (عَين شَمْس) مُخْتَلطةٌ ببساتينها، وهي عامرةٌ بالسُّكّان، أمّا البئر التي يُقال أنّ المسيحَ اغْتَسَل فيها، فهي باقيةٌ كما زَعَم أهلُ تِلْك النّاحية، أمّا البَلْسان فهو مَوجودٌ إلى هذا العَهْد في تِلْك النّاحية، ولكن صِناعته لا تُعْرف اليوم"(٢). وقال: "(الوَهْط) موضعٌ في أعلى وادي (وَجٍّ)، والصّحيح كما رواه البكْريُّ أنّه مِلْكُ عَمْرو بن العاص، ومِمّا يُؤيّد ما ذهبنا إليه، لَمّا خَرجنا في صُحْبةِ سُموّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز لرؤية موضع السَّدِّ الذي عَزَمنا على إقامته، وَجدْنا هُناك مَقابرَ مَكْتوبٌ على كُلِّ قَبْرٍ اسمَ صاحبه، فوجدنا هذه الأسماء (فلان بن فلان السّهْمي)، وهي قبيلةُ عَمْرو بن العاص السّهْمي، و(الوَهْط) يَحمل هذا الاسمِ إلى هذا العَهْد"(٣). وقال: "(أُشيقر) مَدينةٌ عامرةٌ ذات نخيلٍ وزُروعٍ، تَحْمل هذا الاسمَ إلى هذا العَهْدِ، مَوقعها شمالي قُرى الوَشْمِ، وسُكّانها في هذا العهد أغلبهم بني تَميم من الوهبة وغيرهم. وقد قال الحَفْصي أنّها قَرْيةٌ لبني عُكْل، وهو في قَوله هذا صادقٌ؛ لأنّ عِزْوَتَهم أولاد عكل، إذا كان حربٌ أو أمورٌ هامّةٌ انتدبوا بها أولاد عكل"(٤). وقال عن (السُّلَيع): "ذَكَره ابنُ أبي حَفْصة من نواحي اليمامة، وقد أدركته في أوّل القَرْنِ الرّابع عشر، به مياهٌ كثيرةٌ، وهو يَحْمل هذا الاسمَ إلى هذا العَهْدِ"(٥). وقال عن (تَرْمُس): "لقد صدق نَصْرٌ في تَحْديده، فهو في بلاد بني أسد، ولم يَتَغيّر منه حَرْفٌ واحدٌ، والذي تَغَيّر أهلُه، وهم بنو أسدٍ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٩٣.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٠٨.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٠٦.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص١٦٤.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٠.

فلم يوجد في نجدٍ أسديٌّ واحدٌ"[١]. وله -أيضًا- في تَوكيدِ كلامِ أصحاب المعاجم، وفي التَّزْييد عليهم، وفي البِناء على كلامهم ومُشاهداتهم، شيءٌ كثيرٌ غَير هذا المرقومِ هُنا[٢].

ومِمّا يَلْحَقُ بهذا المقامِ، مِمّا وافقَ فيه ابنُ بليهد مَصادره الكتابية القديمة، ما ذَكَر من بَقاء أسماء المواضع والمحلاّت والأماكن، على ما هي عليه من الأسماء القديمة لم تَتغيّر عنها، وله في ذلك عِباراتٌ في تَوكيد بَقائها؛ مثل: "مَعْروفٌ" أو "مَشْهورٌ بهذا الاسم إلى اليوم"[٣]، و"لا يَزال باقٍ على اسْمِهِ حتى يوم النّاس هذا"[٤]...، وقد مضى التّنبيه عليها.

وإذا طَرأ على هذه الأسماء شيءٌ من التّغْيير والتّبديل أو التّحريف، ولو يَسيرًا، أبانه ابنُ بليهد ولا يُغْفِل ذِكرَه إنْ عَلِمَه، ويَنُصّ على الاسم الجديدِ إنْ تغيّر تَمامًا، أو انْقلب إلى اسمٍ جديدٍ آخر غير المعروف له قَديمًا...، هذا مَنْهجه في طُولِ الكتاب وعَرْضه، وله من العِبارات في هذا: "حُرِّف قليلاً" أو "حُرِّف يَسيرًا"[٥]، وقوله في بعضها الآخر: "أُبْدل حَرْفُه كذا بكذا"[٦]. أو يُبَيّن بَقاء مَعْنى الاسم، مع تَحرُّفِ اللّفظ قَليلاً، كما في قوله: "فَسُمّيَ (مُحَجّرًا)؛ لحجره السّيلَ، وقد سَمّوه اليوم (الحجرة) لهذا المعنى أيضًا"[٧]، و"(المتَثلّم) جبلٌ في رأسه ثُلومٌ كأسنان المشط، يُسَمّى اليوم (أبو ثُلوم)"[٨].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٣٨.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ٣٨، ١٢٩، ١٣٨، ٢٣٤، ج٣، ص٢٩، ٤٧، ٥٩، ٧١، ٧٧، ١٧٠، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٥١، ج٥، ص٢٢٤، ٢٥٠... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٧، ٢٢، ٢٣...، وغيرها كثير.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٨، ٢٦، ٤١، ٥٢... وغيرها.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٣٦، ٤١، ٦٤، ٧٢، ٧٧، ١٠٣.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٦٥.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص١١٣.

ولتَغيّر الأسماء وتَحْريفها أسبابٌ ودوافعُ كثيرةٌ، مَرّ ذِكْرُ بَعْضِها في مَبْحثِ (المعارف اللُّغَويّة والأدبية)، وقد سَبَق.

ولم تكن مَعْلومات ابن بليهد عن طَريق المشاهدة، مَقْصورةً على نَقْدِ مَصادره الكتابيةِ القَديمةِ أو حَكَمًا عليها فقط، بل كانت –أيضًا– تُغَذّينا وتَرْفدنا بمعلوماتٍ جُغْرافيةٍ مُهمّةٍ، سَواءًا في رَصْدِ الظّواهر الطّبيعة، أو الإقليمية والسّياسية، وحُدود القبائل في المنازل وغيرها، وتَمُدّنا بوصوفِ المدنِ والبُلْدان والأماكن التي رآها في زَمانه ووَقَف عليها، وعادات النّاس فيها وتَقاليدهم، وآدابهم وأشعارهم، وأخبارهم وأحداثهم...، وقد تَغيّر كثيرٌ منها أو جُهِل، فحَفِظَ لنا بذلك ابنُ بليهد شيئًا كثيرًا مُفيدًا، يَنْتفع به الدّارسون لاحقًا.

ومن ذلك ما ذَكَره عن جبل (أَبْلى): "إنّي أعرفها كما أعرف بلادي، وهي جبالٌ سودٌ مُتّصلٌ بعضها ببعض، مُتاخمةٌ لجبل (كَشَب)، مَعْروفةٌ بهذا الاسم إلى هذا العَهْد عند عامّة أهل نجدٍ، شَرْقيّها في الجاهلية وفي الإسلام لبني عبدالله ابن غَطفان، وغَرْبها لبني سُليم"(١). وقال عن هَضَبات (الرّزام): "هي في تِهامةَ، بين وادي (يَلَمْلَم) ميقات أهلِ اليمن، وهو الذي فيه بئر (السّعْدية)، وبين (سَعْياء) البئر المشهورة في وسط تِلك الرّمالِ الحُمْرِ، و(الرّزام) إذا كُنْتَ سالكًا طَريقَ تِهامة المتوَجّه من مَكّةَ إلى (اللّيث) وكنتَ في المنتصف بين (سَعْياء) وبين (السّعْدية) فالْتَفتْ على يَمينك، فَترى هَضبات (الرّزام) قَريبةً منك، وتَحْديدي لهضبات (الرّزام) عن خِبْرةٍ ودِرايةٍ؛ لأنّي سَلكتُ تِلك الطّريقَ مِرارًا أيّامَ حِصار جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لـ(جُدّة)، وأنا أوّلُ من افْتَتَح ذلك الطّريقَ"(٢). وقال عن هَضْبةِ (القَعْساء)، وقد عَجِبَ كثيرًا من مَنْظرها وهَولها، وهيئتها: "وهي من أعجب ما رأيتُ من الجبال، مُتّجهةً إلى

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٢، ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٤٢.

جِهةِ الجنوب، ثمّ اتّجهتْ إلى جِهةِ الشّمال، ثُمّ ارتَفعتْ في السّماء، وقد رأيتها مِرارًا"[١].

وقال عن جبل (حَوضى)، وماءته (وَرْشة): "يُرى جبل (حَوضى) من مَسافةِ يومٍ أو أكثر، وهي أعظمُ دَليلٍ للسُّفَّار على ماءةِ (ورشة)، وهي بئرٌ واحدةٌ، لكنّها لا تَنْضَب على كثرةِ من يَردها، وقد وَرَدتُ هذا المنهلَ مِرارًا، ومَرَرْتُ على (حوضى) في طَريقي للاتّجار"[٢].

وقال عن ماءة (سَجا): "ماءٌ جاهليٌّ، وقد أكثر الشُّعَراءِ من ذِكْره، وقد وَرَدْتُه قبلَ أنْ يَعمرَه صاحبُ السُّمو الأمير فيصل، وكان النّاسُ لا يَسْتقون منه إلاّ بالكَدِّ والمشقّةِ؛ إذْ لا تَخرجُ منه الدِّلاءُ إلاّ بالشّطَن، حِبالٍ ثانيةٍ غير حِبالها، وقد قال الرّاجزُ الجاهليُّ:

ساقي سَجا يَميدُ مَيْدَ المَخْمورِ

وقال الرّاجزُ الثّاني، وهو يَمْتَح دَلْوَه:

لا سَلّم اللهُ على خَرْقا سَجا ... مَن يَنْجُ مِن خَرقا سَجا فقد نَجا
أنْكَدَ لا يُنْبتُ إلاّ العَرْفجا ... لم تَتركِ الرّمضاءُ مِنّي والوَجا
والنّزْعُ من بعد قَعْر من سَجا ... إلاّ عروقًا وعروقًا خُرَّجا

وكان (سَجا) قبل أنْ يُنَظّمه صاحبُ السُّموّ الملكي الأمير فيصل ويأمر بطَيِّ آباره من أصعبِ مياه نجدٍ مَوردًا، وكان مَثلاً عند أهل نجدٍ كُلّ أمرٍ صعبٍ يقولون فيه (الله يغني عن سَجا وورده)..."، ثُمّ قال: "هذا كلام العَربِ في الجاهليةِ وصَدْر الإسلام على صُعوبةِ مَورده وذَمِّ نَباته، ولكنّه في هذا العَهْدِ أصبحَ ولا يُعلم في جزيرة العَربِ مَنْهلٌ أمرأ من مَنْهله، ولا مَرْتعٌ أحسن من مَرْتعه؛ إذْ توجدُ جميعُ النّباتات الصّالحةِ للإبلِ في أرض (سَجا)[٣].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٣، ج٤، ص١١٨، ١٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٥١.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٦١. وفي مَصْدره صَدْرُ البيت أوزن: والنّزْعُ من أبْعَدِ قَعْرٍ من سَجا.

وقال عن ماءة (خَمّة): "إنّها باقيةٌ بهذا الاسم إلى هذا العَهْد، وليست ماءً بل خَبْراءَ كبيرةً تُمْسكُ الماءَ وَقْتَ نُزوله...، وهي التي قُبِرَ عندها الأميرُ خالدُ بن محمد بن عبدِالرّحمن -رحمه الله-، وقد رَثيتُه بقصيدةٍ نَبَطيةٍ؛ منها:

وأبكي على واحدٍ قد مات قبره جنوبٍ عن الخَمّة
راحوا وخَلّوه في المظمّات تَكْفُون محمدٍ رجع يَمّه

ورَثيتُه بقصيدةٍ عربيةٍ، انظرها في كتاب الابتسامات"(١).

وقال عن مَنْهل (مراغان): "انْطَمَس وانْدَفن في هذا العهد الأخير، فلم يُبْعث إلاّ إذا كَثُرَ السّيل في تلك النّاحية، بَعَثته الأعراب. وكان هذا المنهلُ في سنة ١٣٤٧هـ، به ماءٌ كأنّه نَهْرٌ، يَقْطُنُ عليه من الأعراب ما هو عَدَدُهم ٨٠٠ خِباء من بَرْقاء"(٢). وقال عن وادٍ في شَرْقي بلاد سُفيان من ثَقيف، يُقال له (الخَرّار): "جِئتُه وأنا في صُحبة صاحب السُّموّ الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، قد دَعاه أميرُ الطّائف عبدُالعزيز بن فهد ابن مُعَمّر لتناول الغَداء هُناك، ورأيناه فوجدناه على اسْمِهِ، يَصُبّ من الجبل إلى السّهْلِ، ونَسْمَعُ خَريرَه ونحن بعيدون عنه"(٣).

وقال عن سُوقِ (ذي المجاز) الجاهلي المشهور: "واقعٌ في وادي (المغَمّس)، إذا قَطَعتَ وادي (الشّرائع) المعروف وأنت قاصدٌ مَكّةَ، أتيتَ وادي (المغَمّس) في الطّريق على يسارك، فإذا حاذيتَ (كَبْكَب) فهو هُناك، فيه آثارٌ قَديمةٌ لا تَزال ماثلةً إلى هذا العهد، وهو سوقٌ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٦٢. وهي في ديوانه -أيضًا- (ابتسامات الأيّام): ص٢٥٩. وفيه أنّ وَفاةَ الأمير خالد بن محمد بن عبدالرّحمن -رحمه الله-، كانت في أرض (الصُّمّان)، في شهر مُحرّم من سنة ١٣٥٧هـ، عَثَرت به سَيّارتُه وهو يَطرد صيدًا.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٠٠.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٣٦.

من أسواقِ الجاهلية المشهورة، ولكنّ هذا الاسمَ قد امّحى واضْمَحلّ إلاّ عند القليل"(١). وقال عن قَرْية (الشّعيبية)، التي دَفنتها الرِّمالُ: "واضْطَرّ أهلُها إلى أنْ يَرحلوا عنها، ورأيتها بعد ذلك فإذا القَصْرُ الذي طوله خمس عشرة قامةً إلى عِشْرين قامةً، لا يَظهرُ منه غَير شُرفاته العاليةِ، وإذا النّخلةُ السّامقةُ في الجَوّ لا تَرى منها إلاّ أطرافَ جَريدِها"(٢).

وقال عن شَجَر الغاف: "هُناك مَوضعٌ قَريبُ (الجبيلة) في وادي حنيفة يُقال له (الغاف)، وقد رأيته إذا دَخَلت فيه الإبلُ لم يُهْتدَ إليها إلاّ إذا خَرَجت منه"(٣). وقال عن مَوضعٍ آخر: "وهُناك شَجَرةٌ أعرفها، بينها وبين ماء (العوِيند) كثيب الماء الذي يُحيط بماء العوِيند، ويُقال لها شَجَرة أبي صُفْرة، أُضيفت إلى أبي صُفْرة؛ لأنّه قُتل عندها، وهو من رؤساء مُطير"(٤). وقال عن شجرةٍ كبيرةٍ في (المعذر) القريب من (الرّياض)، وهو الآن حَيٌّ من أحيائها: "وفيه شَجرةٌ كبيرةٌ مَعْروفةٌ يُقال لها شجرة (المعذر)، أيّام الأسفارِ على الرِّكاب في الوِفادات على جلالة الملك، وهذه الشّجرةُ يَنْتابها سُلاّكُ الطّريق، وكُلّما أتيتُها تَبادر في رَوْعي بَيْتُ امرئ القيس، حين قال:

بمَحْنيّةٍ قد آزر الضّالَ نَبْتُها ... مَمَرّ جُيوشٍ غانمين وخُيّبِ"(٥).

وقال عن بعض الظِّباءِ -جمع ظَبْيٍ، وهو حيوان الغَزال-، وكان عارفًا بمحلاّتها ومَرابِّها: "فإذا رأتِ الظِّباءُ السّيارةَ اتّجهت إلى هذه الحرّة [يَقصد: حَرّةَ (شامة)، التي بجوار جبل (طَفيل)] للامتناع بها، كأنّها من الآدميين. وفي يومٍ من الأيّامِ كُنّا نَطْرُدُ قَطيعًا من الظِّباءِ،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٧١، ج٥، ص١٢٤.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٤١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٤٦.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٦٣. وفي ديوان امرئ القيس: (مجَرِّ جيوشٍ).

وسُموّ الأمير عبدالله مُسْتمرًّا في الرّمْي بالشّوزن، ولم يَسْلم من تلك [ذلك] القَطيعِ إلاّ ظَبْيًا واحدًا، جَزمْنا بسلامته، فلَمّا اسْتوى على ظَهْرِ (شامةَ) مَدّ الأميرُ عبدُالله إليه الشّوزنَ فمسكتُه، وقُلتُ له: لا تَرْمِ فإنّها خَسارةٌ، فقال: دَعْني أرميه، فَرماه وقَتَله فتَدَهْدأ من رأسِ الحرّة إلى أسفلها"(١).

وقال: "(الشّحم) مَنْهلُ ماءٍ من مياه (السِّرّ)، يُقال لهذا المنهل (الشّحمة)، وهذا المنهلُ وما أحاطَ به من المناهل مَعروفةٌ بكثرةِ القَطا [الطّير المعروف]، ويَصْطادونه أهلُ تلك النّاحية، وأدركتُ في أوّل شَبابي أنّ والدي يَقْدمُ بالرّيال الفرانسي مائةَ قَطاةً، وأنا قد قَدمتُ بالرّيال الفرانسي خمسين قَطاةً، دَفَعتُ لرجلٍ منهم عشرةَ ريالاتٍ بخمسمائة قَطاة، فجاءني بها مُجفّفةً كأنّها قَديدٌ، وليس بها رائحةٌ. وحدّثني من أثق بحديثه أنّ بعضَ المواضع المملوكة التي يَنْتابها القَطا، يجعلُ صاحبُه في وَصيّته أُضْحيةً له ولوالديه"(٢).

أمّا عن مُشاهداته عن المدنِ المسْتحدثةِ والعِمْرانِ الحديثِ، والمعالمِ الحضاريةِ التي رآها في عَصْره، وبعض القُصورِ والبَساتين والأمْلاكِ الخاصّةِ، ومَنازل القبائل ومَحلاّتها...، فشيءٌ كثيرٌ يَفوقُ العَدَّ والوَصْفَ؛ منه على سَبيلِ التّمثيل ما رَقَمه عن (القاهرة)، عاصمةِ مصر، التي زارها وأطال فيها الْمُكْثَ قليلاً، حيث قال في وَصْفِ مُشاهداته لها، وإعْجابه بها: "هي كما حَدّدها ياقوتُ، باقيةٌ بهذا الاسمِ إلى هذا العَهْد، مَدينةٌ عامرةٌ بالسُّكّانِ مُشَيّدة، بها أعظمُ القُصور، وهي عاصمةُ الدّيار المصرية، تَكْثُرُ فيها المواصلاتُ، فلو رآها ياقوتُ في هذا العهد لَمَدَحها أحسن مِمّا مَدَح في عصره؛ لِما وَصَلت إليه من رُقيٍّ وعَظَمةٍ ومَدَنيّةٍ، بها آثارٌ عَظيمةٌ، ومَتاحفُ ضَخْمةٌ، جَمَعت بين صناعات القُدماء وصِناعات العَهْد الجديد، وقد

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٥٣.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٢١.

امْتَدّ العِمْرانُ، فاخْتلطت بما حولها من ضواحٍ؛ كالجيزةِ، وامْبابةَ، والزّمالكِ، وشُبْرا، والقَلْعةَ، والأُزْبكيّةَ، ومِصْرِ الجديدةِ، ومصر القديمةِ، فانْسَجم بعضُها مع بعضٍ، كأنّها قِطْعةٌ واحدةٌ، وإنّي مَكثتُ بها ما يَقْربُ من سَنَتين، فتفقَدّتُ جميعَ أحيائها، وراعني ما فيها من نُظُمِ سَيْرِ المرورِ بها، وشَجاعةِ رجال الجيش والبوليس، الذين يُحافظون على مَرافقها بكُلِّ ما في وِسْعهم، وإقامتي بها ما ذَهَبت سُدىً، بل قُمتُ بطبعِ خمسةِ أجزاءَ من كتابي (صحيح الأخبار)، وجُزْءٍ من (ابتسامات الأيّام)"(١).

وقال: "(باب الحديد)، وهو مَيدانٌ كبيرٌ في مصر، فيه مَحطّةُ الخطوطِ الحديديةِ، وهي أكبرُ مَحطّةٍ في تلك النّاحية"(٢).

وقال عن (عنَكّ)، وقد رآها في دُخوله مع الملك عبدالعزيز الأحساءَ لأخذها سنة ١٣٣١هـ: "وجئتُ تلك البئرَ التي يُقال لها (عنك)، وهي مُحيطةٌ بها بنو خالدٍ من كُلِّ ناحيةٍ، فلم أرَ ما يَدُلّ على وجودِ قَرْيةٍ من البيوتِ المبنية، بل رأيتُ بُيوتًا من الشَّعَرِ وخيامًا وحظائرَ من الجريدِ، وعليه قَصْرٌ بَنَتْهُ التُّرْكُ"(٣). وقال عن (الكُرّ): "هو الوادي المعروف من أودية تِهامة، مَوقعه بين وادي (نَعْمان) وجبل (كَراء)، وبه سُكّانٌ، وبه مَقاهٍ يَسْتريح بها السُّفَّارُ لعَلَفِ دوابّهم التي يَسْتخدمونها في طُلوعِ العَقبةِ أو النُّزولِ منها، ومَراكبهم في الغالبِ الحميرُ، وكُلّما خَرَج منها كَوكبةٌ جاءت أُخرى بَدَلاً منها"(٤).

وبعدما أفاء اللهُ على أهلِ هذا البلدِ، وتَحسّنت بهم الأحوال وأَمِنوا...، ذَكَر نَماذجَ عَديدةً

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٨٣، ج٥، ص١٠٦.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص١٦٩.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٧٨.

من رَغَدِ العَيشِ الذي هَنِئوا به، ومن ذلك قوله: "وفيما سَبَق لا يُسْتعمل في إخراجِ الماء من الآبار إلاّ على الإبل، وفي هذا العَهْد كَثُرَت المكائن الكهربائية، واستعملوها عِوَضًا عن الإبل، فوجدوها أهون مَؤونةً وأقلُّ خَسارةً"(١). وقال: "وفي بلد الرّياض بئرٌ يُقال لها (البديعة) كانت مُنْتَزهًا لجلالة الملك ووليّ عَهْده، وقد اغْتنى وليُّ العَهْدِ عن هذا المُنْتَزه بأحسن منه وهي (النّاصرية)، وقد حَدّثني من رآها أنّه قَليلٌ شَكْلها في داخلِ المملكة وخارجها"(٢). وقال عن (الحَويّة)، القَريبة من الطائف: "(الحويّة) المعروفة بين (القديرة) و(المطار)، يَمْلكها سُموّ الأمير فيصل، وقد بَنى فيها مَبانٍ فَخْمةً، مُرَتّبةً لاصطيافِ جلالة الملك"(٣)، وقال فيها -أيضًا-: "بها آبارٌ عَذْبةُ الماءِ، يَمْلكها صاحبُ السُّموّ الملكي الأمير فيصل آل سعود، فَواكهها مُمْتازةٌ على غيرها، خاصّةً العِنَب، وبنى عليها قُصورًا مُنَظّمةً على أحسنِ طِرازٍ، وقد جُعِلَت مَصيفًا لجلالةِ الملك عبدالعزيز آل سعود، يَنْتابها في اشْتدادِ الحرّ"(٤). وقال عن (حَدّة) بالمهملة: "ثُمّ تَخْرجُ من (بَحْرة) مُتّجهًا إلى مَكّة، فإذا انْعرجَ بك الطّريقُ بين (بحرة) و(الشّميسي) فانْظُرْ على شمالك، فإنّك تَرى قُصورًا ونخيلاً ومَزارعَ يَمْلكها صاحبُ المعالي وزيرُ المالية عبدُالله السُّليمان، في مَوضعٍ يُقال له (حَدّه)، وهذا اسْمها الجاهلي"(٥). وقال عن مَوضعٍ آخر: "(وادي الشّرائع) قد عَمَره في العَهْدِ الحاضر، وَكيلُ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٥١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٠٥.

وابن بليهد يَنْقُل وَصْفَ هذا القَصْرِ عن غيره؛ لأنّه بُنِيَ في أواخر سنة ١٣٧٠هـ، وكان ابن بليهد في مصرَ للعِلاج، حيثُ هُناك طَبَع كتابه كما هو مَعروف، فهو لم يُشاهده.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٦٨.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٧٩.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٣٨.

وِزارة المالية الشّيخ حمد السُّليمان، وقَبِلَت تُرْبتُه جميعَ ما أُلْقي فيها من بُذور"(١).

وذَكَرَ من الأحْماء الخاصّة بالملك عبدالعزيز آل سعود، والأُمراء سعود وفيصل أبناء الملك، وكذلك بعض الأحْماء الخاصّة برؤساء البَلْدات والقُرى عَدَدًا كثيرًا؛ منها قوله: "أميرُ المدينة حَمِي (الرّبذة)، وأمير (حائل) حَمي مَوضعًا قَريبًا من (حايل)، وحِمى (بُريدة) حَماها عاملُها، و(سامودة) الذي يَحُدّه من الشِّمال طَريقُ السّيارات، ويَحُدّه من جِهةِ الجنوب جُبيل (المضباعة)، وقد أمر جلالةُ الملك عبدالعزيز آل سعود بحماها لخيل المسلمين، وحِمى (سَجا) أمر بحِماه صاحبُ السُّموَ الأمير فيصل بن عبدالعزيز"(٢).

ومن أمْيَز مُشاهدات ابن بليهد وأمتعها، تِلْك التي كان يَنُصّ فيها على أنسابِ سُكّان المواضع، وما تَخْتصّ به كلُّ قَبيلةٍ بمحلّةٍ أو مَوضعٍ، سواءٌ في ذلك عنده الحاضرة في قُراهم وحَواضرهم، أو الأعراب في بواديهم ومَناهلهم، فهو لا يَكاد يَعْرِضُ لموضعٍ، إلاّ وأبان عن أنسابِ أهله، وسَمّى بعضَ رِجالاتهم وتَرْجم لمشاهيرهم، ويَذْكر من عاداتهم وأحوالهم وآدابهم...، بحسب ما شاهده منهم وسَمِعَه، وإنّ القارئ لكتابه ليَسْترْوِحُ منه جَوَّ الحياةِ الاجتماعية والأدبية الذي كان سائدًا في عَصْره، لا سيّما نجدٍ؛ حاضرتها وباديتها.

ومن ذلك ما ذَكَره من خَرابِ (العُيَيْنة): "هي مَقَرّ المعمّر فيما سَلف، وهي قاعدة إمارتهم، فلَمّا خَرِبت انْتَقلوا إلى بلدة (سدوس)، بلدة قديمة جاهلية"(٣)، ثُمّ قال عن

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص١٧.

وانظر في الأَحْماء -أيضًا- عنده: ج١، ص١٨، ١٧٦، ١٨٦، ٢١٢، ج٢، ص١٣٢، ج٣، ص١٤، ج٤، ص٤٧، ج٥فيه ، ص١٥٢... وغيرها.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٦٩.

(سدوس): "بلد عامرةٌ ذاتُ نخيلٍ ومَزارع، وسَكنتها آل معمّر بعد خُروجهم من (العُيَيْنة)، وهم أُمراؤها، وتَسْتعملهم الولاةُ عُمّالاً لِمَا ظَهَر لهم من الثِّقَة بهم"[١]. وقال عن (لُغاط): "بَلَدٌ قَديمٌ جاهلي، وموقعه في جبل اليمامة في جهته الشّمالية في شِعْبٍ منه، وهو بلد السُّدارى [واحدهم: سديري] القَبيلةُ المشهورة في نجد، وهم أخوال جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وقِسْمٍ من أبنائه وأبناء أبنائه. ولو لم يكن لهم من المناقب إلاّ هذه المنقبةَ لكفتهم"[٢]. وقال: "هُناك قُصورٌ ومَزارع وفيها نخيلٌ، يُقال لها (السّكران)، واقعةٌ بين (البُرود) و(الفيضة) الواقعتين في قُرى (السِّرّ)، وهذا الاسمُ حديثٌ، بَعَثها عليٌّ بن سَكْران وإخوته، وهم أهل (أُشَيقِر)، وهم بَطْنٌ من قبيلة الوهبة من بني تَميم، بُعثت تلك النّاحيةُ في أوائل القرن الرّابع عشر..."[٣].

ومن القبائل التي ذَكَر مَنازلها وحَدّدها بوضوحٍ، وفاق بذلك كلَّ من سَبَقه، وزاد عليهم وأرْبَى، فقد ذَكَر الأزد بفروعها؛ بني شِهْر، والبقوم، وغامد، وزَهْران، وبارق، وبلحارث[٤]، وجُهينة[٥]، وحَرْبًا بفروعها الكثيرة، وديارها في الحجاز والقَصيم[٦]، والدّواسر في واديهم

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٠٨. وآل مُعَمّر، من تَميم.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٣٧، وقريبًا منها: ج١، ص٢٠٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٦٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٧٧، ج٣، ص٤٦، ١٨١، ١٩٨، ج٤، ص٤١، ٩٩، ١٧٠، ١٤٧، ٢١٦، ٢١٧، ج٥، ص١٢٥، ٢٥٠، ٢٦٧.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١٨٧، ١٩١، ج٤، ص١٧٧.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٧٤، ١٢١، ١٢٢، ١٨٢، ٢١٨، ٢٢٧، ج٢، ص١٢٠، ج٣، ص٧٣، ١٠٠، ١٨٧، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٤٩، ج٤، ص٢٠، ٢٤، ١٦٣، ١٧٣، ١٩٦، ٢١٥، ج٥، ص٦٤، ٨٥، ١٦٨، ١٩٩، ٢٢٥.

المعـروفِ بهـم(١)، وقبائـل مُـرّة، والعُجْمـان، وكلّهـم مـن يام(٢)، وشَمّـرَ طَـيِّءٍ(٣)، وشَـهْران العريضة(٤)، وقَحْطان(٥)، وقبيلة هُذيل(٦)، ومُطير القبيلة الغَطَفانية، بفروعها الكثيرة(٧)، وبني رَشيد(٨)، وسُليم(٩)، وعُتيبة الهوازنية، بجِذْميها الكبيرين(١٠)، وسُبيع، القَبيلَة العامرية(١١)، وعَنَزة الرّبَعيّة، ثم الوائلية(١٢)، وإخوتهم: هِزّان، وبني حنيفة الذين في اليمامة ونَواحيها(١٣).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨٤، ٢٠٩، ج٣، ص٢٣، ١١٣، ج٤، ص٢٥، ٥٢، ٢٣٧، ٢٨٢، ج٥، ص١١٩، ١٥٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢١٩، ج٢، ص٨٩، ج٣، ص١٢٦، ج٤، ص٢٥١، ٢٥٤.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٥٥، ٢٣١، ج٣، ص٣٠، ١٠٢، ١٨٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٧٦، ج٣، ص١٧٠، ج٥، ص٤٥، ٩٤.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٢٠٠، ج٢، ص١٥، ج٣، ص٣٤، ٦٤، ج٥، ص٩٠، ٢٣٣.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٣٦، ج٢، ص١٨٦، ج٥، ص٩٧، ١٩٦.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢٠٨، ٢١٦، ج٢، ص٢٨، ٩٠، ١٧٨، ج٣، ص١١٣، ١١٥، ٢٠٨، ٢١٠، ج٤، ص١٢١، ١٥١، ٢٢٤، ٢٦٩، ج٥، ص٦٠، ٨٠، ٩٠، ١١٣.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص٦٩، ج٤، ص٤١، ٢٣٩.

(٩) المصدر السابق: ج١، ص١٢٨، ج٣، ص١٨٦، ٢٩٩.

(١٠) المصدر السابق: ج١، ص٧١، ١٣٩، ١٨٣، ج٢، ص٦٦، ٩٧، ١٠٧، ج٣، ص٢٥، ٥٩، ٩٥، ١٥٤، ١٨٨، ٢٢٤، ج٤، ص١٥، ٤٧، ٥٤، ٦٠، ١٠٤، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٩، ج٥، ص٢٤، ٦٧، ٧٢، ٩٦، ١١٨، ٢١٠، ٢٤٠.

(١١) المصدر السابق: ج١، ص١٠٠، ٢٢٠، ج٢، ص٨٦، ج٣، ص٥٣، ٧٦، ١٩٣، ج٤، ص١٢٥، ٢٤٣، ج٥، ص١٤، ٤٣، ١٤٦.

(١٢) المصدر السابق: ج١، ص١١٠، ١١٧، ١٣١، ١٤١، ج٤، ص٢٥٢.

(١٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٨، ٢٠٤، ٢٠٩، ج٢، ص١٧٠، ج٣، ص٢٣٢.

ومن مَزايا مُشاهدات ابن بليهد غير ما مَضى، أنّه لا يَقْصُر كلامَه على عِلْية القومِ فقط، أو الأخبار الهامّة دون غيرها، فهو على احتفائه بالملك عبدالعزيز بن عبدالرّحمن آل سعود، وتَرْجمته له من وُجوهٍ عَديدةٍ، وتَسْطير أعماله وتَنْظيماته وأخباره وأخلاقه(١)، بوصفه شاهد عَيان.

فإنّه -أيضًا- يَذْكر بعضَ طَبَقات المجتمع الآخرين، ويُتَرْجِم لهم، ويَذكر من أخبارهم ونَوادرهم وألفاظهم، وانْطباعاته الشّخْصيّة تجاههم، وله في ذلك أحاديثُ مُمْتعةٌ شَيقةٌ؛ ومن ذلك ما ذَكَره من خَبَرِ شَنْبر بن كاحل، أحدِ سُرّاق العرب المشهورين في وَقْته، وقد قال فيه: "لِصٌّ مُحَنّك"، وقال: "أتيتُه، فوجدتُه رجلاً طَويلَ القامةِ، قد وَخَطه الشّيبُ، عاريًا من اللّحْمِ، كأنّه سَبُع"، ثُمّ قال في وَصْفِ شِعْره: "فسمعتُ قَصيدةً لم تكن لتصدر إلاّ عن شاعرٍ بَليغٍ"(٢).

وقال: "وهذا الجبل -أعني (طِخْفَةَ)- مَشْئوم، كثيرةٌ فيه المعارك، وتَلْتجئ إليه اللُّصوصُ إذا أجرمت، وأنا أعرفُ في أوائل القَرْن الرّابع عشر رجلاً يُقال له (عُمير البَرّاق) نَزَل في أعلاها في مَوضعٍ مَنيعٍ، ومعه زوجته وابنان له: الكبير يُقال له (غَشّام) قد حَمَل البُنْدقيّةَ وأتقن الرّميَ، والثّاني يُقال له (زَبْن) صغير السّنِّ في ذلك الوقت، وابنةٌ له، وكان إذا طَلَع عليه الصُّبْحُ تَجهّز هو وابنه غَشّام وأخذا بُنْدقيّتهما وذهبا يَلْتمسان الرِّزْقَ، وكانت تلك السّنةُ مُجْدِبةً، فكانا إذا وجدا بعيرًا أخذاه، وإنْ وَجدا غَنَمًا أو بَقرًا ساقاه إلى تلك الهَضْبةِ، وشَكا النّاسُ أفعالهم، وكان فيما شَكوه منهم أنّهم أكلوا الآدَميين!، فقد صَحّ أنّهم أكلوا أربعةً؛ ثلاثةَ رجالٍ وامرأةً، فلَمّا تَمّ القَضاءُ والقَدَرُ عليهما، ذَهَبا كما كانا يَذْهبان، فاسْتاقا

---

(١) ومَضَت إشاراتٌ كثيرةٌ لذلك في مَباحث عِدّةٍ سابقةٍ.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٥٤.

بَقَرَ أهْلِ مِسْكَة، القريةِ الواقعةِ في الحمَى في القُرْبِ من ضَرِيّة..." إلى آخرها، وهو يسوقها بلغة قريبةٍ من الفصيحة(١).

وأوردَ أبياتًا لعَصْريّه من شُعَراء العَوامّ، وهو الشّاعر سعيدان، المشهور بـ(مطوّع نِفِي)(٢)، وفيها يقول:

قال من هَيّضه مَبْداه في راس قنّة — طلعت الشّمس مع راس الزّريبه موايق
كل ما ريّضن واشْفيت في قَضبهنّه — قِيل جَدّك تنومس بالفحم والمطاريق
ولْ عَودٍ نحّاني ولْ لا جيت جَنّه — جعل يقطع شفاتك من عراه الوثايق

ثُمّ قال في تَفْسير ألفاظِ القَصيدةِ وبيان مَعانيها الخفية: "أشار إلى أنّ جَدَّ الشّاعرِ صانعٌ، يَسْتعملُ الفحمَ والمطارق للصّناعة، وفيه إشارةٌ إلى أنّ الشّاعرَ عَشِقَ امرأةً من العَرب، وجَدّه من الموالي، وهو العود الذي نَحّاه عنها، فلا تَصْلح أنْ يَتزوّجها"، ثُمّ قال ناقدًا بعض ما فيها: "فلَو أنّ الشّاعرَ تَرَك جَدَّه لم يُضَحّي له ولم يَدعُ عليه، لكان أولى"(٣).

أمّا مُلاحظات ابن بليهد التي كَوّنها من مَعْرفته الخاصّة وخِبراته الشّخصية على امْتدادِ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧١.

(٢) سعد بن ناصر ابن سعيدان، الملقّب (مطوّع نِفي)، إمامُ جامعها وخَطيبها، ومُعَلِّمُ الصّبيان في كُتّابها. من شُعراء العامّية المجيدين في نجد، وكان شاعرًا غَزِلاً رقيقَ العِبارة، اشْتُهِر بمساجلاته الشِّعْرية مع الشّاعر ابن سبيّل.

ابن جنيدل، عالية نجد: ج٣، ص١٢٧٥؛ ابن خميس، الأدب الشّعبي: ص٤٦٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٥. والصّواب أن تكتب: لم يضحِّ.

أمّا شواهدُ الشِّعْرِ العامّي (النّبَطي)، التي سَجّلها ابنُ بليهد لشُعَراءِ عَصْره ومَن هم قَريبون من زَمَنه، فهي كثيرةٌ تَكاد تَبْلُغ المئتين والخمسين شاهدًا شِعْريًّا! من غير المكرّر. وانظرها في فهرس الأشعار، صَنْعة أسعد سُليمان عبده، تجد صِدْقَ هذا الرّقَم: ص١٥٠-١٦٢.

عُمُره[١]، وهي بخلاف المشاهدات التي مَضت، "ويَشْمل هذا المصدرُ ما حَصَل عليه المؤلّفُ من مَعلوماتٍ مُختلفةٍ عن طَريق النّقل والسّماعِ والمشاهدة من غير تَصْريحٍ بالمصدر، وقد يكون قِسْمٌ من هذه المعرفةِ، من مَعارفه ومَعارفِ غيره من القُدماء والمعاصرين لشُيوعه واشْتهاره. وبعبارةٍ أُخرى إنّ مَعْرفته وخِبراته الشّخصية، هي التي حَصَل عليها من مَنابع مُختلفةٍ، ويُمكنه أن يتحدَث بها من دون الرُّجوعِ إلى مَصدرٍ من المصادر، وقد يكون هو نفسه بهذه المعرفةِ مَصْدرًا لغيره. وعَدَمُ إحالةِ هذه الخِبرات والمعارف الشّخصية إلى مَصادرها، يَعود إلى أنّ المؤلّفَ يُصَرّح بمعرفته، ولكنّه لا يُشير من قَريبٍ أو من بعيدٍ إلى مَصدره ذلك، فهو في كثيرٍ من الأحيان يَتحدّثُ عن قَضايا مُعاصرةٍ، ولكنّنا لا نَدري أَقَرأ ذلك، أم سَمِعه، أم شاهده...، وقد يَتحدّثُ عن مَعارفَ قديمةٍ، ولكنّنا لا نَدْري أكان يَنقلُ ذلك من كتابٍ، أم يَنْقله عن طَريق السّماع"[٢].

هذا، وقد مَضت إشاراتٌ عَديدةٌ إلى بعض آراءِ ابن بليهدٍ ومُلاحظاته، لا سيّما في المجتمع من حوله؛ من النّاس والعادات، والبُلْدان والآثار، والأشياء والحيوان...، وقد تَمّ رَقْمُها في مَبْحثٍ بعُنوان (آراؤه وأحكامه ونَقْده)، وهُنا -إنْ شاء الله- سيتمّ تَسْطير نماذج أُخرى، للتّمثيل على حَصافةِ ابن بليهد -رحمه الله-، والتّوكيد على دِرايته للأُمور وتَصوّرها.

ومن ذلك ما ذَكَره ابنُ بليهد عن أهل (التّوَيم)، وهي مَحلّةٌ لها ذِكْرٌ جاهليٌّ قَديم، وكانت تُعرف بـ(تُؤم) و(تُوم) مُكَبّرةً، الواقع في بلد سدير، ثُمّ كان لها ذِكْرٌ في أوائل القَرْن الثّامن

---

(١) جاء في تَعْريف الملاحظة: "هي إحْدَى صور المعرفةِ التّجريبية، وهي مُشاهداتٌ يَقِظَةٌ للظّواهرِ كما هي دون تَعْديلٍ أو تَغْييرٍ".

مجدي وهبة وكامل المهندس، مُعْجم المصطلحات العَربية في اللُّغَة والأدب: ص٣٨٢.

(٢) هاشم شلاش، الزَّبيدي في كتابه تاج العَروس: ص٢٣٣.

الهِجْري -تَقْريبًا-، حيثُ أُعيدَ عِمْرانُها على يَدِ قومٍ من وائل، كبيرهم مُدْلج بن حسين الوائلي(١). وقد أحْصيتُ ما ذَكَره المؤرّخون من الأحداث والفِتَنِ التي نَشَبت بين أهلِها أنفسهم، أو بينهم وبين جيرانهم من القُرى التي حَولهم، فبَلَغت عَدَدًا كثيرًا! وذلك كُلُّه قُبيل مَدِّ الأمن جناحَه على البلاد والعِباد في عَهْد الدّولة السُّعودية الثّالثة=لذلك وَصَفها ابنُ بليهد، بقوله: "(التُّوَيم) بلدٌ مَعروف، وأهله بهم نَعارةٌ، وقد قال شاعرهم، وهو ابنُ عُبَيّان:

قـل لابـن عسـكر يجينـا تـرى العَـوْد   ما تَعذّر من جوابٍ وأنا اللي قايله"(٢).

وقال عن قَبيلة عُتيبة، بما شاهده وسَمِعه في زَمانه من حُروبها، قبل أنْ يفيء اللهُ علينا بهذا الأمن الوارف: "وأنا لا أعلمُ أنّ عُتيبةَ انْهَزموا في المعارك التي تَقَع في نجدٍ، بل هم الغالبون دائمًا..."(٣)، ثمّ بَنى عليه حُكْمَه، وهو قوله: "وقبائل نجدٍ الموجودين [الموجودن] في العَهْدِ الأخير ممّن أدركناهم: قبيلةُ عُتَيبة، وهم اليومَ أقواهم وأكثرهم..."(٤).

وقال عن قَبيلةِ حَرْبٍ ورِجالاتها، وقد خَبَر بعضهم وجرّبه: "وأمّا قَبيلةُ حَربٍ لو أنّ ما بهم إلاّ مانع ابن مريخان لكفاهم بفراسته، ولو أنّ ما بهم إلاّ خلف ابن ناحل لكفاهم بكرمه..."(٥).

ومن عاداتِ الأعراب التي رآها في وَقْته، وبنى عليها كثيرًا من مُلاحظاته وأحكامه: "أنّ

(١) ياقوت، معجم البلدان: ج٢، ص٦٠؛ ابن بشر، عُنوان المجد: ج٢، ص٥١٥ الفهارس؛ ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث في نجد: ص٢٨؛ ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٣٣؛ ابن خميس، معجم اليمامة: ج١، ص٢١١.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٨٨.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٤.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٧.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١١٧.

أعرابَ نجدٍ كثيرًا ما يُسَمّون أولادَهم في [بـ] المواضع الذي [التي] يولد بها"[١].

وبهذه العادة منهم، فَسّر مَعاني عَددٍ من الأسماء، وجَعَل اشْتقاقها من هذا الباب[٢].

وقال -أيضًا- في بعض عادات أهل نجدٍ: "وعامّة أهل نجدٍ إذا رأوا آثارًا قَديمةً، قالوا هذه مَنازل بني هِلال"[٣]. وقال في سَدٍّ ماءٍ، رآه قَريبًا من (الطّائف) في بلاد (ثُمالة)، وكان عَظيمَ البِناء كبيرَ الحجارةِ: "وسألنا أهل هذه البلاد عَمّن صَنَعه، فقالوا: صَنَعه بنو هِلال، وهذه عادةٌ عند أعرابِ نجدٍ والحِجازِ، إذا تَعاظموا شيئًا نَسَبوه إلى بني هِلال"[٤].

فقال مُعَقِّبًا على هذا التّصَوّرِ الخاطئ منهم، بما ثَبَت من العِلْم وكُتبِ التّاريخ: "والصّواب أنّ البِناءَ ليس لبني هِلالٍ، وفي بعض الأخبار أنّ الذي بَناه أميرٌ من قِبَلِ عبدالملك بن مَرْوان"[٥].

ومن مُلاحظاته التي تَنُمّ عن ذكائه وحُسْنِ تَصوّره، ما ذَكَره في رِحْلته إلى ماءة (عَيْنان)، في جِهة بلاد قَحطان، وقال: "وردتُه في سنة ١٣٢٩هـ، ووَجدتُ ماءَه رَفيعًا، ويليه أرضٌ في جِهته الشّرقيةِ مُنْخَفضةٌ، فقلتُ لرفقائي: لو أُجْريَ هذا الماءُ على هذه الأرضِ، لجرى من دون سانيةٍ ولا غَرْب"، ثُمّ قال: "وفي هذا العهد الأخير، أجراه حُمود العماج، فكان عَينًا جاريةً على ظَهرِ الأرض"[٦].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢١٢.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢٤، ج٤، ص٥٥، ١٣٢، ج٥، ص١٧٧، ١٨١، ١٩٨.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٨٤.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٤.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٢١٠.

وقد مَضى ما ذَكَره عن طائرِ النّعامِ، وأنّه لا يبيض إلاّ في فَلاةٍ من الأرض[١]، والدُّحْلان، واحدها دِحْلٌ، وهي: "هوّةٌ تكون في الأرض، وفي أسافل الأودية، فيها ضيقٌ ثُمّ تَتّسع"[٢]، فقد قال في وَصْفها، وفي أماكن وجودها وتَكوّنها: "أمّا الدُّحْلان، فهي مَلازم ماءٍ يُقال لها (الدُّحول)، صُدوعٌ تُمْسِكُ الماءَ إذا جاء السّيلُ، وقليلٌ أنْ لا يوجد فيها الماء، وهو اسْمٌ شاملٌ لكل دِحْلٍ، ولا توجد إلاّ في الجهات الشّرقية من الدّهناء"[٣].

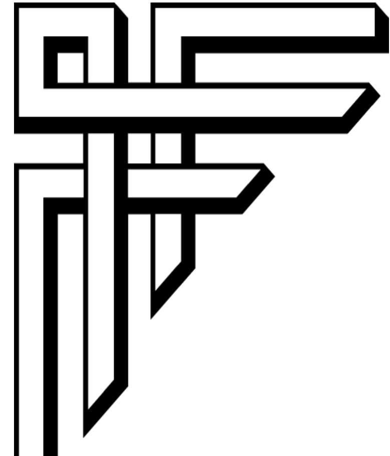
(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٧١.

(٢) القاسم بن سَلاّم، غريب الحديث: ج٥، ص٢٢١.

وقد وَصَف هذه الدُّحْلان وأحسن ما شاء، أبو منصور الأزهري، اللُّغَويّ؛ لوقوفه عليها ودخوله أحدها في حادثة أسْرِ القَرامطة له المشهورة. وكذلك من المحْدَثين الدُّكتور عبدالله بن يوسف الغنيم، الذي قَرّر -بعد قيامه برحْلةٍ لأجل هذه الظّواهر الطّبيعية- أنّ في إقْليم الصُّمّان، في شَرْقِ الجزيرة العَربية وَحْده، ما يَزيد عَدد الدُّحْلان بين صَغيرٍ وكبيرٍ على مئة دحْل، في مَسافةٍ لا تَتجاوَز مئة كيلو مترٍ مُرَبّعٍ.

الأزهري، تَهْذيب اللُّغَة: ج٤، ص٤١٩؛ عبدالله الغُنيم، أشكال سَطْح الأرض في شِبْه الجزيرة العربية في المصادر القَديمة: ص٢٨٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٥.



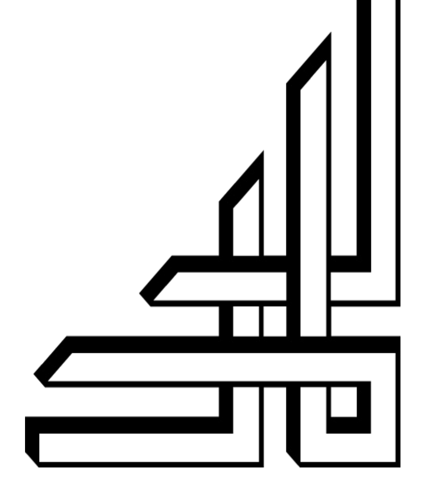
الباب الرّابع:
المآخذ على مَنْهجِ ابن بليهد ومَوارده

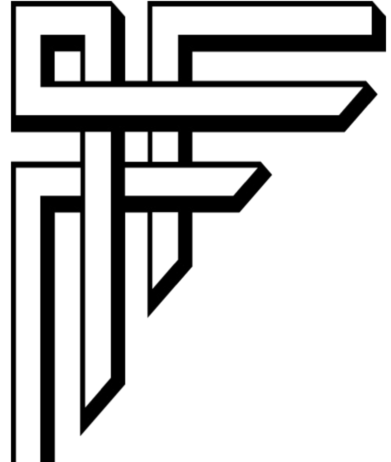
وفيه فصولٌ ثلاثة:

الفَصْل الأوّل: المؤاخذات على تَنْظيمه وأُسلوبه.

الفَصْل الثّاني: المؤاخذات على أحكامه وآرائه ونَقْده.

الفَصْل الثّالث: المؤاخذات على مَوارده ومَصادره.



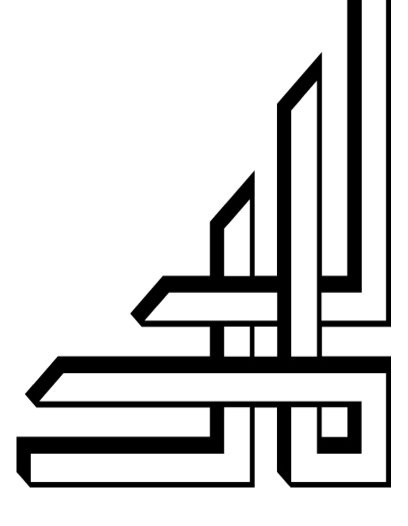


الفَصْل الأوّل
المؤاخذات على تَنْظيمه وأُسلوبه

وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل: المؤاخذات على تَنْظيمه.

المبحث الثّاني: المؤاخذات على أُسلوبه.





المبحث الأوّل
المؤاخذات على تَنْظيمه

المبحث الأوّل/ المؤاخذات على تَنْظيمه:

ما مِن شَكٍّ أنّ كتابَ (صحيح الأخبار)، كتابٌ مُتَميّزٌ وعَظيمٌ في المكتبة الجغرافية والتّاريخية والأدبية للجزيرة العَربية في أَعْصُرِها المتأخِّرة، وقد عَرَفه أكثرُ الباحثين والمؤلّفين في هذه الفُنون، وأصبح مَصدرًا مُهمًّا لهم. وهو بحقٍّ "سِفْرٌ ثمينٌ من الأسفار التي يُعَوّل عليها في مَعرفةِ آثارِ الجزيرة العربية ومَعالمها وأخبارها وسيرها"[١]، ويُعَدُّ أوّل عَملٍ في العَصر الحديث عن تَحقيق أسماء الأماكن ومَواضعها في شِبْه الجزيرة العَربية[٢]، ومن خَير ما أُلِّف في هذا الموضوع[٣]، بل هو "حَسَنةٌ من حَسَناتِ هذا العَصْر"[٤].

وقيمة (صحيح الأخبار) بين كُتبِ فَنّه لا تَخفى، والدّور الذي قام به واضْطَلَعه جَليّ بيّنٌ، فقد "سَدَّ ثَغْرةً كانت هَواءً بالأمس، ووضع أُسًّا مَتينًا لمن أراد البِناء والإشادةَ"[٥].

هذا، وقد تَضَمّن كتابُ (صحيح الأخبار) مَزايا كثيرةً وخصائصَ عَديدةً، يَصعبُ حَصرها واستيفاؤها، وقد مَضت إشاراتٌ مُتكاثرةٌ إلى بعضها.

كما أنّه -أيضًا- تَضَمّن كتابُه مآخذَ وهَنّاتٍ، واحْتَوى على أخطاءٍ ومَلْحوظاتٍ[٦]...، وذلك لِمَا جَبَل اللهُ عليه الإنسانَ من الضّعف والنّقص، والخَطأِ والنِّسيان. وقد سُمّيَ الإنسانُ

---

(١) ابن خميس، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣١).

(٢) محمد محمود محمدين، جريدة (الجزيرة عدد ١١١٨١).

(٣) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٩).

(٤) الفرج، مجلّة (الحج س٥ ع١٢ ص٥٣).

(٥) الفاضل، الشيخ ابن بليهد حياته وشعره وآثاره: ص١٦٥.

(٦) قد مَضت إشاراتٌ إلى بعضها أثناء البحث، وهُنا -إنْ شاء الله- سَتُذْكر أهمّها، مع شيءٍ من التّفصيل والتّبْيين.

إنسانًا؛ لأنّه يَنْسَى، وكان أبونا آدم عليه السلام هو أوّلَ من نَسِي، وسَنّ ذلك في ذُرّيته، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[(١)][طه: ١١٥].

والكمال لله وحده، ولكتابه العَزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يَديه ولا من خَلْفه، وأبى اللهُ أنْ لا يَعْصِم إلاّ نبيّه ﷺ.

يقول ابن قُتيبة[(٢)]: "ولا نَعلمُ أنّ الله عز وجل أعطى أحدًا من البَشرِ مَوثِقًا من الغَلَط، وأمانًا من الخطأ، فيستكفّ له منها. بل قد وَصَل عباده بالعجز، وقَرَنَهم بالحاجة، ووصفهم بالضّعف والعَجَلة، فقال: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ و: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ وقال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾. ولا نَعلمه خَصّ بالعِلْمِ قومًا دون قَومٍ، ولا وَقَفَه على زَمَنٍ دون زَمَنٍ، بل جَعَله مُشْتَرَكًا مَقْسومًا بين عِباده، يَفْتَح للآخِرِ منه ما أغْلقه عن الأوّل، ويُنَبّه المقِلّ فيه على ما أغفل عنه الْمُكْثر، ويُحييه بمتأخّرٍ يَتَعقّبُ قَولَ مُتقدّمٍ، وتالٍ يَعتبر على ماضٍ..."، ثُمّ قال في تَوكيدِ هذا المعنى وأنّه لا يَنبغي أن يُترك البيانُ لهيبةِ من أخطأ من السّابقين: "وأوجب على كُلّ من عَلِمَ شيئًا من الحقّ أن يُظهره ويَنشره. وجَعل

---

(١) وجاء عن ابن عَبّاس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية، قوله: "إنّما سُمّيَ الإنسانَ؛ لأنّه عُهِدَ إليه فَنَسي".
انظر: ابن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القُرْآن: ج١٦، ص١٨٢؛ الحاكم، المستدرك: ج٢، ص٣٨٠؛ ابن مَنْدة، التوحيد: ج١، ص٢١٠.

(٢) عبدالله بن مُسلم ابن قُتَيبة الدِّيْنَوَري، العَلاّمة ذو الفُنون. ولد بالكوفة سنة ٢١٣هـ وبها ثُمّ ببغداد نشأ وتأدّب، وأخذ عن عُلمائها ابن راهويه والزّيادي والسِّجستاني وطَبَقتهم. ونُسِب لدِيْنَوَر لإقامته فيها مُدّةً قاضيًا. كان ثِقَةً فاضلاً دَيّنًا، عالِمًا باللُّغَة والنّحو وغريب القرآن والشِّعر. تَصانيفه كلُها مُفيدة؛ منها: (غَريب القرآن) و(أدب الكاتب). توفي –رحمه الله– سنة ٢٧٦هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السلام: ج١١، ص٤١١؛ ابن خَلِّكان، وَفيات الأعيان: ج٣، ص٤٢.

ذلك زَكَاةَ العِلْمِ، كما جَعَل الصّدقةَ زَكَاةَ المال"[١].

ويقول ياقوت في الاعتذار عن أحدهم، وهو الجوهري، صاحب الصِّحاح: "ومَن الذي ما ساء قَطّ؟ ومَن له الحُسْنى فقط؟ فإنّه -رحمه الله- غَلِطَ وأصاب، وأخطأ المرمى وأصاب، كسائر العُلماء الذين تَقدّموه وتأخّروا عنه، فإنّي لا أعلم في الدُّنيا كتابًا سُلِّم إلى مؤلّفه فيه، ولم يَتبعْه بالتّتبُّعِ من يَليه"[٢].

وإذا تَقَرّر أنّ الرّئيسَ قد يُخطئ في عَمَله، والسّابق يَنْبو في فَهْمِه، فَلْيُعلَم أنّ هذا لا يَضَعُ من قَدْرِهِ ولا يَحُطّه عن مَرْتبته. ولا تُقَلّل هذه الهفواتُ من شَأن كتابِ ابن بليهد، فقد أدّى دَوره في الحياةِ العِلْمية في وَقْته، وإلى يومِ النّاس هذا، وإنّ مِمّا يُعتَذر به لابن بليهد -رحمه الله- فيما وَقَع فيه من أوهامٍ وأغلاطٍ وتَصحيفٍ...، بأُمورٍ؛ منها:

١. أنّ ابنَ بليهد صاحبُ بدايةٍ، والبدايةُ مَزلّةٌ كما يُقال، وجَرَت العادةُ في"أنّ كلَّ مُبتدئٍ لشيءٍ لم يُسبقْ إليه، ومُبتدعٍ لأمرٍ لم يُتَقدّم فيه عليه، فإنّه يكون قليلاً ثُمّ يَكْثُر، وصغيرًا ثُمّ يَكبر"[٣].

٢. أنّ ابن بليهد صَنَع كتابَه (صحيحَ الأخبار) قَديمًا، قبل أن تَخرج على النّاسِ بعضُ الكتبِ المهمّةِ؛ مثل كتاب (التّعليقات والنّوادر) للَهجري، و(المناسك) المنسوب للحربي[٤]،

(١) ابن قتيبة، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: ص٤٥.

(٢) الحموي، معجم الأُدباء: ج٢، ص٦٥٧.

(٣) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث: ج١، ص٥.

(٤) انظر: المقدّمة التي وضعها الدكتور الوهيبي -رحمه الله- للطّبعة الجديدة من كتاب (لمناسك)، ورجّح أن يكون هو كتاب (الطّريق) للقاضي وكيع؛ سليمان العايد، مقدّمته لـ(غريب الحديث) للحربي: ج١، ص٤٧.

وهو لوَكيع[١]، أحد تلاميذ الحربي، وكتاب (بلاد العرب) للأصبهاني لُغدة، وكتاب (الأمكنة والجبال والمياه) للزّمخشري، و(الأمكنة والمياه والجبال والآثار...) لأبي الفَتْحِ الاسْكَندري[٢]، وكتاب (الأماكن) أو (ما اتّفق لفظه وافترق مُسَمّاه من الأمكنة) للحازمي[٣]...، وغيرها من الكتب التي لاتَخفى قيمتها وفائدتها للباحثين.

٣. ضَعْفُ الإمكانات عُمومًا في وَقته، واعتماده -رحمه الله- في جُلِّ أبحاثه على الرِّحلة والمشاهدة بنفسه، وكان سَفَره إلى الأنحاءِ كُلِّها؛ للبحث أو التِّجارة، على راحلته من الإبل لا يَركب غيرها، فتُرقِل به حينًا، وتَخْدي به أحيانًا (من أسماء سير الرّاحلة)، يُصَعِّدُ بها في الجبال، ويَنْحدر في الوِهاد، ويَتَسلّل إلى الكهوف احتماءً من حَمّارة القَيظ وضَبّارةِ الشِّتاء..، هذا مع قِلّة الزّاد -أحيانًا- ومُلاقاة الأهوال والأخطار.

---

(١) محمد بن خَلَف بن حَيّان الضّبّي، المعروف بوكيع، القاضي المحدِّث الإخباري. أخذ عن الزُّبير بن بَكّار وأبي حذافة السّهمي وخَلْقٍ أمثالهم. كان عالِمًا نَبيلاً فصيحًا من أهل القُرْآن والفقه والنّحْو، عارفًا بالسِّيَر والأخبار. له (الطّريق) و(أخبار القضاة). توفي -رحمه الله- سنة ٣٠٦هـ.

البغدادي، تاريخ مدينة السّلام: ج٣، ص١٢٦؛ الذّهبي، سير أعلام النُّبلاء: ج١٤، ص٢٣٧.

(٢) نَصْر بن عبدالرّحمن بن إسماعيل الفَزاري، الأديب النّحوي. من أهل الاسكندرية، أخذ عن عُلماء مصر، ثُمّ ارتحل إلى دمشق ليأخذ عن ابن عساكر، فبغداد، فأصبهان التي توفّي بها. كان شابًّا فاضلاً ذَكيًّا، ذا معرفة تامّة بالأدب، له (الأمكنة) مَليحٌ في مَعناه. توفي -رحمه الله- سنة ٥٦١هـ.

الصّفدي، الوافي بالوَفيات: ج٢٧، ص٧٠؛ السّيوطي، بغية الوعاة: ج٢، ص٣١٤.

(٣) محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، الحافظ المحدّث النّسّابة. ولد بهَمَذان سنة ٥٤٨هـ ونَشأ بها وأخذ عن شُيوخها، ثمّ ارتحل إلى بغداد بعد البلوغ ليأخذ عن عُلمائها وأُدبائها حتّى تَميّز وفَهِم، وصار من أحفظهم للحديث وأعرفهم بعلومه ورجاله، مع الفقه والزُّهد والعِبادة. له (الاعتبار في بيان النّاسخ والمنسوخ من الآثار) و(عُجالة المبتدي في النّسب). توفي -رحمه الله- سنة ٥٨٤هـ شابًّا.

ابن الدُّبيثي، ذيل تاريخ بغداد: ج٢، ص١١٨؛ المنذري، التّكملة لوَفيات النّقلة: ج١، ص٨٩.

وكان -رحمه الله- إذا كَلّف أحدًا غيره من الأعراب وغيرهم، للوقوف على موضعٍ بعينه مِمّا يصعب عليه، وكان يُحَدّد لهم جِهَته التي يَتحرّاه عندها، قام بِبَذْل الأموال لهم وإجازتهم بما يُطَيّب نُفوسَهم من حُرِّ ماله[١].

بينما مَن جاء بعده من أصحاب المشروع العِلْمي (المعجم الجغرافي للبلاد العَربية السّعودية)، فقد سَخّرت لهم الدّولة -أعَزّها اللهُ- كُلَّ شيءٍ؛ فجيّشت لهم طاقاتها، وإمكانيّاتها، ووزاراتها، وإداراتها، والمسؤلين فيها والعَساكرَ، وأمَدّتهم بالأموال والسّيّارات، والوَثائقِ والخرائطِ والمعلومات، والمطعوم والمشروب...، وكلّ ما يُمكِّنَهم من أبحاثهم[٢].

٤. تَرَدّي الحالة الصِّحيّة للشّيخ ابن بليهد في أواخر حياته -رحمه الله-، فإنّ الكِبَرَ والضّعفَ والمرض (الفالج)، الذي أصابته أثناء إعداد كتابه ومُراجعته، ثُمّ طِباعته...، قد أثّرت في كتابه وساهمت في وجود الأوهام والتّصحيفات، لا سيّما في الأجزاء الثّلاثة الأخيرة، التي إنْضاف إلى الأسباب السّابقة فيها سَبَبٌ رابعٌ، وهو الاستعجال في صُدورها وطِباعتها أثناء إقامته في مصر.

ولْيُعلَم أنّ في تَعقُّبِ ابن بليهد، أو التَّنْبيه على أوهامه "والمتصفّح للكتاب أبصر بمواقع الخَلل فيه من مُنْشئه"[٣]، إنّما هي فَوائدُ اكتسبتها أنا الضّعيف من عِلْمِ الشّيخ نفسِه، جمعت

---

(١) وقد ذكر ابن بليهد طَرَفًا من مُعاناته في أبحاثه، انظر منه: ج١، ص٣، ج٤، ص٣، ٤.

(٢) انظر: حمد الجاسر، مجلّة (العرب س٢ ج٦ ص٤٨١، س٦ ج٤ ص٢٧٧)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السّعودية: شمال المملكة: ص٣، المنطقة الشّرقية: ج١، ص٦، ١٠؛ العبودي، جهود الشيخ حمد الجاسر وزملائه في تأليف المعجم الجغرافي: ص٩٦، ١٠٤؛ أسعد سليمان، مجلة (عالم الكتب مج١ ع١-٢ ص٦، ٨).

(٣) قاله إبراهيم الصُّولي، انظر: أبا منصور الثّعالبي، الإعجاز والإيجاز: ص١٣٣.

فيها بين كلامه؛ بعضه إلى بعض، فاستفدتُ منه التّصويبَ وغيره، والفَضْلُ للمتقَدّم، والله يَغفر لي إجمالي في التّعديل له والثّناء فيما تقدّم، وتَفصيلي الآن في الجرحِ والعَيب[(١)]. فقد استكثرتُ من ذِكْر الأمثلة؛ لتصوّب، كما أنّه هو -رحمه الله- ألْحفَ في بيان أخطاءِ أصحاب المعاجم القديمة!

وأوّل ما نَرْقم من المآخذ على ابن بليهد وأَوْلاها بالابتداء، هو ما أخَلّ به من مَنْهجه الذي رَسَمه لنفسه واختَطّه لكتابه، فقد ذَكَر ابنُ بليهد في صَدْر كتابه (صحيح الأخبار)، أنّ موضوعَه في القِسْمِ الأوّل منه، وهو الجزآن الأوّلان: "بَيان المواضع الواردة في المعَلّقات"[(٢)].

والذي أحصيته من المواضع والأماكن التي فاتَت على ابن بليهد، أو أخَلّ بذكر شواهدها، مِمّا هي على شَرْطه في المعلّقات، ما يَبْلُغ الأربعين موضعًا! وجِماعُ أسبابِ غَفلته عن هذه المواضع، رَغْم حِرصِه وتَفْتيشه، يَعودُ -بحَسْبِ ما ظَهَر لي- إلى أسبابٍ؛ هي:

١. أنّه -رحمه الله- لم يَعْتمدْ كُلَّ ما جاء لأبيات المعلّقات من رِواياتٍ مُختلفةٍ، وألْفاظٍ مُتَنوّعةٍ لأبياتها، أو زِياداتٍ لها عند بعضِ رُواتها وجامعيها الثِّقات[(٣)].

---

(١) وعند أهل الجرح في الرّواة من أهل الحديث، يقول الجمهور: "يُقبل التّعديل مُبهمًا، ولا يقبل الجرح إلاّ مُفسّرًا"، أي: مُبيّن السّبب.

انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث: ص١٩٣؛ السّخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ج٢، ص١٧٦؛ السيوطي، تدريب الرّاوي: ج١، ص٤٦٣؛ عبدالعزيز آل عبداللطيف، ضوابط الجرح والتّعديل: ص٥٧.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٦.

(٣) واختلاف روايات الشِّعْر ليس عليه مطابقة الشَّرْع، وهو أمرٌ شائعٌ ووارِدٌ، فإنّه لَمّا كانت الرِّواية الشّفهية من أهمّ الطُّرق التي تمّ بواسطتها نَقْل الشِّعر الجاهلي والإسلامي عَبْر الأجيال، فقد أصابَ الشِّعْرَ ما يُصيبُ المرويات من زيادةٍ ونَقصٍ واختلاف، وبعض هذا التّغْيير يكون من الشُّعراء أنفسهم=

ففي مُعَلَّقة امرئ القيس وحدها أكثر من عشرة مواضع! منها سِتٌّ جاءت في هذين البيتين فقط، وهما من رِواية الأصمعي[١]:

قَعَدتُ له وصُحبتي بين حامرٍ وبين إكامٍ بُعْد ما مُتأمّلي
على قَطَنٍ بالشَّيْم أيمن صوبه وأيسره على النِبّاج وثيتلِ

وفي رواية: على النِّساح وثَيتل. و(إكام) هُنا -أيضًا- جاء في رواية أُخرى: (لُكام)، وعليه فإنّ: (حامِرَ)، و(إكام) و(لُكام)، و(النِّباج)، و(ثَيتل)، و(النِّساح)، وهي مَواضع مَعلومة ذَكَرها أصحابُ المعاجم البُلدانية[٢]، كُلّها قد فاتَت على ابن بليهد بسبب اختلاف

= حين يُنَقِّحون أشعارَهم، أو قد يكون من عَمَلِ الرّواة المباشرين عنهم، سَعْيًا منهم في تَصْحيحها، وكلّ هذين السّببين مُحتَجٌّ به عند أهل اللُّغَةِ والنّحْوِ. وقد يكون التّغْييرُ من عَمل الوَضّاعين!

وبما أنّ للشِّعْر رواته وحُفّاظه، الذين يُميّزون الأصيلَ عن الدّخيلِ، والصّحيحَ من الضّعيفِ، أمثال حَمّاد الرّاوية، الذي جمع السّبعَ الطِّوال، وأبي عَمْرِو بن العَلاء، وأبي عمرو الشّيباني، وخَلَفِ الأحمر، والمفضّلِ الضّبّي، وأبي عُبيدة، والأصمعي، وابن السِّكّيت، وأبي حاتم السِّجستاني، وابن الأعرابي...، مِمّن أجمع على شِعْرٍ كالمعلّقات، فإنّ الثِّقَةَ تكون موجودةً فيما يَنصُّون عليه أنّه منها، ممّا يَنْفونه عنها.

ولولا أنّ ابن بليهد أخذ باختلاف الرِّوايات في كتابه؛ لَما كانت هذه التّعقيبات مُلْزمةً له.

وانظر: ابن جِنّي، المحتسب في تَبْيين وجوه القراءات: ج١، ص٢٩٨؛ السّيوطي، الاقتراح في أُصول النّحْو: ص١٨٧؛ ناصر الدّين الأسد، مَصادر الشِّعْر الجاهلي وقيمتها التّاريخية: ص٢٢٣ وما بعدها، ٢٥٢، ٢٧٩، ٤٢٩، ٤٨١؛ خالد جمعة، شواهد الشِّعْر في كتاب سيبويه: ص٣٠٧؛ عبدالرّحمن الوصيفي، مُدْخَل إلى تحقيق النّص الشِّعري: ص١٧-٣٧.

(١) ديوان امرئ القيس (بشرح السُّكَّري): ج١، ص٢٨٠، ٢٨٤؛ الأنباري، شرح القصائد السّبع: ص١٠٢، ١٠٣؛ التِّبْريزي، شَرح القصائد العَشْر: ص٨٧.

وعند الأنباري:(حامز)، بالزّاي، وصوابه بالرّاء المهملة، كما في (الدّيوان) و(معجم البُلْدان).

(٢) انظرها: البكري، مُعجم ما استعجم: ج١، ص٣٥١، ج٢، ص٤١٨، ج٤، ص١١٦٢، ١٢٩١؛ الحموي، معجم البلدان: ج١، ص٢٣٩، ج٢، ص٨٩، ٢٠٨، ج٥، ص٢٢، ٢٥٥.

الرّواية! خلا (النِّباج)، التي تَكلّم عليها أكثر من مَرّةٍ، لكن لم يَذْكر لها من الشّواهد الشِّعرية التي في المعلّقات شيئًا![١]، وكذلك (حامر)، الذي تَكلّم عليه ولم يُحَدّد له مَوضعًا بعينه[٢].

ورواية الأصمعي لهذين البَيتين، أوْلَى بالصّوابِ من الرِّواية التي اختارها ابن بليهد[٣]؛ وذلك لموافقة الوَصْفِ الواردِ فيها الواقعَ المشاهَدَ حِسًّا[٤].

وفاتته (عُنيزة)، وقد جاء شاهدها في:

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنيزةٍ ... فقالتْ لك الويلاتُ إنّك مُرْجِلي

وقد اختلف الشُّرّاح والرّواةُ في تفسير عُنيزةَ هُنا؛ فقال ابن حبيب: "إنّما الرّواية: (ويومَ دخلتُ الخِدْرَ يومَ عُنيزةٍ)"، وقال: "(عُنيزة) هضبة سوداء بالشَّجيِّ ببطن فَلْج. قال: والدّليل على أنّ عُنيزة موضعٌ قوله: أفاطمُ مَهْلاً... وكَرّر (يوم) مَرّتين"[٥].

كما فاته من مُعَلّقة امرئ القيس ذِكْرُ (ثَبيرٍ)، وهو جبلٌ بمكّةَ مَعروفٌ، جاء شاهده في قَوله[٦]:

كأنّ ثَبيرًا في عَرانين وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٩، ١٢٣، ١٥١، ١٥٤، ١٨٦... وغيرها.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٩.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢١، ٢٢.

(٤) ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العَشر: ص٦، ١١٨.

(٥) ديوان امرئ القيس (بشرح السُّكّري): ج١، ص١٨٤.

وموضع (عُنيزة) تكلّم عليه ابن بليهد مرارًا، واستشهد له بشواهد أخرى، غير الذي في معلّقة امرئ القيس.

(٦) الأنباري، شرح القصائد السّبع: ص١٠٦؛ التِّبْريزي، شَرْح القَصائد العَشْر: ص٨٩.

وقد أورد ابنُ بليهد هذا الشّاهدَ من رواية الأصمعي، وهو بلفظ: "كأنّ أبانًا"[(١)]، ورواية الأصمعي التي ذَكَرها ابنُ بليهد، أقربَ للصّواب من هذه التي غَفَل عنها[(٢)].

ومِمّا فاته -أيضًا- ذِكْرُ (بُسْيان)، وهو جَبلٌ مَعلومٌ بالقُرْبِ من (بُسّ)، الواقعان في ديار سعد بن بكر، وإخْوتهم من هوازن، في جِهَةِ ذات عِرْق[(٣)]. وهو مَذْكورٌ في بيتٍ من قَصيدةِ امرئ القيس، من رواية الأصمعي، وفيه[(٤)]:

وأَلْقَى بِبُسْيانٍ مع اللّيلِ بَرْكَه فأنزلَ منه العُصْمَ من كُلِّ منزلِ

والبَيْتُ قد رواه ابنُ بليهد، لكن بلفظ: "ومَرّ على القَنانِ من نَفَيانه..."[(٥)]، وقد تَنَبّه هو للرِّواية السّابقة، ونَبّه عليها في هامش كتابه، لكنّه لم يَعْرض للموضع فيها بشيء من الشّرح والتّوضيح!

وفاتَه من هذه السَّبيل، ما جاء في مُعَلّقة زُهير بن أبي سُلْمى الْمُزَني، التي قَدّمها على قَصيدة طَرَفة!، من ذِكْر (أنطاكيّة) التي بالشّام، وهي في روايةٍ عن الأصمعي:

عَلَونَ بأنطاكيّةٍ فَوْقَ عِقْمةٍ وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهَةَ الدَّمِ

قال الشُّرَّاح: "هي أنماطٌ تُوضَع على الخُدورِ، نَسَبها إلى أنطاكيّة. وكلّ شيءٍ جاء من

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣١.

(٢) ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعَلّقات العشر: ص٦، ٩٤.

(٣) البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٢٥٠؛ الحموي، معجم البلدان: ج١، ص٤٢٣.

(٤) ديوان امرئ القيس: ص٢٦؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٠٥؛ الأعلم الشَّنْتَمَري، شرح أشعار السِّتّة الجاهلية: ص٤٠.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٠.

وفي قَصائد امرئ القيس وزُهيرٍ والنّابغةِ، من غير المعَلّقة، مُثُلٌ -أيضًا- للمواضع التي فاتت عليه بسبب اختلاف الرِّواية، يطولُ المبحث لو قُصِدَ تَتبُّعها. فيُقتصَر البحثُ هُنا على المواضع التي في المعلّقات.

الشّامِ فهو عندهم أنطاكيٌّ"[١].

وفاته من مُعَلّقة زُهير ذكر: (مكّة)، وجاءت في بَيتٍ رواه صاحب (جمهرةِ أشعار العرب)[٢]:

وباللاّت والعُزّى التي يَعْبُدونَها بمكّة والبيتِ العَتيقِ المحرّمِ

و(اللاّت) و(العُزّى) صَنمان مَعلومان[٣]، والبيتُ العَتيقُ، وهو الكعبةُ، جاء له ذِكْرٌ آخر في نفس هذه المعلّقة، في قوله[٤]:

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طاف حولَه رجالٌ بَنَوه من قُريشٍ وجُرْهمِ

كما جاءِ لـ(لكَعْبة) و(مَكّة) شاهدًا آخر، ففي مُعَلّقة النّابغة الذُّبْياني، قوله[٥]:

فلا لعَمْرُ الذي مَسّحتُ كَعبتَه وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدِ
والمؤمِنِ العائذاتِ الطّيرَ تَمْسَحُها رُكْبانُ مكّةَ بينَ الغَيلِ والسّنَدِ

وروايته المشهورة عن ابن السِكّيت: "فلا لعَمْرُ الذي قد زُرْتُه حِجَجًا"، يَعني الكعبةَ. وفي أُخْرَى: "طِيفت بكعبته"[٦].وهذا القَسَمُ من النّابغةِ بالكَعْبةِ، وزِياراته المتكَرِّرة لها، يَدُلّ على

(١) أحمد بن يحي ثعلب، شرح شِعْر زُهير: ص١٩؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢٤٦.

(٢) ابن أبي الخَطّاب القُرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: ج١، ص٢٨٦.

(٣) انظر في موضعهما ومكانهما: الكلبي، الأصنام: ص١٦، ١٨؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص١١٦، ج٥، ص٤.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢٥٣؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١٧٣.

(٥) الدّيوان: ص٢٥؛ النّحاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص٣٠٧؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦١؛ أبو بكر البطليوسي، شرح الأشعار السِتَّة الجاهلية: ج١، ص٢٣١.

(٦) الدّيوان (أبو الفضل): ص٢٣٥، الديوان (فيصل): ص١٩؛ النحّاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص٣٠٧؛ التِّبريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦١.

أنّه لم يَتَنصّر، كما ذهب إلى ذلك بعضهم![١].

وقال ابن بليهد عن الكعبة في هذا البيت: "الكعبة تَكْفي شُهرتُها عن ذِكرها"[٢].

وقد ذكر النّابغةُ في هذين البيتين من المواضع غيرَ الكعبة ومكةَ: (الغَيْلُ) بالفَتْحِ، و(السَّنَدُ)، وليسا بموضعين في رِواية الأصمعي، لكنّهما في رِوايةِ أبي عُبَيدة[٣]، جاءا هكذا: (الغِيْل) بكَسْر الغَين، و(السَّعَد)، وقال أبو عبيدة في تفسيرهما: "أجمتان كانتا مَناقِعَ ماءٍ بين مكّة ومِنَى". وقد أنكرها عليه الأصمعيُّ، وقال: "إنّما الغِيل بكسر الغَين: الغَيضة، والغَيلُ بالفَتْحِ: الماءُ، وإنّما يَعْني النّابغةُ ماءً كان يَخرج من أصْل جبل أبي قُبَيْس"[٤].

وفي مُعَلّقة طَرَفة بن العَبْدِ، فاته منها ذكر: (حائل)، وهي ثابتةٌ في رِوايةٍ غير التي رَقَمها[٥]:

بروضةِ دُعْميٍّ فأكنافِ حائلٍ ... ظَلِلْتُ بها أَبْكي وأُبَكّي إلى الغَدِ

وهو بيتٌ ذَكره برواية: "حاجِر" في موضع (حائل)، وقد نَبّه ابن بليهد نفسه في حاشيةِ

(١) مثل شيخو في (شُعَراء النّصرانية)، انظر: الطّاهر عاشور، شرح ديوان النّابغة الذُّبْياني: ص٨٦.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٠.

(٣) مَعْمَر بن المثَنّى التَّيْمي، تَيمُ قُريشٍ، مَولاهم، العَلاّمة ذو الفُنون. ولد بالبصرة سنة ١١٠هـ، ورَوى عن ابن حَبيب وأبي عَمْرو، وعنه جَماعة. من أعلم النّاس باللُّغَة والغَريب وأخبار العَرب وأنسابها وأشعارها، وكان راويةً لا يَحكي عن العرب إلاّ الشّيء الصّحيح. وكان لا يَكاد يَسْلَم من لِسانه أحد، يَرى رأيَ الخوارج. له (مجاز القُرْآن) و(النّقائض). توفي -رحمه الله- بعد أنْ عُمِّر سنة ٢٠٩هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السلام: ج١٥، ص٣٣٨؛ ابن خَلِّكان، وَفيات الأعيان: ج٥، ص٢٣٥.

(٤) الدِّيوان (فيصل): ص٢٠؛ النّحاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص٣٠٧.

(٥) ديوان طرفة: ص٣٢؛ ابن أبي الخطاب، الجمهرة: ص٣٠٤؛ الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٨٩.

كتابه إلى رواية "حائل" هذه، ولكنّه لم يأخذ بها ولم يَتكلّم عليها![1]، والذي حَداني إلى الاسْتدراك عليه بهذا الشّاهد، رَغْم كلامه على (حائل) في شواهدَ أُخرى[2]، أنّي رأيته اسْتَشهد لها ببيتٍ من غير المعلّقات، وهذا الشّاهد أولى بالذِّكْر منه.

كما أنّه قد رَوى بَيتًا من مُعَلّقة لَبيدٍ، وهو بلفظ:

عَلِهَتْ تَرَدّدُ في نِهَاءِ صُعَائدٍ ... سَبْعًا تُؤامًا كاملاً أيّامها

وهذا البيت قد جاءت له رِوايةٌ ثانيةٌ، فيها: "نِهاء صَوائق"، بدلاً عن (صُعائد)[3].

كما جاءت لهذا البيتِ -أيضًا- روايةٌ ثالثةٌ، وفيها[4]:

عَلِهَت تَلَدّدُ في شقائق عالجٍ ... سِتًّا به حَتّى وفَت أيّامُها

و(عالج) هو -أيضًا- موضعٌ تَكَلّم عليه ابن بليهد وعَرّف به، واسْتَشهد له ببيتٍ للبيد ابن ربيعة، لكن هو بيتٌ من غير مُعَلّقته[5]، وهذا البيتُ أولَى بالاستشهاد للموضع وأحرى له.

وفاتَه من المواضع المذكورة في مُعَلّقة عَمْرو بن كُلْثوم التّغْلبي، بسبب اختلاف الرّواية، ذِكْر

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٦٢. فهل يكون هذا، والذي سبق في (بُسيان) له؟

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٣...، وغيرها.

(٣) التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٢٣٢. فيكون هذا شاهدًا ثانيًا على مَوضع (صوائق)، التي تكلّم عليها في نفس القصيدة. كما أنّ البيتَ الذي ذُكِرَت فيه (صُوائق)، جاءت له رِوايةٌ ثانيةٌ بـ(صُعائد).

انظر: الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٥٣٥؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٢١٤.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٥٦٣؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٢٣٢.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨٦.

(نجدٍ)، وذكر جبل (سَلْمى)، وهما مَذكوران في بيتٍ واحدٍ، باختلاف الرِّواية فيه؛ فيُرْوَى[١]:

يَكـــونُ ثِفالُهـــا شَـــرْقيَّ نجـــدٍ ... ولُهْوَتُهـــا قُضـــاعَةُ أجمعينـــا

ويُرْوى في مَكان شَرقي نجد: "شَرْقيّ سَلْمى"، وهو أحدُ جَبَليْ طَيّء، ولا يَخفى مثله في الشُّهرة والوضوح.

كما فاته -أيضًا- من مُعَلّقة عَنْترة بن شَدّاد العَبْسي، بسبب اختلاف الرّواية ذكر: (حَضَن)، وهو جَبلٌ مَشهورٌ مَعْلومٌ موضعه، قد أكثر ابن بليهد نفسه من الكلام عليه ووَصْفه، والتّحْديد به[٢]، ومن الأمثال المشهورة قَديمًا وحَتّى اليوم، قولهم: "أَنْجَدَ من رأى حَضَنًا"[٣]. يقول عَنْترة[٤]:

شَـــطّ الْمَـــزارُ إذا تَرَبّـــع أهلُنـــا ... حَضَـــنًا وأهلُـــكِ ســـاكنٌ بالغَـــيلَمِ

وهو بيتٌ رَواه ابن بليهد بلفظٍ مُغاير، حيثُ أورده على الرّواية المشهورة له، وهي[٥]:

كيـــفَ المـــزارُ وقـــد تَربّـــع أهلُهـــا ... بعُنيـــزَتَيْنِ وأهلُنـــا بالغَـــيلَمِ

وفي مُعَلّقة الحارث بن حِلّزَة اليَشْكُري، أورد ابن بليهد بيتًا منها بلفظ[٦]:

إِذْ أحَـــلَّ العَلْيـــاءَ قُبّـــةَ مَيْســـو ... نَ فَـــأَدْنَىَ دِارِهـــا العَوصـــاءُ

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٩١؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٣٥.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٩، ج٢، ص٨٧، ٩١، ١٣٠...، وغيرها.

(٣) أبو عبيد، الأمثال: ص٢١٠؛ العَسْكري، جمهرة الأمثال: ج١، ص٧٨؛ الميداني، مجمع الأمثال: ج٣، ص٣٧٩؛ الزّمخشري، المستقصى في أمثال العرب: ج١، ص٣٨٤.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٠٢.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢١٧.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٩.

وهو بيتٌ جاءت له رِوايةٌ مذكورٌ فيها: (العَلاة) مَكان (العَلْياء)، وهما بمعنًى واحدٍ(١).

أمّا مُعَلّقة الأعشى، قيس بن ميمون الضَّبَعي، فقد فاتَه منها مَحلّة (الأبواءِ)، التي جاءت في روايةٍ ثانيةٍ، لبيتٍ أورده ابن بليهد بلفظ(٢):

قالوا نُمارٌ فبَطنُ الخالِ جادَهما فالعَسجَديّةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ

وهو في رِوايَة الأصمعي وأبي عُبيدة: "الأبواء"، مَكان (الأبلاء)(٣).

كما يُرْوَى عن أبي عَمْرٍو في هذا البيت -أيضًا-: "ثِمَاد"، مَكان (نُمار)(٤)، والثَّمَد مَعْلوم المعنى، وهو هُنا موضعٌ، وقد تَكلّم ابنُ بليهد على (الثّمَدِ)، في قَصيدة النّابغة الذُّبْياني(٥).

أمّا مُعَلّقة عَبيد بن الأبرص الأسدي، فقد أورد منها بَيتًا وتَكَلّم على ما فيه، وهو(٦):

فَعَرْدَةٌ فقَفا حِبِرٍّ ليسَ بها مِنْهُمُ عَريبُ

وهو بيتٌ جاءت له روايةٌ أُخْرَى؛ وفيها: (فَرْدَة) مَكان (عَرْدَة)، و(قفا عِبِرٍّ) مَكان (حِبِرّ)(٧)، وهُما -أعني: (فردَة) و(عِبِرّ)- مَوضعان في نجدٍ، تَكلّم ابن بليهد على الأوّل في مُعَلّقة لبيد بن ربيعة، حيثُ له هُناك شاهدٌ من الشِّعْر(٨)، بَينما (عِبِرّ) لم أجد له ذِكْرًا بهذا الضَّبْط في مَعاجم اللُّغَةِ ولا في كتب البُلْدانيّات، إلاّ أنْ يكون هو الموضعَ المذكورَ في مُعَلّقة

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤٨٩؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٠٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٤٦.

(٣) النّحاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص٢٦١؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٣٥.

(٤) النّحاس، شرح القصائد التِّسع: ج٢، ص٢٦١؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٤، ص١٣٣٤.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٩.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٧٦.

(٧) التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦٩.

(٨) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧٨.

النّابغة: (العِبْر)، بتسكين الباء وتخفيف الرّاء -وسيأتي إنْ شاء الله-، وهو بَعيدٌ.

فهذه خمسة وعشرون مَوضعًا، فاتت على ابن بليهد بسبب اختلاف الرِّواية(١).

ومن الأسباب -أيضًا-:

٢. فَوتُ عَددٍ كثيرٍ منها، وهي مَذكورةٌ في أصله الذي يَنقل عنه؛ غَفَل عنها لأنّها جاءت على جِهة النِّسْبة؛ مثل: (اليماني) و(الشّامي)، و(الخَطّي) و(الهندية) و(شَدنية)...، ونحوها. ولم أرَ سببًا آخر يجمع بينها إلا هذا!

ففي مُعَلّقة امرئ القيس، نَقَل عنه بيتَه الذي يَقول فيه(٢):

وأَلْقَى بصحراء الغَبيطِ بَعاعَه ... نُزولَ اليماني ذي العِيابِ المحمَّلِ

ويُرْوَى "المحمِّلِ" بالكسر، ويُرْوى -أيضًا- الشّطْرُ الثّاني من هذا البيت: "كصَرْعِ اليماني ذي العِيابِ المحَوَّل"، ويُروى: "كصَوعِ اليَماني"، وهذا المنسوب إلى اليمن هُنا: إمّا رجلاً تاجرًا، وإمّا جَمَلاً على الرِّواية الأولى(٣).

و(اليمن) جاء لها ذِكْرٌ آخر في مُعَلّقاتٍ أُخَر، على جِهة النِّسْبة؛ فطَرَفةُ يقول(٤):

---

(١) وقد آخذه بهذه، ونبّه على ضرورة النّقل المباشر عن دواوين الشُّعراء أنفسهم، لا بالواسطة، الأستاذ ابن جنيدل -رحمه الله-. وأراد الأستاذ عبدالله الشّايع -غفر الله له- التّهوين من هذا المطلب، وزَعَم أنّ الدّواوين -نفسَها- لا تسلم من آفة التّصحيف والتّحريف والنّقص، وهو حقٌّ في بعضها، لكنّه يبقى مَطلبٌ مهم لا شكّ، ينفع في كشف بعض الإشكالات والتّصحيف والعَوَز.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٢.

(٣) ديوان امرئ القيس (بشرح السُّكّري): ج١، ص٢٩٢؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٠٨؛ التِّبْريزي، شرح القَصائد العَشر: ص٩٢.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٧٤؛ التِّبْريزي، شرح القَصائد العَشر: ص١١٦.

وخَــدٍّ كَقِرطــاسِ الشّــآمي ومِشــفَرٌ كَســبتِ اليمــاني قَــدُّهُ لم يُحَــرّدِ

وعَنترة يقول(١):

تَأوي لــه قُلُــصُ النَّعــامِ كمــا أوَت حِــزَقٌ يَمانِيَــةٌ لأعْجــمَ طِمْطِــمِ

وعَمرو بن كلثوم يقول(٢):

علينــا البَــيضُ واليَلَــبُ اليمــاني وأســـياف يَقُمْـــنَ ويَنْحنينـــا

وفاته من مُعَلّقة طَرَفة ذِكْرُ (الشّام)، الموضع المعروف، وقد جاء شاهده في بَيتٍ سَبَقَ:

وخَــدٍّ كَقِرطــاسِ الشّــآمي ومِشــفَرٌ كَسِــبتِ اليمــاني قَــدُّهُ لم يُحَــرّدِ

كما أنّ: (الشّام) جاء لها شاهدٌ آخر في مُعَلّقة عَنْترة، في بَيتٍ اخْتَلَفت روايته، وجاء في نُسْخةٍ خَطّيّةٍ لإحدى نُسَخِ (جمهرة أشعار العرب)، وهو(٣):

يَأوي إلى قُلُــص النَّعــامِ كمــا أوَت حِــزَقٌ شــآمِيَةٌ لأعْجَــمَ طِمْطِــمِ

فجاءت (شآمية) مَحلَّ (يمانية)، وهما مَوضعان جاور أهلُها بلادَ العَجمِ، ويغلب على من جاور العجم التّأثُّر بعُجمتهم، وهي المعنية هُنا: بطمطم.

وقَريبُ الشَّبَهِ من هاتين النِّسبتين إلى البُلدان، ما جاء من ذِكْر: الرُّومي، عند طَرَفة(٤):

كَقَنطَــرةِ الرُّومــي أقسَــمَ رَبُّهــا لَتُكتَــنفَنْ حــتّى تُشــادَ بقَرمَــدِ

والرُّوم: "جيلٌ مَعروفٌ في بلادٍ واسعةٍ تُضافُ إليهم، فيقال بلاد الرُّوم "(٥).

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٢٠؛ التِّبْريزي، شرح القَصائد العَشر: ص٢٨٢.

(٢) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤١٤؛ التِّبْريزي، شرح القَصائد العَشر: ص٣٥٥.

(٣) ابن أبي الخَطّاب، جمهرة أشعار العرب: ج١، ص٤٨٠.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٦٤؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١١١.

(٥) الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٩٧.

وفاتَه من قَصيدة طَرَفة بن العَبْد ذِكْر بلدة (عَدَوْلى)، التي جاءت مَنْسوبًا إليها في قوله(١):

عَدَوْليّــةٌ أو مــن سَــفينِ ابــنِ يامــنٍ   يَجــوز بهــا المــلاّح طَــورًا ويَهْتَــدي

و(عَدَوْلى)، قُريةٌ بالبحرين (هجر ونواحيها)، قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي والأصمعي، وأبو عُبيدة(٢)...، وغيرهم. وذَهَب بعضُهم إلى أَنّها مَنْسوبةٌ إلى رَجُلٍ في ناحية هَجَر يُقال له عَدَولٍ، يَتّخذ السُّفُنَ. وقيل هم قَومٌ في البحرين، ليسوا من رَبيعةَ ولا مُضَرٍ ولا من اليمن، وإنّما هم أُمّةٌ على حِدَة!(٣).

يقول الأزهري: "والقَول في العَدَوْليّ ما قاله الأصمعي"(٤)، ويقول ياقوت: "(عَدَوْلَى): قَرْيةٌ بالبحرين تُنْسبُ إليها السُّفُن، ومن قال إنّه اسْمُ رَجُلٍ فقد أخطأ"(٥).

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٣٧؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٩٨.

(٢) الخليل بن أحمد، العَين: ج٢، ص٤٠؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص١٣٧؛ الأزهري، تهذيب اللُّغَة: ج٢، ص٢١٥؛ ابن فارس، مقاييس اللُّغَة: ج٤، ص٢٤٧؛ ابن سيدة، المحكم: ج٢، ص١٢؛ البطليوسي، شرح أشعار السِّتَّة: ج٢، ص٣٧٩؛ الزّمخشري، الأمكنة والجبال: ص١٨٣؛ علم الدّين السّخاوي، سِفْر السّعادة: ج١، ص٣٦٤؛ ابن منظور، اللِّسان: ج١١، ص٤٣٦.

(٣) الزّوزني، شرح المعَلّقات السّبع: ص٣٦؛ الصاغاني، الذّيل والتّكْملة والصِّلَة: ج٥، ص٤٣٨.

(٤) الأزهري، تهذيب اللّغة: ج٢، ص٢١٥.

(٥) الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٩٠.

فائدة: نَفَى سيبويه –رحمه الله– في باب الأبنية من (الكتاب) مجيء اسمٍ في كلام العرب على بِناء (فَعَوْلَى). فاستدرك عليه جماعةٌ من العُلماء (عَدَوْلَى)، يقول القالي: "ما جاء من المقصور على مِثال فَعَوْلى وهو قليلٌ جِدًّا، ولم يأت منه إلاّ واحد (عَدَوْلى)"، ويقول أبو علي الفارسي: "أنّ الواوَ في عَدَوْلى لامًا، واللاّم زائدةً، وأنّها على بِناء (فَعَلّى) لا (فَعَوْلى)، والألف للإلحاق فلا تَنْصَرف، فإنْ جَعلتَ الكلمةَ اسمًا لبُقعةٍ أو مَدينةٍ كان تَرْكُ الصّرفِ أبْيَن"، وقال ابن عُصْفور: "إنّما هي على (فَعَوْلَل)". =

واخْتارَ الشّيخ الجاسرُ بعد أنْ دَرَسَ الأقوال، أنّ (عَدَوْلى) مَنْسوبةٌ إلى القَومِ الذين يَنْزِلون هَجَر، لا إلى القَرْيَة؛ وذلك عنده لأنّ الأزهريَّ -وهو مَنْ جال في تِلْك البُقْعَة، أعني: (البحرين)- لم يَعرِفْها، ولم يَتَكلّم عليها بمشاهداته المباشرة، وإنّما اكْتَفى فيها بالنّقل عمّن سَبَقه![1].

وذَهَبَ عنه أنّ البَكريَّ في (مُعْجم ما اسْتَعجم)، وهو أحد مَصادره، قَدْ نَقَل عن الخليلِ قَولَه: "أنّه مَوضِعٌ كانت تُنْسَبُ إليه السُّفُن، فأُميت اسْمُه"[2]؛ لذلك اكْتَفى الأزهريُّ بالنّقل بالسّابق، ولم يُقَيّد فيه مُشاهداته أصلاً؛ لموت الاسم وذَهاب الرّسْم، والله أعلم.

وهذا الموضع (عَدَوْلى) مِمّا فات ابنَ جُنيدل في (مُعجم الأماكن الواردة في المعلّقات)، وفات الرّاشد والعنيزان في (أطلس أسماء الأماكن في المعلّقات)، في مَواضع أُخرى[3].

= راجع: سيبويه، الكتاب: ج٤، ص٢٦٣؛ أبو علي القالي، المقصور والممدود: ص١٥٩؛ أبو علي الفارسي، مَقاييس المقصور والممدود: ص٧٥؛ أبو بكر الزُّبيدي، كتاب أبنية الأسماء والأفعال والحروف: ص١٤٨، ١٥٣؛ ابن سيدة، المخصّص: ج١٥، ص٢٠٨؛ الأعلم الشَّنْتَمري، النُّكت في تفسير كتاب سيبويه: ج٢، ص١١٥٤؛ ابن القَطّاع الصِّقِلّي، أبنية الأسماء والأفعال: ص١٩٤؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٩٠؛ ابن عصفور، الممتع في التّصريف: ص٧٧؛ أبو حيّان، ارتشاف الضَّرَب: ج١، ص٩٤، ١٨٩؛ ابن ناظر الجيش، شرح التّسهيل: ج١٠، ص٤٩١١.

(١) الجاسر، المعجم الجغرافي (المنطقة الشّرقية): ج٤، ص٩٠.

(٢) البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٢٦. وانظره في (العين): ج٢، ص٤٠.
وقد وَهِمَ البكريُّ -رحمه الله- حين ظَنّ أنّ سيبويه ذَكَره فيما جاء على مثال فَعَوْلى، والأمر بخلافه.

(٣) ذَكَر ابن جنيدل (عَدَوْلى) عَرَضًا من غير قَصْدٍ، حين نَقَل عن غيره نَقْلاً مُطَوّلاً هو فيه، ولم يجعله في رَسْمه من معجمه. ومن المواضع التي فاتت عليهم جميعًا: (رَهْوَة) و(ذات عِرق) و(شَدَن) و(ذو قَرَظ) و(العَبْلاء)، فَلْتُستدرك، والحمد لله على توفيقه.

وفات ابنَ بليهد من المواضع المذكورة في مُعَلّقة طَرَفة: (الهِنْد)، وقد جاءت في أشعارِ عَددٍ من أصحاب المعَلّقات، مَنْسوبةً إليها السُّيوفُ القَواطع؛ فطَرَفة يقول[١]:

وظُلْمُ ذَوي القُرْبى أشَدُّ مَضاضةً على المرْءِ من وَقْعِ الحُسامِ المهَنّدِ

ونَقَل الأنباريُّ عن أبي جعفر قوله: "ليس هذا البيت من قَصيدة طَرفة، إنّما هو لعَديّ ابن زيد العِبادي"[٢]، ولم يَرْوِه له -أيضًا- ابنُ كَيسان[٣]. لكن هو بيتٌ رواه له جماعةٌ؛ منهم: الرُّسْتميُّ، وابنُ السِّكّيت، والنّحاسُ، والشّنْتَمريُّ، والزّوزني، وعَدّوه من مُعَلّقة طَرَفة[٤].

ويقول طَرَفةُ في بَيتٍ آخر من نَفسِ القَصيدة[٥]:

فآليتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانةً لِعَضْبٍ رَقيقِ الشّفْرتين مُهَنّدِ

ويقول عَنْترة بن شَدّاد في مُعَلّقته[٦]:

فَطَعنتُه بالرُّمح ثُمّ عَلَوتُه بمُهَنّدٍ صافي الحديدةِ مِخْذَمِ

ويقول -أيضًا- في بَيتٍ زاده صاحب الجمهرة له[٧]:

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢٠٩؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١٤٦.

(٢) النَحاس، شرح القصائد التِّسع: ج١، ص٢٨٧.

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن كيسان، النّحْوي. أخذ عن المبرِّد وثَعْلب، وهو إلى البَصريين أَمْيَل. له (شرح السَّبْع الطِّوال). توفي -رحمه الله- سنة ٢٩٩هـ، وقيل غلطٌ وصوابه: ٣٢٠هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السّلام: ج٢، ص١٨٧؛ القفطي، الإنباه: ج٣، ص٥٧.

(٤) النَحاس، شرح القصائد التِّسع: ج١، ص٢٨٧؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢٠٩؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العَشر: ص١٤٧ الهامش.

(٥) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢١٣؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١٤٩.

(٦) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٥١؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٠٢.

(٧) ابن أبي الخَطّاب، جمهرة أشعار العرب: ج١، ص٤٨٨.

ولَقَــد ذَكرتُــكِ والرِّمــاح نَواهِــلُ ... وبِــيضُ الهِنْــدِ تَقطُــر مــن دَمــي

ويقول في بَيْتٍ مَزيدٍ، ذَكَره له صاحبُ (مُنْتَهى الطَّلب في أشعار العرب)[(١)]، دون غيره:

رَكِّبْـــتُ فيـــه صَـــعْدَةً هِنْديّـــةً ... سَـــحْماءَ تَلْمَـــعُ ذاتَ حَـــدٍّ لَهْـــذَمِ

ويقول الأعشى في قَصيدته[(٢)]:

في فِتْيــةٍ كسـيوفِ الهِنْــدِ قــد عَلِمــوا ... أنْ هالــكٌ كُــلُّ مــن يَحْفَــى ويَنْتعِــلُ

ويقول في بيتٍ آخر من نَفْس القَصيدة[(٣)]:

أصــــابَه هُنْــــدُوانيٌّ فأقْصَــــدَه ... أو ذابــلٌ مــن رِمــاحِ الخَــطِّ مُعتَــدلُ

ويُقال: سَيْفٌ مُهَنّدٌ، وهِنْديٌّ، وهُنِدُوانيٌّ -بضَمّ الهاء، وكَسْرها-، إذا عُمِلَ ببلاد الهِنْدِ أو طُبِعَ بحديدها، وأُحْكِم عَمله[(٤)].

وفاتَه -أيضًا- من المواضع المنسوب إليها: (الخَطّ)، وهو في قَصيدة الأعشى، وقد مَضى البيتُ المذكورُ فيه. والخطّ-أيضًا- مَذكورٌ بالنِّسْبةِ في قصيدةِ عَمْرِو بن كُلثوم، في بيته[(٥)]:

بِسُــــمْرٍ مــــن قَنــــا الخَطّــــيِّ لُــــدْنٍ ... ذُوابِـــــلَ أو بِبـــــيضٍ يَعْتلينـــــا

و(الخَطّ): أرضٌ تُنْسَبُ إليها الرِّماحُ الخَطِّيةُ، تُجلب إليها الرِّماحُ القَنا من الهِنْدِ، فتُقَوّم فيه وتُباع على العَرب. ومن قُرَاها: القَطيف والعُقير وقَطَر...، وقيل لها الخَطّ؛ لأنّ ذلك السِّيفَ

(١) انظر: ديوان عَنْترة: ص٢١٧ هامش المحقّق. وتلمّسته في: (منتهى الطّلب) المطبوع -وهي غير مُمَدّحة في الضّبط-، ولم أجده!

(٢) التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٢٩.

(٣) المصدر السابق: ص٤٤٣.

(٤) الأزهري، تهذيب اللُّغَة: ج٦، ص٢٠٥؛ ابن منظور، اللِّسان: ج٣، ص٤٣٨؛ الفاسي، شرح كفاية المتحفّظ: ص٣١٣.

(٥) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٩٥؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٣٧.

كالخَطّ على جانب البحر، وهو من عُمان إلى البصرة[١].

وفاته (شَدَن): "موضعٌ باليمن، إليه تُنْسَبُ الإبلُ والنُّوقُ الشّدَنيَّةُ"[٢]. يقول عَنترة[٣]:

هـل تُبْلِغَـنّي دارَهـا شَـدَنيّةٌ　　　لُعِنَـتْ بمَحْـرومِ الشّـرابِ مُصَـرّمِ

يقول ابن الأنباري[٤]، عن شَدنية الواردة في هذا البيت: "ناقة نُسِبت إلى أرضٍ أو حَيٍّ باليمن"[٥]. بينما يقول ابن الأعرابي[٦]: "(شَدَن) فَحْلٌ باليمن، وإليه تُنْسَبُ هذه الإبل"[٧].

---

(١) الأزهري، تهذيب اللُّغَة: ج٦، ص٥٥٧؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٥٠٣؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٣٧٨.

(٢) ابن فارس، مَقاييس اللُّغَة: ج٣، ص٢٥٦؛ الجوهري، الصِّحاح: ج٥، ص٢١٤٤؛ ابن سيدة، المحكم: ج٨، ص٢٣؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٧٨٤

(٣) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣١٧؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٢٨٠.

(٤) محمد بن القاسم ابن بَشّار الأنباري، النّحْوي اللُّغَوي الحافظ. ولد سنة ٢٧١هـ، وسَمِع عالَمًا منهم أبوه والقاضي إسماعيل وثعلب، وعنه خَلْق. كان ثِقَةً دَيّنًا حَسَن الطّريقة من أهل السُّنَّة، من أحفظ النّاس للُغةٍ ونَحْوٍ وشِعْرٍ وتَفْسيرٍ للقُرآن، يحفظ ثلاثمئة ألف بيتٍ شاهدًا في القُرآن. وكان يُبَخّل. له (المذَكّر والمؤنّث) و(الوَقْف والابتداء) وكلّ تآليفه يُمْليها من حفظه. توفي -رحمه الله- سنة ٣٢٨هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السّلام: ج٤، ص٢٩٩؛ القفطي، الإنباه: ج٣، ص٢٠١.

(٥) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣١٧.

(٦) محمد بن زياد، يُعرف بابن الأعرابي، مولى بني هاشم، من أكابر أئمّة اللُّغَة. ولد بالكوفة سنة ١٥٠هـ، وسمع عن المفضّل الضّبّي الذي رَوى عنه دَواوينَ الأشعار وصَحّحها عليه، وعن الكِسائي وغيرهم. كان ثِقَةً صاحبَ سُنّةٍ واتّباع، نَحْويًّا كثيرَ السّماع راويةً لأشعار القبائل، من أحفظ النّاس للُّغَة والأيّام والأنساب، انتهى إليه الحِفظ. له (النّوادر). توفي -رحمه الله- سنة ٢٣١هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السلام: ج٣، ص٢٠١؛ القفطي، الإنباه: ج٣، ص١٢٨.

(٧) ابن سِيدة، المحكم: ج٨، ص٢٣.

ومن المواضع المنسوب إليها: (ذو قَرَظ)، وهو في قَصيدة الحارث بن حِلّزة، في قوله[١]:

حَــوْلَ قَــيْسٍ مُسْــتَلئمين بكــبشٍ قَرَظــيٍّ كأنّــه عَــبْلاءُ

وقَرَظيّ في هذا البيت، نِسْبةٌ إلى بلاد القَرَظ، وهي (اليمن) التي يَكْثُرُ فيها هذا الشّجَر[٢]. وزاد ياقوتٌ قائلاً: "(ذو قَرَظ)، ويقال (ذو قُرَيظ): موضعٌ باليمن"[٣].

٣. ومن أسباب غَفْلته عن بعض المواضع، أو تَعمُّده هو لإغفالها؛ ما لبعض هذه المواضع من شُهْرةٍ وغَناء عن التّحديد والتّعريف؛ كـ(مكة) و(الكعبة) و(نجد)... وأشباهها.

٤. أو لِما وَرَد في بعضها الآخر من الاختلاف الكبير عند المتقدّمين، في عَدّها من المواضع والأماكن، أو في رَدّها؛ فقَنِعَ بشُهْرةِ تِلك الأماكن عن وَصفها، وآثر تَرك هذه؛ للسّلامة والخروج من الاختلاف!

فـ(العِراق) على شُهْرته، جاء شاهده في مُعَلّقة زُهير، وهو في قوله[٤]:

فَتُغْلِــلْ لكــم مــا لا تُغِــلُّ لأهلهــا قُــرىً بالعِــراقِ مــن قَفيــزٍ ودرهــمِ

وقد ذَكَر ابن بليهد (العِراقَ) حين عَرَضَ لبعض قَصائد امرئ القيس من غير المعلّقة، وهُناك قال عنه وعن مَوضعٍ آخر ذُكِر معه: "مَعروفان للنّاس، تُغْني مَعرفتهما عن ذِكْرهما!"[٥].

والاستشهاد للمواضع بما في المعَلّقات أولى وأحْرى.

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤٩٤؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٠٨.

(٢) انظر في نَبات القَرَظ وفوائده: ابن سِيده، المخَصّص: ج١١، ص١٦١؛ محمد آل ياسين، معجم النّباتات والزّراعة: ج١، ص٤٩٠.

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٣٢٥. وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص٢٣٦، ٢٤٩.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٢٧١؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص١٨٤.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٨.

كما أنّ (العراقَ) جاء له شاهدٌ آخر، وهو في رِوايةٍ غيرِ مَشْهورةٍ لبيت لَبيدِ بن ربيعة:

مُرِّيَّـــةٌ حَلّـــتْ بفَيْـــدَ وجـــاوَرَت أهــلَ العِــراقِ فــأيْنَ مِنْــكَ مَرامُهــا

وهذه إحْدى رِوايات البكريُّ له في مُعجمه[١]، وزَعَم بعضهم أنّها أصح بحسب هذا التحديد؛ حَيثُ أَنّ الجبلين أقربُ إلى العراق منهما إلى الحجاز![٢].

وفي مُعَلّقةُ لَبيدِ بن رَبيعة العامري ﷺ، فاتَه -أيضًا- من مَواضعها: (الجبلان)، وهو مَوضعٌ لا يَخْفَى مِثلُه على ابن بليهد -رحمه الله-، وقد تَكلّم عليه مِرارًا في مواضع عِدّةٍ من كتابه، بل إنّه لَمّا أورد البَيْتَ السّابقَ؛ على رِوايته المشهورة:

مُرِّيَّـــةٌ حَلّـــتْ بفَيـــدَ وجـــاوَرت أهْـلَ الحِجـازِ فـأينَ مِنْـك مَرامُهـا

قال: "قد غَلِط أُناسٌ في هذا البيت في الشّطْرِ الأخير منه، والصّحيح روايته هكذا:

مُرِّيَّـــةٌ حَلّـــت بفَيْـــدَ وجـــاوَرَتِ أهــلَ الجبــالِ فــأين منــك مَرَامُهــا"

ثُمّ قال: "الجبال: أراد بها جبال طَيّء، والمشهور منه أجأ وسَلْمى"[٣].

ثُمّ أورد عَقِبَه مُباشرةً البيتَ الذي يليه، وهو:

بمشـــارق الجَبَلـــينِ أو بمُحَجّـــرٍ فتَضَـــمّنَتْها فَـــرْدةٌ فرُخامهـــا

ولم يُنبّه -رحمه الله- أنّ (الجبلين) في هذا البَيتِ هما جَبَلا طَيّءٍ؛ أجأ وسَلْمَى، فلَعلّه اكْتَفى بالإيضاحِ السّابق عن هذا التّكْرار، أو رأى أنّهما من الشُّهْرةِ بمكانٍ لا يَخْفى! يقول ياقوت عن (الجبلين): "إذا أُطلق هذا اللّفظ، فإنّما يُراد به جَبلا طَيّء: أجَأ وسَلْمى"[٤].

---

(١) البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص١٠٣٢. وانظرها على المشهور منه، في: ج١، ص١٦.

(٢) انظر: إحسان عَبّاس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ص٣٠٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧٧.

(٤) الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص١٠٢.

كما فاتَه ذِكْرُ (الأبْطَحِ) الذي بمكّة، وهو في قَصيدة ابن كُلْثوم(١):

وقـد عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ ... إذا قُبَبٌ بأَبطَحِها بُنينا

وأراد بـ(الأبطح) هُنا: "أبطحَ مكّة، الذي يَجتمع فيه النّاسُ من كُلِّ وَجْهٍ"(٢).

وفاته من مُعَلّقة الحارث ذِكْر (ذي المجاز)، وهو موضعٌ مَعْلومٌ، وبه السُّوقُ المشهورة، وقد تَكلّم عليه ابنُ بليهد مِرارًا، واسْتَشْهَدَ له ببيتٍ من قَصيدة للنّابغة من غير المعلّقةِ(٣)، وهذا البيتُ الذي في قَصيدة الحارث أوْلَى بالذِّكْرِ منه، وفيه يقول(٤):

واذْكُروا حِلفَ ذي المجازِ وما ... قُدِّمَ فيه العُهودُ والكُفَلاءُ

وفاتَه ذِكْر (الفُرات)، الذي هو أحد نَهْرَي العِراق المشهورَيْنِ، وشاهده عند الذُّبْياني في قوله(٥):

فما الفُراتُ إذا جاشت غَواربُه ... تَرمِي أواذيُّهُ العِبْرَينِ بالزَّبَدِ

وفي البيت غير الفُرات: (العِبْرُ) "عِبْرُ النَّهْرِ وعَبْرُه -بالفَتْح والكَسْر-: شَطُّه وجانبه"(٦).

وقِيل هو: "ما أَخَذ على غَرْبي الفُراتِ إلى بَرّيّةِ العَربِ، يُسَمّى العِبْر، وإليه يُنْسَبُ العِبْريّون من اليهود؛ لأنّهم لم يَكونوا عَبَروا الفُراتَ حِينئذٍ"!، و(العَبْران) -أيضًا-: مَوضعٌ(٧).

---

(١) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤١٧؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٥٨.

(٢) النّحّاس، شرح القصائد التسع: ج٢، ص٢٢٠؛ الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤١٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٠، ج٣، ص١٢٧، ج٤، ص٧٣، ج٥، ص٢٥٧.

(٤) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤٧٨؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٩٢.

(٥) البطليوسي، شرح الأشعار السِّتَّة: ج١، ص٢٣٤؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦٣.

(٦) الجوهري، الصِّحاح: ج٢، ص٧٣٣؛ الفيروزآبادي، القاموس: ص٥٥٨.

(٧) الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٧٨؛ الصّاغاني، التّكملة والذّيل والصِّلة: ج٣، ص١٠٠.

كما فاتَه ذِكْر: (الحيرة)، وهي المدينة المعروفة في جِهة العِراق، التي كانت مَساكنَ مُلوكِ العربِ المناذرة من لَخْمٍ(١)، وهي مَذْكورةٌ في البَيت الذي يَقول فيه الذُّبْياني(٢):

والأُدْمَ قــد خُيّسَــتْ فُــتْلاً مَرافقُهــا   مَشْــدودَةً بِرِحــالِ الحِــيرَةِ الجُــدُدِ

وهذا بَيْتٌ ليس بمعروفٍ من رِواية الأصمعي، هكذا قال أبو جعفر النّحّاس(٣)، والأَعْلَمُ الشَّنْتَمري(٤).

لكن هو بيتٌ ثابتٌ من رواية ابن السِّكّيت، عن ابن الأعرابي، وهما ثِقَتان(٥).

وفاته من المواضع ذِكْر: (ظبي)، وهو اسم كثيبٍ جاء شاهده في قصيدة امرئ القيس:

وتَعْطــو بــرَخْصٍ غــير شَــثْنٍ كأنّــه   أســاريعُ ظَــبْيٍ أو مســاويكُ إسْــحِلِ

والأساريع: دوابٌّ تكون فيه مثل شَحمة الأرض، وتُسمّى بنات النَّقا. ومن قال أنّها دودٌ

---

(١) الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٣٢٨.

(٢) البطليوسي، شرح الأشعار السِّتَّة: ج١، ص٢٢٨؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦١.

(٣) النّحاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص٣٠٦؛ الأعلم ، شرح الأشعار السِّتَّة: ص١٩٣.

والأعلم يَرْوي قَصائدَه عن شُيوخه الأنْدلسيين، عن أبي عليّ القالي، عن ابن دُريدٍ، عن أبي حاتمٍ السِّجستْاني، عن الأصمعي. بَينما النّحاسُ يَرْويها عن عَددٍ من العُلماء، كما هو ظاهرٌ من شَرحه.

انظر: ابن خَير الإشبيلي، فهرسته: ص٤٧٦؛ مُقَدِّمة مُحقِّق (شرح القصائد السبع): ج١، ص٦٢.

(٤) يوسف بن سليمان بن عيسى الشّنْتَمَري، النّحْوي. ولد بشَنْتَمرينة سنة ٤١٠هـ، ورحل إلى قُرْطُبة ليأخذ عن ابن الإفليلي وغيره. كان عالِمًا بالعربية واللُّغَة ومَعاني الشِّعْر، حافظًا لها حَسَنَ الضّبْط، كثيرَ العِناية بها. وكان مَشْقوقَ الشّفَةِ العُلْيا جِدًّا. له (شرح الحماسة). توفي –رحمه الله– سنة ٤٧٦هـ.

الحموي، معجم الأُدباء: ج٦، ص٢٨٤٨؛ الذّهبي، السّيَر: ج١٨، ص٥٥٥.

(٥) الديوان: ص٢٢؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٤٦١ الهامش.

تكون في الشّوك والحشيش تأكلها الظِّباءُ، وجَعَل (ظبيَ) في هذا البيت هو الحيوان المعروف، فقد أخطأ؛ لأنّ الظِّباء لا تأكل الدّود(١).

وفاتَه من المواضع المذكورة في مُعلّقة ابن كُلثوم: (رَهْوَة)، وقد جاءت في قوله(٢):

نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذات حَدٍّ　　مُحافَظةً وكُنّا السّابقين

والرَّهْو والرَّهْوَةُ من الأضداد في؛ تكون بمعنى المرتفعَ من الأرض، وتكون المنخَفَضَ، فتأتي بمعنى الصُّعود والهُبوط. وهي في هذا البيت بمعنى الارتفاع، وهو بَيّنٌ من افتخار الشّاعر(٣).

يقول ابن قُتيبة: "وكأنّه في هذا الموضع اسمُ جَبَلٍ بعَيْنه؛ لأنّه لم يُعَرِّفْه"(٤)، أي لم يَصْرفه، وإلاّ فهو مَعْرفةٌ. ويقول ابن كَيْسان: "(الرّهْوَة) هو: جبلٌ، وقال بعضهم: هَضْبة"(٥)، وفَسّره بالجبل: ابنُ السِّكّيتِ، وابنُ الأنباري، والنّحاس، وأبو عُبيد البَكْري، والتِّبْريزي(٦).

وقد ذكر جماعةٌ من أهل العِلْم والبُلْدانيين مواضعَ عِدّةً تحمل هذا الاسم في جزيرة العرب؛ فهو جَبَلٌ مَذْكورٌ في شِعر الحارث بن حِلِّزَة، وجَبَلٌ في شِعْر خُفاف بن نَدْبة السُّلمي، وعَقَبَةٌ

---

(١) ديوان امرئ القيس -بشرح السُّكَّري-: ج١، ص٢٢٦؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٠١؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٥٧، ٥٨.

(٢) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٩٨؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٤١.

(٣) الأصمعي، الأضداد: ص١١؛ ابن السِّكيت، الأضداد: ص١٦٩؛ الأنباري، الأضداد: ص١٤٨؛ الجوهري، الصِّحاح: ج٦، ص٢٣٦٥.

(٤) ابن قتيبة، غريب الحديث: ج١، ص٣٥٣.

ومِثْله قال ابن برّي في (التّنْبيه والإيضاح)، كما في: لسان العرب: ج١٤، ص٣٤٤.

(٥) ديوان عَمْرو بن كلثوم التَّغْلبي: ص٣٨٩.

(٦) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٣٩٨؛ النّحاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص١٩٤؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٦٨٠؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٤١.

في جِهة الطّائف في شِعْر أبي ذُؤيب الهذلي، وجَبَلٌ في رَجَزٍ أنْشَده ابنُ الأعرابي، وجَبلُ الحوض، وصَحْراء قُرْب خِلاط، وقال الأصمعيُّ -أيضًا- في أحدها: "رَهْوَةُ في أرض بني جُشَم ونَصْر ابني مُعاوية بن بكر بن هوازن"(١).

هذا، وقد جاءت لهذا البيتِ روايةٌ ثالثةٌ، لم أجدها إلاّ عند ابن المسْتَنير(٢)، وهي(٣):

نَصَبنا رَهْوةً من ذاتِ عِرقٍ … مُحافظةً وكُنّا السّابقينَا

ورِواية "رَهْوَةً"، مُنَوّنَةً هكذا على التّنْكير، قال في تفسيرها أبو حاتم السِّجستاني(٤): "ليس في هذا البيتِ بَيانٌ، الرِّوايةُ فيه (نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ)، فرَهْوة ها هُنا مَعْرِفةٌ، اسمُ شيءٍ

---

(١) انظر: ديوان الحارث بن حِلِّزَة: ص٥١؛ السُّكّري، شرح أشعار الهذليين: ج١، ص١٥٠؛ لغدة، بلاد العرب: ص١٢؛ الهَمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٢٦١، ٣٣٤، ٤٤٠؛ الجوهري، الصِّحاح: ج٦، ص٢٣٦٥؛ ابن سيدة، المحكم: ج٤، ص٣٠٣؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٣٤٧؛ الزّمخشري، الأمكنة والجبال: ص١١٤؛ الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص١٠٨؛ ابن منظور، اللسان: ج١٤، ص٣٤٤.

(٢) محمد بن المستنير بن أحمد البصري، الملقّب (قُطْرُب)،النّحْوي اللُّغَوي. أخذ عن سيبويه وغيره، وهو الذي لَقّبه قُطْرُبًا لمباكرته له في الأسحار. وأخذ عنه جماعةٌ منهم ابن السِّكّيت الذي تركه وكَذّبه. كان أحد أئمّة عَصْره في النّحو واللُّغة، وكان مُعْتزليًّا. له (المثَلّث). توفي -رحمه الله- سنة ٢٠٦هـ.
الخطيب، تاريخ مدينة السلام: ج٤، ص٤٨٠؛ الحموي، معجم الأُدباء: ج٦، ص٢٦٤٦.

(٣) ابن المستنير، الأضداد: ص١١٣؛ أبو الطّيّب الحلبي، الأضداد في كلام العرب: ص١٩٣؛ علي أبو زيد، ديوان عمرو بن كلثوم: ص٨٧.

(٤) سَهْل بن محمد بن عُثمان الجشمي السّجستاني، النّحْوي اللُّغَوي المقرئ. أخذ عن أبي عُبيدة والأصمعي وأبي زَيد، وأخذ عنه جَماعة. كان عالِمًا ثِقَةً قَيّمًا بعِلْم اللُّغَة والشِّعْر، حافظًا للقِراءات إمامًا، وكان مُثْريًا صالحًا عَفيفًا كثيرَ التّصدُّقِ والخَتْم. له: (القِراءات). توفي -رحمه الله- سنة ٢٥٥هـ.
الحموي، معجم الأُدباء: ج٣، ص١٤٠٦؛ القِفطي، الإنباه: ج٢، ص٥٨.

بعينه"[(١)]. و(ذات عِرْق) -إنْ ثَبَتت الرِّواية- في هذا البيت، فهي مِمّا فات على ابن بليهد الاستشهاد له من شِعر المعلّقات.

وفاتَه من هذه المعَلّقةِ: (العَيْر)، الذي يقول فيه الحارث[(٢)]:

زَعَموا أنَّ كُلَّ مَن ضَربَ العَيْـرَ مَوالٍ لنا وأنّا الوَلاءُ

وقد تَعدّدت أقوالُ أهلِ اللُّغَةِ فيه جِدًّا، واختلفت؛ حتّى قال الأصمعيُّ وأبو العَلاء: "ذَهَب الذين يُحسنون تَفسير هذا البيت". ومن الأقوال فيه ما ذَكَره بعضُهم من أنّ المعني بالعير هُنا، هو جبلُ المدينةِ المعروفِ في جنوبها، والذي قال فيه الرّسول ﷺ: (ما بين عَيْرٍ وثَورٍ حَرام)[(٣)]، فيكون مَعْنَى البيت: وقيل: زَعَموا أنّ كُلَّ من مَشى إليه أولياؤنا، وأنّ كلَّ من سَكَن عيرًا أَلْزَمتمونا تَجنّيه عليكم[(٤)].

ومضى في بيتٍ سَبَق ذِكْره للحارث، وفيه يقول:

حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلئمين بكَبشٍ قَرَظِيٍّ كأنّه عَبْلاءُ

والعَبْلاءُ: عَلَمٌ يُطلق على كُلِّ حِجارةٍ بيضاء، لكن "قال أبو عمر: (العَبْلاء) مَعْدنُ الصُّفر في بلاد قيس، وقيل (العَبْلاء) اسمُ عَلَمٍ لصخرةٍ بيضاء إلى جَنْبِ عُكاظ. و(العَبْلاء)،

---

(١) أبو الطّيب، الأضداد في كلام العرب: ص١٩٣.

(٢) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٤٥١؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٣٧٩.

(٣) حديث صحيحٌ من رواية علي رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: (المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثور...) انظر: البخاري، الجامع الصحيح: ج٣، ص٢٠ رقم ١٨٧٠، ج٤، ص١٠٠ رقم ٣١٧٢؛ مسلم، الجامع الصحيح: ج٤، ص١١٥ رقم ١٣٧٠؛ أحمد، المسند: ج٢، ص٣٠٤ رقم ١٠٣٧؛ أبو داود، السنن: ج٢، ص٥٣٧ رقم ٢٠٢٧. وراجع -أيضًا-: الفيروزآبادي، المغانم المطابة: ج٢، ص٧٠٨.

(٤) النّحّاس، شرح القصائد التِّسْع: ج٢، ص١١٣؛ حمزة الأصبهاني، التّنْبيه على حدوث التّصحيف: ص١٣٢؛ العَسْكري، شَرح ما يقع فيه التّصحيف: ص٢٤٣ مهم.

وقيل (العَبَلات): بَلْدةٌ كانت لخثعم، بها كان ذو الخلصة، بَيْتُ صنمٍ، وهي من أرض تَبَالة"[١].

وفي قَصيدة الأعشى التي في ديوانه، قوله[٢]:

بَرقًا يُضيء على أجزاعِ مَسقطِهِ وبالخبيّةِ فيه عارضٌ هَطِلُ

قال جامع الدِّيوان: "(الخبيّة): مَكانٌ بين الشّام والكوفة"!، وهو وَصْفٌ أخذه عن ياقوت، في رَسْم (خَبِيّ) من مُعجمه، وقال الحموي في تَعْداد مَواضع أُخْرَى بهذا الرّسْمِ: "وخَبِيّ الوالج وخَبِيّ مَعتور: خَبْراوان في الملتقى بين جَراد والمرُّوت لبني حَنْظلة من تَميم. والخبِيّ أيضًا: موضعٌ قَريبٌ من ذي قار"[٣].

وفي (صفة جزيرة العرب) للهَمْداني، جاءت الرِّواية عنده: (الحبيّة)، بالحاء المهملة[٤]:

بَرْقًا يُضي على الأجزاعِ مَسقطُهُ وبالحبيّة منه عارضٌ يَئِلُ

وقد ذَكَر البكريُّ -رحمه الله- عَددًا من المواضع قَريبةَ الرَّسْمِ من الحبيّة؛ مثل: (حُبَيّ)، و(الحبيّا)[٥]. ولعلّ (الحبيّة) في هذا البيت ليست موضعًا، وإنّما تَعْني السّحابَ (الْمُزن)، إذ هي أحد أساميه[٦]، والله أعلم بالصّواب.

(١) الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٨٠.

(٢) ديوان الأعشى: ص١٨.

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص٣٩٥.

(٥) البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٤٢٣.

(٦) ابن دُرَيد، وَصْف المطر والسّحاب: ص٤٤؛ ابن منظور، اللِّسان: ج١٤، ص١٦١؛ الفاسي، شرح كفاية المتحفظ: ص٤٥٣.

أمّا المواضع التي اسْتَشْهد لها ابنُ بليهد بأبياتٍ من غير المعَلّقات، وكان لها من الشّواهد فيها، مِمّا هي على شَرْطه، فعَددٌ؛ منها: (يَذْبُل) التي تَكَلّم عليها من خِلال الرّواية المشهورة للبيتين:

قَعدتُ له وأصحابي بين ضارجٍ ... وبين العُذَيبِ بُعد ما مُتأمّل

عَلا قَطَنًا بالشّيْمِ أيمنُ صَوبِه ... وأيسرُه على السِّتارِ فيَذْبُلِ

فقد جاء لـ(يذبل) شاهدٌ آخر من مُعَلّقة امرئ القيس نفسِها، لكن من روايةٍ لم يَذكرها الأصمعيُّ، وإنّما رَواها يعقوبُ ابن السِّكّيت(١)، وغيره(٢):

فيالَكَ من ليلٍ كأنّ نجومَه ... بكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

كما فاته -أيضًا- الاستشهاد لمواضع: (عُنيزة)، و(العِراق)، و(حائل)، و(عالج)، و(النِّباج)، و(ذي المجاز)...، وقد مَضت.

وهذا الاسْتدراك عليه -رحمه الله- من جِهة الشّواهد التي فاته الاسْتشهاد بها، وهي أَوْلَى من تِلْك التي أخذ بها، لا من جِهةِ الأماكن التي غَفَل عن وَصفها والكلام عنها، فبعض هذه المواضع تَكَلّم عليها ابنُ بليهد مَرّاتٍ؛ لِما لها من شواهدَ أُخرى. ولولا أنّي رأيته -رحمه الله- يَحرص على التَّنبيه على المواضع التي تَكرّرت شواهدها؛ مثل ما صَنَع في: (وَجْرة)

---

(١) يعقوب بن إسحاق السِّكّيت، شيخُ العَربية. ولد قريبًا من ١٨٦هـ، ونَشَأ ببغداد، وتَعَلّم النّحْوَ واللُّغَةَ على أبي عمروٍ والفَرّاء وابن الأعرابي والأصمعي وأبي عُبيدة. ابتَدأ بتَعْليم الصِّبيان مع أبيه، ثُمّ ارتفع حتّى أدّب أولاد الخليفة المتوكِّل. كان عالِمًا بالقُرآن واللُّغَة والشِّعْر، راويةً ثِقَةً، من أهل الفَضل والدّين مع التّشيّع. له: (إصلاح المنطق) و(الألفاظ). توفي -رحمه الله- مَقتولاً سنة ٢٤٣هـ.

الخطيب، تاريخ مدينة السلام: ج١٦، ص٣٩٧؛ القفطي، الإنباه: ج٤، ص٥٦؛ ابن خَلِّكان، وَفيات الأعيان: ج٦، ص٣٩٥.

(٢) الأنباري، شرح القصائد السبع: ص٧٩؛ التِّبْريزي، شرح القصائد العشر: ص٦٨.

و(تَوضح)، وغيرها[١]، لَمَا نَبّهتُ على هذه المواضع.

هذا، ومن المخالفات في تَرْتيب هذا القِسْمِ، ما مَضى من ذِكْر تَقديم ابن بليهد لبعض قصائد المعلّقات على بعض؛ كتقديمه قَصيدةَ زُهيرٍ على طَرَفة، وتَقديمه قَصيدةَ عَمْرو بن كُلثوم على قَصيدة عَنْترة، وتَقْديمه -أيضًا- لبعض أبيات القَصيدةِ الواحدةِ على بعض[٢]، مُخالفًا في ذلك تَرْتيبَها المعروفَ، والموجودَ المرقوم في مَصادره.

والأمر في هذا هَيّنٌ؛ إذ مَقصودُ ابن بليهد من كتابه، هو الكلامُ على المواضعِ والأماكنِ المذكورةِ في المعَلّقات، لا المعاني والإعراب، التي يُشْتَرط لها أنْ تَكون أبياتُها مُرتَبةً.

كما أنّ ابنَ بليهد -رحمه الله- قد غَلِطَ في تَرْقيمِ بعض شَواهده الشِّعْرية، أو كَرّر فيها[٣]. وخالف -أيضًا- في تَفْقيرِ بعضِ أبحاثه، وأقحم في بعضِها غيرَها[٤]. وكانت أجزاءُ كتابه الأخيرة (٣-٥) نَموذجًا غَريبًا في تَرتيب مَوادِّها، فهو لم يَمشِ في صُنْعِها وتَرتيبها على هَدْيٍ مُعَيّنٍ؛ سواءً على تَرتيب حُروفِ المعجم، أو على الأقاليمِ والمناطق، وإنّما كان يُمْسِكُ بأحد مَصدريه، فيستمرّ في النّقلِ منه، حتّى إذا وَجَد في الآخر فائدةً، أو شاهدًا شِعْريًّا زائدًا، أو مَلّ الذي في يَدِه، تَرَكه وانتقلَ إلى الآخر...، وهكذا!

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧، ٢٠، ١٤٤، ١٧٦، ج٢، ص٦، ٩، ٢٧...، وقد وَهِمَ في بعضها.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٥، ١١٤، ١١٥، ١٩٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ج٢، ص٩، ٨١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١١٦ كَرّر في رَقْمِ الشّاهد (٣) ثُمّ سار عليه، ج٢، ص١٠٢ وحيث قَفَز إلى الشّاهد رقم (٣١) بعد (٢٩) فكأنّه انتبه له، فكَرّر رقم (٣١) مَرّةً ثانيةً ثُمّ سار عليه.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٣، ج٢، ص٦، ج٣، ص٢٦، ١٠٦، ج٤، ص٢٢٥، ٢٣٤، ج٥، ص٣٣، ١٨٧.

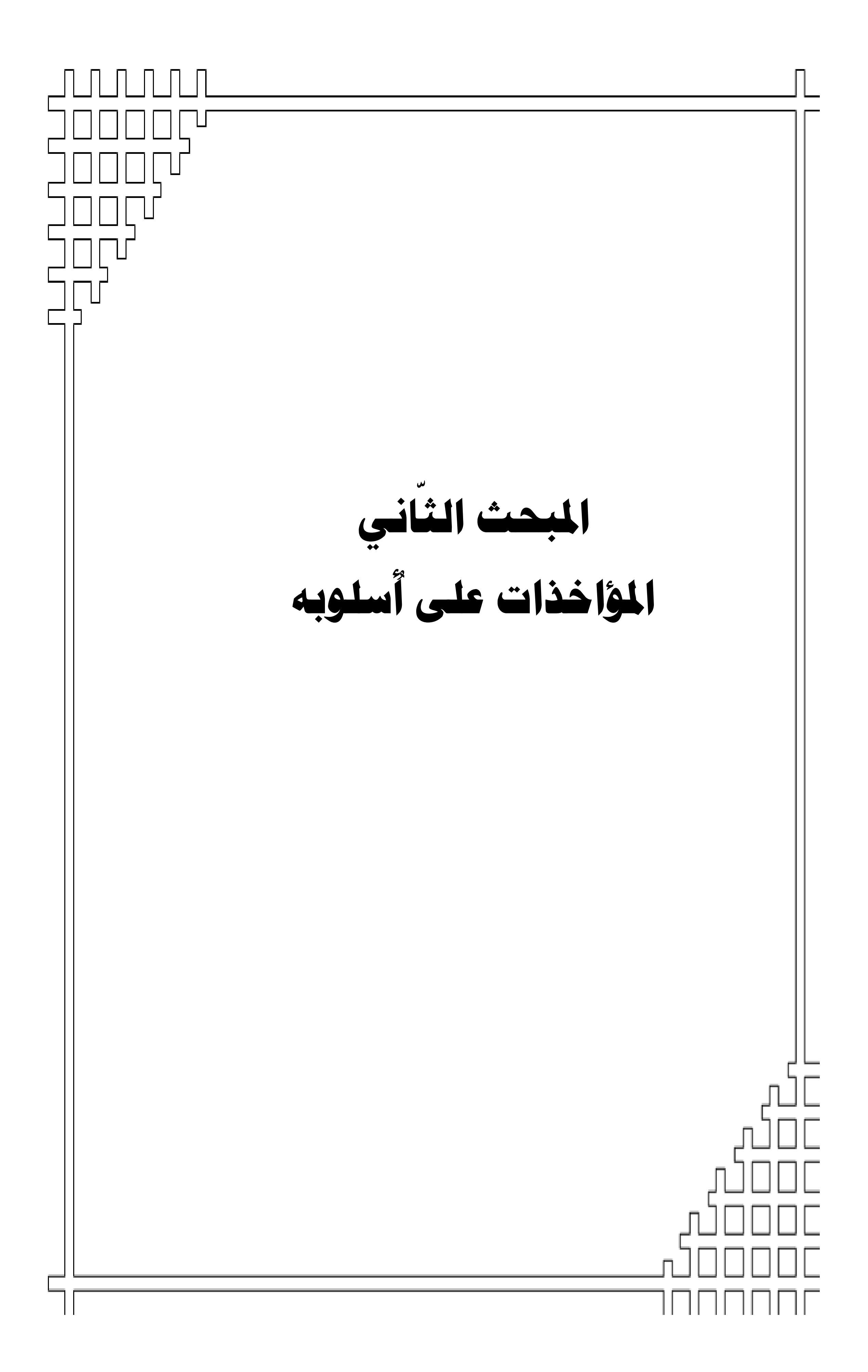
والعَجيبُ أنّ ابنَ بليهد -رحمه الله- قد نَقَدَ على البكريِّ العُسْرَ في اسْتخراج المعلومة منه[١]؛ لكثرة ما يُحيل البكريُّ إلى رُسومِ مَواضع أُخرى ذُكِرت مع الموضعِ الذي يَتكلّم عليه، مِمّا سَبَق ذِكْرُها أو تأخّر، وهي أبسط الطُّرق وأسهلها التي يصنعها أهل المعاجم. بينما هذا الذي رَكِبَه ابنُ بليهد في تَرتيب الأجزاء الأخيرة من كتابه أشَدُّ مِمّا نَقَم به على غيره!

ومِمّا خالَفَ فيه ابنُ بليهد مَنْهجَه وخُطّتَه التي رَسَمها لنفسه غير ما مَضى؛ ما تَكَلّم فيه على بعضِ المواضع التي لا شَواهد شِعْرية لها، وذِكْره لبعضِ المواضع والمحلاّت التي هي خارجُ جزيرةِ العَرب وبلادهم، وما تَعَرّض له من مَعاني بعض الأبياتِ ومَقاصدها دون المواضع، أو إطالته في بعض أبحاثه ونُقوله، وتَكْريراته وإعاداته الكثيرة[٢]، والحَقُّ أنّ في مُخالفات ابن بليهد هذه، وإسهاباته في بعض حديثه واسْتطراداته، قد أحسن إلينا كثيرًا في ذلك؛ من جِهةِ كَثْرةِ المباحث، وتَنوّع الفوائد والمواضيع، ودَفْعِ السّآمة والْمَلَل عن القارئ، ولم أجد عنده من العُيوبِ، سِوَى الضّعفِ الظّاهر في لُغَته وأُسلوبه، الذي سيأتي في المبحث التّالي -إن شاء الله-.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢.

(٢) مَضت الإشارة إلى أنّ هذه كلَّها من الأُطر العامّةِ التي رَسَمها لنفسه ابنُ بليهد، انظرها في مَبْحث: الخُطّة العامّة للكتاب وتَنْظيمه، وفي مبحث: طَريقته في التّوثيق وإحالاته وتَكْريراته.



المبحث الثّاني
المؤاخذات على أُسلوبه

المبحث الثّاني/ المؤاخذات على أُسلوبه:

لا يَخْفى أنّ الفصاحةَ زينةٌ ومُروءةٌ، ترفع صاحبَها وتَزيده نَباهةً، كما أنّ اللّحْنَ في الإعرابِ، والإخلالَ في ميزانِ الكلام وتَصْريفه، والعُدولَ به عن وَجْه الصّواب، كُلُّ ذلك مَنْقصةٌ لصاحبه ونُزولٌ به عن مَرْتبته، وقد قالوا قديمًا: المرءُ مَخْبوءٌ تحت لسانه(١).

وابن بليهد -كما مَضى مَعنا من قبل- ذو أُسلوبٍ سَهْلٍ ويسيرٍ، يَنْزِعُ إلى الألفاظِ المألوفة والتّراكيبِ السّهْلةِ، ويَحرصُ على سياقِ الأخبار والأحداثِ والقَصَصِ العامّية بلسانٍ فَصيحٍ ما اسْتطاع، لكنّه؛ لتأثُّره ببيئته، وتأخُّر عَصْره، لم يَخْلُ أُسلوبه ولا كِتابته من ضَعْفٍ في اللُّغَة، وأخطاءٍ وأغاليط في الأُسلوب.

فمن ذلك ما جاء عنده من رَفْعِ المنصوب؛ كقوله: "فقتلت تَميم طَيّا"(٢)، والصّوابُ عَكْسه؛ إذ القَتلُ وَقَع على تَميمٍ من طَيّءٍ وحُلفائها، كما جاء عند مصدره وغيره(٣).

وقال: "ما أعلم مَوضعًا يُقارب هذا الاسم إلاّ بلاد واسعة"(٤)، والصّواب: بلادًا واسعةً؛ للاستثناء والمفعولية. وقال -أيضًا-: "أعرف وادٍ قريب من هذا الاسم"(٥)، وقال: "الذي

---

(١) أبو حاتم السِّجستاني، المذكّر والمؤنّث: ص٣٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٦٤، ج٥، ٢٠١.

(٣) انظر: البكري، معجم ما استعجم: ج٤، ص١٣٠٦؛ سِمْط اللآلي: ج١، ص٥٠٣؛ ابن عبد ربّه، العِقد: ج٥، ص٢٤٨. وقد وَهِم فيه ابن بليهد -أيضًا- في موضعٍ آخر، حين قال عن هذه المعركة: "مَعارك الأنْسُر التي دارت بين تَميم ومعهم بنو عامر، وقد أوقعت طَيّءٌ وأسدٌ وغَطفانُ، وهم حُلفاء بني عامر وبني تَميم"!! ولعَلّه يَقصد: تحالفوا على تَميم وعامر، ولكنّه أُوتيَ من ضَعف لُغَته.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٢٥.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢٢١.

أعرفه بئر"[١]، وقال: "قَتَلَ في الرّميةِ ثلاث من الخيل"[٢]، وقال: "إلاّ أنّهم غيّروا حرف واحد"[٣]، والصّواب نَصْبُ هذه كُلَّها للمفعولية.

وقال نَاصِبًا المرفوعَ: "وأمّا (موكل) الذي ذَكَر كُلاً من الشّاعرين"[٤]، وقال: "هذا الذي تَغَنّي به شُعراء مِصْرَ ومُطْربيها"[٥]، "وقال شُعَرائهم"[٦]، والصّواب فيها: "كُلٌّ" و"مُطْربوها" و"شُعَراؤهم"؛ للفاعلية. وقال: "وبلاد بني عامرٍ، منهم بني نُمَيْر"[٧]، ولو قال: "بنو نُمَير"؛ للاسْتئناف، لأصاب.

وقال في بعضِ ما حَقُّه الخفض: "انتصرت فيه قبيلةُ بنو يَرْبوع"[٨]، وقال: "في غَرْبيّها قُطَيعاتُ رملٍ وأحجارًا"[٩]، و"أوردناه في هذا الجزءِ لرواية أبو داود"[١٠]...، والصّواب في هذه كلها الخَفْض، هكذا: "بني يَرْبوع"، و"أحجارٍ"، و"أبي داود"؛ لأنّها كُلُّها جاءت مُضافةً.

وقال في بعض حُروفِ النّصْبِ والجَزْمِ، مُخالفًا في ذلك ما وُضِعَتْ له: "ورُبّما أنّ أبي

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٩٦.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص٢٥.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٥٠.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٢٩.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٢٠٦.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٥١.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص٣٢.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ص١١٠.

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص١١٦.

(١٠) المصدر السابق: ج٣، ص١٥٧.

زيادٍ"[١]، والصّواب: أبا؛ إذْ هو من الأسماء الخمسة مَنْصوبٌ بأنّ. وقال: "ولا يكن (مركوز) إلاّ عندهما"[٢]، و"لا يكن إلاّ في نجدٍ"[٣]، وقال: "فلا يَسغ لي التّصنيف"[٤]...، و(لا) في جميع هذه الأمثلة نافيةٌ، ليست ناهيةً؛ فلا تَجزم الأفعالَ المضارعة!

بينما قال في مواضع أُخرى: "ولم يبقى"[٥]، وقال: "ولم يضاف إليه"[٦]، والأولى هنا حذفُ حروف العِلّة في هذه الأفعال، للجزم.

وهو -أحيانًا- يُعاقِب بين حروف النّصب والجزم، أو الجرّ، فيجعلها في موضعٍ، غيرها أَلْيَقُ بهذا المكان منها؛ كما في قوله: "فلا أسمع بها ولا أعلم أين موضعها"[٧]، وقوله: "وأنا لم أعرفه ولا أسمع به"[٨]، وقوله الآخر "لكنّك لم تجد من يُحَدّدها"![٩]...، وأشباهها.

ومن أخطائه -أيضًا- ما يكون منه في المخالفة بين الصِّفة والموصوف، أو في العَدد والمعدود؛ من مثل قوله: "كأنّها أنسرٌ وَقّع على ظهر ذلك الجبل"[١٠]، والأنْسُر جمع نَسْرٍ، وجَعَل فعلها واحدًا وهو: وَقَّع، لا وَقَعت. وقوله الآخر: "إنّ (حريّات) باقية على هذه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٥٢.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٢١١.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٩٠.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٠.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٦.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٢١٩.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٢٦٣.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٢٣٠.

(٩) المصدر السابق: ج٤، ص٢٥٩.

(١٠) المصدر السابق: ج٢، ص٦٥.

الأسماء"(١)، وهي واحدة، وقوله -أيضًا-: "قد انْدرس أسماؤها"(٢)، وهو اسمٌ واحد، وقوله: "وهؤلاء الموضعان"!(٣)، وقوله: "كتب البُلْدانيات مَشْحونةٌ بالأخطاء؛ بعضها مَردّه إلى النّاسخ...، وبعضها مَردّه إلى المؤلّف، وبعضهم [كذا!] مَردّه إلى المؤرّخين"(٤).

كما وَقَع له من ضَعْفِ اللُّغَة والقُصور في الأساليب النّحْوية، من إلْحاق واو الجمع أو ألف الاثنين بالفعل الظّاهرِ فاعله، وهو ما يُعْرف اصطلاحًا بلغَة (أكلوني البَراغيث). وهي لُغَةٌ رَديئةٌ، لم يَتَحرّر منها كثيرٌ من الكُتّاب المتأخّرين(٥). ومن أبرز الأمثلة على ذلك؛ ما جاء في قوله: "وقد مَضى الكلام عل بَيتين الشِّعْر"(٦)، وقوله في مَوضعٍ آخر: "ووادیان سبيع"(٧)، وقوله: "بحثوا قبيلته عنه"(٨)، و"يصطادونه أهل تلك النَاحية"(٩)،... وغيرها.

أمّا خَطؤه في باب التّذكير والتّأنيث، وهو لا يَقِلُّ شَناعةً وذَمًّا عن الخطأِ في النّحو والإعراب(١٠)، فهو مِمّا يَشيعُ في كتاباته -عفا الله عنه-، وكثيرًا ما يَقع له في مثل قوله:

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٤٠.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٢٥١.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٥.

(٥) انظر: عبدالعزيز الخويطر، عثمان بن بشر منهجه ومصادره: ص١٧٠؛ عبدالله الشبل، أهمّ المصادر النّجدية لتاريخ الدّولة السّعودية: ص٢١٥.

(٦) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٥.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص١٥٩.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧٧.

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص٢٢١.

(١٠) انظر في التّشْنيع على الخطأ في هذا الباب: السِّجستاني، المذكّر والمؤنّث: ص٣٣؛ الأنباري، المذكّر والمؤنّث: ج١، ص٥١.

"تِلْك الموضع"(١)، وقوله: "تلك الوادي"(٢)، و"تلك الجبل"(٣)...، ونحوها! وإنْ كان الغالبُ على أسماء المواضع والبُلْدان التّأنيثَ، إلاّ أَنّهم يُذَكّرونها على إرادة البَلَد، ويؤنّثونها على إرادة البَلْدة(٤).

ومن لُحونه في هذا الباب -غير ما مَضى-، قوله: "وأمّا (قَنا) التي ذَكرها الشّمّاخ، فهو..."!(٥)، وقوله: "والخَلّ الذي باليمامة لبني العَنْبَر، التي ذَكَرها ياقوت"(٦)، وقوله: "(دارة القلتين) قد مَضى الكلام عليه"(٧)، وقوله: "أعرف الموضعين اللذين ذُكرتا مَعه"(٨).

وقال في المعركة، وهي مؤنّثة: "وقد دار به مَعارك"(٩)، و"دار فيه مَعركتان"(١٠)، وقال في اسْم الموصول (الذي)، وهو للمذكّر: "والذي أعرفها"(١١)، و"بل الذي ذَكَرها العُقيلي"(١٢)،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٢١، ج٤، ص٧٣، ٧٥، ١٢٦...، وغيرها كثير.

(٢) المصدر السابق: ج٣، ص٤٢، ٨٣، ١٨٩، ج٤، ص١٢٨، ١٣٧، ٢١٥.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٨٦، ج٥، ص٣٩.

(٤) المبَرّد، المقتضب: ج٣، ص٣٥٧؛ الأنباري، المذكّر والمؤنّث: ج٢، ص٢٩؛ إميل يعقوب، المعجم المفصّل في المذكّر والمؤنّث: ص١٠٦.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٦٨.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٧٠.

(٨) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٨.

(٩) المصدر السابق: ج٤، ص١٦١.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٨.

(١١) المصدر السابق: ج٣، ص١٩٩، ج٤، ص٧٧.

(١٢) المصدر السابق: ج٥، ص٧٢.

وقال: "وفي هذا العَهد يُقيم فيها قبيلتان"[١]، وقال: "إحْدى إخوته"![٢].

ومن أغلاطه كتابة (الضّفة)، وهي: ناحية الوادي وجانبه، بالظّاء! وكذلك كتابة (أبها) المدينة المعروفة، بالألف المقصورة، هكذا (أبهى)[٣].

كما أنّه وَقَع لابن بليهد أغلاطٌ في تَصْريف بعض الكلمات وضَبْط وَزْنها؛ كما في قوله: "أطمن"[٤]، التي يُريد بها أخفض. وقوله: "تَوْريد"[٥]، التي يَعْني بها الإيراد والاستشهاد ونحوها. وقوله: "يَقْتَوي"[٦]، أي يَقوَى ويَشتدّ. وقوله: "إخطاء الرّواة"[٧]، بمعنى أخطوا. وقوله: "أفوَد"[٨]، ويعني أكثر فائدةً. وقوله: "وَرّاني"، و"وَرّى"، و"نورّيكم"[٩]، وكُلّها من الرؤية بالعين الباصرة، والفِعل منها: أراني، وأراه، وأراهم أو يُريهم. وكذلك: "أوعدني"[١٠]، وهو يَقْصِد واعدني، لا هَدّدني بالوعيد. وقوله: "قَرَض"[١١]، يُريد انْقَرَض. وغيرها كثير.

وذَكَر ابن بليهد -أيضًا- بعضَ الألفاظِ الدّخيلة، والموَلّدةِ، والعامّيةِ الصِّرْفة؛ من مثل:

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧٦.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٠١.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٧٣، ج٣، ص٣٩، ٨١، ج٤، ص١٤١... وغيرها.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٨٩.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١٧٧.

(٦) المصدر السابق: ج٤، ص٩٩.

(٧) المصدر السابق: ج٥، ص١٥٧.

(٨) المصدر السابق: ج٥، ص١٧٨، ٢٥٧.

(٩) المصدر السابق: ج٥، ص٢٧١، ٢٧٩، ٢٩٦.

(١٠) المصدر السابق: ج٥، ص٢٩٠.

(١١) المصدر السابق: ج٥، ص١٠٣.

(الصّيوان)[(١)]، وهو: الخيمة الكبيرة، التي يَتّخذها الرّؤساء وكبار القوم. و(الشّوزن)[(٢)]، وهو السِّلاح المعروف. وهذان اللّفظان من الدّخيل على اللُّغَةِ[(٣)].

وذَكَر -أيضًا-: (جُغْمَة)[(٤)]، وهي الشّرْبة الواحدة من اللّبن أو الماء. وذكر: (أكان) و(الكَوْن)[(٥)]، والمعْنيّ بهما المعركةَ والتّهيّؤَ لها. وذَكَر: (الحجاج)[(٦)]، وهو تَعبيرٌ عامّيٌّ يُعْنَى به: الحاجب للعين. وقال: "سِنْفان"[(٧)]، التي يَجْمع فيها: (سَناف)، وهو تَكوينٌ جَبَلي، ولم أجد لهذا اللفظ ذِكْرٌ في كُتبِ اللُّغَة. وعَبّر عن الاستجمام والتّفَسُّح، بقوله: "تَغْيير الهواء"[(٨)]. كما عَبّر عن لَهْجةِ النّاس ولغتهم العامّية المستعملة، بقوله: "لغة اليوم"، و"اللّهجة الطّبيعية"![(٩)]. وقَصد إلى مَعنى الموازنةِ والمجاراةِ، بقوله: "يُفارع"[(١٠)].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٦.

(٣) ابن جنيدل، معجم التُّراث (بيت السَّكَن): ص٥١؛ العبودي، معجم الكلمات الدّخيلة في لُغَتنا الدّارجة: ج٢، ص٤٢

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٥٠.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٨٢.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٠٤. وانظر في نَقده: الفرج، مجلّة (الحج س٥ ع١٢ ص٥١).

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٨٣. وراجع في السّناف: ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص٢١.

(٨) المصدر السابق: ج١، ص٩٦، ٢٢١، ج٣، ص٩٥.

(٩) المصدر السابق: ج١، ص٨٩، ج٥، ص٢٧١.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص٢٣٩.

هذا، وقد استعمل ابن بليهد بعض الألفاظ العامّية، وهي فصيحة لا تَثريب عليه في الأخذ بها؛ من مثل: (جَزَع) أي قَطَع الوادي ونحوه، وكلمة (نشر)، وتعني: الذّهاب ليلاً...، وغيرها من الألفاظ.

وبسبب هذه الأغلاط الظّاهرة في اللُّغَة والنّحو والصّرف...، وفي علامات التّرقيم، والإملاء[١]، فقد وَقَعت له -رحمه الله- أساليبُ ضَعيفةٌ، وتَراكيبُ رَكيكةٌ، تراه لا يَكادُ يُبين فيها عن مُراده! وتجعل القارئ لها يَتوهّم أُمورًا، هي غير التي أرادها لها؛ ومن ذلك قوله: "(حُنين) موضعٌ قد أعيانا الوقوف على حقيقته، ومن كُتّاب هذا العصر من قال أنّه عين الشّرائع أنّها هي عين حُنين..."[٢].

وقوله: "وأهل مَراة أصحاب المؤلّف وأكرمهم أنّه لا يورد شاهدًا ذَكَره البكري لغيلان ذو الرُّمَّة، لأنّه ما يُطاع لأنّه كثير الهِجاء لأهل مَراة"[٣].

وقوله: "(مراغان) انْطمس واندفن في هذا العَهْد الأخير، فلم يُبعث إلاّ إذا كثر السّيل في تلك النّاحية بعثته الأعراب"[٤].

وقوله: "وهل كلامُ الله وكلام نَبيّه إلاّ الذي دَوّنته الأُولى للغة أولئك الأجداد"![٥].

وقوله: "مَعْروفةٌ إلى هذا العَهد بإسمها الذي تُعرف به في هذا العهد"![٦]... وغيرها.

ومن أساليبه وألفاظه التي خالف فيها المعروفَ لها من اللُّغَة؛ قوله: "ضَريّة وحِماها من المواقع الهامّة، إذ أنّها في كَبِد بلاد العَرب وتخومها"[٧].

---

(١) سيأتي -إنْ شاء الله- مُلْحقٌ بالأغلاط الإملائية والطِّباعية، في آخر الدِّراسة.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٢٧.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٤٣.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص١٠٠.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٣.

(٦) المصدر السابق: ج٥، ص٧٣.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص٢٤٤.

والتُّخوم لا تَعْني ما أراده من أنّها في وَسط البلاد، فهي ليست مُرادفةً للكَبِد، بل تَعْني: مُنْتَهى كلِّ أرضٍ وحَدّها، وتَعْني الفواصل بين كُلِّ أرضين[١]. فإنْ عَنى ابنُ بليهد هذا الأمرَ الأخيرَ، فهو حَقٌّ؛ لأنّ ضَرِيةَ تُعَدُّ من الحدود الفاصلة بين نجدٍ والحجاز.

ونَقَدَ ابنُ بليهد بيتَ مَيسون الكلْبيةِ، زوجِ مُعاوية ﷺ، وهو قولها في تَحَنُّنها إلى حياة البادية الخشنة:

لَبيتٌ تَخْفق الأرواح فيه   أحبّ إليَّ من قَصرٍ مَنيفِ

وقال في نَقده له: "فلو قالت: تخفق الأرياح، لاستقام بَيتُها وَزْنًا ومَعنًا"[٢]. وهذا غَريبٌ منه -رحمه الله-، فإنّ الرِّيحَ تُجمع على: أرْواح، وهو أكثرُ جموعِها، وعلى أرْياح، ورِياح، ورِيَح[٣]، فلا وَجْه لإنكاره.

وقال: "فإذا سألت أعرابيًّا عن أهله بالبعجاء والعَرفجية..."[٤]، ثُمّ ذَهَب يُحدّد هذين المنهلين، ولم يَذكر جوابًا لسؤاله! ولعَلّ في الكلام سَقْطٌ.

---

(١) انظر: ابن مَنظور، لسان العرب: ج١٢، ص٦٤.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١١٦.

(٣) انظر: ابن خالويه، الرِّيح: ص٥١؛ الجوهري، الصِّحاح: ج١، ص٣٦٧؛ الفيروزآبادي، القاموس: ص٢٨٢.

وقد خَطّأ الحريريُّ من جَمَع (الرّيح) على: أرياح، وقال: "هو خَطأٌ بَيّنٌ ووَهْمٌ مُستَهجنٌ، والصّوابُ أن يقال: هَبّت الأرْواح"! ورَدّه عليه ابنُ هِشامٍ النّحْويُّ وغيره، وقال ابن هشام: "الصّحيح أنّه يجوزُ أنْ يُقالَ: أرياح؛ كراهية الاشتباه بجمع (رَوْح)".

الحريري، دُرّة الغَوّاص: ص١٧٠؛ ابن هشام الأنصاري، شرح بانت سُعاد: ص١٠٥؛ الخفاجي، شرح درّة الغوّاص: ص١٨٠.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٨١.

وقال: "فإذا أقبل على (عريق الدّسم)، رأيتَ له قَرنًا طَويلاً"[١]، فالْتَفتَ من مُحادثةِ الغائبِ إلى الحاضر!

وقال -أيضًا- في حادثةٍ جَرَت له مع الملك عبدالعزيز آل سعود: "فعَرّض علينا الملك، فقال: غَنّوا يا أهل شَقْراء"[٢]. والأولى أن يَقول: عَرّض بنا أو لنا، لا علينا، من التَّعْريض، والتَّعْدية لهذا الفعل المضاعف بحرفي اللّام والباء[٣]، ويُعَدّى على المراد الذي قَصَده ابن بليهد خاصّةً، من التَّلْميح إليهم بالإشارة بحرف الباء، وإلاّ يقول: عَرَض علينا، بتخفيف الرّاء لا تَثقيلها.

كما وَقَع لابن بليهد بعضُ الأساليب المنهيّ عنها والمخالفة للشّريعة، على تَحرّزه وحِرْصه -رحمه الله- في هذا الباب، فقد قال في انْقطاع بعض مَظاهر الشِّرْك والبِدَع: "ولكنّ هذه الخُرافات انقطعت ببركة جلالة الملك وهِمّته وإقامته مَعالِم الدِّين وإزالته البدع والخرافات"[٤]، وقال: "ولكنّ هذه العَقائد انْدَرَست بفضل حَضْرة الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود"[٥].

كما قال عن بعض النّعَرات والعَصبيّات الجاهلية: "وقد انْقَطَعت هذه العادة في هذا العَهْدِ الزّاهر، عَهْدِ جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود؛ لأنّ هذا الملكَ قَمَع الظّالِمَ، وأعطى كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه، وقَدّم الشّرْعَ، فسَكَنت بهِمّته وبتوفيق الله جميعُ الحركات"![٦]، وقال في أُخْرى مِثْلها -أيضًا-: "فلم تَسْكُن هذه النّعْرةُ إلاّ في النِّصْفِ الثّاني من القَرْنِ الرّابع عَشَر،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٤٤.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٤.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص١٨٣.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٤.

(٥) المصدر السابق: ج٣، ص١٩٦.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص١٢٥.

بوجود صاحب الجلالة الملك المعَظّم عبدالعزيز آل سعود..."[(١)].

ونِسْبة الأسباب تَكون إلى الله وَحْده لا شَريك له، فهو مُسَبِّبُها على الحقيقة، ولا يُساوَى بينه وبين غيره فيها بالواو أو الحروف التي تقتضي التّسْوية بين المعطوف والمعطوف عليه. ولو أنّ ابن بليهد قال في هذه وأمثالها: بفضل الله أوّلاً، ثُمّ بفضل جلالة الملك عبدالعزيز؛ من جِهة نِسْبة الأمورِ إلى مُقَدِّرها ومُسَبِّبها أوّلاً على الحقيقة، وهو الله ﷻ، ثُمّ يَعْزو الفَضْلَ بعد ذلك إلى من جَعَله الله ﷻ سَبَبًا شَرْعيًّا أو سَببًا كَوْنيًّا لها، لأصاب كَبِدَ الحقيقة وما جانف، "ولا شَكّ أنّ هذا أكملُ في الإخلاص وأبعد عن الشِّرْك؛ لأنّ فيه التّصريح بالتّوحيد، المنافي للتّنْديد من كُلِّ وَجْهٍ"[(٢)]، كما أنّه يكون أصدقَ في الخبر، فلِلملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- يَدٌ بيضاء لا تُنكر.

ومِمّا خالف فيه ابنُ بليهد في هذا الباب، ما قاله عن جبل (طِخْفَة)، وهي هضبةٌ حمراء كبيرة، شاهقةٌ في السّماء لها رؤوسٌ، تُعَدّ من أعلام حِمَى ضرية قديمًا، وهي عن البلدة (ضريّة) من ناحية الشّرق=فقد قال في وصفها: "وهذ الجبل -أعني طِخفة- مَشْؤومٌ"! ثُمّ عَلّل لقوله هذا مُباشرةً، بأنّه جبلٌ: "كثيرة فيه المعارك، وتَلْتجئ إليه اللُّصوص إذا أجرمت"[(٣)]. وقال في موضع آخر: "وفي تِلك الهضبة جَرَت مَعاركُ كثيرةٌ في الإسلام"[(٤)].

والشُّؤمُ نقيض اليُمْنِ، وهو اعتقادُ وصول المكروه بسببٍ يَنتقل بهذا المشؤم، وهو من

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١١٠.

(٢) عبدالرحمن بن حسن، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: ج٢، ص٧٠٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٧١.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص١٧٢.

الطِّيَرةِ المنهيّ عنها. ولا يخفَى أنّ "اليُمنَ والشّؤم سِمَتان لِما يُصيب الإنسانَ من الخير والشّر، والنّفع والضّر، ولا يكون شيءٌ من ذلك إلاّ بمشيئة الله وقَضائه"(١). وهذا الجبلُ (طِخفة)، مَحلٌّ وظَرْفٌ لأقضية الله ﷻ، ليس له بنفسه وطَبعه فعلٌ ولا تأثير.

نَعَم قد يَحصل الشّؤم؛ من القتل والأذى ونحوها عند بعض هذه المواضع، كما هُنا عند موضع (طِخفة)، لا أنّها هي في نفسها مِمّا يوجب الشّؤم! وقد جاءت نُصوصٌ كثيرةٌ عن النّبي ﷺ في النّهي عن التّطيّر والتّشاؤم، وعن كلِّ ما فيه تَعليقٌ للأشياء بغير مُسبّبها على الحقيقة(٢).

كما أنّ ابنَ بليهد -في مَوضعين أو ثلاثةٍ- يَقْتصرُ على التّرحُم على صَحابة النّبي ﷺ، دون التَّرضّى عليهم!(٣)، والأمر هَيّنٌ، والتَّرحُم والتّرضّي والاستغفار...، كلّها حَقٌّ لهم على من جاء بعدهم من هذه الأُمّة المحمّدية، والله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. لكن يَبقى التّرضّي عن الصّحابة ﷺ كُلّهم، من غير استثناء

---

(١) الخَطّابي، أعلام الحديث: ج٢، ص١٣٧٩.

(٢) ولا يَرِدُ على هذا الأصلِ، ما جاء في بعض الأحاديث الصّحيحة: (إنّما الشّؤم في الدّار والمرأة والفَرَس)، بصيغة الجزم، فإنّه قد جاءت بعض ألفاظه على الشّرط، هكذا: (إنْ يكن من الشّؤم شيئًا حَقًّا؛ ففي الفَرَس والمسكن والمرأة).

راجع: ابن قُتيبة، تأويل مُختلف الحديث: ص٣٣٨؛ القُرطبي، المفهم: ج٥، ص٦٢٨؛ ابن القيم، مفتاح دار السّعادة: ج٣، ص١٥٤٩؛ الزّركشي، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصّحابة: ص٢٠٧؛ ابن حجر، فتح الباري: ج٦، ص٦٠؛ سعاد السويّد، الطّيرة والفأل دراسةٌ عقديةٌ.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٠١، ١٢٣، ١٥١.

أحدٍ منهم، من شِعار أهلِ السُّنَّةِ والجماعة وحدَهم، دون سائرِ الفِرَقِ الإسلامية الأخرى، التي تَرَضّى عن فريقٍ دون آخر!

ومن الألفاظ التي ذَكَرها ابنُ بليهد في كتابه، قوله: "أدام اللهُ بَقاءه..."[(١)]، وأشباهها من صِيَغ الدُّعاء بطول العُمر ودَيمومة البَقاء! كيف والعُمُر قد فُرِغ منه!

وقد نَهى بعضُ العُلماء عن هذه الجُمل على سبيل الكراهة والتّوقّي، أخذًا منهم بحديث أُمِّ حَبيبة رَمْلة زَوج النّبي ﷺ، وبنت أبي سُفيان ﵁، فقد قالت تَدعو: "اللّهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سُفيان، وبأخي مُعاوية". فقال النّبي ﷺ: (قد سألتِ اللهَ لآجالٍ مَضروبةٍ، وأيّامٍ مَعدودةٍ، وأرزاقٍ مقسومةٍ، لن يُعَجِّل شيئًا قبل حَلِّة، ولو كنت سألت اللهَ أن يُعيذك من عذابٍ في النّار، أو عذابٍ في القبر، كان خيرًا وأفضل)[(٢)].

والصّحيح أنّ هذا من النّبي ﷺ ليس نَهيًا عن الدُّعاء بطول البَقاء، وإنّما إرشادٌ لها رضي الله عنها وللأُمّة إلى ما هو الأولى والأفضل، من العمل والاستعداد[(٣)].

ولا يخفى أنّ الدُّعاء بطول البقاء والدّوام أمرٌ نِسبيٌّ، فالدّوام المطلق والبقاء الدّائم لله

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١١٠.

(٢) حديث صحيح، من رواية ابن مسعود ﵁. انظر: مسلم، الجامع الصحيح: ج٨، ص٥٥ رقم ٢٦٦٣؛ أحمد، المسند: ج٦، ص٢٣٠ رقم ٣٧٠٠، ج٧، ص٣٩ رقم ٣٩٢٥؛ أبو يعلى، المسند: ج٩، ص٢١٢ رقم ٥٣١٣... وغيرهم.

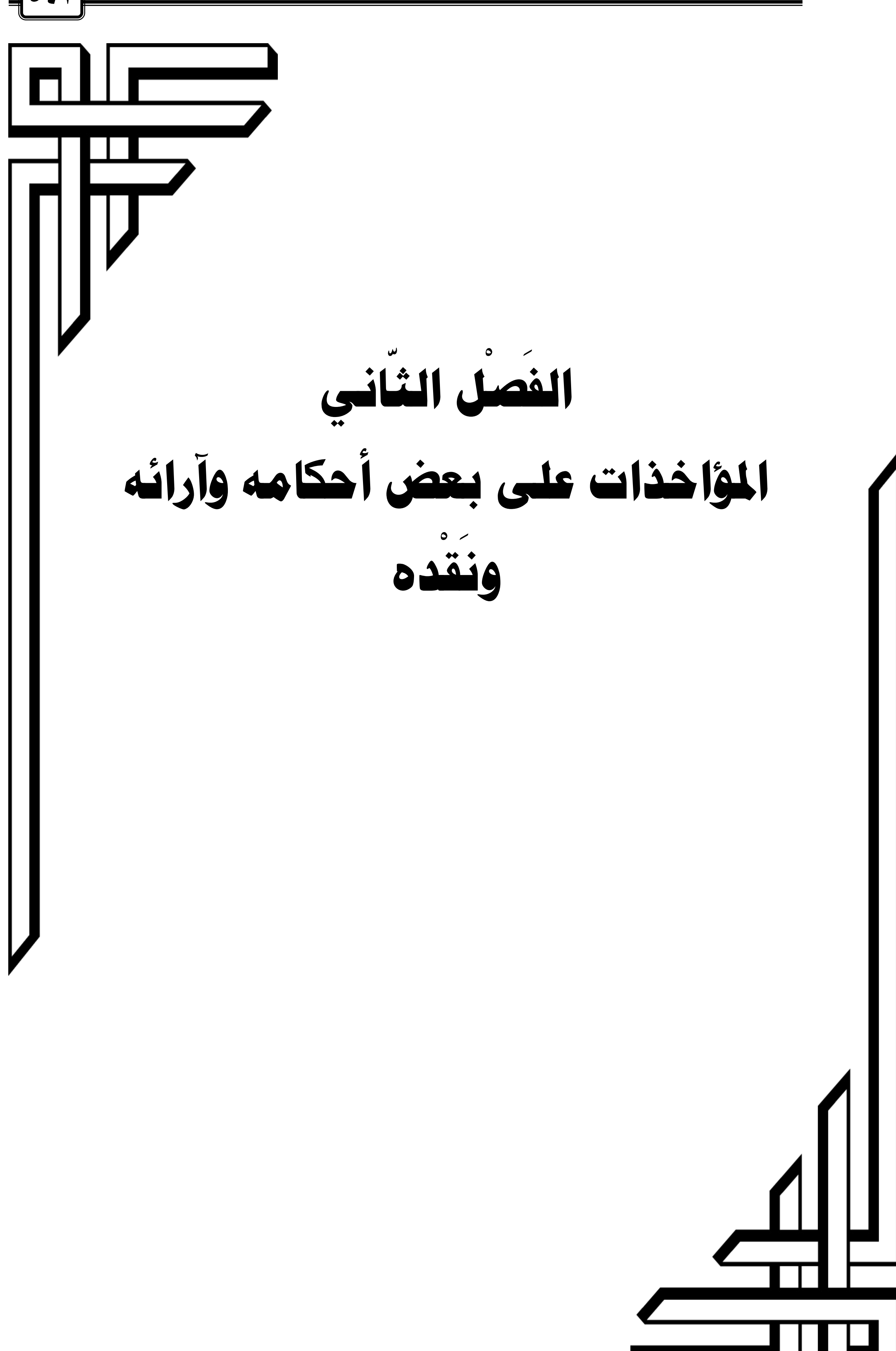
(٣) راجع: الطّحاوي، شرح مشكل الآثار: ج١٤، ص٢٧٨؛ النّحاس، عُمدة الكُتّاب: ص٢١٩؛ المازري، المعلم بفوائد مسلم: ج٣، ص١٨٤؛ القُرطبي، المفهم: ج٦، ص٦٨١؛ ابن مُفلح، الآداب الشرعية: ج١، ص٤٠٩؛ السّفاريني، غِذاء الألباب شرح منظومة الآداب: ج١، ص٢٩٦؛ بكر أبو زيد، معجم المناهي اللّفظية: ص٥٧، ٦٠١، ٦٤١.

وحده. وقد ثَبت عن النّبي ﷺ في غير حديثٍ الدّعاء بزيادة الأعمار والبركة في الآثار، ومن ذلك دعاؤه ﷺ لخادمه أنس ابن مالك رضي الله عنه: (اللّهم أكثر ماله ووَلده، وأطل حياتَه، واغفر له)[(١)].

(١) ابن سعد، الطّبقات الكبرى: ج٧، ص١٩؛ البخاري، الأدب المفرد: ص٣٠١ رقم ٦٥٣؛ أبو يعلى، المسند: ج٧، ص٢٣٣ رقم ٤٢٣٦.

والحديث أصله في الصّحيحين وأحمد وغيرهم، لكن من دون: (وأطل حياته)، وهي زيادةٌ ثابتةٌ، تَرجم بها البخاريُّ بابًا في صحيحه، بقوله: "باب: دعوة النّبي ﷺ لخادمه بطول العُمر وبكثرة ماله".

وراجع: البخاري، الجامع الصحيح: ج٨، ص٧٥؛ ابن حجر، فتح الباري: ج١١، ص١٤٤؛ الألباني، السِّلسلة الصّحيحة: ج٥، ص٢٨٦ وما بعد.



الفَصْل الثّاني
المؤاخذات على بعض أحكامه وآرائه ونَقْده

الفَصل الثّاني / المؤاخذات على بعض أحكامه وآرائه ونَقْده:

أمّا أحكام ابن بليهد وآراؤه التي بَثّها في كتابه، وقد كان -رحمه الله- ذا فُنونٍ مُتَعدِّدةٍ ومَعارف مُختلفة، فقد وَفّقه اللهُ في كثيرٍ منها، كما أنّه -والعِصْمة من الله وَحده، ولكتابه ورَسوله- قد جانب الصّوابَ في بعضها. والله يغفر لي هذا الذي أَعْرِضُ في هذه الفصول القادمة، من رَصْدٍ لبعض هَنّاته وأخطائه والمآخذ عليه، وكأنّ الشّاعر الأوّلَ يَعنيني وإيّاه، ببيته الذي يقول فيه[(١)]:

وابنُ اللّبونِ إذا ما لُزّ في قَرَنٍ　　لم يَستطعْ صولةَ البُزْلِ القَناعيسِ

هذا، وإنّ جُلّ المؤاخذات على أحكام ابن بليهد، وآرائه، تَرجع إلى سَببين رئيسين؛ هما:

١- الاستعجال، وهو مَظهَرٌ بيّن عنده -رحمه الله-، ومن صوره:

أ- كثرةُ الاستدراك على نفسه والتّعقيبِ عليها. وقد ذُكر من قبل أنّ من مَزايا كتابِه، أنّه كان يَتعاهده بالتّصحيح والتّصويب. لكنّه -رحمه الله- لو تَريث قليلاً، لاستغنى عن كثيرٍ من هذه التّصويبات والتّعديلات، التي كان يُمارسها -أحيانًا- في نفس الصّفحة[(٢)]، وبعضها يكون بُعَيدها في صَفَحاتٍ أُخرى من نفس الجزء[(٣)]، أو في مُجَلّدٍ آخر من نفس كتابه[(٤)].

(١) البيت لجرير بن عَطيّة الخطَفي، كما في ديوانه: ج١، ص١٢٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٤، ٤٦، ٦٤، ٨٤، ١٢٥، ١٧٨، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ج٢، ص٤، ٥، ١١، ٢٤، ٢٩، ٤٧، ج٣، ص٧٣، ١٥٠، ج٤، ص٢٢٤، ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٤، ٢٠، ١٣٣، ٢١٩، ج٢، ص٥٤، ١٤٣، ج٣، ص٢٠، ج٤، ص١٦٣، ٢٠٩، ج٥، ص٣٣، ١٧١.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٤، ١٤٣، ج٣، ص٤١، ٨٥، ١٥٧، ١٩٣، ١٩٥، ٢٢٥، ج٤، ص٣٢، ٤٥، ١٣٥، ١٣٨، ١٥٧، ١٨٠، ٢٨٠، ج٥، ص٥٧، ٧١، ١٨٦، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٧.

وهو في تَرميزه لبعض هذه الاستدراكات يجعلها باسمه العَلَم، أو بوَصْفه لنفسه (المؤلِّف). وبعضها الآخر يَخلو تَمامًا من ذلك، فكأنّها لغيره من العُلماء الذين أشرفوا على تَصحيح كتابه، لا سيّما تلك التي تُخالف ما في صُلْبِ الكتاب في نفس الصفحة.

ب- المسارعة في الأحكام وإطلاقها دون تَروٍّ، فتراه -أحيانًا- عند أدنى مُشابهةٍ في الاسمِ أو الرّسْمِ يُسارع في الحكم، فيُخطئ؛ ومن ذلك ما حَكَم به على بلدة (الشّنّانة)، المدينة الحديثة في جهة القصيم، بأنّها بَلدةٌ جاهليةٌ، وأنّها هي المعنيّة في بيت الحارث بن حِلّزة:

فبقينا على الشّناءةِ تنميـ ـنا حُصونٌ وعِزّةٌ قَعْساءُ

وقال: "وإذا صَحّت رواية الزَّوزني، فالشّاعر يَقصد إقامته على الشّنّانة، بلدٍ من قُرَى الرّس"(١). وخَصّ رواية الزَّوزني بهذا التّوجيه؛ لأنّ فيها ذِكْرٌ للحِصن، و(الشّنّانة) بلدة معروفة بحصنها المنيع! وإلاّ فإنّه لا شاهد له فيما ذهب إليه واختاره في هذه الرِّواية أو غيرها(٢).

وقال -أيضًا- في تَوجيه بيتٍ آخر للصِّمَّة القُشيري، وقد ذَكَر فيه الحوض والعَطَن:

هل أجعَلَنّ يَدي للخَدِّ مِرْفَقه على شَعَبْعَبَ بين الحوضِ والعَطَنِ

"هما موضعان اليوم؛ أحدهما يقال له: (الحويض)، والآخر بئرٌ يُقال لها: (العطينة)"!(٣).

والشّاعر لم يَعنِ سِوى (الحوض) الذي تُسقى به الأنعام، وعَطَنِها. فهو يريد أن يَضطجع

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٧.

(٢) الفرج، مجلة (الحج ع١٢ س٥ ص٥٣)؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٧)؛ ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات: ص٢٧٤؛ العبودي، معجم بلاد القصيم: ج٣، ص١٢٩١. والعجيب أنّ ابن جنيدل أخذ برأي شيخه ابن بليهد، وعَدّ (الشناءة) موضعًا من مواضع المعلّقات، وأفردها برسم! وأراد أن يدفع عن شيخه بعض تَهَجُّم العبودي عليه، ولم يُفلح.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٤، ج٣، ص٢٦٢.

على ماء (شَعَبْعَب)، مُسندًا خَدَّه بيده، بين حوضِ إبله الذي يسقيها، وبين العَطَن، مَبْرك الإبل[١].

وفَسّر قول زيد الخيل ﷺ في شِعْرٍ له: فاسأل غرابَ بني فَزارة...، بأنّه: "جبلٌ أسودُ؛ كأنّه الغُرابَ، واقعٌ في بلاد غطفان"[٢]. والشّاعر إنّما أرادَ شخصًا من القبيلة لا جَبَلاً[٣].

وفَسّر بيتًا لزُهير، فيه: يُغَرِّد بين خُرْمٍ مُفضياتٍ...، بأنّ (الخرم) المذكور فيه، هو: "مواضع معلومة في بلاد غطفان"[٤]. والشّاعر إنّما أراد الغُدْرانَ التي انخرم بعضها واتّصل بالآخَر[٥].

وقال عن (المنكدر): "لا أعلم طَرِيقًا بهذا الاسم كما ذَكَره ياقوتُ بين الشّامِ واليمامة، ولا بين الكوفة واليمامة، بل أعرف طَرِيقًا كما حَدّده ياقوتُ مَشهورٌ بـ(الكِنْهِري)، ورُبّما أنّه هو؛ لأنّ من اسمه ثلاثةُ حروفٍ؛ النّون والكاف والواو [يقصد: الرّاء]..."![٦].

وقال عن بلدة (سَكّاء)، التي ذَكَرها ياقوت –رحمه الله– في جِهة الغُوطة من دمشق: "لا أعلم موضعًا يَنطبق عليه هذا الاسم، إلا البلدَ الواقعةَ [كذا، ثُمّ أنّث الصِّفة] في جهةِ الجوف، وليس عند ياقوتٍ دليلٌ يَستند عليه على هذا الاسم، إلاّ الشّواهدَ الشّعرية التي للرّاعي، ولحسان بن ثابت. وربّما حَدّت الشُّعراءَ ضَرورةُ الوَزْنِ وحذفوا الكافَ التي في آخر

(١) الفرج، مجلة (الحج س٥ ع١٢ ص٤٧)؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩١). وراجع (الأغاني): ج٢٤، ص١٣٦، ففيه خبرٌ طَرِيف يؤَكّد صِحّة هذا المعنى، لا ما ذَهَب إليه ابن بليهد. وفيه –أيضًا– نِسْبة هذا البيت إلى يحى بن طالب الحنفي! والله أعلم.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٦٦.

(٣) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٣).

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤٥.

(٥) انظر: ثعلب، شرح شعر زهير: ص٦١.

(٦) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٥٢.

الاسم، واكتفوا بـ(سكاء)، والصحيح أنّها سكاكة"![١].

وهما موضعان مختلفان، ذكرهما ياقوت ومايَز بينهما.

وقال عن موضع (ضفوى)، الوارد في إحدى قَصائد زُهير، أنّه هو (صَفيّة)، بالصّاد المهملة، وعَلّله: بأنّه لا يوجد في بلاد غَطفان ما هو قَريبٌ من هذا الاسم إلاّ (صفيّة)![٢].

ورَدّ ما قاله ياقوتُ عن (الأزهر)، وأنّه بالطّائفِ، وهو لا يزال مَعروفًا فيها، قائلاً: "أعرف موضعًا في مكة يُقارب له، يقال له في هذا العَهد (الزّاهر)، وظَنّي أنّه هو الذي ذَكَره ياقوت"[٣].

وكذلك صَنَع بما ذَكَره ياقوت في موضعٍ باسم (الحويّا) في جهة اليمامة، وقال أنّها هي (الحويّة) التي بالطّائف![٤].

وكذلك خَلّط ابن بليهد بين (المحدث) و(المحدثة)، و(الحفر) و(الجفر)، و(الصور) و(السور)، و(المزيرعة) و(المزيرع)، و(التّعانيق) و(المعانيق)، و(قطان) و(بطان)، و(زغبة) و(رغبة)، و(ظِبة) و(ظباء)، و(قودم) و(ذي اقدام)، و(السُّليّل) و(السَّليل)، و(الصُّلاصل) و(صَلاصل)، و(أُرينبة) و(أُرينبات)، و(جرش) و(بَلْجُرشي)[٥]...، وهكذا في مَثيلاتٍ لها، لا تجد تَعليلاً لأوهامه فيها، إلاّ قُرْب المخرج في الحروف والتّشابه في الأسماء.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٣٤. وانظر منه -أيضًا-: ج٣، ص٨٧.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٤٠.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص١١٤.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٦٨.

(٥) انظر: ج١، ص١٩، ٣٩، ١١٧، ج٢، ص٨٥، ١٥٨، ج٣، ص٦١، ٦٦، ١٨٨، ٢١١، ج٤، ص١٢٨، ١٦٢، ج٥، ص٤٧، ٦٦، ٩١، ٢٥٢... وغيرها.

ومن ذلك ما كان يُسارع فيه من ادّعاءات الإجماع على بعض ما يذكر، أو يَزعم الاختلاف بين مصادره فيه، وليس الأمر كما ذَكَره، فلو أنّه تَريّث وتأمّل لكان أجمل به[١].

ج- الضّعف والبَساطةُ في خُطُواتِ البحث، أو في النّتائجِ عنها والأحكام، إلى حَدٍّ لا يليقُ بشخصه وعِلْمه، ولا بكتابه. فهو وإنْ كان أحسن في عَدَدٍ من أبحاثه، ووُفّق في التّدرّجِ فيها وفي تَفْقيرها[٢]، فإنّه -عُفِيَ عنه- قد يَفجؤك -أحيانًا- بالهجوم على الحكم مُباشرةً، أو يَستعين بالأدلّة الواهية والضّعيفة، التي لا تصلح للاستئناس أصلاً!

وقد مَضى قبل قليلٍ ما ذَكره -رحمه الله- عن: (الشّنّانة) و(الحويض)، وطريق (الكِنْهري)...، ومن الأمثلة الأخرى: ما ذَكَره عَقِبَ إيراده الحديثَ المشهور: (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب)[٣]، حيث قال: "وبعد الفُتوحات الإسلامية لَمّا استولت على العراق والشّام ومصر...، هذه الأماكن تُطلق عليها الآن البلاد العربية. ومن احتجّ بحديث رسول الله ﷺ، فلم تدخل فيها"![٤]. فهل أراد تَوسيع دائرة البلاد العربية؛ ليخرج اليهود من كُلِّ الأقطار التي تُنْسب إلى العرب اليومَ؟! أم أراد أنّ غير الجزيرة ليس من بلاد العرب؟ أم إنّه -عَفا الله عنه- قد أُوتيَ من جهة اللُّغَةِ والأُسلوب الضّعيف، كما نُبّه عليه من قبل.

وقال في موضعٍ آخر: "(تَوْباذ): جبل من جبال نجد، ولكنّي لا أعلم موقعه. وهذا الجبلُ هو الذي تَتَغنّى به شُعراءُ مصر ومطربيها [كذا!]. فعند كتابة هذه الأسطر قد عَزمتُ على

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٠، ج٣، ص١٩١، ١٩٢، ٢٠٣، ج٥، ص١٨٥.

(٢) انظر في بعض أبحاثه التي أحسن التّدرج فيها: ج١، ص٤٣، ١٨٠ مهم، ١٨٧، ج٢، ص٢٣، ٢١٠-٢١٨، ج٣، ص٤٨، ١٥٥، ٢٧١، ج٤، ص٧٢، ٩٠، ١٦٥... وغيرها.

(٣) حديثٌ صحيح، مضى تخريجه.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٩.

سؤال الموسيقار المشهور محمد عبدالوهاب عن هذا الجبل، الذي يَتغنّى به كلّ حينٍ (أَيَا جبل التّوباذ)، فلَمّا قَرّرتُ هذه الفِكْرة، ظَننتُ أنّه لا يعلمه، وعَدَلتُ عن سؤاله"[١].

ونَسَبَ ابنُ بليهد بني سُفْيانَ الثّقفيين، القبيلةَ المعروفةَ اليوم في جهةِ الطّائفِ، الذين في (الشّفا) المنسوبِ إليهم وما حوله، نَسَبهم إلى الصّحابي الجليل سُفيان بن عبدالله الثّقفي[٢]، الذي وَجَد له روايةَ حديثٍ في كتاب (نصيحة المسلمين بأحاديث خاتَمِ المرسلين)، فلَمّا رآهم يُشابه لَقبُهم اسمَه، ويؤولون معه إلى نفس العُنْصر (ثقيف)، حَكَم لهم بالانتساب إليه![٣]. ومن المعلوم أنّ الذين يتسمّون بهذا الاسم (سُفيان)، من هذه القبيلة الكريمة ثقيفٍ، ناسٌ كثيرٌ؛ من الصّحابة فمن بعدهم[٤]، وإنْ كان الصحابيُّ سفيان بن عبدالله ﷺ أَنْبلهم وأذكرهم، وأكثرهم ولدًا، لكنّه لا يُجزم لهم بذلك النّسب إليه، والله أعلم.

كما أنّه نَسَب الأميرَ المشهورَ أجودَ بن زامل الجبري[٥]، إلى قبيلة بني خالدٍ، المعروفين

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ٢٠٦.

(٢) سُفيان بن عبدالله بن ربيعة الثّقفي، الصّحابي والأمير ﷺ. أسلم سنة ٩هـ، وكان في وَفْد قومه على النّبي ﷺ. روى عن النّبي ﷺ عَددًا من الأحاديث، كما روى عن عمر بن الخطّاب، الذي وَلاّه الطّائف وجَعَله على صدقات قومه. وهو والد أُمّ عمارة، التي أصهرها لعاصم بن عمر بن الخطّاب، وأنجبت له والدةَ عمر بن عبدالعزيز الأموي، فهو أحد أجداده من جِهة أُمّه.

النّووي، تهذيب الأسماء واللُّغات: ج١، ص٥٢٩؛ الْمِزّي، تَهذيب الكمال: ج١١، ص١٦٩؛ ابن حجر، الإصابة: ج٤، ص٣٧٢.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٨٦.

(٤) انظر مثلاً: ابن حجر، الإصابة: ج٤، ص٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠؛ فالح العتيبي، أعلام ثقيف من العصر الجاهلي حتى القرن الحادي عشر: ص١٤٦.

(٥) أجود بن زامل بن حسين (حصين) العُقيلي الجبري -نسبة لجدٍّ له اسمه جَبْر-، رئيس أهل نجد وسُلطان البحرين والقطيف. ولد ببادية الأحساء في رمضان سنة ٨٢١هـ. خَلَف أخاه سيفًا، الذي =

اليوم![١]. وذلك منه لِما يَراه هو وقومه (الجبور) من النِّسْبةِ إلى (الجَبْريين)، وهم أعني: (الجبورَ) يَنْتسبون إلى الدُّعوم ثُمّ إلى بني خالد، فَنَسَب الأميرَ إليهم رأسًا. ومن المعلوم في كتب التّاريخ والأنساب أنّ الجبورَ رَهْطَ المؤلِّف، وهم مَنسوبون إلى خالد، أقدم ذِكْرًا من الأمير الجبْري وبيته الجبْريين. ثُمّ إنّ النِّسْبةَ إلى جَبْر تكون: جَبْري، لا جُبوري[٢].

وقال عن القَناويةِ من هُذيل: "فلَمّا قَدمتُ مصرَ، رأيتُ مَكتوبًا على بعض المحلاّت فلان ابن فلان القَناوي، فخَطَر ببالي أميرُ (لزيمة) وأخوته، فقلتُ: رُبّما أنّهم من أهل هذه الكَوْرةِ، وربّما أسلافهم هاجروا منها إلى الحِجاز، وإنّي كتبتُ هذه الكتابةَ قبل أنْ اسألهم"[٣]. وهذا وحده من التّشابه في الأسماء، لا يكفي في الحكم على الأنساب.

وقال عن قبيلة حَرْبٍ: "وبلغني عن بعض النّسّابةِ أنّ حَرْبًا بَطْنٌ يمانٍ"[٤]، وهو مُصيبٌ في ذلك في أكثر بُطونِ هذه القبيلةِ الكريمة؛ حيثُ يَنتسبون إلى خَولان، ثمّ إلى كَهلان بن سَبأ،

= قام على آخر ولاة الجراونة بقايا القرامطة، واتّسعت مملكته في وقته؛ حيث مَلَك البحرين وعُمان، وانتزع مملكة هرموز ابن أخ الصرغل، وصار رئيس نجد، ذا أتباع كثيرين يزيدون على الوصف. كان فارسًا، مُكثرًا من الحجّ، حَسَن العقيدة، مالكيَّ المذهب اعتنى بجمع كتبهم، كثير البذل والتّصدق والإحسان، توفي –رحمه الله– بعد ٩١١هـ؛ إذ حَجّ بالمسلمين هذه السّنة.

السّمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ج٤، ص٨٧؛ السّخاوي، الضّوء اللاّمع لأهل القرن التاسع: ج١، ص١٩٠؛ أحمد ابن ماجد، كتاب الفوائد في أُصول علم البحر والقواعد: ص٣٠١.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٦.

(٢) ابن عقيل، أنساب الأُسر الحاكمة في الأحساء: ج١، ص٣١٠. ومَضت إشارة إلى هذا في صدر الرسالة.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٨.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٧.

على ما رَجّحه كثيرٌ من النّسّابةِ والمؤرّخين، المتقدّمين والمتأخّرين[١]. لكنّه قال بعد ذلك في قِدَمِ سُكْنى هذه القبيلة الكبيرة ما حول المدينة: "فإنّ قبائل حَرْبٍ مُحيطةٌ بالمدينةِ قبلَ مَبعثِ رسولنا ﷺ"، ثُمّ قال مُستدلاً لذلك: "اسألوا النّاقدَ عن كُلِّ قبائل مُزينةَ، هل هُم من حَربٍ أم لا، إنّهم من أكبر قبائل حربٍ، واسألوا النّاقدَ عن النُّعمان بن مُقَرِّن بن عائذ المزني وأُخوته..."[٢]. ولا يَخفى أنّ مُزينةَ المنسوبون إلى حربٍ اليوم ليسوا منهم ولادةً، وإنّما هم أحلافٌ لهم، وهم مَعدودون في مُضَر، فهم بنو عثمان وأوس ابني عَمرو بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، من العدنانية، منسوبون إلى أُمِّهم[٣]. ولا يصلح ما استدلّ به ابنُ بليهد على دَعواه من قِدَمِ سُكْنَى حَربٍ للمدينة، وهو -أيضًا- خِلاف ما ذَكَره المؤرّخون والنّسّابةُ من انتقالِ قبائل حربٍ من جِهات اليمن، من صَعْدة وما حولها، إلى مَواضعها اليومَ حول المدينة في القرن الهجري الثّاني، قريبًا من سنة ١٣٠[٤].

وله -أيضًا- في نِسْبةِ بعض القَبائل المعاصرةِ إلى جُذومها القَديمة، أو في تَعْداد فروعها

---

(١) انظر: الاصطخري، المسالك والممالك: ص٢٥؛ الهَمْداني، الإكليل: ج١، ص٢٦٦، ٢٧٠، ج٢، ص١٠٩، صفة جزيرة العرب: ص٢٧٣؛ ابن سعيد المغربي، نَشوة الطَّرَب: ج١، ص٢٤١؛ محمد بن أحمد الأشعري، التّعريف في الأنساب والتّنويه لذوي الأحساب: ص٢٨٢؛ علي العَبّادي، نَظَرات في الأدب والتّاريخ والأنساب: ص١٠٨؛ عاتق البلادي، نسب حرب.

وخالفهم في هذا بعض أهل العِلْم، إذ نَسَبوهم إلى بني هِلال العامريين؛ كابن حزم، في جمهرة أنساب العرب: ص٢٧٥؛ والقلقشندي، في نهاية الأرب: ص٢٣٢. بينما تَوقّف الحمدانيُّ وابن فضل الله العُمري فيهم، ولم يردّوهم إلى إحدى هاتين القبيلتين أو غيرها.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٩٥.

(٣) راجع: الكلبي، جمهرة النسب: ص٢٨٧؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٢٠١.

(٤) راجع: مساعد الحصيني المزيني، قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام. وبعض المصادر السابقة.

وتَقْسيمها... أحكامٌ وآراء، هي بحاجةٍ إلى مَزيد بحثٍ ودِراسةٍ وتمعّن[١].

كما أنّ له في تَعْليلِ أسماءِ الأشخاص والأنساب والأماكن...، أشياء يُغْرِبُ فيها جدًّا؛ كما في ذِكْره عن (مَنْشأةِ فيصل)، وهي مَحلّةٌ بالفيّوم من مصر، فقال مُسْتغربًا: "ولا أدري إنْ كانت هذه الإضافةُ إلى سُموِّ الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، أو إلى الإمام فيصل ابن تُركي أيّام إقامته في مصر، أو إلى غيرهما"[٢]. وقال عن (حُفيرة خالد)، وهي موضع ذكره ياقوت: "وظَنّي أنّه خالد بن تركي ابن حميد؛ إمّا أنّه مالكها، أو أنّه يُطيل الإقامةُ عليها"[٣]. وهذه المواضع مَذْكورةٌ بهذه الأسماء قبل من نُسبت إليهم عنده!

د- الفَوْتُ والغَفلة عن بعض المواضع الشّهيرة، فمع شِدّةِ تَحرّيه وتقصّيه، وتوسّعه في إيرادِ العَدَدِ الكثير من المواضع المتشابهة في الاسم، إلاّ أنّه -في أحيانٍ قَليلةٍ- قد تَفوته بعض المواضع المهمّة! لا سيّما المواضع البعيدة عن بلاده، مع أنّه تكلّم عن بعضها في مُناسباتٍ أُخرى.

ومن ذلك ما قاله عَقِبَ بيتِ عَبيد بن الأبرص:

كَأنّها من حَميرِ غابٍ جَوْنٌ بصَفْحتهِ نُدوبُ

"لا أعرف مَوضعًا يُقال له (غاب)، ولكنّي أعرفُ موضعًا يُقال له (الغابة)، وهو موضعٌ تَجتمع فيه سُيولُ وادي القَصَب ووادي الحريق، المجاورين لجبل طويق"[٤]. وفاتته (الغابة) المشهورة في السّيرة النّبوية، وهي أشهر من التي ذَكَرها، وهي تَقع شماليّ المدينة، وتُسمّى اليوم

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ١٢٧، ج٤، ص٤٧، ١٥١، ج٥، ص١٤٠.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٦٤.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢١٩. وقريبًا منها: ج٤، ص١٢٥، ج٥، ص١٨١.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٨١.

(العيون)، ومنها صُنع مِنْبَرُ رسول الله ﷺ من طَرفائها أو أثلها[١].

ومثلها (رَغابة)، وهي بالمدينة وقريبةٌ من (الغابة)، لم يعرفها -أيضًا- ابنُ بليهد، وزَعَم أنّها بنجدٍ، وتُسمّى (زَغَابة)[٢].

وكذلك (البَيداء)، التي تُعَدّ من الشَّرَفِ أمامَ ذي الحليفة، قال فيها: "ما أعلمُ مَوضعًا يُقال له البَيداء"[٣]. وفاتته هذه الموصوفةُ في غَربي المدينة على ما حَدّدها ياقوتُ. وقد سَلكَها رسول الله ﷺ عند مُنصرفه من ذي الحليفة في حَجَّته، وفيها -أيضًا- نَزَلت آيةُ التّيمّم[٤]. لكنّ الأخير -أعني ياقوتًا- أبعد حين وصفها بقوله: "وهي إلى مكّة أقرب"![٥].

وقال عن جبل (سَلْع): "والمشهور بهذا الاسم، هو الجبل المجاورُ لبلدِ المدينة، والذي يُعرف بالتّصغير"![٦]. ولا يَخْفَى أنّهما جبلان مُتقابلان؛ أحدهما مُكبّرٌ، والآخر بالتّصغير شماليّ المسجد النّبوي، وهما اليوم في وَسط عِمْران المدينة.

وقال عن (عَينان): "جبلٌ قَريبُ المدينةِ، ولا أعلم هل هو باقٍ على اسمه أو قد تَغيّر"[٧].

---

(١) الفيروزآبادي، المغانم المطابة: ج٣، ص٩٧٩؛ السمهودي، وفاء الوفاء: ج٤، ص٣١٢.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٩. وادّعَى ابن جرير الطّبري، أنّ الرّواية الجيّدة لها: (الغابة)، وأنّ زَغابة تحريفٌ لها ولا تعرف! وردّ عليه ذلك ياقوت وغيره، وذكروا أنّها صحّت بها الرِّواية. ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٢، ص٥٧٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ج٣، ص١٤١؛ الفيروزآبادي، المغانم المطابة: ج٢، ص٨٣٠؛ السمهودي، وفاء الوفاء: ج٤، ص٢١٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢١٦.

(٤) راجع: الفيروزآبادي، المغانم المطابة: ج٢، ص٦٩٠؛ السمهودي، وفاء الوفاء: ج٤، ص٨٣.

(٥) الحموي، معجم البلدان: ج١، ص٥٢٣.

(٦) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٣.

(٧) المصدر السابق: ج٤، ص٢٣٤.

وهو جبلٌ لا يَزال على اسمه، ويُعرف -أيضًا- بجبل الرُّماة، المذكور في غزوة أُحدٍ، وهو في حُضْنِ أُحدٍ من جِهة المدينة.

وفاته من المواضع: (الرّيم) القريبُ من المدينة، و(رِماحُ) المنْهلُ المعروف، وقد تَكلّم عليه مِرارًا! و(النّقرة) في بلاد غَطفان، و(الأزهر) الذي بالطّائف، و(هِيت) التي بالعِراق...، وأكثر ما فاته من المواضع هي الحجازية، والبعيدة عن دياره النّجدية واليمامية[١].

وابن بليهد -أحيانًا- يَجترئُ على المصادر القَديمةِ، ويَنْفي ما ذَكَرته ويُخطّئها، ويكون هو المخطئُ في ذلك. فقد خَطّأ ياقوتًا في ذكره (غُراب)، وأنّه في ناحية المدينة على طريق الشّام[٢]. ومن المعلوم أنّ دوين (الفِقْرة)، وهي (الأشعر) قديمًا، جبلٌ يقال له (غراب) من جهة المدينة، وعلى طريق الشّام جبل آخر يُقال له: (الغَرابة)[٣].

وخَطّأه -أيضًا- في ذِكره أنّ (الحوأبَ) موجودٌ في ديار بني كِلاب، في عالية نجد[٤]. وهو فيها، وهو غير (الحوأب) المذكور في حديث عائشة -رضي الله عنها-، الذي في العراق.

وقال عن (جفن): "قال ياقوت: إنّه ناحية الطّائف، لَمّا رأى الشّاهدَ لرجلٍ من ثقيفٍ، والطّائف جميع أهله ثقفيّون. وأمّا الموضع الذي يُطلق عليه هذا الاسمُ ليس في الطّائف، ولا

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٧٥، ج٣، ص١٤٢، ١٨٨، ج٤، ص٧٤، ١٢٨، ج٥، ص٤٧. كما فاتَته -أيضًا- بعض المواضع اليمامية، المذكورة في المصادر القديمة، لكنّها اليوم لا يُعرف عن أعيانها شيئ، انظر: ج١، ص٢٤٨، ج٤، ص٨٧، ٢٥٢ مهم، ٢٨٦، ج٥، ص٦٩، ٧٧، ٨١، ١٠٧، ١٠٩، ١٤٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٢.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٢٧.

(٣) انظر: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ج٦، ص١٢٤٦.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١١٨. واستدركه ابن خميس، في كتابه المجاز: ص١٨١.

قريبٌ منه، هو مَنْهلُ ماءٍ جاهليٍّ في شَرقيِّ النِّير، يقال لذلك المنهل (جَفناء)، مَدّه المتأخرون فزادوا في آخره ألفًا وهمزة"[(١)]. والذي ذَكَره ياقوتُ هو الصّواب بعينه، ولا يَزال هذا الوادي على اسْمه إلى اليوم، وهو بيدِ بني سالمٍ من ثقيف[(٢)].

وخَطّأ البكريَّ في وصفه لـ(نخلان) في جهة اليمن، الوارد في قصيدة أبي دَهْبل، وهو كذلك فيها[(٣)]، كما قال البكريُّ.

وقد يُخَطّئ ابن بليهد المصادرَ، والخطأُ منه هو، لأنّه لم يَفهم مُرادهم؛ كما في تعقيبه على البكري حين كان يتكلّم على (أبلى)، وقد عَرَض البكريُّ في حديثه عنها على (سوارق)، وهي السّوارقية اليوم، فقال: "وحَدّها يَنتهي إلى ضرية"، يعني بذلك (السّوارقية)، فظَنّ البليهد أنّ الكلام عاد إلى (أبلى)، فأنكر ذلك جدًّا، وبيّن مَدى ما بينهما من المسافات![(٤)]. ومُراد البكريُّ ليس الذي ذهب إليه ابن بليهد.

كما قد تَفوته -في أحيانٍ قليلةٍ جدًّا- معرفةُ الأسماء القَديمة لبعض المواضعِ اليومَ؛ كما في (البُهيتة)، حين ذَكَرها في بحثه عن الطّريق من جُدّة إلى الكويت، وكان حريصًا على ذِكر المسمّيات القديمة، والبهيتة تُعرف قديمًا باسم (البَوباة)[(٥)].

و(طِخْفات)، التي قال فيها: "وأنا لم أجد في كتب المعاجم لطِخفات ذِكْرًا"[(٦)]، وهي

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٣٣.

(٢) انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص٢٦٠؛ البلادي، معجم معالم الحجاز: ج٢، ص٣٦٦؛ تركي القَدّاح، تحقيق نسب قبيلة عتيبة: ص٢١٥.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٧٤.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٤. وانظر: الجاسر، (البلاد السّعودية عدد ١١٩٧).

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٤٩.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٨٤.

مَذكورةٌ عند جماعةٍ من أصحاب المعاجم؛ منهم البكري وياقوت[١]. بل إنّ ابن بليهد قال عنها بُعيد كلامه السّابق: "وليس في عالية نجد جبلٌ مَشهورٌ يُسَمّى طِخْفة، وله ذِكرٌ في كتب المعاجم، إلاّ طِخفة المشهورة، التي بين ضَرية ونِفي"![٢]. وهذا -عفا الله عنه- من تَناقضاته، كما سيأتي الآن -إن شاء الله-.

٢- التّناقض في بعض أحكامه وتَعارضها في الشيء الواحد، إلى حَدٍّ لا تجتمع معًا.

وهي ظاهرةٌ في بعض أبحاث ابن بليهد واختياراته، استدركها عليه بعضُ الباحثين[٣]. وتَعود أسباب هذه الظّاهرة عنده؛ غير الاستعجال، أو الغَفْلة التي لا يَكاد يَسلم منها أحد، إلى اختلافِ مُدَدِ تأليفه للكتاب وأماكنه، فهو -كما مَضى- قد بَقِيَ في تأليفه لكتابه قريبًا من عَشر سنين، وكان يَسْتصحبه معه في أسفاره وإقاماته؛ في بلدته (الشَّعْراء)، وفي الحجاز؛ في مكّة والطّائف، و-أيضًا- في مصر، أثناء إقامته فيها للعلاج وطِباعة الكتاب. وهو في هذه الأثناء يَزيد في الكتاب ويُنقص، ويَستعين بمن يُصَحّحه معه؛ من العلُماء والأُدباء، وطَلبته الذين تَتلمذوا له.

كما أنّ من الأسباب التي أوقعته في بعض تَعارضه، ما هو عائدٌ إلى اختلاف مَصادر كتابه فيما بينها؛ سواءً السّماعية منها، أو الكتابية.

وكذلك من الأسباب ما هو عائدٌ إلى ضَعفِ لُغَته وأُسلوبه، لا سيّما في الأجزاء الأخيرة.

ومن ذلك، وأظهره، ما ذَكَره عن (الصّفا)، نهرِ البحرين (الأحساء) وقَصَبتها، وهو مَوضعٌ مَشهورٌ ذِكْره في المعاجمِ والدّواوين القَديمة، ولا تُعرف عَينه اليوم. فقد قال في وَصْفه،

---

(١) البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٨٨٨؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٢٣.
(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨٤.
(٣) مَضت إشارات سابقة إلى بعضها.

بعد أنْ أورد له شاهدًا من قَصيدة امرئ القيس: "أمّا (الصّفا): فهو اليومَ قَصَبةُ المبرز، الواقعة في بلد الأحساء، ولا يَزال بهذا الاسمِ على تَحديدِ الرُّواةِ وأهل المعاجم"(١)، كأنّه يَتحدّث عن شيءٍ يراه! ثُمّ قال بُعيده في أَسْطُرٍ قليلةٍ: "والصّفا الذي ذَكَره امرؤ القيس في هذه القصيدة، لا أشكُّ في أنّه في نَواحي هَجَر، ولكن لم يَهتدِ إليه أحد، ولا يُعرف اليوم مَوقعه بهذا الاسم"!(٢). وأين هذا من قوله السّابق: "إنّه اليوم قَصَبة المبرز"(٣).

وقال عن (صعائد): "موضع معروف واقع بين بلاد غطفان وبلاد بني سُليم، من الفاصلات بين نجد والحجاز..."، ثُمّ قال خاتمًا بحثَه ووصفه: "وأنا لا أعرف موضعًا بهذا الاسم في هذا العَهد"!!(٤).

وقال عن (شربة) و(عِرْنان)، وهما مَوضعان جاء ذِكْرهما في قَصيدة امرئ القيس: "أمّا (شِرْبة) و(عِرْنان) فهما باقيان، إلاّ أنّ شربة استعاضت من الباء ميمًا، فَسُمّيت (شِرْمة)"(٥). ثُمّ قال بُعيد هذا نافيًا الإبدال: "أمّا الموضع الذي ذَكَره امرؤ القيس مع عِرْنان باسم شربة، فغير (شرمة) بالميم، التي هي هَضبةٌ في رأسها شَرْخٌ..."(٦)، ثُمّ عاد مُباشرةً عن نَفيه الأخير هذا، ومؤَكِّدًا ما قاله سابقًا، وقال: "فأمّا ما ذَكَره امرؤ القيس بلفظ (شربة)، فهو المعروف اليوم بشرمة، في أرضٍ مُستويةٍ كما ذكرنا"!!(٧).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٥٨.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٥٩.

(٣) ونقده: الفرج، مجلة (الحج س٥ ع١٢ ص٤٥)؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٣).

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٨٥.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٧٦.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص٧٧.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٧٧. وانظر: ابن جنيدل، عالية نجد: ج٢، ص٧٤٧.

وتأكيداته هذه، لا أدري هل هي سَهْوٌ منه وغَفْلةٌ؟ أمّ أنّ اجتهاده تَغيّر مَرّةً بعد مَرّةٍ؟، أم أنّ الوَهْمَ مِنّي أنا، وهما موضعان مختلفان؟!

وقال عن (ذي المجاز): "واقعٌ في وادي المغَمّس، إذا قَطَعت وادي الشّرائع المعروف وأنت قاصدٌ مكةَ، أتيت وادي المغمّس في الطّريق على يسارك، فإذا أنت حاذيت كَبْكَب فهو هناك، فيه آثارٌ قَديمةٌ لا تزال ماثلةً إلى هذا العهد، وهو سوقٌ من أسواقِ الجاهلية المشهورة، ولكن هذا الاسم قد امّحى واضْمَحل إلا عند القليل"(١). ثُمّ قال في بقائها على هذا الاسم وكثرة العارفين لها: "المجاز فيه بئرٌ باقيةٌ بهذا الاسم إلى هذا العَهد، يُقال لها (ذو المجاز)، وهي في الموضع الذي ذَكرنا تَحديده، يَعرفها جميع أهل تلك النّاحية"(٢).

وعَدّ الشّيخُ (خِيَم) في بعض المواضع واديًا، وقال: "الوادي المشهور في الحصاة، فيه بئرٌ عَذْبةٌ، يقال للوادي وللماء (خيم)، وهي مَعروفةٌ بهذا الاسمِ إلى هذا العَهد"(٣)، بينما هو في مَواضع أُخرى يعَدّه جبلاً: "جبل (خيم)، المسمّى اليوم بالحصاة عند عامّة أهل نجد"(٤).

والسَّبب في اختلاف أقواله -والله أعلم-، أنّ مَصادره التي يَنقل عنها هي -أيضًا- مُختلفةٌ؛ فمنها مَن عَدّته واديًا، ومنها مَن عَدّته جبلاً(٥)؛ وعليه اختلف قولُ ابن بليهد في (خيم)، مع مُلاحظة أمرٍ مُهمٍّ، وهو أنّ بعضَ الأوديةِ تُنسَبُ إلى الجبل الذي تَنْحدرُ منه، فإنْ كان هذا واردٌ في جبل (خيم) ووادِيه، فلا تعارض حينئذٍ عند ابن بليهد، وكلا قوليه

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٥٠.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٧٠، ١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٧٠، ١٣٨، ١٣٩. وراجع: الجاسر، (البلاد السعودية عدد ١١٩٥).

(٥) تأمّل: البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٥٢٦؛ الاسكندراني، كتاب الأمكنة والمياه: ج١، ص٤٥٨؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٤١٣.

يكون صحيحًا إن شاء الله.

وقال عن (مُحيّاة): "جبل منقطعٌ من أبان في جهته الجنوبية، جُبيلٌ صغيرٌ..."(١)، وقال عنه في موضعٍ آخر: "هضبةٌ شاهقة إلى السّماء شرقيّ أبان، جنوبيّ النّبهانية"(٢).

فلعلّه أخذ وصفه عن رواةٍ مختلفين؛ وقد اختلفت وصوفهم، فسها عن ذلك.

وقال -أيضًا- عن جبل (القَنان) الوارد في مُعَلّقة امرئ القيس: "جبلٌ مِشهورٌ في بلاد بني أسد، باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم، وهو مِمّا يلي بلاد بني عبدالله، وهو واقعٌ بين الجِواء وسُميراء"(٣). بينما قال عن جبل (القَنان) الوارد ذِكْره في مُعَلّقةِ زُهير بن أبي سُلْمى: "واقعٌ في بلاد بني أسد، مُجاورٌ لبلاد غَطَفان، بالقُرْبِ من سُميراء، ويُقال له اليوم (القنينات)"(٤)، ثُمّ أراد أنْ يُفَرِّق بينهما، والوَصْفُ واحدٌ كما تَرى، فقال: "وهو غير الذي ذَكَره امرؤ القيس"(٥)، ولم يأتِ على ذلك ببيّنةٍ.

يقول الشّيخ حمد الجاسر: "كذا قال الأُستاذ، والقَنانان في الموضعين واحدٌ"(٦).

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧٤.
(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٢٦. وراجع: ابن جنيدل، معجم الأماكن في المعلّقات: ص٤٥٤.
(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٣٠. وليس يُعرفُ اليومَ جبلٌ بهذا الاسم في تِلْك الأنحاء!
(٤) المصدر السابق: ج١، ص١١٥.
(٥) نفس الصفحة.
(٦) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩١).
تنبيه: (القَنان) من الجبال الشّهيرة في نجد، لكنّه مجهول العَين اليوم، ولا يُعرف له ذِكر بهذا الاسم، وهذه مأخذةٌ أُخرى على ابن بليهد، فهو كثيرًا ما يقول عن موضعٍ: معروف! وهو ليس كذلك. وقد رَجّح العبودي أنّه هو جبل (المَوَشّم)، الذي يعرف اليوم.
ابن جنيدل، عالية نجد: ج١، ص١٦٩، ج٢، ص٨٢٩، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات: ص١٠٨، ٤٢٧، ٤٢٨؛ العبودي، معجم بلاد القصيم: ج٦، ص٢٣٤٩.

وقريبًا من ذلك ما ذَكَره عن (شُرْبب)، الوارد في قصيدة علقمة الفحل، ثُمّ قارنه بما قاله عن نفس الموضع (شُرْبُب) لَمّا وَرَد في قصيدة الحارث بن حِلّزة[١].

وقال في (حُنَين): "واسم الشّرائع اسمٌ حَديثٌ، وزَعَم بعضُ المعاصرين أنّها حُنينٌ المشهورةُ في التّاريخ الإسلامي، وأنّ تِلك العُيون هي عيون حُنين. وأنا أقول [والقول لابن بليهد]: إنّ وادي حُنين ليس فيه عُيون، ولو كان فيه شيءٌ من ذلك لَمَا أغفله أصحابُ السِّيَر، والصّحيح أنّ حُنينًا هو الوادي الذي يُحاذي الشّرائع على يمين الذّاهب من مكّة إلى الطّائف، يبعد عن الشّرائع إلى جُنوبيّه بمسافة ثلاثة آلاف مترٍ، نذكرُ هذا التّحديدَ مُستندين إلى قولٍ صحيحٍ، ذكره ابنُ هشام في سيرته..."[٢]، ثُمّ ساق أدلّتَه منها، لكنّه قال بعد ذلك في مُناسبةٍ أُخرى: "(حُنين) موضعٌ قد أعيانا الوقوفُ على حقيقته، ومن كُتّابِ هذا العَصر من قال أنّه عين الشّرائع أنّها هي عينُ حُنَين، وهذا قريبٌ من الصّواب، فإن لم تَكُنْ عين حنينٍ فهي قريبةٌ منها في الوادي الذي يَقع عن الشّرائع جَنوبًا؛ لأنّه قَريبٌ من ذي المجاز الذي ذُكر في آخر رواية السُّهَيلي"[٣].

فانظر إلى (عين حُنين) التي أثبتها هُنا، بعد أنْ ساق هُناك الأدلّة في نَفْيها! وانظر إلى الموضع الذي ارتضاه وقال قريبٌ من الصّواب، وقد رَدّه هُناك...، وكلّ هذا عائدٌ إلى مَصادره التي ينقل عنها، واختلافها فيه.

وكذلك لَمّا اختلفت مَصادره في وُصوفِ موضعَيّ: (خَنوقاء) و(الخنوقة)، وقد تَشابها في

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤١، ٢٣١. وراجع: ابن جنيدل، معجم الأماكن في المعلّقات: ص٢٦٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص١٢٧.

الاسم، تَردّد ابن بليهد في وَصفه لها واضْطربت أقواله، فمَرّةً يقول عنه: "إنّه وادٍ لبني عُقيل، وهو وادٍ عظيمٌ كثيرُ الأثْل والطّرفاء، وواديها يأتي من الغرب إلى جِهة الشّرق، معروفةٌ عند جميع أهل نجد"(١)، ومَرّةً أُخرى يقول عنه: "جبل، وهذا اسمه الجاهلي، وهو باقٍ إلى هذا العَهْد"(٢).

والذي في المصادر، وإلى عُرْفِ النّاس اليومَ، أنّهما اثنان؛ أحدهما: جبل (خَنوقة)، وهو الجبل الذي عنده أبرقٌ يُنسب إليه، وتُحكى عنه أخبارٌ وأساطيرٌ، والآخر: وادٍ عند جبال (المخناق)؛ فسُمّي الوادي لذلك (الخِنقة)، وليسا هما شيئًا واحدًا(٣).

ولَمّا عَرَض لـ(الأريض)، وقد جاء شاهده في بيت امرئ القيس:

أصاب قُطيّات فسال لِواهُما فوادي البَديّ فانْتَحى للأريضِ

قال: "فأمّا (الأريض): فهو كما ذَكَره امرؤ القيس، لكنّي لا أعرفه بهذا الاسم"!(٤). فعجبًا له، كيف يُصدّقه وهو لا يعرفه؟!

وقال عن (كَدَد): "مَنْهلُ ماءٍ مَعروفٌ، يقال له في هذا العَهْدِ (الكدّادية)، وهي قَريبةٌ من (وارة)، وقد ذكرناها في هذا الجزء، وأوردناه لَمّا رأينا ياقوت قَرَنها بوارة. فلا أشُكّ فيها أنّها (القَتادية) المعروفة بهذا الاسم"!(٥).

وقال عن (السَّماوَة) في عبارةٍ -أيضًا- قَلِقَة: "(السَماوة) التي ذَكَرها ابنُ مُفَرّغ ليست

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٨٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٦٤.

(٣) راجع ما حَرّره ابن جنيدل في هذا الشّأن، في كتابه عالية نجد: ج٢، ص٤٧٥، ٤٧٧.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٨٢.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص٢٠٩.

بالسّماوة المشهورة. أمّا السّماوةُ المشهورة فهي في جِهة العِراق، قريةٌ عامرةٌ تحمل هذا الاسم إلى هذا العَهْد. وأمّا المفاوز المشهورة في الجاهلية وفي الإسلام، فهي ما كان من القَرْية غَربًا إلى حُدود الشّام، وكانت مَنازل كَلْب بن وَبَرة. والسّماوة تُطلق على الصّحراء بعيدةِ الأطراف، وتُطلق على القرية المشهورة بهذا الاسم..."![1].

وقد ذَكَر ابنُ بليهد -رحمه الله- في كتابه (صحيح الأخبار)، بعضَ المبالغات وأحاديث الغَرائب والعجائب، وهي أمرٌ لا يَكاد يَخلو منه كتابٌ في الجغرافية[2]، لكنّه -والحقُّ يُقال- مُقِلٌّ منها جدًّا، ثُمّ هو يَتحرّز، ويُنَبّه على ما في مَصادره منها، ويَردُّها[3]. وكان إذا أورد شيئًا منها، نَسَبَه إلى قائله؛ ليَسْلم من عُهدته.

وعلى كِبَر كتاب ابن بليهد، وكثرة ما فيه من المواضيع والأبحاث، فإنّي لم أجد عنده من المبالغات، سِوَى ما ذَكَره عن بلد (الحَفَر)، وهو موضعٌ قريبٌ من (كَشَب). فقد قال فيه: "بلدٌ قَديمٌ جاهليٌّ، وعُمِّر في صدر الإسلام، وبه آثارٌ وآبارٌ قريبة الماء...، وقد حَدّثني

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٢٩.

(٢) وجاء في تعريف الخرافة: "الحديث المستملح من الكذب"، وخُرافة -أيضًا-: اسم رجلٍ من بني عُذرة، استهوته الجِنُّ، فلَمّا خَلَت عنه رجع إلى قومه، وجعل يُحدِّثهم بالأعاجيب من أعاجيب الجنّ؛ فكانت العرب إذا سمعت حديثًا لا أصل له، قالت: حديث خرافة. ويقول حُسين مؤنس في هذا الشّأن: "أمّا ما نجده في ثَنايا هذه الكتب من حديث العَجائب، فقد كانوا يكتبونه للتّسلية والتّشويق دون أن يأخذوها هم وقُرّاؤهم -بحسب- مأخذ الجِدّ".

الثعالبي، ثمار القلوب: ج١، ص٢٣٧؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص٦٥؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: ص١١.

(٣) انظر في ردّه لبعض الخرافات والأساطير، من كتابه صحيح الأخبار: ج١، ص، ج٢، ص٥٤، ٥٥، ج٣، ص٤٤، ٥٦، ١٩٥، ج٥، ص٦٠...وغيرها.

الشّيخ العَلاّمة عبدالله السّليمان آل بليهد عن هذا الحفَر وعِماره، وفي سِلْسلةٍ من حديثه قال: إنّ الخليفةَ المستعين العَبّاسي أمر واليَ مكة في زَمانه أنْ يُحْصيَ حَمَلةَ القُرْآن عن ظَهر الغيب [كذا!] من أهل الحفَر، من الذين قَصَدوا مكّةَ للحجِّ، فكَتَبوا أسماءهم...، فبلغوا إحدى عشرة مائة رجلٍ. وقد خلا اليومَ فليس فيه إلاّ الوحشَ والطُّيور"(١).

وما ذَكَره ابن بليهد عن شيخه، على جلالتهما وسِعةِ اطّلاعهما، لم أجده في كتابٍ مَسْطورًا، على شِدّة إلْحافي وسَعْيي في البحث عنه. ويقول الشّيخ حمد الجاسر: "كذا قال الأُستاذ، وليس من المعقول أنّ بلدةً تكون بهذه الصِّفةِ من كَثرة السُّكّان، بل من القُرّاء، ثُمّ لا يوجد لها ذِكْرٌ في مَعاجم الأمكنة"(٢).

وكذلك ما ذَكَره عن بلدة (حوطة بني تَميم) وكثرة ساكنيها في زَمنٍ مُتَقدِّمٍ: "سُئل رجلٌ من أهل الحوطة [ولم يُسَمّه]: كم فيها من بني تَميم؟ وكم سُكّانها؟ فقال: فيها أربعة آلاف بئرٍ، كلُّ بئر فيها أربعةُ نَفَرٍ من الموالي للأعمال ليسو من بني تَميم"، ثُمّ قال، كأنّه يؤكّد على صِحّة الرّواية: "فعَددُ العُمّال ستة عشر ألف نَفَرٍ، غير سُكّانها وغير أهلها التّميميين"(٣).

وقريبًا من هذه، ما ذَكَره -أيضًا- عن كثرةِ سُكّان وادي حَنيفة، وكثرة بَلْداته واتِّصالها؛

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٢.

(٢) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩١).

وقال البليهد جوابًا على نقد الجاسر: "فلو أنّ الناقد رآه [يعني: موضع الحَفَر] ورأى الآثار التي فيه، والبناء الباقي الذي يَدلّ على عظمة بانيه؛ لاقتنع، والشّيخ عبدالله ابن بليهد -رحمه الله- ذَكَر المصدر في بعض التّواريخ التي لا أستحضرها، فالواجب على النّاقد أن يَلْتمسها في كتب التّاريخ في مُدّة خلافة المستعين العَبّاسي".

ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٧٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٩. وانظر: الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩١).

حتّى إنّ الأخبار تَنتقل من أقصاها إلى أقصاها، من غير ارتحالٍ للرُّواة![١].

ولا يخفى كثرة ما استعان أصحابُ مشروع (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السُّعودية) بكتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، فقد اسْتكثروا جِدًّا من النّقل عنه، وموافقته في كثيرٍ من أبحاثه وآرائه وأحكامه، كما أنّهم -أيضًا- قد أكثروا من مخالفته، والاعتراض عليه.

وليست الدِّراسةُ هنا في صَدَدِ المحاكمة بينهم، أو في الحكم لبعضهم على الآخر، فهذا شأنٌ آخر، وله آلته وعَتاده ورِجاله الذين يقومون له، ولستُ من بابتهم، فإنّي مِمّن "لم يَسلك البحارَ، ولا أكثر الأسفار، ولا تَقَرّى الممالك والأمصار"[٢]. بينما ابن بليهد، وأصحاب المشروع العِلمي -رحمهم الله جميعًا- كلّهم عُلماء أجلاّء، اسْتوثقوا من شُروط البحث، وتَمكّنوا من آلته، واستفرغوا جُهدَهم، وأكثروا من النُّقْلة والظّعَنِ والمشاهدة.

ومن المباحث التي أحسب أنّ الشيخَ ابنَ بليهدٍ -رحمه الله- قد جانب الصّوابَ فيها أو قَصّر، ما ذَكَره عن بلدة (أُثيفيّة)، وقال في التّعريف بها: "وأُثيفية لبني يَرْبوع من بني حَنظلة، الذين منهم بلال الشّاعر"[٣]. وبلالٌ هذا، هو ابن الشّاعر الشّهير جَرير بن عطية، ووالده جرير أشهر من ابنه وأذكرَ! فلو ذَكَره لأغناه.

وقال عن وادي (العَقيق)، الوادي الشّهير بالمدينة النّبوية، ومَباديه: "أعلاه قُرب عُشيرة،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٢١.

وما ذَكَره الجاسر -رحمه الله- مِن أَنّ ابن بليهد يورِد في كتابه ما يُخالف الحِسَّ والعقلَ مُبالغٌ فيه، والأمر على ما ذُكِر هُنا من القِلّة والتّحوّط. والله أعلم.

(٢) مُقْتَبسٌ عن: المسعودي، مُروج الذَّهب: ج١، ص١١٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٧. وانظر في التّعقيب عليه: الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨).

ويَنْتهي بالقرب من المدينة"[١]، وقال -أيضًا- عنه في موضعٍ آخر: "العَقيق مَعروفٌ عند عامّة أهل نجد، يَصُبّ من جبال الحِجاز الشّرقية، ويَتّجه شِمالاً، جاعلاً جبالَ الحجاز وحِراره على شماله حتّى يَختلط بعقيقِ المدينة، وسَيل ذلك الوادي يَصبّ في وادي الحَمْض، ويَصُبّان مَعًا في البحر"[٢]. وهذا الوَصفُ له ليس من مُشاهداته هو -رحمه الله-، وإنّما هو بحسْب ما أُدِّيَ إليه، فهو يقول: "هذا الذي بَلَغني عن الثِّقات"[٣].

بينما من وَقَف على هذا الوادي المبارك[٤]، وراقب مَسيره يُخالفه، ويَعُدّهما اثنين مُنفصلين، فالمقَدّم عاتق بن غيث البِلادي[٥] يقول في وَصف مَجاريه: "وادٍ فَحلٌ من أودية الحجاز الشّرقية، يأخذ أعلى مَساقط مياهه من شَمال الطّائف حيثُ يَسيل وادي قُرّان من شَمال حويّةِ الطّائف، ثُمّ يَتّجه العَقيقُ مُشَمِّلاً بين حَرّتَي بُسٍّ غَرْبًا ثُمّ حَرّة الرُّوقة، وحَرّةِ كَشَبٍ شَرْقًا، حتّى يَدفع في قاعِ حاذة جنوبِ مَهْد الذّهب، ولا يَفيضُ سيلُه عن هذا القاعِ الواسعِ

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١١.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٦.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٣٦.

(٤) لِما صَحّ من حديث عمر بن الخطاب ﷺ، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ بوادي العقيق يقول: (أتاني الليلةَ آتٍ من ربّي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك...). انظر: البخاري، الجامع الصحيح: ج٢، ص١٣٥ رقم ١٥٣٤، ج٣، ص١٠٧ رقم ٢٣٣٧؛ أحمد بن حنبل، المسند: ج١، ص٢٩٩ رقم ١٦١. وراجع: الفيروزآبادي، المغانم المطابة: ج٣، ص٩٤٨.

(٥) عاتق بن غيث بن زوير البلادي ثُمّ الحربي، الباحث والمؤرّخ. ولد قريبًا من خليص سنة ١٣٥٢هـ، ومنها انتقل إلى مكة حيث دَرَس في مسجدها الحرام، ثُمّ في المدرسة العسكرية بالطّائف. عمل في الجيش العربي السُّعودي حتّى بَلَغ مَرْتبةَ مُقَدَّم. له اهتمامٌ واسع بتاريخ الحجاز وجغرافيته وأدبه، مع البحث والتّنقيب. من مؤلّفاته: (معجم قبائل الحجاز) وغيره. توفي -رحمه الله- عام ١٤٣١هـ.
أحمد سلم، موسوعة الأدباء والكُتّاب السعوديين: ج١، ص١٠٧.

المساحةِ الذي يبلغ قُرابةَ أربعين كيلاً في أقلِّ من ذلك. قال لي أحد شيوخ تلك الدِّيار لو هَطَل المطرُ غَزيرًا لمدّة شَهرين دون انْقطاعٍ، ما بَلَغ في قاع حاذة نِصْفَ السّاق"(١). ثُمّ قال البلادي في تَوكيد بُعْده عن عَقيقِ المدينة، وأنّه ليس منه: "وكُلّ ما قيل عن ذَهاب سيلِ هذا الوادي إلى المدينة غير صَحيحٍ، إذْ لو فَرضنا تجاوزه قاع حاذةٍ فإنّه سيُقابل بقاع إرَن، وهو قاعٌ لا يَقِلّ عن سابقه، ثُمّ إنّ جبالَ أُبْلى وجبال مَهد الذّهب (مَعدن بني سُليم) تُشَكّل حاضنًا من الشّمال"(٢).

وكذلك يقول شيخنا، الشّيخ الدُّكتور محمد بن عبدالهادي الشّيباني، الذي وَقَف عليه وسار مَعه، وتَتبّع مَسايله، وأخذ عن أهله القاطنين عليه(٣).

وقال ابن بليهد عن بَلْدة (هِيْت) التي بالعراق، وأُخرى تُشابهها في الاسم: "لا أعلم عنهما إذا كانا باقيان [والصّواب: باقيين] على اسميهما حتّى الآن، أم قد اضْمَحلاّ"(٤). ولا يخفى أنّ التي بالعراق لا زالت على اسْمها ووصفها إلى اليوم.

وبعد أن نَقَل عن ياقوتٍ تحديدَه (الجِعْرانةَ)، وأنّها ماءٌ بين الطّائف ومكة، قال ابن بليهد: "وأمّا قوله: هي بين مكّة والطّائف، فهذا خَطأ"(٥). وما ذَكَره ياقوتُ صوابٌ، فهي بينهما، لكنّها إلى مكّة أدنى وأقرب جدًّا. والقوم يكتبون وهم بَعيدون عن هذه البلاد، وتَحديدهم لها بهذه الصّورة الواسعة، إنّما هو للتّقريب إلى أذهانهم وتَضْييقٌ للدّائرة شيئًا ما.

(١) عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ج٦، ص١١٧٥.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص١١٧٦.

(٣) أخذته شِفاهًا عنه، و–أيضًا– أخذته بواسطة أخي شَبّاب بن مطلق المقاطي، عنه.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١١٨.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص١٥١.

وكذلك لَمّا وَصَف ياقوتُ أرض (مَهَرات)، وأنّها: بلدٌ نجديٌّ من أرض مَهْرة، قريبِ حَضْرموت، اسْتشنع عليه ابنُ بليهد هذا الوصفَ جدًّا، وقال في رده: "انظر أيّها القارئ كلامَ ياقوت حين قال: مهرات بنجد من أرض مهرة، فأين أيّها القارئُ نجدٌ من بلاد مهرة!!"[(١)].

وما ذَكَره ياقوتُ صوابٌ، فمهرة في نجد اليمن، وتَحْوي صَعْدةَ والجوفَ وما حولها إلى حضرموت. وهي في صُقْعٍ واسعٍ في الشّرق عن حضرموت، ولها ذِكْرٌ في حروب الرِّدَّة[(٢)]. يقول أبو زياد: "ونجد اليمن غير نجد الحجاز، غير أنّ جَنوبيّ نجد الحجاز يَتّصل بشمالي نجد اليمن، وبين النّجدين وعُمان بَرّيّة ممتنعة"[(٣)]. ويقول البكري في تَعْداد النُّجود: "والنُجودُ المضافةُ إلى مَواضعها أربعةٌ: نجد اليمن، ونجد كَبْكَب، ونجد مَريع، ونجد عُفْر"[(٤)].

وقال ابن بليهد -أيضًا- في نَفْيٍ عجيبٍ: "وقال البكريُّ: تَثْليث من بلاد بني عُقيل، وهو ليس في بلادهم. وفي الجاهلية كانت تَسكنه مَذْحِج"![(٥)]. ونِسْبة (تَثْليث) إلى عُقيل، وسُكناهم لها مَعلومٌ مشهورٌ، ذَكَر هذا جماعةٌ من الباحثين المتقدّمين والمتأخرين؛ كعرّام

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص٩٧.

(٢) انظر: الطّبري، تاريخ الرسل والملوك: ج٣، ص٣١٦؛ عبدالرحمن السقّاف، إدام القوت في ذِكر بلدان حضرموت: ص١٠٣٨؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ج٤، ص٧٣١.

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٢٦٥. والبرّية الممتنعة: هي صحراء الرُّبْع الخالي، وكانت تُسَمّى: (الجزء).

(٤) البكري، معجم ما استعجم: ج٤، ص١٢٩٨. وفات البكريَّ -رحمه الله- من المواضع المنسوبة إلى نجد، غير التي ذكر: نجد أَلْوَذ، ونجد أجأ، ونجد بَرْق، ونجد خال، ونجد الشَّرَى، ونجد العُقاب...، انظرها عند ياقوت.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٥٦.

والأصبهاني والبَكري وياقوت... وغيرهم[١]، وهم -أيضًا- ذَكَروا أنّ مَذْحجَ كانت تنزل تثليث.

ولا يخفى أنّ بعض المواضع؛ من الأودية أو الجبال والمحالّ، قد تَتَقَسّمها القبائل المتجاورة وتُنْسَب إليهم جميعًا، فهذه (بيشة) لسلول وخَثْعم وبطونٍ كثيرةٍ، وجبل (حُبْشي) مُشتركٌ فيه النّاس، وجبل (رمّان) قال عنه ابن بليهد لبني أسد، وفي موضعٍ آخر قال هو لطَيّء[٢].

ومن المباحث التّاريخية التي خالف فيها ابنُ بليهد المعروفَ المتقَرّرَ، ما ذَكَره عن بَلْدة امرئ القيس. فهو بعد أنْ قَرّر أنّه من شُعَراء اليمن، ونَسَبه إلى كِنْدة، وهي قَبيلة تُنسب إلى كَهلان من قَحطان على الرّاجح[٣]، زاد بعد ذلك، وقال: "بلدته (ذو جُرة) بمخلاف السّكاسك"![٤]، ونَفى في موضعٍ آخر أن يكون امرأ القيس من أهل نجدٍ! وقال في وصف شُعراء المعلّقات كلِّهم: "وهؤلاء الشُّعَراء العَشرة كلُّهم من نجدٍ، ما عدا امرأ القيس من اليمن"[٥]، ثُمّ قال يَتحرّزُ من كثرة ذِكْرِ امرئ القيس للمواضع النّجدية: "وأكثر إقامته في نجد"!![٦].

وجُلّ من تَرجم لامرئ القَيس الكِنْدي، من المتقدّمين فمن بعدهم، يَذكرون أنّ امرأ

(١) انظر: عَرّام، أسماء جبال تهامة: ج٢، ص٤٢١؛ الأصبهاني، الأغاني: ج١١، ص٢١١؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٣٠٤، ج٢، ص٦٣١؛ الفيصل، شُعراء بني عُقيل: ج١، ص٥٠.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٤، ٥٩... وغيرها.

(٣) راجع في نسب كِنْدة، والخلاف فيه: الكلبي، نسب مَعَدّ واليمن الكبير: ص١٣٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ص٤٢٥...، وغيرها من كتب الأنساب.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٦.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص١٤.

(٦) نفس الجزء والصفحة.

القيس شاعرٌ نجديٌّ، "من أهل نجد"[١]، وأنّه "مَولودٌ في بلاد بني أسد، وكان يَنزل المشقّر من اليمامة"[٢].

وما ذَكَره عن مِخلاف السّكاسك، وهم بَطْنٌ من قبيلة كِندة، وذي جُرَة، وهم أقرب ما يكونون لكِنْدة، فهم "ذو جُرة -وتُكتب: جُرت- ابن يكلى بن عمرو بن مالك بن الحارث ابن مُرّة بن أُدَد"، ولهم مِخلافٌ يُنْسب إليهم -أيضًا-، وكلّها في أرض اليمن، جَنوبي صَنعاء[٣]. وعَدُّ هذه المواضع من بلاد امرئ القيس، هو من مُفردات ابن بليهد[٤]، ولم يَسبقه أحدٌ إلى ذلك، إلاّ ما ذَكَره الأديبُ طه حُسين في كتابه (في الأدب الجاهلي)؛ لمقصد فاسدٍ[٥].

---

(١) ابن قُتيبة، الشعر والشُّعراء: ج١، ص١٠٥.

(٢) الأصبهاني، الأغاني: ج٩، ص٧٨.

(٣) الهمْداني، صفة جزيرة العرب: ص٢٣٥، الإكليل: ج١٠، ص٢٢.

(٤) ونَقَده فيه جماعةٌ: الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٨٨)؛ مُنير العَجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية: ج١، ص٤٣٨؛ بكري أمين، الحركة الأدبية في السعودية: ص٥٩٣؛ ابن حسين، الشيخ ابن بليهد وآثاره الأدبية: ج١، ص١٣٣؛ الهويمل، اتّجاهات الشِّعر المعاصر في نجد: ص٣٩.

ولَعلّ الذي أوقع ابن بليهد في هذا الوَهم، ما جاء في ترجمة امرئ القيس، وفيها أنّ نَبأ موت أبيه بَلَغه وهو في (دَمّون)، موضعٍ في اليمن كان يَتصيّد فيه، فقال على الفَور:

تَطاوَل اللّيلُ علينا دمُّون دمّون إنّا مَعْشرٌ يمانون

وإنّنا لأهلنا محبّون

و(دمّون) من مَنازل بني الحارث الملك، ابن عمرو المقصور، ابن آكل المرار، جَدّ امرئ القيس.

الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص١٧٠.

(٥) راجع في رَدِّه: الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي: ص٣٠٢؛ الأسد، مصادر الشعر الجاهلي: ص٤٠٧.

وقال ابن بليهد في تَرجمة أُكيدر، صاحب (دُومة الجندل): "ثُمّ إنّ النّبي ﷺ صالحَ أُكيدرَ على دُومة، وأمّنه، وقَرّر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانيًّا...، ونَقَض أُكيدرُ الصُّلْحَ بعد وَفاة النّبي ﷺ، فأجلاه عُمر ﷺ من دومة فيمن أجلى من مُخالفي دينِ الإسلام إلى الحيرة"[١]. ومن المعلوم أنّ "أهل كتب الفتوحِ مجمعون على أنّ خالدَ بن الوليد ﷺ، غَزا دُومةَ أيّام أبي بكر ﷺ، عند كَونه بالعراق في سنة ١٢، وقُتل أُكيدر لأنّه كان نَقَض وارتَدّ، وعلى هذا لا يصحّ أنّ عُمر ﷺ أجلاه، وقد غُزِيَ وقُتل في أيّامِ أبي بكر"[٢].

وقال ابن بليهد في تَرجمة الشّاعر يحي بن طالب الحنفي، ثُمّ اليمامي: "وقد هَلك في بغداد هذا الشّاعر الأديب في سَفْرته تِلك"[٣]، وتَحديد بغداد مَكانًا لوفاته، خِلاف المذكور في مَصادر تَرجمته، إذْ تَذكر المصادرُ أنّ الشّاعرَ لَمّا رَكِبته الدُّيون ووَجبت عليه الحقوقُ، وكان قد تَحمّلها لأثقالِ قومه ومَغارمهم، خَرَج من بلده اليمامة هاربًا إلى الرَّيْ في جِهة خُراسان، وهناك ماتَ -رحمه الله- غَريبًا عن داره وأهله[٤].

وعَدّ ابنُ بليهد عَنْترةَ بنَ شَدّاد من أغربةِ العَرب؛ لسوادهم، كأنّهم الغِرْبان، وقال: "منهم ثلاثةٌ مَنسوبون بأُمّهاتهم؛ عَنترة، وأُمّه زَبيبة، وخُفافُ بن عَمير الشّريدي، وأُمّه نُدْبة،

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٥٦.

(٢) هذا ما ذَكره ياقوت الحموي، في معجم البلدان: ج٢، ص٤٨٨. وعنه أخذ ابن بليهد كلامه السابق، ولم ينتبه إلى هذا الاستدراك. وانظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج٣، ص٣٧٨؛ ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ج١، ص١٣٥؛ ابن حجر، الإصابة: ج١، ص٤٥٧.

تنبيه: ما ذَكره ياقوتُ من أنّ أُكيدرَ دومة قد ارتَدّ، لا يصح؛ لأنّه لم يُسْلم أصلاً. وقد نَفى إسلامه ابنُ الأثير وغيره.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٣٤.

(٤) الأصبهاني، الأغاني: ج٢٤، ص١٣٦.

والسُّلَيك بن عُمير السَّعْدي، وأُمّه السُّلُكة، وإليهنّ يُنْسبون"(١). وفاته ذِكْرُ الرّابع -ولم يُلْزِم نفسه بذلك- وهو: عبدالله بن خازم السُّلَمي، والي خُراسان لعبدالله بن الزُّبَير ﷺ. ولعَلّه قد أغفل ذِكرَه؛ لأنّه شُهِرَ بأبيه، ولأنّه إسلاميٌّ جاء بعد هؤلاء(٢). كما أنّ إضافةَ عَنْترة إلى أُمّه، أقَلّ من إضافة صاحبيه، فبأبيه عَنترةُ يُعرف ويُشْهَر.

ومِمّا أخطأ فيه ابن بليهد وقَصّر من مَباحث الأنساب، ما ذَكَره عن موضع (الصُّلْبان)، فقال: "لا أعرف في بلاد بني عامر أوديةً يُطلق عليها هذا الاسم، بل أعرف مَنْهلَ ماءٍ في بلاد بني هِلال بن عامر..."(٣). وهل هِلالُ بن عامر، إلاّ من عامر بن صَعْصَعة!

ولَمّا أورد بَيتَ الشِّعْر:

أبعد الطِّوال الشُّمّ من آل ماعزٍ يُرَجَّى بمُرّان القِرَى ابنُ سبيل

قال مُتَوقِّفًا: "وبنو ماعز ما أعلم هل هُم من بني هلال، أم من غيرهم من قبائل العَرب"(٤).

وهذا البيتُ من شَواهد حَماسة أبي تَمّام مع بيتين آخرين. قال أبو تَمّام في صَدْرها: "وقال رجلٌ من بني هِلال يَرْثي ابنَ عَمٍّ له"(٥)...، ثُمّ ذكرها. كما أنّ أبا عليٍّ الهَجَري صاحبَ النّوادر قد أورد هذه الأبيات بأتَمّ من غيره وأحسن سياقًا، وقال بإسناده: "أنشدني أبو كليب حُمّر بن الأشهب، من بني عامر بن ربيعة، للتَميمي في ماعز بن مالك

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢١٤.

(٢) انظر: الثّعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ج١، ص٢٧٦.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٣٠.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص١٤٠.

(٥) أبو تَمّام، الحماسة: ج١، ص٥٢٤؛ أحمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: ج٣، ص١٠٦٢.

البَكّائي..."[١]، ثُم ساقَ القصيدةَ تامّةً، في ثَمانية عَشَر بيتًا، هي من عُيون المراثي.

وعليه فإنّ بني ماعزٍ هؤلاء، من بَني البَكّاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٢]، وهم في هذا أبناءُ عَمٍّ لبني هلال بن عامر بن صعصعة، فيصحّ بذلك ما ذَكَره أبو تَمّام لو كان قائلها منهم. والغَرَض من هذا البحث، هو مَعرفة إلى أيّ قَبيلٍ يَنتسب الممدوحون بنو ماعزٍ، وقد بان ذلك والحمد لله.

وقد مَضى في مَبحث (المعارف التّاريخية)، ما لابن بليهد -رحمه الله- من الأبحاثِ والاجتهاداتِ في رَدِّ بعض القبائل المعاصرةِ اليومَ إلى أُصولها وجُذومها القَديمة، وهو في بعض أبحاثه تِلْك لا يملك من الأدلّة إلاّ تَوارث الدِّيار أو تَشابه الأسماء!

ومن ذلك ما ذَكَره عن قَبيلتَيْ: سُبَيع وعُتيبة، اللّتين نَسَبهما إلى هَوازن، على ما عليه عُرْفُ النّسّابة والنَاس، لكنّه حين يَنْسبهما إلى البَطنِ الأدنى، يَتردّد -أحيانًا- في ذلك، فهو في مَرّاتٍ يَردُّ سُبيعًا إلى عُقيل بن كَعب[٣]، وفي أُخرى يقول مُتَرَدِّدًا أنّها من إحدى هذه البُطون التي تُنْسب إلى عامر بن صعصعة، ويُسَمّي منها عُقيلاً وقُشيرًا وجَعْدةً[٤]، وكلّها من كَعب بن عامر. وكذلك عُتيبة التي يَنْسبها إلى سعد بن بكر بن هَوازن[٥]، أو إلى جُشَمِ ابن

---

(١) أبو علي الهَجَري، التّعليقات والنّوادر: ج٢، ص٥٤٤.

(٢) ذَكَر الكلبيُّ في (جمهرة النّسَب): ماعز بن مجالد بن ثَور، وقال: صحب النّبي ﷺ. فهل يكون مجالدٌ عنده مُصحّفٌ عن مالك؟ أم هو غيره؟ الله أعلم. انظر: ابن الكلبي، جمهرة النّسب: ص٣٦٢؛ ابن الأثير، أُسد الغابة: ج٤، ص٢٣٢؛ ابن حجر، الإصابة: ج٩، ص٤١٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٠.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٨٦، ج٤، ص٢٤٣.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٦.

مُعاوية بن بكر، لا سيّما فخذ القثامي منهم، الذي يقول عنه إنّه مُبْدلٌ عن جُشَم![١]، أو يَردّها إلى عامر بن صعصعة، ويُسَمّي منها كلابًا خاصةً، ثُمّ عَمْرَو بن كلابٍ منهم![٢].

وقال عن قبيلة وَقْدان، وهم بَطْنٌ من اللُّصَّة، من الثّبتة من بني سعد، ثُمّ من عُتيبة: "وهم من العرب، لكنّهم ليسوا من ثَقيفٍ ولا من عُتيبة على ما ظَهَر لي"[٣]، فخالف المعروف لهم.

ورَدّ قَبيلة عِزْوَة، وهي بَطْنٌ كبيرٌ من مالك، ثُمّ من جُهينة، إلى قَبيلة حَربٍ![٤]. أوقعه في هذا الوَهْمِ ما رآه من مُجاورتها لقبيلة وِلْد محمّد، وهم فَرْعٌ كبيرٌ من بني سالم، ثُمّ من حَرب.

كما أنّه ادّعَى فَناءَ بعض القبائل العَربية القَديمة؛ من مثل أسدٍ، ومُحارب، وعَبْس، وبَلْعَنبر، وجَعدة، وقُشير، وخُزاعة، ولام[٥]...، وأكثر هذه القبائل أو كُلُّها لا زال مَوجودًا في الجزيرة العَربية أو في ما حولها من بُلْدان الهِجرة؛ كالعراق والشّام. ومنها ما تَغيّر اسمه، أو انْضَوى في غيره، لكنّهم باقون. وقد قال ابن سعيد عن أسد بن خُزيمة وديارها: "ثُمّ إنّ بني أسدٍ سار منهم جمعٌ كبيرٌ في الإسلام، وافترقوا على البلاد، وكان منهم مُلوك الحِلّةِ، ثُمّ خمدوا، فلم يبقَ لهم بالبادية باقيةٌ إلاّ من حَمَل اسمه في الفلاّحين، وبلدهم الآن بنجد قد احتوت عليه طَيّءٌ وبنو عُقيل"[٦].

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٤٠، ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٥، ج٣، ص٢١٧، ج٤، ص٤٧، ١٥١، ج٥، ص٤٤.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٩٠. وراجع -أيضا-: البلادي، معجم قبائل الحجاز: ص٥٦٨.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٧٧. وراجع: البلادي، معجم قبائل الحجاز: ص٣٢٦.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١١، ج٢، ص١٢٨، ١٦٦، ١٨٨، ج٣، ص٦٤، ٢٤٩، ج٤، ص١٨٩، ج٥، ص٢٤.

(٦) ابن سعيد، نشوة الطَّرَب: ج٢، ص٦٩؛ ابن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر: ج٣، ص٦٦٢.

وذَكَر ابن بليهد مَمْلكةَ الأُرْدُنّ باسمها القَديم (حكومة شَرق الأردن)(١)، وهو اسمٌ تَحوّلت عنه مُنذ أن استَقلّت تَمامًا عن الإدارة البريطانية، في يوم: ٢٥ مايو ١٩٤٦م، الموافق: ٢٣ جُمادى الآخر ١٣٦٥هـ، وتَسَمّت يومَها باسمها المعروف لها حتّى الآن (المملكة الأُردنية الهاشمية). فكان عليه -رحمه الله- أنْ يَذكر لها هذا الاسمَ، لا سيّما وأنّه قد تأخّر في طِباعة الجزء الرّابع من كتابه إلى سنة ١٣٧٢هـ.

وكذلك أبْقَى ابن بليهد على اسم (الخليج الفارسي) في كُلِّ مُناسبةٍ يَذكره فيها(٢)، وهو وإنْ كان اسمَه القَديم، والعَلَم الذي يُميّزه عن غيره إبّان قُوّة فارس، لكن ليت ابنَ بليهد تركه إلى (الخليج العَربي)، حَمِيّةً وأنَفَةً، ووصفًا صادقًا له؛ إذ العرب يَكتنفونه من أكثر جِهاته، حتّى الشّرقية منها، حيث الأحواز وبَنْدر عَبّاس، وسُكّانها عَرَبٌ خُلّص(٣).

ومن أبحاثه وأحكامه التي لم يوَفّق فيها، ما ذَكَره في صَدْر كتابه من أنّ المتقَدّمين من عُلماء اللُّغَة قد قَصّروا وأغفلوا الكلامَ عن لُغات القَبائل ولَهَجاتها!! فقد قال بعد نَدْب ما فات من تَقْييده، والدّعوة إلى بَذْل الأسباب وتَكثيف الأبحاث في اسْتدراكه: "ولو أنّ عُلماءنا الأوائل -رحمهم الله- قد جَعلوا بعضَ عِنايتهم مَصْروفًا إلى بَيان ما كان من المفردات من لُغَة قومٍ دون قومٍ، لكان ذلك أقرب إليهم وأدنَى إلى اليُسر، ذلك بأنّهم كانوا يُشافهون القبائل العربية في مَساكنها، ولو أنّهم فَعلوا لكانوا قد أسْدوا يدًا إلى العربية مَشكورةً، ولكنّا قد حصلنا على مَغْنمٍ وأيّ مَغنم، ولكنّهم لم يبالوا ذلك ولم يَحفلوا به؛ إذ كان أعظمُ وُكْدِهم

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٩، ٥٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص١٦٦، ٢٠٣، ج٢، ص١٣٧، ج٣، ص١١١، ١٥١، ج٤، ص٢٤، ٨٧، ج٥، ص٣٢، ١٤٣، ٢٣٩، ٢٨٢.

(٣) محمد أبو اليُسْر عابدين، أغاليط المؤرّخين: ص٢٦٤؛ بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية: ص٢٤٩.

أن يجمعوا المفردات العربية، غير عابئين بمن تَكلّم بها..."(١).

ويُخَيّل من كلام ابن بليهد هذا، أنّ لَهجات القبائل العربية بمثابة لُغاتٍ مختلفةٍ ومُتباينة، لأقوامٍ مُتقاطعين مُنْعزلين عن بعضهم، فلغة قُريشٍ غير لُغة قَيس، وتَميمٌ تُمايز أسدًا في لُغتها، والقبائل العَدنانيةُ تختلف لغتها وتَتباين عن لغةِ اليمانيين!! ومن المعلوم أنّه "تختلف لهجات القبائل العربية اختلافًا لا يُخرجها عن أنْ تُعَدّ لسانًا واحدًا، وأن يكون هذا اللِّسانُ ذا قوانين تَجري في هذه اللّهجات بأسرها. تختلف في مَعاني بعض الكلمات، أو بتغاير بعض حروفها، أو هَيئتها من حركةٍ وسُكونٍ، أو صفتها كالإمالة والتَّفْخيم، أو بقَلْبها، أو بالزّيادة فيها أو النّقص منها، وتختلف في حروفٍ مَعدودةٍ بالإعراب والبِناء، وبإعمال بعض الأدوات وإهمالها. ولا تَزال هذه الوجوه من الاختلافات مَحفوظةً في كتب اللُّغَةِ والنّحو، بَيْد أنّ عُلماء العربية قد يَعزون الكلمةَ أو اللّهجةَ إلى القَبيلةِ المختصّةِ بها، ورُبّما ذَكَروا أنّها لُغَةٌ من غير عَزْوٍ إلى قبيلةٍ بعينها. ولم تَشتدّ عنايتهم بذكر اسم القبيلة عند كلِّ كلمةٍ تَرِدُ على وَجْهين أو وجوه، لأنّهم أصبحوا ينظرون إلى هذه اللّهَجات بمرآةٍ عامّةٍ هي اللُّغة العَربية"(٢).

ولقد سَجّل عُلماؤنا القُدماء قَدْرًا كبيرًا من ظَواهر اللّهجات العربية القَديمة، وتَطرّقوا إليها في بُحوثهم اللُّغوية والنّحوية، ولم يُهملوها. وإنّ من أقدم مَن أَلّف فيها: يونس بن حبيب، والفَرّاء، وأبو زَيد الأنصاري، والأصمعي... وبعدهم جماعات، ولم يَبقى منها إلاّ كتابي: (اللُّغات في القرآن) لإسماعيل بن عمر المقرئ، وكتاب (ما وَرَد في القُرْآن من لُغات القبائل) لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم. هذا وإنّ القِراءات القُرْآنية تُعَدّ من أغنى مَصادر دراسة

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢.

(٢) الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي: ص١٠٥. وانظر بأوسع: ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة: ص٢٨؛ ابن جنّي، الخصائص: ج٢، ص٥٦؛ السيوطي، المزهر: ج١، ص٢٥٥.

اللّهجات[١].

ومن كُتب المتقدّمين التي حَوَت مادّةً وَفيرةً من اللّهَجات، مع التّنْصيص على أصحابها القائلين بها، كتاب (جمهرة اللُّغَة) لابن دُرَيد الأزدي، ويُعَدّ كتابه مَصدرًا مُهمًّا من مَصادر دراسة اللهجات اليمنية، وكتاب (تَهْذيب اللُّغَة) للأزهري، الذي خاطبَ الأعراب وشافههم، و(الكتاب) لسيبويه، وهو لا يَقلّ اهتمامه باللّهجات عن اهتمامه بالنّحْو والصّرف والفُصْحى، وهو يُشير إلى موافقتها للقياس ويُقارن بينها[٢].

ومن مَباحث ابن بليهد اللُّغَوية، ما عَلّق به على هذا الشّاهد:

أشاقتك البوارق والجَنوب ... ومن عَلْوَى الرِّياحُ لها هبوبُ

حيثُ عَقَّب على البَكري، الذي أورده في رَسْمِ (عَلْوَى)، وعَدّه مَوضعًا، فقال في رَدّه: "ليست مَوضعًا كما ذَكَرها البَكريُّ. والشّاهد الذي أورده البكريُّ ليس بحُجّةٍ؛ لأنّه ذَكَر علوى الرِّياح، وهي التي تأتي من جِهة الغَرب يُقال لها: عِلْوِى"[٣]. وضَبَطها ابن بليهد بكسر العَين والواو، مع القَصْر! ولو أنّه جَعَلها ياءً، وشَدّدها على جِهة النِّسْبة، مع ضَمّ العَين، لكانت مَنْسوبةً إلى العالية، التي هي عالية نجدٍ. وهذا هو الأنسبُ والأَلْيَقُ، لا كما ذَهَب إليه ابن بليهد -رحمه الله-، فإنّه لا يُعرف للرِّياح التي تأتي من جِهة الغرب هذا الاسم. ولَعلّه دَخَله الوَهْمُ من جِهة أنّ (العاليةَ) تَقع عن بلاده (اليمامة) غَرْبًا!

---

(١) انظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ص٩٣؛ أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث: ج١، ص١٣٥، ١٤٣، ١٥١؛ أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم: ص٥١.

(٢) أحمد الضّبيب، تقديمه لـ(دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية): ص٩؛ صالحة آل غنيم، اللهجات في كتاب سيبويه: ص٧.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٦٠.

وقد جاءت شواهدُ عِدّةٌ على جِهة النِّسْبةِ إلى (العالية)؛ منها قول الشّاعر الوَرْد بن الوَرْد العِجْلي:

أَمُغْـــتربًا أصـــبحتَ في دار مَهْـــرةٍ ... ألا كـــلُّ نجـــديٍّ هُنـــاك غَريـــبُ

إذا هَـــبَّ عُلْـــويُّ الـــرِّياح وَجـــدْتني ... كـــأنّي لعُلْـــويّ الـــرّياح نَســـيبُ

وقول ابن الدُّمينة الخثعمي:

وقــد جَعَلــتْ رَيًّا الجنــوبِ إذا جَــرَت ... علــى ظَعْفِهــا تَنْــدَى لنــا وتَطيــبُ

جَنـــوبٌ بـــريًّا مـــن أُميمـــةَ تَغْتـــدي ... حِجازيّـــــةً عُلْويـــــةً وتَـــــؤوب

وقول الآخر:

إذا هَـــبَّ عُلْـــويُّ الـــرِّياح وَجـــدتني ... يَهُـــشُّ لعُلْـــويِّ الـــرِّياحِ فـــؤاديا

فـإنْ هَبّـت الـرّيحُ الصَّـبَا هَيّجـت لنـا ... دواعـــيَ حُـــزنٍ لم يجـــدن مُـــداويا

وقول الوَرد الجعدي:

وكانـــت رياح الشّـــامِ تُـــبْغضُ مَـــرّةً ... فقــد جعلــت تِلْــك الــرّياحُ تطيــبُ

وقـــد كـــان عُلْـــويُّ الـــرّياحِ أحبَّهـــا ... إلينـــا فقـــد دارت هنـــاك جَنـــوبُ

وقول المرّار الفَقْعسي:

أإنْ هَـــبّ عُلـــوْيٌّ يُعَلِّـــل فتيـــةً ... بنخلــة وَهْنًــا فــاض منــك المــدامع

وكما تَرى هذه الأبيات، وهي لشُعَراء مُختلفين مُتبايني الأمكنة(١)، كلٌّ شاعرٍ فيها يَصف الرِّيحَ أو البارقَ الذي في صَوب (العالية) من جِهته هو، فمرّة تَكون الرِّيحُ هابّةً على الشّاعرِ من الجَنوبِ، ومرّةً من الشمالِ، وثالثةً تكون صَبًا؛ من جهة الشَرق، ورابعةً من الغرب...،

---

(١) انظرها وغيرها في: أحمد بن يحي ثعلب، مجالس ثعلب: ج١، ص٢٠٨؛ ابن داود، الزّهرة: ج١، ص٣٠٤ وما بعدها؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٧١، ج٥، ص١٣٠.

فصارت الرِّيحُ مَنسوبةً إلى (العالية)، وهي موضعٌ معلومٌ تكلّم عليه ابن بليهد كثيرًا.

أمّا البيتُ الذي اسْتشهد به البكريُّ، فهو لأبي هِلالٍ غُصَين بن بَرّاق الأسدي، وهو أعرابيٌّ أُدخل بُستانَ الأمير إبراهيم بن مَهْدي العَبّاسي، فسَمِع غِناءَ حَمامةٍ ونَوحِها، فاشتاق إلى وطنه، وقال أبياتًا، هذا صَدرها[1]:

أشاقتك البَوارقُ والجَنوبُ ... ومن عَلْوَى الرِّياحُ لها هُبوبُ
أتَتْكَ بنفحةٍ من شيحِ نجدٍ ... تَضَوّعُ والعَرار بها مَشوبُ

وقد ضَبَط البكريُّ (عَلْوَى) بالفتح في عددٍ من كُتبه[2]، ولعَلّه موضعٌ على ما اختاره البكري؛ فإنّ الرِّياحَ في هذا البيتِ، جاءت مَرفوعةً على الاستئناف، لا مُضافةً[3]. لكن يُشكل على هذا الاختيار، ما جاء لهذه القَصيدةِ من روايةٍ ثانيةٍ، وفيها: ... عالي الرِّياحِ[4]، هكذا بالإضافة، فيكون الأمر على ما تَقَرّر قبلُ، من النِّسْبة إلى (العالية).

كما تَعَقّب ابن بليهد -أيضًا- البَكريَّ، الذي عَدّ (شَلال) موضعًا، وقد جاء شاهده في بيتٍ لجميل بن مَعْمَر، وهو قوله:

فَلَولا ابنةُ العُذْرِيّ لم تَرَ ناقتي ... شَلالَ ولم أَعْسِفْ بها حيثُ أعسفُ

وقال في ذلك: "(شلال) ليس بوادٍ، بل نوعٌ من السّير السّريع للإبل، وليس لدى البكري

---

(١) أبو علي القالي، الأمالي: ج١، ص٥٣؛ الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٣٣٠.
وراجع في التّعريف بالشّاعر: الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ص٨٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام: ج١٤، ص٢٩٠.
(٢) انظر له: البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩٦٥؛ اللآلي في شرح أمالي القالي: ج١، ص٢٠٣.
(٣) عبدالعزيز الميمني، سمط اللآلي: ج١، ص٢٠٣ الحاشية.
(٤) ابن داود، الزّهرة: ج١، ص٣١٧.

عليه من الشّواهد إلاّ بيتَ جميلٍ..."[١]. ثُمّ ذَهَب -رحمه الله- يُقَرّر أنّ الشَّلالَ من أنواع سيرِ الإبل، وأخذ يستشهد لذلك ببعض القَصائد النَّبَطيّة، في توكيدٍ منه على صِحّة مأخذه، وعلى بَقاء هذه اللُّغَةِ في ألْسُنِ النّاس إلى اليوم. وقال: "وانظر أيّها القارئ كتبَ اللُّغَةِ تجد الصّحيحَ ما ذكرنا"[٢].

ولم يَفْطن ابن بليهد -رحمه الله- أنّ روايةَ البيت لـ(ـشلالٍ)، جاءت هكذا: شلالَ، مَنصوبةً على المفعوليةِ، ثُمّ إنّ المعنى الذي قَصَده ابنُ بليهد، يُعَبّر عنه بلسان النّاس اليوم (الشّلّ)[٣]، بتضعيف اللاّم، بينما (الشَّلَل) بالتّحريك أو (الشَّلّ)، وهو طَرْدُ الإبل وسَوقها[٤]، لا يُقال له: شَلال!

ومثل ذلك -أيضًا- ما ذَكَره ابن بليهد عن موضع (ذي الجدائر)، وقد ذَكَره ياقوتُ وحَدّده في مُعجمه، واستشهد له بقول الشّاعر:

أكلنا به لحمَ الحمار ولم نكن لنأكله إلاّ بشِعب الجدائر

وقال -رحمه الله- في نَفْيِ عجيبٍ أن يكون اسمَ موضعٍ بعينه: "(الجدائر) ليس لها اسمٌ خاصّ، بل اسم عامّ الجبال الصّغار [كذا!] يقال لها لمفردها الجديرة، والجمع الجدائر، وهذا هو المعروف عند أهل نجدٍ..."[٥]، ثُمّ ذَهَب يَستشهد لرأيه بالأشعار النّبطية المحدثة! وهذا

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٥، ص١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٩٧.

(٣) انظر مثلاً: العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدّارجة: ج٧، ص٢٥٥؛ عبدالكريم الحقيل، ألفاظ دارجة ومدلولاتها: ص١٣٣.

(٤) انظر: الخليل بن أحمد، العين: ج٦، ص٢١٨؛ الأزهري، تهذيب اللغة: ج١١، ص٢٧٦؛ الجوهري، الصحاح: ج٥، ص١٧٣٧؛ الزّبيدي، تاج العروس: ج٢٩، ص٢٧٧.

(٥) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٨٦.

المعنى الذي ذَكَره للجبال الصِّغار، لا يوجد في كتب المتقدّمين من أهل اللُّغَة والمعاني[(١)]، ولو صَحّ؛ فإنّه كثيرًا ما يُشتقّ للمواضع أسماءها من صفاتها. وقد كان ابن بليهد -نفسه- يصنع ذلك مِرارًا، ويَردُّ أسماء المواضع إلى ألوانها وأشكالها وأحجامها...، فكيف يَردُّه الآن وينفي أن يكون اسمَ موضعٍ بعينه!

---

(١) والشّاهد الشِّعري متقدّمٌ؛ لذلك رجعت إلى: (العين) للخليل، و(الغريب المصنّف) لأبي عُبيد، و(تهذيب اللغة) للأزهري، و(مَقاييس اللغة) و(المجمل) كلاهما لابن فارس، و(الصحاح) للجوهري، و(المخصّص) و(المحكم) لابن سِيْدة، و(كفاية المتحفّظ) لابن الأجدابي، و(لسان العرب) لابن منظور، و(شمس العلوم) للحميري، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي، وشرحه (تاج العروس) للزَّبيدي...، وقُصارَى ما وجدته من المعاني القريبةِ إلى ما ذَهَب إليه ابن بليهد -رحمه الله-: (الجديرة)، وهي كَنيفٌ بُني من أحجار، وهي زَرْبُ الغَنم. ومن المواضع: (جَدْر) -بالتّسْكينِ والتّحريك- و(الجدار)، و(جِدارة)، الوادي المعروف في جنوبيّ الطّائف، وهو لبني سعد من الثّبتة، من عُتيبة.

الفَصْل الثّالث

المؤاخذات على مَوارده ومَصادره

الفصل الثّالث/ المآخذ على مَوارده ومَصادره:

قد مّضى في فصل (نَقْد الموارد وتَقويمها وانْتقاء المادّة العِلمية منها)، ذِكرُ ما تَميّز به الشّيخ محمد ابن بليهد -رحمه الله- في نَقْله عن مَصادره السّماعية والكِتابية، وأنّه كان يَنتقيها ويَنتخب الأصيلَ ذا الصِّفات المرجِّحة لقبول أخباره وروايته فيها، وأنّه كان يَتحوّط في نُقوله عن مَصادره، ويَحْترِز لها عن كلامه وغيره. وأنّه كان يحرص جدًّا على نَقلها عنهم كما هي، من غير تَحريفٍ لها أو تَصحيفٍ أو تَزْييد...، إلى أشياء أُخرى ذُكِرت هُناك من مَزاياه في الرِّواية والنّقل والاقتباس.

إلاّ أنّ هذه الجادّةَ المرضيّةَ في الجُملة، لم يَسلكها ابن بليهد دائمًا، ولم تَسلم له مَصادره التي ينقل عنها من المؤاخذة عليه بها، ولم تَصفُ له كلُّ نُقوله عنهم من الشّوائب، فقد شان بعضها شيءٌ من الوَهْمِ أو التّصحيف والخطأ. فإنّ ابن بليهد -رحمه الله- قد خالف بعضَ عوائده تلك التي سَلَكها في عُظْمِ كتابه، وأخطأ في مَواضع عِدّةٍ...، يأتي بَيانها كلّها إن شاء الله تَعالى.

فمن ذلك نَقله عن كثيرٍ من المجاهيل الذين يُبْهِمهم ولا يُسَمّيهم! نعم، هو يَنْحلهم من الصِّفات والمزايا التي تُرَجّح أخبارهم وتَدعو إلى قَبول رِواياتهم؛ كقوله عن بعضهم: "حَدّثني الثِّقَة"، أو "حَدّثني من أثق به"، أو يقول: "حدّثني من رآه وصَحِبه"...، ونحوها من العِبارات التي مَضى رَقْمها في مبحثٍ سابقٍ(١).

وقد آخَذَ الأُستاذ سعد ابن جنيدل -رحمه الله- شيخَه وأُستاذَه ابنَ بليهد في كثرة روايته عن هؤلاء المجاهيل، لا سيّما إذا كانت روايتهم تُخالف الواقعَ المشاهَد، وقال مُتَّهِمًا بعضَهم: "ولَعَلّ ما ذَكَره محمد ابن بليهد -حيثُ ذَكَر أنّه لا يَزال مَعروفًا باسْمه- وَهْمٌ منه، أو أنّه

---

(١) راجع مبحث: نقد الموارد السماعية.

اعْتَمَد على بعضِ الرُّواة الذين لا يَتثبّتون في نَقْلِ الخَبَر..."(١).

ولَعلّ بعض كلامه في المواضع واختلاف وُصوفه لها، مِمّا عِيب عليه وأُوخذ به، هو عائدٌ إلى أخذه عن بعض الرُّواة الذين لا يتثبّتون، والله أعلم.

أمّا مَصادره الكِتابية، فإنّه قد قَصّر حين نَقَل عن بعض المصادر غيرِ الأصيلة؛ كما في نَقله عن كتاب (أقرب الموارد في فَصيح العربية والشّوارد) للشّرتوني، وكتاب اليسوعي: (المنجد في اللُّغَة والإعلام)(٢)، وهما لعالمينِ لبنانيَّينِ متأخّرين، بل بعضهم عَصْريٌّ له! ومكتبة ابن بليهد تَزْخُر بالعَديد من الأمّهات في اللغة.

وكذلك في نقله لبعض مناقب بني سُليم؛ أخذ ذلك عن كتاب ابن الأثير (النِّهاية في غريب الحديث والأثر)(٣)، وكان الأولى به أن يأخذ عن كتب الفَنِّ؛ من التّاريخ والأنساب.

وكل هذه الأمثلة... وغيرها، إنْ أُوخذ فيها بالتّقصير والقَناعة بالمصادر غير الأصيلة، فإنّ مِمّا يُحْمَد له -رحمه الله- أمانته العِلْميةَ، وصِدقَه في العَزْو وتَسمية مَصادره، ولو كانت دون غيرها.

وهو مؤاخذٌ -أيضًا- بإيهامه النّقل المباشر عن بعض المصادر، بينما هو يَنقل عنها بالواسطة(٤)، لا سيّما تِلك المفقودة أصلاً؛ مثل كتاب الأصمعي (بلاد العرب)، وغيره.

ومن المآخذ عليه أنّه ينقل -أحيانًا- ولا يُسَمّي مَصدرَه في ذلك، فبعض ما يورِده من

(١) ابن جنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلّقات: ص١٠٨.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٢٦٨، ج٥، ص٢١٧، ٢٧٥.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٢٣٠.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٥٧، ١٥٥، ٢٢٧، ج٢، ص٥١، ١٣٩، ١٤٤، ج٣، ص١٥، ١٧... وغيرها، ممّا مَضى رَقمه في فصل: النّقل عن الكتب.

الأخبار والأشعار والوصوف[(١)]، يَسوقها بلا زِمامٍ أو خِطام، وهو شيءٌ قَليلٌ جِدًّا، لا يَكاد يُذْكر إذا ما قورن بعادته في نُقوله، وأمانته في العَزْو في أكثر كتابه.

والعَجيب أنّ ابنَ بليهد قد انتقدَ هذه الطّريقة الأخيرة، وآخذ بها الأُستاذَ عبدالسّلام هارون -رحمه الله-، حين أخذ بها في مَوضعٍ وَحيدٍ في حاشيته على رسالة عَرّام (أسماء جبال تِهامة)، وقال مُحَمِّلاً هارون نَتائجَ هذه السّبيل في النّقل، وتَبِعتها عليه: "وأمّا ما ذَكَره الأُستاذ عبدالسّلام هارون عن (بَيَش)، فلَو أنّه نَسَب العِبارةَ إلى صاحبها البَكريّ، لسَلِمَ من الشُّبْهة، كما أَنِّي ذكرتُ روايةَ البكري برُمّتها على (بَيَش)، ولكنّي جعلتُ التّبِعَةَ على البكري؛ لأنّي ذكرت في آخر العِبارة: انتهى كلام البكري"[(٢)].

وهذه الطَّريقة المعيبة عند ابن بليهد، قد انْتَهَجها هو نفسه -كما مَرّ-، وقد آخذه بها الجاسرُ وغيره[(٣)]، لكنّها مواضع يسيرةٌ جدًّا. والفاضل من تُعَدّ سَقَطاته وتُحْصَى غَلَطاته.

ومن عُيوب ابن بليهد في نقوله -أيضًا-، ما يكون في بعض عَزْوِه إلى مَصادره، وقيامه بتحديد الجزء والصّفحة بالرّقم كتابةً، ثمّ يكون واهمًا![(٤)]، وهو شيءٌ قليلٌ جدًّا، وأكثر ما يكون في إحالاته على كتابه (صحيح الأخبار)، حيثُ يقول في هذا الجزء، ويكون في غيره.

بل إنّه نقل بيتًا من الشِّعر نَسَبه إلى الشّاعر الحطيئة، استشكله جماعةٌ من الباحثين ونَقَدوه على إيراده له؛ لِما فيه من هَجْوٍ لأهل شقراء قديمًا، ولأنّه ليس هو من شِعْر الشّاعر

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٠٤، ج٢، ص٥٨، ج٤، ص٢٦١، ج٥، ص١٦٢، ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٢٦٠.

(٣) الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٥).

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٩٩، ٢٣٢، ج٢، ص٢٢، ٢٨، ٨٠، ج٤، ص٢٢، ١١١، ١٢٩، ١٤٤، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٤٧، ج٥، ص٦، ١١، ٩٠، ١٧٧، ٢٠٤.

المنسوب إليه ولا في ديوانه، ولا هو -أيضًا- موجود في مجاميع الشِعر القديمة كلِّها!![١]

ولأنّ ابن بليهد يُطيل -أحيانًا- في نُقوله واقتباساته إلى حَدٍّ يَبلغ الصّفحات الكِثار[٢]، وهو أمرٌ لا يُسْتحسن دائمًا، لا سيّما إذا كانت بعض النُّقول تَتضمّن ما لا حاجة إليه من المباحث، من مِثل الأبحاث النَّحْوية أُو الصَّرفية الدّقيقة[٣].

وقد كان -رحمه الله- ينقلُ بعضَ العِبارات التي يَكثر دَورانها في مَصادره؛ من مثل قولهم في بعض ما يَرقمونه: "مَضى في رَسْم كذا"، و"تَقدّم"، أو: "سَيُذكر"، و"يأتي"[٤]...، أو قولهم في ضَبْط بعض الأسماء: "مثل الذي قَبله"[٥]، ولم يَتقدّم عنده منها شيءٌ أَلْبَتّة!

وقد ينقل -أيضًا- بعضَ العِبارات الموهمة، التي تجعل القارئ لها في لَبْسٍ منها وحَيرةٍ؛ مثل نقله عن مَصدره: "قلتُ أنا"، و"سألتُ"، و"وجدتُ"، و"قرأتُ"[٦]...، ونحوها من الأفعال التي تَحْوي تاءَ المتكلِّم أو الفاعل، وليست له هو.

وكنقله عن مصدره: "وهذا الخبر وإنْ كان لا تَعلُّق له بالبُلْدان، فإنّي كتبتُه اسْتحسانًا له وتَبعًا لشعره"[٧]. ومثله نقله الآخر، الذي فيه: "... في قِصّةٍ فيها طولٌ، ليس كتابي

---

(١) وذلك بحسب بحثي القاصر. ولعلّ هذا البيت لبعض الشُّعراء المتأخّرين، فأخذه عنه ابن بليهد، ثمّ نسي قائله، ونسبه للحطيئةَ توهمًا؛ لكثرة ما يهجو هذا الشّاعرُ النّاسَ.
وانظر: يوسف المهنا، جريدة (الرياض عدد ١٤٥٧٨).

(٢) مَضت إشارةٌ إليه، وانظر: ج١، ص٢٠٩، ج٣، ص١١١، ١٣١، ٢٤٤، ج٤، ص٩٠.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص١٤٥، ١٥٧، ج٥، ص٨٣، ١٩٤.

(٤) المصدر السابق: ج٤، ص٢١٠، ٢٣٢، ٢٧٨، ج٥، ص٩٠، ١٢٩، ١٨٤، ١٨٦.

(٥) المصدر السابق: ج٤، ص١٩٧، ج٥، ص١٩٤.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص١٥، ج٤، ص٢٣٦، ج٥، ص١٣.

(٧) المصدر السابق: ج٣، ص٤٤. وانظر -أيضًا-: ج٣، ص٧٨، ١٤٨.

بصددها"[١]. وهذان النّقلان عن ياقوت الحموي في (معجم البلدان) وليسا له، وهو لم يُنبّه على ذلك.

ومن أطرف الأمثلة في نُقوله الملْبسة، والتي أخذت منّي زَمانًا وجُهدًا في الكشف عنها، ما ذَكَره حين الكلام عن وادي (نخلة)، حيث قال في سياق وَصْفه: "ثُمّ اهبُطْ وادي (أزيمة) وهو أوّل وادي نخلة، وهو الذي يقول فيه الشّاعر المعاصر محمد بن إبراهيم بن قرنة..."[٢].

وهذا الوصفُ للشّاعر ابن قِرنة بالمعاصرة ليس لابن بليهد، وإنّما هو أخذه بلفظه عن مَصدره ياقوت الحموي في (مُعجم البُلْدان)! وصوابه: ابن قربة، بالباء التّحتية، كما عند أصله[٣]. وقد تَطلّبتُ ترجمةً لهذا الشّاعر في مَظانّها؛ من كتب طَبقات الشُّعراء المحدَثين المعاصرين والحجازيين...، وبقيت أبحث عنها مُدّةً طَويلةً وأسأل، حتى وَقفتُ على هذا اللّفظ بنصّه، عند مَصدره ياقوت عَرَضًا من غير قَصد، فالحمد لله على تَوفيقه.

وكان الأولَى بابن بليهد –رحمه الله وعفا عنه– أن يحذف هذه الوصوف والأفعال الملْبسة من نُقوله، أو يُنَبّه على أنّها ليست له وإنّما لمصدره، لا سيّما إذا طالت النُّقول، أو غَلَب على الظّن الإيهام فيها، كما يَصنعه غيره من المتيقّظين.

ومن عُيوب ابن بليهد في نقوله، أنّه قد يَبْتُر بعضَها قبل استكمالها، فيُذهب ببعض فائدتها[٤]، أو يُقَطِّعها بصورةٍ مُشوّهةٍ، كما صَنَع بمقدّمة البَكْري لكتابه (معجم ما

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٦٦. وراجع مصدره: (معجم البلدان): ج١، ص٤١٣، ج٣، ص٣٦٣. تجدهما فيه!

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٤٤.

(٣) الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص١٦٥.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٨، ١٤٤.

استعجم)، وهي عن تَنقُّل قَبائل العَرب في أنحاء الجزيرة العربية وسُكْناهم لها. فقد قَطّع ابن بليهد هذا الخبرَ الشّيّق، وفرّق بين أجزائه، وقدّم فيه وأخّر(١)، حتّى ذَهَب برونق مُقدّمة البكري وحلاوتها، على أهمّية ما نَقَله عنها، ونُقوده لها، وتَعقُّباته على البكري.

وقد يَنقل ابن بليهد عن مَصادره خبرًا، فيُسْقط منه حَرفًا أو كلمةً أو أكثر...، فيَتَحوّل المعنى الذي أراده إلى غيره، ويَقع القارئُ له في لَبْسٍ منه وحَيرةٍ. كما في نقله عن غَزْوةِ قَطَنٍ المشهورة ووصفه لها، وفيها قال: "وأميرُ جيش رسول الله ﷺ سَلَمةُ بن عبدٍ الأسدي"!(٢).

وصَوابه، كما عند أصله ياقوت وغيره: "أبو سَلَمة بن عبدالأسد"، وهو عبدالله بن عبدالأسد بن هِلال المخزومي، لا الأسدي! وهو أبو سَلَمة ﷺ، أخو الرّسول ﷺ من الرَّضاع، وزَوج أُمّ سلمة -رضي الله عنها-، التي صارت بعد وفاته إلى النّبي ﷺ(٣).

ونَقَل عن تاريخ ابن الأثير (الكامل): وَصْفَ يومِ الكُلاب الثّاني، وهو يومٌ جاهليٌّ، فقال: "فكان بين سعدٍ والرِّباب، ورئاسة بني سعد لمقاعس، ورئاسة الرِّباب لتَيم، فرأس النّاسَ في آخر ذلك اليومِ قَيسُ بن عاصم المنْقَري..."(٤)، ثُمّ وَصَف في بَقيّةِ نَقله بعضَ أحداث ذلك اليوم، واقتطع ذِكْرَ القومِ الذين حاربتها تَميمٌ؛ فأوهم بذلك أنّ الحربَ كانت دائرةً بين هذين الحيّين من تَميم! وليس الأمر كذلك؛ إذْ هُما كانا جميعًا تحت رئاسة قيس بن

---

(١) وهذه المقدّمة النّفيسة للبكري، مُعَوّله فيها على كتاب الكلبي: (افتراق ولد مَعَدّ).

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣.

(٣) انظر: ابن سعد، الطّبقات الكُبرى: ج٣، ص٢٣٩؛ ابن هشام، السيرة النّبوية: ج٤، ص٣٤٤؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٣٧٥؛ ابن حجر، الإصابة: ج٦، ص٢٤٦؛ الجاسر، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٩٤).

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٤٥.

عاصمٍ التّميمي، يُقاتلون جميعًا بني الحارث بن كَعبٍ وقبائل اليمن، كما هو مَعلومٌ ومَذكورٌ في المصادر المشهورة(١).

وقد يُضيف ابن بليهد إلى نَقْله كلامًا من عِنْد نفسه، ويُقحمه بين تَضاعيفه، من غير أن يُنبّه على ذلك، ولا يجعل له فاصلاً. وأكثر هذا في شَهادته على بَقاء بعض المواضع والأماكن على أسمائها القديمة(٢). والخَطْبُ فيها هَيّنٌ والكَشف عنها سَهْلٌ وميسور.

كما أنّه قد يَنقل عن مَصدره بالمعنى، أو يَتصرّف في العِبارة من عند نفسه، ويوهم أنّها هي عَيْنُ كلام مَصدره ونَصّه، ولا يُنَبّه على ذلك!(٣). وهو شيءٌ قَليلٌ جدًّا، لكنّه مُلْبسٌ إلى الغاية، ولا يُقبل في عُرْفِ الباحثين، خاصّةً إذا تَضمّن زيادةً أو تَغْييرًا في المعنى.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، نَقله الشّهير عن رِسالة عَرّام في تَحديد عُكاظ، وهو قوله: "ما ذَكَره عَرّام بن الأصبغ السُّلَمي، قال في كتابه (جبال تِهامة والحجاز ومَحالّها)، قال لَمّا مَرّ على ذِكر عُكاظ: هو في أرضٍ مُستويةٍ ليس بها جبالٌ، وإذا كنتَ في عُكاظٍ طَلَعت عليك الشّمسُ على حَرّةٍ سَوداء، وبها عُبيلاتٍ بيض كان العَرب يَطيفون بها في جاهليّتهم، ويَنْحرون عندها، انتهى"(٤).

---

(١) انظر: أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى، كتاب النّقائض: ج١، ص١٩٤؛ ابن عبد ربّه، العِقد الفَريد: ج٥، ص٢٢٤؛ ابن رَشيق، العُمْدة في مَحاسن الشِّعْر: ج٢، ص٩٠٩؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص٤٧٣.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص٢٣٣، ج٢، ص٧، ٢٧، ١٢٩، ج٣، ص٤٩، ٦٦، ٧١، ٧٥، ٨١، ٨٢، ٢٢٥، ج٤، ص٢٣٠، ٢٣٤، ج٥، ص١٧٠، ١٩٥، ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص١٩، ٣٢، ٢٥٠، ج٤، ص٩٥.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٢١٣.

هكذا قال! وبعبارة: (انتهى)، خَتَم نقله عنه! وليس هذا هو لفظ عَرّام، بل الذي عنده وفيه اختلاف، هو قوله: "و(عُكاظ) صَحراء مُستويةٌ ليس بها جبلٌ ولا عَلَمٌ، إلاّ ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية. وبها الدِّماءُ من دِماء البُدْن كالأرحاء العِظام"[١].

وقد مَضت الإشارة باسْتنكار جماعة من الباحثين المعاصرين على ابن بليهد هذا النّقلَ، وما اعْتَذر به بعضهم له، في مبحثٍ سابق.

كما أنّه –رحمه الله– أورد حادثةَ وَفْدِ تَميمٍ على النّبي ﷺ في المدينة، وتَفاخرهم عنده[٢]، وذَكَر المهاجاةَ التي نَشَبت بين عَمْرو بن الأهتم، وسَمّاه ابن بليهد، واهمًا: عبدالله، ولم يُصب، وبين الزِّبْرقان بن بَدْر التّميميَّينِ، وفي آخر القِصّة قال الرّسول ﷺ قولَه المشهور وحِكْمتَه البليغة: "إنّ من البَيان سِحْرًا"[٣]. والمأخذة على ابن بليهد، أنّه قال في سياق هذه القِصّة، وقد اختَصَرها كثيرًا وبلسانٍ عامّيٍّ: "فزَجَره رسول الله ﷺ: كيف تَمْدح ابنَ عَمّك وتَذُمّه في

(١) السُّلَمي، أسماء جبال تهامة: ج٢، ص٤٤٠.

(٢) انظر عن هذه الحادثة: الجاحظ، البيان والتّبيين: ج١، ص٥٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية: ج٤، ص٢٨٣؛ المرزباني، معجم الشُّعَراء: ص٢١؛ ابن عبد ربّه، العقد الفريد: ج٢، ص٦٤؛ ابن عبد البَرّ، الاستيعاب: ص٥٠٨؛ ابن سَيّد النّاس، عُيون الأثر: ج٢، ص٢٧٦؛ ابن كثير، البداية والنّهاية: ج٧، ص٢٤٢.

(٣) حديثٌ صحيح، جاء من رواية جماعةٍ من الصّحابة: ابن عُمر، وأُبَيّ بن كعب، وعَمّار بن ياسر، وابن عبّاس، وابن مسعود، وعائشة، وبُريدة... وغيرهم ﷺ. انظر: البخاري، الجامع الصحيح: ج٧، ص١٣٨ رقم ٥٧٦٧، ج٨، ص٣٤ رقم ٦١٤٥؛ مسلم، الجامع الصحيح: ج٣، ص١٢ رقم ٨٦٩؛ أبو داوود، السُّنن: ج٥، ص٣٥٥ رقم ٤٩٦٨؛ التِّرمذي، الجامع الكبير: ج٣، ص٥٥٢ رقم ٢٠٢٨، ج٤، ص٥٢٧ رقم ٢٨٤٤؛ ابن حنبل، المسند: ج٤، ص٤٨٦ رقم ٢٧٦١، ج٦، ص٣١٨ رقم ٣٧٧٨، ج٨، ص٢٧٥ رقم ٤٦٥١، ج٣٠، ص٢٤٩ رقم ١٨٣١٧... وغيرها.

مجلسٍ واحدٍ..."[١]. وهذا اللّفظ الأخير بعينه، لم أجده عند غيره، مع كَثرة التّحرّي والفَحص والتّفتيش له عامّة المصادر. فهو من تَصرُّفه -رحمه الله-، ولعَلّه يُريد بذلك تَقريبَ هذه القِصّة إلى أذهان العامّة والقُرّاء.

وقَريبٌ من هذا التصرُّفِ الذي يَكون عن قَصْدٍ منه، ما كان يَقع له على جِهةِ الغَلَط والسَّهْو؛ من التّصحيف والتَحريف، فإنّه -أحيانًا- يَنقل عن مَصادره الخبَرَ أو الشِّعْرَ، فيصحّف فيه هو ويُحَرِّف[٢]؛ مثال ذلك ما أورده من بَيتٍ لتليد العَبْشمي، وجَعَل روايته هكذا[٣]:

سقينا القَليل من سُمير وجَعْونٍ وأفْلتَنَا ربُّ الصُّلاصلِ عامرُ

وصَوَاب البيت: شَفيتُ الغَليلَ...، من شِفاء النّفس، في قَتل: سُمير وجَعْون، وهما رجلان من قبيلة عبدالقيس، قَتَلتهم الأبناءُ، وهم العُقَد: عَوف وعُوافة ومالك وجُشَم بنو سعد، تَحالفوا والعمور من عبدالقيس. وهذا الماء (الصُّلاصل) -بضمّ الصّاد- مَنْسوبٌ إليهم، فهم أهله ورَبُّه[٤]، لا كما تَوهّمه ابنُ بليهد أنّه: (صَلاصل) بالفتح، ونَسَبه إلى عامر بن صَعْصعة.

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٤، ص٩٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٣، ١٦١، ج٣، ص١٤٩، ج٤، ص٢٨، ١٣٣، ج٥، ص٢٢٥. ومن أبرز أسباب التّصحيف -كما لا يخفى-: النّقل عن الكتب والأخذ عنها، دون مُراجعة الأشياخ الذين يتثبّتون والتّحمُّل عنهم.

انظر: أسطيري جمال، التّصحيف في الحديث والفقه: ص٥٧؛ قدور العبلاوي، التّصحيف والتراث الشِّعري القديم: ص٩٣.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٩.

(٤) السِّيرافي، شرح أبيات سيبويه: ج١، ص٢٥٥؛ الأسود الغُنْدُجاني، فُرْحة الأديب: ص٦٢؛ الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٤١٩.

وما أورده -أيضًا- من بيتٍ لتَميم بن أُبيّ بن مُقْبل، وساقه بلفظ[١]:

خَلَـدت ولم يَخْلُـدْ بهـا مـن حَلّهـا ذاتُ النِّطـاقِ فبُرْقـةُ الأمهـال

وصوابه: الأمهار، بالرّاء، فحَرْفُ الرّاء هو قافية هذه القصيدة![٢].

بل إنّه أورد بيتَ مرزوق بن الأعور بن بَراء، على هذه الصُّورة:

أإن كـان منظـورٌ إلى الثُّعْـل يـدّعي وأبّهـاتَ منظـورٌ أبـوك مـن الثُّعْـلِ

وقال عن (الأبهات) التي صَحّفها: "هضبة حمراء بعالية بلاد غطفان في شماليها وعندها هِضاب يُقال لها الأباهي"![٣]. والأُبهات عنده تَصحيف شَنيعٌ لكلمة (أَيْهات)، وصوابها بالياء المثنّاة من تحت، وهي اسم فعل ماضٍ، مَعناه: بَعُدَ. ولها لُغاتٌ تَزيد على الأربعين: أَيْهان، وأَيْها، وأَيْهاه، وهَيْها، وهَيْهان، وهَيْهات -وهي الأشهر-، وأَيْهات، وهايهات، وكلها مثلثة الآخر، وتأتي -أيضًا- مُنَوّنةٌ وغير مُنَوّنةٍ، وهَيْهاهْ، ساكنة الآخر... وغيرها[٤]. والمعنى الذي أراده الشّاعر منها في بيته الشّاهد، هو التّبْعيدُ، وليست هي بموضع.

كما أنّه -رحمه الله- صَحّف في الشّاعر اليماني الرّداعي، وجَعَله: الرِّفاعي! وكذلك ضَبَط

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٤.

(٢) ديوان تَميم بن أُبيّ: ص٦٦؛ الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص٢٩١.

(٣) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص١٣١.

(٤) راجع: ابن جرير الطّبري، جامع البيان: ج١٧، ص٤٢؛ أبو علي الفارسي، الإغفال: ج٢، ص٤٧٦؛ مَكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بُلوغ النّهاية: ج٧، ص٤٩٦٣؛ أبو الحسن الواحدي، البسيط: ج١٥، ص٥٧٢؛ ابن عَطيّة، المحرّر الوَجيز: ج٦، ص٢٩٣؛ ابن مَنظور، لسان العرب: ج١٣، ص٤٧، ٥٥٣؛ ابن حَيّان، البحر المحيط: ج٦، ص٤٠٤؛ السمين الحلبي، الدُّرّ المصون: ج٨، ص٣٣٥؛ ابن ناظر الجيش، تَمْهيد القواعد بشرح تَسهيل الفوائد: ج٨، ص٣٨٦٧؛ الموزعي، مَصابيح المغاني في حروف المعاني: ص٥٠٣.

بني البَكّاء، القَبيل المعروف في عامر بن صعصعة، بضَمّ الباء وهم بفتحه. وقال: أُضاح، بالحاء المهملة، وهي بالمعجمة الفوقية. وجعل: ذا الأعوس، بالصّاد وهي بالسين. وابني شَمام، وهما أُذنا جبل أبان، جَعلهما: ابنا هشام![1]... ولعلّ هذه الأمثال، من قَبيل التّصحيف الطِّباعي.

وأكثر هذه التّصحيفاتُ من جِهة ابن بليهد –رحمه الله– تكون في الأجزاء الثّلاثة الأخيرة من كتابه، التي سارع في صُنْعها في فَتْرةٍ إقامته بمصر للعلاج. وقد أوكل مُهِمّة المراجعة والتّصحيح لها إلى غيره، مِمّن لم يَبلغوا مَبْلغَه ولم يَحْذقوا كحذقِه.

وقد يَنقل ابن بليهد –أحيانًا– الخبرَ أو الشِّعْرَ مُصَحّفًا عن مَصدره، فيَفْطُن له هو فيغيّره ويُصلحه، وقد مَضى ذِكْرُ هذا في الثّناء به عليه في مَبحثٍ سابقٍ. لكنّه –رحمه الله– تَفوتُ عليه أشياءُ، خاصّةً في الشِّعْر، يَغفل عَمّا فيها من تَحريفٍ أو تَصحيفٍ، ويَبْني عليها أبحاثَه وأحكامه، فيتكلّف في سبيل ذلك أشياء لا تُحْمد له[2].

كما صَنَع في بيتِ امرئ القيس، وقد نَقَله عن نُسخة الدِّيوان التي اعْتَنى بها وجَمَعها الأستاذ حسن سُنْدوبي، وهي دون غيرها من النُّسَخِ، في الدِّقَّةِ والضّبْط[3]:

بعيــنيّ ظُعْــنُ الحــيِّ لَمّــا تَحمّلــوا   لـدى جانـب الأفـلاج من جَنْبِ قَيمُـرا

---

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص٢٣، ج٣، ص٨٠، ج٤، ص٢٨، ٩٦، ١٣٩.

(٢) المصدر السابق: ج١، ص٨، ١٤، ١٨، ٣٢، ٤١، ٥٨، ١٤٤، ج٢، ص١٥٣، ج٣، ص١٤٩، ج٤، ص١٣٣، ج٥، ص٦٣، ٢٠٢، ٢٢٥.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٥٧. وانظر: الدِّيوان –نسخة السندوبي–: ص٨٣.

ومثلُ نقله عن مصادره الشِّعْرَ مُصحّفًا، كذلك نقله عنها بعض الأحاديثِ النّبويةِ والآثار مُصحّفةً عن مصادره، أو قد تكون هي جاءت عندهم برواياتٍ أُخرى مُخالفةٍ للمشهور عنها. ولا يخفى أنّ مصدريه: البكري، وياقوت، كانا واسعي الرّواية، كما مضى.

بينما الرِّوايةُ في النُّسَخِ المحرّرة، وعند مَصدريه: (مُعجم ما استعجم) و(مُعجم البُلْدان)[١]: (تَيمرا). وهو الصّواب -إنْ شاء الله-؛ لأنّها من بلاد عالية نجدٍ، ثُمّ هي أدنى إلى (الأفلاج) من قيمُرا، التي ذكروا أنّها في الموصل!

وكذلك بحثُه الذي أقامه عن جبل (فرقين)![٢]، وقد أخذه عن رِوايةٍ لبيت امرئ القيس، من نَفْسِ تلك النُّسخة المشار إليها، وهو:

ما هاج هذا الشّوقَ غيرُ منازلٍ دوارسَ بين يَذْبُلٍ فرقان

وصواب الرِّواية: فـ(ـذِقان)، بالذّال المعجمة، وهو جبلٌ معلومٌ يُذكر مع (يَذْبُل)، كما في نُسخة الدِّيوان، التي برواية أبي سعيد السُّكَّري، وكما عند أصحاب المعاجم البلدانية[٣].

وأسوأ من وَهْميه السّابقين، ما نَقَله في أكثر من مَوضعٍ من كتابه عن وصف (الدَّهْناء)، وهي الصّحراءُ الواسعة في وَسَط وأعالي الجزيرة العربية، وهي صَحراء يعرفها ابن بليهد جيّدًا ولا تَخفى عليه، لكنّه قال فيها: "وذكروا أنّها في بعض المواضع سبعةُ جبالٍ [بالجيم المعجمة] من الرّمْل، وبين كلِّ جبلين مَسافةٌ طويلةٌ..."[٤].

وصوابُ الرّواية واللّفظ: الحِبال، بالحاء المهملة فالباء، وواحدها: حَبْلٌ، وهو الرّمل المجتمع الكثير العالي، شُبِّه بالحبْل لاستطالته. والحِبال تكون في الرّمل، كالجبال تكون في غير

---

(١) الديوان -برواية السكّري-: ج١، ص٤١٠، والنّسخة التي بعناية الأستاذ أبي الفضل إبراهيم: ص٥٦؛ البكري، معجم ما استعجم: ج١، ص٣٣١؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٦٧.

(٢) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج١، ص١٠٨، ١٤٤.

(٣) الدِّيوان: ج٢، ص٦٥٤، والتي بعناية أبي الفضل: ص٣٤٥؛ البكري، معجم ما استعجم: ج٢، ص٦١٤؛ الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص٦.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٢، ص١٧٢، ج٣، ص١٤٦، ج٤، ص٢٨٥.

الرّمل[١].

وقد سَرى إليه هذا الوَهْمُ من البَكري وياقوت[٢]، على جلالتهما، ولو أنّه أخذ عن مَصدر هذه الرواية رأسًا، وهو الأزهري صاحب التّهذيب، لجاء بها على الوَجْه والصّواب، ولسَلِمَ من المؤاخذة؛ إذْ لا جبال في صَحراء الدّهناء! يقول الأزهري: "عن أبي عُبيد، عن الأصمعي قال: الشّقيقة قِطَعٌ غِلاظٌ بين كلِّ حَبْلَيْ رَملٍ، قلتُ: وهكذا فَسّره لي أعرابيٌّ، وسمعته يقول وهو يَصِفُ الدّهناء فقال: هي سَبْعةُ أحْبُلٍ بين كلِّ حَبْلين شَقيقةٌ، وعرضُ كل حَبْلٍ مِيلٌ..." إلى آخر كلامه في وصفها[٣].

ولَمّا حاجج الجاسرُ ابنَ بليهد -رحمهما الله- في بعض أوهامه هذه وتَقْصيره، اعتذر ابنُ بليهد لنفسه، بأنّه وجد هذه النُّصوص هكذا في أُصوله، وعنها نَقَل![٤]. وما اعتذر به لنفسه، هو -أيضًا- يَصلح لأن يُعْتَذر به لأصليه؛ فالبَكري وياقوت -رحمهما الله- كانا من أهل الرّواية الواسعة، والمصادر الكتابية الكثيرة والمتنوّعة، وقد دَخَل عليهما بعضُ الوَهْمِ والخَلَل من هذه الجِهة.

وقد وافق ابنُ بليهدٍ الجاسرَ في مَوضعين من اسْتدراكاته عليه؛ إذْ تَبيّن له صِحّةُ التَحريفِ في الرواية التي اعتمدها[٥]. بينما هو في المواضع الأخرى المنْتَقدة عليه، يقفُ عند الرّواية، ويحاكم الجاسرَ إليها؛ دامَ أنّ البيتَ يَستقيم بها وَزْنًا ومَعْنًى[٦]، وفي مواضع منها قَسا على

---

(١) الجوهري، الصِّحاح: ج٤، ص١٦٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب: ج١١، ص١٣٧.

(٢) البكري، معجم ما استعجم: ج٣، ص٩١٣؛ الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٤٩٣.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة: ج٨، ص٢٤٩.

(٤) ابن بليهد، صحيح الأخبار: ج٣، ص٢٧٤، ٢٧٨.

(٥) المصدر السابق: ج١، ص٤١، ج٣، ص٤١، ٢٨١.

(٦) المصدر السابق: ج٣، ص٢٧٣.

الجاسر، وعاب عليه رَدَّه لبعض هذه الروايات بخياله -بحسب تَعْبيره-، ولا رواية عنده بخلافها![(١)].

ولَو أنّ ابن بليهد -رحمه الله- اسْتعان في صُنع كتابه (صحيح الأخبار) بالتّريّث، وكثرة المراجعة والمرادّة، وإدامة التّصحيح والنّظَر، لسَلِم من بعض هذه الهِنَات والأوهام، التي تَكاثرت في الأجزاء الأخيرة منه.

لكن يَبقى أنّ التّصحيفَ داءٌ لا يَكاد يسلم منه أحدٌ، "وَقَع فيه جماعةٌ من الأجلاّء؛ من أئمّة اللُّغَة وأئمّة الحديث، حتّى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومن يَعْرَى من الخطأ والتّصحيف"[(٢)]. وقال العَسكريُّ في الاعتذار -أيضًا-: "ولا يَضع من العالم الذي بَرَع في

(١) ومن أمثلة ذلك، ما رَدّ به الجاسرُ روايةَ (الأنقار)، في بيت الشِّعر:

ولا مُشْرِفًا ما عِشْتَ أنْقارَ وَجْرةٍ ... ولا واطِئًا من قُرْبِهنّ ثَرىً جَعْدًا

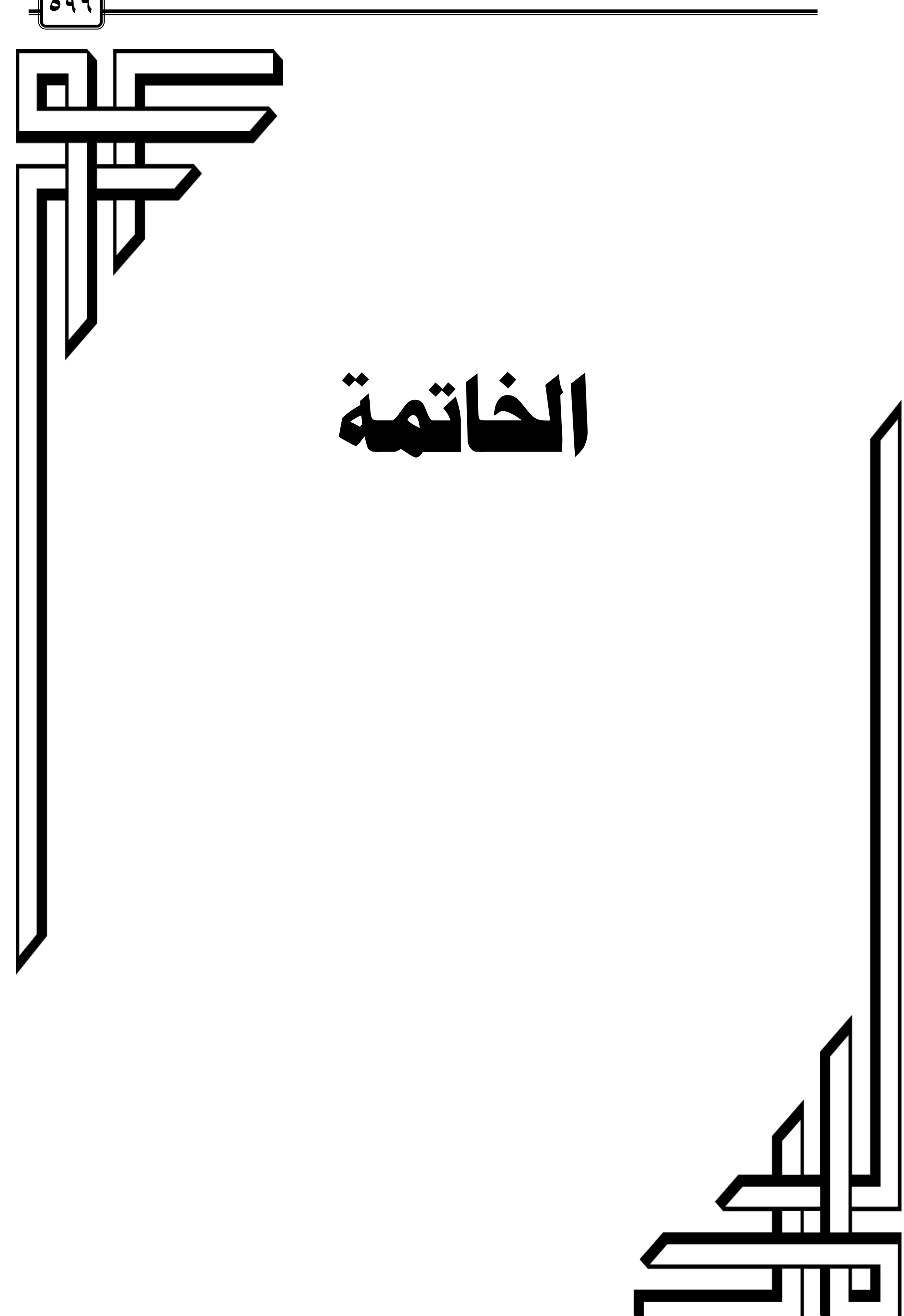
فقد قال الجاسر في تَعْليل رَدِّه لها: "والذي أرى -وقد يكون رأيي خطأ- أنّ الصواب (أنقاء)، جمع نِقْيٍ؛ إذ الإشراف يكون فوق المكان المرتفع، لا في المكان المنخفض". فقال ابن بليهد: "ولكنّي أردُّ عليه أنّ رأيَه خطأٌ، كما فَرَض على نفسه، لأنّني لم أترك ما ذكر في التّعليق لأنّه مأخوذ من كتب اللغة، وهذا استنادٌ أصحُّ من استناد النّاقد على رأيه. وفي اللغة: أشرف المكان إذا عَلاه، والإشراف من عُلوٍّ إلى سُفْل، ويستقيم معنى البيت بأنقار. والنُّقْرة كما ذكرنا، هي: الوَهْدة المستديرة في الأرض. ولا يستقيم إلا بتأويل لا يحتمله سياق البيت ومَقْصِد الشّاعر ودلالات اللفظ والتّركيب".أ هـ

والذي في (معجم البلدان) -الطّبعة البيروتية الأخيرة-: (أبقار)، جماعة البقر الوَحشي، الحيوان البَرّي المعروف. و(وَجْرة) مَعروفةٌ بكثرة هذا الحيوان فيها، وهي مَربٌّ لها منذ القديم، حتى إنّ امرأ القيس وزهير بن أبي سُلْمى والنّابغة الذُّبياني... وغيرهم، قد ذكروا هذا في أشعارهم، فهل سرى عليما الوهم، وتكون هذه الرّوايةُ هي الأصحَّ، الله أعلم.

(٢) السّيوطي، المزهر في اللغة: ج٢، ص٣٥٣.

عِلمه زَلّةٌ، إن كانت على سبيل السّهو والإغفال، فإنّه لم يَعْرُ من الخطأ إلاّ من عَصَم اللهُ جَلّ ذكره. وقد قالت الحُكماء: الفاضل من عُدّت سَقَطاته. وليتنا أدركنا بعض صوابهم، أو كُنّا مِمّن يُمَيّز خَطأَهم"[١].

(١) أبو أحمد العسكري، شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف: ص٦.



الخاتمة

الخاتمة:

بتمامِ باب (المآخذ)، تمّت دراستي، فلله وحده الحمد والشُّكر بلا عَددٍ؛ على ما هيّأ من أسبابٍ وأعان عليها، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على النّبي المصطفى إلى الأبد. وقد آن أوان الانتهاء من هذه الدِّراسة والبلوغ فيها الخاتمةَ -رزقنا الله حُسنها-. واللهَ أسألُ أنْ يُجنّبني فيها الخطأَ والخطل، وليس أحدٌ بمعصومٍ منهما، وأسأله -أيضًا- العَفْوَ والتّجاوز عَمّا كان فيها من أنواع القُصور والزّلل.

وإنّه لَمّا كان من أهداف هذه الدِّراسة، التّنبيه على منهج الأديب الشّيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، ووصف سَيْره في كتابه الشّهير: (صحيح الأخبار)، فقد عرضتُ لدَرْسِه من أكثر نواحيه وجوانبه -كما مضى-، وهذا رَقمٌ لأبرز ما جاء فيها، وأهمّ خصائصها وفوائدها، مع التّوصية ببعض ما يَلْزم ويُفيد، على جهة الاختصار:

فهذه الدِّراسة -كما مَضى بتفصيلٍ- قد جاءت مُقَسّمةً على قِسمين رئيسين، سبقهما تَمهيدٌ مختصرٌ، اشتمل التّمهيد على الحالةِ السّياسية والاجتماعية والثّقافية للجزيرة العربية إبّان عصر الشّيخ ابن بليهد والعصر الذي قُبيله؛ مِمّا يُلْقي بظلاله على مَعرفة شخصية ابن بليهد، والظُّروف التي عاش فيها.

أمّا أقسامُ الدِّراسة، فكانت قِسْمٌ يتعلّق بالمؤلِّف -بكسر اللّام-، وهو فضيلة الشّيخ الأديب المؤرّخ الجغرافي الرّحالة: محمد بن عبدالله بن عُثمان ابن بليهد، الجبوري، ثمّ الخالدي، من أهل بلدة (غِسْلة)، بُليدةٌ بجوار شَقْراء، في حاضرة الوَشْم من اليمامة. وكان من أبرز مسائل هذا القِسم التي تَمّ تحريرها: أنّ العامريين الذين تسلّطوا على الأحساء (البحرين) في القرن السّابع فما يليه، هم من عامر بن صعصعة، من قيس عيلان، لا من عمور عبدالقيس الرّبعيين. كما أنّ الدراسة أبانت عن عددٍ من الاحتمالات في نسب (الجبور) الخالديين

الذين ينتسب إليهم المؤلِّف، وهم غير (الجبْريين) العُقيليين. ولعلّ دراسات وأبحاث لاحقة تقوم بسَبْر هذه المسألة وتُحريرها على وَجْهٍ شافٍ كافٍ إن شاء الله تعالى.

هذا، وقد اعتمدتُ في كثير من دراستي في هذا القسم على الدِّراسات التي سبقتني إلى شَخصِ ابن بليهد ودراسة أدبه وشِعره، وكان بعضها رسائل عِلْميةً مُحرّرةً، قمتُ -بحمد الله- بنقد بعضها وتصويب ما فيها من أوهام، أكثرها يتعلّق بالتّواريخ والأحداث، وهي قليلة جدًّا في جانب ما استفدته منها.

وكان من مَزايا هذه الدِّراسة التي قمت بها، غير بيان نسب المؤلِّف:

١. الإسهابُ والاستقصاءُ في ذِكر أشياخ ابن بليهد، الذين أخذ عنهم ولو قليلاً، وقد بلغوا سبعة عشر شيخًا، في عَدٍّ لم أُسبق إليه. لكنّي في عَدِّ تلاميذه اقتصرتُ على من اشتُهر بالأخذ عنه، لا كلّهم، فإنّه -رحمه الله- كان يُكثر من التّنقُّل والأسفار بين البُلدان، فلَعَلّ ناسًا أخذوا عنه فيها لم أعلمهم.

٢. كذلك تَميّزت هذه الدِّراسة بالجمع لمؤلّفات الشّيخ وتحقيقاته ومَقالاته، وذكر تواريخ تأليفها، ومنهجه فيها، وطَبعاتها، والدِّراسات التي عرضت لها وأُثيرت حولها...، وفوائد أُخرى تجدها في موضعها من البحث -إن شاء الله-.

أمّا القِسم الثّاني من الدِّراسة، فهو يتعلّق بكتابه: (صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار)، الذي هو سِفْرٌ مهمٌّ في بابه، له خَطَره وقيمته عند أرباب فَنّه، وهم لا يزالون يوالون في النّقل عنه إلى يومنا هذا، وقد تميّز ابن بليهد بأشياء عِدّة في مادّته ومصادره...، قامت دراستي بلفت الأنظار إلى:

١. وَفْرة المصادر السّماعية خاصةً عنده، ووفرة وتعدد المصادر الكتابية -شيئًا ما-، بخلاف ما يَدّعيه البعض. وكان -رحمه الله- ذا منهج متميّز في النقل والأخذ والاقتباس عن

مصادره، تغلب عليه تسميتها والأمانة والصّدق فيها.

٢. لغته وأُسلوبه التي فاق فيها بعضَ أهل إقليمه خاصة، لكنها تنزل في مواضع كثيرة وتكون دون المأمول منه، لكن لا يُجيز هذا بعض الدّعاوى والتُّهم التي نالته -رحمه الله- من أنّه كان يُعان على صُنع كتابه! وقد دافعتُ عن ابن بليهد في اتّهام بعضهم له، ورددت دعوى أطلقها أحدهم بعد وفاة ابن بليهد بزمن، يدّعي أنّه شارك في صُنع كتاب (صحيح الأخبار) وأصلحه وصفّاه من لُحونه وأخطائه، وكان هذا المدّعي يومها صغيرٌ! وإنّي أحتسب بعملي هذا فضيلةَ الذّبِّ عن عِرض ابن بليهد، ونيلَ الأجر من الله ﷻ.

ولأنّ اللهَ كتب لكتابه ونبيّه ﷺ العِصمةَ دون غيرهما، فإنّ كتاب ابن بليهد (صحيح الأخبار)، كتابٌ لم يَسلم من بعض الأوهام والأخطاء والهَنّات؛ منها ما يتعلّق بمصادره التي أخذ عنها، ومنها ما هو في منهجه الذي رسمه لنفسه وقد خالفه في مواضع، ومنها ما كان في لغته وأسلوبه، وفي بعض أحكامه، يجمعها كلَّها الاستعجال من الشيخ -رحمه الله- ومسارعته في إنجاز كتابه في أثناء مُكثه في مصر. وقد جمعت المؤاخذات جُلَّها في الباب الأخير من هذه الرسالة، وأفردت لكل صنفٍ من هذه الأوهام مبحثًا خاصًّا. وبعض هذه الأوهام أمرها قريب والخطب فيها هيّن، إلاّ ما كان من الفوائت التي هي على شرطه، وقد بلغت عددًا عديدًا، وهي أبرز إضافات دراستي.

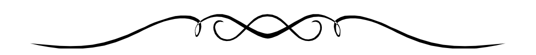
هذا، وإنّ من أهمِّ ما توصي به هذه الدّراسة:

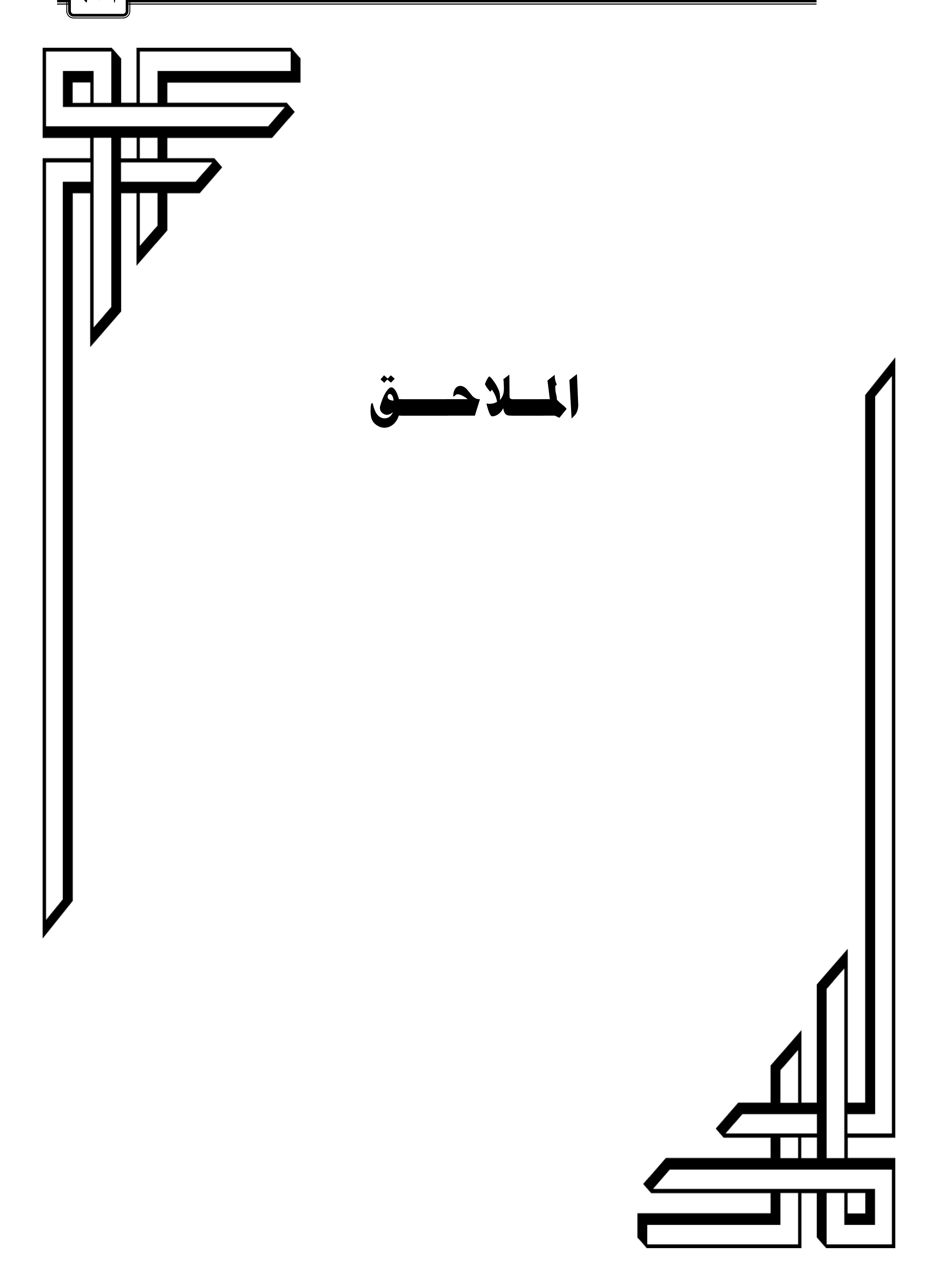
١. الاعتناء بتعقيبات ابن بليهد واستدراكاته على مَن سبقه من أصحاب المعاجم؛ كالبكري في (معجم ما استعجم)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان)، لا سيّما في تحديد المواضع النّجدية والحجازية، التي هي مَنازل الشيخ ومرابعه.

٢. الاستعانة بأبحاث ابن بليهد في بيان التّصحيفات والتّحريفات التي حفلت بها بعض المصادر القديمة، فقد كان له -رحمه الله- في هذا الباب مشاركةٌ حسنة.

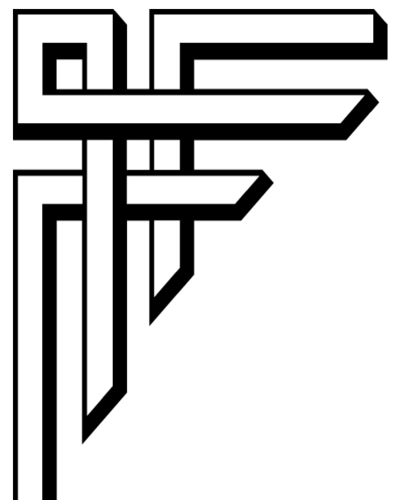
٣. البناء على جهود السّابقين؛ سواءً في وصف المواضع وحالَها اليوم، أو في ذكر التغيّر السُّكّاني وتنقّل القبائل العربية وهِجراتها، وهو من الأهمية بمكان، أو في ذكر الأحوال الطّبيعية والزِّراعية... ونحوها=ثم مقارنة ذلك كله بما أضافه ابن بليهد إليهم في هذه المناحي.

واللهَ أسأل لي، ولوالديّ، ولشيوخي وأساتيذي، ولابن بليهد وآله، وللمسلمين جميعًا، العَفو والغُفران، والرّحمة والرِّضوان، وصلّى الله وسلم على عبده ونبيّه الخاتَم، وعلى آله وأصحابه. والحمد لله الذي تَتمّ بنعمته الصّالحات.



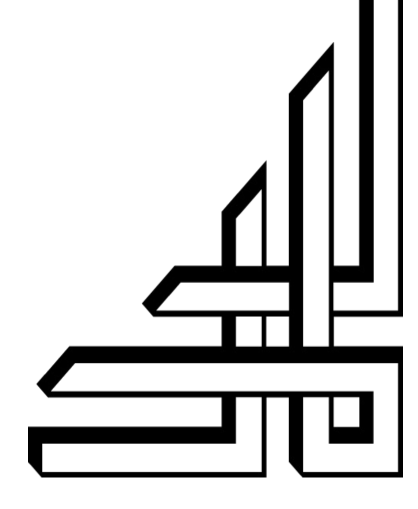


المــلاحــــق



مُلْحق (١)

خاصٌّ بالتّصويبات والتّصحيحات الطِّباعية.



التّصويبات والتّصحيحات الطّباعية:

هذه بعض التّحريفات والتّصحيفات الطِّباعية، وبعض الأخطاء والأوهام الإملائية، التي عرضت لي أثناء دراسة كتاب ابن بليهد، أحببتُ تَقْييدها في هذه الدِّراسة؛ لينتفع بها من شاء تصويب نسخته، هذا مع حرص ابن بليهد -رحمه الله- وسعيه في تصحيحها، كما في طبعة الكتاب الأولى.

وقد استفدّت بعض هذه التّصويبات والتّصحيحات من جهة الأستاذ الدّكتور أسعد سليمان عبده -جزاه الله خيرًا- التي رقمها في فهارسه لكتاب (صحيح الأخبار)، لا سيّما الفِهرس المتعلّقُ منها بالمواضع. وبعض التّصحيفات من الوضوح بالموضع الذي لا يخفى، لكن خشية اللبس على بعض القُرّاء، والرّغبة في الاستيفاء، كلها دعتني لتقييدها.

وقد تكون بعض هذه التّصويبات من غَلْوائي في التّصحيح، وحُب الاستدراك، فيكون الوَهم منّي! وأرجو أن لا يكون قد فاتني منها شيء، إن الله على ما يشاء قدير.

واللهَ أسأل أن يغفر لي زَللي، وجِدّي وهَزْلي، وأن يغفر لي ولوالدي، ولابن بليهد -رحمه الله- وللمسلمين جميعًا. آمين.

الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج١ص٨	١٩	قنابل	قبابل	ج١ص١٨	٦	سعيًا	سلعًا
ج١ص١٨	٦	وأضراب	وأضرابًا	ج١ص٣٠	٩	هذي	هذه
ج١ص٤١	٦	بحرة	بجرة	ج١ص٧٣	١٦،١٧	ظفت	ظفة
ج١ص٩٦	٢٤	(١)	(٢)	ج١ص١٠١	٢	أذنى	أذنا
ج١ص١١٦	٨	٣-	٤-	ج١ص١٢٨	٥	عناء	عناه
ج١ص١٤٠	٢	هيتم	هتيم	ج١ص٢١٨	٤	الصفراء	الصفرى

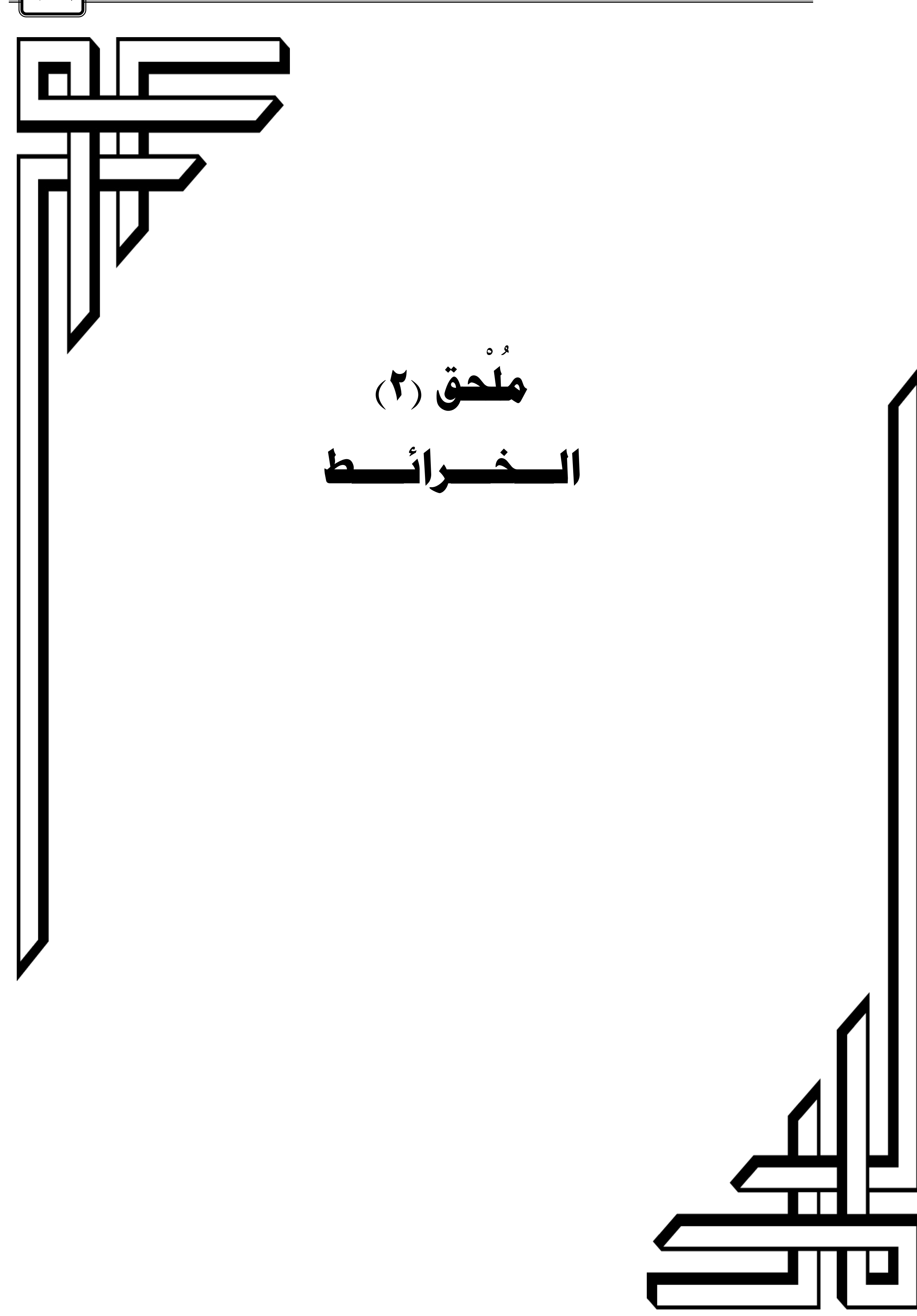
الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج٢ص١٠	٩	معم	معجم	ج٢ص١٥	٢٥	الدواس	الدواسر
ج٢ص٢٣	٢٠	الرفاعي	الرداعي	ج٢ص٢٦	١٢	اللحميين	اللخميين
ج٢ص٢٨	١٢،١٣	(١)(٢)	سقطا؟	ج٢ص٢٩	٢٣	بين	بن
ج٢ص٧٦	١٥	محلوب	ملحوب	ج٢ص٨٨	١٠	نفوف	نفود
ج٢ص١٠٢	١٦	٣١-	٣٠-	ج١ص١٢٩	٩	كسساك	كساك
ج١ص١٤٤	٩	قرنة	قربة	ج٢ص١٥٣	١	الشي	السي
ج٢ص١٥٣	٩	وعيره	وغيره	ج٢ص١٥٣	١٩	وخلوني	عطوبي
ج٢ص١٥٣	٢٤	جلعنك	يعنك	ج٢ص١٥٤	٦	نحن	نحو
ج٢ص١٥٤	١٠	عنيبة	عتيبة	ج٢ص١٥٥	١٩	تر	ترى
ج٢ص١٦١	١٠	تر	ترى	ج٢ص١٦١	١٥	المحور	المحمور
ج٢ص١٦١	١٩	بعد	أبعد	ج٢ص١٧٦	٢-٩	القرعى	القرعاء
ج٢ص١٨٣	١٧	لكمني	لكني	ج٢ص٢١٢	٢٠	منفرة	منفردة
ج٣ص٣٢	٢٣	العبد	العهد	ج٣ص٣٢	٢٤	شهلان	ثهلان
ج٣ص٣٩	٢٣	أيهى	أبها	ج٣ص٤٥	٢١	تكرار في: في	
ج٣ص٨١	٤	أبهى	أبها	ج٣ص٩٧	١٣	لجات	لجاة
ج٣ص١٠٤	١٠	الأسياج	الأسياح	ج٣ص١٠٦	٦	وِجْ	وَجّ
ج٣ص١١٢	١٤	بكر	أبي بكر	ج٣ص١١٢	١٤	ولجواني	ولجواثى
ج٣ص١٢٥	٥، ٨	الهمذاني	الهمداني	ج٣ص١٣٨	٢٥	هياء	هي
ج٣ص١٤٧	٢٤	بني نميرة	بني نمير	ج٣ص١٤٩	٦	يحب	يجب
ج٣ص١٤٩	٨	كريمة	كريهة	ج٣ص١٤٩	٨	عشمشم	غشمشم
ج٣ص١٤٩	٢٣	اليمامذ	اليمامة	ج٣ص١٥٤	١٠	بن الزبير	ابن الزبير
ج٣ص١٦٣	١٩	فينظر	فلينظر	ج٣ص١٦٧	١١	لهذا	هذا

الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج٣ص١٧٥	١٠	الحُمَىّ	الحِمَى	ج٣ص١٨٠	٤	الحِى	الحِمَى
ج٣ص١٨٢	١٢	وقبروهم	وقبورهم	ج٣ص١٨٢	١٣	وبغضها	وبعضها
ج٣ص١٨٣	٢٣	ضفير	ظفير	ج٣ص١٨٣	٢٤	وربطت	ورابطت
ج٣ص١٩٥	٢٢	مصطحبة	مصطبة	ج٣ص١٩٨	١٤	غالية	عالية
ج٣ص٢٢٤	١	الدعاجير	الدعاجين	ج٣ص٢٢٨	٢	صعفوق	صعفوقة
ج٣ص٢٢٩	١٥	عل	على	ج٣ص٢٥١	١١	شعرائهم	شعراؤهم
ج٣ص٢٥٦	٤	أضاح	أضاخ	ج٣ص٢٥٦	٢٥	تكرار في: وقع	
ج٣ص٢٦٠	٨	المتعادة	المعادة	ج٣ص٢٦٣	١٧	قبة	قصبة
ج٣ص٢٦٤	٢٥	امرؤ	امرئ	ج٣ص٢٨٧	١٨	الهمذاني	الهمداني
ج٣ص٢٩٧	٩	المهاجرة	المهاجاة	ج٤ص٥	٣	الحزيت	الخريت
ج٤ص١٥	٣	ظاوي	ضاوي	ج٤ص١٩	٦	قراء	قرىً
ج٤ص٢١	١	الهمذاني	الهمداني	ج٤ص٢٨	٩	قريبة	قريبه
ج٤ص٢٨	١٧	الأعوس	الأعوص	ج٤ص٣٢	٨	جؤ	جو
ج٤ص٣٦	٢٠	بمنة	يمنة	ج٤ص٣٧	٦	إلغاء	الفاء
ج٤ص٣٧	٦	الباء	الياء	ج٤ص٤٧	٣	أذنى	أذنا
ج٤ص٤٧	١٠	المقطعة	المقطة	ج٤ص٥١	٢٠	التغلب	التغليب
ج٤ص٥٩	١٥	وأعرفه	وأعرف	ج٤ص٦٠	٥	الأعين	إلاّ عين
ج٤ص٦٠	٨	نشير	بشير	ج٤ص٦٠	١٦	المشهرر	المشهور
ج٤ص٦١	١٠	وغيرهما	غيرهما	ج٤ص٨٧	٧	اضمحله	اضمحل
ج٤ص٩٠	٨	ياقوت	المؤلف	ج٤ص٩١	١١	أفى	أنّ
ج٤ص٩١	١١	نيت	بيت	ج٤ص٩٥	٢٣	تستطع	تستطيع
ج٤ص٩٥	٢٤	سمع	سمح	ج٤ص٩٦	٢١	هشام	شمام

الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج٤ص١٠٧	٦	حضً	حظًا	ج٤ص١١١	١٩	الضخرات	الصخرات
ج٤ص١١٧	٤	وعادت	وعادة	ج٤ص١١٨	٤	ياقوت	المؤلف
ج٤ص١٣٢	١٠	تجد	نجد	ج٤ص١٣٧	١٧	مصير	مصر
ج٤ص١٣٩	٤	البُكّاء	البَكّاء	ج٤ص١٤١	٨	أبهى	أبها
ج٤ص١٤٨	١٧	الظبى	الظباء	ج٤ص١٥٧	٩	أسماؤها	أسماءها
ج٤ص١٦١	٥	ويغيرن	ويغيرون	ج٤ص١٦٦	٥	والتفرق	والتفريق
ج٤ص١٧٣	١٤	فالتقا	فالتقى	ج٤ص١٧٦	٨	وموقعها	موقعها
ج٤ص١٧٩	٦	كامرؤ	كامرئ	ج٤ص١٨١	١	الوادى	الواو
ج٤ص٢٠٠	٩	والصحيج	والصحيح	ج٤ص٢٠٠	١٩	لينى	لبني
ج٤ص٢٠١	١	الأفلاك	الأفلاج	ج٤ص٢٠٤	٧	وسعة	وسعت
ج٤ص٢٠٥	١٢	الروات	الرواة	ج٤ص٢٠٩	٩	هل	على
ج٤ص٢٠٩	١٢	تكرار: أنها القتادية...		ج٤ص٢١٨	١	تكرار في: سبب	
ج٤ص٢٢٤	١٤	استريت	استويت	ج٤ص٢٢٨	٢١	يلمللم	يلملم
ج٤ص٢٤٧	١٠	ص٩٢٤	ص٢٤٩	ج٤ص٢٤٨	١٤	(١)	(٣)
ج٤ص٢٥٦	٢	فورنا	فوردنا	ج٤ص٢٥٨	١٠	واخر	أواخر
ج٤ص٢٦٧	١٥	فالظبى	فالظباء	ج٤ص٢٦٩	٦	مرساء	مرساة
ج٤ص٢٧٢	١٠	ابنى	ابنا	ج٤ص٢٧٢	١٢	يرثا	يرثي
ج٤ص٢٧٤	٣	صوابه: ١٣٧٠/٣/٢٢		ج٤ص٢٧٨	١٣	أسمائها	أسماءها
ج٤ص٢٨٨	٤	ضبى	ظباء	ج٥ص٣	١٥	وعظمة	وعظمت
ج٥ص٥	١٣	الحرد	الجرد	ج٥ص٦	٤	٢٨٠	٨٠
ج٥ص١٠	١١	لقضى	لقضاء	ج٥ص١٦	٩	فالوكفو	فالوكفُ
ج٥ص٢٥	١	يل	يلي	ج٥ص٢٧	١٥	محيط	مخيض

الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج٥ص٢٩	١٤	كلا	كلٌّ	ج٥ص٣٣	١	ستدراك	استدراك
ج٥ص٣٥	١٢	الرُّقة	الرُّوقة	ج٥ص٣٨	١٤	وادمى	وادي
ج٥ص٤٠	٨	السير	السِّرّ	ج٥ص٥٨	١٦	الحُمَىّ	الحِمَى
ج٥ص٦٣	٨	الوافادات	الوِفادات	ج٥ص٦٣	١٠	ممر	مَجَرّ
ج٥ص٦٥	١٨	والأطروحة	والأطلوحة	ج٥ص٧١	٣	وجاأنا	وجاءنا
ج٥ص٧٤	٦	أسمائها	أسماءها	ج٥ص٨٤	٤	ضمئن	ضمئٍ
ج٥ص٩٠	٢٣	ج٢ص٥٢١	ج٣ص٩٤٨	ج٥ص٩٤	٢٢	وما معاوية	وأما
ج٥ص٩٥	٩	ولاكنه	ولكنه	ج٥ص٩٥	١٦	الوح	اللوح
ج٥ص١٠١	١٩	ممن	مما	ج٥ص١٠٦	٥	أجياء	أجياد
ج٥ص١٠٦	١٧	المحعدية	المحمدي	ج٥ص١٠٦	١٩	المحمدَّى	المحمَّدي
ج٥ص١٣٠	١	حِللِّزة	حِلِّزة	ج٥ص١٣٠	١٦	نبيوبن	نبيوين
ج٥ص١٥٠	٢	الإيقان	الإتقان	ج٥ص١٥١	٧	بالشائى	بالشاءِ
ج٥ص١٥٢	١٠	الديرى	السديري	ج٥ص١٥٤	١٥	ثانى	ثانٍ
ج٥ص١٥٥	١٣	ثانى	ثانٍ	ج٥ص١٥٦	١٢	وأنى	وأنا
ج٥ص١٦٦	٢٢	(٢)	(٣)	ج٥ص١٦٧	١٣	سكنوابإلا	سكنوا إلا
ج٥ص١٧٧	٢٣	الصواب:(٢) معجم ياقوت		ج٥ص١٨٥	١٤	قضى	قضاء
ج٥ص١٨٥	١٩	وأمّادم	وأمّا ردم	ج٥ص١٨٧	١٨	الشِّرَيْف	الشُّرَيْف
ج٥ص١٩٠	٩	ثانى	ثانٍ	ج٥ص١٩٢	٦	فأخذواهما	فأخذوهما
ج٥ص١٩٤	١١	ذكره	ذكرت	ج٥ص٢٠٠	١٤	الأدّعى	الإدّعاء
ج٥ص٢٠٢	٢	باليمنُ	باليمنِ	ج٥ص٢٠٢	٧	تبلبلَ	تبلبلِ
ج٥ص٢٠٢	٧	تمهلَ	تمهلِ	ج٥ص٢١٢	٩	إنشاء	إن شاء
ج٥ص٢١٣	١٣	لم يأتى	لم يأتِ	ج٥ص٢١٣	١٣	ضحوت	ضحوة

الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الجزء والصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
ج٥ص٢٢٣	٣	قدامانا	قدماؤنا	ج٥ص٢٢٣	٨	بوزن غَسَل	بوزن عَسَل
ج٥ص٢٢٥	٢	عوْقُهَا	عوفُها	ج٥ص٢٣٦	١٥،١٨	الهفهوف	الهفوف
ج٥ص٢٣٧	١٥	دنى	دانٍ	ج٥ص٢٤٠	٤	ثانى	ثانٍ
ج٥ص٢٤٦	٩	هَمَدَان	هَمْدَان	ج٥ص٢٥٠	١١	الواقتين	الواقعتين
ج٥ص٢٥٢	٢٠	والواء	والرّاء	ج٥ص٢٥٤	١١	الأخيضرات=الأخيضران	
ج٥ص٢٥٤	٢٢	سقط بعد اسم: جبلين		ج٥ص٢٥٥	١١	معرفون	معروفون
ج٥ص٢٥٨	٨	لِنْغِماس	لانْغِماس	ج٥ص٢٦٠	١٢	أتّبعة	التّبعة
ج٥ص٢٦٠	١٤	النباح	النباج	ج٥ص٢٧٢	٢	والسماع	واستماع
ج٥ص٢٧٤	٢٢	عمرو	عمر	ج٥ص٢٨٠	٩	إنشاء	إن شاء
ج٥ص٢٨٤	١٣	تتبعونى	تتبعني	ج٥ص٢٨٥	١٥	رمية	رميت
ج٥ص٢٨٦	٥	كلمة: على زائدة		ج٥ص٢٨٦	١١	للتماس	لإلتماس
ج٥ص٢٨٦	١٦	جئتَ	جئتُ	ج٥ص٢٨٧	٧	أخف	أخو
ج٥ص٢٨٨	١	تكرار لحرف على		ج٥ص٢٨٨	تكررت	درويش	دويش
ج٥ص٢٩٢	١٨	درويش	دويش	ج٥ص٢٩٣	٢٠	قاقصدين	قاصدين
ج٥ص٢٩٤	١١	غنيزة	عنيزة	ج٥ص٢٩٦	٢	الحِمِيْرِيّة	الحَمِيْرِيّة
ج٥ص٣٠١	٨	الهواربي	الهراني	ج٥ص٣٠١	١٣	إنشاء	إن شاء



مُلْحق (٢)

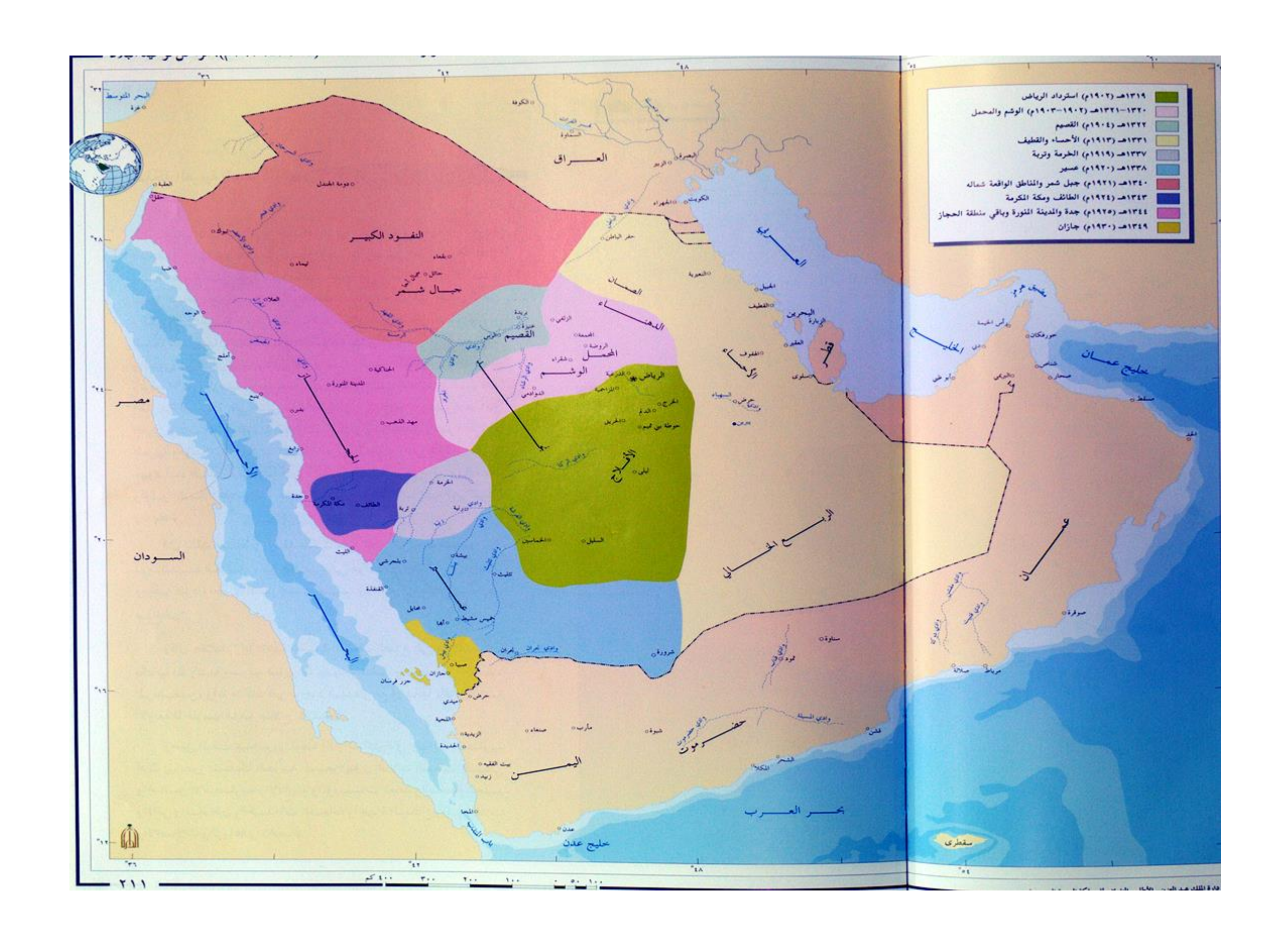
الـــخـــرائـــط



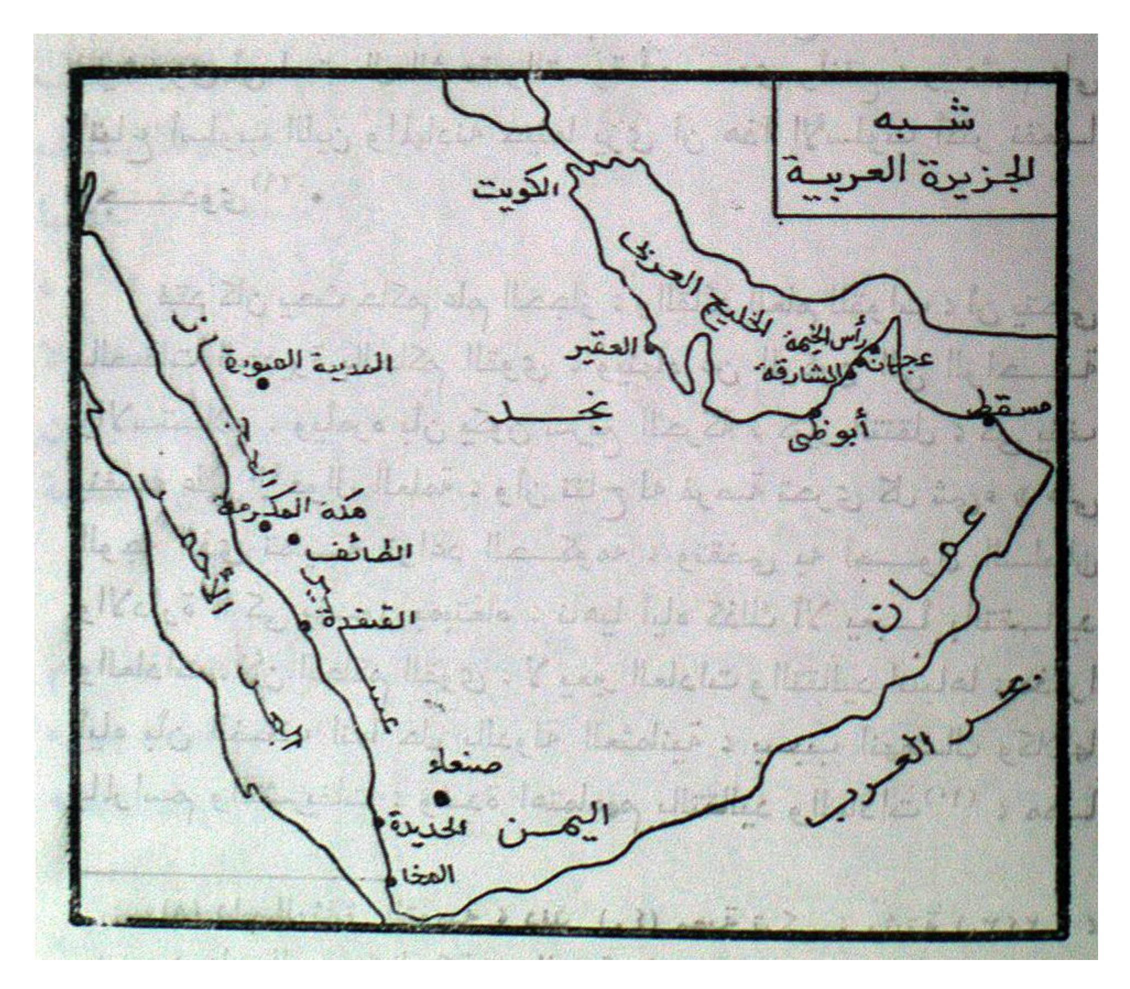
من كتاب (أطلس المملكة العربية السعودية) لحسين بندقجي



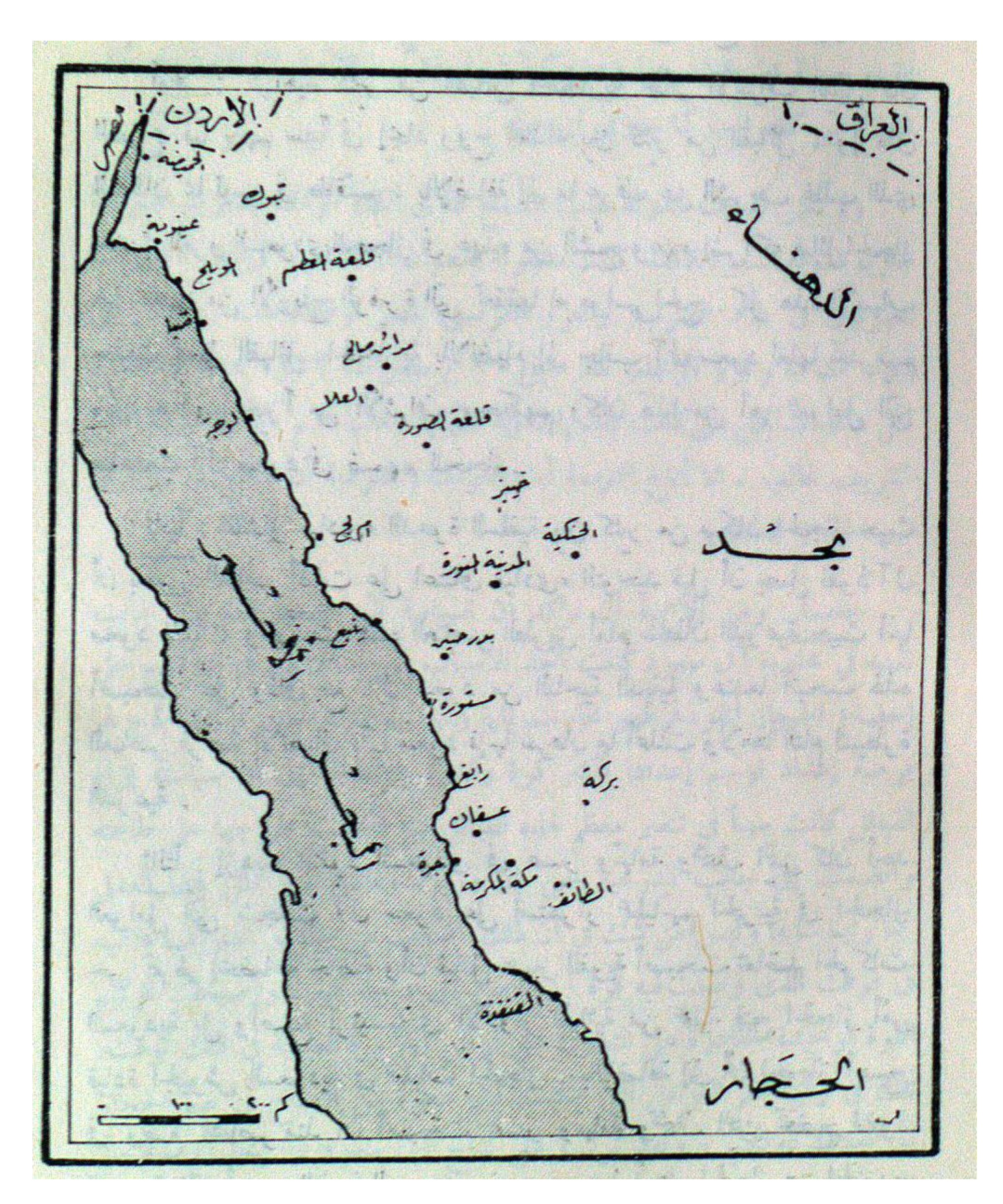
من كتاب (أطلس المملكة العربية السعودية) إصدار دارة الملك عبد العزيز



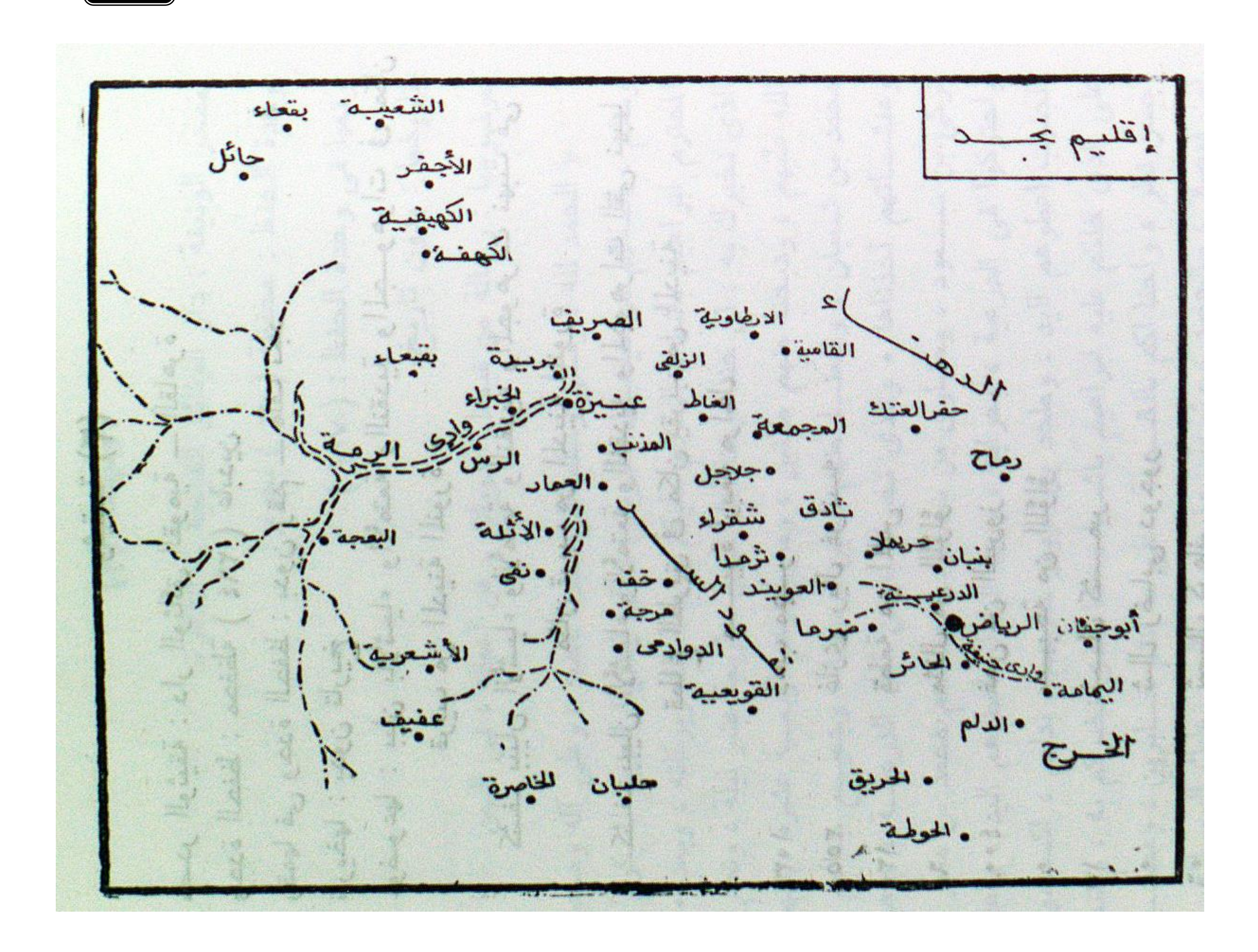
من كتاب (أطلس المملكة العربية السعودية) لحسين بندقجي



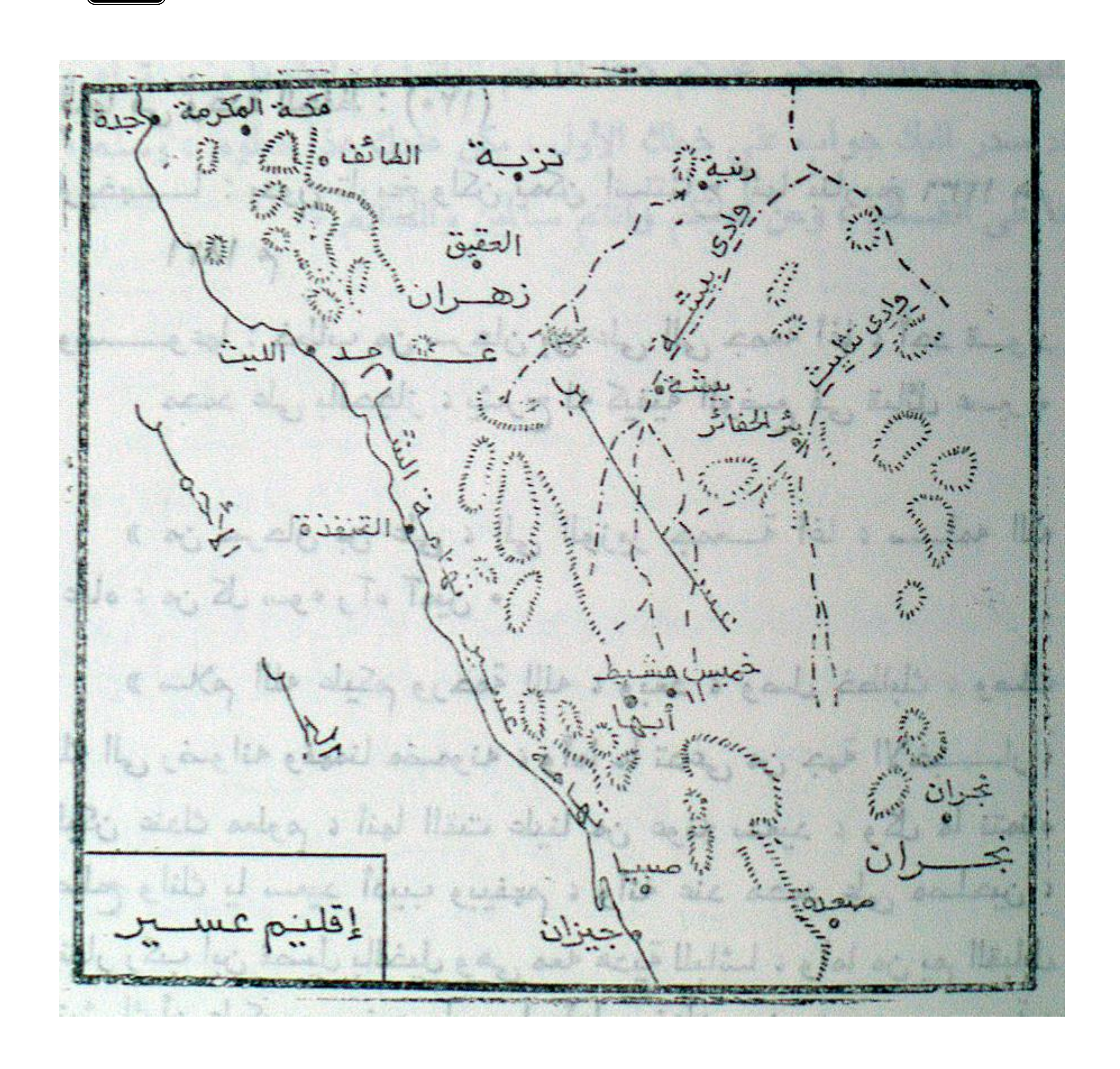
من كتاب (الدولة السعودية الأولى) لعبد الرحيم عبد الرحمن



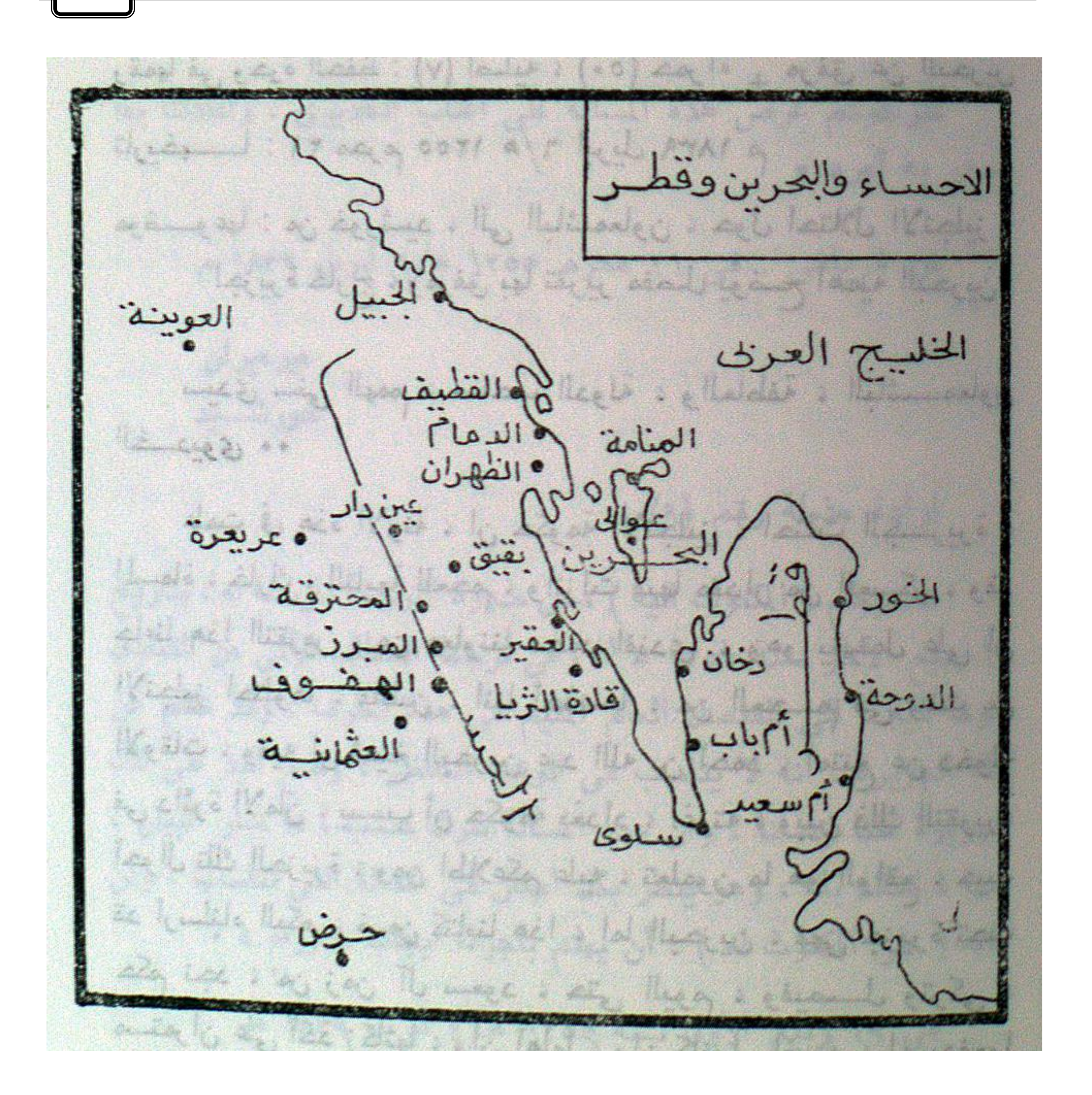
من كتاب (الدولة السعودية الأولى) لعبد الرحيم عبد الرحمن



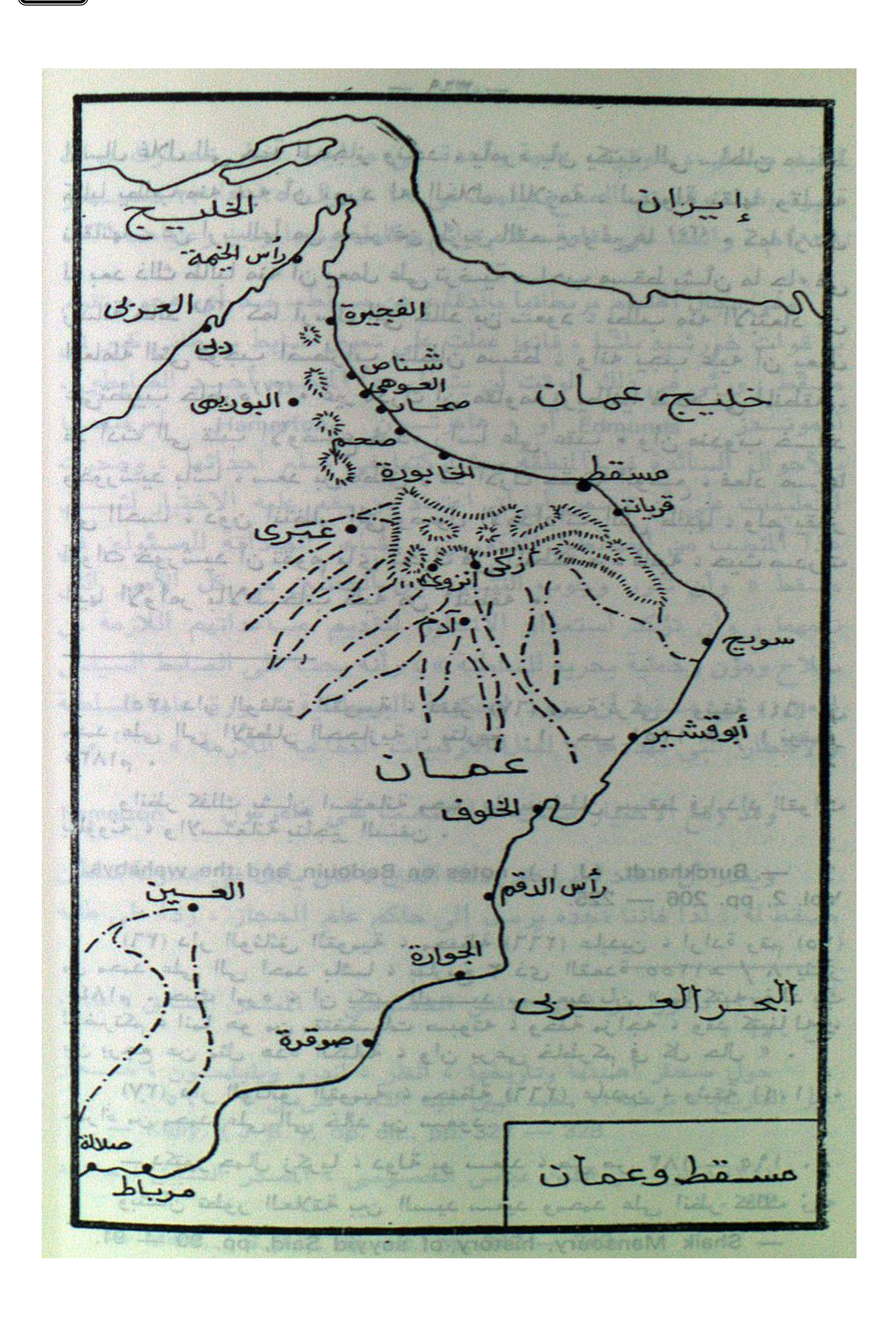
من كتاب (وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي) لعبد الرحيم عبد الرحمن



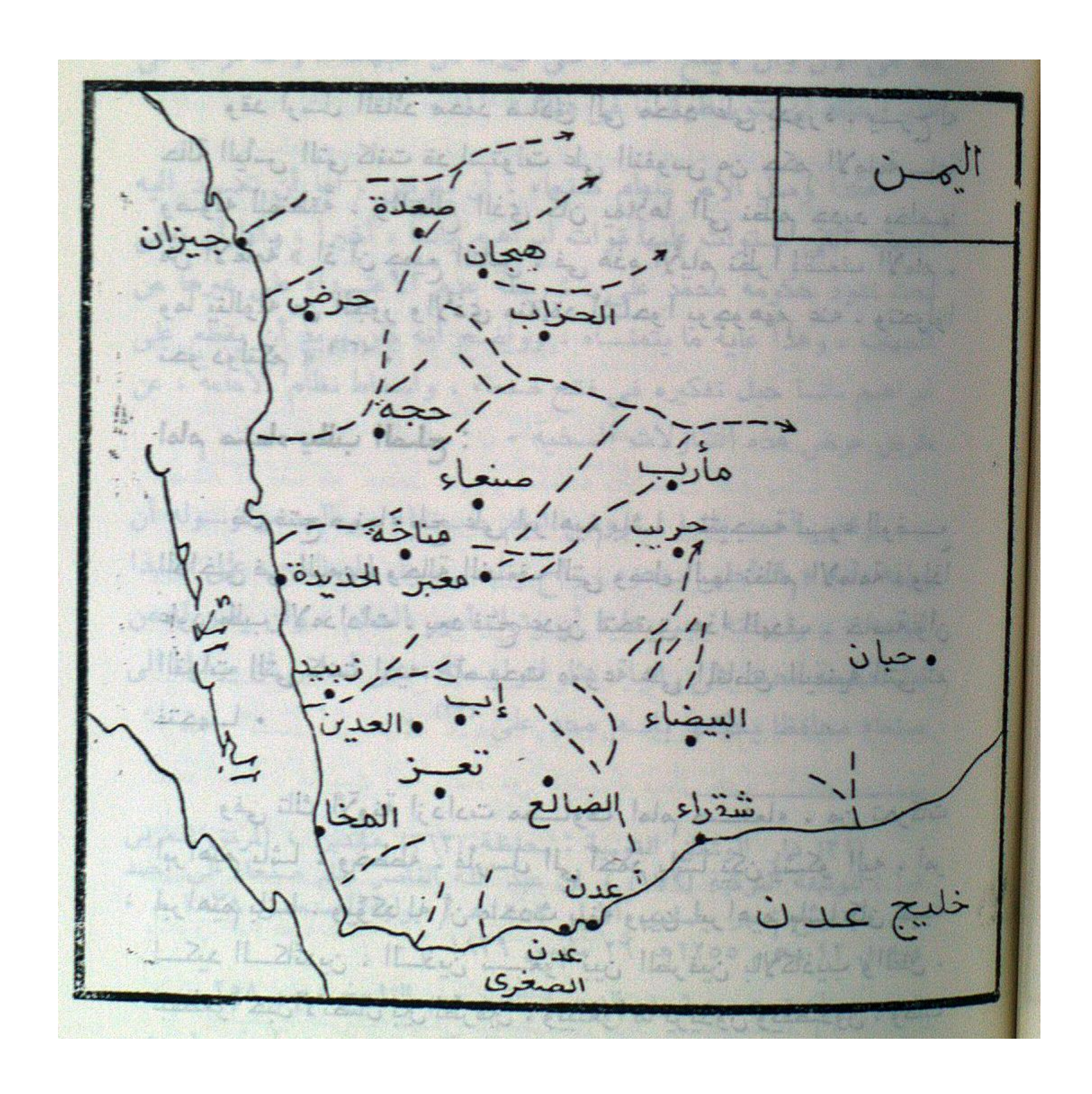
من كتاب (وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي) لعبد الرحيم عبد الرحمن



من كتاب (محمد علي وشبه الجزيرة العربية) لعبد الرحيم عبد الرحمن



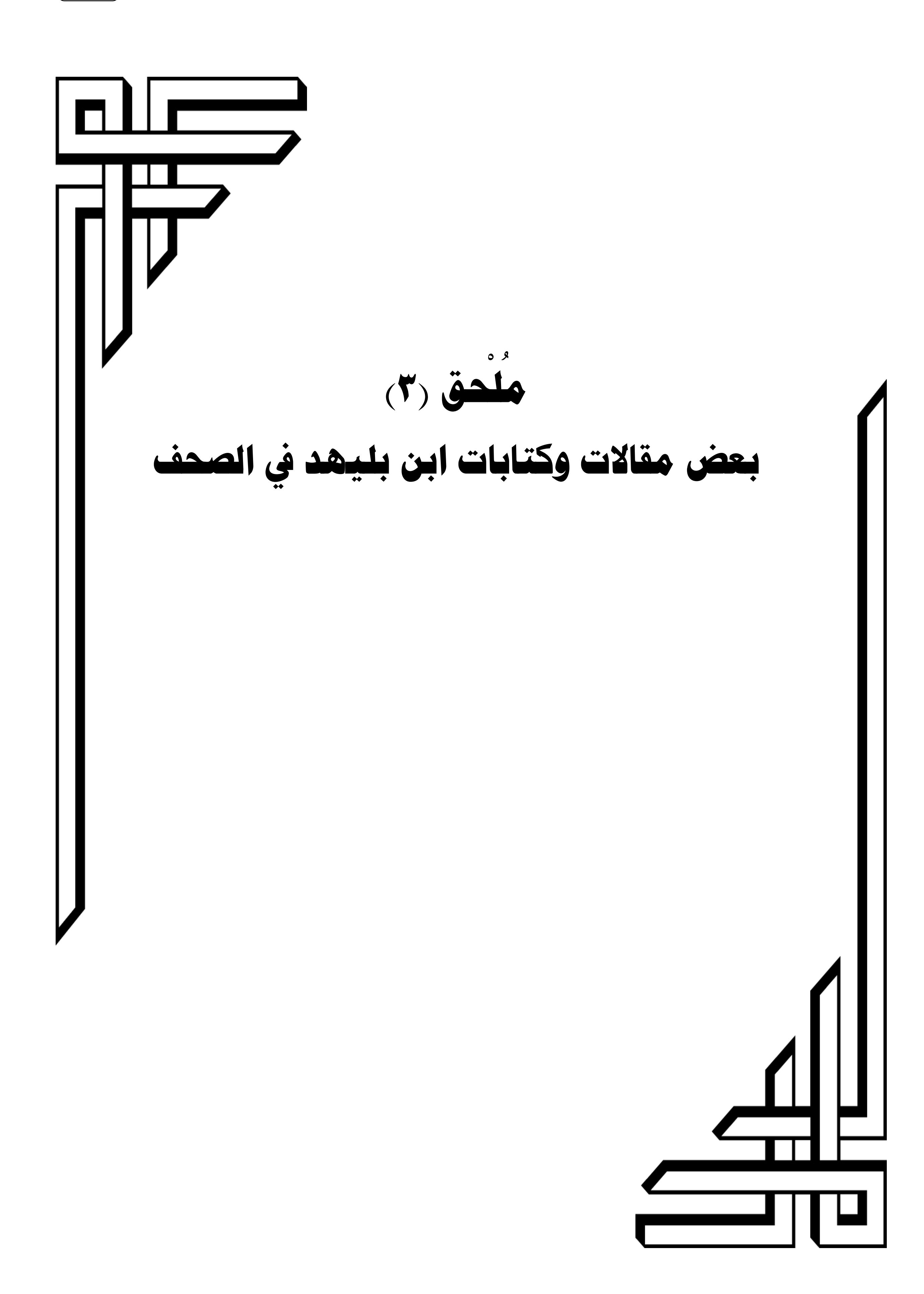
من كتاب (محمد علي وشبه الجزيرة العربية) لعبد الرحيم عبد الرحمن



من كتاب (من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي) لعبد الرحيم عبد الرحمن



من كتاب (من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي) لعبد الرحيم عبد الرحمن



مُلْحق (٣)

بعض مقالات وكتابات ابن بليهد في الصحف

١١٤٧

٦ - البلاد السعودية ٦/٦/١٣٧١ هـ

مع الاستاذ الجاسر فى نقده !!

بقلم محمد بن بليهد

الشيخ حمد الجاسر عالم فاضل، واديب اريب وصاحب آثار وتحقيق وآخر ما رأينا من ذلك ذلك المقال الذى طلع علينا به الشيخ فى صحيفة «البلاد السعودية» الغراء فى العدد ١١٢٥ الصادر فى يوم الخميس ١٢ من شهر ربيع الثانى ١٣٧١ بعنوان «كتب قرأتها» ينتقد فيه ما نشره عنى الاستاذ الكبير عبد الوهاب عزام بك فى رسالته التى نشرها فى مصر بعنوان «موقع عكاظ».

ولست ادرى ما حمل الاستاذ على ما رمانى به تصريحا أحيانا وتلميحا أحيانا أخرى، واغلب الظن ان الذى اثار الشيخ حمد وأهاج بلابله هو ان الدكتور عبدالوهاب عزام رجح فى رسالته ما ذهبت اليه انا فى تحديد موقع عكاظ، دون ما ذهب اليه الشيخ حمد الجاسر وزاد فى بلبلة خواطره واثارة اشجانه قول الدكتور عزام عنى، وقد اجتمع لهذا الشيخ «جمانه» نقول وأدله لا تدع شكا فى ان هذا الموضع كان هو مجتمع العرب فى السوق التى ذاع ذكرها وطار صيتها، «سوق عكاظ ص ١٨ من رسالة عزام، مع قوله عن الشيخ حمد الجاسر، ونشرت مقال الشيخ الجاسر، على طوله واشتماله على امور ليست من بحثنا فى الصميم، ص ٤ من الرسالة

فاذا صح هذا الظن فان الشيخ حمد قد ظلم نفسه اذ أخذ الجار بذنب الجار، واذ حاد عن طريق امثاله من اماثل اهل العلم.

ولقد كنت خليقا ان امر على مقال الشيخ حمد كله مر الكرام لكننى خشيت ان يتهمنى الاستاذ بأنى لم آبه لما تحدث به عنى، لم أقر لما اعترض به على ما نشره الدكتور عزام عنى ورنا، فهذا وحده هو الذى دعانى - على اشتغالى بالعلاج والاستشفاء - الى اجيبه.

١ - ذكر الاستاذ اننى قدمت واخرت وحرفت فى الأبيات التى انشدتها فى الاستدلال على موقع عكاظ من ارجوزه الرداعى.

والشيخ حمد يعلم أننى أنشر فى مصر كتابى القيم «صحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الآثار» وقد رأى منه فى طبعته الأنيقة شيئاً ليس بالقليل فلو انه تأنى حتى يطلع على كتابى الذى تم طبعه فعلا لرأى اننى لم اصحف شيئاً من ارجوزة الرداعى، وانى ضبطتها واتقنت ضبطها. فان كان قد تصحف شيء - وهو ما لم يكن فانما هو من الكاتب الذى كتب لى او الذى كتب للدكتور عزام فاما قصة التقديم والتأخير فان الشيخ يعلم ان وحدة الشعر العربى القديم - هو البيت، وليس القصيدة برمتها، وانا احيله الى أى كتاب من كتب الادب العربى القديمة فليقرأ فيه «اشائمى قصيدة او قطعة مختارة» ثم ليراجعها فى غيره من الكتب فان وجد القصيدة او القطعة التى وقع اختياره عليها قد اتفق الرواة على ترتيب ابياتها، وعلى الفاظها كلها فليأخذنى بهذا الذى آخذنى به ولا شك ان الشيخ حمد قد قرأ المعلقات برواية الزوزنى، وبرواية الخطيب التبريزى، وبرواية ابى جعفر النحاس، وبرواية ابن الانبارى، والمعلقات من اشهر الشعر العربى الذى توفر عليه العلماء فهل وجد روايات هؤلاء العلماء متفقة؟ ما أظن انه وجد ذلك واذن فما ذنبى ان رويت عن قدم او أخر من غير منزوى عنه الشيخ حمد الجاسر، وهاهى ذى النسخة الخطية التى نقلت عنها لا تزال عندى، والشيخ ان يطلع عليها متى أراد.

٢ - وذكر الشيخ حمد اننى اخطأت حين رويت بيت الكميت هكذا: أهل الخنيفة فاسأل عن منازلهم بالمستدير وملقى الرحل من شرب وان صواب انشاده هكذا وفى الخنيفة فاسأل عن مكانهم بالموضعين وملقى الرحل من شرب وانا انشده اقه ثم حرمة العلم والادب ان يراجع نفسه ويراجع من شاء من الأدباء ليعرف أى الروايتين هى الصواب

٣ - وذكر الشيخ حمد الجاسر اننى نسبت بيت الكميت الذى الذى تحدثنا عنه الى قصائده الهاشميات، وان البيت ليس من القصائد الهاشميات.

وانا لم أقل ذلك وهذا كتابى «صحيح الأخبار» يشهد اننى لم أقله، فاما وقوعه فى الرسالة التى نشرها الدكتور عزام بك، فلعله من زيادات الكتاب والناسخين الماضين

٤ - وذكر الشيخ حمد اننى سميت كتاب الاستاذ الافغانى «أيام العرب» وان صحة اسمه «أسواق العرب».

٥ - كما ذكر انى سميت كتاب «النويرى» «نهاية الادب» وصحة اسمه «نهاية الارب» بالراء لا بالدال.

٦ - كما ذكر انى رويت بيت خداش بن زهير «ألم يلغهم» وان صواب الرواية «ألم يلفكم» بكاف الخطاب لابهاء الغيبة.

والجواب عن هذا كله أن نسخة كتابى «صحيح الأخبار» تنطق عليه بالحق، وليس فيها شيء من ذلك، لأنى حاضرها ومصححها، فليطالعها الشيخ أولا.

٧ - وأخيراً، لقد أنشد الشيخ حمد الجاسر قول كثير عزه.

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

وقال بعد انشاده، ولو كنت شاعراً لغيرت كلمتى عزة واعراضنا، اه. وكأنه يريد أن يقول: انى استحللت لنفسى أن انسب لما تحقيقه عن موقع سوق عكاظ، وهذا وحده ما اريد ان آخذه به، فليحدثنى الشيخ حمد: كيف يتصور أن انتحل كلامه ونحن لم نلتق على موضع واحد؟ فهو يذهب مذهبا فى تحديد موضع سوق عكاظ وانا اذهب مذهبا آخر، هو يعتقد أن وقع سوق عكاظ فى شرق الطائف بميل نحو الشمال، ص ٦٠ من الرسالة، وانا اعتقد انه عند ملتقى وادى شرب والاخيضر، شرقيه ماء يقال له «المبعوث» عند الحرة السوداء، وجنوبه أكمة بيضاء يقال لها «العبلاء»، وشماله هو الفاصل بين وادى شرب ووادى قران، ج ٢ ص ٢١١ من كتابنا صحيح الأخبار.

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ثم كيف انتحل كلامه، وقد اخذ كلامى الدكتور عزام قبل أن يأخذ كلامه؟

فاما عن تحديدى لموقع سوق عكاظ وتحديد الشيخ حمد الجاسر، وايهما أدق وأصح واقرب انطباقا على ما يعرف عن قدامى الادباء والشعراء من أوصاف موضع السوق، ثم ايهما أقرب الى القبول لما يتلاءم مع طبيعة الاشياء؟ فانا انسب لنفسى القول، فهو لرجل استدل على سوق عكاظ فى ص ٤٩ من الرسالة، بقوله:

لما بدا شعف باعلى السى وحضن مثل قرا الزنجى

وسعف، يبعد عن عكاظ اربع مراحل، و«حضن» يبعد مرحلتين، واستدل فى ص ٥٢ من الرسالة، عن الشريف الادريسى، حيث يقول فى آخر العبارة، «ومن سوق عكاظ الى مدينة نجران خمس مراحل»، والصواب انها تبلغ «ثلاثين مرحلة»، وقال فى ص ٣٠ عن الحميرى «وهى باعلى نجد وقريب من عرفات»، وقال فى ص ٦٣ عن «حلاة جلدان» ان فيها نقبا، والنقب بمقدار ساعة كان يلتقط بها السيوف العادية والحرز، وانا تجولت فى هذه الاماكن فلم أجد هذه الثقوب، ولهذا لم انتحل هذه الخرافات على تحديد عكاظ.

وأخيراً فلقد شرفنى الدكتور عزام بك بالبت فى ذلك كله والتوجيه لما ذكرت من الدلائل بعد أن ذهب الى الموضع بنفسه وطبق عليه أوصاف قدامى العلماء كما طبق عليه قواعد العقل والاجتماع افليس لى ان أقول عن ذلك شيئاً فقد، فعلمت جهيزة قول كل خطيب.

وفى النهاية لابد من التعقيب ولفت النظر وهو ما ذكره من انى وضعت قبل توقيعى كلمة «المملوك» فذلك انى قدمت هذا البحث اولا وقبل كل شيء لحضرة صاحب السمو الملكى الأمير «فيصل» وهذا بطبيعة الحال أقل ما يجب فى حق سيدى سمو الأمير - وسموه حفظه الله هو الذى تفضل باهداء نسخة الى الدكتور عبد الوهاب عزام بك.

هذه كلمة عاجلة اسوقها الشيخ حمد الجاسر لوضع الحق فى نصابه، ولولا اننى فى حال لا أستطيع معها الاطالة لوجدت مكان القول ذا سعة، والله يهدى الى طريق الصواب، والسلام على ابن اختنا ورحمة الله.

براعم الشعر

الاطلال...

حسين سرحان

أين أفناؤهم، وأين المغانى؟ ... طمستها نوائب الحدثان

لا بهم هوى، ولا انصدع الشمل، ولا بالمزون جدرزان

لو فراق أجد بعد تلاق ... أو بعاد الح بعد تدان

ما مضوا كل غاية تحتويهم ... بخواة الى العيون الروانى

ذاق نجمهم، تسوش الثريا ... منهم، مادرى سبيل اليمانى

غير أن الحياة نكداء، ماتمضى ... بباع، ولا تخف بوان

أنت منها على النقيض، إذا دارت ... الليالى أولئك منها الثوانى

• • •

جيرة العمر، دورهم صدد، بين ... قرينى هوى، ورضيعى لبان

كم توافوا على سراة اديم ... جامع منهم شتيت المكان

تثأروا فيه رخناً، واستراحوا ... فى ذراه، كالطير فى الأكنان

كلما ثار تربه، حسبوه ... أرج المسك، أوشذى الريحان

واذا سافروا، وعادوا اليه ... فاض جم الهوى، غزير الحنان

قلبه قلب عاشق، وهو معشوق، فهنيئاً لطيب الأوطان

ولو تزور النجوم اترابها، لم ... تك احلى من زورة الجيران

القبايا مع الصبايا على البر، وفتيانهم مع الفتيان

واذا رابهم من الأمر ريب ... وفنا الدهر بعد طيب لبان

اجمعوا أمرهم، وشدوا على الأدواء منهم خناصر الأيمان

• • •

قف على الرسم وقفة المتأنى ... حين تلقى فيه النوى بجران

بددتهم بعد اجتماع، وأمسى ... منزل الوصل، منزل الهجران

شرفات من القصور تهاوت ... وعفا، افضى الى حرمان

اصبحت بعدهم خواء، كأن لم ... تبن منها الصروح يوما لبان

ساحات كأنها دار (ثمر) ... واجا ساحها بها (الخديانى)

أفكانت حتا مراداً لجيران ... كرام، وملعبا للتوانى؟

أحد الفلك ساحقا قد أقامه ... دهوراً عوامل الإيمان

رب ذكرى تطيف من بعد ذكرى ... كالرؤى حف مقلة الوسنان

يتحول بها قليلا قليلا ... ثم تطوى فى موجة النسيان

وكأين من عابر فوق أرماس ... كأن قد يخف فى بستان

ما الذى ناح مثل آخر أزجى ... ساخراً منه ضحكة الجذلان

• • •

ان تكن ياغراب تعب الشؤم، فما كنت أوحد الغربان

نازل بعد راحل، وبيوت ... شيدت، ثم قوضت بعد آن

كل حى له نصيب بقاء ... شقاء بافدح الأثمان

ما تأمل اقاس قوم تلاشت ... فى عجيج الاعوال والارنان

ينفع الشعر حيث لاينفع الآبد ... إذا صيح بالفتاة الحصان

المنهل

مجلد ١٠ عدد ١

محرم ١٣٦٩

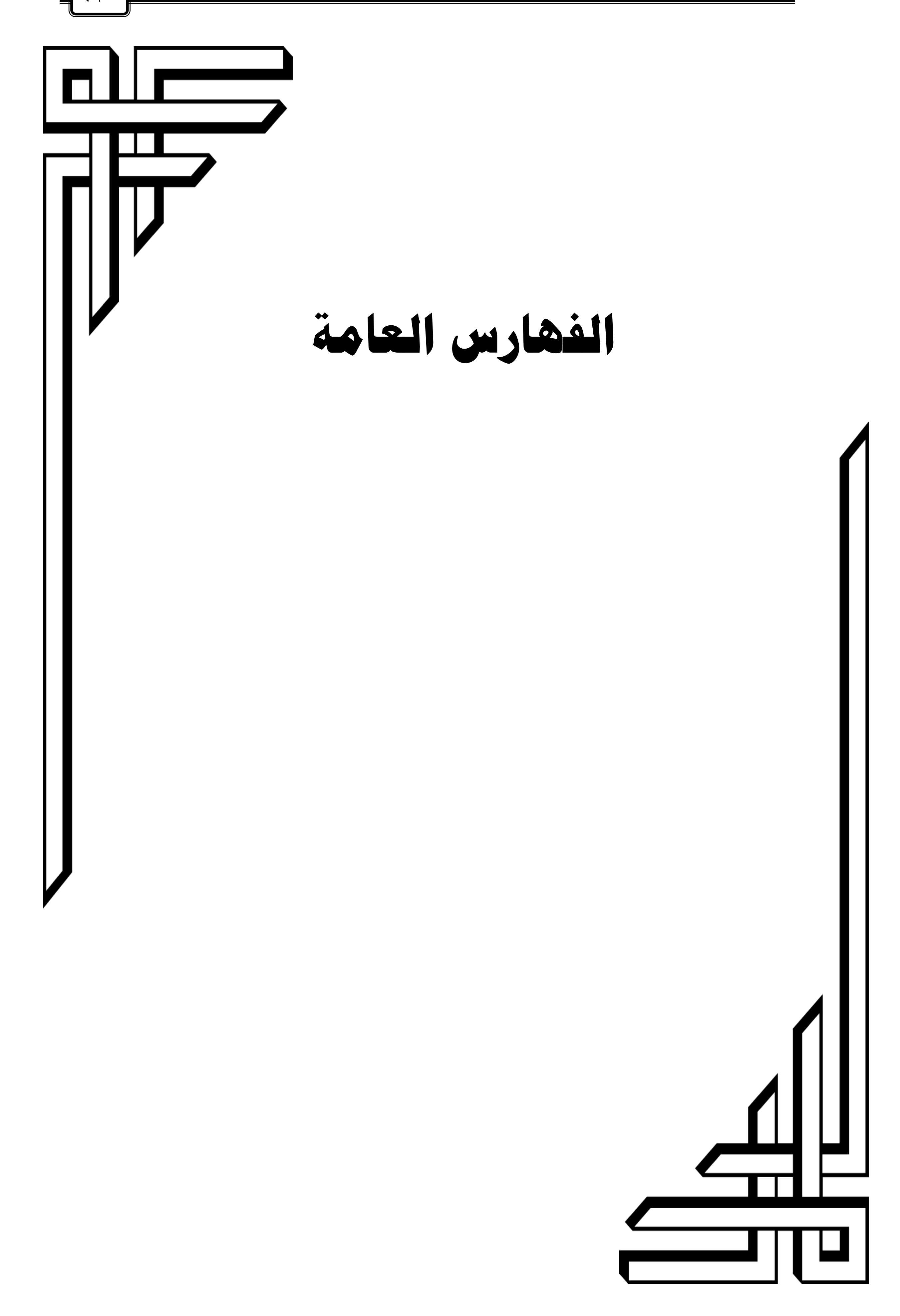
فهرس العدد

الجزء الثاني — السنة السادسة

٢/٦

مجلة الحج

شعبان ١٣٧١ هـ — مايو ١٩٥٢ م



الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	الرقم	الصفحة
سورة المائدة		
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾	٨	٤٠١
سورة التوبة		
﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾	٢٥	٤٠٢
سورة يوسف		
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	٧٦	٤٩٦
سورة طه		
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾	١١٥	٤٩٦
سورة الأنبياء		
﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾	٣٧	٤٩٦
سورة الفُرْقان		
﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	٣٨	٤٠٢
سورة القصص		
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	٤٠٢

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الأحزاب		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾	٧١	ب
سورة الصّافات		
﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾	١٢٥	٤٠٢
سورة الشُّورى		
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾	٣٠	٨
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾	٤	٤٠٦
سورة الحشر		
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾	١٠	٥٣٩

فهرس الأحاديث المستشهد بها

فهرس الأشعار

شطر البيت		عجز البيت	الصفحة
حــدثيهم عــن بأســنا يــا حِـراب		وأذقهــم نكــالَــنا يــا عَــذاب	١٢٤
أيهــا المصــلحون في الشّــرق مَهــلاً		أيــن إصــلاحكم وأيــن الصّــواب	١٢٤
مــا أصــبتم ومــا لــديكم صَــواب		بعـد مـا نُـصّ فـي البريـد كتـاب	١٢٤
قــد أشْــهدُ الغــارةَ الشّــعْواءَ تحملــني		جَـرْداءُ مَعْروفـةُ اللّحْيـين سَـرْحوبُ	٣٣٣
أهــل الحنيفــة فاســأل عــن مَكــارمهم		بالمسجدين وملْقى الرّحل من شرب	٣٧٣
وفي الحنيفــة فاســأل عــن مَكانــهم		بالْمَوقفين ومُلْقى الرّحلِ من شَرَب	٣٧٣
....		بمجـورة الأحـواص خضـر المناصـب	٣٧٧
أهــل الحنيفــة فاســأل عــن مكــارمهم		بالمسجدين ومَلْقى الرَّحل من شرب	٤٣٢
وعلــى لُغــاط بات يَلْغُــط سَــيْلُه		ويَـثُجّ في لَبَـبِ الكثيـبِ ويَصْـخَبُ	٤٧٢
بمَحْنيّــةٍ قــد آزر الضّــالَ نَبْتُهــا		مَمَــرّ جُيــوشٍ غــانمين وخُيّــبِ"	٤٧٩
فَعَــــــرْدَةٌ فقَفــــــا حِــــــبِرٍّ		لــيسَ بهــا مِــنْهُمُ عَريــبُ	٥٠٨
كَأنّهــا مــن حَمــيرِ غــابٍ		جَــوْنٌ بصَــفْحتهِ نُــدوبُ	٥٥١
أشــاقتك البــوارق والجنــوب		ومــن عَلْـوَى الـرِّياحُ لهـا هبـوبُ	٥٧٥
أَمُغْــتربًا أصــبحتَ في دار مَهْــرةٍ		ألا كــلُّ نجــديٍّ هُنــاك غَريــبُ	٥٧٦
وقــد جَعَلــتْ رَيَّا الجنــوبِ إذا جَـرَت		علـى ظَعْفِهـا تَنْـدَى لنـا وتَطيـبُ	٥٧٦
وكانــت رياح الشّــامِ تُــبْغضُ مَــرّةً		فقـد جعلـت تِلْـك الـرّياحُ تطيـبُ	٥٧٦
أشــاقتك البَــوارقُ والجَنــوبُ		ومــن عَلْـوَى الـرِّياحُ لهـا هُبـوبُ	٥٧٧
وأبكــي علــى واحــدٍ قــد مــات		قــبره جنــوبٍ عــن الخَمّــة	٤٧٨

شطر البيت		عجز البيت	الصفحة
خَلّـوك ذَبّاحــة ولــدهم عــن الجــار		أهــل الفعايــل والعلــوم الحميــدة	٣٦١
خَليلــيَّ هــذا رَبْــعُ عَــزّة فــاعقلا		قَلوصـيكما ثُمّ ابكيـا حيـثُ حَلّـتِ	٢٩٠
لــك العُتْبــى وللذّكــرى الأريــج		ومــا يغنـي العويـل ولا الضّجيـج	٧٤
عَسَى السّحاب إلّي وَرا النّير لِه ضُوح		لا رَنّ رَعّــاده وهَبــت لــه الــرِّيح	١٠٥
وقَـدْ يُخْطـئُ الـرَّأيَ امـرؤٌ وهـو حـازمٌ		كمـا اخْتَـلّ في وَزْنِ القَـريضِ عَبيـد	٣٣٣
فــلا لعَمْــرُ الــذي مَسّــحتُ كَعبتَــه		وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدِ	٥٠٤
برَوضــة دُعْمــيٍّ فأكنــافِ حائــلٍ		ظَلِلْـتُ بهـا أَبْكـي وأُبَكّـي إلى الغَـدِ	٥٠٥
وخَــدٍّ كَقِرطــاسِ الشّــآمي ومِشــفَرٌ		كَســبتِ اليمــاني قَــدُّهُ لم يُحَــرّدِ	٥١٠
وخَــدٍّ كَقِرطــاسِ الشّــآمي ومِشــفَرٌ		كَسِــبتِ اليمــاني قَــدُّهُ لم يُحَــرّدِ	٥١٠
وأســـيافٌ يَقُمْـــنَ ويَنْحنينـــا		كَســبتِ اليمــاني قَــدُّهُ لم يُحَــرّدِ	٥١٠
كَقَنطَــرةِ الرُّومــي أقسَــمَ رَبُّهــا		لَتُكتَــنفَنْ حــتّى تُشــادَ بقَرمَــدِ	٥١٠
وظُلْــمُ ذَوي القُــرْبى أشَــدُّ مَضاضــةً		على المرْءِ مـن وَقْـعِ الحُسامِ المهَنّدِ	٥١٣
فآليــتُ لا يَنْفَــكُّ كَشْــحي بِطانــةً		لِعَضــبٍ رَقيــقِ الشّــفْرتين مُهَنّــدِ	٥١٣
فمــا الفُــراتُ إذا جاشــت غَواربُــه		تَرمِــي أواذيُّــهُ العِبْــرَينِ بالزَّبَــدِ	٥١٨
والأُدْمَ قــد خُيّسَــتْ فُــتْلاً مَرافقُهــا		مَشْــدودَةً بِرِحــالِ الحِـيرَةِ الجُــدُدِ	٥١٩
فلَــو أنّ جَــدّي قــد نَمــاني إلــيكم		لقـد اغتـنى عـن نَسـل قيسٍ وخالـد	٤٨
أرقـت أُراعـي الـنّجم وانـبلج الفجـر		أُكابـد أحـزانًا يَضيق بها الصّـدر	٧٨
مــا بال عينــك منهــا الــدّمع ينهمــر		كأنّـه جـدول أو مدجـن مَطر	٨٣

شطر البيت		عجز البيت	الصفحة
ومـا هـو إلاّ الـوَحْيُ أو حَـدُّ مُرْهـفٍ		تُمِيـلُ ظُبَـاه أَخْـدَعَي كُـلِّ مائـلِ	٧
يا نفس عند اكْتراب الأمر لا تَسلي		يمضي عليك الذي قد خُطّ في الأزل	١١٩
يَطيـب بهـم سَـبْك القَـريض وإنّـني		أضـنُّ بـه عـن مـن سواهم وأبخَـل	١٣٤
علـى كُـلِّ مَقصـوصِ الـذّنائب كأنّـه		إذا مـا هَـوى نجـمٌ مـن الأُفـقِ نازلُ	١٣٥
وفي تَـــدومَ إذا اغْبَـــرّت مَناكبُـــه		ودارةُ الكَـور عــن مَـرْوانَ مُعْتَـزلُ"	٤٧١
كـــأنّ ثَبـــيرًا في عَـــرانين وَبْلـــهِ		كَبـــيرُ أُناسٍ في بِجَـــادٍ مُزَمَّـــلِ	٥٠٢
وأَلْقَـى بِبُسْـيانٍ مـع اللّيـلِ بَرْكَـه		فـأنزلَ منه العُصْـمَ مـن كُـلِّ منـزلِ	٥٠٣
قـالوا نُمـارٌ فـبَطنُ الخـالِ جادَهمـا		فالعَســجَديّةُ فــالأبلاءُ فالرِّجَــلُ	٥٠٨
وأَلْقَــى بصــحراء الغَبــيطِ بَعاعَــه		نُـزولَ اليمـاني ذي العِيـاب المحمَّـلِ	٥٠٩
في فِتْيـةٍ كسـيوفِ الهِنْـدِ قـد عَلِمـوا		أنْ هالـكٌ كُـلُّ مـن يَحْفَـى ويَنْتعِـلُ	٥١٤
أصـــابَه هُنْـــدُوانيٌّ فأقْصَـــدَه		أو ذابـلٌ مـن رِمـاحِ الخَـطِّ مُعتَـدلُ	٥١٤
وتَعْطـو بـرَخْصٍ غـير شَـثْنٍ كأنّـه		أسـاريعُ ظَـبْيٍ أو مساويكُ إِسْحِلِ	٥١٩
بَرقًـا يُضـيء علـى أجـزاعِ مَسـقطِهِ		وبالخبيّـةِ فيـه عــارضٌ هَطِــلُ	٥٢٣
بَرْقًـا يُضـي علـى الأجـزاعِ مَسـقطُهُ		وبالحبيّـــة منـــه عـــارضٌ يَئِـــلُ	٥٢٣
قَعـدتُ لـه وأصـحابي بـين ضـارجٍ		وبـين العُـذَيبِ بُعـد مـا مُتأمّـل	٥٢٤
فيالَـــكَ مـــن ليـــلٍ كـــأنّ نجومَـــه		بكُـلِّ مُغـارِ الفَتْـلِ شُـدَّتْ بيَـذْبُلِ	٥٢٤
أبعـد الطِّـوال الشُّـمِّ مـن آل مـاعزٍ		يُرَجَّـى بمُـرّان القِـرَى ابـنُ سـبيل	٥٧٠
خَلَـدت ولم يَخْلُـدْ بهـا مـن حَلّهـا		ذاتُ النِّطـاقِ فبُرْقـةُ الأمهــال!	٥٩٠

شطر البيت		عجز البيت	الصفحة
أإن كـان منظـورٌ إلى الثُّعْـل يـدّعي		وأبّهـاتَ منظـورٌ أبـوك مـن الثُّعْـلِ	٥٩٠
وزيـر أمـير الحجـز واحـد عصـره		فيالـك مـن فخـر بخدمـة فاضـل	١٣٨
ضَـجّ الحجـازُ وضَـجّ البيـتُ والحـرمُ		واسْتَصـرختْ ربَّهـا في مكـةَ الأُمـمُ	١٣
ولكـن لـيس يُنسـينيك شـيء		ولـو نَسـيت مصـائبها الأنـام	٥٧
فمـا لي بعـد رحلـتكم مـراد		بتلـك الـدار يذكـر أو مـرام	٥٨
تحمّمـت في نجـم وقـد طلـع الـنّجم		وذلـك نجـم السّـعد وانقشـع السّـقم	٧٠
حسـدوا الفـتى إذ لم ينـالوا سـعيه		فالنـاس أعـداء لـه وخصـوم	٧٢
هل في اللّوى من أُناس بعد ماانقسموا		أأنت تعـرف رَسْـم الـدّار بعدهـم	٨٦
عَلـونَ بأنطاكيّـةٍ فَـوْقَ عِقْمـةٍ		وِرادٍ حَواشـيها مُشـاكِهَةَ الـدَّمِ	٥٠٣
وبالـلاّت والعُـزّى الـتي يَعْبُـدونها		بمكّـة والبيـتِ العَتيـقِ المحـرّمِ	٥٠٤
فأقسـمتُ بالبيـتِ الـذي طـاف حولَـه		رجـالٌ بَنَـوه مـن قُـريشٍ وجُـرْهمِ	٥٠٤
شَـطّ الْمَـزارُ إذا تَرَبّـع أهلُنـا		حَضَـنًا وأهلُـكِ سـاكنٌ بالغَـيلَمِ	٥٠٧
كيـفَ المـزارُ وقـد تَرَبّـع أهلُهـا		بعُنيـزَتَيْنِ وأهلُنـا بالغَـيلَمِ	٥٠٧
تَأوي لـه قُلُـصُ النَّعـامِ كمـا أَوَت		حِـزَقٌ يمانِيَـةٌ لأعْجـمَ طِمْطِـمِ	٥١٠
يَأوي إلى قُلُـص النَّعـامِ كمـا أوَت		حِـزَقٌ شـآمِيَةٌ لأعْجَـمَ طِمْطِـمِ	٥١٠
فَطَعنتُـه بالـرُّمح ثُمّ عَلَوتُـه		بمُهَنّـدٍ صـافي الحديـدةِ مِخْـذَمِ	٥١٣
رَكّبْـتُ فيـه صَـعْدَةً هِنْديّـةً		سَـحْماءَ تَلْمَـعُ ذاتَ حَـدٍّ لَهْـذَمِ	٥١٤
هـل تُبْلِغَـنّي دارَهـا شَـدَنيّةٌ		لُعِنَـتْ بمَحْـرومِ الشّـرابِ مُصَـرّمِ	٥١٥
فَتُغْلِـلْ لكـم مـا لا تُغِـلُّ لأهلهـا		قُـرىً بالعِـراقِ مـن قَفيـزٍ ودرهـمِ	٥١٦
أبنـت الأكـرمين أبـوك هـود		وجـدّك خالـد وأبـوه سـام	٤٩

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس القبائل والأقوام والمذاهب

فهرس المصادر والمراجع[(١)].

الآمدي، محمد بن عمران بن موسى المرزباني، ٢٩٧-٣٨٤ هـ.

[١] معجم الشعراء؛ تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط. ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢-١٤٠٢.

ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر، ٥٩٥-٦٥٨ هـ.

[٢] الحلة السيراء؛ حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس، ط. ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥-١٤٠٥.

أباظة، فاروق عثمان.

[٣] عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

أباظة، نزار محمد.

[٤] إتمام الأعلام (ذيل على كتاب الأعلام للزكلي): وفيات، ١٤٢١- ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠١-٢٠٠٥ م، وشاركه: محمد المالح. ط. ١. دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار صادر، ٢٠٠٧- ١٤٢٧.

إبراهيم، حقي إسماعيل

[٥] أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية ط. ١. عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب، ٧٢٥-٨٠٢ هـ.

[٦] الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح؛ تحقيق صلاح فتحي هلل، ط. ١. الرياض: مكتبة الرشد: مكتبة الرياض، ١٩٩٨- ١٤١٨.

الأبّي، أبو عبد الله محمد بن خلفة الوشناني الأبي المالكي.

[٧] شرح صحيح مسلم، المسمى: إكمال إكمال المعلم، ومعه شرحه المسمى بمكمل إكمال الإكمال، للسنوسي. مكتبة طبرية

ابن الأجدابي، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد، ت. حو. ٤٧٠ هـ.

---

(١) اعتذار: قد فاتت عليّ هُنا بعض وصوف المصادر والمراجع، التي اعتمدتها في بحثي، وهي -بحمد الله- قليلة جدًّا.

[٨] كفاية المتحفظ في اللغة؛ حققه وذكر شواهده وعلق عليه السائح علي حسين، طرابلس، ليبيا: دار اقرأ، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

أحمد، محمد بن أحمد سيد.

[٩] محمد نصيف: حياته وآثاره؛ تقديم جماعة من العلماء. وشاركه: عبده العلوي. ط. ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٤- ١٤١٤.

[١٠] الشيخ العلامة والأديب والرحالة محمد بن ناصر العبودي: حياته العلمية-جهوده الدعوية-رحلاته العالمية-آثاره الحميدة؛ تقديم صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الله بن عبد العزيز العقيل، ط. ١. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

أحمد، نفيس، ١٩١١-.

[١١] الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي؛ ترجمة فتحي عثمان. ط. ٣. الكويت: دارالقلم، ١٩٨٤-١٤٠٤.

الأحيوي، راشد بن حمدان.

[١٢] تحقيق نسب غزيّة، مجلّة (العرب: س ٣٧، ج٣-٤، ص١٥٩-١٧١، س٣٨، ج٥-٦، ص٣٣٩).

ابن إدريس، عبد الله بن عبد العزيز، ١٣٤٩ هـ-

[١٣] شعراء نجد المعاصرون دراسة ومختارات. ط. ١. القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، ١٣٨٠. ونشرة أخرى (مصورة عنها) شعراء نجد المعاصرون. ط. ٢. الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، ٤٩٣-٥٦٠ هـ.

[١٤] نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. ط. ١. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

الأزدي، محمد بن الحسن ابن دريد، ٢٢٣-٣٢١ هـ.

[١٥] جمهرة اللغة؛ حقه وقدم له رمزي منير بعلبكي. ط. ١. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧-١٤٠٧.

[١٦] وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع؛ حققه عز الدين التنزخي. بيروت: دار صادر، ١٩٩٢- ١٤١٢.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهر، ٢٨٢-٣٧٠ هـ.

[١٧] تهذيب اللغة؛ حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون وآخرون؛ راجعه محمد علي النجار. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٧٦- ١٣٩٦.

الأسد، ناصر الدين

[١٨] مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. ط. ٦. دار المعارف، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

الأسدي، الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد، ت. حو. ٥٠ ق. هـ.

[١٩] ديوان الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم؛ شرح مجيد طراد. ط. ١. دار الجيل، ١٩٩٨- ١٤١٨.

الإسكندري، نصر بن عبد الرحمن بن إسماعيل، ت. ٥٦١ هـ.

[٢٠] كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ أعده للنشر حمد الجاسر. ط. ١. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

ونشرة أُخرى: كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار؛ تحقيق حسن محمد النابودة. ط. ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر، ٥٠٢-٥٧٥ هـ

[٢١] فهرسة ابن خير الأشبيلي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، محمود بشار عواد. ط. ١. تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٩ [١٤٣٠]

الأشعري، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت. حو. ٦٠٠ هـ.

[٢٢] التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب؛ تحقيق وتعليق وتقديم سعد عبد المقصود ظلام. القاهرة: دار المنار، ١٩٩٠- ١٤١٠.

ونسخة أخرى: التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب؛ تحقيق سعد عبد المقصود ظلام. أبها، السعودية: نادي أبها الأدبي، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت ٣٢٤هـ.

[٢٣] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين؛ عُنِيَ بتصحيحه هلموت ريتر. ط٣، برلين: فرانز شتاينر، جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الأشقر، محمد سليمان عبد الله، ١٩٣٠-.

[٢٤] معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة: النحو-الصرف-فقه اللغة-المعاني-البيان-البديع-النقد-الخط-الإملاء-العروض-القوافي-التلاوة. ط. ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥- ١٤١٥.

الأصبحي، الإمام مالك بن أنس، ٩٣-١٧٩ هـ.

[٢٥] الموطأ: رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشار عواد معروف. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦- ١٤١٦.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ٣٣٦-٤٣٠ هـ.

[٢٦] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٠٠- ١٤٠٠.

الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (لغدة)، ت. ٢١٠ هـ.

[٢٧] بلاد العرب؛ تحقيق أحمد إبراهيم الجاسر، صالح أحمد العلي، الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٨- ١٣٨٨.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن، ٢٨٠-٣٦٠ هـ.

[٢٨] كتاب التنبيه على حدوث التصحيف؛ حققه محمد أسعد طلس؛ راجعه أسماء الحمصي، عبد المعين الملوحي، بيروت: دار صادر، ١٩٩٢- ١٤١٢.

[٢٩] الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة؛ حققه وقدمه ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٧- ١٤٢٧.

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ٢٨٤-٣٥٦ هـ.

[٣٠] الأغاني، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، ت. ٣٤٦ هـ.

[٣١] المسالك والممالك؛ تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني؛ مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة (تصوير).

الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي، ١٢٢-٢١٦ هـ.

[٣٢] الأضداد (ضمن: ثلاثة كتب في الأضداد) ط. ١، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، ت. ٧ هـ

[٣٣] ديوان الأعشى؛ حققه وقدم له فوزي عطوي، بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٦٨- ١٣٨٨.

ونسخة أخرى: شرح ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس؛ شرح وتحقيق م. محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب.

الإفريقي، محمد بن مكرم ابن منظور، ٦٣٠-٧١١ هـ

[٣٤] لسان العرب. ط. ٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الأفغاني، سعيد بن محمد، ١٩٠٩-١٩٩٧.

[٣٥] أسواق العرب في الجاهلية والإسلام. ط. ٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣- ١٤١٣.

الألباني، محمد ناصر الدين، ١٣٣٣–١٤٢٠ هـ.

[٣٦] سلسلة الأحاديث الصحيحة. ط. ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩١– ١٤١١.

[٣٧] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: وآثارها السيء في الأمة. ط. ٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٧– ١٤٠٨.

الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله، ١٢٧٣–١٣٤٢ هـ.

[٣٨] بلوغ الأرب في في معرفة أحوال العرب؛ عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهيجة الأثري. ط. ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠– ١٤٠٠.

[٣٩] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر؛ شرحه محمد بهجت الأثري، بغداد: المكتبة العربية، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٩٢٢– ١٣٤١.

أمين، عبد الله.

[٤٠] الاشتقاق. ط. ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠– ١٤٢٠.

أمين، بكري شيخ.

[٤١] الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. ط. ٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٦– ١٤١٦.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، ٥١٣–٥٧٧ هـ.

[٤٢] نزهة الألباء في طبقات الأدباء؛ قام بتحقيقه إبراهيم السامرائي. ط. ٣، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥– ١٤٠٥.

الأنباري، القاسم بن محمد بن بشار، ت. ٣٠٤ هـ.

[٤٣] الأضداد؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ١، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٧– ١٤٠٧.

ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد، ٢٧١–٣٢٨ هـ.

[٤٤] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات؛ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣– ١٤١٣.

[٤٥] المذكر والمؤنث؛ الجزء الأول: تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: وزارة الأوقاف، ١٩٨١– ١٤٠١.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، ٢٤٦–٣٢٨ هـ.

[٤٦] كتاب العقد الفريد؛ شرحه وضبطه ورتب فهارسه أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبد السلام هارون. ط. ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩١- ١٤١١.

الأندلسي، عبد الحق بن غالب ابن عطية، ٤٨١-٥٤١ هـ.

[٤٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق وآخرون. ط. ٢، جديدة، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧- ١٤٢٧.

الأندلسي، علي بن موسى ابن سعيد، ٦١٠-٦٨٥ هـ.

[٤٨] نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب؛ تحقيق نصرت عبد الرحمن، عمان، الأردن: مكتبة الأقصى، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

ونشرة أخرى: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب؛ تحقيق أحمد كمال زكي، حسن محمد الشماع، الرياض: جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف النحوي، ٦٥٤-٧٤٥ هـ.

[٤٩] ارتشاف الضرب من لسان العرب؛ تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد؛ مراجعة رمضان عبد التواب. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧- ١٤١٨.

[٥٠] تفسير البحر المحيط؛ وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر المحيط؛ لأبي حيان. ويليه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط؛ لتاج الدين الحنفي تلميذا أبي حيان. ط. ٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢- ١٤١٢.

الأنصاري، عبد القدوس قاسم محمد، ١٣٢٤-١٤٠٣ هـ.

[٥١] الملك عبد العزيز في مرآة الشعر،: مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

[٥٢] بنو سليم ط. ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧١- ١٣٩١.

[٥٣] بين التاريخ والآثار. ط. ٣، جدة، السعودية: عبد القدوس قاسم محمد الأنصاري، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

[٥٤] موسوعة تاريخ مدينة جدة. ط. ٢، ١٩٨٠- ١٤٠١، (جدة، السعودية: مطابع الروضة)

الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام، ٧٠٨-٧٦١ هـ.

[٥٥] شرح بانت سعاد؛ تحقيق سناء ناهض الريس؛ تقديم إبراهيم محمد عبد الله. ط. ١، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٨- ١٤٢٨.

الأنصاري، عمر بن علي ابن الملقن، ٧٢٣-٨٠٤ هـ.

[٥٦] المقنع في علوم الحديث؛ تحقيق ودراسة عبد الله بن يوسف الجديع. ط. ١، الأحساء، السعودية: دار فواز للنشر، ١٩٩٢- ١٤١٣.

الأنصاري، محمد بن عبد الله آل عبدالقادر، ١٣٩١-١٣١٢ هـ.

[٥٧] تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد؛ حققه وعلق عليه حمد الجاسر. ط. ٢، الرياض: مكتبة المعارف: مكتبة الأحساء الأهلية، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

إيست، و. جوردن. (وليام جوردون)، ١٩٠٢-

[٥٨] الجغرافيا توجه التاريخ؛ ترجمة جمال الدين الدناصوري؛ مراجعة دولت صادق. ط. ٢، القاهرة: دار الهلال، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

الباشا، عبد الرحمن رأفت، ١٩٢٠-١٩٨٦.

[٥٩] شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨- ١٣٩٨.

الباهلي، أحمد بن حاتم، ت. ٢٣١ هـ.

[٦٠] شرح ديوان ذي الرمة؛ رواية أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب؛ حققه وقدم له وعلق عليه عبد القدوس أبو صالح. ط. ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣- ١٤١٣.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ١٩٤-٢٥٦ هـ.

[٦١] الأدب المفرد؛ تحقيق علي عبد الباسط، علي عبد المقصود. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

[٦٢] صحيح الإمام البخاري؛ تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير الناصر. ط. ٣، جدة، السعودية: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠١٥- ١٤٣٦.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، ت. ١٣٤٦ هـ.

[٦٣] المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل؛ صححه وقدم له وعلق عليه عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط. ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

البدراني، فائز بن موسى الحربي، ١٣٧٦ هـ-.

[٦٤] أحديات وألقاب من قبيلة حرب وغيرها. ط. ١، القصيم، السعودية: فايز بن موسى الحربي؛ الرياض: مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٩٩١- ١٤١١.

[٦٥] من أخبار القبائل في نجد ٨٥٠-١٣٠٠ هـ / ١٤٤٥-١٨٨٣ م. ط. ٣، الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

بدوي، عبد الرحمن، ١٩١٧-٢٠٠٢م.

[٦٦] دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي. ط. ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

[٦٧] موسوعة المستشرقين. ط. ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

برو، توفيق علي.

[٦٨] العرب والترك في العهد الدستوري العثماني؛ تقديم محمد شفيق غربال. ط. ١، دمشق: دار طلاس، ١٩٩١- ١٤١١.

البسام، أحمد بن عبد العزيز بن محمد، ١٣٧٤ هجريا-

[٦٩] الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها. ط. ١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، ١٣٤٦-١٤٢٤ هـ.

[٧٠] خزانة التواريخ النجدية. ط. ١، الرياض: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ١٩٩٩- ١٤١٩.

[٧١] علماء نجد خلال ثمانية قرون. ط. ٢، تعديلات وزيادات كثيرة، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨- ١٤١٨.

[٧٢] علماء نجد خلال ستة قرون. ط.١. مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

البسّام، خالد عبد الرحمن.

[٧٣] صدمة الاحتكاك: رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٢٦-١٩٠١ م؛ ترجمة وإعداد خالد عبد الرحمن البسام، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٨- ١٤١٨.

أبو حاتم البستي، محمد بن حبان بن أحمد، ت. ٣٥٤ هـ.

[٧٤] المسند الصّحيح على التّقاسيم والأنواع، المعروف باسم: صحيح ابن حبّان؛ ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط. ط. ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧- ١٤١٧.

البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ت. حو. ٣٨٠ هـ.

[٧٥] كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط. ٢، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨- ١٤٢٨. (تصوير عن ليدن)

ابن بشر، عثمان بن عبد الله بن عثمان، ت. ١٢٩٠ هـ.

[٧٦] سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم وتحقيق وتعليق عبد الله بن محمد بن المنيف. ط. ٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[٧٧] عنوان المجد في تاريخ نجد؛ حققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ. ط. ٤، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود، ٤٩٤-٥٧٨ هجريا.

[٧٨] كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم؛ تحقيق بشار عواد معروف، شريف بن أبو العلاء العدوي، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠- ١٤٣١.

البطليوسي، أبو بكر عاصم بن أيوب، ت. ٤٩٤ هـ.

[٧٩] شرح الأشعار الستة الجاهلية؛ تحقيق ناصيف سليمان عواد؛ مراجعة لطفي التومي، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٨- ١٤٢٨.

البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد، ٤٤٤-٥٢١ هـ.

[٨٠] المثلث؛ تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١- ١٤٠١.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، ٣٩٢-٤٦٣ هـ.

[٨١] تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها؛ تحقيق وضبط بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١- ١٤٢١.

[٨٢] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع؛ تحقيق محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٨٣] الكفاية في معرفة أصول علم الرواية؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل. ط. ١، الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ٢٠١١- ١٤٣٢.

البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، ١٠٣٠-١٠٩٣ هـ.

[٨٤] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. وبهامشه المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور: بشرح الشواهد الكبرى للعيني، بيروت: دار صادر. (تصوير عن بولاق)

ونشرة أُخرى: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٨٥] شرح أبيات مغني اللبيب؛ حققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق. ط ٢، بيروت: دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية، ١٩٧٨- ١٩٩٣/ ١٣٩٨- ١٤١٣.

[٨٦] حاشية على شرح بانت سعاد؛ تحقيق نظيف محرم خواجة؛ راجعه ودققه وأعد فهارسه محمد الحجيري. ط. ١، برلين: فرانزشتاير شتوتغارت، ١٩٩٠- ١٤١٠.

البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي، ت ٤٢٩هـ.

[٨٧] الفَرْق بين الفِرق، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ١٩٨٧- ١٤٠٨.

[٨٨] الملل والنحل، حققه وقدم له وعلق عليه: ألبير نصري، ط. ٤، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٦.

البكري، طرفة بن العبد بن سفيان، حو. ٨٦-٦٠ ق. هـ.

[٨٩] ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري؛ تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، دمشق: مجمع اللغة العربية؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ المنامة: دائرة الثقافة والفنون، ١٩٧٥- ١٣٩٥.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ٤٣٢-٤٨٧ هـ.

[٩٠] اللآلي في شرح أمالي القالي؛ نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم عبد العزيز الميمني، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦- ١٣٥٦.

[٩١] معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ حققه وضبطه مصطفى السقا. ط. ٣، القاهرة، الخانجي ١٩٩٨- ١٤١٨.

[٩٢] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال؛ حَقّقه وقدّم له إحسان عبّاس وعبدالمجيد عابدين. ط. ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، دار الأمانة، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

البلادي، عاتق بن غيث، ١٣٥٢-١٤٣١ هـ.

[٩٣] معجم معالم الحجاز. ط. ٢، مكه المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع؛ بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠- ١٤٣١.

[٩٤] نسب حرب: قبيلة حرب أنسابها، فروعها، تأريخها، وديارها. ط. ٣، مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

بلخير، عبد الله عمر، وخوجه، ١٣٣٣-١٤٢٣ هـ.

[٩٥] وحي الصحراء: صفحة من الأدب العصري في الحجاز. ط. ٢، جدة، السعودية: تهامة، ١٩٨٢- ١٤٠٣.

البليهد، حمد بن سعود.

[٩٦] الأديب ابن بليهد وتراثه الأدبي، المجلة (العربية عدد ١٦٠ ص٩٥).

ابن بليهد، محمد بن عبد الله بن بليهد، ١٣٠٠-١٣٧٧ هـ.

[٩٧] ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، القاهرة: السنة المحمدية، ١٩٥٠- ١٣٧٠.

ونسخة أخرى: ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام؛ صححه وعلق عليه وأضاف ما نقص منه محمد ابن سعد بن حسين. ط. ١، الرياض: محمد بن سعد بن حسين، ١٩٨٥- ١٤٠٥ (مطابع الفرزدق التجارية)

[٩٨] بقايا الابتسامات؛ راجعه وأضاف إليه ما نقص منه محمد بن سعد بن حسين. ط. ١، ١٩٨٥- ١٤٠٥. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[٩٩] صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار؛ تفضل بمراجعته وضبطه وكتابة بعض هوامشه ووضع فهارسه محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: السنة المحمدية، ومطبعة السعادة، والإمام: ١٩٥١- ١٩٥٢/ ١٣٧١- ١٣٧٢.

ونسخة أخرى: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. ط ٣، الرياض: محمد بن عبد الله بليهد، ١٩٩٧- ١٤١٨.

[١٠٠] ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه؛ تحقيق وتعليق محمد بن سعد بن حسن. ط. ٣، ١٩٩٠- ١٤١١ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[١٠١] موقع عكاظ؛ تحقيق وتقديم: عبد الوهاب عزام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠- ١٣٧٠.

ونسخة أخرى: موقع عكاظ؛ تأليف محمد بن بليهد، حمد الجاسر؛ تحقيق عبد الوهاب عزام، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[١٠٢] الجغرافيا الأدبية من كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار؛ حققه وصححه وعلق عليه محمد بن سعد بن محمد بن حسين. ط. ١، ١٩٨٧- ١٤٠٧. (الرياض: مطابع الفرزدق)

[١٠٣] مع الأستاذ الجاسر في نقده، جريدة (البلاد السعودية عدد ١١٤٧).

[١٠٤] اكتشاف موضع عكاظ، مجلة (المنهل مج١٠ عدد ص٣٢٦).

[١٠٥] حمد الجاسر وصحيح الأخبار، جريدة (البلاد السعودية عدد ١٢١١- ١٢١٣، ١٢١٥- ١٢١٦، ١٢١٩).

[١٠٦] حول كتاب صحيح الأخبار، (الحج س٦ ج٢ ص١١٥، س٦ ج٣ ص١٧٩).

[١٠٧] إعلان وفاة والده، صحيفة (صوت الحجاز عدد ٤٣١) في ٢ ذي القعدة ١٣٥٨.

البليهد، محمد بن عبد الله.

[١٠٨] البليهد وتراثه الفكري، لقاء مع ابنه عبدالله البليهد. مجلة (اليمامة العدد الممتاز: ٢٣٦).

البليهد، عبد الرحمن بن محمد.

[١٠٩] بلد الأمجاد من الآباء والأجداد: غسلة بالقرائن؛ تقديم عبد الكريم الجهيمان. ط. ١، الرياض: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البليهد، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

بندقجي، حسين حمزة، ١٣٥٥- هـ.

[١١٠] أطلس المملكة العربية السعودية. ط. ٢، أكسفورد، انكلترا: دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر، شركة لوفل جونز، ١٩٧٧- ١٣٩٨.

البهبيتي، نجيب محمد.

[١١١] المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين. ط. ١، الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

بيركس، روبرت.

[١١٢] التاريخ الشفهي: حديث عن الماضي؛ ترجمة عبد الله بن إبراهيم عبد الله العسكر، الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

البيروني، محمد بن أحمد البيروني، ٣٦٢-٤٤٠ هـ.

[١١٣] تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، حيدر آباد الدكن، الهند: جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، ٣٨٤-٤٥٨ هـ.

[١١٤] الأسماء والصفات. ط. ١، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[١١٥] دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة؛ تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

البيومي، محمد رجب.

[١١٦] موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

الخطيب التبريزي، يحيى بن علي بن محمد، ٤٢١-٥٠٢ هـ.

[١١٧] شرح القصائد العشر؛ تحقيق فخر الدين قباوة. ط. ٤، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ١٩٧٣- ١٣٩٣.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ٢٠٩-٢٧٩ هـ.

[١١٨] الجامع الكبير؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشار عواد معروف. ط. ٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨- ١٤١٩.

ونشرة أخرى: الجامع الكبير (سنن الترمذي)؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، عبد اللطيف حرز الله. ط. ٢، بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

التغلبي، عمرو بن كلثوم بن مالك، ت. حو. ٤٠ ق. هـ.

[١١٩] ديوان عمرو بن كلثوم؛ تحقيق أيمن ميدان. ط. ١، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢- ١٤١٣.

ونشرة أخرى: ديوان عمرو بن كلثوم؛ صنعة علي أبو زيد، دمشق: دار سعد الدين، ١٩٩١- ١٤١١.

أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث، ١٨٨-٢٣١ هـ.

[١٢٠] الحماسة؛ تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة، ١٩٨١- ١٤٠١.

[١٢١] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي؛ تحقيق محمد عبده عزام. ط. ٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

التميمي، عبد المالك خلف، ١٩٤٢-.

[١٢٢] التبشير في منطقه الخليج العربي، الكويت: كاظمة للطباعة والنشر، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

توني، يوسف.

[١٢٣] معجم المصطلحات الجغرافية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٧.

التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ١١٠-٢٠٩ هـ.

[١٢٤] كتاب النقائض: نقائض جرير والفرزدق، بيروت: دار صادر، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ٦٦١-٧٢٨ هـ.

[١٢٥] كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية؛ تحقيق علي العمران. ط. ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩.

[١٢٦] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية؛ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥- ١٤١٦.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ٣٥٠-٤٢٩ هـ.

[١٢٧] الإعجاز والإيجاز؛ عني بتحقيقه إبراهيم صالح. ط. ٢، دمشق: دار البشاير، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

[١٢٨] تحسين القبيح وتقبيح الحسن؛ تحقيق شاكر العاشور. ط. ١، بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية؛ بيروت: دار الأرقم: المطبوعات العربية، ١٩٨١- ١٤٠١.

[١٢٩] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

ونشرة أخرى: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب؛ تحقيق وشرح إبراهيم صالح. ط. ١، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤- ١٤١٤.

[١٣٠] فقه اللغة وسر العربية؛ قرأه وقدم له وعلق عليه خالد فهمي؛ تصدير رمضان عبد التواب. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨- ١٤١٨.

[١٣١] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط. ١، بيروت: دار الكتب العلمية: الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد، ٢٠٠-٢٩١ هـ.

[١٣٢] شرح شعر زهير بن أبي سلمى؛ تحقيق فجر الدين قباوة، بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦- ١٤١٦.

[١٣٣] مجالس ثعلب؛ شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الثقفي، عبد الله بن حسين ابن عاصم، ت. ٤٠٣ هـ.

[١٣٤] كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب؛ تحقيق نوري القيسي ومحمد الديلمي، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦- ١٤١٦.

الثمالي، محمد بن يزيد المبرّد، ٢١٠-٢٨٦ هـ.

[١٣٥] الكامل؛ حققه وعلق عليه وصنع فهارسه محمد أحمد الدالي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥.

[١٣٦] كتاب المقتضب؛ تحقيق محمد عضيمة، القاهرة: وزارة الأوقاف، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، ١٦٣-٢٥٥ هـ.

[١٣٧] البخلاء؛ حقق نصه طه الحاجري. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف.

[١٣٨] البيان والتبيين؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط. ٥، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

[١٣٩] الحيوان؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط. ٣، بيروت: المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٩٦٩- ١٣٨٨.

الجاسر، حمد بن محمد، ١٣٢٨-١٤٢١ هجريا.

[١٤٠] أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع. ط. ١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٦٨- ١٣٨٨.

[١٤١] بلدة البرود: موقعا وتاريخا وسكانا. ط. ١، الرياض: مجلة العرب، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

[١٤٢] جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٨- ١٤٠٩.

[١٤٣] رحالة غربيون في بلادنا: عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها، الرياض: مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٩٩٦- ١٤١٧.

[١٤٤] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة: إمارات حائل والجوف وتبوك وعرعر والقريات. ط. ١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

[١٤٥] في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات. ط. ٢، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

[١٤٦] مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠١ ١٤٢٢.

[١٤٧] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[١٤٨] معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٩٨١- ١٤٠١.

[١٤٩] من سوانح الذكريات؛ المراجعة والتعليقات عبد الرحمن الشبيلي. ط. ١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ٢٠٠٦ ١٤٢٧.

[١٥٠] مقالات متنوعة، مجلة (العرب: س١، ص٦٠١-٦٠٣، ٦٦٨؛ س٢، ص٤٨١، ص١٠٤١، ١٠٥١؛ س٥، ص٥٧٨-٥٨٥؛ س١١، ص ٦٩٩؛ س٢٤، ص٤٣٣-٤٤١)... وغيرها.

[١٥١] صحيح الأخبار نقد الجزء الأول، جريدة (البلاد السعودية أعداد: ١١١٣، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٧، ١١٩٩، ١٢٢٣).

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ١١٦٧-١٢٣٧ هـ

[١٥٢] عجائب الآثار في التراجم والأخبار؛ تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم؛ تقديم عبد العظيم محمد إبراهيم رمضان، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٨- ١٤١٧.

الجبوري، يحيى وهيب.

[١٥٣] الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه. ط. ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

[١٥٤] المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧- ١٤١٧.

الجزائري، طاهر بن صالح بن أحمد، ١٢٦٨-١٣٣٨ هـ.

[١٥٥] توجيه النظر إلى أصول الأثر؛ اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة. ط. ٢، القاهرة: دار السلام؛ حلب، سوريا: مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

الجزري، علي بن محمد ابن الأثير، ٥٥٥-٦٣٠ هـ.

[١٥٦] أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

[١٥٧] الكامل في التاريخ. ط. ٦، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٥- ١٤١٥.

الجزري، المبارك بن محمد ابن الأثير، ٥٤٤-٦٠٦ هـ.

[١٥٨] النهاية في غريب الحديث والأثر؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. ط. ١، الرياض: المكتبة الإسلامية.

جمال، أسطيري.

[١٥٩] التصحيف وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته. ط. ١، الرياض؛ مكة المكرمة: دار طيبة، ١٩٩٥- ١٤١٥.

الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله، ١٥٠-٢٣٢ هـ.

[١٦٠] طبقات فحول الشعراء؛ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، جدة، السعودية: دار المدني، ١٩٧٤- ١٣٩٤.

جمعة، خالد عبد الكريم

[١٦١] شواهد الشعر في كتاب سيبويه. ط. ٢، القاهرة: الدار الشرقية، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

الجندي، أحمد علم الدين رمضان.

[١٦٢] اللهجات العربية في التراث، طرابلس، ط. ٢. ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

ابن جني، عثمان بن جني الموصلي، ت. ٣٩٢ هـ.

[١٦٣] الخصائص؛ تحقيق محمد علي النجار. ط. ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

[١٦٤] الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي؛ تحقيق رضا رجب. ط. ١، دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

[١٦٥] المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها؛ تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

[١٦٦] مختصر القوافي؛ تحقيق حسن شاذلي فرهود. ط. ١، القاهرة: دار التراث، ١٩٧٥- ١٣٩٥.

جنيد، يحي محمود ساعاتي.

[١٦٧] كتب حديثة، مجلة (عالم الكتب: مج ٣ عدد ٤ ص٧٥٧).

الجنيدل، سعد عبد الله، ١٣٤٣-١٤٢٧ هـ.

[١٦٨] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد: إمارات الدوادمي والقويعية والخاصرة وعفيف ووادي الدواسر وغيرها، الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٨- ١٣٩٨.

[١٦٩] معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر؛ أعد الفهارس علي بن حسين البواب. ط ١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

[١٧٠] بيت السكن: أدب، لغة، تاريخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٧- ١٤٢٧.

[١٧١] معجم التراث: السلاح، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٧- ١٤١٧.

[١٧٢] قراءة في مكتبة الشيخ ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد: ٤٤٦٧).

[١٧٣] حوار آخر مع ابن جنيدل، جريدة (الجزيرة عدد ١٢٣٢٠).

الجهيمان، عبد الكريم بن عبد العزيز بن صالح، ١٣٣٢-١٤٣٣ هـ.

[١٧٤] الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب. ط. ٣، الرياض: دار أشبال العرب، ١٩٨٢- ١٤٠٣.

[١٧٥] رسائل لها تاريخ من شخصيات بارزة في المجتمع وتعتبر جزءا من تاريخ بلادي، الرياض: دار أشبال العرب، ١٩٩٧- ١٤١٨.

الجوّاني، محمد بن أسعد بن علي، ٥٢٥-٥٨٨ هـ.

[١٧٦] المقدمة الفاضلية: تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة وهدية منيفة في أصول الأحساب وفصول الأنساب؛ تحقيق وتقديم تركي بن مطلق القداح العتيبي. ط. ١، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ٥٠٨-٥٩٧ هـ.

[١٧٧] كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات؛ حقق نصوص وعلق عليه نور الدين بن شكري ابن علي بويا جيلار. ط. ١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٧- ١٤١٧.

[١٧٨] زاد المسير في علم التفسير. ط. ١، دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٦٤- ١٣٨٤.

جونستون، ت. م. (توماس م.)

[١٧٩] دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية؛ ترجمة أحمد محمد الضبيب. ط. ٢، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت. ٣٩٣ هـ.

[١٨٠] الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية؛ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط. ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان، ٥٤٨-٥٨٤ هـ.

[١٨١] الأماكن أو ما افترق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، الرياض: دار اليمامة، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الحازمي، منصور إبراهيم، ١٣٥٤ هـ-.

[١٨٢] معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية: صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣-١٣٦٥. ط. ٢، الرياض: جامعة الرياض، ٢٠٠٣- ١٤٢٤.

[١٨٣] معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية. ٢، صحيفة صوت الحجاز من سنة ١٣٥٠-١٣٦٠ هـ. ط. ١، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

حافظ، علي.

[١٨٤] سوق عكاظ. ط. ١، جدة: تهامة، ١٩٧٥- ١٣٩٦.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدوية، ٣٢١-٤٠٥ هـ.

[١٨٥] المستدرك على الصحيحين. ط. ١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨- ١٤١٨.

الحامد، عبد الله بن حامد بن علي، ١٩٥١-.

[١٨٦] الشعر فى الجزيرة العربية: نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠-١٣٥٠ هـ. ط. ٣، منقحة، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[١٨٧] الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب. ط. ١، الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

[١٨٨] نقد على نقد: نقد دراسات الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية. ط. ٢، معدلة، القصيم، السعودية: النادي الأدبي، ١٩٩٠- ١٤١١.

حبيب، جون س.

[١٨٩] الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨-١٣٤٩ هـ / ١٩١٠-١٩٣٠ م؛ ترجمة صبري محمد حسن؛ راجع النص العربي عبد الله الماجد. ط. ١، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٨- ١٤١٨.

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية، توفي ٢٤٥ هجريا.

[١٩٠] كتاب كنى الشعراء وألقابهم؛ تحقيق عبد السلام هارون. ط. ١، منشور ضمن (نوادر المخطوطات: ج٢، ص٢٨٨) القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٣- ١٣٩٣.

الحجري، محمد بن أحمد، ١٣٠٦-١٣٨٠ هـ

[١٩١] مجموع بلدان اليمن وقبائلها. ط. ٣، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي، ١٨٧٤-١٩٥٦.

[١٩٢] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي؛ خرج أحاديثه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري. ط. ١، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ١٩٧٦- ١٣٩٦.

الحربي، مرزوق بن صنيتان ابن تنباك، ١٣٧٠ هـ-.

[١٩٣] الفصحى ونظرية الفكر العامي، ١٩٨٦- ١٤٠٧ (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[١٩٤] في سبيل لغة القرآن. ط. ١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣- ١٤١٣.

الحربي، دلال مخلد جهز.

[١٩٥] المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١ هـ. / ١٧٨٦-١٩٣٢ م. ط. ١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١١- ١٤٣٢.

[١٩٦] علاقة سلطنة لحج ببريطانيا (١٣٣٧-١٣٧٨ هـ. / ١٩١٨-١٩٥٩ م). ط. ١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧- ١٤١٧.

الحربي، محمد بن باتل.

[١٩٧] اللغة المحكية في حوطة بني تميم. ط. ١. الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي، ١٤٢٩.

الحريري، القاسم بن علي بن محمد، ٤٤٦-٥١٦ هـ.

[١٩٨] درة الغواص في أوهام الخواص؛ تحقيق بشار بكور. ط. ١، دمشق دار الثقافة والتراث - معهد الفتح الإسلامي

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ٣٨٤-٤٥٦ هـ.

[١٩٩] المحلى؛ تحقيق أحمد محمد شاكر. ط. ١، القاهرة: مكتبة دار التراث، ٢٠٠٥– ١٤٢٥.

[٢٠٠] جمهرة أنساب العرب؛ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢– ١٤٠٢.

حسن، حسن إبراهيم.

[٢٠١] تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. ط. ١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣– ١٤٠٣.

الحسن، غسان حسن أحمد.

[٢٠٢] الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية. ط. ١، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٠– ١٤١٠.

ابن حسين، محمد بن سعد، ١٣٥٠– ١٤٣٥ هـ.

[٢٠٣] الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية. ط. ١، الرياض: محمد بن سعد بن حسين، ١٩٧٩– ١٣٩٩.

[٢٠٤] كتب وآراء. ط. ٢، الرياض: محمد بن سعد بن محمد بن حسين، ١٩٨٣– ١٤٠٣. (مطابع الفرزدق التجارية)

[٢٠٥] الأدب الحديث: تاريخ ودراسات. ط. ١، الرياض: محمد بن سعد بن محمد بن حسين، ١٩٨٣ ١٤٠٤ (مطابع الفرزدق التجارية)

[٢٠٦] الأدب الحديث في نجد؛ تحقيق وتعليق عبد السلام سرحان. ط. ١، ١٩٧١– ١٣٩١. (القاهرة الفجالة الجديدة)

ونسخة أخرى مصوّرة عنها: الأدب الحديث في نجد؛ تحقيق وتعليق عبد السلام سرحان. ط. ١، [الرياض]: جامعة الملك سعود، إدارة النشر العلمي والمطابع، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، كرسي الأدب السعودي، ٢٠١٣– ١٤٣٤.

[٢٠٧] الرجل الذي ظلمه التاريخ وظلمه مزامنوه، جريدة (الرياض عدد ١٤١٩٣).

[٢٠٨] المواجهة الثقافية، جريدة (الرياض عدد ١٢٣٦٥).

[٢٠٩] حدث في الماضي القريب، جريدة (الرياض عدد ١٤٧٣١).

[٢١٠] صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار، مجلة (كلية اللغة العربية بجامعة الإمام عدد ٩ سنة ١٣٩٩– ١٩٧٩، ص٤٩٣).

[٢١١] صدى الذكريات، مجلة (الحرس الوطني عدد ٣٢٢).

[٢١٢] من رجال الملك عبدالعزيز الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، مجلّة (جامعة الإمام محمد بن سعود عدد ٢٤ ص٥٠٥).

حسين، محمد الخضر، ١٨٧٦–١٩٥٨.

[٢١٣] نقض كتاب في الشعر الجاهلي؛ حقق علي الرضا التونسي. ط. ٢، ١٩٧٧– ١٣٩٧. (بيروت العلمية)

حسين، محمد محمد، ١٩١٢–١٩٨٣.

[٢١٤] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. ط. ٩، مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع، ١٩٩٢– ١٤١٣.

الحصري، إبراهيم بن علي بن تميم، ت. ٤٥٣ هـ.

[٢١٥] المصون في سر الهوى المكنون؛ دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، تونس: دار سحنون؛ القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٨٩– ١٤١٠.

الحقيل، حمد بن إبراهيم بن عبد الله.

[٢١٦] كنز الأنساب ومجمع الآداب. ط. ١٤، منقحة ومزيدة، الرياض: الدار الوطنية السعودية، ٢٠٠٢– ١٤٢٢.

الحقيل، عبد الكريم حمد إبراهيم، ١٣٦٢ هـ–.

[٢١٧] ألفاظ دارجة ومدلولاتها في الجزيرة العربية. ط. ١، ١٩٨٩– ١٤٠٩ (الرياض: مطابع الفرزدق)

[٢١٨] شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب. الجزء الأول. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: عبد الكريم بن حمد الحقيل، ١٩٩٣– ١٤١٣.

[٢١٩] معجم الشعراء السعوديين. ط. ١، الرياض: عبد الكريم بن حمد الحقيل.

[٢٢٠] معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث. ط. ١، ١٩٩٣– ١٤١٤ (الرياض: مطابع الفرزدق)

[٢٢١] معجم المؤرخين السعوديين. ط. ١، ٢٠٠١– ١٤٢١. (الرياض مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)

[٢٢٢] من مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠–١٤١٩ هـ، الرياض: عبد الكريم بن حمد الحقيل، ١٩٩٨– ١٤١٩.

الحكيم، حسن عيسى علي.

[٢٢٣] كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: دراسة في منهجه وموارده وأهميته. ط. ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، ت. ٣٥١ هـ.

[٢٢٤] كتاب الأضداد في كلام العرب؛ تحقيق عزة حسن. ط. ٢، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦- ١٤١٦.

الحلبي، أحمد بن يوسف ابن السمين، ت. ٧٥٦ هـ.

[٢٢٥] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون؛ تحقيق أحمد محمد الخراط. ط. ٣، دمشق: دار القلم، ٢٠١١- ١٤٣٢.

القطب الحلبي، عبد الكريم بن عبد النور بن منير، ٦٦٤-٧٣٥ هـ.

[٢٢٦] المورد العذب الهني في الكلام على سيرة عبد الغني، دمشق دار النوادر ٢٠١٤- ١٤٣٥.

ابن حمدان، سليمان بن عبد الرحمن بن محمد، ١٣٢٢-١٣٩٧ هجريا.

[٢٢٧] تراجم لمتأخري الحنابلة؛ تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد. ط. ١، الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٩- ١٤٢٠.

حمزة، فؤاد بن أمين بن علي، ١٣١٧-١٣٧١ هـ.

[٢٢٨] قلب جزيرة العرب. ط. ٢، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

حمور، عرفان محمد.

[٢٢٩] مواسم العرب: المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية. ط. ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، ٥٧٤-٦٢٦ هـ.

[٢٣٠] معجم الأدباء، أو: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب؛ تحقيق إحسان عباس. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[٢٣١] معجم البلدان، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

الحميد، عبد اللطيف بن محمد عبد الرحمن

[٢٣٢] البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧ هـ / ١٩١٤-١٩١٨ م، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الحميد، عبد الله بن سالم بن حميد، ١٣٧١ هـ-

[٢٣٣] شخصيات في الذاكرة. ط. ١، ٢٠٠٦- ١٤٢٦. (الرياض: مطابع الخنساء)

[٢٣٤] شعراء من الجزيرة العربية. ط. ٢، الرياض: دار طويق، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

[٢٣٥] شخصيات في الذاكرة، جريدة (الجزيرة عدد ١٠٦٨٢).

[٢٣٦] جريدة (الرياض عدد ١٣٨٨٠).

الحميدان، عبد اللطيف ناصر.

[٢٣٧] التاريخ السياسي لأمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية (مجلة كلية الآداب البصرية ع١٦، ص٣١-١٠٩).

الحميدي، عبد الله بن الزبير الحميدي، ت. ٢١٩ هـ.

[٢٣٨] مسند الحميدي؛ تحقيق حسين سليم أسد، دمشق: دار السقا،

الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت. ٢١٣ هـ.

[٢٣٩] السيرة النبوية؛ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم إسماعيل الإيباري، عبد الحفيظ شلبي. ط. ٢، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥- ١٣٧٥.

الحميري، نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميري، ت. ٥٧٣ هـ.

[٢٤٠] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم؛ تحقيق حسين عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله. ط. ١، بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الحوفي، أحمد محمد، ١٩١٠-١٩٨٣.

[٢٤١] الحياة العربية من الشعر الجاهلي. ط. ٥، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٢- ١٣٩٢.

ابن حوقل، محمد بن حوقل، ت. بعد ٣٦٧ هـ.

[٢٤٢] صورة الأرض. ط. ٢، بيروت: دار صابر، ١٩٩٠ [١٤١٠]

الحيدري، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، ١٣٨٤ هـ-

[٢٤٣] آثار حسين سرحان النثرية: جمعا وتصنيفا ودراسة. ط. ١، الرياض: النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

الحيدري، إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد، ١٢٩٩-١٢٣٥ هـ.

[٢٤٤] عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الخالدي، عبد الله بن محمد الزبن

[٢٤٥] الاختيارات الزبنية من تراجم ذرية خالد بن الوليد المخزومية. ط. ١، القاهرة: أبي محمد عبد الله بن محمد الزبن الخالدي، ١٩٩٨- ١٤١٨. (مطابع ابن سينا)

الخالدي، إبراهيم حامد.

[٢٤٦] الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر. ط. ١، الكويت: شركة المختلف للطباعة والنشر، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

[٢٤٧] تاريخ الشعر النبطي: مدونة زمنية لأهم أحداث الشعر النبطي في ألف عام، ١٠٠٠-٢٠١١ م.. ط. ١، بيروت: جداول للنشر والتوزيع، ٢٠١١- ١٤٣٢.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت. ٣٧٠ هـ.

[٢٤٨] الريح؛ قدم له وضبطه وعلق عليه حسين محمد محمد شرف. ط. ١، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي العلمية، ١٩٨٤- ١٤٠٤ (مطابع دار العلم للطباعة والنشر)

الختلي، إبراهيم بن عبد الله ابن الجنيد، ت. ١٩٥- ٢٦٠ هـ.

[٢٤٩] سؤالات ابن الجنيد لابن معين؛ تحقيق أحمد محمد نور سيف. ط. ١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم، ت. ٤٠٧ هـ.

[٢٥٠] كتاب شرف المصطفى ﷺ؛ رواية أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري؛ رتب أحاديثه وخرجها السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري. ط. ١، مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

خريسات، محمد عبد القادر.

[٢٥١] الرّواية الشّفهية في الكتابة التّاريخية: ص٣٥ (من بحوث الملتقى الخليجي الأوّل للتُّراث والتّاريخ الشّفهي بدولة الإمارات العربية المتّحدة في ٢١ مارس ١٩٩٩).

الخضيري، علي بن عبد العزيز بن عبد الله، ١٣٦٦ هـ-.

[٢٥٢] علي بن المقرب العيوني: حياته وشعره. ط. ٢، الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢- ١٤١٢.

الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، ٣١٩-٣٨٨ هـ.

[٢٥٣] أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري؛ تحقيق محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الرياض: جامعة أم القرى، ١٩٨١- ١٤٠١.

الخطراوي، محمد العيد فرج، ١٣٥٤- ١٤٣٣ هـ.

[٢٥٤] شعراء من أرض عبقر، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٩٧٨- ١٣٩٨.

الخطفي، جرير بن عطية بن حذيفة، ٢٨-١١٠ هـ.

[٢٥٥] ديوان جرير شرح محمد بن حبيب؛ تحقيق نعمان محمد أمين طه. ط. ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

الخطيب، فؤاد حسن، ١٢٩٨- ١٣٧٦ هـ.

[٢٥٦] ديوان الخطيب، قدّم له ولده رياض الخطيب. القاهرة: مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٩.

الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، ٩٧٧-١٠٦٩ هـ.

[٢٥٧] شرح درة الغواص في أوهام الخواص؛ تحقيق ميسون عبد السلام نجيب. ط. ١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ٧٣٢-٨٠٨ هـ.

[٢٥٨] تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ط ٥. مزيدة ومنقحة، القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٩- ١٤١٩.

[٢٥٩] مُقَدّمة ابن خلدون؛ مهّد لها وحقّقها وضبط كلماتها... علي عبدالواحد وافي. ط. ٣. مَزيدة ومنقّحة. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر،

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت. ٦٨١ هـ.

[٢٦٠] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.

الخليف، خليف بن سعد، ١٣٦٦ هـ-

[٢٦١] الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي الحديث: دراسة أدبية تاريخية مع تراجم للشعراء. ط. ١، الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

ابن خميس، عبد الله بن محمد بن راشد، ١٣٣٩- ١٤٣٢ هـ.

[٢٦٢] الأدب الشعبي في جزيرة العرب. ط. ٢، ١٩٨٢- ١٤٠٢. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[٢٦٣] تاريخ اليمامة: مغاني الديار ومالها من أخبار وآثار. ط. ١، الرياض: عبد الله بن محمد بن راشد ابن خميس، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٢٦٤] المجاز بين اليمامة والحجاز، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

[٢٦٥] معجم أودية الجزيرة. ط. ١، الرياض: عبد الله بن محمد بن خميس، ١٩٩٤- ١٤١٤. (مطابع الفرزدق التجارية)

[٢٦٦] معجم جبال الجزيرة. ط. ١، الرياض: عبد الله بن محمد بن خميس، ١٩٩٢- ١٤١٢.

[٢٦٧] المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة. ط. ٢، ١٤٠٠، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[٢٦٨] الشاعر الراوية الأديب المحدث ابن بليهد، جريدة (البلاد السعودية عدد: ٢٦٣١).

الخويطر، عبد العزيز بن عبد الله بن علي، ١٣٤٤- ١٤٣٥ هـ.

[٢٦٩] عثمان بن بشر: منهجه ومصادره. ط. ٣، الرياض: عبد العزيز بن عبد الله بن علي الخويطر، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

الدائرة للإعلام والنشر والتّوثيق.

[٢٧٠] معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: شركة الدائرة للإعلام المحدودة، ١٩٩٣- ١٤١٣.

ابن دحلان، أحمد بن زيني دحلان، ١٢٣٢-١٣٠٤ هـ.

[٢٧١] الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٤.

ابن درستوية، عبد الله بن جعفر بن محمد، ٢٥٨-٣٤٧ هـ

[٢٧٢] تصحيح الفصيح وشرحه؛ تحقيق محمد بدوي المختون؛ مراجعة رمضان عبد التواب، [القاهرة]: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٨- ١٤١٩.

ابن دعيج، أحمد بن علي، ١١٩٠-١٢٦٨ هـ.

[٢٧٣] تاريخ ابن دعيج: أرجوزة الشيخ أحمد بن علي بن دعيج رحمه الله التاريخية؛ اعتنى به سليمان ابن صالح الخراشي. ط. ١، بيروت: روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

الدميري، محمد بن موسى بن عيسى، ٧٤٢-٨٠٨ هـ.

[٢٧٤] حياة الحيوان الكبرى؛ تحقيق إبراهيم صالح. ط. ١، دمشق: دار البشاير. ١٤٢٦.

الدهان، سامي، ١٩١٠-١٩٧١

[٢٧٥] الأمير شكيب أرسلان: حياته وآثاره. ط. ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦- ١٣٩٦.

الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، النّابغة. ت. حو. ١٨ ق. هـ.

[٢٧٦] ديوان النابغة الذبياني؛ جمعه محمد الطاهر بن عاشور. ط. ١، القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩- ١٤١٩.

ونشرة ثانية: ديوان النابغة الذبياني (بشرح ابن السكيت)؛ تحقيق شكري فيصل. بيروت : دار الفكر، ١٩٦٨- ١٣٨٨.

ونشرة ثالثة: ديوان النابغة الذبياني؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ٣. القاهرة : دار المعارف، ١٩٩٠- ١٤١٠.

الذكير، مقبل بن عبد العزيز بن مقبل، ١٢٩٩-نحو. ١٣٦٠ هـ.

[٢٧٧] مخطوط عن المواضع النجدية لم يسمّه، أشبه ما يكون بمعجم لبلدان نجد وواحتي الأحساء والقطيف. أخذته عن مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة.

[٢٧٨] مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود (ضمن خزانة التواريخ النجدية)؛ جمع وترتيب وتصحيح عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام. ط. ١، الرياض: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ٦٧٣-٧٤٨ هـ.

[٢٧٩] تذكرة الحفاظ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[٢٨٠] سير أعلام النبلاء؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط. ٩، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[٢٨١] ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ تحقيق علي محمد البجاوي، فتحية علي البجاوي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

الراجحي، عبده علي، ١٩٣٧-٢٠١٠.

[٢٨٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية. ط. ٣، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

الراشد، محمد بن أحمد، وعبدالله بن صالح العنيزان.

[٢٨٣] أطلس أسماء الأماكن في الشعر العربي: (المعلقات العشر). ط. ١، الرياض: محمد بن أحمد الراشد، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، ابن خلاد. ت. حو. ٣٦٠ هـ .

[٢٨٤] كتاب أمثال الحديث؛ تحقيق أمة الكريم القرشية. إسطنبول، تركيا : المكتبة الإسلامية، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الرشيد، عبد الله الصالح.

[٢٨٥] الشيخ العلامة ابن بليهد مؤلف صحيح الأخبار، جريدة (الجزيرة عدد ١٣١٩٨).

الرشيد، ناصر بن سعد، ١٣٦٠ هجريا-.

[٢٨٦] سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام: تاريخه ونشاطاته وموقعه. ط. ١، القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

الرّفاعي، عبد العزيز بن أحمد، ١٣٤٢- ١٤١٣ هـ.

[٢٨٧] محمد ابن بليهد رائد أدب المنازل والديار، مجلة (الثقافة السورية ١ يناير ١٩٧٧).

رمضان، حميد السيّد.

[٢٨٨] معجم الجغرافيا في اللغة العربية. ط. ١، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٧- ١٤١٧.

روزنتال، فرانز، ١٩١٤-٢٠٠٣.

[٢٨٩] علم التأريخ عند المسلمين؛ ترجمة صالح أحمد العلي. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤- ١٤٠٣.

الرويس، قاسم بن خلف.

[٢٩٠] رشدي ملحس من نابلس إلى الرياض. ط. ١، بيروت: جداول للنشر، ٢٠١١- ١٤٣٢.

رويشد، سعد.

[٢٩١] جريدة (الجزيرة عدد ١١٠٧٦).

الريحاني، أمين بن فارس بن أنطون، ١٨٧٦-١٩٤٠.

[٢٩٢] تاريخ نجد الحديث: سيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

[٢٩٣] ملوك العرب؛ تقديم وتحقيق أمين ألبرت الريحاني. ط. ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الريكي، حسن بن جمال بن أحمد.

[٢٩٤] لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب؛ حققه عبد الله الصالح العثيمين، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

الزُّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ٣١٦-٣٧٩ هـ.

[٢٩٥] طبقات النحويين واللغويين؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٢٩٦] الأسماء والأفعال والحروف: أبنية كتاب سيبويه؛ تحقيق أحمد راتب حموش، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨- ١٤٢٨.

ونشرة ثانية بعنوان: الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبا؛ حققه واعتنى به وعلق عليه حنا جميل حداد. ط. ١، الرياض: دار العلوم، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الزَّبيدي، محمد بن محمد ابن مرتضى، ١١٤٥-١٢٠٥ هـ.

[٢٩٧] تاج العروس من جواهر القاموس؛ تحقيق عبدالستار فراج وجماعة من العلماء، الكويت حكومة الكويت، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب، ١٥٦-٢٣٦ هـ.

[٢٩٨] نسب قريش؛ تحقيق أ. ليفي بروفنسال. ط. ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، ٧٤٥-٧٩٤ هـ.

[٢٩٩] إعلام الساجد بأحكام المساجد. ط. ٣، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٢- ١٤١٢.

[٣٠٠] الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة؛ حققه عن أصلين خطيين وقدم له محمد بنيامين أرول؛ راجعه وقدم له شعيب الأرنؤوط. ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

ونشرة أخرى: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة؛ تحقيق سعيد الأفغاني. ط. ٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[٣٠١] النكت على مقدمة ابن الصلاح؛ دراسة وتحقيق زين العابدين بن محمد بلا قريج. ط. ١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٨- ١٤١٩.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ١٣١٠-١٣٩٦ هـ.

[٣٠٢] الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين. ط. ١١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥- ١٤١٥.

[٣٠٣] شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز. ط. ٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

أبو زعنونة، إسماعيل حسين.

[٣٠٤] الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى من عام ١٣٤٤ هـ-١٣٧٣ هـ؛ تقديم حسن بن فهد الهويمل، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩- ١٤١٩.

زكار، سهيل، ١٩٣٦-.

[٣٠٥] الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء-الشام-العراق-اليمن. ط. ٣، مزيدة، دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، ٤٦٧-٥٣٨ هـ.

[٣٠٦] الأمكنة والمياه والجبال؛ تحقيق إبراهيم السامرائي. ط. ١، عمان، الأردن: دار عمار، ١٩٩٩- ١٤١٩.

[٣٠٧] المستقصى في أمثال العرب. ط. ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

الزهراني، علي بن بخيت.

[٣٠٨] الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة؛ تقديم محمد قطب، مكة المكرمة: دار الرسالة، ١٩٩٤- ١٤١٥.

الزهراني، حصة بنت جمعان الهلالي.

[٣٠٩] الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

الزهراني، عبد الله بن محمد بن عايض، ١٣٧٣ هـ-.

[٣١٠] تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ١٣٤٤-١٤١٦ هـ، ١٩٩٧- ١٤١٨. (مكة المكرمة: مطابع بهادر).

الزوبعي، محمد.

[٣١١] شاعر الأسبوع: الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد، (صحيفة الجزيرة الإلكترونية)

الزوزني، الحسين بن أحمد بن حسين، ت. ٤٨٦ هـ.

[٣١٢] شرح المعلقات السبع. ط. ١، حمص: دار الإرشاد، ١٩٩٤- ١٤١٤.

ونشرة ثانية: شرح المعلقات السبع، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الزيادي، محمد فتح الله.

[٣١٣] الاستشراق: أهدافه ووسائله. ط. ١، دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٨- ١٤١٨.

أبو زيد، بكر بن عبد الله، ١٣٦٥-١٤٢٩ هـ

[٣١٤] طبقات النسابين، ط. ٢، مزيدة ومنقحة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨- ١٤١٨.

[٣١٥] علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ إلى وفيات عام ١٤٢٠. ط. ١. الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠١- ١٤٢٢.

[٣١٦] معجم المناهي اللفظية، ط. ٣. الرياض: دار العاصمة، ١٩٩٦- ١٤١٦.

أبو زيد، عبدالله بن بكر بن عبد الله.

[٣١٧] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش. ط. ١. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

الزيد، خالد سعود.

[٣١٨] خالد الفرج: حياته وآثاره. ط. ٢، الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الزيد، حمد زيد حمد، ١٣٦٣ هـ-.

[٣١٩] شعراء آل زيد وشعرهم. ط. ٢. منقحة، القاهرة: دار الأمين، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

زيدان، محمد حسين، ١٣٢٥-١٤١٢ هـ.

[٣٢٠] الأعمال الكاملة لمحمد حسين زيدان. ط. ١، جدة، السعودية: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

الساسي، عمر الطيب، ١٣٥٩-١٤٣٥ هجريا.

[٣٢١] الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي. ط. ١، جدة، السعودية: هامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

الساسي، عبد السلام طاهر، ١٣٣٦-١٤٠١ هـ.

[٣٢٢] شعراء الحجاز في العصر الحديث؛ راجعه وصححه علي حسن عبد الله العبادي. ط. ٢، الطائف، السعودية: نادي الطائف الأدبي، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

السامرائي، قاسم بن أحمد.

[٣٢٣] الاستشراق والمستشرقون بين الموضوعية والافتعالية. ط. ١، الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

السباعي، أحمد، ١٣٢٣-١٤٠٤ هـ.

[٣٢٤] تاريخ مكة: دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران. ط. ٦، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، ٧٢٧-٧٧١ هـ.

[٣٢٥] قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين؛ اعتنى بها عبد الفتاح أبي غدة. ط. ٥، حلب، سوريا: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٩٠- ١٤١٠.

السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم.

[٣٢٦] الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان. ط. ١. الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٩٩٣- ١٤١٤.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، ٢٠٢-٢٧٥ هـ.

[٣٢٧] كتاب السنن: سنن أبي داود؛ تحقيق محمد عوامة. ط. ٢، جدة، السعودية: دار القبلة للثقافة الإسلامية؛ بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد، ت. ٢٤٨ هـ.

[٣٢٨] المذكر والمؤنث؛ تحقيق حاتم صالح الضامن. ط. ١، دبي، الإمارات العربية المتحدة: مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث؛ بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧- ١٤١٨.

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، ٥٥٨-٦٤٣ هـ.

[٣٢٩] سفر السعادة وسفير الإفادة؛ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد أحمد الدالي. ط. ٣، بيروت: دار صادر، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ٨٣١-٩٠٢ هـ.

[٣٣٠] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ؛ تحقيق فرانز روزنتال؛ ترجمة صالح أحمد العلي. ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦- ١٤٠٧.

[٣٣١] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

[٣٣٢] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث؛ دراسة وتحقيق عبد الكريم بن عبد الله الخضير، محمد بن عبد الله آل فهيد. ط. ٣، الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

ابن سرحان، حسين بن علي الرويس العتيبي، ١٣٣٤- ١٤١٣ هـ.

[٣٣٣] ابتسامات الأيام...، جريدة (البلاد السعودية عدد: ١١٦٥).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ١٦٨-٢٣٠ هـ.

[٣٣٤] الطبقات الكبرى؛ تقديم إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨- ١٤١٨.

آل سعود، موضي بنت منصور بن عبد العزيز.

[٣٣٥] الهجرة ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز. ط. ٢، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ١٩٩٩- ١٤١٩.

السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم، ١١١٤-١١٨٨ هـ.

[٣٣٦] غذاء الألباب شرح منظومة الآداب. ط. ٢، القاهرة؛ مكة المكرمة: مؤسسة قرطبة، ١٩٩٣- ١٤١٣.

السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله، ١٢٩٩-١٣٧٥ هـ.

[٣٣٧] أدام القوت في ذكر بلدان حضرموت: معجم جغرافي، تاريخي، أدبي، اجتماعي. ط. ١، جدة، السعودية: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، ٢١٢-٢٧٥ هـ.

[٣٣٨] شرح أشعار الهذليين؛ حققه عبد الستار أحمد فراج؛ راجعه محمود محمد شاكر، القاهرة: دار التراث، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

السكيت، يعقوب بن إسحاق، ت٢٤٠ هـ.

[٣٣٩] كتاب الأضداد، ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) للأصمعي والسجستاني وابن السكيت. ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني، بيروت: دار المشرق.

سلامة، عبد الحميد.

[٣٤٠] الرياضة البدنية عند العرب: تاريخها-أنواعها-آدابها، تونس، طرابلس؛ ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢- ١٤١٢.

ابن سلم، أحمد سعيد عبود، ١٣٥٠ هـ-.

[٣٤١] موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام من ١٣١٩ إلى ١٤١٩ هـ. ط. ٢، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٩٩٩- ١٤٢٠.

السلمان، محمد بن عبد الله بن سليمان.

[٣٤٢] الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨-١٣٠٩ / ١٨٢٣-١٨٩١. ط. ١، الرياض، ١٩٨٨- ١٤٠٨. (المطابع الوطنية للأوفست)

سلمان، عدنان محمد.

[٣٤٣] السيوطي النحوي. ط. ١، بغداد: دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٦- ١٣٩٦.

السلمي، عرام بن الأصبغ، ت. حو. ٢٧٥ هـ.

[٣٤٤] كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون (ضمن نوادر المخطوطات). ط. ٢، شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٤- ١٣٩٤.

ونشرة ثانية: كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها... ؛ بعناية عبد العزيز الميمني (ضمن بحوث وتعليقات)؛ أعدها للنشر محمد عزيز شمس؛ تقديم شاكر الفحام؛ مراجعة محمد اليعلاوي. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥- ١٤١٥.

السلمي، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، ٥٧٧-٦٦٠ هـ.

[٣٤٥] القواعد الكبرى: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام؛ تحقيق نزيه كمال حماد، عثمان جمعة ضميرية، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

السمهري، هيا بنت عبد الرحمن بن محمد.

[٣٤٦] عبد الله بن خميس ناثرا. ط. ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد، ٨٤٤-٩١١ هـ.

[٣٤٧] وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ تحقيق قاسم السامرائي. ط. ١، الرياض: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠١- ١٤٢١.

ونشرة أخرى: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ تحقيق وتخريج محمد نظام الدين الفتيح. ط. ١، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

السهلي، سلطان بن عبد الهادي.

[٣٤٨] ظواهر في لهجات العرب الأواخر، أو لهجات قبائل البادية، الكويت: منشورات الجزيرة، ١٩٩٨- ١٤١٩.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، ٥٠٨-٥٨١ هـ.

[٣٤٩] التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام؛ دراسة وتحقيق عبد الله محمد علي النقراط. ط. ١، طرابلس، ليبيا: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ١٩٩٢- ١٤١٢.

[٣٥٠] الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام؛ تحقيق عبد الرحمن الوكيل. ط. ١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٣- ١٤١٣.

السّويّد، سُعاد بنت محمد.

[٣٥١] الطِّيرة والفأل دراسة عقدية. ط. ١. الرياض، سعاد السويد، ١٤٢٤.

السيّابي، سالم بن حمود بن شامس.

[٣٥٢] إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٦٥- ١٣٨٥.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٤٨-١٨٠ هـ.

[٣٥٣] كتاب سيبويه؛ تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

السيد، طلعت صبح.

[٣٥٤] الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين بين التراث والحضارة. ط. ١، الرياض: دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

ابن سيد الناس اليعمري، محمد بن محمد، ٦٧١-٧٣٤ هـ.

[٣٥٥] عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير؛ تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٩٩٢- ١٤١٢.

ابن سيدة، علي بن إسماعيل بن سيدة، ٣٩٨-٤٥٨ هـ.

[٣٥٦] المحكم والمحيط الأعظم؛ تحقيق جماعة من المحققين. ط. ٢، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

[٣٥٧] المخصص؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت: دار الكتب العلمية. (تصوير عن بولاق)

سيدو، أمين سليمان.

[٣٥٨] شيخ الكتبة أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: حياته، وآثاره، وما كتب عنه. ط. ١، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ٢٨٤-٣٦٨ هـ.

[٣٥٩] ما يحتمل الشعر من الضرورة؛ تحقيق وتعليق عوض بن حمد القوزي. ط. ٢، منقحة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١- ١٤١١.

السيرافي، يوسف بن الحسن بن عبد الله، ٣٣٠-٣٨٥ هـ.

[٣٦٠] شرح أبيات سيبويه؛ حققه وقدم له محمد علي سلطاني، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦- ١٣٩٦. مطبعة الحجاز.

السيف، سعد بن عبد العزيز.

[٣٦١] الشيخ محمد بن عبدالله ابن بليهد، مجلة (العرب س٤٣ ج١١-١٢ ص٧٨٥).

آل سيف، إبراهيم بن محمد بن ناصر.

[٣٦٢] المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم؛ اعتنى بإخراجه حسان بن إبراهيم السيف؛ وثق نصوصه وعلق عليه القسم العلمي بدار العاصمة. ط. ١، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، ٨٤٩-٩١١ هجريا.

[٣٦٣] الاقتراح في أصول النحو وجدله؛ تحقيق محمود فجال، الرياض: ١٩٨٠- ١٤٠٠. (مطابع الثغر)

[٣٦٤] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

[٣٦٥] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي؛ حققه مازن محمد السرساوي. ط. ٢، الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

[٣٦٦] المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٧- ١٤٠٨.

شاهين، عبد العال.

[٣٦٧] الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي؛ تقديم محمد مصطفى هدارة، الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

الشايع، عبد الله بن محمد، ١٣٥٥ هجريا-.

[٣٦٨] عكاظ الأثر المعروف سماعا المجهول مكانا. ط. ١، الرياض: مرامر، ١٩٩٦- ١٤١٦.

[٣٦٩] نظرات في معاجم البلدان: تحقيق مواضع في نجد على طريق الحج البري. ط. ١، ١٩٩٥- ١٤١٥. (الرياض: مطابع مرامر)

ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة، ١٧٢-٢٦٢ هجريا.

[٣٧٠] تاريخ المدينة المنورة؛ حققه فهيم محمد شلتوت، جدة، السعودية: دار الأصفهاني للطباعة والنشر، ١٩٧٣- ١٣٩٣.

الشبل، عبد الله يوسف عبد العزيز، ١٣٥٥ هجريا-.

[٣٧١] أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية؛ إشراف محمد محمود السروجي، ١٩٨٠- ١٤٠٠، رسالة علمية غير منشورة.

الشبيلي، عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله، ١٣٦٣ هجريا-

[٣٧٢] الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود في حوارات تليفزيونية توثيقية وقراءات في سيرته وشخصيته. ط. ١، الرياض: عبد الرحمن صالح الشبيلي، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

شراب، محمد محمد حسن.

[٣٧٣] شعراء من المملكة العربية السعودية مع مقدمة وفصول في النقد؛ قرأه عبد العزيز رباح. ط. ١، دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

الشرقاوي، أحمد إقبال، ١٩٢٧-٢٠٠٢.

[٣٧٤] معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الشريفي، إبراهيم جار الله بن دخنة.

[٣٧٥] الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، الكويت؛ الرياض: إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي، ١٩٩٨- ١٤١٩.

الشقير، عبد الرحمن بن عبد الله.

[٣٧٦] بنو زيد القبيلة القضاعية في حاضرة نجد. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، ٢٠٠٧- ١٤٢٨.

شلاش، هاشم طه.

[٣٧٧] الزبيدي في كتابه تاج العروس. ط. ١، بغداد: دار الكتاب، ١٩٨١- ١٤٠١.

الشلقاني، عبد الحميد.

[٣٧٨] مصادر اللغة. ط. ١، طرابلس، ليبيا: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الشنتمري، يوسف بن سليمان، الأعلم، ٤١٠-٤٧٦ هـ.

[٣٧٩] النكت في تفسير كتاب سيبويه؛ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. ط. ١، الصفاة، الكويت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٣٨٠] أشعار الشعراء الستة الجاهليين: اختيارات من الشعر الجاهلي. ط. ٢، بيروت: دار الآفاق الجديد، ١٩٨١- ١٤٠١.

الشنقيطي، حسن محمد.

[٣٨١] النهضة الأدبية بنجد: أدب، تاريخ. ط. ١، القاهرة: شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥١- ١٣٧٠.

الشّهرستاني، محمد بن عبدالكريم، ت ٥٤٨هـ.

[٣٨٢] الملل والنِّحل، حقق نصوصه وعرض أصوله وابتكر فهارسه...محمد بن فتح الله بدران، (تصوير عن الأولى – مطبعة الأزهر)، الرياض: أضواء السلف، ٢٠٠٩.

شوقي، أحمد شوقي، ١٨٦٨-١٩٣٢.

[٣٨٣] الشوقيات. ط. ١١، بيروت: دار العودة، ٢٠٠٠.

الشويعر، محمد بن سعد.

[٣٨٤] شقراء. ط. ١، الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤- ١٤٠٥.

[٣٨٥] نجد قبل ٢٥٠ سنة، الرياض: النخيل للنشر والتوزيع، ١٩٩٢- ١٤١٢.

الشيباني، الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل، ١٦٤-٢٤١ هـ.

[٣٨٦] مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١- ١٤٢١.

ونشرة أخرى: المسند للإمام أحمد بن حنبل؛ شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر. ط. ٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١- ١٣٩١.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد، ١١٩٣-١٢٨٥ هـ.

[٣٨٧] المقامات؛ دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد المطوع، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

[٣٨٨] فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد؛ تحقيق الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان. ط. ٦، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٩٩٩- ١٤٢٠.

آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، ١٢٢٥-١٢٩٣ هـ.

[٣٨٩] عيون الرسائل والأجوبة على المسائل؛ تحقيق حسين بوا أبو عبد الرحيم. ط. ١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

[٣٩٠] مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام؛ تقريظ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ؛ تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الرياض: دار العاصمة، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

[٣٩١] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية؛ أشرف على طبعه عبد السلام بن برجس ناصر آل عبد الكريم. ط. ٢، الرياض: دار العاصمة، ١٩٨٨- ١٤٠٩.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، ١٣٣٢-١٤٠٥ هجريا.

[٣٩٢] مشاهير علماء نجد وغيرهم. ط. ٢، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٤- ١٣٩٤.

الشّيزري، عبدالرحمن بن عبدالله، ت ٥٨٩ هـ.

[٣٩٣] المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق ودراسة علي عبدالله الموسى. ط. ١، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الصاغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، ٥٧٧-٦٥٠ هـ.

[٣٩٤] التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية؛ حققه عبد العليم الطحاوي، القاهرة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

الصفدي، الصلاح خليل بن أيبك بن عبد الله، ٦٩٦-٧٦٤ هـ.

[٣٩٥] الوافي بالوفيات؛ تحقيق واعتناء هلموت ريتر وآخرون. ط. جديدة، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩/ ١٤٢٨- ١٤٣٠.

الصقِلّي، علي بن جعفر، ابن القطّاع، ٤٣٣-٥١٥ هجريا.

[٣٩٦] أبنية الأسماء والأفعال والمصادر؛ تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الصقلي، عمر بن خلف ابن مكي، ت. ٥٠١ هـ.

[٣٩٧] تثقيف اللسان وتلقيح الجنان؛ تحقيق عبد العزيز بن صالح مطر. ط. ١، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ٥٧٧-٦٤٣ هـ.

[٣٩٨] علوم الحديث؛ تحقيق نور الدين عتر. ط. ٣، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

الصميلي، علي بن حسين علي.

[٣٩٩] العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ١٢١٧- ١٢٦٤ هـ / ١٨٠٢- ١٨٤٧ م، جدة، السعودية: علي بن حسين علي صميلي، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الصويان، سعد العبد الله، ١٣٦٣ هجريا-.

[٤٠٠] الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص. ط. ٢، الرياض: الأنساق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[٤٠١] فهرسة الشعر النبطي. ط. ١، الرياض: سعد عبد الله الصويان، ٢٠٠١- ١٤٢١، (مركز الملك فيصل والدراسات الإسلامية).

الصوينع، عثمان بن صالح بن علي، ١٣٦٠ هجريا-

[٤٠٢] حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر. ط. ١، الرياض: عثمان الصالح العلي الصوينع، ١٩٨٧- ١٤٠٨.

[٤٠٣] كبار رجال الدولة الذين ساهموا في البناء والتطوير: ٣٠ وزيرا: صفحات مضيئة من حياتهم. ط. ١، الرياض: عثمان بن صالح بن علي الصوينع، ٢٠٠١- ١٤٢٢.

صيدح، جورج.

[٤٠٤] أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية. ط. ٢، منقحة ومزيدة، بيروت: جورج صيدح، ١٩٥٧-١٣٧٧.

الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، ت ١٧٨ هـ.

[٤٠٥] ديوان المفضليات؛ شرح أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري؛ تحقيق كارلوس يعقوب لايل، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

الضبيب، أحمد محمد، ١٣٥٤ هجريا-.

[٤٠٦] على مرافئ التراث: أبحاث ودراسات نقدية. ط. ١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨١- ١٤٠١.

الضمدي، الحسن بن أحمد (عاكش)، ١٢٢١-١٢٨٩ هـ.

[٤٠٧] الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني؛ حققه ودرسه وعلق عليه إسماعيل بن محمد البشري، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

الطاهر، علي جواد، ١٩١٩-١٩٩٦.

[٤٠٨] معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، بغداد: منشورات المكتبة العالمية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥.

نشرة ثانية: معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية؛ أشرف على الطباعة حمد الجاسر. ط. ٢، منقحة ومصححة ومزيدة. الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٩٧- ١٤١٧.

[٤٠٩] **طاهر**، مجلة (العرب س١٤ ج٣-٤ ص٢٣٠).

الطائي، محمد بن عبد الله ابن مالك، ٦٠٠-٦٧٢ هـ.

[٤١٠] إكمال الأعلام بتثليث الكلام؛ رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي؛ تحقيق ودراسة سعد ابن حمدان الغامدي. ط. ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤١١] شرح التسهيل؛ تحقيق عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. ط. ١، القاهرة: هجر للنشر، ١٩٩٠- ١٤١٠.

طبانة، بدوي أحمد.

[٤١٢] معلقات العرب. ط. ٤، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٤.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، ٢٢٤-٣١٠ هـ.

[٤١٣] تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٤١٤] تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة، ٢٣٩-٣٢١ هـ.

[٤١٥] شرح مشكل الآثار؛ حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

الطريقي، عبد الله بن محمد أحمد، ١٣٦٦ هجريا-.

[٤١٦] الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرنا. ط. ١، الرياض: عبد الله بن محمد أحمد الطريقي، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

[٤١٧] معجم مصنفات الحنابلة من وفيات: ٢٤١-١٤٢٠ هـ. ط. ١، الرياض: عبد الله بن محمد ابن أحمد الطريقي، ٢٠٠١- ١٤٢٢.

الطناحي، محمود محمود، ١٩٣٥-١٩٩٩.

[٤١٨] مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

الظاهري، محمد بن داود بن علي، ٢٥٥-٢٩٧ هـ.

[٤١٩] الزهرة، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

الظاهري، أبو عبد الرحمن ابن عقيل، ١٣٥٧ هجريا-

[٤٢٠] أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء؛ تقديم حمد الجاسر. ط. ١، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٤٢١] ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد. ط. ١، الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢- ١٩٨٦/ ١٤٠٢- ١٤٠٦.

[٤٢٢] مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: مؤسسة دار الأصالة، ١٩٩٦- ١٤١٦.

عابدين، أبو اليسر.

[٤٢٣] أغاليط المؤرخين، دمشق: محمد عزيز عابدين، ١٩٧٢- ١٣٩١.

ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٢٩٦-١٣٩٣ هـ.

[٤٢٤] تفسير التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٩- ١٩٨٤/ ١٣٨٩- ١٤٠٤.

العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك رضي الله عنه، ت ٤٠ هـ.

[٤٢٥] شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري؛ حققه وشرحه إحسان عباس. ط. ٢، الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

العبادي، علي حسن عبد الله، ١٣٥٢ هـ-.

[٤٢٦] نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطعات من شعري، الطائف، السعودية: نادي الطائف الأدبي، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

عباس، إحسان، ١٩٢٠-٢٠٠٣.

[٤٢٧] الشعر العربي في المهجر: أميركا الشمالية، شاركه: محمد يوسف. بيروت: دار صادر، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

العبّاسي، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل، ٢٤٧-٢٩٦ هـ.

[٤٢٨] طبقات الشعراء؛ شرح صلاح الدين الهواري. ط. ١، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

عبد التواب، رمضان، ١٩٣٠- ٢٠٠١.

[٤٢٩] لحن العامة والتطور اللغوي. ط. ١، القاهرة: مكتبة دار زهراء الشرق، ٢٠٠٠.

عبد الجبار، عبد الله أحمد، ١٣٣٨- ١٤٣٢.

[٤٣٠] التيارات الأدبية الحديثة (المجموعة الكاملة للمفكر والأديب الناقد عبد الله عبد الجبار)؛ تحقيق محمد سعيد طيب، عبد الله الشريف. ط. ١، الرياض: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[٤٣١] التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية (المجموعة الكاملة للمفكر والأديب الناقد عبد الله عبد الجبار)؛ تحقيق محمد سعيد طيب، عبد الله الشريف. ط. ١، الرياض: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

عبد الجبار، عمر.

[٤٣٢] سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة. ط. ٣، جدة، السعودية: تهامة، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

عبد الرحمن، عفيف محمد.

[٤٣٣] الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي. ط. ١، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤٣٤] معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي: معجم ببليوجرافي يعرف بالشعراء ومراجع دراستهم. ط. ١، بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦- ١٤١٦.

عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن.

[٤٣٥] الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨. ط. ٢، القاهرة: المنظة العربية للتربية والثقافة والفنون، ١٩٧٥- ١٣٩٦.

[٤٣٦] من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (ج١). الدوحة، قطر: دار المتنبي للنشر والتوزيع، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

[٤٣٧] محمد علي وشبه الجزيرة العربية (ج٢). ط. ٢، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

العبد الكريم، عبد الكريم بن عبد الله.

[٤٣٨] فن المنافرات: دراسة موجزة لمفهومه وأثره الأدبي ونماذجه. ط. ١، الرياض: عبد الكريم بن عبد الله العبد الكريم، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ١٣٧٤- ١٤٢١ هجريا.

[٤٣٩] ضوابط الجرح والتعديل. ط. ١، مزيدة ومصححة، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

العبد اللطيف، عبد العزيز محمد بن علي، ١٣٨٠ هجريا-.

[٤٤٠] دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عرض ونقض، الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٩٩١- ١٤١٠

عبد اللطيف، محمد حماسة.

[٤٤١] الضرورة الشعرية في النحو العربي، دار العلوم، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، ١٣٣٤- ١٤٢٥ هجريا.

[٤٤٢] تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان. ط. ١، ١٩٧٥- ١٣٩٥. (الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد)

ابن عبدالهادي، يوسف بن حسن ابن المبرد، ٨٤٠-٩٠٩ هـ.

[٤٤٣] الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد؛ حققه وقدم له وعلق عليه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط. ١، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١- ١٤٢١.

العبدلي، أحمد بن فضل بن محسن، ت. ١٣٣٢ هـ

[٤٤٤] هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن. ط. ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧- ١٤١٧.

عبده، أسعد سليمان.

[٤٤٥] تصحيح الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية مقاس ١: ٥٠٠,٠٠٠، جدة، السعودية: مكتبة المدني، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤٤٦] فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج١، الأسماء الجغرافية. ط. ١. جدة: مكتبة المدني، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤٤٧]فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج٢، الأشعار. ط. ١. جدة: مكتبة المدني، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤٤٨] معجم الأسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية مقاس ١: / ٥٠٠٠٠٠. ط. ١، جدة، السعودية: مكتبة المدني، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٤٤٩] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مجلة (عالم الكتب مج١ عدد ١-٢ ص٦).

العبدلاوي، قدور.

[٤٥٠] التصحيف والتراث الشعري القديم: أسبابه وظواهره وجهود العلماء للحد منه. ط. ١، بيروت: ٢٠٠٧- ١٤٢٧.

العبسي، عنترة بن شداد بن عمرو، ت. ٢٢ ق. هـ.

[٤٥١] ديوان عنترة؛ تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي. ط. ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

العبودي، محمد بن ناصر بن عبد الرحمن، ١٣٤٥ هجريا-.

[٤٥٢] كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠١- ١٤٢١.

[٤٥٣] معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو: ما فعلته القرون بالعربية في مهدها. ط. ١، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

[٤٥٤] معجم بلاد القصيم. ط. ٢، ١٩٩٠- ١٤١٠. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية)

[٤٥٥] معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة. ط. ١، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

[٤٥٦] معجم النخلة في المأثور الشعبي. ط. ١، الرياض: دار الثلوثية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

العبيد، عبد الرحمن عبد الكريم، ت ١٣٥٣- ١٤٣٢.

[٤٥٧] قبيلة العوازم: دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها، بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧١- ١٣٩١. (مكتبة المثنى).

[٤٥٨] الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية. ط. ١، الدمام، السعودية: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٣- ١٤١٣.

العبيد، محمد العلي، ت ١٤١٠.

[٤٥٩] النجم اللامع للنوادر جامع؛ جمع وترتيب صالح بن إبراهيم الصالح البطحي، عنيزة، السعودية: صالح بن إبراهيم الصالح البطحي، ١٩٩٨- ١٤١٩.

العتيبي، فالح بن ذياب بن شراع.

[٤٦٠] أعلام ثقيف من العصر الجاهلي حتى القرن الحادي عشر الهجري. ط. ١، جدة، السعودية: دار كنوز المعرفة، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

العتيبي، إبراهيم بن عويض الثعلي.

[٤٦١] تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣- ١٣٧٣ هـ / ١٩٢٤- ١٩٥٣ م. ط. ١، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٩- ١٤١٩.

ابن عثيمين، صالح بن عبد العزيز، ١٣٢٠-١٤١٠ هـ.

[٤٦٢] تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة؛ تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد. ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١- ١٤٢١.

العثيمين، عبد الله بن صالح، ١٣٥٦ هجريا-.

[٤٦٣] الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره، الرياض: دار العلوم، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

[٤٦٤] تاريخ المملكة العربية السعودية. ط. ٢، الرياض: عبد الله صالح العثيمين، ١٩٨٨- ١٤٠٩.

[٤٦٥] الشعر النبطي من مصادر تاريخ نجد، مجلة (العرب ج١١-١٢، س١١، ص٨٤٥).

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد.

[٤٦٦] القول المفيد على كتاب التوحيد. ط. ٤، الدمام، السعودية: دار بن الجوزي، ٢٠٠١- ١٤٢١.

العجلاني، تميم بن أُبيّ بن مقبل، ت. بعد ٣٧ هـ.

[٤٦٧] ديوان تميم بن أبي بن مقبل؛ شرح مجيد طراد. ط. ١.بيروت : دار الجيل، ١٩٩٨- ١٤١٨.

العجلاني، منير.

[٤٦٨] تاريخ البلاد العربية السعودية: الدولة السعودية الأولى. ط. ٢، الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[٤٦٩] عهد الإمام عبد الله بن سعود: نهاية الدولة السعودية الأولى؛ تقديم حسن آل الشيخ. ط. ٢. الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة.

[٤٧٠] مجلّة (المجمع العِلْمي بدمشق مج٢٨، ج٢، ص٣٠٤).

ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله، ٢٧٧-٣٦٤ هـ.

[٤٧١] الكامل في ضعفاء الرجال؛ اعتنى به مازن بن محمد السرساوي؛ قدم له أبي إسحاق الحويني، أحمد معبد عبد الكريم. ط. ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٤- ١٤٣٥.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، ٧٢٥-٨٠٦ هـ.

[٤٧٢] التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح؛ دراسة وتحقيق وشرح أسامة عبد الله خياط. ط. ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١١- ١٤٣٢.

العريني، عبد الرحمن بن علي.

[٤٧٣] الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها؛ إشراف عبد الله بن يوسف الشبل، ١٩٨٤- ١٤٠٤. أطروحة (ماجستير) غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، ١٤٠٤ هـ.

عزام، عبد الوهاب، ١٨٩٤-١٩٥٩.

[٤٧٤] موقع عكاظ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠- ١٣٧٠.

العزاوي، عباس بن محمد بن ثامر، ١٣٠٧-١٣٩١ هـ.

[٤٧٥] موسوعة عشائر العراق: القديمة - البدوية - الحاضرة. ط. ١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، ٤٩٩-٥٧١ هـ.

[٤٧٦] كشف المغطا في فضل الموطأ؛ تحقيق محمد مطيع الحافظ. ط. ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٢- ١٤١٣.

العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، ٧٧٣-٨٥٢ هـ.

[٤٧٧] الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط. ١، القاهرة، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

نشرة أخرى: كتاب الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

[٤٧٨] الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة؛ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق. ط. ٢، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٧- ١٣٨٧.

[٤٧٩] فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري؛ صححه وحققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي؛ أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

[٤٨٠] القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد. ويليه ذيله لمحمد صنعه الله المدراسي الهندي. ط. ٤، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

[٤٨١] لسان الميزان؛ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة؛ اعتنى به عبد الفتاح أبوغدة، بيروت: دار البشائر الاسلامية ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، ت. ٣٨٢ هـ.

[٤٨٢] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف؛ تحقيق عبد العزيز أحمد. ط. ١، القاهرة: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٦٣- ١٣٨٣.

وقِسْم الحديث، طبع باسم:

[٤٨٣] تصحيفات المحدثين؛ تحقيق محمود أحمد ميرة، القاهرة: المكتبة العربية الحديثة؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢- ١٤٠٣.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت. بعد ٣٩٥ هـ.

[٤٨٤] جمهرة الأمثال؛ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش. ط. ١، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٦٤- ١٣٨٤.

[٤٨٥] ديوان المعاني؛ تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان. ط. ١، القاهرة: مؤسسة العلياء، ٢٠٠٨- ١٤٢٨.

[٤٨٦] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر؛ تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، لبنان؛ بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٤- ١٤٠٦.

عسيلان، عبد الله عبد الرحيم، ١٣٦٤ هجريا-

[٤٨٧] حمد الجاسر وجهوده العلمية. ط. ١، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ٢٠١٠- ١٤٣١.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، ٥٩٧-٦٦٩ هـ.

[٤٨٨] الممتع الكبير في التصريف؛ تحقيق فخر الدين قباوة. ط. ٨، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

[٤٨٩] ضرائر الشعر؛ تحقيق السيد إبراهيم محمد. ط. ١، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

العطوي، مسعد بن عيد مسعد.

[٤٩٠] أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، الرياض: مسعد عيد العطوي، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

عقاد، آمنة عبد الحميد حسن.

[٤٩١] محمد حسن عواد شاعرا، جدة، السعودية: دار المدني للنشر والتوزيع، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

العقيقي، نجيب.

[٤٩٢] المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

العقيلي، محمد بن أحمد بن عيسى، ١٣٣٦-١٤٢٣ هجريا.

[٤٩٣] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: مقاطعة جازان، المخلاف السليماني. ط. ٢، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

[٤٩٤] تاريخ المخلاف السليماني؛ مراجعة حمد الجاسر. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٨٢- ١٤٠٢. (القاهرة نهضة مصر).

[٤٩٥] سوق عكاظ في التاريخ. ط. ١، أبها، السعودية: نادي أبها الأدبي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

العلاونة، أحمد.

[٤٩٦] مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية. ط. ١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

[٤٩٧] خير الدين الزركلي: المؤرخ الأديب الشاعر صاحب كتاب الأعلام. ط. ١، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

العلبي، أكرم حسن.

[٤٩٨] التّقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ. ط. ١، بيروت: المصادر، ١٩٩١- ١٤١١.

العلي، صالح أحمد، ١٩١٨-٢٠٠٣.

[٤٩٩] الحجاز في صدر الإسلام: دراسات في أحواله العمرانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠- ١٤١٠.

علي، جواد.
[٥٠٠] المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط. ٢. بيروت: دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٧٦.
أبو علية، عبد الفتاح حسن.
[٥٠١] تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠- ١٨٩١ م. ط. ٥، الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥- ١٤١٥.
[٥٠٢] دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر. ط. ١، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٤- ١٤٠٤.
العمري، أحمد بن يحيى ابن فضل الله، ٧٠٠-٧٤٩ هجريا.
[٥٠٣] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى عقله، يوسف أحمد بني ياسين. ط. ١، العين، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.
العُمري النسّابة، علي بن محمد العلوي، ق ٥.
[٥٠٤] المجدي في أنساب الطّالبيين، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، إشراف محمود المرعشي. ط. ٢، قم، إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.
العناني، شكري عبد السلام.
[٥٠٥] المملكة العربية السعودية: دراسة ببليوجرافية، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٧٨- ١٣٩٨.
ابن عنبة، أحمد بن علي الحسني، ت ٧٤٨- ٨٢٨ هـ.
[٥٠٦] عُمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق مهدي الرجائي. ط. ١، قم، إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.
عواجي، غالب بن علي.
[٥٠٧] فِرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. ط. ١٠، جدة، السعودية: الدار العصرية للطباعة وانشر، ٢٠١٤- ١٤٣٥.
عياش، عبد القادر.
[٥٠٨] معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين. ط. ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥- ١٤٠٥.
القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، ٤٧٦-٥٤٤ هـ.

[٥٠٩] شرح صحيح مسلم، المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم؛ تحقيق يحيى إسماعيل. ط. ١، القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨- ١٤١٨.

[٥١٠] الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع؛ تحقيق السيد أحمد صقر. ط. ٢، القاهرة: دار التراث، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٨- ١٣٩٨.

[٥١١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى؛ تحقيق عبده علي كوشك، دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: دار الفيحاء، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم، ١٢٧٠-١٣٤٣ هجريا.

[٥١٢] تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ هـ. إلى ١٣٤٠ هـ)، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩- ١٤١٩.

[٥١٣] عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع. ط. ١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩- ١٤١٩.

[٥١٤] مجموع في التّاريخ (ضمن الخزانة النّجدية).

العيسى، مي بنت عبد العزيز إبراهيم، ١٣٦٩ هجريا-.

[٥١٥] الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

الغامدي، خالد بن علي المرضي.

[٥١٦] المقامات على الدعوة السلفية. ط. ١. الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٣١.

الغزاوي، أحمد بن إبراهيم، ١٣١٨-١٤٠١ هجريا.

[٥١٧] شذرات الذهب. ط. ١، جدة، السعودية: دار المنهل، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٥١٨] فقيد الأدب والرواية والتاريخ، جريدة (البلاد السعودية عدد ٢٦٣٣).

الغزي، محمد بن محمد بن محمد، ٩٠٤-٩٨٤ هـ.

[٥١٩] الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد؛ اعتنى به وعلق عليه عبد الله محمد الكندري. ط. ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، ١٨٨٦-١٩٤٤.

[٥٢٠] رجال المعلقات العشر. ط. ٣، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الأسود الغندجاني، الحسن بن أحمد بن محمد، توفي حوالي ٤٣٠ هجريا.

[٥٢١] فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه؛ حققه وقدم له محمد علي سلطاني، دمشق: دار النبراس، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الغنيم، عبد الله بن يوسف.

[٥٢٢] أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة. ط. ١، الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

آل غنيم، صالحة راشد غنيم

[٥٢٣] اللهجات في الكتاب لسيبويه: أصواتا وبنية. ط. ١، مكه المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

الفاخري، محمد بن عمر، ١١٨٦-١٢٧٧ هـ.

[٥٢٤] الأخبار النجدية؛ تحقيق ودراسة عبد الله الشبل، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨١- ١٤٠١.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، ٣٢٩-٣٩٥ هـ.

[٥٢٥] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها؛ تحقيق أحمد صقر، القاهرة عيسى البابي الحلبي.

[٥٢٦] مجمل اللغة؛ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٥٢٧] معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، ١٩٩٩- ١٤٢٠.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ٢٨٨-٣٧٧ هـ.

[٥٢٨] كتاب الإغفال؛ تحقيق عبد الله بن عمر إبراهيم، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

[٥٢٩] مقاييس المقصور والممدود؛ تحقيق حسن محمود هنداوي. ط. ١، الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣- ١٤٢٤.

الفاسي، محمد بن الطيب محمد بن محمد الفاسي، ١١١٠-١١٧٠ هـ.

[٥٣٠] شرح كفاية المتحفظ، أو: تحرير الرواية في تقرير الكفاية؛ تحقيق علي حسين البواب. ط. ١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٥٣١] فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح؛ تحقيق محمود يوسف فجال. ط. ٢، دار البحوث والدراسات الإسلامية بدبي، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

فاسيليف، أليكسي.

[٥٣٢] الملك الفيصل: شخصيته وعصرة وإيمانه؛ ترجمة خيري الضامن. ط. ٢، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

الفاضل، عبد العزيز بن سليمان.

[٥٣٣] الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد: حياته-شعره-آثاره. أطروحة (ماجستير) غير منشورة بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، ١٩٧٣- ١٣٩٣.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، ١٠٠-١٧٠ هـ.

[٥٣٤] العين؛ تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

الفرج، خالد بن محمد، ١٣١٦-١٣٧٤ هجريا.

[٥٣٥] الخبر والعيان في تاريخ نجد؛ تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن عبد الله الشقير. ط. ١، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠- ١٤٢١.

[٥٣٦] ديوان النبط: مجموعة من الشعر العامي في نجد لمجموعة من الشعراء؛ جمع وترتيب وشرح خالد الفرج، الرياض: ١٩٩٢- ١٤١٢.

[٥٣٧] كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، مجلة (الحج س٥، ع١٢، ص٤٥).

الفوزان، محمد بن حمود بن صالح.

[٥٣٨] الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة مع دراسة وإخراج كتابه، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد، ٧٢٩-٨١٧ هـ.

[٥٣٩] القاموس المحيط. أو: القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط. ط .٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٥٤٠] المغانم المطابة في معالم طابة؛ تحقيق جماعة من باحثي المركز، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ٢٠٠٢- ١٤٢٣.

الفيصل، عبد العزيز بن محمد، ١٣٦٢ هجريا-.

[٥٤١] شرح المعلقات العشر. ط. ١، الرياض: عبد العزيز بن محمد الفيصل، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

[٥٤٢] شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: جمعا وتحقيقا ودراسة. ط. ١، الرياض: شركة العبيكان، ١٩٨٧- ١٤٠٨.

[٥٤٣] شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتي آخر العصر الأموي، ١٩٧٨- ١٣٩٨. (القاهرة عيسى البابي الحلبي).

فيلبي، هاري سانت جون، ١٨٨٥-١٩٦٠.

[٥٤٤] الذكرى العربية الذهبية؛ ترجمة مصطفى كمال فريد، القاهرة: عبد الرؤوف الصبان، ١٩٥٣- ١٣٧٣.

ونشرة أخرى: الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية؛ تعريب عباس سيد أحمد؛ مراجعة عبد الله بن محمد المنيف. ط. ١، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣- ١٤٢٤.

قاسم، جمال زكريا.

[٥٤٥] الخليج العربي: دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠ م، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي. ١٣١٢- ١٣٩٣ هـ.

[٥٤٦] الدرر السنية في الأجوبة النجدية: مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا. ط. ٨، الرياض: دار القاسم، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

القاضي، محمد بن عثمان بن صالح، ١٣٤٦ هجريا-.

[٥٤٧] روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. ط ٣، القاهرة: الحلبي، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٥٤٨] منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب. ط. ٢، عنيزة، السعودية: محمد بن عثمان بن صالح القاضي، ١٩٨٨- ١٤٠٩.

قاضي، ياسر.

[٥٤٩] مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية. ط. ١، الرياض: دار أضواء السلف، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، ٢٨٨-٣٥٦ هـ.

[٥٥٠] الأمالي، ويليه ذيل الأمالي والنوادر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[٥٥١] المقصور والممدود؛ تحقيق ودراسة أحمد عبد المجيد هريدي. ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨- ١٤١٩.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدِّينَوري، ٢١٣-٢٧٦ هـ.

[٥٥٢] إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث؛ تحقيق عبد الله محمد الجبوري. ط. ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣- ١٤٠٣.

[٥٥٣] الشعر والشعراء؛ تحقيق أحمد محمد شاكر. ط. ١، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٦- ١٤١٦. ونسخة أخرى: الشعر والشعراء؛ مراجعة إحسان عباس. ط. ٤، محققة ومفهرسة، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[٥٥٤] كتاب تأويل مختلف الحديث؛ تحقيق نور الله بن شوكت بيكر. ط. ١، بيروت: مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[٥٥٥] غريب الحديث؛ تحقيق عبد الله محمد الجبوري. ط. ١، ١٩٧٧ ١٣٩٧ (بغداد العاني)

[٥٥٦] الأنواء في مواسم العرب، ١٩٧٨- ١٣٩٨. (حيدرآباد الدكن، الهند مجلس دائرة المعارف العثمانية).

القثامي، مناحي القثامي، ومحمد الشقحا.

[٥٥٧] سوق عكاظ في التاريخ والأدب؛ تقديم حمد الزيد، الطائف، السعودية: نادي الطائف الأدبي، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

القثامي، حمود بن ضاوي، ١٣٦٨ هجريا-.

[٥٥٨] شمال الحجاز: الآثار. ط. ٢، جدة، السعودية: دار البيان العربي، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

القحطاني، حمد محمد.

[٥٥٩] الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز ١٢٩٧-١٣٢٣ هـ / ١٨٨٠-١٩٠٥ م. ط. ٢، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩- ١٤٢٩.

القحطاني، فاطمة بنت حسين.

[٥٦٠] حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها (١٢٣١-١٢٣٣ / ١٨١٦-١٨١٨ م)، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٠- ١٤٣١.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، ٥٤١-٦٢٠ هـ.

[٥٦١] المغني؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو. ط. ٢، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٢- ١٤١٢.

القرشي، محمد بن أبي الخطاب الجمحي، توفي ١٧٠ هجريا.

[٥٦٢] جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام؛ حققه وعلق عليه وزاده في شرحه محمد علي الهاشمي، الرياض، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٩- ١٤١٩.

ونشرة ثانية: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام؛ حققه وعلق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشمي. ط. ٣، مزيدة ومنقحة، دمشق: دار القلم، ١٩٩٩- ١٤١٩.

القرطبي، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، ٣٦٨-٤٦٣ هـ.

[٥٦٣] الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار؛ تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. ط. ١، دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٤- ١٤١٤.

[٥٦٤] الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد. ط. ١، عمّان الأردن: دار الأعلام. ٢٠٠٢- ١٤٢٣.

[٥٦٥] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ تحقيق سعيد أحمد أعراب، مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري وآخرون. ط. ٣، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٢- ١٤١٢.

ونشرة أخرى: موسوعة شروح الموطأ: التمهيد، والاستذكار، والقبس؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠١٤- ١٤٣٥.

[٥٦٦] جامع بيان العلم وفضله؛ تحقيق أبي الأشبال الزهيري. ط. ٥، الرياض: دار ابن الجوزي، ٢٠٠١- ١٤٢١.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت. ٦٧١ هـ.

[٥٦٧] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن؛ تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي. ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦- ١٤٢٧.

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، ٥٧٨-٦٥٦ هـ.

[٥٦٨] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم؛ تحقيق يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب مستو وآخرون. ط. ٤، دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

القريني، محمد بن موسى

[٥٦٩] الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨-١٣٣١ هـ / ١٨٧١-١٩١٣ م، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

القشيري، الإمام مسلم بن الحجاج، ٢٠٤-٢٦١ هـ.

[٥٧٠] صحيح الإمام مسلم، المسمى: المسند الصحيح من المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير بن ناصر الناصر. ط. ١، جدة، السعودية: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

ونشرة أخرى: صحيح مسلم؛ وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي؛ محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

قطان، محمد علي أحمد، ١٣٥٣ هجريا-.

[٥٧١] دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر. ط. ١، القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

قطرب، محمد بن المستنير بن أحمد، ت. ٢٠٦ هـ.

[٥٧٢] كتاب الأضداد؛ عني بتحقيقه والتقديم له حنا حداد. ط. ١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٤- ١٤٠٥.

القفاري، ناصر بن عبدالله.

[٥٧٣] الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، شاركه في التأليف ناصر بن عبدالكريم العقل. الرياض، السعودية: دار كنوز إشبيليا، ٢٠١١- ١٤٣٢.

القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم، ٥٦٨-٦٤٦ هجريا.

[٥٧٤] أنباه الرواة على أنباه النحاة؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ١، القاهرة: دار الفكر العربي؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٤- ١٤٠٦.

قلعجي، قدري، ١٩١٧-١٩٨٦.

[٥٧٥] فتى نجد؛ رسوم مودي حكيم، الرياض: دار الكاتب العربي.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد، ٧٥٦-٨٢١ هـ.

[٥٧٦] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان؛ تحقيق إبراهيم إسماعيل الإبياري. ط. ١، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣- ١٣٨٣. (مطبعة السعادة)

[٥٧٧] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب؛ تحقيق إبراهيم الأبياري. ط. ٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

القنوجي، محمد صديق بن حسن بن علي، ١٢٤٨-١٣٠٧ هـ.

[٥٧٨] البلغة في أصول اللغة؛ تحقيق نذير محمد مكتبي. ط. ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

[٥٧٩] العلم الخفاق من علم الاشتقاق؛ تحقيق نذير محمد مكتبي. ط. ١، دمشق: دار البصائر، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

القيرواني، الحسن بن رشيق القيرواني، ٣٩٠-٤٦٣ هـ.

[٥٨٠] العمدة في محاسن الشعر وآدابه؛ تحقيق محمد قرقزان. ط. ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣- ١٤١٤.

ونشرة أخرى: العمدة في محاسن الشعر وآدابه؛ تحقيق توفيق النيفر، مختار العبيدي، جمال حمادة، تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

القيسي، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد، ٣٥٥-٤٣٧ هـ.

[٥٨١] الهداية إلى بلوغ النهاية؛ تحقيق جماعة من الباحثين، بإشراف الشاهد البوشيخي. ط. ١، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ٦٩١-٧٥١ هـ.

[٥٨٢] زاد المعاد في هدي خير العباد؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثة وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط. ط. ١٦، بيروت: مؤسسة الرسالة؛ الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

[٥٨٣] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة؛ تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد. ط. ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر، ٢٠١١- ١٤٣٢.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٧٠١-٧٧٤ هـ.

[٥٨٤] اختصار علوم الحديث؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل. ط. ١، الرياض: دار الميمان، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

[٥٨٥] البداية والنهاية؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر. ط. ١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٩- ١٤١٩.

كحالة، عمر رضا، ١٩٠٥-١٩٨٧.

[٥٨٦] المستدرك على معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

[٥٨٧] معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. ط. ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

[٥٨٨] معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٠-١٤١٠.

[٥٨٩] مجلّة (الأديب اللبنانية السنة ١٩٥٨ المجلّد ٣٢ ج٤ ص٧٨).

كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتش، ١٨٨٣-١٩٥١.

[٥٩٠] تاريخ الأدب الجغرافي العربي؛ نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم؛ قام بمراجعته إيفور بليايف، القاهرة: جامعة الدول العربية، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٥- ١٣٨٥.

ونشرة أخرى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي؛ نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧- ١٤٠٨.

كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، ١٨٧٦-١٩٥٣.

[٥٩١] المعاصرون؛ علق عليه وأشرف على طبعه محمد المصري، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣-١٤١٣.

كشك، محمد جلال.

[٥٩٢] السعوديون والحل الإسلامي: مصدر الشرعية للنظام السعودي. ط. ٣، القاهرة: محمد جلال كشك، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، توفي ١٠٩٤ هجريا.

[٥٩٣] الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمد المصري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٤- ١٣٩٦.

الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، ت. ٢٠٤ هـ.

[٥٩٤] الأصنام؛ تحقيق أحمد زكي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٠- ١٣٨٠.

ونشرة أخرى: الأصنام؛ تحقيق محمد عبد القادر أحمد، أحمد محمد عبيد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٣- ١٤١٣.

[٥٩٥] جمهرة النسب؛ رواية السكري عن بن حبيب؛ تحقيق ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

[٥٩٦] نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق ناجي حسن. ط. ١، بيروت: عالم الكتب: مكتبة النهضة العربية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

الكمالي، شفيق عبد الجبار.

[٥٩٧] الشعر عند البدو؛ تقديم عبد الرحمن منيف. ط. ٢، بيروت: دار كتب للنشر، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

الكناني، عبد العزيز بن محمد ابن جماعة، ٦٩٤-٧٦٧ هـ.

[٥٩٨] هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك؛ حققه على نسخة بخط المصنف ونسخ مأخوذة عنه وخرج أحاديثه وعلق عليه وكمل فوائده نور الدين عنتر. ط. ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٤- ١٤١٤.

الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، حو. ١٣٠-٨٠ ق. هـ.

[٥٩٩] ديوان امرؤ القيس؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠- ١٤١٠.

ونشرة ثانية: شرح ديوان أمرؤ القيس. و معه: أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، ويليه أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام؛ جمع وتأليف تأليف حسن السندوبي. ط. ٧، بيروت: المكتبة الثقافية، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

ونشرة ثالثة: ديوان امرؤ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري؛ تحقيق ودراسة أنور عليان أبو سويلم، محمد علي الشوابكة. ط. ١، العين، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

كوربرشوك، مارسيل.

[٦٠٠] البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية؛ ترجمة عبد الإله النعيمي. ط. ١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

اللجنة العلمية لموسوعة الأدب العربي السعودي (الرياض).

[٦٠١] موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث؛ اللجنة العلمية للموسوعة. ط. ١، الرياض: دار المفردات، ٢٠٠١- ١٤٢١.

ابن لعبون، حمد بن محمد بن مدلج الوائلي.

[٦٠٢] تاريخ حمد بن محمد بن لعبون الوائلي الحنبلي النجدي. ط. ٢، الطائف: مكتبة المعارف، ١٤٠٨.

ونشرة أخرى: تاريخ الشيخ حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي؛ جمعه وقدم له وحققه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون، الرياض: دار ابن لعبون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

لوريمر، جون جوردون، ١٨٧٠-١٩١٤

[٦٠٣] دليل الخليج (القسم التاريخي)؛ ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر. ١٩٦٧- ١٣٨٦. (الدوحة: مطابع العروبة)

[٦٠٤] دليل الخليج (القسم الجغرافي)؛ ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر.١٩٨٠- ١٤٠٠. (الدوحة: مطابع علي بن علي)

ابن ماجد، أحمد بن ماجد بن محمد، ت. بعد ٩٠٤ هـ.

[٦٠٥] كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد؛ تحقيق: إبراهيم خوري وعزة حسن. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠.

ونشرة ثانية: الفوائد في أصول علم البحر والقواعد؛ إعداد عبد الله يوسف الغنيم، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

ونشرة ثالثة: الفوائد في أصول علم البحر والقواعد؛ تحقيق ودراسة حسن صالح شهاب، أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، ٢٠١٣.

ابن ماجة، محمد بن يزيد الربعي، ٢٠٩-٢٧٣ هـ.

[٦٠٦] السنن؛ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وآخرون. ط. ٢، بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

ونشرة أخرى: سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشار عواد معروف، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨- ١٤١٨.

مانجان، فيلكس.

[٦٠٧] تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي: عرض الحوادث التاريخية والعسكرية منذ جلاء الفرنسيين حتى عام ١٨٢٣ م؛ ترجمة محمد خير محمود البقاعي. ط. ١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣- ١٤٢٤.

المحامي، محمد رفعت.

[٦٠٨] أسد الجزيرة قال لي؛ مراجعة وتحقيق حمد بن ناصر الدخيل. ط. ٢، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٩- ١٤١٩.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله، ١٠٦١-١١١١ هـ.

[٦٠٩] ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه؛ تحقيق سعود بن عبد الله آل حسين، عبد العزيز بن صالح العقيل، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

ونشرة أخرى: ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه؛ تحقيق علي إبراهيم كردي. ط. ١، أبو ظبي، ٢٠١١.

محمدين، محمد محمود.

[٦١٠] جريدة (الجزيرة عدد ١١١٨١).

مدني، أمين عبد الله، ١٣٢٨-١٤٠٤ هجريا.

[٦١١] التاريخ العربي وجغرافيته. ط. ٢، جدة، السعودية: دار البلاد، ١٩٩٤- ١٤١٤.

مرجليوث، د. س. (دايفيد صمويل)، ١٨٥٨-١٩٤٠

[٦١٢] أصول الشعر العربي؛ ترجمة يحيى الجبوري. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨-١٤٠٩.

المرزباني، محمد بن عمران بن موسى، ٢٩٧-٣٨٤ هـ.

[٦١٣] معجم الشعراء؛ تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣-١٤٢٣.

المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن، ت. ٤٢١ هـ.

[٦١٤] كتاب الأزمنة والأمكنة، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي (تصوير عن الهندية)، ١٩٩٠-١٤١٠.

ونشرة أخرى: الأزمنة والأمكنة؛ تحقيق محمد نايف الدليمي. ط. ١، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٢ - ١٤٢٣.

[٦١٥] شرح ديوان الحماسة؛ تحقيق أحمد أمين، عبد السلام محمد هارون. ط. ١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١- ١٤١١.

المزروعي، فاطمة.

[٦١٦] المنافرات في أدب قبل الإسلام. ط. ١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، ٦٥٤-٧٤٢ هـ.

[٦١٧] تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف. متعدد الطبعات، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣- ٢٠٠٢/ ١٤٠٣- ١٤٢٢.

المزيني، مساعد بن مسلم مفضي، ١٣٦٤ هجريا-.

[٦١٨] قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام: نسبها، تاريخها، وتراجم بعض الصحابة منها. ط. ١، المدنية المنورة: مساعد بن مسلم البهيمة الحصني المزني، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

المسردي، مسعود بن فهد.

[٦١٩] سعد الجنيدل: عالية نجد ونجد العالية. ط. ٢، بيروت: جداول للنشر والترجمة، ٢٠١٥- ١٤٣٦.

المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ت. ٣٤٦ هـ.

[٦٢٠] مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ عني بتنقيحها وتصحيحها شارل بلا. ط. ١، قم، إيران: انتشارات الشريف الرضي، ٢٠٠١- ١٤٢٢.

المسلم، محمد سعيد موسى، ١٣٤١-١٤١٤ هجريا.

[٦٢١] واحة على ضفاف الخليج: القطيف. ط. ٢، مزيدة ومنقحة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩١- ١٤١١.

ابن مشرف، أحمد بن علي بن حسين، توفي ١٢٨٥ هجريا.

[٦٢٢] ديوان ابن مشرف ط. ٥، الأحساء، السعودية: مؤسسة مكتبة الفلاح، ١٩٩٠- ١٤١٠.

المشوح، محمد بن عبد الله بن إبراهيم، ١٣٨٦ هجريا-.

[٦٢٣] عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي: حياته-إسهاماته-جهوده. ط. ١، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

المصري، جميل عبد الله محمد.

[٦٢٤] حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ط. ٣، معدلة ومنقحة ومزيدة، عمان، الأردن: دار أم القرى، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

مصري، عبد الله حسن.

[٦٢٥] مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية. ط. ١، الرياض: وزارة المعارف، إدارة الآثار والمتاحف، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

مطر، عبد العزيز.

[٦٢٦] لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية. ط. ١، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧- ١٣٨٦.

مطلوب، أحمد.

[٦٢٧] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ط. ١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦-١٤٢٦.

ونشرة أخرى: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ط. ٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦- ١٤١٦.

المعتق، عوّاد بن عبدالله.

[٦٢٨] المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. ط. ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٥-١٤١٦.

معروف، بشار عواد.

[٦٢٩] الذهبي ومنهجه في كتاب (تاريخ الإسلام)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨-١٤٢٨.

أبو معطي، زكي بن سعد.

[٦٣٠] من أوراق الوفيات والأحداث النجدية، جريدة (الرّياض عدد ١٣٩٧٦).

مغربي، محمد علي عبد الواحد، ١٣٣٣-١٤١٧ هجريا.

[٦٣١] أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، جدة، السعودية: تهامة، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

المغربي، علي بن موسى ابن سعيد، ٦١٠-٦٨٥ هـ.

[٦٣٢] كتاب الجغرافيا؛ حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي. ط. ١، بيروت: المكتب التجاري، ١٩٧٩- ١٣٩٩.

المغيري، عبد الرحمن بن حمد بن زيد، ١٢٨٥-١٣٦٤ هجريا.

[٦٣٣] المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب؛ تحقيق إبراهيم محمد الزيد. ط. ١، الطائف، السعودية: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

المقالح، عبد العزيز، ١٩٣٧- هـ.

[٦٣٤] شعر العامية في اليمن. ط، جديدة ومنقحة، بيروت: دار العودة، ١٩٨٦- ١٤٠٦.

المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد، ٧٠٨-٧٦٣ هـ.

[٦٣٥] الآداب الشرعية؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط، عمر القيام. ط. ٣، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩- ١٤١٩.

ابن المقرّب، علي بن المقرب العيوني. ٥٧٢- ٦٣٠ هـ.

[٦٣٦] شرح ديوان ابن المقرب؛ إعداد عبد الخالق الجنبي، علي البيك، عبد الغني العرفات. ط. ١، بيروت: المركز الثقافي للنشر، ٢٠٠٣- ١٤٢٣.

ملْحس، رشدي الصالح، ١٨٩٩-١٩٥٩.

[٦٣٧] مسافات الطرق في المملكة العربية السعودية. ط. ٥، مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٤٧- ١٣٦٨.

ابن مندة، محمد بن إسحاق بن محمد، ٣١٠-٣٩٥ هجريا.

[٦٣٨] كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد؛ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط. ١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٩٩٤- ١٤١٤.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ٥٨١-٦٥٦ هـ.

[٦٣٩] التكملة لوفيات النقلة؛ تحقيق بشار عواد معروف. ط. ٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

المنهل، مجلة.

[٦٤٠] عدد خاص بالأدباء السعوديين، مجلة (المنهل عدد ٤٥٤).

مهنا، يوسف بن عبد العزيز.

[٦٤١] هل نزل الحطيئة الوشم؟ أو هجاه؟، جريدة (الرياض عدد ١٤٥٧٨).

الموزعي، محمد بن علي بن عبد الله، توفي حوالي ٨٢٠ هجريا.

[٦٤٢] مصابيح المغاني في حروف المعاني؛ دراسة وتحقيق عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، القاهرة؛ المدينة المنورة: دار المنار، ١٩٩٣- ١٤١٣.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

[٦٤٣] موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت: دار الجيل، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (الكويت). الأمانة العامة. هيئة المعاجم.

[٦٤٤] معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. ط. ١، الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي، توفي ٣٠٧ هجريا.

[٦٤٥] مسند أبي يعلى الموصلي؛ حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد. ط. ١، دمشق: دار الثقافة العربية، ١٩٩٢- ١٤١٢.

مؤنس، حسين، ١٩١١-١٩٩٦.

[٦٤٦] تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس. ط. ٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦- ١٤٠٦.
[٦٤٧] الشرق الإسلامي في العصر الحديث، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٢- ١٤١٢.
[٦٤٨] تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين. ط. ١. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد، ت. ٥١٨ هـ.

[٦٤٩] مجمع الأمثال؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٩- ١٣٩٩.
ونشرة أخرى: مجمع الأمثال؛ تحقيق جان عبد الله توما. ط. ١، بيروت: دار صادر: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣- ١٤٢٢.

الميمني، عبد العزيز الراجكوتي، ١٨٨٨-١٩٧٨.

[٦٥٠] بحوث وتحقيقات؛ أعدها للنشر محمد عزيز شمس؛ تقديم شاكر الفحام؛ مراجعة محمد اليعلاوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩- ١٤١٩.
[٦٥١] سمط اللآلي، وهو على: اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦- ١٣٥٦.

ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد، ت. حو. ٥٨٩ هـ.

[٦٥٢] منتهى الطلب من أشعار العرب؛ تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي. ط. ١، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٩- ١٤١٩.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، ٦٩٧-٧٧٨ هـ.

[٦٥٣] شرح التسهيل، المسمى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد؛ دراسة وتحقيق علي محمد فاخر وآخرون. ط. ١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧- ١٤٢٨.

النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد، ١٣٠١-١٣٦٩ هجريا.

[٦٥٤] التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. ط. ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤- ١٤٢٤.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت. ٣٣٨ هـ.

[٦٥٥] شرح القصائد التسع المشهورات؛ تحقيق أحمد خطاب العمر. ط. ١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠- ١٤٣١.

[٦٥٦] عمدة الكتاب؛ بعناية بسام الجابي، قبرص: الجفان والجابي، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٤- ١٤٢٥.

النّدوة العالمية للشباب الإسلامي.

[٦٥٧] الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع بن حماد الجهني. ط. ٣، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨- ١٤١٨.

الندوي، مسعود الرحمن خان.

[٦٥٨] الإمام ابن كثير: سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ. ط. ١، دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٩- ١٤١٩.

الندوي، مسعود عالم.

[٦٥٩] محمد بن عبد الوهاب: مصلح مظلوم ومفترى عليه؛ ترجمة عبد العليم عبد العظيم البستوي؛ مراجعة وتقديم محمد تقي الدين الهلالي. ط. ٢. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٩٠- ١٤١١.

ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد، توفي ٤٣٨ هجريا.

[٦٦٠] الفهرست؛ راجعه وقابله على أصوله وعلق عليه وقدم له أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

النزر، خالد.

[٦٦١] آل عصفور: أسرة حكمت الخليج مئة وخمسين عام. ط. ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥- ١٤٢٦.

النُّص، إحسان.

[٦٦٢] زهير بن أبي سلمى: حياته وشعره. ط. ٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

نصر، أحمد عبد الرحيم.

[٦٦٣] الكسب الطّيب دراسة في الغزو في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي)، منشور ضمن أبحاث مؤتمر مناهج توثيق التّراث الشّعبي، في دَولة الإمارات العربية المتّحدة، بتاريخ: ٢٠-٢٢ ذي الحجّة ١٤٢٠.

النعمي، هاشم بن سعيد بن علي، ١٣٤٠ هجريا-

[٦٦٤] تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩- ١٤١٩.

النفيعي، تركي مطلق صنهات القداح.

[٦٦٥] تحقيق نسب قبيلة عتيبة: دراسة وثائقية. ط. ١، الرياض: دار ابن خلدون، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

[٦٦٦] حداء الخيل عند قبيلة عتيبة: (أحديات وألقاب وعزاوي)؛ تصدير سعد العبد الله الصويان. ط. ٢، الرياض: دار ابن خلدون، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

نلينو، كارلو ألفونسو، ١٩٣٨-١٨٧٢.

[٦٦٧] علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى. ط. ٢، بيروت: أوراق شرقية، ١٩٩٣- ١٤١٣.

النهاري، محمد سعد مسفر، ١٣٥٩ هجريا-

[٦٦٨] صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية. ط. ١، الرياض: محمد سعد مسفر النهاري، ٢٠١٠- ١٤٣١.

النووي، يحيى بن شرف بن مري، ٦٣١-٦٧٦ هـ.

[٦٦٩] صحيح مسلم بشرح النووي؛ تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٣- ١٣٩٣.

[٦٧٠] تهذيب الأسماء واللغات. ط. ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٠- ١٣٩٠.

ونشرة أخرى: تهذيب الأسماء واللغات؛ أكمله وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبده علي كوشك. ط. ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٣- ١٤٣٤.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ٦٧٧-٧٣٣ هـ.

[٦٧١] نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق جماعة من العلماء. ط. ٣، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٧- ١٤٢٨.

هارون، عبد السلام محمد، ١٩٠٩-١٩٨٨.

[٦٧٢] الميسر والأزلام: دراسة تاريخية اجتماعية أدبية ودعوة إلى إصلاح اجتماعي. ط. ٣، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، ١٩٨٧- ١٤٠٧.

[٦٧٣] تحقيق النصوص ونشرها. ط. ٦، مزيدة ومنقحة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٥-

[٦٧٤] نوادر المخطوطات؛ بتحقيق عبد السلام محمد هارون. ط. ٢، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٢- ١٤٠٢.

الهجري، هارون بن زكريا الهجري، توفي حوالي ٣٠٠ هجريا.

[٦٧٥] التعليقات والنوادر؛ دراسة وتحقيق حمد الجاسر. ط. ١، الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، [١٩٩٢] ١٤١٣.

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، ١٥٧-٢٢٤ هـ.

[٦٧٦] الأمثال؛ حققه وعلق عليه عبد المجيد قطامش. ط. ١، مكة المكرمة: جامعه الملك عبد العزيز، ١٩٨٠- ١٤٠٠.

[٦٧٧] غريب الحديث؛ تحقيق حسين محمد محمد شرف، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

[٦٧٨] الغريب المصنف؛ تحقيق صفوان عدنان داودي، دمشق: دار الفيحاء، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

الهفتاء، خالد بن هجاج.

[٦٧٩] تاريخ قبيلة مطير من عام ٣٥٠-١٣٧١ هـ. شاركه: منصور بن مروي الشّاطري. ط. ١، جدة، السعودية: مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية، ٢٠١٠- ١٤٣١.

الهمداني، ابن الحائك الحسن بن أحمد بن يعقوب، ٢٨٠-٣٣٤ هجريا.

[٦٨٠] كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير؛ تحقيق محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي، صنعاء: دار الإرشاد، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

[٦٨١] صفة جزيرة العرب؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي؛ أشرف على طبعه حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٧- ١٣٩٧.

الهندي، علي بن محمد بن عبد العزيز، ١٣٣٠-١٤١٩ هجريا.

[٦٨٢] زهر الخمائل في تراجم علماء حائل. ط. ١. جدة: مطابع دار الأصفهاني، ١٣٨٠.

نشرة أخرى: زهر الخمائل في تراجم علماء حائل؛ تحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي. ط. ١، الرياض: دار الشريف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦- ١٤٢٦.

الهويمل، حسن بن فهد بن حسن، ١٣٦١ هجريا-.

[٦٨٣] اتجاهات الشعر المعاصر في نجد. ط. ١، القصيم، السعودية؛ بريدة، السعودية: نادي القصيم الأدبي، ١٩٨٥- ١٤٠٥.

[٦٨٤] بريدة حاضرة القصيم، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الشؤون الثقافية، القسم الأدبي، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، ٧٣٥-٨٠٧ هـ.

[٦٨٥] كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ط. ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤- ١٤٠٥.

هيكل، محمود أحمد.

[٦٨٦] الشيخ محمد ابن بليهد بين صفة جزيرة العرب وما تقارب سماعه، جريدة (الندوة عدد١٤٤١).

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، ت. ٤٦٨ هـ.

[٦٨٧] التفسير البسيط؛ حققه جماعة من الباحثين؛ أشرف على طباعته وإخراجه عبد العزيز بن سطام آل سعود، تركي بن سهو العتيبي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٩- ١٤٣٠.

الوذيناني، عبد العزيز بن عواض بن جميل.

[٦٨٨] تاريخ الحمدة زعماء عتيبة ونسب وأعلام قبيلة المقطة: دراسة تاريخية وثائقية. ط. ١، بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٨- ١٤٢٩.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

[٦٨٩] الموسوعة الفقهية. ط. ١، الكويت: دار السلاسل، ٢٠١٢- ١٤٣٣.

الوشمي، صالح بن سليمان الناصر، ١٣٦٠-١٤١٣ هجريا.

[٦٩٠] ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ط. ٢، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٧- ١٤٢٨.

الوزير اليماني، محمد بن إبراهيم. ت: ٨٤٠ هـ.

[٦٩١] العواصم من القواصم في الذّبِّ عن سُنّة أبي القاسم؛ حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط. ط. ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢- ١٤١٢.

الوصيفي، عبد الرحمن محمد.

[٦٩٢] مُدخل إلى تحقيق النص الشعري. ط. ١، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٩٩٦- ١٤١٧.

ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم، ١٢٥-١٩٧ هـ.

[٦٩٣] الجامع في الحديث؛ ضبط وتخريج وتحقيق مصطفى حسن محمد أبو الخير. ط. ١، الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٥- ١٤١٦.

وهبة، مجدي، ١٩٢٥-١٩٩١.

[٦٩٤] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط. ٢، منقحة ومزيدة، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤- ١٤٠٤.

وهبة، حافظ، ١٨٨٩-١٩٦٧.

[٦٩٥] جزيرة العرب في القرن العشرين: طبيعة جزيرة العرب وحالتها الاجتماعية الحاضرة. ط. ٥، منقحة ومزيدة، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧- ١٣٨٧.

الوهبي، عبد الكريم بن عبد الله بن حمد.

[٦٩٦] بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠- ١٢٠٨ هـ / ١٦٦٩- ١٧٩٤ م. ط. ١، الرياض: دار ثقيف، ١٩٨٩- ١٤٠٩.

ياسين، محمود ياسين ابن الريف.

[٦٩٧] رحلة الحج والعمرة. ط. ١، بيروت؛ دمشق: دار الهجرة، ١٩٨٨- ١٤٠٨.

آل ياسين، محمد حسن، ١٩٣١-٢٠٠٦

[٦٩٨] معجم النبات والزراعة. ط. ٢، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٠- ١٤٢٠.

ياسين، يوسف بن محمد.

[٦٩٩] الرحلة السُّلطانية، جريدة (أم القرى أعداد: ١، ٣-٧، ٩-١١، ١٣-١٦)، بتواريخ: ١٥، ٢٩ جمادى الأولى، ٧، ١٤، ٢١، ٢٨ جمادى الآخرة، ١٢، ١٩، ٢٦ رجب، ١٠، ١٧، ٢٤ شعبان، ٢ رمضان سنة ١٣٤٣ هـ.

[٧٠٠] الرحلة الملكية. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف. ط. ١. مكة المكرمة: الدار المكية، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦- ١٤١٦.

يعقوب، إميل بديع، ١٩٥٠-.

[٧٠١] المعجم المفصل في المذكر والمؤنث. ط. ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١- ١٤٢١.

اليوسف، إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، توفي ١٣٥٤ هجريا-.

[٧٠٢] قصة وأبيات. ط. ١، الرياض: شركة ألوان للطباعة والصناعة المدودة، ١٩٩٦- ١٤١٧.

يوسف، محمد خير رمضان، ١٩٥٦-.

[٧٠٣] تتمة الأعلام للزركلي: وفيات ١٣٩٦- ١٤١٥ هـ / ١٩٧٦- ١٩٩٥ م. ط. ٢، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢- ١٤٢٢.

[٧٠٤] معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أوحقق بعد وفاتهم، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٥- ١٤٢٥.

اليوسف، عبد المحسن بن صالح، ١٣٦٤ هجريا-.

[٧٠٥] مع الشعر في مديحه.

فهرس المواضيع